سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٥٩)

ردود غاضبة

من رد و هو غضبان

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"وسارت منهم قبائل إلى عمان – فأول من خرج بهم مالك بن فهم – وكان سبب خروجه إنه كان له جارةوكان لجارته كلبة وكان له أخ له أولاد كثيرة، فرمى ابن أخيه كلبة جارته فقتلها، وكان بنو أخيه أكثر من بنيه، فلم يستطع أن يفعل في بني أخيه شيئاً **فغضب وقال**: والله لا أقيم ببلد يفعل هذا فيه بضيفي، فسار حتى نزل عمان فسمي الموضع الذي رحل إليه نجد الكلبة إلى اليوم. فلما ورد مالك بن فهم عمان تزوج بها امرأة من بني عبد القيس فولدت له غلماناً كثيرة وكان أصغرهم سليمة وأنه أناخ إبله ذات ليلة وخشي عليها الطرد فعقلها ومعه سليمة فباتا فيها. فلما كان في الليل قام يفتقد عقلها فرآه سليمة وهو يكب عليها ويرفع رأسه فظن إنه لص فنزع له سهماً فرماه فقطع نساه فقتله ثم لحق بعمان ثم أن الأزد ضاقت بهم أرض السراة فخرج من كل قبيلة منهم ناس، فخرج بنو رابعة بن عمران وبنو حارثة بن عمرو وبنو غالب بن دهران، فخرجوا ونزلوا بالشعب من أرض عمان فقال في ذلك شاعر من غسان:كونوا كعمران إذ سبه محلته ... فقال حبس وضيف بات في رصدشد المطي على الانساع فانشمرت ... تطوى الصحاصح حتى منتهى الرصدوان ثعلبة العنقاء سار حتى قدم الشام – وكان أكثر من مضى إلى الشام بنو جفنة بن عمرو بن عامر – فلما نزلوا بالشام عورض ثعلبة العنقاء وكان جميلاً فقتلته الجن فاستحلف ابنه حارثة وهو ابن الأوس والخزرج وأمره أن يشاور في أمره جذع بن سنان ولا يعصيه. فكان جذع ذا رأي مبين على ما كان من عوره وصممه – وكان شجاعاً لا يملأ قلبه شيء – ومات ثعلبة." (١)

"٥٣٠٨ – عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي الهذلي سمع القاسم بن عبد الرحمن، وأبا حصين عثمان بن عاصم، وسلمة بن كهيل، وعاصم بن بهدلة، وإبراهيم السكسكي، وأبا إسحاق الشيباني، وجامع بن شداد، وموسى الجهني، وأبا عون الثقفي، وعبد الرحمن بن الأسود روى عنه سفيان الثوري، وشعبة، وابن عيينة، ووكيع، وأبو نعيم، ويزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وأبو داود الطيالسي، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وعاصم بن علي، وعلي بن الجعد.وكان المسعودي من أهل الكوفة، وقدم بغداد، وحدث بها، وبها كانت وفاته.أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ، قال: قرأت بخط محمد بن يحيى، يعني الذهلي قلت لأبي الوليد سمع عبد الرحمن من المسعودي بمكة شيئا يسيرا؟ قال: نعم! قلت: وأبو داود سمع منه ببغداد؟ قال: نعم! قلت: وكم كان بين قدومه مكة وبغداد؟ قال: أكثر من سنة وسنتين.أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، وعلي بن محمد بن عبد الله المعدل، قالا: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي، يقول: سماع وكيع من المسعودي بالكوفة قديم، وأبو نعيم أيضا، وإنما اختلط المسعودي ببغداد، ومن سمع منه بالبصرة والكوفة فسماعه جيد.أخبرنا البرقاني، قال: قرئ على أبي الحسين بن مظفر، وأنا أسمع: حدثكم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن منصور، قال: حدثنا أحمد بن سعد بن إبراهيم، قال: حدثنا مثنى بن معاذ العنبري، قال: حدثنا أبي، قال: رأيت شعبة ببغداد يسأل عن منزل المسعودي، قلت: يا أبا بسطام، ما تريد منه؟ قال: أريد أن أسأله عن حديث أبي فاختة.أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، قال: أخبرنا

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٢٩٣

أحمد بن إبراهيم.وأخبرنا علي بن أبي علي البصري، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، قالا: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: قرأت في كتاب علي ابن المديني سمعت معاذ بن معاذ، قال: قلت لشعبة: تنهى الناس عن الحسن بن عمارة وتأمرنا بالمسعودي، وقد قدم في البيعة مرتين؟! قال: أنت ها هنا بعد.قال معاذ: وقدم علينا المسعودي مرتين يملي علينا إملاء، ثم لقيته ببغداد سنة أربع وخمسين وما أنكر منه قليلا ولا كثيرا، وجعل يملي علي ثم ذكر بعد ذلك شيئا أنكره على المسعودي.أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، قال: أخبرنا محمد بن عدي البصري في كتابه، قال: حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: سمعت أبا داود، يقول: خرج المسعودي فرأى جماعة، فقال أنا أريد أن أحدث هؤلاء كلهم: يجيء واحد واحد فأقرأ عليه.قال أبو داود وقد روى شعبة عن المسعودي، وروى عنه سفيان الثوري.أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني، قال: أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: سمعت يحيى، يقول: رأيت المسعودي سنة رآه عبد الرحمن بن مهدي فلم أكلمه.وقال أبو حفص سمعت معاذ بن معاذ، يقول: رأيت المسعودي سنة أربع وخمسين يطالع الكتاب، يعني أنه قد تغير حفظه.قال: وسمعت أبا قتيبة، يقول: رأيت المسعودي سنة ثلاث وخمسين، وكتبت عنه وهو صحيح، ثم رأيته سنة سبع وخمسين والذر يدخل في أذنه، وأبو داود يكتب عنه، فقلت له: أتطمع أن تحدث عنه وأنا حي؟!.أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ، قال: أخبرنا عثمان المجاشي، قال: حدثنا هيثم بن خلف الدوري، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: وقع رجل في المسعودي عند شعبة، فقال: اسكت فإنه صدوق.أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا أبو بكر الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: قال مسعر: ليس أحد أعلم بحديث ابن مسعود من المسعودي.أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق، قال: حدثنا عمر بن محمد الجوهري، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: وسمعت أبا عبد الله يسأل عن أبي عميس، والمسعودي عبد الرحمن، أيهما أحب إليك؟ قال: كلاهما ثقة، المسعودي عبد الرحمن أكثرهما حديثا.ثم قال: حديث عبد الرحمن كثير، قلت: هو أخوه؟ فقال: نعم هو أخوه، قلت له: هما من ولد عبد الله بن مسعود أو من ولد عتبة؟ فقال لي: هما من ولد عبد الله بن مسعود، قال أبو عبد الله: أبو العميس عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود.وقيل لأبي عبد الله: ابن عتبة بن مسعود، أو ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود؟ فقال: ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود، قال أبو عبد الله: قال إنسان للمسعودي: إنك من ولد عتبة بن مسعود؟ فغضب وقال: لا، أنا من ولد عبد الله بن مسعود.قلت لأبي عبد الله: من حدثك هذا؟ قال: سمعته ولا أدري ممن.أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا الفضل يعني ابن زياد، قال: سئل أحمد بن محمد بن حنبل: المسعودي أحب إليك أو أبو عميس؟ قال: ما فيهما إلا ثقة.فقال له الهيثم بن خارجة: أيهما أكثر عندك؟ فقال: كان المسعودي أكثرهما حديثا.أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق أبو عوانة الإسفراييني، قال: حدثنا الميموني، قال: قال: أبو عبد الله المسعودي صالح الحديث ومن أخذ عنه أولا فهو صالح الأخذ.أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد، يقول: سماع عاصم وأبي النضر وهؤلاء من المسعودي بعد

ما اختلط، إلا أنهم احتملوا السماع منه فسمعوا.أخبرني علي بن محمد المالكي، قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار، قال: أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي، قال: حدثنا عبد الله بن علي بن عبد الله المديني، قال: وسألته يعني أباه، عن المسعودي، فقال: ثقة، وقد كان يغلط فيما روى عن عاصم بن بهدلة وسلمة ويصحح فيما روى عن القاسم ومعن.أخبرني أحمد بن عبد الله الأنماطي، قال: أخبرنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا علي بن أحمد بن سليمان المصري، قال: حدثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم، قال: وسألته يعني يحيى بن معين، عن المسعودي، فقال: ثقة يكتب حديثه.قال يحيى: من سمع من المسعودي في زمان أبي جعفر فهو صحيح السماع، ومن سمع منه في زمان المهدي فليس سماعه بشيء.حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الأشناني، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي أبا سعيد، يقول: قلت ليحيى بن معين: فالمسعودي كيف حديثه؟ فقال: هو ثقة، قلت: هو أحب إليك أو مسعر؟ فقال: ثقة وثقة، قال أبو سعيد: مسعر أتقن من المسعودي، والمسعودي ثقة.أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا هبة الله بن محمد بن حبش الفراء، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: سمعت يحيى بن معين، ومحمد بن عبدوس يسأله عن المسعودي، فقال: كان ثقة وكان يغلط فيما كان يحدث عن عاصم بن بهدلة وسلمة، وكان صحيح الرواية فيما حدث به عن القاسم ومعن.أخبرني السكري، قال: أخبرنا الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا ابن الغلابي، عن يحيى بن معين، قال: المسعودي ثقة، ويغلط في حديث عاصم بن بهدلة وسلمة بن كهيل، ويصحح ما روى عن القاسم ومعن.أخبرنا محمد بن عبد الواحد الأكبر، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن سعيد بن مرابا، قال: حدثنا عباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: المسعودي أحاديثه عن الأعمش مقلوبة، وعن عبد الملك بن عمير أيضا، وحديثه عن عون، وعن القاسم صحاح، وأما عن أبي حصين، وعاصم فليس بشيء، إنما أحاديثه الصحاح، عن القاسم، وعن عون.أخبرنا الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سئل يحيى بن معين عن المسعودي، فقال: ثقة.أخبرنا البرقاني، قال: حدثنا ابن خميرويه الهروي، قال: حدثنا الحسين بن إدريس، قال: قال ابن عمار: المسعودي من قبل أن يختلط كان ثبتا، ومن سمع منه ببغداد فسماعه ضعيف.أخبرنا حمزة بن محمد سبن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي، قال: وعبد الرحمن المسعودي كوفي ثقة، إلا أنه تغير بأخرة، ومن سمع منه قديما فهو أصلح.أخبرنا الأزهري، والجوهري، قالا: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب، قال: حدثنا الحسين بن فهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: المسعودي اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي مات ببغداد، وكان ثقة كثير الحديث إلا أنه اختلط في آخر عمره، زاد الأزهري: ورواية المتقدمين عنه صحيحة.أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا جدي، قال: والمسعودي ثقة صدوق، وقد كان تغير بأخرة.أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم الغازي، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، قال: أخبرنا: عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، قال: المسعودي صدوق اختلط بأخرة.أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب، قال: قال سليمان بن حرب: ومات المسعودي سنة ستين ومائة.أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد،

قال: حدثنا حنبل، قال: حدثني أبو عبد الله، قال: مات المسعودي سنة ستين ومائة.أخبرنا أبو عمر بن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: مات المسعودي سنة خمس وستين.." (١)

"المكان الذي جئت منه، قلت: فما منعك أنت من ذاك؟ قال: لولا ودائع كانت عندي وأشياء للناس، ما استأنيت في ذلكأخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن المسيب، قال: سمعت عبد الله بن خبيق، قال: سمعت الهيثم بن جميل، يقول: سمعت أبا عوانة، يقول: كان أبو حنيفة مرجئا يرى السيف، فقيل له: فحماد بن أبي سليمان؟ قال: كان أستاذه في ذلكأخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، قال: حدثنا الحسن بن الوضاح المؤدب، قال: حدثنا مسلم بن أبي مسلم الحرمي، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، قال: سمعت سفيان الثوري، والأوزاعي، يقولان: ما ولد في الإسلام مولود أشأم على هذه الأمة من أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة مرجئا يرى السيف، قال لي يوما: يا أبا إسحاق، أين تسكن؟ قلت: المصيصة، قال: لو ذهبت حيث ذهب أخوك كان خيرا، قال: وكان أخو أبي إسحاق خرج مع المبيضة على المسودة فقتلأخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش، أن محمد بن علي أخبره، عن سعيد بن سالم، قال: قلت لقاضي القضاة أبي يوسف سمعت أهل خراسان يقولون: إن أبا حنيفة جهمي مرجئ؟ قال لي: صدقوا، ويرى السيف أيضا، قلت له: فأين أنت منه؟ فقال: إنما كنا نأتيه يدرسنا الفقه، ولم نكن نقلده ديننا-[٥٣١]-ذكر ما حكي عنه من مستشنعات الألفاظ والأفعالأخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا محمد بن القاسم البزاز، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أبو عبد الرحمن عبد الخالق بن منصور النيسابوري، قال: سمعت أبا داود المصاحفي، قال: سمعت أبا مطيع، يقول: قال أبو حنيفة: إن كانت الجنة والنار مخلوقتين فإنهما تفنيان.أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم النجاد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت إبراهيم بن أبي طالب، يقول: سمعت عبد الله بن عمر ابن الرماح، يقول: سمعت أبا مطيع البلخي، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: إن كانت الجنة والنار خلقتا فإنهما تفنيان، قال أبو مطيع: وكذب والله، قال السراج: وكذب والله، قال النجاد: وكذب والله، قال الله -[٥٣٢]- تعالى أكلها دائم، قال ابن الفضل: وكذب والله،قلت: وهذا القول يحكي أن أبا مطيع كان يذهب إليه لا أبا حنيفة، وكذب والله كل من قاله.أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، قال: حدثنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا محبوب بن موسى، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: قال أبو حنيفة: لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدركته لأخذ بكثير من قولي.أخبرني علي بن أحمد الرزاز قال: أخبرنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، قال: حدثنا الحسن بن الوضاح المؤدب، قال: حدثنا المسيب بن واضح قال: حدثنا يوسف بن أسباط، قال: قال أبو حنيفة: لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أدركته لأخذ بكثير من قولي.قال: وسمعت أبا إسحاق، يقول: كان أبو حنيفة يجيئه الشيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيخالفه إلى غيره.أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الأصبهاني، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عيسى الخشاب، قال: حدثنا أحمد بن مهدي، قال: حدثنا أحمد

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١١/٤٨٠

بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد السلام بن عبد الرحمن، قال: حدثني إسماعيل بن عيسى بن علي الهاشمي، قال: حدثني أبو إسحاق الفزاري، قال: كنت آتي أبا حنيفة أسأله عن الشيء من أمر الغزو، فسألته عن مسألة فأجاب فيها، فقلت له: إنه يروى فيها عن النبي، صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، قال: دعنا من هذا. -[٥٣٣]- قال: وسألته يوما آخر عن مسألة، قال: فأجاب فيها، قال: فقلت له: إن هذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه كذا وكذا، فقال: حك هذا بذنب خنزير أخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أبو صالح، يعني: الفراء، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، قال: حدثت أبا حنيفة حديثا في رد السيف، فقال: هذا حديث خرافة، وقال الأبار: حدثنا محمد بن حسان الأزرق، قال: سمعت علي بن عاصم، يقول: حدثنا أبا حنيفة بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا آخذ به، فقلت: عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا آخذ به(٤٥٥٠) -[١٥: ٥٣٣] أخبرنا محمد بن أبي نصر النرسي، قال: أخبرنا محمد بن عمر بن محمد ابن بهتة البزاز، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا موسى بن هارون بن إسحاق، قال: حدثنا العباس بن عبد العظيم، بالكوفة، قال: حدثني أبو بكر بن أبي الأسود، عن بشر بن مفضل، قال: قلت لأبي حنيفة: نافع، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا "، قال: هذا رجز، قلت: قتادة، عن أنس، " أن يهوديا رضخ رأس جارية بين حجرين، فرضخ النبي صلى الله عليه وسلم رأسه بين حجرين ".قال: هذيانأخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: قرأت على محمد بن محمود المحمودي بمرو حدثكم محمد بن علي الحافظ، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: -[٥٣٤]- أخبرنا عبد الصمد، عن أبيه، قال: ذكر لأبي حنيفة قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أفطر الحاجم والمحجوم ".فقال: هذا سجع، وذكر له قضاء من قضاء عمر، أو من قول عمر في الولاء، فقال: هذا قول شيطان أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، قال: حدثنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، بنيسابور، قال: حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: كنت بمكة وبها أبو حنيفة، فأتيته وعنده نفر، فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها، فقال له الرجل: فما رواية عن عمر بن الخطاب؟ قال: ذاك قول شيطان، قال: فسبحت، فقال لي رجل: أتعجب؟ فقد جاءه رجل قبل هذا فسأله عن مسألة، فأجابه، فقال له: فما رواية رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفطر الحاجم والمحجوم "؟ فقال: هذا سجع، فقلت في نفسي: هذا مجلس لا أعود فيه أبداأخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الرازي، قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن يعقوب بن إبراهيم النيسابوري، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن نصر المروزي، يقول: سمعت إسحاق، يقول: قال يحيى بن آدم: ذكر لأبي حنيفة هذا الحديث، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الوضوء نصف الإيمان ".قال: ليتوضأ مرتين حتى يكمل الإيمان، قال إسحاق: وقال يحيى بن آدم: الوضوء نصف الإيمان يعني: نصف الصلاة، لأن الله تعالى سمى الصلاة إيمانا، فقال: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعني: صلاتكم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تقبل صلاة إلا بطهور ".فالطهور نصف الإيمان على هذا المعنى، إذ كانت الصلاة لا تتم إلا به، قال أبو -[٥٣٥]- عبد الله: قال إسحاق: قال يحيى بن آدم: وذكر لأبي حنيفة قول من قال: لا أدري نصف العلم، قال: فليقل مرتين لا أدري حتى يستكمل العلم، قال يحيى: وتفسير قوله لا أدري نصف العلم، لأن العلم إنما هو أدري ولا أدري فأحدهما نصف الآخرأخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان

المؤدب بأصبهان، قال: أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا سلامة بن محمود القيسي بعسقلان، قال: حدثنا عمران بن موسى الطائي، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: ما رأيت أجرأ على الله من أبي حنيفة، كان يضرب الأمثال لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرده، بلغه أني أروي: " إن البيعين بالخيار ما لم يفترقا "، فجعل يقول: أرأيت إن كانا في سفينة؟ أرأيت إن كانا في سجن؟ أرأيت إن كانا في سفر؟ كيف يفترقان؟أخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا أبو عمار المروزي، قال: سمعت الفضل بن موسى السيناني، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: من أصحابي من يبول قلتين، يرد على النبي صلى الله عليه وسلم " إذا كان الماء قلتين لم ينجس "أخبرنا الخلال، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان الصفار، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا إبراهيم بن شماس، قال: سمعت وكيعا، يقول: سأل ابن المبارك أبا حنيفة عن رفع اليدين في الركوع، فقال أبو حنيفة: يريد أن يطير فيرفع يديه؟ قال وكيع: وكان ابن المبارك رجلا عاقلا، فقال ابن المبارك: إن كان طار في الأولى فإنه يطير في الثانية، فسكت أبو حنيفة ولم يقل شيئا-[٥٣٦]-أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت سفيان، يقول: كنت في جنازة أم خصيب بالكوفة، فسأل رجل أبا حنيفة عن مسألة من الصرف، فأفتاه، فقلت: يا أبا حنيفة، إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا في هذه، **فغضب وقال** للذي استفتاه: اذهب فاعمل بها، فما كان فيها من إثم فهو عليأخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي، قال: حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن الفياض، قال: حدثنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوساوسي، قال: حدثنا عبد الله بن خبيق، قال: حدثنا أبو صالح الفراء، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة حديث أو أكثر، قلت له: يا أبا محمد، تعرفها؟ قال: نعم، قلت: أخبرني بشيء منها، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " للفرس سهمان، وللراجل سهم ".قال أبو حنيفة: أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن.وأشعر رسول الله، صلى الله عليه وسلم وأصحابه البدن، وقال أبو حنيفة: الإشعار مثلة، وقال صلى الله عليه وسلم: " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ".وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم " يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر "، وأقرع أصحابه، وقال أبو حنيفة: القرعة قمار، وقال أبو حنيفة: لو أدركني النبي صلى الله عليه وسلم وأدركته لأخذ بكثير من قولي، وهل الدين إلا الرأي الحسن؟أخبرنا ابن رزق، قال: حدثني عثمان بن عمر بن خفيف الدراج، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البصلاني، وأخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي حفص ابن الزيات: حدثكم عمر بن محمد الكاغدي، قالا: حدثنا أبو -[٥٣٧]- السائب، قال: سمعت وكيعا، يقول: وجدنا أبا حنيفة خالف مائتي حديث أخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، قال: حدثنا عيسى بن فيروز الأنباري، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، أو سمعته يقول: أبو حنيفة استقبل الآثار واستدبرها برأيهأخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مؤمل، قال: سمعت حماد بن سلمة، يقول: وذكر أبا حنيفة، فقال: إن أبا حنيفة استقبل الآثار والسنن فردها برأيه.أخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا ابن

سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا محمود بن غيلان، عن مؤمل، قال: سمعت حماد بن سلمة، يقول: أبو حنيفة هذا يستقبل السنة يردها برأيه.(٤٥٥١) -[١٥: ٥٣٧] أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا أحمد بن بشر المرثدي، قال: حدثنا رجاء ابن السندي، قال: سمعت بشر بن السري، قال: أتيت أبا عوانة، فقلت له: بلغني أن عندك كتابا لأبي حنيفة أخرجه، فقال: يا بني، ذكرتني، فقام إلى صندوق له، فاستخرج كتابا فقطعه قطعة قطعة فرمى به، فقلت له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: كنت عند أبي حنيفة جالسا، فأتاه رسول بعجلة من قبل السلطان كأنما قد حموا الحديد، وأرادوا أن يقلدوه الأمر، فقال: يقول الأمير: رجل سرق وديا فما ترى؟ فقال غير متعتع: إن كانت قيمته عشرة دراهم فاقطعوه، -[٥٣٨]- فذهب الرجل، فقلت: يا أبا حنيفة، ألا تتقي الله؟ حدثني يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن رافع بن خديج، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا قطع في ثمر، ولا كثر "، أدرك الرجل فإنه يقطع، فقال غير متعتع: ذاك حكم قد مضى فانتهى، وقد قطع الرجل، فهذا ما يكون له عندي كتاب(٤٥٥٢) -[١٥: ٥٣٨] أخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أبو عاصم، عن أبي عوانة، قال: كنت عند أبي حنيفة، فسأله رجل عن رجل سرق وديا، فقال: عليه القطع، قال: فقلت له حدثني يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا قطع في ثمر، ولا كثر "، قال: أيش تقول؟ قلت: نعم.قال: ما بلغني هذا.قلت: الرجل الذي أفتيته فرده، قال: دعه، فقد جرت به البغال الشهب، قال أبو عاصم: أخاف أن تكون جرت بلحمه ودمه، وقال الحلواني: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد، قال: شهدت أبا حنيفة وسئل عن محرم لم يجد إزارا فلبس سراويل؟ قال: عليه الفدية، قلت: سبحان الله!-[٥٣٩]-(٤٥٥٣) -[١٥: ٥٣٩] أخبرنا ابن دوما، قال: حدثنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا أبو موسى عيسى بن عامر، قال: حدثنا عارم، عن حماد، قال: كنت جالسا في المسجد الحرام عند أبي حنيفة، فجاءه رجل، فقال: يا أبا حنيفة، محرم لم يجد نعلين فلبس خفا؟ قال: عليه دم، قال: قلت: سبحان الله، حدثنا أيوب، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المحرم: " إذا لم يجد نعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين "(٤٥٥٤) -[١٥: ٥٣٩] أخبرنا البرقاني، قال: سمعت أبا القاسم عبد الله بن إبراهيم الآبندوني، يقول: قرأت على أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى، وقرئ على الحسن بن سفيان حدثكم إبراهيم بن الحجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: جلست إلى أبي حنيفة بمكة فجاءه رجل، فقال: لبست سراويل وأنا محرم؟ أو قال: لبست خفين وأنا محرم؟ شك إبراهيم، فقال أبو حنيفة: عليك دم قال حماد: وجدت نعلين، أو وجدت إزارا؟ قال: لا، فقلت: يا أبا حنيفة، هذا يزعم أنه لم يجد، فقال: سواء وجد أو لم يجد، قال حماد: فقلت: قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " السراويل لمن لم يجد الإزار، والخفان لمن لم يجد النعلين "، -[٥٤٠]- وحدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " السراويل لمن لم يجد الإزار، والخفان لمن لم يجد النعلين ".فقال بيده، وحرك إبراهيم يده، أي لا شيء، قال: فقلت له: فأنت عمن تقول؟ قال: حدثني حماد، عن إبراهيم، قال: عليه دم وجد أو لم يجد، لم يذكر الحسن بن سفيان في حديثه حديث حماد، عن إبراهيم.قال: فقمت من عنده، فتلقاني الحجاج بن أرطاة داخل المسجد، فقلت له: يا أبا أرطاة، ما تقول في محرم لبس السراويل ولم يجد الإزار، ولبس الخفين ولم يجد النعلين؟

قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " السراويل لمن لم يجد الإزار، والخفان لمن لم يجد النعلين ".فقلت له: يا أبا أرطاة، ما تحفظ أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا.وحدثني نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " السراويل لمن لم يجد الإزار، والخفان لمن لم يجد النعلين ".قال: وحدثني أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي، أنه قال: السراويل لمن لم يجد الإزار، والخفان لمن لم يجد النعلين.فقلت: فما بال صاحبكم قال كذا وكذا؟ قال: ومن ذاك؟ وصاحب من ذاك؟ قبح الله ذاك، لفظ أبي يعلأخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: قدمت الكوفة، فحدثتهم، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد،-[٥٤١]- يعني: حديث ابن عباس، فقالوا: إن أبا حنيفة يذكر هذا، عن جابر بن عبد الله، قال: قلت لا، إنما هو جابر بن زيد، قال: فذكروا ذلك لأبي حنيفة، فقال لا تبالون، إن شئتم صيروه عن جابر بن عبد الله، وإن شئتم صيروه عن جابر بن زيدأخبرنا القاضي أبو عبد الله الصيمري، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا علي بن صالح البغوي، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي، لأحمد بن المعذل:إن كنت كاذبة الذي حدثتني فعليك إثم أبي حنيفة أو زفرالمائلين إلى القياس تعمدا والراغبين عن التمسك بالخبرأنبأنا عبد الله بن يحيى السكري، والحسن بن أبي بكر، ومحمد بن عمر النرسي قالوا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا محمد بن غالب أبو جعفر، قال: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: سمعت أبا حنيفة، وسئل عن الأشربة، قال: فما سئل عن شيء منها إلا قال: حلال، حتى سئل عن السكر، أو السكر، شك أبو جعفر، فقال: حلال، قال: قلت: يا هؤلاء، إنها زلة عالم فلا تأخذوا عنه.أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى السراج، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثني إسحاق بن يعقوب المروزي، قال: حدثنا إسحاق بن راهويه، -[٥٤٢]- قال: حدثني أحمد بن النضر، قال: سمعت أبا حمزة السكري، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: لو أن ميتا مات فدفن، ثم احتاج أهله إلى الكفن فلهم أن ينبشوه فيبيعوه.أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان، قال: حدثنا صالح بن أحمد التميمي الحافظ، قال: حدثنا القاسم بن أبي صالح، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا إبراهيم بن بشار، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما رأيت أحدا أجرأ على الله من أبي حنيفة، ولقد أتاه يوما رجل من أهل خراسان، فقال: يا أبا حنيفة، قد أتيتك بمائة ألف مسألة أريد أن أسألك عنها، قال: هاتها، فهل سمعتم أحدا أجرأ من هذا؟ وأخبرني عطاء بن السائب، عن ابن أبي ليلى، قال: لقد أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم من الأنصار، إن كان أحدهم ليسأل عن المسألة فيردها إلى غيره، فيرد هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول، وإن كان أحدهم ليقول في شيء وإنه ليرتعد، وهذا يقول: هات مائة ألف مسألة، فهل سمعتهم بأحد أجرأ من هذا؟-[٥٤٣]-ذكر ما قاله العلماء في ذم رأيه والتحذير عنهإلى ما يتصل بذلك من أخبارهأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن عوف، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان الأمر في بني إسرائيل مستقيما، حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم، فقالوا بالرأي فهلكوا وأهلكواأخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن

الصواف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلا حتى ظهر فيهم المولدون، أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فضلوا وأضلوا، قال سفيان: ولم يزل أمر الناس معتدلا حتى غير ذلك أبو حنيفة بالكوفة، والبتي بالبصرة، وربيعة بالمدينة، فنظرنا فوجدناهم من أبناء سبايا الأممأخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت سفيان، يقول: كان هذا الأمر مستقيما حتى نشأ أبو حنيفة بالكوفة، وربيعة بالمدينة، والبتي بالبصرة، قال: ثم نظر إلي سفيان، فقال: فأما بلدكم فكان على قول عطاء، ثم قال سفيان: نظرنا في ذلك فظننا أنه كما قال هشام بن عروة، عن أبيه، إن أمر بني إسرائيل لم يزل مستقيما معتدلا حتى ظهر فيهم المولدون، أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فضلوا وأضلوا.قال سفيان: فنظرنا فوجدنا ربيعة ابن سبي،." (١)

"١٤٥٠ - محمد بن الفضل بن موسى بن عزرة بن خالد بن يزيد بن زياد بن ميمون أبو بكر الرازي القسطاني مولى علي بن أبي طالبوقسطانة: قرية من قرى الري.قدم بغداد وحدث بها عن شيبان بن فروخ وهدبة بن خالد وطالوت بن عباد والخليل بن سلم وعلي بن إسحاق السمرقندي وصالح بن عبد الله الترمذي.روى عنه قاسم بن زكريا المطرز ومحمد بن مخلد وأبو سهل بن زياد وأبو بكر الشافعي.وقال ابن أبي حاتم الرازي كتبت عنه، وهو صدوق.(٩٦٤) -[٤: ٢٥٦] أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي، قال: أخبرنا محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا محمد بن الفضل بن موسى بن عزرة بن زياد، قال: حدثنا الخليل بن سلم، قال: حدثنا عبد الوارث، عن بكر بن عبد الله، قال: قلت لأنس بن مالك: كيف صنعتم في حجكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: نقول لبيك عمرة وحجة.قال: فحججت فلقيت ابن عمر فقلت له وأخبرته.فقال: أهللنا بالحج.فأخبرته بقول أنس، فقال: رحمه الله نسي.فرجعت فأخبرت أنس بن مالك بقول ابن عمر، **فغضب وقال**: كانا صبيان." (٢)

"بشأنه فقال: كرهت والله حرب الخزرج. **فغضب وقال**: والله لا أسلم سنة. فمات قبل السنة.فروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: لقد سمع يوحد عند الموت. والله أعلم." (٣)

"هداني للإسلام. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره " ففعلوا.ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله ورسوله، لعل الله أن يهديهم. وإلا آذيتهم في دينهم. فأذن له ولحق بمكة. وكان صفوان يعد قريشا يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكبا فأخبره عن إسلامه، فحلف لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بشيء أبدا. ثم أقام يدعو إلى الإسلام، ويؤذي المشركين. فأسلم على يديه ناس كثير.-بقية أحاديث غزوة بدروهي كالشرح لما قدمناه، منها:قال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٥٣٠/١٥

(٢) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٥٥/٤

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢١/١

الله بن مسعود: قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا: فنزل على أمية بن خلف – وكان أمية ينزل عليه إذا سافر إلى الشام – فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس فطف. قال: فبينما هو يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال: من أنت؟ قال: سعد. قال: أتطوف آمنا وقد أويتم محمدا وأصحابه، وتلاحيا. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. فقال: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام. وجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك. **فغضب وقال**: دعنا منكم، فإني سمعت محمدا – صلى الله عليه وسلم – يزعم أنه قاتلك قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد. فكاد أن يحدث. فرجع فقال لامرأته: أتعلمين ما قال أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يكذب. فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما علمت ما قال." (١)

"الناس. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله، فقال: " لا تغفلوا آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم ".قال ابن إسحاق: فسمعت عبد الله بن أبي بكر يقول: لقد أدركت الناس بالمدينة إذا مات لهم ميت؛ تكلف جيرانهم يومهم ذلك طعامهم؛ فلكأني أنظر إليهم قد خبزوا خبزا صغارا، وصنعوا لحما، فيجعل في جفنة، ثم يأتون به أهل الميت، وهم يبكون على ميتهم مشتغلين فيأكلونه. ثم إن الناس تركوا ذلك.فائدة: أخرج مسلم في صحيحه، من حديث عوف بن مالك، قال: خرجت في غزوة مؤتة، فرافقني مددي من أهل اليمن، ليس معه غير سيفه. فنحر رجل جزورا فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه فاتخذه كهيئة الدرقة. ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر وعليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل يفري بالمسلمين. وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فأخذه منه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته. قلت: لتردنه أو لأعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم القصة، فقال لخالد: " ما حملك على ما صنعت "؟ قال: استكثرته. قال: " رد عليه ذلك ". فقلت: دونك يا خالد، ألم أقل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما ذاك "؟ فأخبرته. قال: **فغضب وقال**: " يا خالد لا ترده عليه. هل أنتم تاركو لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره ".وقال الواقدي: حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن يعلى، قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهراقان." (٢)

"فشمرت عن ساقي الإزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء عند السباسبفأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائبوأنك أدنى المرسلين شفاعة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايبفمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائبفكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قاربفضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لي: أفلحت يا سواد، فقال له عمر: هل يأتيك رئيك الآن؟ قال: منذ قرأت القرآن لم يأتني،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤٢/١

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٢٧/١

ونعم العوض كتاب الله من الجن.هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعا على أبي بكر بن عياش، ولكن أصل الحديث مشهور.وقد قال أبو يعلى الموصلي، وعلي بن شيبان: حدثنا يحيى بن حجر الشامي، قال: حدثنا علي بن منصور الأبناوي، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي قال: بينما عمر جالس إذ مر به رجل، فقال قائل: أتعرف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قال: فأنت على كهانتك. **فغضب وقال**: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت. قال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم، قال: أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريبا مما تقدم، ثم أنشأ عمر يقول: كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح، وقد ذبحوا عجلا، والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا هو." (١)

"٢٧٩ - محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن. نجم الدين أبو البركات الخبوشاني، الصوفي، الفقيه الشافعي. [المتوفى: ٥٨٧ هـ]قال القاضي شمس الدين: كان فقيها ورعا، تفقه بنيسابور على محمد بن يحيى، وكان يستحضر كتابه " المحيط " حتى قيل أنه عدم الكتاب فأملاه من خاطره. وله كتاب " تحقيق المحيط " وهو في ستة عشر مجلدا رأيته.وقال الحافظ المنذري: كان مولده بأستوا بخبوشان في رجب سنة عشر وخمسمائة، وحدث عن أبي الأسعد هبة الرحمن القشيري.وقدم مصر سنة خمس وستين فأقام بالمسجد المعروف به بالقاهرة على باب الجوانية مدة، ثم تحول إلى تربة الشافعي رحمه الله، وتبتل لعمارة التربة المذكورة والمدرسة، ودرس بها مدة طويلة، وأفتى، ووضع في المذهب كتابا مشهورا.وخبوشان قرية من أعمال نيسابور.وقال القاضي ابن خلكان: كان السلطان صلاح الدين يقربه ويعتقد في علمه ودينه، وعمر له المدرسة المجاورة لضريح الشافعي، ورأيت جماعة من أصحابه، وكانوا يصفون فضله ودينه، وأنه كان سليم الباطن.وقال الموفق عبد اللطيف: كان فقيها صوفيا، سكن خانقاه السميساطي بدمشق، وكانت له معرفة بنجم الدين أيوب، وبأسد الدين أخيه. وكان قشفا في العيش، يابسا في الدين، وكان يقول بملء فيه: اصعد إلى مصر وأزيل ملك بني عبيد اليهودي. فلما صعد أسد الدين صعد ونزل بمسجد، وصرح بثلب أهل القصر، وجعل تسبيحه سبهم، فحاروا في أمره، فأرسلوا إليه بمال عظيم، قيل: مبلغه أربعة آلاف دينار، فلما وقع نظره على رسولهم وهو بالزي -[٨٤٢]- المعروف، نهض إليه بأشد **غضب وقال**: ويلك ما هذه البدعة؟ وكان الرجل قد زور في نفسه كلاما لطيفا يلاطفه به، فأعجله عن ذلك، فرمى الدنانير بين يديه، فضربه على رأسه، فصارت عمامته حلقا في عنقه، وأنزله من السلم وهو يرمي بالدنانير على رأسه، ويلعن أهل القصر.ثم إن العاضد توفي، وتهيب صلاح الدين أن يخطب لبني العباس خوفا من الشيعة، فوقف الخبوشاني قدام المنبر بعصاه، وأمر الخطيب أن يذكر بني العباس، ففعل، ولم يكن إلا الخير. ووصل الخبر إلى بغداد، فزينوا بغداد وبالغوا، وأظهروا من الفرح فوق الوصف.ثم إن الخبوشاني أخذ في بناء ضريح الشافعي، وكان مدفونا عنده ابن الكيزاني، رجل ينسب إلى

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥٩٣/١

التشبيه، وله أتباع كثيرون من الشارع.قلت: بالغ الموفق، فإن هذا رجل سني يلعن المشبهة، توفي في حدود الستين وخمسمائة.قال: فقال الخبوشاني: لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد. وجعل ينبش ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله، فشد الحنابلة عليه وتألبوا، وصار بينهم حملات حربية، وزحفات إفرنجية، إلى أن غلبهم وبنى القبر والمدرسة، ودرس بها. وكان يركب الحمار، ويجعل تحته أكسية لئلا يصل إليه عرقه. وجاء الملك العزيز إلى زيارته وصافحه، فاستدعى بماء وغسل يده وقال: يا ولدي إنك تمسك العنان، ولا يتوقى الغلمان عليه. فقال: اغسل وجهك، فإنك بعد المصافحة لمست وجهك. فقال: نعم. وغسل وجهه.وكان أصحابه يتلاعبون به، ويأكلون الدنيا بسببه، ولا يسمع فيهم قولا، وهم عنده معصومون.وكان متى رأى ذميا راكبا قصد قتله، فكانوا يتحامونه، وإنه ظفر بواحد منهم، فوكزه بالمقرعة، فأندر عينه وذهبت هدرا. وكان هذا طبيبا يعرف بابن شوعة؛ وكان صلاح الدين لما توجه إلى الفرنج نوبة الرملة خرج في عسكر كثيف فيهم أربعة عشر ألف فارس من مزيحي العلل، وجاء إلى وداعه، فالتمس منه أن يسقط رسوما لا يمكن إسقاطها، فساء عليه خلقه وقال: قم لا نصرك الله، ووكزه بعصا، فوقعت قلنسوته عن رأسه. فوجم لها، ثم نهض -[٨٤٣]- متوجها إلى الحرب، فكسر وأسر كثير من أصحابه، فظن أن ذلك بدعوة الشيخ، فجاء وقبل يديه، وسأله العفو.وكان تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين له مواضع يباع فيها المزر. فكتب ورقة إلى صلاح الدين فيها: إن هذا عمر لا جبره الله يبيع المزر. فسيرها إلى عمر وقال: لا طاقة لنا بهذا الشيخ فارضه. فركب إليه، فقال له حاجبه ابن السلار: قف بباب المدرسة وأسبقك. فأوطئ لك. فدخل وقال: إن تقي الدين يسلم عليك. فقال: لا تقل تقي الدين بل شقي الدين لا سلم الله عليه.قال: إنه يعتذر ويقول: ليس لي موضع يباع فيه المزر. فقال: يكذب. فقال: إن كان هناك موضع مزر فأرناه. فقال: ادن. وأمسك ذؤابتيه وجعل يلطم على رأسه وخديه ويقول: لست مزارا فأعرف مواضع المزر، فخلصوه من يده، فخرج إلى تقي الدين وقال: سلمت وفديتك بنفسي.وعاش هذا الشيخ عمره لم يأخذ درهما من مال الملوك، ولا أكل من وقف المدرسة لقمة، ودفن في الكساء الذي صحبه من خبوشان. وكان بمصر رجل تاجر من بلده يأكل من ماله. وكان قليل الرزء، ليس له نصيب في لذات الدنيا.ودخل يوما القاضي الفاضل لزيارة الشافعي، فوجده يلقي الدرس على كرسي ضيق، فجلس على طرفه وجنبه إلى القبر، فصاح به: قم قم ظهرك إلى الإمام. فقال: إن كنت مستدبره بقالبي فأنا مستقبله بقلبي، فصاح فيه أخرى وقال: ما تعبدنا بهذا. فخرج وهو لا يعقل.توفي في ذي القعدة.." (١)

"٢٧٩ - يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي. الملقب بالمنصور، أمير المؤمنين أبو يوسف، [المتوفى: ٥٩٥ هـ]سلطان المغرب القيسي المراكشي، وأمه أم ولد رومية اسمها سحر.بويع في حياة والده بأمره بذلك عند موته، فملك وعمره يومئذ اثنتان وثلاثون سنة. وكان صافي السمرة إلى الطول ما هو، جميل الوجه، أعين، -[١٠٥٢]- أفوه، أقنى، أكحل، مستدير اللحية، ضخم الشكل، جهوري الصوت، جزل الألفاظ، صادق اللهجة، كثير الإصابة بالظن والفراسة، ذا خبرة بالخير والشر. ولي الوزارة لأبيه، فبحث عن الأمور، وكشف أحوال العمال والولاة.وكان له من الولد: محمد ولي عهده، وإبراهيم، وموسى، وعبد الله، وعبد العزيز، وأبو بكر، وزكريا، وإدريس، وعيسى، وصالح، وعثمان، ويونس، وسعد،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨٤١/١٢

ومساعد، والحسن، والحسين، فهؤلاء الذين عاشوا بعده. وله عدة بنات.ووزر له عمر بن أبي زيد الهنتاني إلى أن مات، ثم أبو بكر بن عبد الله بن الشيخ عمر أينتي، ثم ابن عم هذا محمد بن أبي بكر. ثم هرب محمد هذا وتزهد ولبس عباءة، ثم وزر له أبو زيد عبد الرحمن بن موسى الهنتاني، وبقي بعده وزيرا لابنه مديدة.وكتب له أبو الفضل بن محشوة، ثم بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش الكاتب البليغ الذي بقي إلى سنة تسع عشرة وستمائة.وكتب أيضا لولده من بعده.وقضى له أبو جعفر أحمد بن مضاء، وبعده أبو عبد الله بن مروان الوهراني، ثم عزله بأبي القاسم أحمد بن محمد بن بقي.ولما بويع كان له من إخوته وعمومته منافسون ومزاحمون لا يرونه أهلا للإمارة؛ لما كانوا يعرفون من سوء صباه، فلقي منهم شدة، ثم عبر البحر بعساكره حتى نزل مدينة سلا، وبها تمت بيعته، لأن بعض أعمامه تلكأ، فأنعم عليهم، وملأ أيديهم أموالا لها خطر. ثم شرع في بناء المدينة العظمى التي على البحر والنهر من العدوة، وهي تلي مراكش. وكان أبوه قد اختطها ورسمها، فشرع هو في عمارتها إلى أن تمت أسوارها، وبنى فيها جامعا عظيما إلى الغاية، وعمل له منارة في نهاية العلو على هيئة منارة الإسكندرية، لكن لم يتم هذا الجامع لأن العمل بطل منه بموته. وأما المدينة فتمت، وطولها نحو -[١٠٥٣]- من فرسخ، لكن عرضها قليل بالنسبة. ثم سار بعد أن تهيأت فنزل مراكش.وفي أول ملكه، وذلك في سنة ثمانين، خرج عليه صاحب ميورقة الملك المعروف بابن غانية، وهو علي بن إسحاق بن محمد بن علي بن غانية، فسار في البحر بجيوشه، وقصد مدينة بجاية، فملكها وأخرج من بها من الموحدين في شعبان من السنة. وهذا أول اختلال وقع في دولة الموحدين.وأقام ابن غانية ببجاية سبعة أيام، وصلى فيها الجمعة، وأقام الخطبة للإمام الناصر لدين الله العباسي، وكان خطيبه يومئذ الإمام أبو محمد عبد الحق الأزدي مصنف الأحكام، فأحنق ذلك المنصور أبا يوسف، ورام قتل عبد الحق، فعصمه الله وتوفاه قريبا.ثم سار ابن غانية بعد أن أسس أموره ببجاية، ونازل قلعة بني حماد فملكها، وملك تلك النواحي، فتجهز المنصور لحربه، وسار إليه بجيوشه، فتقهقر ابن غانية، وقصد بلاد الجريد، فلما وصل المنصور إلى بجاية تلقاه أهلها، فصفح عنهم، وجهز جيشا مع ابن عمه يعقوب بن عمر، ونزل هو تونس، فالتقى يعقوب وابن غانية، فانهزم الموحدون انهزاما منكرا، وتبعهم جيش ابن غانية من العرب والبربر يقتلونهم في كل وجه، وهلك كثير منهم عطشا، ورجع من سلم إلى تونس. فلم المنصور شعثهم، ثم سار بنفسه، وعمل مع ابن غانية مصافا، فانكسر أصحاب ابن غانية، وثبت هو، وبين إلى أن أثخن جراحا، ففر بنفسه متماسكا، ومات في خيمة أعرابية. ثم إن جنده قدموا عليهم أخاه يحيى، ولحقوا بالصحراء فكانوا بها مع تلك العربان إلى أن رجع المنصور إلى مراكش.وانتقض أهل قفصة في هذه المدة، ودعوا لبني غانية، فنزل عليها المنصور، فحاصرها أشد الحصار، وافتتحها عنوة، وقتل أهلها قتلا ذريعا. فقيل: إنه ذبح أكثرهم صبرا، وهدم أسوارها، ورجع إلى المغرب.وأما يحيى بن غانية فإنه بعث أخاه أبا محمد عبد الله إلى ميورقة فاستقل بها، إلى أن دخلها عليه الموحدون قبل الستمائة. وبقي يحيى بإفريقية يظهر مرة ويخمد أخرى، وله أخبار يطول شرحها.وفي غيبة المنصور عن مراكش طمع عماه في الأمر، وهما سليمان وعمر، فأسرع المنصور ولم يتم لهما ما راماه، فتلقياه وترجلا له، فقبض -[١٠٥٤]- عليهما، وقيدهما في الحال، فلما دخل مراكش قتلهما صبرا، فهابه جميع القرابة وخافوه.ثم أظهر بعد زهدا وتقشفا وخشونة عيش وملبس، وعظم صيت العباد والصالحين في زمانه، وكذلك أهل الحديث، وارتفعت مراتبهم عنده، فكان يسألهم الدعاء. وانقطع في أيامه علم الفروع، وخاف منه الفقهاء، وأمر بأحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من الحديث، فأحرق

منها جملة في سائر بلاده، كالمدونة، وكتاب ابن يونس، ونوادر ابن أبي زيد، والتهذيب للبراذعي، والواضحة لابن حبيب.قال محيي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي في كتاب المعجب له: ولقد كنت بفاس، فشهدت يؤتى بالأحمال منها فتوضع ويطلق فيها النار.قال: وتقدم إلى الناس بترك الفقه والاشتغال بالرأي والخوض فيه، وتوعد على ذلك، وأمر من عنده من المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشرة وهي: الموطأ، والكتب الخمسة، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند البزار، وسنن الدراقطني، وسنن البيهقي في الصلاة وما يتعلق بها، على نحو الأحاديث التي جمعها ابن تومرت في الطهارة.فجمعوا ذلك، فكان يمليه بنفسه على الناس، ويأخذهم بحفظه. وانتشر هذا المجموع في جميع المغرب وحفظه خلق. وكان يجعل لمن حفظه عطاء وخلعة.وكان قصده – في الجملة – محو مذهب مالك رضي الله عنه، وإزالته من المغرب. وحمل الناس على الظاهر من القرآن والسنة. وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده، إلا أنهما لم يظهراه، وأظهره هو.أخبرني غير واحد ممن لقي الحافظ أبا بكر ابن الجد أنه أخبرهم قال: دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف أول دخلة دخلتها عليه، فوجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال لي: يا أبا بكر، أنا أنظر في هذه الآراء المتشعبة التي أحدثت في دين الله. أرأيت يا أبا بكر المسألة فيها أربعة أقوال، وخمسة أقوال، أو أكثر، في أي هذه الأقوال الحق؟ وأيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أبين له، فقال لي، وقطع كلامي: -[١٠٥٥]- يا أبا بكر ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف، أو هذا، وأشار إلى سنن أبي داود، أو السيف.قال عبد الواحد: وظهر في أيام أبي يوسف يعقوب ما خفي في أيام أبيه وجده، ونال عنده طلبة العلم والحديث ما لم ينالوا في أيام أبويه، وانتهى أمره معهم إلى أن قال يوما بحضرة كافة الموحدين: يا معشر الموحدين، أنتم قبائل، فمن نابه منكم أمر فزع إلى قبيلته، وهؤلاء – يعني الطلبة – لا قبيل لهم إلا أنا، فمهما نابهم أمر فأنا ملجؤهم. فعظموا عند ذلك في أعين الموحدين، وبالغوا في احترامهم.وفي سنة خمس وثمانين قصد بطرو بن الريق – لعنه الله – مدينة شلب فنالها فأخذها، فتجهز المنصور أبو يوسف في جيوش عظيمة، وعبر البحر، ونزل على شلب، فلم يطق الفرنج دفاعه، وهربوا منها، وتسلمها. ولم يكفه ذلك حتى أخذ لهم حصنا، ورجع فمرض بمراكش مرضا عظيما، وتكلم أخوه أبو يحيى في الملك، ودعا إلى نفسه، فلما عوفي قتله صبرا، وقال: إنما أقتلك بقوله صلى الله عليه وسلم: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأحدث منهما. تولى قتله أخوه عبد الرحمن بمحضر من الناس. ثم تهدد القرابة وأهانهم، فلم يزالوا في خمول، وقد كانوا قبل ذلك لا فرق بينهم وبين الخليفة سوى نفوذ العلامة.وفي سنة تسعين انتقض ما بينة وبين الأذفنش من العهد، وعاثت الفرنج في الأندلس، فتجهز أبو يوسف وأخذ في العبور، فعبر في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين، ونزل بإشبيلية، فعرض جيوشه، وقسم الأموال، وقصد العدو المخذول، فتجهز الأذفنش في جموع ضخمة، فالتقوا بفحص الحديد، وكان الأذفنش قد جمع جموعا لم يجتمع له مثلها قط، فلما تراءى الجمعان اشتد خوف الموحدين، وأمير المؤمنين يعقوب في ذلك كله لا مستند له إلا الدعاء، والاستعانة بكل من يظن أنه صالح، فتواقعوا في ثالث شعبان، فنصر الله الإسلام، ومنح أكتاف الروم، حتى لم ينج الفنش، إلا في نحو من ثلاثين نفسا من وجوه أصحابه. واستشهد يومئذ جماعة من الأعيان، منهم الوزير أبو بكر بن عبد الله ابن الشيخ عمر أينتي، وأتى أبو يوسف قلعة -[١٠٥٦]- رباح وقد هرب أهلها، فدخلها وجعل كنيستها مسجدا، واستولى على ما حول طليطلة من الحصون، ورد إلى إشبيلية.ثم قصد الروم من إشبيلية في سنة اثنتين وتسعين، فنزل على مدينة طليطلة بجيوشه، فقطع أشجارها، وأنكى في الروم نكاية بينة ورجع. ثم عاد في المرة الثالثة، وتوغل في بلاد الروم،

ووصل إلى مواضع لم يصل إليها ملك من ملوك المسلمين، ورجع، فأرسل الأذفنش يطلب المهادنة، فهادنه عشر سنين، وعبر بعد هذا إلى مراكش في سنة أربع وتسعين.قال: وبلغني عن غير واحد أنه صرح للموحدين بالرحلة إلى المشرق، وجعل يذكر لهم البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع ويقول: نحن إن شاء الله مطهروها. ولم يزل هذا عزمه إلى أن مات في صدر سنة خمس.وكان في جميع أيامه مؤثرا للعدل بحسب طاقته، وبما يقتضيه إقليمه والأمة التي هو فيها.وكان يتولى الإمامة بنفسه في الصلوات الخمس أشهرا إلى أن أبطأ يوما عن العصر حتى كادت تفوت، فخرج وأوسعهم لوما وقال: ما أرى صلاتكم إلا لنا، وإلا فما منعكم أن تقدموا رجلا؟ فقد قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف حين دخل وقت الصلاة، وهو غائب، أما لكم أسوة؟ فكان ذلك سببا لقطعه الإمامة.وكان يقعد للناس عامة لا يحجب عنه أحد، حتى اختصم إليه رجلان في نصف درهم، فقضي بينهما وأمر بضربهما قليلا، وقال: أما كان في البلد حكام قد نصبوا لهذا.ثم بعد هذا بقي يقعد في أيام مخصوصة. واستعمل على القضاء أبا القاسم بن بقي، وشرط عليه أن يكون قعوده بحيث يسمع حكمه في جميع القضايا وهو من ورائه ستر.وكان يدخل إليه أمناء الأسواق في الشهر مرتين، فيسألهم عن أسواقهم، وأسعارهم، وحكامهم. وكان إذا وفد عليه أهل بلد سألهم عن ولاتهم وقضاتهم، فإذا أثنوا خيرا قال: اعلموا أنكم مسؤولون عن هذه الشهادة يوم القيامة. وربما تلا: " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ". -[١٠٥٧]- قال: وبلغني أنه تصدق سنة إحدى وتسعين قبل خروجه إلى الغزوة بأربعين ألف دينار. وكان كلما دخلت السنة أمر أن يكتب له الأيتام والمنقطعون، فيجمعون إلى عند قصره، فيختتنون، ويأمر لكل صبي منهم بمثقال، وثوب، ورغيف، ورمانة. هذا كله شهدته.وبنى بمراكش بيمارستانا ما أظن في الدنيا مثله، أجرى فيه مياها كثيرة، وغرس فيه من جميع الأشجار، وزخرفه، وأمر له من الفرش بما يزيد على الوصف. وأجرى له ثلاثين دينارا كل يوم برسم الأدوية. وكان كل جمعة يعود فيه المرضى ويقول: كيف حالكم؟ كيف القومة عليكم؟.وفي سنة نيف وثمانين ورد عليه من مصر قراقش التقوي، فتى تقي الدين عمر ابن أخي السلطان الملك الناصر، والأمير شعبان، والقاضي عماد الدين في جماعة، فأكرمهم وأقطعهم، حتى أقطع رجلا منهم من أهل إربل يعرف بأحمد الحاجب مواضع، وأقطع شعبان بالأندلس قرى تغل في السنة نحوا من تسعة آلاف دينار، سوى ما قرر لهم من الجامكية.وأخبرني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف بمكة قال: قال لي أمير المؤمنين أبو يوسف: يا أبا العباس، اشهد لي بين يدي الله أني لا أقول بالعصمة، يعني عصمة ابن تومرت.وقال لي، وقد استأذنته في فعل: متى نفتقر إلى وجود الإمام؟ يا أبا العباس أين الإمام، أين الإمام؟ أخبرني أبو بكر بن هانئ الجياني قال: لما رجع أمير المؤمنين من غزوته تلقيناه، فسألني عن أحوال البلد وقضاته وولاته، فلما فرغت من جوابه سألني: ما قرأت من العلم؟ فقلت: قرأت تواليف الإمام، أعني ابن تومرت، فنظر إلي نظرة **المغضب وقال**: ما هكذا يقول الطالب، إنما حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله، وقرأت شيئا من السنة، ثم بعد هذا قل ما شئت.وقال تاج الدين عبد السلام بن حمويه الصوفي: دخلت مراكش في أيام -[١٠٥٨]- السيد الإمام أبي يوسف يعقوب، ولقد كانت الدولة بسيادته مجملة، والمحاسن والفضائل في أيامه مكملة، يقصده العلماء لفضله، والأغنياء لعدله، والفقراء لبذله، والغزاة لكثرة جهاده، والصلحاء والعامة لتكثير سواده وزيادة إمداده، والزهاد لإرادته وحسن اعتقاده. كما قال فيه بعض الشعراء:أهل لأن يسعى إليه ويرتجي ... ويزار من أقصى

البلاد على الوجاملك غدا بالمكرمات مقلدا ... وموشحا ومختما ومتوجاعمرت مقامات الملوك بذكره ... وتعطرت منه الرياح تأرجاوجد الوجود وقد دجا فأضاءه ... ورآه في الكرب العظام ففرجاولما قدمت عليه أكرم مقدمي، وأعذب في مشارعه موردي، وأنجح في حسن الإقبال والقبول مقصدي، وقرر لي الرتبة والراتب، وعين أوقات الدخول إلى مجلسه بغير مانع ولا حاجب. وكانت أكثر مجالسة المرتبة بحضور العلماء والفضلاء، يفتتح في ذلك بقراءة القرآن، ثم يقرأ بين يديه قدر ورقتين أو ثلاث من الأحاديث النبوية. وربما وقع البحث في معانيها، ثم يختم المجلس بالدعاء، فيدعو هو. وكذا كان يدعو عند نزوله من الركوب. ثم ينزل فيدخل قصره.والذي أعلمه من حاله أنه كان يجيد حفظ القرآن، وكان يحفظ متون الأحاديث، ويتكلم في الفقه والأحكام كلاما بليغا، ويناظر ويباحث. وكان فقهاء الوقت يرجعون إليه في الفتاوى والمشكلات وله فتاو مجموعة. وكانوا ينسبونه إلى مذهب الظاهر والحكم بالنصوص.وكان فصيح العبارة، مهيبا، ملحوظ الإشارة، مع تمام الخلقة وحسن الصورة وطلاقه البشر، لا يرى منه اكفهرار، ولا له عن مجالسه إعراض ولا ازورار. يدخل عليه الداخل فيراه بزي الزهاد والعلماء، وعليه جلالة الملوك.وقد صنف كتاب الترغيب في الأحاديث التي في العبادات، فمن فتاويه:حضانة الولد للأم ثم للأب ثم للجدة. اليمين على المنكر ولا ترد على المدعي بحال، من نكل عن اليمين حكم عليه بما نكل عنه، الشفعه لا تنقطع إلا بتصريح من الذي يجب له إسقاطها، من ادعى العدم وأشكل أمره، خير طالبه بين أن يخلى سبيله، وبين أن يحبسه وينفق عليه.وله شعر جيد، وموشحات مشهورة.وبلغني أن قوما أتوه بفيل هدية من بلاد السودان، فوصلهم ولم يقبل الفيل، وقال: لا نريد أن -[١٠٥٩]- نكون أصحاب الفيل. وقيل: بل جرى ذلك لوالده يوسف.ثم ذكر فصلا فيه طول في كرمه وعدله وخيره، إلى أن قال: فإذا كان عشر ذي الحجة أمر ولاة الزكاة بإحضارها، فيفرقها في الأصناف الثمانية.حدثني بعض عمالهم أنه فرق في عيد سنة أربع وتسعين - ثلاثا وسبعين ألف رأس من معز وضأن. ثم ذكر أنه عمل مكتبا كبيرا فيه جماعة عرفاء وغيرهم، ويجري عليهم النفقات والكسوة للصبيان، فسألت واحدا فقال: نحن عشرة معلمين، والصبيان يزيدون على الألف، وقد ينقصون.وكان يكسو الفقراء في العام، ويختن أولادهم، ويعطي الصبي دينارا.قال عبد الواحد: وكان مهتما بأمر البناء، لم يخل وقت من قصر يستجده، أو مدينة يعمرها. وزاد في مراكش زيادة كبيرة. وأمر أن يميز اليهود بلباس ثياب كحلية وأكمام مفرطة في الطول والسعة، تصل إلى قريب أقدامهم، وبدلا من العمائم كلوتات على أشنع صور، كأنها البراذع، تبلغ إلى تحت آذانهم وشاع هذا الزي فيهم. وبقوا إلى أن توسلوا إلى ابنه بعده بكل وسيلة وشفاعة، فأمرهم ابنه بثياب صفر، وعمائم صفر، فهم على ذلك إلى وقتنا، وهو سنة إحدى وعشرين وستمائة.." (١)

"٣٦ - علي بن الحسن بن عنتر، الأديب أبو الحسن النحوي، اللغوي، الشاعر المعروف بشميم الحلي. [المتوفى: ٦٠١ هـ]قدم بغداد، وتأدب بها على أبي محمد ابن الخشاب، وغيره. وحفظ كثيرا من أشعار العرب، وأحكم اللغة والعربية، وقال الشعر الجيد إلا أن حمقه أخره. وجمع من شعره كتابا سماه " الحماسة ".وقد ورد الشام، ومدح جماعة من أمرائها، وأقام بالموصل. وقيل: إنه قرأ على ملك النحاة أبي نزار.قرأت بخط محمد بن عبد الجليل الموقاني: قال بعض العلماء: وردت -[٤١]- إلى آمد سنة أربع وتسعين فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ، فقصدته إلى مسجد الخضر، ودخلت

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/١٠٥١

عليه، فوجدت شيخا كبيرا قضيف الجسم في حجرة من المسجد، وبين يديه جمدان مملوء كتبا من تصانيفه، فسلمت عليه وجلست، فقال: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. فهش بي، وأقبل يسألني عنها، وأخبره، ثم قلت: إنما جئت لأقتبس من علومك شيئا. فقال: وأي علم تحب؟ قلت: الأدب. قال: إن تصانيفي في الأدب كثيرة؛ وذاك أن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وبوبوها، وأنا فكل ما عندي من نتائج أفكاري، فإنني قد عملت كتاب " الحماسة "، وأبو تمام جمع أشعار العرب في " حماسته "، وأنا فعلمت حماسة من أشعاري، ثم سب أبا تمام، وقال: رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب أبي نواس في وصف الخمر، فعملت كتاب " الخمريات " من شعري، لو عاش أبو نواس، لاستحيى أن يذكر شعره، ورأيتهم مجمعين على خطب ابن نباتة، فصنفت خطبا ليس للناس اليوم اشتغال إلا بها. وجعل يزري على المتقدمين، ويصف نفسه ويجهل الأوائل، ويقول: ذاك الكلب. قلت: فأنشدني شيئا. فأنشدني من " الخمريات " له، فاستحسنت ذلك، فغضب وقال: ويلك ما عندك غير الاستحسان؟ فقلت: فما أصنع يا مولانا؟ قال: تصنع هكذا، ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب. ثم جلس وهو يقول: ما أصنع ببهائم لا يفرقون بين الدر والبعر! فاعتذرت إليه، وأنشدني شيئا آخر. وسألته عن أبي العلاء المعري، فنهرني، وقال: ويلك كم تسيء الأدب بين يدي، ومن ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر في مجلسي! -[٤٢]- قلت: فما أراك ترضى عن أحد. قال: كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني! قلت: فما فيهم من له ما يرضيك؟ قال: لا أعلم إلا أن يكون المتنبي في مديحه خاصة، وابن نباتة في خطبه، وابن الحريري في مقاماته. قلت: عجب إذ لم تصنف مقامات تدحض مقاماته! قال: يا بني، اعلم أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، عملت مقامات مرتين فلم ترضني، فغسلتها، وما أعلم أن الله خلقني إلا لأظهر فضل ابن الحريري. ثم شطح في الكلام وقال: ليس في الوجود إلا خالقان: واحد في السماء، وواحد في الأرض؛ فالذي في السماء هو الله تعالى، والذي في الأرض أنا. ثم التفت إلي وقال: هذا لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه، أنا لا أقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام. فقلت: يا مولانا أنا محدث، وإن لم يكن في المحدث جراءة مات بغيظه، وأحب أن أسألك عن شيء، فتبسم وقال: ما أراك تسأل إلا عن معضلة، هات. قلت: لم سميت بشميم؟ فشتمني وضحك، وقال: اعلم أنني بقيت مدة لا آكل إلا الطين، قصدا لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ، فكنت أبقي مدة لا أتغوط ثم يجيء كالبندقة من الطين، فكنت آخذه وأقول لمن أنبسط إليه: شمه فإنه لا رائحة له، فلقبت بذلك، أرضيت يا ابن الفاعلة!توفي شميم بالموصل في ربيع الآخر عن سن عالية.قال ابن النجار: كان أديبا مبرزا في علم اللغة والنحو، وله مصنفات وأنشاد وخطب ومقامات، ونثر ونظم كثير، لكنه كان أحمق، قليل الدين، رقيعا، يستهزئ بالناس، لا يعتقد أن في الدنيا مثله، ولا كان ولا يكون أبدا. إلى أن قال: وأدركه الأجل بالموصل عن تسعين سنة أو ما قاربها.ويحكى عنه فساد عقيدة؛ سمعت أبا القاسم ابن العديم يحكي عن محمد بن يوسف الحنفي قال: كان الشميم يبقى أياما لا يأكل إلا التراب، فكان رجيعه يابسا ليس -[٤٣]- بمنتن، فيجعله في جيبه، فمن دخل إليه يشمه إياه ويقول: قد تجوهرت.ومن نظم شميم:كنت حرا فمذ تملكت رقي ... باصطناع المعروف أصبحت عبداأشهدت أنعم علي لك الأعـ ... ضاء مني فما أحاول جحداوجدير بأن يحقق ظن الـ ... جود فيه من للنوال تصدىومن تواليفه: " متنزه القلوب في التصاحيف "، " شرح المقامات "، " الحماسة "، " الخطب "، " أنس الجليس في التجنيس "، " أنواع الرقاع في

الأسجاع "، " المرازي في التعازي "، " الأماني في التهاني "، " معاياة العقل في معاناة النقل "، " المهتصر في شرح المختصر "، " كتاب اللزوم " مجلدان، " مناقب الحكم في مثالب الأمم " مجلدان. ثم سمى عدة تصانيف له، ثم قال: مات في ربيع الأول سنة إحدى وستمائة.وذكره ابن المستوفي في " تاريخه " ورماه بالحمق الزائد، وأنه كان إذا أنشد بيتا من نظمه، سجد. وكان يسخر بالعلماء، ويستهزئ بمعجزات الأنبياء ولا يعظم الشرع، ولا يصلي، عارض القرآن المجيد فكان إذا أورده تعوذ ومسح وجهه ثم قرأ. وقال: سألني النصارى كتمان قراءتي كيلا أفسد عليهم دينهم. ثم أورد ابن المستوفي ألفاظا، وأورد من شعره أشياء فيها الجيد والغث، وطول.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم[تكملة حوادث سنة إحدى عشرة]-خلافة الصديق رضي الله عنه وأرضاهقال هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة - أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وأبو بكر بالسنح، فقال عمر: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فيقطع أيدي رجال وأرجلهم.فجاء أبو بكر الصديق، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله، وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا! والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتتين أبدا!ثم خرج فقال: أيها الحالف، على رسلك! فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾. وقال: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾، الآية.فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فذهب عمر يتكلم فسكته أبو بكر.فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، فتكلم فأبلغ، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل أبدا، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء؛ قريش أوسط العرب دارا وأعزهم أحسابا، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة!فقال عمر: بل نبايعك؛ أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم! وأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس.فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: -[٦]- قتله الله! رواه سليمان بن بلال عنه، وهو صحيح السند.وقال مالك عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس - أن عمر خطب الناس فقال في خطبته: وقد بلغني أن قائلا يقول: " لو مات عمر بايعت فلانا "، فلا يغترن امرؤ أن يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، وإنه كان من خيرنا.حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع المهاجرون، وتخلف علي والزبير في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتخلفت الأنصار في سقيفة بني ساعدة.فقلت: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان صالحان من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تأتوهم وأبرموا أمركم. فقلت: والله لنأتينهم!فأتيناهم في سقيفة بني ساعدة. فإذا هم مجتمعون على رجل مزمل بالثياب، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة مريض. فجلسنا، وقام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإيمان، وأنتم معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت إليكم دافة يريدون أن يختزلونا من أصلنا

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٣/ ٤٠

ويحضنونا من الأمر.قال عمر: فلما سكت أردت أن أتكلم بمقالة قد كانت أعجبتني بين يدي أبي بكر، فقال أبو بكر: على رسلك! وكنت أعرف منه الحد، فكرهت أن أغضبه، وهو كان خيرا مني وأوفق وأوقر. ثم تكلم، فوالله ما ترك كلمة أعجبتني إلا قد قالها وأفضل منها حتى سكت.ثم قال: أما بعد، ما ذكرتم من خير فهو فيكم معشر الأنصار، وأنتم أهله وأفضل منه، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا. وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح.قال: فما كرهت شيئا مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر -[٧]- على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تتغير نفسي عند الموت.فقال رجل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير معشر المهاجرين. قال: وكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعته الأنصار. ونزوا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعدا! فقلت: قتل الله سعدا!قال عمر: فوالله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن نحن فارقنا القوم، ولم تكن بيعة - أن يحدثوا بعدنا بيعة؛ فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما خالفناهم فيكون فساد!رواه يونس بن يزيد عن الزهري بطوله، فزاد فيه: قال عمر: " فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، فإنها قد كانت كذلك إلا أن الله وقى شرها، فمن بايع رجلا عن غير مشورة فإنه لا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا ". متفق على صحته.وقال عاصم بن بهدلة عن زر، عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن أبا بكر قد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤم الناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر، يعني في الصلاة؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر! رواه الناس عن زائدة عنه.وقال يزيد بن هارون: أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة، فقال: ابسط يدك -[٨]- لأبايعك؛ فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟وروى نحوه عن مسلم البطين عن أبي البختري.وقال ابن عون عن ابن سيرين: قال أبو بكر لعمر: ابسط يدك نبايع لك. فقال له عمر: أنت أفضل مني! فقال أبو بكر: أنت أقوى مني. قال: إن قوتي لك مع فضلك.وقال يحيى بن سعيد الأنصاري عن القاسم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد، فأتاهم أبو بكر وجماعة، فقام الحباب بن المنذر وكان بدريا، فقال: منا أمير ومنكم أمير.وقال وهيب: حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار، فجعل منهم من يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان منا ومنكم. قال: وتتابعت خطباء الأنصار على ذلك. فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وإنما يكون الإمام من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم.فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خيرا من حي يا معشر الأنصار وثبت قائلكم، أم والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه.قال: فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به. فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وختنه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله! فبايعه.ثم لم ير الزبير، فسأل عنه حتى جاؤوا به، فقال: ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله! فبايعاه. -[٩]-روى منه أحمد في: " مسنده " إلى قوله: " لما صالحناكم " - عن عفان، عن وهيب. ورواه بتمامه ثقة عن عفان.وقال الزهري عن عبيد الله، عن ابن عباس: قال عمر في خطبته: وإن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا، وتخلفت الأنصار عنا بأسرها، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر. فبينا نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجل ينادي من وراء الجدار: اخرج يا ابن الخطاب! فخرجت، فقال: إن الأنصار قد اجتمعوا، فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمرا يكون بيننا وبينهم فيه حرب!وقال في الحديث: وتابعه المهاجرون والأنصار، فنزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعدا! قال عمر: فقلت وأنا مغضب: قتل الله سعدا؛ فإنه صاحب فتنة وشر!وهذا من حديث جويرية بن أسماء عن مالك، وروى مثله الزبير بن بكار عن ابن عيينة، عن الزهري.وقال أبو بكر الهذلي عن الحسن، عن قيس بن عباد، وابن الكواء - أن عليا رضي الله عنه ذكر مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجاءة، مرض ليالي، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول: " مروا أبا بكر بالصلاة! " فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره، **فغضب وقال**: إنكن صواحب يوسف. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله لدينهم، وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين.وقال الوليد بن مسلم: فحدثني محمد بن حرب، قال: حدثنا الزبيدي: حدثني الزهري عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة. قال: حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت في المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا - يقول: حتى يكون -[١٠]- رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرنا - فاختار الله لرسوله ما عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمدا، فاعتصموا به تهتدوا بما هدى به محمدا صلى الله عليه وسلم.ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين، وأنه أحق الناس بأمرهم - فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة. صحيح غريب.وقال موسى بن عقبة عن سعد بن إبراهيم: حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس، وقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية. فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره. ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي.وقد قيل: إن عليا رضي الله عنه تمادى عن المبايعة مدة، فقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان عن عروة، عن عائشة قالت: لما توفيت فاطمة بعد وفاة أبيها بستة أشهر اجتمع إلى علي أهل بيته، فبعثوا إلى أبي بكر: ائتنا. فقال عمر: لا والله لا تأتهم. فقال أبو بكر: والله لآتينهم، وما تخاف علي منهم!فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد الله، ثم

قال: إني قد عرفت رأيكم، قد وجدتم علي في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليت عليكم، ووالله ما صنعت ذاك إلا أني لم أكن أريد أن أكل شيئا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أرى أثره فيه وعمله إلى غيري حتى أسلك به سبيله وأنفذه فيما جعله الله.ووالله لأن أصلكم أحب إلي من أن أصل أهل قرابتي؛ لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعظيم حقه.ثم تشهد علي، وقال: يا أبا بكر، والله ما نفسنا عليك خيرا جعله الله لك أن لا تكون أهلا لما أسند إليك، ولكنا كنا من الأمر حيث قد علمت فتفوت به علينا، فوجدنا في أنفسنا. وقد رأيت أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كانت -[١١]- العشية فصل بالناس الظهر، واجلس على المنبر حتى آتيك فأبايعك.فلما صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الذي كان من أمر علي، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة، وهاهو ذا فاسمعوا منه!فقام علي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر وفضله وسنه، وأنه أهل لما ساق الله إليه من الخير، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه.أخرجه البخاري من حديث عقيل عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وفيه: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته.." (١)

"- (استشهاده)وقال سعيد بن المسيب: إن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء، واستلقى ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: " اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط "، فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات.وقال أبو صالح السمان: قال كعب لعمر: أجدك في التوراة تقتل شهيدا، قال: وأنى لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب؟وقال أسلم، عن عمر أنه قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك. أخرجه البخاري.وقال معدان بن أبي طلحة اليعمري: خطب عمر يوم جمعة وذكر نبي الله وأبا بكر، ثم قال: رأيت كأن ديكا نقرني نقرة أو نقرتين، وإني لا أراه إلا حضور أجلي، وإن قوما يأمروني أن استخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.وقال الزهري: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخل المدينة ويقول: إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس: إنه حداد نقاش نجار، فأذن له أن يرسل به، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، قال: ما خراجك بكثير. فانصرف ساخطا يتذمر، فلبث عمر ليالي ثم دعاه فقال: ألم أخبر أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابسا وقال: -[١٥٤]- لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها. فلما ولي قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد آنفا. ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس.وقال عمرو بن ميمون الأودي: إن أبا لؤلؤة عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان وطعن معه اثنا عشر رجلا، مات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا، فلما اغتم فيه قتل نفسه.وقال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: جئت من السوق وعمر يتوكأ علي، فمر بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمر نظرة ظننت أنه لولا مكاني بطش به، فجئت بعد ذلك إلى المسجد الفجر فإني لبين النائم واليقظان، إذ سمعت عمر يقول: قتلني الكلب، فماج الناس ساعة، ثم إذا قراءة عبد الرحمن بن

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢/٥

عوف.وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، **فغضب وقال**: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه، وكان عمر يقول: " أقيموا صفوفكم " قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر، وطعن ثلاثة عشر رجلا معه، فمات منهم ستة، وحمل عمر إلى أهله وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت. فجعل الناس يثنون عليه ويقولون: كنت وكنت، فقال: أما والله وددت أني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي.وأثنى عليه ابن عباس، فقال: لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير -[١٥٥]- وعبد الرحمن، وسعد. وأمر صهيبا أن يصلي بالناس، وأجل الستة ثلاثا.وعن عمرو بن ميمون أن عمر قال: " الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام "، ثم قال لابن عباس: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقا.ثم قال: يا عبد الله، أنظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها، فقال: إن وفى مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل في بني عدي، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فذهب إليها، فقالت: كنت أريده – تعني المكان – لنفسي ولأؤثرنه اليوم على نفسي، قال: فأتى عبد الله، فقال: قد أذنت لك، فحمد الله.ثم جاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها، فلما رأيناها قمنا، فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال فولجت داخلة ثم سمعنا بكاءها. وقيل له: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى الستة، وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء – كهيئة التعزية له – فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، في مثل ذلك من الوصية.فلما توفي خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر وقال: عمر يستأذن، فقالت عائشة: أدخلوه، فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه.فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، قال: فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن: أنا لا أريدها فأيكما يبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه، والله عليه والإسلام، لينظرن -[١٥٦]- أفضلهم في نفسه، وليحرصن على صلاح الأمة، قال: فكست الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: اجعلوه إلي والله علي لا آلو عن أفضلكم، قالا: نعم، فخلا بعلي وقال: لك من القدم في الإسلام والقرابة ما قد علمت، الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن، قال: ثم خلا بالآخر فقال له كذلك، فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي.وقال المسور بن مخرمة: لما أصبح عمر بالصلاة من الغد، وهو مطعون فزعوه فقالوا: الصلاة، ففزع، وقال: نعم ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلى وجرحه يثعب

دما.وقال النضر بن شميل: حدثنا أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: لما طعن عمر جاء كعب فقال: والله لئن دعا أمير المؤمنين ليبعثنه الله وليرفعنه لهذه الأمة حتى يفعل كذا وكذا. حتى ذكر المنافقين فيمن ذكر، قال: قلت: أبلغه ما تقول؟ قال: ما قلت إلا وأنا أريد أن تبلغه، فقمت وتخطيت الناس حتى جلست عند رأسه فقلت: يا أمير المؤمنين فرفع رأسه، فقلت: إن كعبا يحلف بالله لئن دعا أمير المؤمنون ليبقينه الله وليرفعنه لهذه الأمة. قال: ادعوا كعبا فدعوه فقال: ما تقول؟ قال: أقول كذا وكذا، فقال: لا والله لا أدعو الله ولكن شقي عمر إن لم يغفر الله له. قال: وجاء صهيب فقال: واصفياه واخليلاه واعمراه، فقال: مهلا يا صهيب أو ما بلغك أن المعول عليه يعذب ببعض بكاء أهله عليه.وعن ابن عباس قال: كان أبو لؤلؤة مجوسيا. -[١٥٧]-وعن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: قال ابن عمر: يا أمير المؤمنين ما عليك لو أجهدت نفسك ثم أمرت عليهم رجلا؟ فقال عمر: أقعدوني. قال عبد الله: فتمنيت أن بيني وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال أقعدوني، ثم قال: من أمرتم بأفواهكم؟ قلت: فلانا. قال: إن تؤمروه فإنه ذو شيبتكم، ثم أقبل على عبد الله، فقال: ثكلتك أمك أرأيت الوليد ينشأ مع الوليد وليدا وينشأ معه كهلا، أتراه يعرف من خلقه؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فما أنا قائل لله إذا سألني عمن أمرت عليهم فقلت: فلانا، وأنا أعلم منه ما أعلم! فلا والذي نفسي بيده لأرددنها إلى الذي دفعها إلي أول مرة، ولوددت أن عليها من هو خير مني لا ينقصني ذلك مما أعطاني الله شيئا.وقال سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: دخل على عمر عثمان، وعلي، والزبير، وابن عوف، وسعد - وكان طلحة غائبا - فنظر إليهم ثم قال: إني قد نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقا إلا أن يكون فيكم، ثم قال: إن قومكم إنما يؤمروا أحدكم أيها الثلاثة، فإن كنت على شيء من أمر الناس يا عثمان فلا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، وإن كنت علي شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس. وإن كنت علي شيء من أمر الناس يا علي فلا تحملن بني هاشم على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا وأمروا أحدكم، فقاموا يتشاورون.قال ابن عمر: فدعاني عثمان مرة أو مرتين ليدخلني في الأمر ولم يسمني عمر، ولا والله ما أحب أني كنت معهم علما منه بأنه سيكون من أمرهم ما قال أبي، والله لقل ما سمعته حول شفتيه بشيء قط إلا كان حقا، فلما أكثر عثمان دعائي قلت: ألا تعقلون! تؤمرون وأمير المؤمنين حي! فوالله لكأنما أيقظتهم، فقال عمر: أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصل للناس صهيب ثلاثا ثم اجمعوا في اليوم الثالث أشراف الناس وأمراء الأجناد فأمروا أحدكم، فمن تأمر عن غير مشورة فاضربوا عنقه. -[١٥٨]-وقال ابن عمر: كان رأس عمر في حجرى، فقال: ضع خدي على الأرض، فوضعته فقال: ويل لي وويل أمي إن لم يرحمني ربي.وعن أبي الحويرث قال: لما مات عمر ووضع ليصلى عليه أقبل علي وعثمان أيهما يصلي عليه، فقال عبد الرحمن: إن هذا لهو الحرص على الإمارة، لقد علمتما ما هذا إليكما ولقد أمر به غيركما، تقدم يا صهيب فصل عليه. فصلى عليه.وقال أبو معشر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: وضع عمر بين القبر والمنبر، فجاء علي حتى قام بين الصفوف فقال: رحمة الله عليك ما من خلق أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى عليه ثوبه. وقد روي نحوه من عدة وجوه عن علي.وقال معدان بن أبي طلحة: أصيب عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. وكذا قال زيد بن أسلم وغير واحد.وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: إنه دفن يوم الأحد مستهل المحرم.وقال سعيد بن المسيب: توفي عمر وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة، كذا رواه الزهري عنه.وقال أيوب، وعبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال:

مات عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة. وكذا قال سالم بن عبد الله، وأبو الأسود يتيم عروة وابن شهاب.وروى أبو عاصم، عن حنظلة، عن سالم، عن أبيه: سمعت عمر قبل أن يموت بعامين أو نحوهما يقول: أنا ابن سبع أو ثمان وخمسين. تفرد به أبو عاصم. -[١٥٩]-وقال الواقدي: أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: توفي عمر وله ستون سنة. قال الواقدي: هذا أثبت الأقاويل، وكذا قال مالك.وقال قتادة: قتل عمر وهو ابن إحدى وستين سنة.وقال عامر بن سعد البجلي، عن جرير بن عبد الله، سمع معاوية يخطب ويقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وعمر وهما ابنا ثلاث وستين.وقال يحيى بن سعيد: سمعت سعيد بن المسيب قال: قبض عمر وقد استكمل ثلاثا وستين. قد تقدم لابن المسيب قول آخر.وقال الشعبي مثل قول معاوية.وأكثر ما قيل قول ابن جريج، عن أبي الحويرث، عن ابن عباس: قبض عمر وهو ابن ست وستين سنة، والله أعلم.." (١)

"وقال أبو الجحاف، عن جميع بن عمير التيمي قال: دخلت مع عمتي على عائشة، فسئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال، فقالت: زوجها، وإن كان ما علمت صواما قواما. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.قلت: جميع كذبه غير واحد.وقال عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى نخيل امرأة من الأنصار، فقال: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة " فطلع أبو بكر، فبشرناه، ثم قال: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة " فطلع عمر، فبشرناه، ثم قال: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة " وجعل ينظر من النخل ويقول: " اللهم إن شئت جعلته عليا ". فطلع علي – رضي الله عنه –. حديث حسن.وعن سعيد بن زيد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد " وعليه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. وذكر بقية العشرة.وقال محمد بن كعب القرظي: قال علي: لقد رأيتني مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقة مالي لتبلغ اليوم أربعين ألفا. رواه شريك، عن عاصم بن كليب، عنه. أخرجه أحمد في مسنده.وعن الشعبي قال: قال علي: ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على -[٣٦٢]- ناحية، وتعجن فاطمة على ناحيته، يعني: ننام على وجه، وتعجن على وجه.وقال عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي قال: بعثني النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى اليمن، وأنا حديث السن، ليس لي علم بالقضاء، فضرب صدري وقال: " اذهب فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك " قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد.وقال الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، وفيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات، فقد كذب.وعن سليمان الأحمسي، عن أبيه قال: قال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، وعلى من نزلت، وإن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا ناطقا.وقال محمد بن سيرين: لما توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبطأ علي عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟! فقال: لا، ولكن آليت لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة، حتى أجمع القرآن، فزعموا أنه كتبه على تنزيله قال محمد: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم.وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: " سلوني " إلا علي.وقال ابن عباس: قال عمر:

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٥٣/٢

علي أقضانا، وأبي أقرؤنا. -[٣٦٣]-وقال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي.وقال ابن المسيب، عن عمر قال: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقة بفتيا عن علي لم نتجاوزها.وقال سفيان، عن كليب، عن جسرة، قالت: ذكر عند عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي. قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عمر، وعلي، وعبد الله.وقال محمد بن منصور الطوسي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفضائل ما ورد لعلي - رضي الله عنه -.وقال أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر يوم طعن، فذكر قصة الشورى، فلما خرجوا من عنده قال عمر: إن يولوها الأجيلح يسلك بهم الطريق المستقيم، فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك؟! - يعني أن توليه - قال: أكره أن أتحملها حيا وميتا.وقال سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن سعيد بن عمرو، قال: خطبنا علي فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يعهد إلينا في الإمارة شيئا، ولكن رأي رأيناه، فاستخلف أبو بكر، فقام واستقام، ثم استخلف عمر، فقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرانه، وإن أقواما طلبوا الدنيا، فمن شاء -[٣٦٤]- الله أن يعذب منهم عذب، ومن شاء أن يرحم رحم.وقال علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: سمعت عليا يقول: والله ما عهد إلي رسول الله عهدا إلا شيئا عهده إلى الناس، ولكن الناس وقعوا في عثمان فقتلوه، فكان غيري فيه أسوأ حالا وفعلا مني، ثم إني رأيت أني أحقهم بهذا الأمر، فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا.قرأت على أبي الفهم بن أحمد السلمي، أخبركم أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه سنة سبع عشرة وست مائة، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا مالك بن أحمد سنة أربع وثمانين وأربع مائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل إملاء سنة ست وأربع مائة، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة، قال: حدثنا عبد الله بن روح، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن قال: لما قدم علي - رضي الله عنه - البصرة قام إليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله عهده إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت، فقال، أما أن يكون عندي عهد من النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك فلا، والله إن كنت أول من صدق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي - صلى الله عليه وسلم - عهد في ذلك، ما تركت أخا بني تيم بن مرة، وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يقتل قتلا، ولم يمت فجاءة، مكث في مرضه أياما وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى **وغضب وقال**: " أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس ". فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله -[٣٦٥]- لديننا. وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي عظم الأمر، وقوام الدين. فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلا، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما

قبض، ولاها عمر، فأخذ بسنة صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر، ولم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة. فأديت إلى عمر حقه، وعرفت طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي. فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدل بي، ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبا إلا لحقه في قبره، فأخرج منها نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها إلى رهط من قريش ستة، أنا أحدهم. فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدلوا بي، فأخذ عبد الرحمن مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، ثم أخذ بيد ابن عفان فضرب بيده على يده، فنظرت في أمري، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري، فبايعنا عثمان، فأديت له حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي. فلما أصيب نظرت في أمري، فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهما بالصلاة قد مضيا، وهذا الذي قد أخذ له الميثاق، قد أصيب، فبايعني أهل الحرمين، وأهل هذين المصرين.روى إسحاق بن راهويه نحوه، عن عبدة بن سليمان، قال: حدثنا أبو –[٣٦٦]– العلاء سالم المرادي، سمعت الحسن، روى نحوه وزاد في آخره: فوثب فيها من ليس مثلي، ولا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي، ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بها منه.قالا: فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين – يعنيان: طلحة والزبير – قال: بايعاني بالمدينة، وخلعاني بالبصرة، ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر وعمر خلعه لقاتلناه.وروى نحوه الجريري، عن أبي نضرة.وقال أبو عتاب الدلال: حدثنا مختار بن نافع التيمي، قال: حدثنا أبو حيان التيمي، عن أبيه عن علي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالا. رحم الله عمر، يقول الحق، وإن كان مرا، تركه الحق وما له من صديق. رحم الله عثمان تستحييه الملائكة. رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار ".وقال إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد، سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله. فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل "، وكان أعطى عليا نعله يخصفها.قلت: فقاتل الخوارج الذين أولوا القرآن برأيهم وجهلهم.وقال خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال: جاء أناس إلى علي فقالوا: أنت هو، قال: من أنا! قالوا: أنت هو، قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ارجعوا، فأبوا، فضرب –[٣٦٧]– أعناقهم، ثم خد لهم في الأرض، ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب، فحرقهم بالنار وقال:لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أوقدت ناري ودعوت قنبراوقال أبو حيان التيمي: حدثني مجمع، أن عليا – رضي الله عنه – كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه، رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين .وقال أبو عمرو بن العلاء، عن أبيه قال: خطب علي – رضي الله عنه – فقال: أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلا ولا كثيرا، إلا هذه القارورة، وأخرج قارورة فيها طيب، ثم قال: أهداها إلي دهقان.وقال ابن لهيعة: حدثنا عبد الله بن هبيرة، عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: دخلت على علي يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة، فقلت: لو قربت إلينا من هذا الوز، فإن الله قد أكثر الخير، قال: إني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس ".وقال سفيان الثوري: إذا جاءك عن علي

شيء فخذ به، ما بنى لبنة، على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولقد كان يجاء بجيوبه في جراب.وقال عباد بن العوام، عن هارون بن عنترة، عن أبيه قال: دخلت على علي بالخورنق، وعليه سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيبا، وأنت تفعل هذا بنفسك! فقال: إني والله ما أرزؤكم شيئا، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي. -[٣٦٨]-وعن علي أنه اشترى قميصا بأربعة دراهم فلبسه، وقطع ما فضل عن أصابعه من الكم.وعن جرموز قال: رأيت عليا وهو يخرج من القصر، وعليه إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمر، ومعه درة له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ولا تنفخوا اللحم.وقال الحسن بن صالح بن حي: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فقال: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب.وعن رجل أنه رأى عليا قد ركب حمارا ودلى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا.وقال هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن عمار الحضرمي، عن أبي عمر زاذان، أن رجلا حدث عليا بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: إن كنت كذبت أدعو عليك، قال: ادع، فدعا، فما برح حتى عمي.وقال عطاء بن السائب، عن أبي البختري، عن علي قال: وأبردها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم.وقال خيثمة بن عبد الرحمن: قال علي: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه.وقال عمرو بن مرة، عن أبي البختري قال: جاء رجل إلى علي فأثنى عليه، وكان قد بلغه عنه أمر، فقال: إني لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.وقال محمد بن بشر الأسدي - وهو صدوق - حدثنا موسى بن مطير - وهو واه - عن أبيه، عن صعصعة بن صوحان قال: لما ضرب علي أتيناه، -[٣٦٩]- فقلنا: استخلف، قال: إن يرد الله بكم خيرا استعمل عليكم خيركم، كما أراد بنا خيرا واستعمل علينا أبا بكر.وروى الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن أبي وائل قال: قيل لعلي: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأوصى، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.وروي بإسناد آخر، عن الشعبي، عن أبي وائل.روى عبد الملك بن سلع الهمداني، عن عبد خير، عن علي قال: استخلف أبو بكر، فعمل بعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسنته ... الحديث.وقال الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن سبع، سمع عليا يقول: لتخضبن هذه من هذه، فما ينتظرني إلا شقي، قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا عنه لنبيرن عترته، قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي، قالوا: فاستخلف علينا، قال: لا، ولكني أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك، وأنت فيهم، إن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم.وقال الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: سمعت عليا يقول: أشهد أنه كان يسر إلي النبي - صلى الله عليه وسلم -: " لتخضبن هذه من هذه - يعني لحيته من رأسه - فما يحبس أشقاها ".وقال شريك، عن عثمان بن أبي زرعة، عن زيد بن وهب قال: قدم على علي قوم من البصرة من الخوارج، فقال منهم الجعد بن بعجة: اتق الله يا علي فإنك ميت، فقال علي: بل مقتول؛ ضربة على هذه تخضب هذه، عهد معهود وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى. قال: وعاتبه في لباسه، -[٣٧٠]- فقال: ما لكم ولباسي، هو أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.وقال فطر، عن أبي الطفيل: إن عليا - رضي الله عنه - تمثل:أشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيكاولا تجزع من القتل ... إذا حل بواديكا.وقال ابن عيينة، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود

الدؤلي، عن أبيه، عن علي قال: أتاني عبد الله بن سلام، وقد وضعت قدمي في الغرز، فقال لي، لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف، قلت: وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محاربا يخبر بذا عن نفسه.قال ابن عيينة: كان عبد الملك رافضيا.وقال يونس بن بكير: حدثني علي بن أبي فاطمة، قال: حدثني الأصبغ الحنظلي قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي – رضي الله عنه – أتاه ابن النباح حين طلع الفجر، يؤذنه بالصلاة، فقام يمشي، فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن ملجم، فضربه، فخرجت أم كلثوم فجعلت تقول: ما لي ولصلاة الصبح، قتل زوجي عمر صلاة الغداة، وقتل أبي صلاة الغداة.وقال أبو جناب الكلبي: حدثني أبو عون الثقفي، عن ليلة قتل علي قال: قال الحسن بن علي: خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلي فقال لي: يا بني إني بت البارحة أوقظ أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر، لسبع عشرة من رمضان، فملكتني عيناي، فسنح لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟! فقال: " ادع عليهم ". –[٣٧١]–فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني. فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة، فخرج، وخرجت خلفه، فاعتوره رجلان: أما أحدهما فوقعت ضربته في السدة، وأما الآخر فأثبتها في رأسه.وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، إن عليا – رضي الله عنه – كان يخرج إلى الصلاة، وفي يده درة يوقظ الناس بها، فضربه ابن ملجم، فقال علي: أطعموه واسقوه فإن عشت فأنا ولي دمي.رواه غيره، وزاد: فإن بقيت قتلت أو عفوت فإن مت فاقتلوه قتلتي، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.." (١)

"٣٨ – سواد بن قارب الأزدي، ويقال: السدوسي. [الوفاة: ٦١ – ٧٠ هـ]وفد على النبي صلى الله عليه من نواحي البلقاء.قال ابن أبي حاتم: له صحبة.روى عنه: أبو جعفر محمد بن علي، وسعيد بن جبير، سمعت أبي يقول ذلك. –[٦٤٤]–قلت: وروى ابن عساكر حديث إسلامه، وقصته مع رئيه من الجن من طريق سعيد بن جبير عنه، وأرسله أبو جعفر، وإسناد الحديث ضعيف.وقال ابن عبد البر: كان يتكهن ويقول الشعر، ثم أسلم، وقد داعبه عمر يوما فقال: ما فعلت كهانتك يا سواد؟ **فغضب وقال**: ما كنا عليه من جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة، فاستحيا عمر، ثم سأله عن حديثه في بدء الإسلام، وما أتاه به رئيه من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم.." (٢)

"٥٧ – ع: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو بكر، وأبو خبيب القرشي الأسدي. [الوفاة: ٧١ – ٨٠ هـ]أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة.له صحبة ورواية،وروى أيضا عن: أبيه، وأبي بكر، وعمر، وعثمان.روى عنه: أخوه عروة، وابناه عامر، وعباد، وابن أخيه محمد بن عروة، وعبيدة السلماني، وطاوس، وعطاء، –[٨٣٠]– وابن أبي مليكة، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير المكي، وعمرو بن دينار، وثابت البناني، ووهب بن كيسان، وسعيد بن ميناء، وابن ابنه مصعب بن ثابت، وابن ابنه الآخر يحيى بن عباد، وخلق سواهم.وشهد وقعة اليرموك، وغزا القسطنطينية، وغزا المغرب، وله مواقف مشهودة، وكان فارس قريش في زمانه.بويع بالخلافة في سنة أربع وستين، وحكم

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٦١/٢

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٤٣/٢

على الحجاز، واليمن، ومصر، والعراق، وخراسان، وأكثر الشام، ولد سنة اثنتين من الهجرة، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وأربعة أشهر.روى شعيب بن إسحاق الدمشقي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، وفاطمة بنت المنذر، قالا: خرجت أسماء حين هاجرت حبلى، فنفست بعبد الله بقباء، قالت أسماء: ثم جاء بعد سبع سنين ليبايع النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك الزبير، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا، ثم بايعه.وقال الواقدي، عن مصعب بن ثابت، عن أبي الأسود يتيم عروة قال: لما قدم المهاجرون أقاموا لا يولد لهم، فقالوا: سحرتنا يهود، حتى كثرت في ذلك القالة، فكان أول مولود ولد بعد الهجرة عبد الله بن الزبير، فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر فأذن في أذنيه بالصلاة.وقال مصعب بن عبد الله، عن أبيه قال: كان عارضا ابن الزبير خفيفين، فما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة.وقال أبو يعلى في " مسنده ": حدثنا موسى بن محمد بن حيان، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا هنيد بن القاسم، قال: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت أبي يقول: إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم، -[٨٣١]- فلما فرغ قال: " يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد "، فلما برز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع قال: " ما صنعت بالدم؟ "، قال: عمدت إلى أخفى موضع علمت فجعلته فيه، قال: " لعلك شربته "، قال: نعم. قال: " ولم شربت الدم، ويل للناس منك، وويل لك من الناس ".قال موسى بن إسماعيل: حدثت به أبا عاصم، فقال: كانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم.ورواه تمام، عن موسى.وقال خالد الحذاء، عن يوسف أبي يعقوب، عن محمد بن حاطب، والحارث، قالا: طالما حرص ابن الزبير على الإمارة، قلت: وما ذاك؟ قالا: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلص فأمر بقتله، فقيل له: إنه سرق، قال: " اقطعوه "، ثم جيء به في إمرة أبي بكر وقد سرق، وقد قطعت قوائمه، فقال أبو بكر: ما أجد لك شيئا إلا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك، فأمر بقتله أغيلمة من أبناء المهاجرين، أنا فيهم، فقال ابن الزبير: أمروني عليكم، فأمرناه علينا، فانطلقنا به إلى البقيع، فقتلناه.وقال الحارث بن عبيد: حدثنا أبو عمران الجوني، أن نوفا قال: إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارس الخلفاء.وقال مهدي بن ميمون: حدثنا محمد بن أبي يعقوب، أن معاوية كان يلقى ابن الزبير، فيقول: مرحبا بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمر له بمائة ألف.وقال ابن جريج، عن ابن أبي مليكة قال: ذكر ابن الزبير عند ابن عباس، فقال: قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه -[٨٣٢]- أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية، والله لأحاسبن له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر.وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مصليا أحسن صلاة من ابن الزبير.وقال مجاهد: كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود، وحدث أن أبا بكر كان كذلك.وقال ثابت البناني: كنت أمر بابن الزبير وهو يصلي خلف المقام كأنه خشبة منصوبة لا يتحرك.وقال يوسف بن الماجشون، عن الثقة يسنده قال: قسم ابن الزبير الدهر على ثلاث ليال، فليلة هو قائم حتى الصباح، وليلة هو راكع حتى الصباح، وليلة هو ساجد حتى الصباح.وقال يزيد بن إبراهيم التستري، عن عبد الله بن سعيد، عن مسلم بن يناق المكي قال: ركع ابن الزبير يوما ركعة، فقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وما رفع رأسه.وقال يزيد بن إبراهيم، عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب طرف ثوبه، فما يلتفت إليه.وقال هشام بن عروة، عن ابن المنكدر، قال: لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن تصفقها

الريح، والمنجنيق يقع هاهنا، ويقع هاهنا. -[٨٣٣]-وقال أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، قال: ما رأيت أحدا أعظم سجدة بين عينيه من ابن الزبير.قال مصعب بن عبد الله: حدثني أبي، عن عمر بن قيس، عن أمه أنها دخلت على عبد الله بن الزبير بيته، فإذا هو يصلي، فسقطت حية على ابنه هاشم، فصاحوا: الحية الحية، ثم رموها، فما قطع صلاته.وعن أم جعفر بنت النعمان أنها سلمت على أسماء بنت أبي بكر، وذكر عندها عبد الله بن الزبير، فقالت: كان ابن الزبير قوام الليل صوام النهار، وكان من يسمى حمامة المسجد.وقال ميمون بن مهران: رأيت عبد الله بن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة، فإذا أفطر استعان بالسمن حتى يلين بالسمن.وروى ليث، عن مجاهد قال: ما كان باب من العبادة يعجز الناس عنه إلا تكلفه ابن الزبير، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل يطوف سباحة.وعن عثمان بن طلحة قال: كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاثة؛ شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة.وقال إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن أنس: إن عثمان أمر زيد بن ثابت، وابن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوا القرآن في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم.وقال أبو نعيم: حدثنا عبد الواحد بن أيمن، قال: رأيت على ابن الزبير رداء عدنيا يصلي فيه، وكان صيتا، إذا خطب تجاوب الجبلان، وكانت له جمة إلى العنق ولحية صفراء.وقال مصعب بن عبد الله: حدثنا أبي والزبير بن خبيب، قالا: قال ابن الزبير: هجم علينا جرجير في عسكرنا في عشرين ومائة ألف، فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفا، يعني في غزوة إفريقية، قال: واختلف الناس على ابن أبي سرح، فدخل فسطاطه، ورأيت غرة من جرجير بصرت به خلف -[٨٣٤]- عساكره على برذون أشهب، معه جاريتان تظلان عليه بريش الطواويس، بينه وبين جيشه أرض بيضاء، فأتيت ابن أبي سرح، فندب لي الناس، فاخترت ثلاثين فارسا، وقلت لسائرهم: البثوا على مصافكم، وحملت وقلت للثلاثين: احموا لي ظهري، فخرقت الصف إليه، فخرجت صامدا، وما يحسب هو ولا أصحابه إلا أني رسول إليه، حتى دنوت منه، فعرف الشر، فثابر برذونه موليا، فأدركته فطعنته، فسقط، ثم احتززت رأسه، فنصبته على رمحي، وكبرت، وحمل المسلمون، فأرفض العدو ومنح الله أكتافهم.وقال معمر، عن هشام بن عروة قال: أخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل، وبه بضع وأربعون ضربة وطعنة.وعن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: أعطت عائشة للذي بشرها أن ابن الزبير لم يقتل عشرة آلاف درهم.وعن عروة، قال: لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير.وقال الواقدي: حدثنا ربيعة بن عثمان، وابن أبي سبرة وغيرهما، قالوا: لما جاء نعي يزيد في ربيع الآخر سنة أربع وستين قام ابن الزبير فدعا إلى نفسه، وبايعه الناس، ودعا ابن عباس ومحمد ابن الحنفية إلى البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس له، فبقي يداريهما سنتين، ثم أغلظ عليهما ودعاهما فأبيا.قال مصعب بن عبد الله وغيره: كان يقال لابن الزبير: عائذ بيت الله.وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن عمته أم بكر، قال: وحدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، وحدثني ابن أبي الزناد، وغيرهم أيضا قد حدثني بطائفة من هذا الحديث، -[٨٣٥]-قالوا: لم يزل عبد الله بن الزبير بالمدينة في خلافة معاوية. فذكر الحديث إلى أن قال: فخرج ابن الزبير إلى مكة، ولزم الحجر ولبس المعافري، وجعل يحرض على بني أمية، ومشى إلى يحيى بن حكيم الجمحي وإلى مكة، فبايعه ليزيد، فقال: لا أقبل هذا حتى يؤتى به في جامعة ووثاق، فقال له ابنه معاوية بن يزيد: يا أمير المؤمنين ادفع الشر عنك ما اندفع، فإن

ابن الزبير رجل لجوج ولا يطيع بهذا أبدا، وإن تكفر عن يمينك فهو خير، **فغضب وقال**: إن في أمرك لعجبا، قال: فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول، فدعاه فذكر له قولهما، فقال عبد الله: أصاب أبو ليلى ووفق، فأبى أن يقبل، وامتنع ابن الزبير أن يذل نفسه وقال: اللهم إني عائذ ببيتك، فمن يومئذ سمي العائذ.وأقام بمكة لا يعرض له أحد، فكتب يزيد إلى والي المدينة عمرو بن سعيد أن يوجه إليه جندا، فبعث لقتاله أخاه عمرا في ألف، فظفر ابن الزبير بأخيه وعاقبه، ونحى ابن الزبير الحارث بن يزيد عن الصلاة بمكة، وجعل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف يصلي بالناس، وكان لا يقطع أمرا دون المسور بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمن، وجبير بن شيبة، وعبد الله بن صفوان بن أمية يشاورهم في الأمور ولا يستبد بشيء، ويصلي بهم الجمعة، ويحج بهم، وكانت الخوارج وأهل الأهواء كلهم قد أتت ابن الزبير، وقالوا: عائذ بيت الله، وكان شعاره لا حكم إلا لله. فلم يزل على ذلك، وحج عشر سنين بالناس آخرها سنة إحدى وسبعين ودعا إلى نفسه فبايعوه، وفارقته الخوارج، فولى على المدينة أخاه مصعبا، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع، وعلى مصر عبد الرحمن بن جحدم الفهري، وعلى اليمن آخر، وعلى خراسان آخر، وأمر على الشام الضحاك بن قيس، فبايع له عامة الشام، وأطاعه الناس، إلا طائفة من أهل الشام مع مروان.قلت: ثم قوي أمر مروان، وقتل الضحاك، وبايعوه أهل الشام، -[٨٣٦]- وسار في جيوشه إلى مصر فأخذها، واستعمل عليها ولده عبد العزيز. وعاجلته المنية، فقام بعده ابنه عبد الملك، فلم يزل حتى أخذ البلاد، ودانت له العباد.وقال شعيب بن إسحاق: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أن يزيد كتب إلى ابن الزبير: إني قد بعثت إليك بسلسلة فضة، وقيد من ذهب، وجامعة من فضة، وحلفت لتأتيني في ذلك، قال فألقى الكتاب وقال:ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجرقال خليفة: ثم حضر ابن الزبير الموسم سنة ثنتين وسبعين، فحج بالناس، ولم يقفوا الموقف، وحج الحجاج بن يوسف بأهل الشام، ولم يطوفوا بالبيت.وروى الداروردي، عن هشام بن عروة، قال: أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير، وإن كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم.زاد غيره: كانت كسوتها الأنطاع.وقال عبد الله بن شعيب الحجبي: إن المهدي لما جرد الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج، مكتوب عليها: لعبد الله أبي بكر أمير المؤمنين.وروى أبو عاصم، عن عمر بن قيس، قال: كان لابن الزبير مائة غلام، يتكلم كل غلام منهم بلغة، وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته، وكنت إذا نظرت إليه في أمر الدنيا قلت: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.وروى الأعمش، عن أبي الضحى، قال: رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال.قلت: وكان في ابن الزبير بخل ظاهر، مع ما أوتي من الشجاعة.قال الثوري، عن عبد الملك بن أبي بشير، عن عبد الله بن مساور، -[٨٣٧]- قال: سمعت ابن عباس يعاتب ابن الزبير في البخل ويقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ليس المؤمن الذي يبيت وجاره جائع ".وقال عبيد الله بن عمرو الرقي، عن ليث بن أبي سليم قال: كان ابن عباس يكثر أن يعنف ابن الزبير بالبخل، فقال: كم تعيرني؟ فقال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " إن المؤمن لا يشبع وجاره وابن عمه جائع ".وقال يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، عن عثمان: أن ابن الزبير قال له حيث حصر: إن عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟ قال: لا، إني سمعت رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - يقول: " يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله، عليه مثل نصف أوزار الناس ". رواه أحمد في مسنده عن إسماعيل بن أبان، عن القمي.وقال عباس الترقفي: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " يلحد بمكة رجل من قريش يقال له عبد الله، عليه نصف عذاب العالم "، فوالله لا أكونه، فتحول منها، فسكن الطائف.قلت: محمد هو المصيصي، ضعيف، احتج به أبو داود، والنسائي.وللحديث شاهد. قال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا -[٨٣٨]- إسحاق بن سعيد قال: حدثنا سعيد بن عمرو قال: أتى عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير وهو في الحجر فقال: يا ابن الزبير إياك والإلحاد في حرم الله، فإني أشهد لسمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " يحلها ويحل به رجل من قريش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها "، قال: فانظر أن لا تكونه يا ابن عمرو، فإنك قد قرأت الكتب وصحبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال: فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهدا.وقال الزبير بن كبار: حدثني خالد بن وضاح، قال: حدثني أبو الخصيب نافع مولى آل الزبير، عن هشام بن عروة، قال: رأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول: لقد كاد أن يأخذ لحية ابن الزبير، وسمعته يقول: والله إن أبالي إذا وجدت ثلاث مائة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض.." (١)

"٦٥ - ع: عبد الله بن عمر بن الخطاب. أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، [الوفاة: ٧١ - ٨٠ هـ]صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وابن وزيره.هاجر به أبوه قبل أن يحتلم، واستصغر عن أحد، وشهد الخندق وما بعدها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وهو شقيق حفصة أم المؤمنين، أمهما زينب بنت مظعون.روى علما كثيرا عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعن أبي بكر، وعمر، والسابقين.روى عنه: بنوه حمزة، وسالم، وبلال، وزيد، وعبد الله، وعبيد الله، ومولاه نافع، ومولاه عبد الله بن دينار، وسعيد بن المسيب، وعروة، وسعيد بن جبير، وطاوس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، والشعبي، وأبو سلمة، وزيد بن أسلم، وأبوه أسلم، وآدم بن علي، وبشر بن حرب، وجبلة بن سحيم، وثابت البناني، وعمرو بن دينار، وثوير بن أبي فاختة، وأبو الزبير المكي، وخلق كثير.قال أبو بكر ابن البرقي: كان ربعة، وكان يخضب بالصفرة، وتوفي بمكة سنة أربع وسبعين.وقال ابن يونس: شهد فتح مصر.وقال غيره: شهد الغزو بفارس.وقال أبو إسحاق: رأيت ابن عمر آدم جسيما ضخما له إزار إلى نصف الساقين يطوف.وقال أبو معاوية: حدثنا هشام بن عروة، قال: رأيت ابن عمر له جمة. -[٨٤٤]-وروى حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، وسعيد بن المسيب؛ قالا: شهد ابن عمر بدرا، قال الواقدي: وهذا غلط بين.وقال نافع، عن ابن عمر، قال: عرضت على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة، فلم يجزني، وأجازني يوم الخندق.وقال أبو إسحاق، عن البراء، قال: عرضت أنا وابن عمر يوم بدر، فاستصغرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.وروى سالم، وغيره، عن ابن عمر قال: كنت غلاما، عزبا شابا، وكنت أنام في المسجد، فرأيت كأن ملكين أتياني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، لها قرون كقرون البئر، فرأيت فيها ناسا قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقينا ملك فقال: لن تراع، فقصصتها حفصة على

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨٢٩/٢

النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال: " نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ". قال: فكان عبد الله لا ينام بعد من الليل إلا قليلا.وفي رواية صحيحة قال: " إن عبد الله رجل صالح ".وقال الأعمش، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر.وقال ابن عون، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: لقد رأيتنا ونحن متوافرون، وما فينا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر.وقال أبو سعد البقال: حدثنا أبو حصين، عن شقيق، عن حذيفة، قال: ما منا أحد يفتش إلا يفتش عن جائفة أو منقلة، إلا عمر وابنه.وقال سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مالت به، إلا ابن عمر. -[٨٤٥]-وعن عائشة قالت: ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من ابن عمر.وقال أبو سفيان بن العلاء أخو أبي عمرو، عن ابن أبي عتيق، قال: قالت عائشة لابن عمر: ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلا قد استولى عليك وظننتك لن تخالفيه، يعني ابن الزبير.وقال شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي سلمة قال: مات ابن عمر وهو في الفضل مثل أبيه.وقال قتادة، وغيره، عن سعيد بن المسيب قال: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر، وكان يوم مات خير من بقي.وعن طاوس قال: ما رأيت أورع من ابن عمر.وقال جويرية، عن نافع: إن ابن عمر كان ربما لبس المطرف الخز ثمنه خمس مائة درهم.أبو أسامة: حدثنا عمر بن حمزة، قال: أخبرني سالم، عن ابن عمر قال: إني لأظن قسم لي منه ما لم يقسم لأحد إلا النبي – صلى الله عليه وسلم –. يعني الجماع. تفرد به عمر، وهو ثقة.عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا عثمان بن موسى، عن نافع، أن ابن عمر تقلد سيف عمر يوم قتل عثمان، وكان محلى، قلت: كم كانت حليته؟ قال: أربع مائة.وقال محمد بن سوقة: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديثا لا يزيد ولا ينقص، لم يكن أحد من الصحابة في ذلك مثله.وقال ابن وهب: أخبرني مالك، عمن حدثه: أن ابن عمر كان يتبع أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك.وقال خارجة بن مصعب، عن موسى بن عقبة، عن نافع، قال: لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع آثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقلت: هذا مجنون.وقال عبد العزيز الماجشون، عن عبد الله بن عمر، عن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كل مكان صلى فيه، حتى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نزل -[٨٤٦]- تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهدها فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس.وعن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " لو تركنا هذا الباب للنساء ". قال: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات. متفق على صحته.وقال عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، قال: ما سمعت ابن عمر ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا بكى.وقال يوسف بن ماهك: رأيت ابن عمر عند عبيد بن عمير وهو يقص، فرأيت ابن عمر وعيناه تهراقان دمعا.وقال أبو شهاب: حدثنا حبيب بن الشهيد، قال: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا تطيقونه الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما.وقال عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع: إن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة أحيا بقية ليلته.وقال ابن المبارك: أخبرنا عمر بن محمد بن زيد، قال: أخبرني أبي أن عبد الله بن عمر كان يصلي ما قدر، ثم يصير إلى الفراش، فيغفى إغفاءة الطائر، ثم يقوم فيتوضأ ويصلي، يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة.وقال نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر، ولا يكاد يفطر في الحضر.وقال سالم: ما لعن ابن عمر خادما له إلا مرة، فأعتقه.وقال محمد بن مطرف: عن أبي حازم، عن عبد الله بن دينار،

قال: خرجت مع ابن عمر إلى مكة فعرسنا، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراع أنت؟ قال: نعم. قال: بعني شاة من الغنم؟ قال: إني -[٨٤٧]- مملوك. قال: قل لسيدك أكلها الذئب. قال: فأين الله عز وجل؟ قال ابن عمر: فأين الله، ثم بكى، واشتراه بعد فأعتقه.وروى أسامة بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر نحوا منه.وقال عبيد الله، عن نافع، قال: ما أعجب ابن عمر شيء إلا قدمه.وقال يزيد بن هارون: أخبرنا محمد بن عمرو بن حماس، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: خطرت هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، فما وجدت شيئا أحب إلي من جاريتي رميثة، فعتقتها، فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها، فأنكحتها نافعا، فهي أم ولده.وقال قتيبة: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع قال: كان رقيق عبد الله ربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فيعتقه، فيقولون له: إنهم يخدعونك، فيقول: من خدعنا بالله انخدعنا له، وما مات حتى أعتق ألف إنسان أو زاد، وكان يحيي الليل صلاة.الفضل بن موسى السيناني، وغيره، عن أبي حمزة السكري، عن إبراهيم الصائغ، عن نافع، عن ابن عمر أنه كان له كتب ينظر فيها قبل أن يخرج إلى الناس.الصائغ صدوق، قال أبو حاتم: لا يحتج به.وقال ابن وهب: أخبرنا عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله، قال: حدثنا أبي أن ابن عمر كاتب غلاما له بأربعين ألفا، فخرج إلى الكوفة، فكان يعمل على حمر له حتى أدى خمسة عشر ألفا، فجاءه إنسان فقال: أمجنون أنت، أنت هاهنا تعذب نفسك وابن عمر يشتري الرقيق، ويعتق! ارجع فقل له: قد عجزت، فجاء إليه فقال: قد عجزت وهذه صحيفتي فامحها، قال: لا، ولكن امحها إن شئت، فمحاها، ففاضت عيناه، وقال: -[٨٤٨]- اذهب فأنت حر، قال: أصلحك الله، أحسنت إلي، أحسن إلى ابني هذين. قال: هما حران. قال: أحسن إلى أميهما. قال: هما حرتان، فأعتق الخمسة.وقال عاصم بن محمد العمري، عن أبيه قال: أعطى عبد الله بن جعفر ابن عمر بنافع عشرة آلاف درهم أو ألف دينار، فدخل على صفية امرأته فأخبرها، قالت: فما تنتظر! قال: فهلا ما هو خير من ذلك؟ هو حر لوجه الله.وقال معمر، عن الزهري قال: أراد ابن عمر أن يلعن خادما، فقال: اللهم الع، فلم يتمها، وقال: إن هذه الكلمة لا أحب أن أقولها.وعن نافع قال: أتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفا، فما قام حتى فرقها وزاد عليها.وروى برد بن سنان، عن نافع قال: إن كان ابن عمر ليقسم في المجلس الواحد ثلاثين ألفا، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة من لحم.وقال أيوب، عن نافع، قال: بعث معاوية إلى ابن عمر بمائة ألف، فما حال عليها الحول.وقال حماد، عن أيوب، عن نافع، قال: اشتهى ابن عمر العنب في مرضه في غير وقته، فجاؤوه بسبع حبات عنب بدرهم فجاء سائل، فأمر له به ولم يذقه.وقال مالك بن مغول، عن نافع: إن ابن عمر أتي بجوارش فكرهه وقال: ما شبعت منذ كذا وكذا.وقال جعفر بن محمد، عن نافع: أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى ابن عمر بالمال، فيقبله ويقول: لا أسأل أحدا، ولا أرد ما رزقني الله عز وجل.قلت: المختار هو أخو صفية زوجة ابن عمر.وقال قبيصة: حدثنا سفيان، عن أبي الوازع، قلت لابن عمر: -[٨٤٩]- لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، فغضب وقال: إني لأحسبك عراقيا، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه!.وقال أبو جعفر الرازي، عن حصين، قال: قال ابن عمر: إني لأخرج وما لي حاجة إلا لأسلم على الناس ويسلمون علي.قال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبد الله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس.وقال أسامة بن زيد، عن عبد الله بن واقد، قال: رأيت ابن عمر قائما يصلي، فلو رأيته رأيته مقلوليا، ورأيته يفت

المسك في الدهن يدهن به.وقال معتمر: سمعت عبد الملك بن أبي جميلة، عن عبد الله بن موهب أن عثمان قال لابن عمر: اقض بين الناس، قال: أوتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: فما تكره من ذلك وقد كان أبوك يقضي؟! قال: إني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحري أن ينفلت منه كفافا " فما أرجو بعد ذلك؟ أخرجه الترمذي.وقال عبد الله بن إدريس، عن ليث، عن نافع قال: لما قتل عثمان جاء علي بن أبي طالب إلى ابن عمر فقال: إنك محبوب إلى الناس، فسر إلى الشام، فقال ابن عمر: بقرابتي وصحبتي النبي – صلى الله عليه وسلم – والرحم التي بيننا، فلم يعاوده.وقال ابن عيينة، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: بعث إلي علي: إنك مطاع في أهل الشام، فسر، فقد أمرتك عليهم، فقلت: أذكرك الله وقرابتي من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحبتي إياه إلا ما أعفيتني، فأبى علي، فاستعنت عليه بحفصة، فأبى، فخرجت ليلا إلى مكة، فقيل له: قد خرج إلى الشام، فبعث في أثري، فأرسلت إليه حفصة: إنه لم يخرج إلى الشام، إنما خرج إلى مكة.وقال مسعر، عن أبي حصين، قال: قال معاوية: من أحق بهذا الأمر -[٨٥٠]- منا؟ وابن عمر شاهد، قال: فأردت أن أقول أحق منك من ضربك عليه وأباك، فخفت الفساد.وروى عكرمة بن خالد، وغيره، عن ابن عمر، قال: خطب معاوية بعد الحكمين فقال: من أراد أن يتكلم فليطلع إلي قرنه، فلنحن أحق بهذا الأمر، قال: فحللت حبوتي وأردت أن أقول: أحق به من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع وتسفك الدماء، فذكرت ما أعد الله في الجنان.وقال جرير بن حازم، عن يعلى، عن نافع، قال: قدم أبو موسى، وعمرو للتحكيم، فقال أبو موسى: لا أرى لهذا الأمر غير عبد الله بن عمر، فقال عمرو لابن عمر: أما تريد أن نبايعك؟ فهل لك أن تعطى مالا عظيما، على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك، فغضب وقام، فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنما قال تعطى مالا على أن أبايعك فقال: والله لا أعطي عليها ولا أعطى، ولا أقبلها إلا عن رضى من المسلمين.وقال خالد بن نزار الأيلي، عن سفيان، عن مسعر، عن علي بن الأقمر قال: قال مروان لابن عمر: ألا تخرج إلى الشام فيبايعوك؟ قال: فكيف أصنع بأهل العراق؟ قال: تقاتلهم بأهل الشام، قال: والله ما يسرني أن يبايعني الناس كلهم إلا أهل فدك، وإني قاتلتهم فقتل منهم رجل واحد، فقال مروان:إني أرى فتنة تغلي مراجلها ... والملك بعد أبي ليلى لمن غلباقلت: أبو ليلى هو معاوية بن يزيد.وقال أبو عوانة، عن مغيرة، عن فطر، قال: قال رجل لابن عمر: ما أحد شر لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – منك، قال: ولم! قال: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان، قال: ما أحب أنها أتتني ورجل يقول: لا، وآخر يقول: بلى.وقال يونس بن عبيد، عن نافع، قال: كان ابن عمر يسلم على الخشبية والخوارج وهم يقتتلون، فقال: من قال: حي على الصلاة أجبته، -[٨٥١]- ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله، فلا.وقال الزهري: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا ابن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من أمر هذا الأمة ما وجدت في نفسي من أن أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله، فقلنا له: ومن ترى الفئة الباغية؟ قال: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم، فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم.وقال العوام بن حوشب، عن عياش العامري، عن سعيد بن جبير قال: لما احتضر ابن عمر قال: ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج.قلت: هذا ظن من بعض الرواة، وإلا فهو قد قال: الفئة الباغية ابن الزبير كما تقدم، والله أعلم.وقال أيوب، عن نافع، قال: أصابت ابن عمر عارضة المحمل بين إصبعيه عند الجمرة، فمرض،

فدخل عليه الحجاج، فلما رآه ابن عمر أغمض عينيه، قال: فكلمه الحجاج فلم يكلمه، **فغضب وقال**: إن هذا يقول: إني على الضرب الأول.وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: إن ابن عمر قدم حاجا، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زج رمح، فقال: من أصابك؟ قال: أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكان لا يحل فيه حمله، رواه البخاري.قال الأسود بن شيبان: حدثنا خالد بن سمير قال: خطب الحجاج فقال: إن ابن الزبير حرف كتاب الله، فقال له ابن عمر: كذبت كذبت، ما يستطيع ذلك ولا أنت معه، فقال: اسكت فإنك قد خرفت وذهب عقلك يوشك شيخ أن يضرب عنقه فيخر، قد انتفت خصيتاه، يطوف به صبيان أهل البقيع.وقال أيوب، وغيره، عن نافع: قدم معاوية المدينة، فحلف على المنبر ليقتلن ابن عمر، فلما دنا من مكة تلقاه الناس، فقال له عبد الله بن." (١)

"-سنة ثمان وتسعينفيها توفي: كريب مولى ابن عباس، وعبد الله بن محمد ابن الحنفية، وأبو عمرو الشيباني، وسعد بن عبيد المدني أبو عبيد، وعبد الرحمن بن -[١٠٤٥]- الأسود النخعي، وعمرة بنت عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه، وآخرون مختلف فيهم.وفيها غزا يزيد بن المهلب بن أبي صفرة طبرستان، فسأله الأصفهبذ الصلح، فأبى، فاستعان بأهل الجبال والديلم، وكان بينهم مصاف كبير، واقتتلوا قتالا شديدا، ثم هزم الله المشركين، ثم صولح الأصفهبذ على سبع مائة ألف، وقيل: خمس مائة في السنة، وغير ذلك من المتاع والرقيق.وقال المدائني: غدر أهل جرجان بمن خلف يزيد بن المهلب عليهم من المسلمين، فقتلوهم، فلما فرغ من صلح طبرستان سار إليهم، فتحصنوا، فقاتلهم يزيد أشهرا، ثم أعطوا بأيديهم، ونزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة، وصلب منهم فرسخين، وقاد منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرجان فقتلهم، وأجرى الماء في الوادي على الدم، وعليه أرحاء تطحن بدمائهم، فطحن واختبز وأكل، وكان قد حلف على ذلك.قال خليفة: وفيها شتى مسلمة بضواحي الروم، وشتى عمر بن هبيرة في البحر، فسار مسلمة من مشتاه حتى صار إلى القسطنطينية في البر والبحر، إلى أن جاوز الخليج، وافتتح مدينة الصقالبة، وأغارت خيل برجان على مسلمة، فهزمهم الله، وخرب مسلمة ما بين الخليج وقسطنطينية.وقال الوليد بن مسلم: حدثني شيخ أن سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين نزل بدابق، وكان مسلمة على حصار القسطنطينية.وقال زيد بن الحباب: حدثنا الوليد بن المغيرة، عن عبيد بن بشر الغنوي، عن أبيه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها " فدعاني مسلمة، فحدثته بهذا الحديث، فغزاهم.قال ابن المديني: راويه مجهول.وقال سعيد بن عبد العزيز: أخبرني من أدرك ذلك أن سليمان بن عبد الملك هم بالإقامة ببيت المقدس، وجمع الناس والأموال بها، وقدم عليه موسى بن نصير من المغرب، ومسلمة بن عبد الملك، فبينما هو على ذلك -[١٠٤٦]- إذ جاءه الخبر أن الروم خرجت على ساحل حمص فسبت جماعة فيهم امرأة لها ذكر، **فغضب وقال**: ما هو إلا هذا، نغزوهم ويغزونا، والله لأغزونهم غزوة أفتح فيها القسطنطينية أو أموت دون ذلك، ثم التفت إلى مسلمة وموسى بن نصير، فقال: أشيرا علي. فقال موسى: يا أمير المؤمنين، إن أردت ذلك فسر سيرة المسلمين فيما فتحوه من الشام ومصر إلى إفريقية، ومن العراق إلى خراسان، كلما فتحوا مدينة اتخذوها دارا وحازوها للإسلام، فابدأ بالدروب فافتح ما فيها من الحصون والمطامير والمسالح، حتى تبلغ القسطنطينية وقد هدمت حصونها وأوهيت

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨٤٣/٢

قوتها، فإنهم سيعطون بأيديهم، فالتفت إلى مسلمة، فقال: ما تقول؟ قال: هذا الرأي إن طال عمر إليه، أو كان الذي يبني على رأيك، ولا ينقضه، رأيت أن تعمل منه ما عملت ولا يأتي على ما قال خمس عشرة سنة، ولكني أرى أن تغزي جماعة من المسلمين في البر والبحر القسطنطينية فيحاصرونها، فإنهم ما دام عليهم البلاء أعطوا الجزية أو فتحوها عنوة، ومتى ما يكون ذلك، فإن ما دونها من الحصون بيدك، فقال سليمان: هذا الرأي، فأغزى جماعة أهل الشام والجزيرة في البر في نحو من عشرين ومائة ألف، وأغزى أهل مصر وإفريقية في البحر في ألف مركب، عليهم عمر بن هبيرة الفزاري، وعلى الكل مسلمة بن عبد الملك.قال الوليد بن مسلم: فأخبرني غير واحد أن سليمان أخرج لهم الأعطية، وأعلمهم أنه عزم على غزو القسطنطينية والإقامة عليها، فاقدروا لذلك قدره، ثم قدم دمشق فصلى بنا الجمعة، ثم عاد إلى المنبر فكلم الناس، وأخبرهم بيمينه التي حلف عليها من حصار القسطنطينية، فانفروا على بركة الله تعالى، وعليكم بتقوى الله ثم الصبر الصبر، وسار حتى نزل دابقا، فاجتمع إليه الناس، ورحل مسلمة.وفيها ثار حبيب بن أبي عبيدة الفهري، وزياد بن النابغة التميمي بعبد العزيز بن موسى بن نصير متولي الأندلس، فقتلوه وأمروا على الأندلس أيوب ابن أخت موسى بن نصير.ثم الأمور ما زالت مختلفة بالأندلس زمانا -[١٠٤٧]- لا يجمعهم وال، إلى أن ولي السمح بن مالك الخولاني في حدود المائة، واجتمع الناس عليه.وأما مسلمة فسار بالجيوش، وأخذ معه إليون الرومي المرعشي ليدله على الطريق والعوار، وأخذ عهوده ومواثيقه على المناصحة والوفاء، إلى أن عبروا الخليج وحاصروا القسطنطينية، إلى أن برح بهم الحصار، وعرض أهلها الفدية على مسلمة، فأبى أن يفتحها إلا عنوة، قالوا: فابعث إلينا إليون فإنه رجل منا ويفهم كلامنا مشافهة، فبعثه إليهم، فسألوه عن وجه الحيلة، فقال: إن ملكتموني عليكم لم أفتحها لمسلمة، فملكوه، فخرج وقال لمسلمة: قد أجابوني أنهم يفتحونها، غير أنهم لا يفتحونها ما لم تنح عنهم، قال: أخشى غدرك، فحلف له أن يدفع إليه كل ما فيها من ذهب وفضة وديباج وسبي، وانتقل عنها مسلمة، فدخل إليون فلبس التاج، وقعد على السرير، وأمر بنقل الطعام والعلوفات من خارج، فملأوا الأهراء وشحنوا المطامير، وبلغ الخبر مسلمة، فكر راجعا، فأدرك شيئا من الطعام، فغلقوا الأبواب دونه، وبعث إلى إليون يناشده وفاء العهد، فأرسل إليه إليون يقول: ملك الروم لا يباع بالوفاء، ونزل مسلمة بفنائهم ثلاثين شهرا، حتى أكل الناس في العسكر الميتة، وقتل خلق، ثم ترحل.." (١)

"١٠ - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو إسحاق الأموي الخليفة. [الوفاة: ١٢١ - ١٣٠ هـ]بويع بالخلافة بدمشق عند موت أخيه يزيد الناقص، وكان إبراهيم طويلا أبيض جميلا مسمنا.قال معمر: رأيت رجلا من بني أمية يقال له: إبراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري بكتاب فعرضه عليه، ثم قال: أحدث بهذا عنك؟ قال: إي لعمري فمن يحدثكموه غيري؟ وقد حكى عن إبراهيم ولده يعقوب.وقال برد بن سنان: حضرت يزيد بن الوليد وقد احتضر فأتاه قطن، فقال: أنا رسول من وراءك يسألونك بحق الله لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد، **فغضب وقال** بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم! ثم قال لي: يا أبا العلاء إلى من ترى أعهد؟ قلت: أمر نهيتك عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره، قال: وأغمي عليه حتى حسبته قد مات فقعد قطن فافتعل كتابا بالعهد على لسان يزيد ودعا ناسا فاستشهدهم عليه ولا والله

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠٤٤/٢

ما عهد يزيد بن الوليد شيئا.وقال أبو معشر: مكث إبراهيم سبعين ليلة في الخلافة، ثم خلع ووليها مروان.وذكر غير واحد أن إبراهيم بن الوليد بقي إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائة.." (١)

"–سنة سبع وثلاثين ومائةفيها توفي: أسد بن وداعة الكندي، وحصين بن عبد الرحمن في قول خليفة، وخصيف بن عبد الرحمن في قول، وخير بن نعيم قاضي مصر، وأبو مسلم صاحب الدعوة مقتولا، والربيع بن أنس في قول، وعاصم بن كليب في قول خليفة وغيره، ومنصور بن عبد الرحمن الأشل، وواهب بن عبد الله المعافري، ويزيد بن أبي زياد في قول، ويعقوب بن زيد بن طلحة المدني، وابن المقفع قتله والي البصرة.وفيها في أولها بلغ أهل الشام موت السفاح فبايع أهل دمشق هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية، قام بأمره، فيما قيل، عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي، فلما أظلهما صالح بن علي بالجيوش هربا، وكان عثمان قد استعمله عبد الله بن علي على أهل دمشق، فخرج وسب بني العباس على منبر دمشق، ثم إنه قتل.ودخل المنصور دار الإمرة بالأنبار فوجد عيسى بن موسى ابن عمه قد بذر الخزائن فجدد الناس له البيعة ومن بعده لعيسى، وأما عمه عبد الله بن علي فإنه أبدى أن السفاح قال: من انتدب لمروان الحمار فهو ولي عهدي من بعدي وعلى هذا خرجت، فقام عدة من القواد الخراسانية فشهدوا بذلك، وبايعه حميد بن قحطبة، ومخارق بن الغفار، وأبو غانم الطائي، والقواد، فقال المنصور لأبي مسلم الخراساني: إنما هو أنا وأنت فسر نحو عبد الله، فسار بسائر الجيش من الأنبار وعلى مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ومعه الحسن بن قحطبة، وأخوه حميد كان فارق عبد الله لما تنكر له، وخشي عبد الله أن الخراسانية الذين معه لا تنصح فقتل منهم بضعة عشر ألفا، أمر صاحب شرطته فقتلهم بخديعة، ثم نزل نصيبين وخندق على نفسه، وأقبل أبو مسلم فنزل بقرب منه، ثم نفذ إليه: إني لم أؤمر بقتالك –[٦٠٠]– ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وأنا أريدها، فقال الشاميون لعبد الله: كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا ويقتل ويسبي ولكن نسير إلى بلادنا ونمنعه، فقال: إنه ما يريد الشام ولئن أقمتم ليقصدنكم، ثم كان القتال بينهم نحوا من خمسة أشهر، وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة، وكان على ميمنتهم بكار بن مسلم العقيلي، وعلى الميسرة خازم بن خزيمة، واستظهر الشاميون غير مرة، وكاد عسكر أبي مسلم أن ينهزموا وهو يثبتهم ويرتجز:من كان ينوي أهله فلا رجع ... فر من الموت وفي الموت وقعثم أردف القلب بميمنته وحملوا على ميسرة عبد الله فكانت الهزيمة، وقال عبد الله لابن سراقة الأزدي: ما ترى؟ قال: أرى أن نصبر ونقاتل فإن الفرار قبيح بمثلك وقد عبته على مروان، قال: إني أقصد العراق، قال: فأنا معك، فانهزموا وخلوا عسكرهم فاحتوى عليه أبو مسلم بما فيه وكتب بالنصر إلى المنصور فبعث مولى له يحصي ما حواه أبو مسلم، فغضب عندها أبو مسلم وتنمر وهم بقتل المولى، وقال: إنما لأمير المؤمنين من هذا الخمس، ومضى عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد، فأما عبد الصمد فقصد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور، وأما عبد الله فأتى أخاه سليمان متولي البصرة فاختفى عنده وأما المنصور فخاف من غيظ أبي مسلم وأن يذهب إلى خراسان فكتب إليه بولاية الشام ومصر، فأقام بالشام واستعمل على مصر، فلما أتاه الكتاب أظهر **الغضب وقال**: يوليني مصر والشام وأنا لي خراسان! وعزم على الشر، وقيل: بل شتم المنصور لما جاءه من يحصي عليه الغنائم، وأجمع على الخلاف، ثم طلب خراسان، وخرج المنصور إلى المدائن، وكان من دهاة العالم لولا

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣/٣٦٩

شحه، وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه، فرد عليه إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، وإن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي، فرد عليه المنصور الجواب يطمئنه مع جرير بن يزيد البجلي، وكان واحد وقته فخدعه ورده. -[٦٠١]-وأما أبو الحسن المدائني فذكر عن جماعة قالوا: كتب أبو مسلم: أما بعد، فإني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترضه الله وكان في محلة العلم نازلا فاستجهلني بالقرآن، فحرفه عن مواضعه، طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلقه وكان كالذي دلى بغرور، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة، ففعلت توطئة لسلطانكم، ثم استنقذني الله بالتوبة، فإن يعف عني فقدما عرف به ونسب إليه، وإن يعاقبني فبما قدمت يداي.ثم سار يريد خراسان مشاقا مراغما، فأمر المنصور لمن بالحضرة من آل هاشم أن يكتبوا إلى أبي مسلم يعظمون الأمر ويأمرونه بلزوم الطاعة وأن يرجع إلى مولاه، وقال المنصور لرسوله إلى أبي مسلم، وهو أبو حميد المروروذي: كلمه باللين ما يمكن ومنه وعرفه بحسن نيتي وتلطف، فإن يئست منه فقل له: قال: والله لو خضت البحر لخاضه وراءك، ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك، فقدم الرسول على أبي مسلم ولحقه بحلوان، فاستشار أبو مسلم خاصته، فقالوا: احذره، فلما طلب الرسول الجواب قال: ارجع إلى صاحبك فلست آتيه وقد عزمت على خلافه، قال: لا تفعل، لا تفعل، فلما آيسه بلغه قول المنصور، فوجم لها وأطرق منكرا، ثم قال: قم، وانكسر لذلك القول وارتا ع.وكان المنصور قد كتب إلى نائب أبي مسلم على خراسان فاستماله، وقال: لك إمرة خراسان، فكتب نائب خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم إلى أبي مسلم يقول: إنا لم نقم لمعصية خلفاء الله وأهل البيت فلا تخالفن إمامك، فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما، ثم أرسل من يثق به من أمرائه إلى المنصور، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يسر، واحترمه المنصور، وقال: اصرفه عن وجهه ولك إمرة خراسان، فرجع وقال لأبي مسلم: طيب قلبك لم أر مكروها إني رأيتهم معظمين لحقك، فارجع -[٦٠٢]- واعتذر، فأجمع على الرجوع، فقال له أبو إسحاق أحد قواده متمثلا:ما للرجال مع القضاء محالة ... ذهب القضاء بحيلة الأقوامخار الله لك، احفظ عني واحدة: إذا دخلت إلى المنصور فاقتله ثم بايع من شئت فإن الناس لا يخالفونك.وروى بعضهم أن المنصور كتب إلى موسى بن كعب بولاية خراسان، وكتب إلى أبي مسلم: هذا ابن كعب من دونك بمن معه من شعيتنا وأنا موجه للقائك أقرانك فاجمع كيدك غير موفق وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل، فشاور أبو مسلم أبا إسحاق المروزي وقال: ما الرأي؟ فهذا موسى بن كعب من هنا، وهذه سيوف أبي جعفر من خلفنا، وقد أنكرت من كنت أثق به من قوادي، فقال: هذا رجل يضطغن عليك أمورا قديمة فلو كنت وليت رجلا من آل علي كان أقرب، ولو أنك قبلت إمرة خراسان منه كنت في فسحة من أمرك وكنت اختلست رجلا من ولد فاطمة فنصبته إماما فاستملت به الخراسانية وأهل العراق ورميت أبا جعفر بنظيره لكنت على طريق التدبير، أتطمع أن تحارب أبا جعفر وأنت بحلوان وجيشه بالمدائن، وهو خليفة مجمع عليه، ليس ما ظننت لكن ما بقي لك إلا أن تكتب إلى قوادك وتفعل كذا وكذا، قال: هذا رأي إن وافقنا عليه قوادنا، قال: فما دعاك إلى أن تخلع أبا جعفر وأنت على غير ثقة من قوادك! أنا أستودعك الله من قتيل، أرى أن توجه إلى أبي جعفر تسأله الأمان فإما صفح وإما قتل على عز قبل أن ترى المذلة من عسكرك، إما قتلوك وإما أسلموك.قال: فسفرت السفراء بينهما، وأعطاه أبو جعفر أمانا مؤكدا، فأقبل أبو مسلم لحينه، ثم بعث المنصور أميرا إلى أبي مسلم ليتلقاه ولا يظهر أنه من جهة المنصور

ليطمئنه ويذكر حسن نية الخليفة له، فلما أتاه وحدثه فرح المغرور وانخدع، فلما وصل المدائن أمر المنصور الأعيان فتلقوه، فلما دخل عليه سلم قائما، فقال المنصور: انصرف يا عبد الرحمن فاسترح وادخل الحمام، ثم اغد علي، فانصرف، وكان من نية المنصور أن يقتله تلك الليلة فمنعه وزيره أبو أيوب، قال أبو أيوب: فدخلت بعد خروجه وقال لي المنصور: أقدر على هذا في مثل هذه الحال قائما على رجليه ولا أدري ما -[٦٠٣]- يحدث في ليلتي، وكلمني في الفتك به، فلما كان من الغد فكرت، فقال: يا ابن اللخناء لا مرحبا بك أنت منعتني منه أمس والله ما غمضت البارحة، ادع لي عثمان بن نهيك، فدعوته، فقال: يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك؟ قال: إنما أنا عبدك ولو أمرتني أن أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت، قال: كيف أنت إذا أمرتك بقتل أبي مسلم؟ فوجم لها ساعة لا يتكلم، فقلت: ما لك لا تتكلم! فقال قولة ضعيفة: أقتله، فقال: انطلق اذهب فجئ بأربعة من وجوه الحرس وشجعانهم، فذهب فأحضر شبيب بن واج وثلاثة فكلمهم، فقالوا: نقتله، فقال: كونوا خلف الرواق فإذا صفقت فدونكموه، ثم طلب أبا مسلم فأتاه، وخرجت لأنظر ما يقول الناس، فتلقاني أبو مسلم داخلا، فتبسم وسلمت عليه، فدخل فرجعت فإذا به مقتول، قال: ثم دخل أبو الجهم فقال: يا أمير المؤمنين ألا أرد الناس؟ قال: بلى، فأمر بمتاع يحول إلى رواق آخر وفرش، وقال أبو الجهم للناس: انصرفوا فإن الأمير أبا مسلم يريد أن يقيل عند أمير المؤمنين، ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا، وأمر المنصور للأمراء بجوائزهم، قال أبو أيوب: فقال لي المنصور: دخل علي أبو مسلم فعاتبته، ثم شتمته فضربه عثمان بن نهيك فلم يصنع شيئا وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط، فقال وهم يضربونه: العفو، فقلت: يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك، ثم قلت: اذبحوه، فذبحوه، وقيل: إنه ألقي في دجلة، وقيل: إنه لما دخل عليه قال: خلوه، فقال المنصور: أخبرني عن سيفين أصبتهما في متاع عبد الله بن علي، فقال: هذا أحدهما، قال: أرنيه فانتضاه فناوله، فهزه المنصور، ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يعاتبه، وقال: أخبرني عن كتابك إلى أخي أبي العباس تنهاه عن الموات أردت أن تعلمنا الدين؟ قال: ظننت أن أخذه لا يحل، قال: فأخبرني عن تقدمك إياي في طريق الحج، قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس، قال: فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها؟ قال: لا، ولكن خفت أن تضيع فحملتها في قبة، ووكلت بها من يحفظها، قال: فمراغمتك وخروجك إلى خراسان؟ قال: خفت أن يكون قد دخلك مني شيء، فقلت: أذهب إليها وأكتب إليك -[٦٠٤]- بعذري، والآن قد ذهب ما في نفسك علي، قال: تالله ما رأيت كاليوم قط وضرب بيده على يده فخرجوا عليه.وقيل: إنه قال له: ألست الكاتب إلي تبدأ بنفسك، والكاتب إلي تخطب عمتي أمينة وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس، وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا، وهو أحد نقبائنا! فقال: عصاني وأراد الخلاف علي فقتلته، فقال: فأنت تخالف علي! قتلني الله إن لم أقتلك، وضربه بعمود، ثم وثبوا عليه، وذلك لخمس بقين من شعبان.قال: وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وفي حروبه ست مائة ألف صبرا، وقيل: إنه لما سبه المنصور انكب على يده يقبلها ويعتذر، وقيل: أول من ضربه عثمان، فما صنع أكثر من أنه قطع حمائل سيفه، فقال: يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك، قال: إذا لا أبقاني الله، وأي عدو أعدى لي منك، ثم هم المنصور بقتل أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم وبقتل نصر بن مالك، فكلمه فيهما أبو الجهم وقال: يا أمير المؤمنين جنده جندك، أمرتهم بطاعته فأطاعوه، ثم أجازهما وأجاز جماعة من كبار قواده بالجوائز السنية وفرق بينهم، ثم كتب بعهد خالد بن إبراهيم على خراسان وما وراءها.قال خليفة: سمعت يحيى بن المسيب

يقول: قتله المنصور، وهو في سرادق، ثم بعث إلى عيسى بن موسى فجاء فأعلمه فأعطاه الرأس والمال، فخرج به ونثر المال على الخراسانية فتشاغلوا بالذهب.وفيها خرج سنباذ بخراسان للطلب بثأر أبي مسلم، وكان سنباذ مجوسيا تغلب على نيسابور والري، وأخذ خزائن أبي مسلم وتقوى بها، فجهز المنصور لحربه جهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فكانت الوقعة بين الري وهمذان، وكانت ملحمة مهولة فهزم سنباذ وقتل من جيشه نحو من ستين ألفا، وكان غالبهم من أهل الجبال، وسبيت ذراريهم، ثم قتل سنباذ بقرب طبرستان. -[٦٠٥]-وفيها خرج ملبد بن حرملة الشيباني محكما بناحية الجزيرة، فانتدب لقتاله ألف فارس من عسكر الناحية فهزمهم ملبد، ثم التقاه عسكر الموصل فهزمهم، ثم سار لحربه يزيد بن حاتم المهلبي، فهزمه ملبد واستفحل شره، ثم جهز المنصور لحربه مهلهل بن صفوان في ألفين نقاوة فهزمهم ملبد واستولى على عسكرهم، ثم وجه إليه جيشا آخر فهزمهم، وعظمت هيبته وبعد صيته، فسار لحربه جيش لجب، وعدة قواد فهزمهم، وتحصن منه حميد بن قحطبة وبعث إليه بمائة ألف درهم ليكف عنه.وأما الواقدي، فذكر أن خروج ملبد كان في العام الآتي.ومات أمير مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس، وولي بعده زياد بن عبيد الله الحارثي، وولي إمرة مصر الأمير صالح بن علي العباسي.." (١)

"٦ - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أبو إسحاق المرواني. [الوفاة: ١٣١ - ١٤٠ هـ]بويع بالخلافة وخطب له على المنابر بعد موت أخيه يزيد الناقص بعهد منه إليه في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة، وقيل: بل لم يعهد إليه أخوه وأنه بويع بلا عهد.روى عن: الزهري، وعن عمه هشام.حكى عنه ابنه يعقوب، وغيره.وكان أبيض جميلا وسيما جسيما طويلا.وقال معمر: رأيت رجلا من بني أمية يقال له: إبراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري بكتاب فعرضه عليه، ثم قال: أحدث بهذا عنك؟ قال: إي لعمري فمن يحدثكموه غيري؟!قال شيبان: حدثنا العلاء بن برد بن سنان، عن أبيه قال: حضرت يزيد بن الوليد حين احتضر فأتاه قطن، فقال: أنا رسول من وراءك يسألونك -[٦١٢]- بحق الله لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم، فغضب وقال بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم! ثم قال لي: يا أبا العلاء، إلى من ترى أن أعهد؟ فقلت: أمر نهيتك عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره، قال: وأغمي عليه حتى ظننت أنه قد مات، فقعد قطن فافتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناسا فأشهدهم عليه، قال أبي: ولا والله ما عهد إليه يزيد شيئا.قال أبو معشر: بويع فمكث سبعين ليلة، ثم خلع، وولي مروان بن محمد فأمنه وبقي إبراهيم إلى سنة اثنتين وثلاثين.." (٢)

"٣٤٦ - ق: مسلمة بن علي بن خلف الخشني الدمشقي الغوطي البلاطي؛ والبلاط قرية على فرسخ من البلد، يكنى: أبا سعيد. [الوفاة: ١٨١ - ١٩٠ هـ]روى عن: يحيى الذماري، والأعمش، وابن عجلان، ومحمد بن الوليد الزبيدي، وابن جريج، وطائفة.وعنه: بقية بن الوليد، وابن وهب، وأبو توبة الحلبي، ومحمد بن رمح، وهشام بن عمار، وآخرون.قال البخاري: منكر الحديث.وقال أبو حاتم: هو في حد الترك.وقال الدارقطني: متروك الحديث.وسئل ابن معين عنه وعن الحسن بن يحيى الخشني فقال: ليسا بشيء، والحسن أحبهما إلي.قلت: ومن مفاريده، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥٩٩/٣

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦١١/٣

صفوان بن عسال قال: حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على العلم قبل ذهابه، فقيل: كيف يذهب وقد تعلمناه وعلمناه أبناءنا؟ **فغضب وقال**: " أوليست التوراة والإنجيل في يد اليهود والنصارى! فما أغنيا عنهم؟ ".ولمسلمة أحاديث عدة منكرة.مات سنة تسعين ومائة.." (١)

"٤٦٦ - هارون الواثق بالله أبو جعفر، وقيل: أبو القاسم. أمير المؤمنين، ولد المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور الهاشمي العباسي. [الوفاة: ٢٣١ - ٢٤٠ هـ]وأمه رومية اسمها قراطيس، أدركت دولته.ولي الأمر بعهد من أبيه. ونقل إسماعيل الخطبي أنه ولد لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة.وقال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق؛ ما مات وفيهم فقير.وقال حمدون بن إسماعيل: كان الواثق مليح الشعر، وكان يحب خادما أهدي له من مصر، فأغضبه الواثق يوما، ثم إنه سمعه يقول لبعض الخدم: والله إنه ليروم أن أكلمه من أمس فما أفعل، فقال الواثق:يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ... ما أنت إلا مليك جار إذ قدرالولا الهوى لتجازينا على قدر ... وإن أفق منه يوما ما فسوف تربقال الخطيب: كان أحمد بن أبي دؤاد قد استولى على الواثق وحمله -[٩٥١]- على التشدد في المحنة. ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن. ويقال: إن الواثق رجع عن ذلك القول قبل موته.وقال عبيد الله بن يحيى: حدثنا إبراهيم بن أسباط بن السكن قال: حمل رجل فيمن حمل، مكبل بالحديد من بلاده، فأدخل. فقال ابن أبي دؤاد: تقول أو أقول؟ قال: هذا أول جوركم. أخرجتم الناس من بلادهم، ودعوتموهم إلى شيء. لا، بل أقول. قال: قل. والواثق جالس. فقال: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه، أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يدع الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟ قال: علمه. قال: فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم لا يسعكم. قال: فبهتوا. قال: فاستضحك الواثق، وقام قابضا على فمه، ودخل بيتا ومد رجليه وهو يقول: وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ولا يسعنا. فأمر أن يعطى ثلاث مائة دينار، وأن يرد إلى بلده.وعن طاهر بن خلف: سمعت المهتدي بالله ابن الواثق يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا. فأتي بشيخ مخضوب مقيد، وقال أبي: ائذنوا لابن أبي دؤاد وأصحابه. وأدخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: لا سلم الله عليك. قال: بئس ما أدبك مؤدبك. قال الله تعالى: " ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ ".قلت: هذه حكاية منكرة، ورواتها مجاهيل، لكن نسوقها.قال: فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين الرجل متكلم. فقال له: كلمه. فقال: يا شيخ ما تقول في القرآن؟ قال: لم تنصفني، ولي السؤال. قال: سل يا شيخ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق. قال: هذا شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر والخلفاء، أم شيء لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه. فقال: سبحان الله، شيء لم يعلموه أعلمته أنت؟ قال: فخجل وقال: أقلني. قال: والمسألة بحالها؟ قال: نعم. قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق، قال: شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: علمه. قال: علمه ولم يدع إليه الناس؟ قال: نعم. قال: أفلا وسعك ما وسعه ووسع الخلفاء بعده. فقام أبي فدخل الخلوة، واستلقى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، علمته أنت؟ سبحان الله؛ علموه ولم يدعوا الناس إليه، أفلا وسعك ما وسعهم؟ ثم أمر برفع قيود الشيخ،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٧٣/٤

وأمر -[٩٥٢]- له بأربع مائة دينار، وسقط من عينه ابن أبي دؤاد، ولم يمتحن بعدها أحدا.وروى نحوا من هذه الواقعة أحمد بن السندي الحداد، عن أحمد بن الممتنع، عن صالح بن علي الهاشمي المنصوري، عن المهتدي بالله، قال صالح: حضرته وقد جلس للمتظلمين، فنظرت إلى القصص تقرأ عليه من أولها إلى آخرها، فيأمر بالتوقيع عليها، ويختمها، فيسرني ذلك. وجعلت أنظر إليه، ففطن، ونظر إلي، فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه ومني مرارا. فقال لي: يا صالح في نفسك شيء تحب أن تقوله؟ قلت: نعم. فلما انقضى المجلس أدخلت مجلسه فقال: تقول ما دار في نفسك أو أقوله؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما ترى. قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأيت منا فقلت: أي خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول القرآن مخلوق. فورد على قلبي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك؟ فقلت: نعم. فأطرق ثم قال: اسمع مني، فوالله لتسمعن الحق. فسري عني وقلت: ومن أولى بالحق منك وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين؟ قال: ما زلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق، حتى أقدم شيخا من أذنة مقيدا، وهو جميل حسن الشيبة. فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له. فما زال يدنيه حتى قرب منه وجلس، فقال: ناظر ابن أبي دؤاد. فقال: يا أمير المؤمنين إنه يضعف عن المناظرة. فغضب وقال: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت؟ قال: هون عليك، وائذن لي في مناظرته. فقال: ما دعوناك إلا لهذا. فقال: احفظ علي وعليه، ثم قال: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بما قلت؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أمر به؟ قال: لا. قال: فدعا إلى مقالتك هذه؟ فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة. فقال: أخبرني عن الله تعالى حين قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾. أكان الله هو الصادق في إكمال الدين، أو أنت الصادق في نقصانه، حتى يقال بمقالتك هذه؟ فسكت. فقال الشيخ: اثنتان. قال الواثق: نعم. فقال: أخبرني عن مقالتك هذه، أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها؟ قال: علمها. قال: فدعا الناس إليها؟ فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاثة. قال: نعم. قال: فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن علمها أن يمسك عنها، ولم يطالب بها -[٩٥٣]- أمته؟ قال: نعم. قال: واتسع لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ذلك؟ قال: نعم. فأعرض الشيخ عنه، وأقبل على الواثق، وقال: يا أمير المؤمنين قد قدمت القول أن أحمد يصبو ويضعف عن المناظرة. يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما زعم هذا أنه اتسع للنبي صلى الله عليه وسلم، ولأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فلا وسع الله عليك. قال الواثق: نعم كذا هو. اقطعوا قيد الشيخ. فلما قطعوه ضرب الشيخ بيده في القيد فأخذه، فقال الواثق: لم أخذته؟ قال: لأني نويت أن أتقدم إلى من أوصي له، إذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني، حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة وأقول: يا رب لم قيدني وروع أهلي؟ ثم بكى فبكى الواثق وبكينا. ثم سأله الواثق أن يجعله في حل، وأمر له بصلة فقال: لا حاجة لي بها.قال المهتدي بالله: فرجعت عن هذه المقالة، وأظن أن الواثق رجع عنها من يومئذ.وقال إبراهيم نفطويه: حدثني حامد بن العباس، عن رجل عن المهتدي بالله، أن الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن.وكان الواثق وافر الأدب. بلغنا أن جارية غنته بشعر العرجي:أظلوم إن مصابكم رجلا ... رد السلام تحية ظلمفمن الحاضرين من صوب نصب رجلا، ومنهم من قال: صوابها: رجل. فقالت: هكذا لقنني المازني. فطلب المازني، فلما مثل بين يدي الواثق، قال: ممن الرجل؟ قال: من

بني مازن. قال: أي الموازن، أمازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ قلت: مازن ربيعة. فكلمني حينئذ بلغة قومي، فقال: با اسمك. لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت أن أواجهه بمكر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين. ففطن لها وأعجبته. فقال: ما تقول في هذا البيت. قلت: الوجه النصب. لأن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم. فأخذ اليزيدي يعارضني، قلت: هو بمنزلة إن ضربكم رجلا ظلم. فالرجل مفعول مصابكم، والدليل عليه أن الكلام معلق، إلى أن تقول ظلم فيتم. فأعجب الواثق، وأمر لي بألف دينار.قال ابن أبي الدنيا: كان الواثق أبيض، تعلوه صفرة، حسن اللحية، في عينيه نكتة. -[٩٥٤]- وقال زرقان بن أبي دؤاد: لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين:الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملكما ضر أهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكواثم أمر بالبسط فطويت، وألصق خده بالأرض، وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه.روى أحمد بن محمد الواثقي أمير البصرة، عن أبيه قال: كنت أحد من مرض الواثق في علته، إذ لحقته غشية، فما شككنا أنه مات. فقال بعضنا لبعض: تقدموا. فما جسر أحد، فتقدمت أنا، فلما صرت عند رأسه، وأردت أن أضع يدي على أنفه، لحقته إفاقة، ففتح عينيه، فكدت أموت فزعا، من أن يراني قد مشيت إلى غير رتبتي، فرجعت إلى خلف، فتعلقت قبيعة سيفي بالعتبة، فعثرت على سيفي فاندق، وكاد أن يدخل في لحمي. فسلمت وخرجت، فاستدعيت سيفا، وجئت فوقفت ساعة، فتلف الواثق تلفا لم يشك فيه. فشددت لحيته وغمضته وسجيته، وجاء الفراشون، فأخذوا ما تحته يردوه إلى الخزائن؛ لأنه مثبت عليهم، وترك وحده في البيت. فقال لي أحمد بن أبي دؤاد القاضي: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، وأحب أن تحفظه حتى أن يدفن، فأنت من أخصهم به في حياتي. فرددت باب المجلس، وجلست عند الباب، فحسست بعد ساعة بحركة في البيت أفزعتني، فدخلت، فإذا بجرذون قد جاء فاستل عينه فأكلها، فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها من ساعة، فاندق سيفي هيبة لها. قال: وجاءوا فغسلوه، وأخبرت ابن أبي دؤاد الخبر. قال: والجرذون دابة أكبر من اليربوع.كانت خلافة الواثق خمس سنين، وثلاثة أشهر ونصف. ومات بسر من رأى، يوم الأربعاء، لست بقين من ذي الحجة، من سنة اثنتين وثلاثين، وبويع بعده المتوكل.." (١)

"٤٩٣ - ع: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام. وقيل: غياث بدل عون، الإمام العالم أبو زكريا المري، مرة بن غطفان، مولاهم البغدادي. [الوفاة: ٢٣١ - ٢٤٠ هـ]أصله من الأنبار، ونشأ ببغداد، وسمع بها، وبالحجاز، والشام، ومصر، والنواحي، وقال: مولده في سنة ثمان وخمسين ومائة، فهو أسن من علي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه، وكانوا يتأدبون معه ويعرفون له فضله. وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك، فخلف ليحيى ألف ألف درهم فيما قيل.سمع: عبد الله بن المبارك، وهشيم بن بشير، ومعتمر بن سليمان، وجرير بن عبد الحميد، وإسماعيل بن مجالد، ويحيى بن أبي زائدة، ويحيى بن عبد الله الأنيسي المدني، وسفيان بن عيينة، وأبا حفص الأبار، وحفص بن غياث، وعباد بن العوام، وعمر بن عبيد الطنافسي، وعيسى بن يونس، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيعا، وعبد الرحمن بن مهدي، وخلقا من طبقتهم ومن بعدهم. ورحل إلى اليمن إلى عبد الرزاق.وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والبخاري، والترمذي،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٥٠/٥

والنسائي، وابن ماجه، عن رجل، عنه، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وهناد، وطائفة من أقرانه، وعباس الدروي، وأبو بكر الصاغاني، وأحمد بن أبي خيثمة، ومعاوية بن صالح الأشعري، وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، وإسحاق الكوسج، وحنبل بن إسحاق، وصالح جزرة وخلق من أقرانهم من هذه الطبقة، وموسى بن هارون، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، -[٩٦٦]- وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وآخرون، وجعفر الفريابي، ومحمد بن إبراهيم البغدادي مربع، ومحمد بن صالح كيلجة، وعلي بن الحسن بن عبد الصمد ما غمة، والحسين بن محمد عبيد العجل، الحفاظ، يقال: إنهم من تلامذة يحيى بن معين، وإنه لقبهم. ووقع لنا حديثه عاليا.أخبرنا أحمد بن إسحاق بمصر، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف، والفتح بن عبد الله، قالا: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عمر القاضي.(ح) وأخبرنا أحمد بن هبة الله، عن عبد المعز الهروي قال: أخبرنا يوسف بن أيوب الزاهد، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور، قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي، قال: حدثنا يحيى بن معين سنة سبع وعشرين ومائتين، قال: حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي» ". رواه الترمذي في المناقب، عن أبي داود السجستاني، عن يحيى بن معين.وبالإسناد إلى ابن معين، قال: حدثنا ابن عيينة، عن حميد الأعرج، عن سليمان بن عتيق، عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بوضع الجوائح، ونهى عن بيع السنين ".وبالإسناد قال: حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «من أقال مسلما عثرته، أقاله الله يوم القيامة» ".أخرجهما أبو داود، عن يحيى بن معين.وهذا الحديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند والده، عن ابن معين، وهو ما قيل: إن ابن معين تفرد به. -[٩٦٧]-وقال ابن عدي: سمعت عبدان الأهوازي، قال: سمعت حسين بن حميد بن الربيع، قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يتكلم في يحيى بن معين، ويقول: من أين له حديث حفص بن غياث: " «من أقال مسلما» "؟ هو ذا كتب حفص عندنا. وهو ذا كتب ابنه عمر بن حفص عندنا، وليس فيه من هذا شيء.قال ابن عدي: يحيى يوثق به، وأجل من أن ينسب إليه شيء من ذلك. والحسين بن حميد متهم في هذه الحكاية. وقد حدث بهذا الحديث أبو عوف البزوري، عن زكريا بن عدي، عن حفص بن غياث.قال أحمد بن زهير: ولد يحيى سنة ثمان وخمسين ومائة.وقال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام.وقال النسائي: هو أبو زكريا الثقة المأمون، أحد الأئمة في الحديث.وقال علي ابن المديني: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب ابن معين.وقال عباس الدوري: سمعت ابن معين يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه.وعن يحيى بن معين، قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث.وقال صالح بن محمد جزرة: ذكر لي أن يحيى بن معين خلف من الكتب ثلاثين قمطرا وعشرين حبا. طلب يحيى بن أكثم كتبه بمائتي دينار، فلم يدع أبو خيثمة أن تباع.وقال عباس الدوري، فيما رواه عنه الأصم: سمعت يحيى بن معين يقول: كنا في قرية بمصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثم شيئا نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل مليء بسمك مشوي وليس عنده أحد، فسألوني عنه، فقلت: اقتسموه فكلوه قال يحيى: أظن أنه رزق رزقهم الله. وسمعت يحيى مرارا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. -[٩٦٨]-وقال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: كنت إذا دخلت منزلي بالليل قرأت آية الكرسي على داري

وعيالي خمس مرات، فبينا أنا أقرأ، إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا، كأن إنسان لم يحسن أن يقرأ غيرك؟ فقلت: وأرى هذا يسوؤك، والله لأزيدنك إلا غيظا، فجعلت أقرأها في الليل خمسين ستين مرة.قال عباس الدوري: قلت ليحيى بن معين: ما تقول في الرجل يقوم للرجل حديثه؟ يعني ينزع منه اللحن، فقال: لا بأس بحديثه.وقال عباس: سمعت يحيى يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه.وقال مجاهد بن موسى: سمعت ابن معين يقول: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضيجا.قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت ابن معين يقول: ما الدنيا إلا كحلم حالم. والله ما ضر رجلا اتقى الله على ما أصبح وأمسى، لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلا من بغداد إلى مكة، هذا منذ خمسين سنة كأنما كان أمس. قلت ليحيى بن معين: ترى أن ينظر الرجل في الرأي؛ رأي الشافعي وأبي حنيفة؟ قال: ما أرى لمسلم أن ينظر في رأي الشافعي، ينظر في رأي أبي حنيفة أحب إلي.قلت: إنما يقول هذا يحيى لأنه كان حنفيا، وفيه انحراف معروف عن الشافعي، والإنصاف عزيز.قال ابن الجنيد: سمعت يحيى يقول: تحريم النبيذ صحيح، وأقف عنده لا أحرمه؛ قد شربه قوم صالحون بأحاديث صحاح، وحرمه قوم صالحون بأحاديث صحاح. أنا سمعت يحيى بن سعيد يقول: حديث الطلاء، وحديث عتبة بن فرقد جميعا صحيحان.وقال علي ابن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين.وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علينا مثل هذين الرجلين؛ أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين.وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. -[٩٦٩]-وعن أبي سعيد الحداد، قال: الناس عيال في الحديث على يحيى بن معين.وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب.وعن أحمد بن حنبل، قال: حديث لا يعرفه يحيى بن معين فهو كذب، أو ليس هو بحديث.وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: كنا عند يحيى بن معين، فجاءه رجل مستعجل، فقال: يا أبا زكريا حدثني بحديث نذكرك به. قال يحيى: أذكر أنك سألتني أن أحدثك، فلم أفعل.وقال أبو داود: سمعت ابن معين يقول: أكلت عجنة خبز وأنا ناقه من علة.وقال الحسين بن فهم: سمعت ابن معين يقول: كنت بمصر فرأيت جارية بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلى الله عليها. فقلت: يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟ قال: نعم. صلى الله عليها وعلى كل مليح.وقال عباس الدوري: رأيت أحمد بن حنبل في المجلس عند روح بن عبادة يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول: يا أبا زكريا، كيف حديث كذا؟ وكيف حديث كذا؟ يستثبته في أحاديث سمعوها، وأحمد يكتب ما يقول. وقل ما سمعت أحمد يسميه، إنما كان يقول: قال أبو زكريا.وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود أيما أعلم بالرجال: علي ابن المديني، أو ابن معين؟ قال يحيى عالم بالرجال، وليس عند علي من خبر أهل الشام شيء.وقال عباس الدوري: حدثنا ابن معين، قال: حضرت نعيم بن حماد المصري، فجعل يقرأ كتابا صنفه، فقال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون، وذكر أحاديث. فقلت: ليس هذا عن ابن مبارك. **فغضب وقال**: ترد علي. قلت: أي والله أريد زينك. فأبى أن يرجع، فلما رأيته لا يرجع قلت: لا والله ما سمعت هذه من ابن المبارك، ولا سمعها هو من ابن عون قط. فغضب وغضب من كان عنده، وقام فدخل البيت، فأخرج صحائف فجعل يقول: أين -[٩٧٠]- الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمير المؤمنين في الحديث. نعم يا أبا زكريا غلطت، وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك.قال الحسين بن حبان: قال ابن معين: دفع إلي ابن وهب كتابا عن معاوية بن صالح، خمسمائة حديث أو أكثر، فانتقيت منها شرارها. لم

يكن لي يومئذ معرفة. قلت: أسمعتها من أحد قبل ابن وهب؟ قال: لا.قلت: يعني أنه مبتدئا لا يعرف ينتخب.وقال أبو زرعة: لم يكن ينتفع بيحيي لأنه كان يتكلم في الناس.وكان أحمد لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا عن يحيى بن معين، ولا عن أحد ممن امتحن فأجاب.قلت: كان يحيى بن معين له أبهة وجلالة، وله بزة حسنة، ويركب البغلة ويتجمل، فأجاب في المحنة خوفا على نفسه.قال حبيش بن مبشر الفقيه: كان يحيى بن معين يحج، فآخر حجة حجها ورجع ووصل إلى المدينة، أقام بها يومين أو ثلاثة. ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا. فرأى في النوم هاتفا يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري، مرتين؟ فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا ورجع فأقام بها ثلاثا، ثم مات، فحمل على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب.قال الخطيب: الصحيح أنه مات في ذهابه قبل أن يحج.وقال محمد بن جرير الطبري: خرج يحيى حاجا وكان أكولا. فحدثني أبو العباس أحمد بن شاه أنه كان في الرفقة التي فيها يحيى بن معين. فلما صاروا بفيد أهدي إلى يحيى بن معين فالوذج ولم ينضج، فقلت له: يا أبا زكريا لا تأكله، فإنا نخاف عليك. فلم يعبأ بكلامنا وأكله، فما استقر في معدته حتى شكا وجع بطنه، واستطلق بطنه، إلى أن وصلنا إلى المدينة ولا نهوض به، وتفاوضنا في أمره، ولم يكن لنا سبيل إلى المقام عليه لأجل الحج، ولم ندر فيما نعمل في أمره، فعزم بعضنا على القيام عليه وترك الحج. وبتنا ليلتنا فلم نصبح حتى وصى ومات، فغسلناه ودفناه.وقال مهيب بن سليم البخاري: حدثنا محمد بن يوسف البخاري، قال: -[٩٧١]- كنا في الحج مع يحيى بن معين، فدخلنا المدينة ليلة الجمعة، ومات من ليلته. فلما أصبحنا تسامع الناس بقدوم يحيى وموته، فاجتمع العامة، وجاءت بنو هاشم فقالوا: نخرج له الأعواد التي غسل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكره العامة ذلك، وكثر الكلام. فقالت بنو هاشم: نحن أولى بالنبي صلى الله عليه وسلم منكم، وهو أهل أن يغسل عليها، فغسل عليها، ودفن يوم الجمعة في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين.قال مهيب بن سليم: وفيها ولدت.قال عباس الدوري: مات قبل أن يحج، وصلى عليه والي المدينة، وكلم الحزامي الوالي، فأخرجوا له سرير النبي صلى الله عليه وسلم، فحمل عليه.وقال أحمد بن أبي خيثمة: مات لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين، وقد استوفى خمسا وسبعين سنة ودخل في الست، ودفن بالبقيع.وقال حبيش بن مبشر، وهو ثقة: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء، ومهد لي بين البابين.رأيت غريبة، وهي أن أبا عبد الرحمن السلمي روى عن الدارقطني، قال: مات يحيى بن معين قبل أبيه بعشرة أشهر.قال ابن خلكان: رأيت في " الإرشاد " للخليلي أن ابن معين مات لسبع بقين من ذي الحجة. قال: فعلى هذا تكون وفاته بعد أن حج.قلت: بل الصحيح أنه في ذي القعدة كما مر، وما حج تلك السنة، والله أعلم.." (١)

"٣٩٥ - محمد بن أسلم بن سالم الطوسي، الإمام أبو الحسن الكندي، [الوفاة: ٢٤١ - ٢٥٠ هـ]أحد الأبدال والحفاظ.سمع بخراسان من طائفة،وبالكوفة من: محمد، ويعلى ابني عبيد، وجعفر بن عون، ومحاضر بن المورع، وعبيد الله بن موسى، وطبقتهم،وبالحجاز من: مؤمل بن إسماعيل، وأبي عبد الرحمن المقرئ، وبواسط من يزيد بن هارون،وبالبصرة من: مسلم بن إبراهيم، وطبقتهم.وعني بالأثر قولا وعملا، وصنف المسند والأربعين، وغير ذلك، وأقدم شيوخه النضر بن

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٦٥/٥

شميل.روى عنه: إبراهيم بن هانئ، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وإبراهيم بن أبي طالب، وابن خزيمة، والحسين بن محمد القباني، وأبو بكر بن أبي داود، ومحمد بن وكيع الطوسي، وآخرون.قال محمد بن يوسف البناء الأصبهاني الزاهد: أخبرنا محمد بن القاسم الطوسي خادم محمد بن أسلم: سمعت إسحاق بن راهويه يقول في حديث: " إن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم ". فقال رجل: يا أبا يعقوب، من السواد الأعظم؟ قال: محمد بن أسلم وأصحابه، ومن تبعه. لم أسمع عالما منذ خمسين سنة أشد تمسكا بالأثر منه.قال أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه: سمعت إبراهيم بن إسماعيل العنبري يقول: كنت بمصر وأنا أكتب بالليل كتب ابن وهب وذلك لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين، فهتف بي هاتف: يا إبراهيم، مات العبد الصالح محمد بن أسلم. قال: فتعجبت من ذلك، وكتبته على ظهر -[١٢١٣]- كتابي، فإذا به قد مات في تلك الساعة.وقال محمد بن القاسم الطوسي: سمعت أبا يعقوب المروزي يقول ببغداد، وقلت له: قد صحبت محمد بن أسلم، وأحمد بن حنبل، أي الرجلين كان عندك أرجح وأكبر؟ قال: إذا ذكرت محمد بن أسلم في أربعة أشياء فلا تقرن به أحدا: البصر بالدين، واتباع أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، والزهد في الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن والنحو، ثم قال لي: نظر أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية الذي وضعه محمد بن أسلم فتعجب منه، ثم قال لي: يا أبا عبد الله، إن عيناك مثل محمد؟ فقلت: لا.قال محمد بن القاسم: سألت يحيى بن يحيى النيسابوري عن ست مسائل، فأفتى فيها. وقد كنت سألت محمد بن أسلم، فأفتى فيها بغير ذلك، فاحتج فيها بالحديث. فأخبرت يحيى بن يحيى فقال: يا بني، أطيعوا أمره وخذوا بقوله؛ فإنه أبصر منا، ألا ترى أنه يحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في كل مسألة، وليس ذاك عندنا.وقيل لأحمد بن نصر النيسابوري: صلى على محمد بن أسلم ألف ألف من الناس.وقال بعضهم: ألف ألف ومائة ألف.وقال محمد بن القاسم: صحبته عشرين سنة وأكثر، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة. وسمعته غير مرة يحلف: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت؛ خوفا من الرياء. ثم حكى محمد بن القاسم فصلا طويلا في شمائل محمد بن أسلم ودينه وأخلاقه.قال أبو إسحاق المزكي: سمعت ابن خزيمة يقول: عودا وبدءا إذا حدث عن محمد بن أسلم: حدثنا من لم تر عيناي مثله أبو الحسن. وكان زنجويه بن محمد إذا حدث عن محمد بن أسلم يقول: حدثنا محمد بن أسلم الزاهد الرباني.وقال محمد بن شاذان: سمعت محمد بن رافع يقول: دخلت على محمد بن أسلم، فما شبهته إلا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.وقال قبيصة: كان علقمة أشبه الناس بابن مسعود في هديه وسمته، وكان إبراهيم النخعي أشبه الناس بعلقمة في ذلك، وكان منصور يشبه بإبراهيم، وكان سفيان الثوري يشبه بمنصور، وكان وكيع يشبه بسفيان. -[١٢١٤]-قال أبو عبد الله الحاكم: وقام محمد بن أسلم مقام وكيع، وأفضل من مقامه لزهده وورعه وتتبعه للأثر.وقال ابن خزيمة: حدثنا رباني هذه الأمة محمد بن أسلم.وقال أحمد بن سلمة: سمعت محمد بن أسلم يقول: لما أدخلت على عبد الله بن طاهر ولم اسلم عليه بالإمرة غضب وقال: عمدتم إلى رجل من أهل القبلة فكفرتموه، فقيل: قد كان ما أنهي إلى الأمير. فقال عبد الله: شراك نعلي عمر بن الخطاب خير منك، وقد كان يرفع رأسه إلى السماء، وقد بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء، فقلت برأسي هكذا إلى السماء ساعة، ثم قلت: ولم لا أرفع رأسي إلى السماء؟ وهل أرجو الخير إلا ممن في السماء؟ ولكني سمعت المؤمل بن إسماعيل يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: النظر

في وجوهكم معصية. فقال بيده هكذا يحبس، فأقمنا وكنا أربعة عشر شيخا، فحبست أربعة عشر شهرا، ما اطلع الله على قلبي أني أردت الخلاص من ذلك الحبس، قلت: الله حسبني وهو يطلقني وليس لي إلى المخلوقين من حاجة. فأخرجت وأدخلت عليه، وفي رأسي عمامة كبيرة طويلة. فقال لي: ما تقول في السجود على كور العمامة. قلت: حدثنا خلاد بن يحيى، عن عبد الله بن المحرر، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد على كور العمامة. فقال: هذا إسناد ضعيف. فقلت: يستعمل هذا حتى يجيء أقوى منه. ثم قلت: وعندي أقوى منه: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا شريك، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد يتقي بفضوله حر الأرض وبردها. هذا الدليل على السجود على كور العمامة. فقال: ورد كتاب أمير المؤمنين ينهى عن الجدل والخصومات، فتقدم إلى أصحابك أن لا يعودوا. فقلت: نعم. ثم خرجت من عنده.قال أحمد بن سلمة: فقلت له: أخبرني غير واحد أن جل أصحابنا صاروا إلى يحيى بن يحيى فكلموه أن يكتب إلى عبد الله بن طاهر في تخليتك، فقال يحيى: لا أكاتب السلطان. وإن كتب على لساني لم أكره حتى يكون -[١٢١٥]- خلاصه، فكتب بحضرته على لسانه، فلما وصل الكتاب إلى عبد الله بن طاهر أمر بإخراجك وأصحابك. قال: نعم.وعن بعضهم قال: كان محمد بن أسلم يشبه في وقته بابن المبارك.وكان محمد بن أسلم يدخل في بيت، ثم إذا خرج غسل وجهه وكحل عينيه. وكان يبعث إلى قوم بعطاء وكسوة في الليل، ولا يعلمون من أين هي.وقال أحمد بن سلمة: سمعت أن محمد بن أسلم مرض في بيت رجل من أهل طوس بباب معمر، فقال له: لا تفارقني الليلة، فإن أمر الله يأتيني قبل أن أصبح. فإذا مت فلا تنتظر بي أحدا، واغسلني للوقت وجهزني واحملني إلى مقابر المسلمين. قال: فمات في نصف الليل، فغسل وكفن وحمل وقت الصبح. فأتاهم صاحب الأمير طاهر بن عبد الله، وأمرهم أن يحملوه إلى مقبرة الشاذياخ ليصلي عليه طاهر، قال: فوضعت الجنازة والناس يؤذنون لصلاة الصبح، وما نادى على جنازته أحد، ولا روسل بوفاته أحد، وإذا الخلق قد اجتمعوا بحيث لا يذكر مثله، فتقدم طاهر للصلاة عليه، ودفن بجنب إسحاق بن راهويه، رحمة الله عليهما.قال محمد بن موسى الباشاني: مات لثلاث بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين.." (١)

"-سنة ست وخمسين ومائتينتوفي فيها: الربيع بن سليمان الجيزي، والزبير بن بكار، وعبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي الحافظ، وعبد الله بن محمد الزهري المخرمي، وعلي بن المنذر الطريقي، وأبو عبد الله البخاري ليلة عيد الفطر، ومحمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ، ومحمد بن عثمان بن كرامة، والمهتدي بالله محمد ابن الواثق.وفي أولها قدم الأمير موسى بن بغا وعبى جيشه ميمنة وميسرة وشهروا السلاح، ودخلوا سامراء مجمعين على قتل صالح بن وصيف بدم المعتز، يقولون: قتل أمير المؤمنين المعتز، وأخذ أموال أمه قبيحة وأموال الكتاب، وصاحت العامة والغوغاء على ابن وصيف: " يا فرعون قد جاءك موسى "، فطلب موسى من بغا الإذن على المهتدي بالله، فلم يؤذن له، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل، فأقاموه وحملوه على فرس ضعيفة، وانتهبوا القصر، فلما وصلوا إلى دار ياجور أدخلوا المهتدي إليها وهو يقول له: يا موسى اتق الله، ويحك ما تريد؟ قال له: والله ما نريد إلا خيرا، وحلف له: لا نالك سوء، ثم حلفوه أن لا يمالئ صالح بن

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢١٢/٥

وصيف، فحلف لهم، فبايعوه حينئذ ثم طلبوا صالحا لكي يناظروه على أفعاله، فاختفى، ورد المهتدي بالله إلى داره، ثم قتل صالح بن وصيف بعد شهر شر قتلة.وفي آخر المحرم ظهر كتاب ذكر أن سيما الشرابي، زعم أن امرأة جاءت به، وفيه نصيحة لأمير المؤمنين: وإن طلبتموني فأنا في مكان كذا، فلما وقف -[١٢]- عليه المهتدي طلبها في المكان فلم يوجد لها أثر، فدعا موسى بن بغا وسليمان بن وهب ومفلحا وباكباك، وياجور، ودفع الكتاب إلى سليمان فقال: أتعرف هذا الخط؟ قال: نعم، خط صالح بن وصيف، ثم قرأه عليهم، وفيه يذكر أنه مستخف بسامراء، وأنه استتر خوفا من الفتن، وأن الأموال علمها عند الحسن بن مخلد، وكان كتابه يدل على قوة نفسه، فندب المهتدي إلى الصلح، فاتهمه موسى وذووه بأنه يدري أين صالح، فكان بينهم في هذا كلام، ثم من الغد تكلموا في خلعه، فقال باكباك: ويحكم، قتلتم ابن المتوكل وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ويصلي ولا يشرب؟ والله لئن فعلتم لأصيرن إلى خراسان ولأشيعن أمركم هناك.ثم خرج المهتدي إلى مجلسه وعليه ثياب بيض، متقلدا سيفا، ثم أمر بإدخالهم إليه، فقال: قد بلغني شأنكم، ولست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط وقد أوصيت، وهذا سيفي، والله لأضربن به ما استمسكت قائمته بيدي، أما دين! أما حياء! إما رعة! كم يكون الخلاف على الخلفاء والجرأة على الله؟! ثم قال: ما أعلم علم صالح، قالوا: فاحلف لنا، قال: إذا كان يوم الجمعة، وصليت الجمعة، حلفت لكم، فرضوا وانفصلوا على هذا.ثم ورد إذ ذاك مال من فارس نحو من عشرة آلاف ألف درهم، فانتشر في العامة أن الأتراك على خلع المهتدي، فثار العوام والقواد، وكتبوا رقاعا وألقوها في المساجد: يا معاشر المسلمين، ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن عبد العزيز أن ينصره الله على عدوه، وراسل أهل الكرخ والدور المهتدي بالله في الوثوب بموسى بن بغا والأتراك، فجزاهم خيرا ووعدهم بالخير.وفيها تحول الزنج فقربوا من البصرة، وأخذوا مراكب كثيرة بأموالها؛ فتهيأ سعيد الحاجب لحربهم.وفي أول جماد الأولى رحل موسى بن بغا وباكباك إلى مساور الشاري وكانا ماكثين قريبا من الموصل، وتقهقر مساور.وفي رجب ثار الجند يطلبون العطاء، فلم يعطوا شيئا، ووعدهم المهتدي، وكان موسى وباكباك في طلب مساور.وكان المهتدي قد استمال باكباك وجماعة من الأتراك، فكتب إلى باكباك -[١٣]- أن يقتل موسى ومفلحا أو يمسكهما، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم، فأوقف باكباك موسى على كتابه وقال: إني لست أفرح بهذا، وإنما هذا يعمل علينا كلنا، فأجمعوا على أن يسير باكباك إلى سامراء، فإن المهتدي يطمئن إليه، لم يقتله.فسار إلى سامراء ودخل على المهتدي فغضب وقال: أمرتك أن تقتل موسى ومفلحا فداهنت، قال: كيف كنت أقدر عليهما وجيشهما أعظم من جيشي، ولكن قد قدمت بجيشي ومن أطاعني لأنصرك عليهما، فأمر المهتدي بأخذ سلاحه، فقال: أذهب إلى منزلي وأعود، فليس مثلي من يفعل به هذا، فأخذ سلاحه وحبسه، ولما أبطأ خبره على أصحابه قال لهم أحمد بن خاقان الحاجب: اطلبوا صاحبكم قبل أن يفرط به أمر، فأحاطوا بالجوسق، فقال المهتدي لصالح بن علي بن يعقوب بن المنصور: ما ترى؟ فقال: قد كان أبو مسلم أعظم شأنا من هذا العبد، وأنت أشجع من المنصور، فاقتله.فأمر بضرب عنقه، وألقى رأسه إليهم، فجاشوا، وأرسل المهتدي إلى الفراغنة والمغاربة والأشروسنية، فجاؤوا واقتتلوا، فقتل من الأتراك أربعة آلاف، وقيل: ألفان، وقيل: ألف، في ثالث عشر رجب يوم السبت، وحجز بينهم الليل؛ ثم أصبحوا على القتال ومعهم أخو باكباك وحاجبه أحمد بن خاقان في زهاء عشرة آلاف.وخرج المهتدي بالله ومعه صالح

بن علي والمصحف في عنقه، وهو يقول: أيها الناس انصروا خليفتكم، وحمل عليه طغويا أخو باكباك في خمس مائة، فمال الأتراك الذين مع الخليفة إلى طغويا، والتحم الحرب، فانهزم جمع الخليفة وكثر فيهم القتل، فولى منهزما والسيف في يده، وهو ينادي: أيها الناس انصروا خليفتكم. ثم دخل دار صالح بن محمد بن يزداد، ورمى سلاحه ولبس البياض ليهرب من الأسطحة، وجاء أحمد حاجب باكباك فأخبر به، فتبعه، فهرب، فرماه بعضهم بسهم ونفجه بالسيف، ثم حمل إلى أحمد، فأركبوه بغلا، وركبوا خلفه سائسا، وأتوا به إلى دار أحمد بن خاقان، وجعلوا يضربونه ويقولون: أين الذهب. فأقر لهم بست مائة ألف دينار مودعة ببغداد، أودعها الكرخي، فأخذوا خطه إلى خشف الواضحية المغنية بست مائة ألف دينار، ودفعوه إلى رجل، فعصر علي خصيتيه فمات، وقيل: -[١٤]- كانت به طعنه فحملوه على برذون، وقيل: أرادوه بدار أحمد علي الخلع، فأبي واستسلم للقتل، فقتلوه. وبايعوا أحمد ابن المتوكل ولقبوه المعتمد على الله، وكنيته أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، في سادس عشر رجب. وقدم موسى بن بغا إلى سامراء بعد أربعة أيام، وخمدت الفتنة، وكان المعتمد محبوسا بالجوسق فأخرجوه. وقتل المهتدي مع باكباك أبا نصر محمد بن بغا أخا موسى. وضيق المعتمد على عيال المهتدي بالله، ثم استعمل المعتمد أخاه الموفق طلحة على المشرق، وصير أبنه جعفرا ولي عهده، وولاه مصر والمغرب، ولقبه المفوض إلى الله، وانهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة. وفي العشرين من رجب دخلت الزنج البصرة، فقتلوا وفتكوا، وفعلوا بالأهواز والأبلة أكثر مما فعلوا بالبصرة. وفيها ظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي، فبعث إليه المعتمد جيشا هزمهم الطالبي. وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري، فجهز إليه المعتمد موسى بن بغا، وخرج معه مشيعا له. وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور أبي جعفر العباسي. وأما صالح بن وصيف، فكان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز، وأقام المهتدي، وحكم عليه، وذكرنا استتاره في أيام المهتدي، قال: فنادى عليه موسى بن بغا: من جاء به فله عشرة آلاف دينار، فلم يظفر به أحد، فاتفق أن بعض الغلمان دخل زقاقا وقت الحر، فرأى بابا مفتوحا فدخل، فمشى في دهليز مظلم، فرأى صالحا نائما، فعرفه وليس عنده أحد، فجاء إلى موسى فأخبره، فبعث جماعة فأخذوه، ثم ذهبوا به مكشوف الرأس إلى الجوسق، فبادره بعض أصحاب مفلح، فضربه من ورائه، واحتزوا رأسه وطافوا به، وتألم المهتدي في الباطن لقتله، وقال: رحم الله صالحا، فلقد كان ناصحا. وأما الصولي، فقال: عذبوه في حمام كما فعل بالمعتز، حتى أقر بالأموال ثم خنقوه.." (١)

"٤٢٢ - محمد بن داود بن علي بن خلف. الإمام البارع أبو بكر بن الإمام أبي سليمان الأصبهاني، ثم البغدادي الظاهري الفقيه الأديب، [الوفاة: ٢٩١ - ٣٠٠ هـ]مصنف كتاب " الزهرة ". -[١٠٢٤]-يروي عن: أبيه، وعباس الدوري، وغيرهما. وعنه: نفطويه، والقاضي أبو عمر محمد بن يوسف، وجماعة. وكان من أذكياء العالم. جلس للفتيا بعد والده، وناظر أبا العباس بن سريج. قال القاضي أبو الحسن الداودي: لما جلس محمد بن داود للفتيا بعد وفاة والده استصغروه، فدسوا عليه من سأله فسئل عن حد السكر ما هو؟ ومتى يكون الإنسان سكران؟ فقال: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم. فاستحسن ذلك منه. وقال محمد بن يوسف القاضي: كنت أساير محمد بن داود، فإذا بجارية تغني

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦/١١

بشيء من شعره وهو:أشكو غليل فؤاد أنت متلفه ... شكوي عليل إلى إلف يعللهسقمي تزيد مع الأيام كثرته ... وأنت في عظم ما ألقى تقللهالله حرم قتلي في الهوى سفها ... وأنت يا قاتلي ظلما تحللهوعن عبيد الله بن عبد الكريم قال: كان محمد بن داود خصما لابن سريج، وكانا يتناظران ويترادان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد، نحى مخاده وجلس للتعزية وقال: ما آسي إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود.وقال محمد بن إبراهيم بن سكرة القاضي: كان محمد بن جامع الصيدلاني محبوب محمد بن داود ينفق على محمد بن داود، وما عرف معشوق ينفق على عاشق سواه.ومن شعره:حملت جبال الحب فيك وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعفوما الحب من حسن ولا من سماجة ... ولكنه شيء به الروح تكلفوقال نفطويه النحوي: دخلت على محمد بن داود في مرضه، فقلت: كيف تجدك؟ قال: حب من تعلم أورثني ما ترى.فقلت: ما منعك من الاستمتاع به. مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع على وجهين: أحدهما النظر، وهو أورثني ما ترى. والثاني اللذة المحظورة، ومنعني منها ما -[١٠٢٥]- حدثني به أبي: قال: حدثنا سويد، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس، رفعه قال: " من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ".ثم أنشدنا لنفسه:أنظر إلى السحر يجري في لواحظه ... وانظر إلى دعج في طرفه الساجيوانظر إلى شعرات فوق عارضه ... كأنهن نمال دب في عاجقال نفطويه: ومات في ليلته أو في اليوم الثاني. رواها جماعة عن نفطويه.قال أبو زيد علي بن محمد: كنت عند ابن معين، فذكرت له حديثا سمعته من سويد بن سعيد، فذكر الحديث المذكور. فقال: والله لو كان عندي فرس لغزوت سويدا في هذا الحديث.توفي في رمضان سنة سبع وتسعين كهلا.وقال ابن حزم: توفي في عاشر رمضان، وله ثلاث وأربعون سنة.قال: وكان من أجمل الناس وأكرمهم خلقا، وأبلغهم لسانا، وأنظفهم هيئة، مع الدين والورع، وكل خلة محمودة. محببا إلى الناس، حفظ القرآن وله سبع سنين، وذاكر الرجال بالآداب والشعر، وله عشر سنين وكان يشاهد في مجلسه أربعمائة صاحب محبرة.وله من التواليف: كتاب " الإنذار والأعذار "، و " التقصي " في الفقه، وكتاب " الإيجاز "، مات ولم يكمله، وكتاب " الانتصار من محمد بن جرير الطبري "، وكتاب " الوصول إلى معرفة الأصول "، وكتاب " اختلاف مصاحب الصحابة "، وكتاب " الفرائض والمناسك ". رحمه الله.وقال أبو علي التنوخي: حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن البختري الداودي: قال حدثني أبو الحسن بن المغلس الداودي قال: كان محمد بن داود وابن سريج إذا حضرا مجلس أبي عمر القاضي لم يجري بين اثنين فيما يتفاوضانه أحسن مما يجري بينهما، فسأل أبا بكر حدث من الشافعية عن العود الموجب للكفارة في الظهار، ما هو؟ فقال إعادة القول -[١٠٢٦]- ثانيا وهو مذهبه ومذهب أبيه فطالبه بالدليل فشرع فيه فقال ابن سريج: هذا قول من من المسلمين؟ فاستشاط أبو بكر وقال: أتظن أن من اعتقدت قولهم إجماعا في هذه المسألة عندي إجماع؟ أحسن أحوالهم أن أعدهم خلافا، فغضب وقال: أنت بكتاب الزهرة أمهر منك بهذه الطريقة. قال: والله ما تحسن تستمم قراءته، قراءة من يفهم، وإنه لمن أحد المناقب لي إذ أقول فيه:أكرر في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال محرماوينطق سري عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلمارأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما إن أرى حبا صحيحا مسلمافقال ابن سريج: فأنا الذي أقول:ومشاهد بالغنج من لحظاته ... قد بت أمنعه لذيذ سباتهضنا بحسن حديثه وعتابه ... وأكرر اللحظات في وجناتهحتى إذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراتهفقال

أبو بكر: أيد الله القاضي، قد أقر بحال، ثم ادعى البراءة مما توجبه، فعليه البينة. قال ابن سريج: مذهبي أن المقر إذا أقر إقرارا ناطه بصفة كان إقراره موكولا إلى صفته. وقد روى عن ابن البختري المذكور أيضا: إسماعيل بن عباد، وكان قاضيا عالما.." (١)

"٥٢١ - أبو صالح العابد. [المتوفى: ٣٣٠ هـ]وإليه ينسب مسجد أبي صالح الذي بين الجسر الغيدي والفواخير. صحب: أبا بكر بن سيد حمدويه. حكى عنه: الموحد بن إسحاق، وعلي بن القجة، وأبو بكر محمد بن داود الدقي، وغيرهم.واسمه مفلح بن عبد الله. ساح بجبل لبنان في طلب العباد. قال: رأيت في جبل اللكام رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر، فقلت: يا شيخ ما تصنع ههنا؟ قال: أنظر وأرعى. قلت: ما أرى بين يديك إلا الحجارة، فما تنظر وترعى؟! فتغير **وغضب وقال**: أنظر خواطر قلبي، وأرعى أوامر ربي. فبحق الذي أظهرك علي إلا جزت عني. فقلت له: كلمني بشيء أنتفع به -[٥٩٩]- حتى أمضي. قال: من لزم الباب أثبت في الخدم، ومن أكثر الذنوب أكثر الندم، ومن استغنى بالله أمن العدم.وروى عنه الدقي قال: الجسم لباس القلب، والقلب لباس الفؤاد، والفؤاد لباس الضمير، والضمير لباس السر، والسر لباس المعرفة.ورخ موته ابن زبر.." (٢)

"٤٦٧ - أبو الخير التيناتي الأقطع [الوفاة: ٣٤١ - ٣٥٠ هـ]صاحب الكرامات. -[٩١٨]-وهو من أهل المغرب. نزل تينات من أعمال حلب. وكان أسود اللون، سيدا من سادات الكون. قيل: اسمه حماد بن عبد الله. صحب أبا عبد الله بن الجلاء؛ وسكن جبل لبنان مدة. حكى عنه محمد بن عبد الله الرازي، وأحمد بن الحسن، ومنصور بن عبد الله الأصبهاني، وغيرهم.قال السلمي: كان ينسج الخوص بإحدى يديه لا يدرى كيف ينسجه، وله آيات وكرامات، تأوي السباع إليه وتأنس به.وقال القشيري: كان كبير الشأن، له كرامات وفراسة حادة.قال القشيري: قال أبو الحسين القيرواني: زرت أبا الخير التيناتي، فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد فقال: يا أبا الحسين أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوما، ولكن احمل معك هاتين التفاحتين. قال: فأخذتهما ووضعتهما في جيبي وسرت، فلم يفتح لي بشيء ثلاثة أيام، فأخرجت واحدة وأكلتها، ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما في جيبي. فكنت كلما أكلت واحدة وجدتهما بحالهما إلى أن وصلت إلى باب الموصل، فقلت في نفسي: إنهما يفسدان علي حال توكلي، فأخرجتهما من جيبي فنظرت، فإذا فقير مكفوف في عباءة يقول: أشتهي تفاحة. فناولته إياهما. فلما عبرت وقع لي أن الشيخ إنما بعثهما إليه فرجعت فلم أجد الفقير.وقال أبو نعيم الحافظ: حدثنا غير واحد ممن لقي أبا الخير يقول: أن سبب قطع يده أنه كان عاهد الله أن لا يتناول لشهوة نفسه شيئا، فرأى يوما بجبل لكام شجرة زعرور، فأخذ منها غصنا قطعه وأكل من الزعرور، فذكر عهده فرماه. ثم كان يقول: قطعت عضوا من شجرة فقطع مني عضوا.وقال أبو ذر عبد بن أحمد الحافظ: سمعت عيسى بن أبي الخير الأقطع بمصر يقول، وكان صالحا، وسألته: لم كان أبوك أقطع؟ فذكر أنه كان عبدا أسود قال: فضاق صدري، فدعوت الله فأعتقت، فكنت أجيء -[٩١٩]- إلى الإسكندرية فأحتطب وأتقوت بثمنه. وكنت أدخل المسجد وأقف على الحلق. فيسهل الله على لسانهم ما

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠٢٣/٦

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥٩٨/٧

كنت أريد أن أسأل عنه فأحفظه وأعمل به فسمعت مرة حكاية يحيى بن زكريا عليه السلام وما عملوا به، فقلت في نفسي: إن الله أبتلاني بشيء في يدي صبرت. ثم خرجت إلى ثغر طرسوس، وكنت آكل المباحات، ومعي حجفة وسيف. وكنت أقاتل العدو مع الناس، فأواني الليل إلى غار، فقلت في نفسي: إني أزاحم الطير في أكل المباحات. فنويت أن لا آكل. فمررت بعد ذلك بشجرة، فقطعت منها شيئا، فلما أردت أن آكلها ذكرت فرميته. ثم دخلت المغارة، فإذا قوم لصوص، فلم نلبث أن جاء صاحب الشرطة، فدخل الغار فأخذهم وأخذني معهم. قال: ثم إنهم قدموني بعد أن قطعوا أيديهم، فلما قدمت قال اللصوص: لم يكن هذا الأسود معنا. وكان أهل الثغر يعرفوني. فغطى الله تعالي عنهم أمري حتى قطعوا يدي. فلما مدوا رجلي قلت: يا رب، هذه يدي قطعت لعقد عقدته، فما بال رجلي؟ قال: فكأنه كشف عنهم فقالوا: هذا أبو الخير. واغتموا لي. فلما أرادوا أن يغمسوا يدي في الزيت امتنعت وخرجت، وبت بليلة عظيمة، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله فعلوا بي وفعلوا. فأخذ يدي المقطوعة فقبلها، فأصبحت لا أجد ألم الجرح.صلى أبو الخير بأصحابه يوما، فلما سلم قال رجل: لحن الشيخ. فلما كان نصف الليل خرج الرجل ليبول، فرأي أسدا والشيخ يطعمه، فغشي على الرجل. فقال الشيخ: منهم من يكون لحنه في قلبه ومنهم من يلحن بلسانه. رواها أبو سعد السمان الحافظ عن جماعة من شيوخه. ورواها الحاكم عن أبي عثمان المغربي، وذكرها أبو القاسم القشيري في " الرسالة ".وقال أبو ذر الحافظ: سألت عيسى كيف حديث السبع؟ فقال: كان أبي يخرج خارج الحصن وثم آجام كثيرة وسباع. وكان أبي يضرب السبع ويقول: لا تؤذي أصحابي. فلما كان ذات يوم قال لي: ادخل القرية فأتنا بعيش فتركت ما أمرني به واشتغلت باللعب مع الصبيان وجئته العشاء، فغضب وقال: لأبيتنك في الأجمة. فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة -[٩٢٠]- بعيدة لا أهتدي للطريق منها، ورماني ورجع. فلم أزل أبكي وأصيح، ثم أخذني النوم فانتبهت سحرا، فإذا أنا بالسبع إلى جنبي وأبي قائم يصلي. فلما فرغ قال له: قم فإن رزقك على الساحل. فمضي السبع.وقال السلمي: سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول: سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا، فتقدمت إلى القبر، وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله. قال: ونمت خلف المنبر، فرأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله، وعلي بين يديه. فحركني علي وقال: قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه، وانتبهت، فإذا في يدي نصف رغيف.قال السلمي: سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: دخل على أبي الخير الأقطع بعض البغداديين وقعدوا يتكلمون بشطحهم فضاق صدره، فخرج. فلما خرج جاء السبع فدخل البيت فسكتوا، وانضم بعضهم إلي بعض، فدخل أبو الخير فقال: أين تلك الدعاوي؟وعن أبي الحسين بن زيد قال: ما كنا ندخل على أبي الخير وفي قلبنا سؤال إلا تكلم علينا في ذلك الموضع.ومن كلامه قال: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وحرمة الفقراء الصادقين.وقال: حرام على قلب مأسور بحب

الدنيا أن يسيح في روح الغيوب.وقال السلمي: سمعت أبا الأزهر يقول: عاش أبو الخير مائة وعشرين سنة، ومات سنة تسع وأربعين وثلاث مائة، أو قريب من ذلك.(آخر الطبقة والحمد لله)." (١)

"قرت واستقرت عنده قال أحمد: حج هارون ومالك أيضا فدعى هارون مالكا وعمر بن قيس فسألهما عن شيء من أمر الحج فاختلفا فتناظرا وجعلا يحتجان [ق ٢٠٣/أ] فقال عمر لمالك: أنت أحيانا تخطئ وأحيانا لا تصيب فقال: كذلك الناس، فلما خرج مالك أتى علي بن قتيل، فأخبره بما قال عمر **فغضب وقال**: ذاك الكذاب، ولما بلغ عمر قول مالك: أنا من ذي أصبح قال: أنا من ذي أمسى.وقال أبو داود الطيالسي: سمعت عمر بن قيس يفتي أن الدرهم بالدرهم لا بأس به قال: فقلت له: إن أبا الجوزاء حدث عن ابن عباس أنه رجع عن هذا فأقبل علي وقال: أحدثك عن عطاء وتحدثني عن أبي الجوزاء وأبي البستان.وعن الأصمعي قال: قال سندل لمالك: ما أعجب أهل العراق تحدثهم عن الطيبين أولاد الطيبين عن سالم بن عبد الله وعروة والقاسم وابن المسيب وخارجة، وعبيد الله بن عبد الله ويجيئوننا بالشعبي والنخعي وأبي الجوزاء أسماء المقاتلين المهارشين، ولو كان الشعبي عندنا لشعب لنا القدر، ولو كان النخعي عندنا لنخع لنا الشاة، ولو كان عندنا أبو الجوزاء لأكلناه بالتمر.وفي " تاريخ البخاري ": قال ابن معين: هو مولى منظور بن سيار الفزاري، قال - يعني أبا عبد الله -: والمعروف أنه مولى بني أسد بن عبد العزى.وفي " ألقاب الشيرازي ": لما قال له مالك: كذلك الناس قال: لا ولكنك وحدك قال: فهم مالك بترك حديث حميد بن قيس من أجل ذلك.وذكر ابن عدي عن أحمد بن حنبل: قال سندل: ذهبت بي السفالة وذهبت." (٢)

"عمر بن الخطاب فأنفق في حجته (ستة عشر دينارا) وأنت حججت فأنفقت في حجتك بيوت الأموال، قال: فأيش تريد أكون مثلك؟! قال: فوق ما أنا فيه ودون ما أنت فيه، فقال وزيره (أبو عبد الله): يا أبا عبد الله قد كانت كتبك تأتينا فننفذها قال: من هذا؟ قال: أبو عبد الله وزيري قال: احذره فإنه كذاب أنا كتبت إليك؟ ثم قام فقال له المهدي: أين أبا عبد الله؟ قال: أعود، وكان قد ترك نعله حين قام فعاد فأخذها ثم مضى فانتظره ثم قعد فقال: وعدنا أن يعود فلم يعد قيل: إنه عاد لأخذ نعله **فغضب وقال**: قد أمن الناس إلا سفيان بن سعيد.ويقال إن سفيان ما رئي مثله وكان (مجرورا) لا يخالطه شيء من البلغم لا يسمع [ق ١٠٤ / ب] شيئا إلا حفظه حتى كان يخاف عليه (الجذام)، سمع شريكا يقرأ على سالم الأفطس مائة حديث فحفظها كلها وكانت بضاعته ألفي درهم عند حمزة بن المغيرة.وقال ابن أبي ذئب ما رأيت رجلا أشبه بالتابعين من سفيان وأحسن إسناد الكوفيين: الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله.وألقى أبو إسحاق الفزاري فريضة فلم يصنعوا فيها شيئا فقال: لو كان الغلام الثوري هنا فصلها الساعة فلما أقبل سفيان سأله عنها فقال: أنت أول حدثتنا بكذا والأعمش حدثنا بكذا قال أبو إسحاق: كيف ترون ما أسرع ما فصلها ألا تكونوا مثله وكان له ولد

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩١٧/٧

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١١٢/١٠

فلم يزل يدعو عليه حتى مات انتهى كلامه العجلي وإن كنت قد تركت منه شيئا لا يليق بهذا المختصر.وذكر أبو القاسم البلخي أن يحي (قال) سفيان لمبارك بن سعيد: يا خالي." (١)

"يتواضع بتزويجه إياك **فغضب وقال**: أي تواضع والله لا تزوجت إليه.واختلف في جي المنسوب إليها: فياقوت يكسر جيمها والحازمي وأبو عبيد البكري يفتحانها، قال الحازمي: وهي مدينة عند أصبهان، وقال ياقوت: هي مدينة أصبهان العتيقة ثم سموها المدينة وسموها الآن شهر ستان وبينها وبين المدينة التي هي اليوم مدينة أصبهان نحو ميل خراب.٢١٠٧ - (ع) سلمان الأغر أبو عبد الله المدني مولى جهينة أصله من أصبهان.ذكره ابن خلفون في «الثقات» وقال: وثقه أبو عبد الله الذهلي.وفي كتاب «الاستغناء» لأبي عمر ابن عبد البر: أبو عبد الله [ق ١١٦ / ب] الأغر اسمه سلمان (وهي) من ثقات تابعي أهل المدينة.وذكره البستي في «الثقات».وخرج حديثه في «صحيحه»، وكذلك أبو عوانة الإسفرائيني، وأبو علي الطوسي، وأبو محمد الدارمي.وأما رد المزي قول من زعم أنه الأغر أبو مسلم فليس هو بأبي عذرة هذا القول، قاله قبله أبو علي الجياني، وأبو عمر ابن عبد البر وغيرهما وممن فرق بينهما: البخاري، ومسلم بن الحجاج في كتابه الكنى والطبقات، وعلي بن المديني في كتاب «الطبقات»، وأبو أحمد الحاكم وأبو عبد الرحمن النسائي وغيرهم.٢١٠٨ - (ع) سلمان أبو حازم الأشجعي مولى عزة كوفي.ذكره ابن حبان في «الثقات» وعرفه بالأعرج.." (٢)

"٢٢٦٩ - (ع) سهل بن سعد بن مالك الساعدي أبو العباس ويقال أبو يحي المدني، وقيل: سهل بن سعد بن سعد بن مالك. والأول أصح.ذكر أبو القاسم الطبراني في «الكبير»: عن أبي حازم أن سهلا كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم مقبل على بعض يتحدثون **فغضب وقال**: والله لأخرجن من بين أظهرهم ثم لا أرجع إليهم أبدا، قال أبو حازم: فقلت له: إلى أين تذهب؟ قال: أجاهد في سبيل الله تعالى. قلت: ما بك جهاد وما تستمسك على الفرس، وما تستطيع أن تضرب بالسيف، وما تستطيع أن تطعن بالرمح! قال: يا أبا حازم أذهب فأكون في الصف فيأتين سهم عابر أو حجر فيرزقني الله الشهادة. قال: فذهب لعمري فما رجع إلا مطعونا.قال أبو حازم: وكان قد أحصن سبعين امرأة فإما متن أو فارقهن كان لا يرى بذلك بأسا، روى عنه: أبو هريرة وسعيد بن المسيب.وقال ابن حبان: كان اسمه حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا.وقال العسكري: مات وهو ابن مائة سنة أو أكثر.وقال الواقدي: عاش مائة سنة.وكذا ذكره إبراهيم بن المنذر في كتاب «الطبقات» وأبو نعيم الحافظ، وأبو حاتم الرازي بلفظ أو أكثر، وابن زبر، والقراب عن علي بن المديني وغيرهم.وقال ابن فتحون: وهو أخو سهيل وله صحبة.وفي قول المزي: تبعا لصاحب الكمال قال ابن سعد: توفي." (٣)

"في هذه الألفاظ القلائل، وقد جاء مثل الطغرائي بمثله كثير في كلام الشعراء (١)، كقول أبي تمام (٢): (من الطويل)وَرَكْبٍ كَأَطرافِ الأَسِنَّةِ عَرَّسوا ... عَلى مِثلِها وَاللَيلُ تَسطو غَياهِبُهُفاستغنى بقوله: بمثلها من أن يقول: على نوق

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٥/٣٨٩

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٥/٤٤١

(٣) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٦/١٣٧

كأطراف الأسنة.قال الشارح: وقريب من هذه المادة، أعني قول الطغرائي وغيره بمثله، قول أبي العتاهية فيما أظن (٣): (من الرمل)حُلِقَتْ لِحيَةُ موسى بِاسْمِهِ ... وَبِهارونَ إِذا ما قُلِباإنّ هارون إذا ما قلبا ... صيّر الذقن سريعا عجباكتب الشيخ جمال الدين الموقاني إلى جمال الدين موسى بن يعمور، وقد أهدى له موسى: (من الطويل)وأهديت موسى نحو موسى وإن يكن ... قد اشتركا في الاسم ما أخطأ العبدُ (٤)فهذا له حَدٌّ ولا فضلَ عنده ... وهذا له فضلٌ وليس له حدُّوقال الشارح ملغزا في موسى (٥): (مخلع البسيط)رأيت في جلَّقٍ غزالاً تحار في جسنه العيونفقلت ما الاسم قال موسى قلت هنا تُحلقُ الذُّقونومن محاسن الأجوبة أنّ بعضهم أراد أن يشتري جارية عُرِضَتْ عليه، فقال لها: كم دُفِع فيكِ، فقالت:/ وما يعلم جنود ربك إلاّ هو. ... [٢٦ أ]وقيل: إنّ رجلاً رمى عصفورا فأخطأه، فقال آخر: أحسنت، **فغضب وقال**: أتهزأ بي، قال: لا، إنما قلت أحسنت إلى العصفور.قال المدائني: قال رجل من أهل الحجاز لابن شبرمة: العلم من عندنا خرج، قال: صدقت، إلاّ أنه لم يرجع إليكم.حُلْوِ الفُكاهةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزِجتْ ... بقسوةِ البأسِ فيه رِقَّةُ الغَزَلِ_______________(١) هذه العبارة ركيكة، وقد جاءت في الغيث المسجم ١/ ٢٦٠ هكذا: ومثل قول الطغرائي بمثله في كلام الشعراء كثير.(٢) ديوانه، ص ٤٨(٣) لم أجدهما في المطبوع من ديوانه، والبيت الأول فقط في الغيث المسجم ١/ ٢٦١.(٤) البيت في الغيث المسجم ١/ ٢٦١(٥) لقد أخطا الدميري هنا، فهذان البيتان لجمال الدين محمد بن نباتة، ديوانه / (م) أمَّا بيتا الصفدي - الشارح - فهما:وما شيءٌ له حدٌّ وخدٌّ ... يكلّم مَنْ يلامسُه بحقِّهْوكلٌّ حلقُه من تحت رأسٍ ... وهذا الرأس يصبح تحت حلقه.ومرجع الخطأ أن بيتي ابن نباتة جاءا بعد بيتي الصفدي، فوقعت عين المختصِر - الدميري - علي بيتي ابن نباتة، انظر الغيث المسجم ١/ ٢٦٢." (١)

"ابن نباتة فعملت خطبا. وجعل يزري بالمتقدمين ويصف نفسه ويجهل الأوائل ويقول ذاك الكلب قال كذا. قلت: فأنشدني شيئا من شعرك، فأنشدني من الخمريات له فاستحسنت ذلك **فغضب وقال**: ويلك ما عندي غير الاستحسان. فقلت: فما أصنع؟ قال: تصنع هكذا، ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس يقول: ما أصنع ببهائم. ثم شطح في الكلام وقال: ليس في الوجود إلا خالقان واحد في السماء وواحد في الأرض، فالذي في السماء هو الله تعالى والذي في الأرض أنا. ثم التفت إلي وقال: هذا لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه، إذا لا اقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام. فقلت: يا مولانا أنا محدث وإن لم يكن في المحدث جرأة مات بغيظه وأحب أن أسألك عن شيء، فتبسم وقال: ما أراك تسأل إلا عن معضلة هات. فقلت: لم سميت شميما، فشمني وقال: اعلم إنني بقيت مدة لا أتغوط ثم يجيء كالبندقة من الطين، فكنت آخذه وأقول لمن انبسط إليه شمه فإنه لا رائحة له، فقلت بذلك ارضيت يابن الفاعلة. قال ابن النجار: كان أديبا مبررا في علم اللغة والنحو، لكنه كان أحمق قليل الدين رقعا يستهزئ بالناس ولا يعتقد أن في الدنيا مثله ولا يكون أبدا. وحكي ابن العديم بسنده إنه كان لا يأكل إلا التراب، فكان رجيعه يجيء يابسا لا ريح له، فيجعله في جنبه فمن دخل عليه أشمه إياه ويقول:قد تجوهرت. توفي سنة ٦٠١ وله عدة كتب كثيرة يطول ذكرها.الجزليعيسى بن العزيز بن بللبخت بن عيسى العلامة أبو موسى الجزولي اليزدكتني المراكشي النحوي، حج ولزم العلامة عبد الله بن بري وأخذ العربية عنه

---

(١) شرح لامية العجم للدميري، الدَّمِيري ص/٤٥

جماعة، وكان علامة لا يشق غباره في النحو مع جوده التفهيم وحسن العبارة، وأتى في مقدمته بالعجائب حتى أن الشخص يعرف المسألة من النحو معرفة جيدة وإذا رآها في الجزولية يدور رأسه فيها، واسم هذه المقدمة (القانون)، وكان ينكر إنها له تورعا لأنها نتائج بحوثه على ابن بري وبحوث رفقائه. وبللخت جده رجل بربري، وجزولة بطن من البربر. قال الذهبي: وقرأت بخط محمد بن عبد الجليل الموقاني أن الجزولي قاسى بمدة مقامه بمصر كثيرا من." (١)

"١٣٧ - إبراهيم بن زياد العجلي.عن هشام بن عروة وعن أبي بكر بن عياش.قال الأزدي: متروك الحديث.ومن مناكيره: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من مشى منكم إلى طمع فليمش رويدا. انتهى.وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: مجهول، والحديث الذي يرويه منكر.وقال الدارقطني: عن ابن عون ، حدثنا مطين، حدثنا إبراهيم بن زياد، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الغنى؟ فقال: اليأس عما في أيدي الناس.قال مطين: قلت لإبراهيم بن زياد: هذا رأيته في النوم **فغضب وقال** لي: تقول هذا؟.وقد فرق المصنف في "المغني" بين الراوي عن هشام فقال: تكلم فيه والراوي، عن أبي بكر فنقل فيه كلام الأزدي.." (٢)

"٧٩٢٤ - (ز): منصور بن سلمة بن الزبرقان النميري الشاعر الرسعني، يكنى أبا الفضلكان شيعيا جلدا.ذكره ابن المعتز في معجم الشعراء ، وأنشد له من قصيدة طويلة في أهل البيت أولها:شاء من الناس راتع هامل ... يعللون النفوس بالباطليقول فيها:ألا مصاليت يغضبون لها ... بسلة البيض والقنا الذابل -[١٦٢]-تقتل ذرية النبي ويرجون ... خلود الجنان للقاتلويلك يا قاتل الحسين لقد ... بؤت بحمل ينوء بالحاملبأي وجه تلقى النبي وقد ... دخلت في قتله مع الداخلهلم فاطلب غدا شفاعته ... أو لا ، فرد حوضه مع الناهلما الشك عندي في حال قاتله ... لكنني قد أشك في الخاذليقول فيها في ذكر فاطمة وطلبها فدك من الصديق:مظلومة والإله ناصرها ... تدير أرجاء مقلتي حافلوهي طويلة من جيد الشعر.وذكر أن العتابي نم عليه بهذه القصيدة عند الرشيد **فغضب وقال**: ألا أراه يحرض الناس على الخروج فجهز إليه من يسل لسانه من قفاه فوصل الرسول فوجد جنازته فرجع.." (٣)

"ولسنا نعرف عن حياة كريتيان إلا قدرا ضئيلا لا يكاد يزيد على ما نعرفه عن حياة آرثر. نعرف عنه أنه ألف في بدء حياته الأدبية قصة مفقودة تدعى ترستان Tristan. ووصلت هذه القصة إلى يدي الكونتة ماري ده شمباني Marie de Champagne ابنة إليانور الإكتانية، ويلوح أنها قد بعثت في قلبها الأمل بأن كريتيان هو الرجل الخليق بأن يصوغ "الحب الرقيق"، وأنبل المثل العليا في صورة الرواية الغرامية. واستدعته ماري لأن يكون شاعرها الغزلي - إذا صح هذا التعبير - في بلاطها بتروي Troyes. وكتب وهو في رعايتها (١١٦٠ - ١١٧٢) أربع روايات غرامية في شعر مقفى (الشعر الدو بيت العربي) كل بيتين منه ذوا قافية، وفي كل بيت ثمانية مقاطع. وهذه الروايات هي ارك وانيد Eric et

(١) الفلاكة والمفلوكون، الدلجي، أحمد بن علي ص/٩١
(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢٨٦/١
(٣) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ١٦١/٨

Enide وكليجيه Cliges، وأيفين Yvaine وفارس العربة Le Cheva,ier de la Charette - ولم يجد هذا الشاعر عنوانا أرقى من هذا لقصة "الفارس الكامل" لا نسلت Lancelot. وبدأ في عام ١١٧٥ أثناء إقامته في بلاد فليب كونت فلاندرز رواية كونت دل جرال Conte del Graal أو برسفال له جالوا Perceval le Gallois، وكتب منها ٩٠٠٠ بيت وتركها ليتمها غيره في ٦٠. ٠٠٠ بيت. ويظهر جو هذه في القصص بداية ارك:عقد الملك آرثر في يوم عيد الفصح مجلسا للبلاط في كاردجان Cardigan، ولم يشهد الناس قبل ذلك الاجتماع حاشية أغنى من حاشيته، فقد حضر الاجتماع كثيرون من صفوة الفرسان الأقوياء، البواسل، ذوي الجرأة والشجاعة، كما أجتمع منها كثيرات من النساء والفتيات ذوات الثراء الواسع، وبنات الملوك ذوات الرقة والجمال. وقبل أن ينفض الاجتماع في ذلك اليوم أبلغ الملك فرسانه أنه يرغب في أن يخرج في اليوم الثاني لصيد الوعل الأبيض؛ وكان ذلك استمساكا منه بالعادة القديمة. فلما سمع لورد جاوين هذا غضب أشد **الغضب وقال**: "مولاي!." (١)

"ولعلها حدت بفولتير وغيره (٢٣) إلى اعتبار أتالي أعظم الدرامات الفرنسية. على أن الأبيات التالية لهذه توحي بأن رئيس الكهنة إنما كان يحاج دفاعا عن خضوع الملوك للكهنة.أما لويس، الذي بز الآن راسين في تقواه وورعه، فلم ير بالتمثيلية بأسا. وواصل استقبال راسين في القصر رغم ما عرف عن الشاعر من تعاطف مع البور-رويال. ولكن في سنة ١٦٩٨ حجب الملك رضاءه. ذلك أن راسين، بناء على طلب مدام دمانتون، وضع بيانا بألوان العذاب الذي ابتلى بها الشعب الفرنسي في أواخر الحكم. وفاجئها الملك وهي تقرأ الوثيقة، وأخذها منها، وانتزع منها اسم كاتبها، وأخذته سورة **الغضب وقال** "ألكونه شاعرا فحلا يحسب أنه يعرف كل شيء! ألا أنه شاعر كبير يريد أن يكون وزيرا لأيضا! " أما مانتنون فقد أكدت لراسين وهي تفيض في الاعتذار له أن الزوبعة ستمر سريعا. ولقد مرت؛ وما لبث راسين أن عاد إلى البلاط واستقبل استقبالا كريما، وإن بدا له أقل حرارة من ذي قبل (٢٣) (١).أما الذي قتل الشاعر فلم يكن نظرة فاترة من الملك بل خراجا من الكبد. وقد أجريت له جراحة، وخف ألمه فترة، ولكنه لم يكن واهما حين قال: لقد أرسل الموت إلى كشف حسابه (٢٦) وجاء بوالو، وهو يشكو المرض، ليلازم صديقه العليل. وقال راسين "إني مغتبط لأنه سمح لي أن__________(١) يقول ابن راسين: "لقد عاد إلى القصر غير مرة، وكان على الدوام يتشرف بالحديث إلى جلالته (٢٤) " أما سان-سيمون فيروي قصة غير هذه: فهو يزعم أن راسين فقد الحظوة لأنه انتقد ملاهي سكارون في حضرة مدام دمانتون والملك "وهنا احمر وجه الأرملة المسكينة، لا للنيل من سمعة الرجل المشلول، بل لسماعها اسمه ينطق به في حضرة خلفه. كذلك ارتبك الملك ... وانتهى المر بأن صرف الملك راسين أنه زاعما ذاهب إلى عمله ... ولم يكلم الملك ولا مدام دمانتون بعدها راسين حتى ولا نظرا إليه". وهذا التحليل لسخط الملك على راسين مرفوض الآن عموما (٢٥).." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٨٢/١٧

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٧/٣١

"ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه* قال البخاري رحمه الله: باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه: وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]:حدثنا عبد الله بن يزيد المقريء حدثنا سعيد حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته».حدثنا إسحاق أخبرنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة سمعت أبا النضر يحدث عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيها ليالي حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم، فقال: «ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة».حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة عن بريدة بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسألة **غضب وقال**: «سلوني»، فقام رجل فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: «أبوك حذافة»، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: «أبوك سالم مولى شيبة»، فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغضب قال: إنا نتوب إلى الله عز وجل.." (١)

"**فغضب وقال** للذي أفتاه: اذهب فاعمل بها وما كان فيها من إثم فهو عنقي.حدثني محمد بن علي نا إبراهيم سمعت سفيان يقول: مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه في المسجد وقد ارتفعت أصواتهم فقلت: يا أبا حنيفة هذا المسجد والصوت لا ينبغي أن يرفع فيه، فقال: دعهم لا يتفقهون إلا بذلك.حدثني محمد بن علي ثنا إبراهيم بن بشار قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: كان أبو حنيفة يضرب بحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأمثال فيردها بلغة أبي حنيفة أحدث بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» فقال أبو حنيفة: أرأيتم إن كان في سفينة كيف يتفرقان فقال سفيان: فهل سمعت بأشر من هذا.حدثني أبو الفضل الخراساني نا محمد بن أبي عمر قال سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما ولد في الإسلام مولود أضر على الإسلام من أبي حنيفة.محمد بن أبي عمر هو العدني صاحب «المسند» وهو من المكثرين عن سفيان بن عيينة.حدثني أبي رحمه الله نا سفيان بن عيينة ثنا ابن جريج قال: أملاه علينا نافع سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «المتبايعان بالخيار» فذكر الحديث قال: فكان ابن عمر رضي الله عنه إذا أراد أن يفارقه مشى قليلاً ثم رجع.* قال ابن حبان في «المجروحين» (ج٣ص٧٠):أخبرنا الفضل بن الحسين بهمذان قال حدثنا يحي بن عبد الله بن ماهان." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٧٣ """""""فقال فضحتني قطع الله لسانك .الفرق بين الرجاء والأمنيةمن كلام الغزالي الفرق بين الرجاء والأمنية أن الرجاء يكون على أصل ، والتمني لا يكون على أصل ، مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول

---

(١) نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة، مقبل بن هادي الوادعي ص/٣٣

(٢) نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة، مقبل بن هادي الوادعي ص/٣٤٥

أرجو أن يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء . وآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما ، قد ذهب ونام وأغفل سنة فإذا جاء وقت البيادر يقول أرجو أن يحصل لي مائة قفيز ، فقال من أين لك هذه الأمنية التي لا أصل لها ؟ فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول : أرجو أن يتقبلا الله هذا اليسير ، ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ، فهذا رجاء منه ، وأما إذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ، ولم يبال بسخط الله ورضاه ، ووعده وعيده . ثم أخذ يقول : أرجو من الله الجنة والنجاة من النار ، فذلك منه أمنية لا حاصل لها وسماها رجاء وحسن ظن ، خطأ منه وجهلا .قال بعضهم : رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد ، فقلت يرحمك الله إن رحمة الله واسعة ، فغضب وقال : هل رأيت ما يدل على القنوط ؟ إن رحمة الله قريب من المحسنين ، فأبكاني والله كلامه . ولينظر العاقل إلى حال الرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطاعات ، وصرفهم العمر في العبادات لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا ، أما كان لهم حسن بالله ؟ بلى والله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنا بجوده من كل ظان ، ولكن علموا أن ذلك بدون الجد والإجتهاد ، أمنية محضة ، وغرور بحت ، فأجهدوا أنفسهم في العبادة والطاعة ، ليتحقق لهم الرجاء الذي هو من أحسن البضاعة .لابن العفيف في الاقتباس من التصريف :يا سكنا قلبي المعنى . . . وليس فيه سواك ثانيلأي شيء كسرت قلبي . . . وما التقى فيه ساكنانقال الصلاح الصفدي : هذا المعنى فيه خلل ، لأن القلب ظرف لاجتماع ساكنين فالساكنان غير القلب ، ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون ، إنما كسر ما اجتمعا فيه قال : وقد ذكرت ذلك لجماعة من الأدباء فاستحسنوا انتهى .مهيار الديلمي من الشعراء المجيدين ، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف المرتضى وعظم شأنه ، ومن شعره يمدح قوما شعر :ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم . . . يتقارعون على قرى الضيفان." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٤٥ """"""""شيئان لا ينقطعان أبدا المصائب والحاجات . النمام يخرج منك الكلام بالمنقاش . الرشوة في السر طرف من السحر . من عادى من دونه هبت هيبته . من عادى من فوقه غلب . ومن عادى مثله ندم . صاح رجل بالمأمون يا عبد الله يا عبد الله فغضب وقال تدعوني اسمي ، فقال الرجل : نحن ندعو الله باسمه ، فسكت المأمون وعفى وأنعم عليه انتهى .قال الصلاح الصفدي :ما هذه الدنيا وإن أقبلت . . . عليك أو ولت بدار المقامفسام لمن سام فيها البقاء . . . دار به صرف المنايا وحامقال محمد بن عبد الرحيم بن نباتة لما مات أبو القاسم المغربي رجم الناس ظنونهم فيه متذكرين ما كان يقدم عليه من المعاصي ، فرأيته في النوم ، فقلت : إن الناس قد أكثروا فيك فأخذ بيدي وأنشدني :قد كان أمن لك فيما مضى . . . واليوم أضحى لك أمنانوالعفو لا يحسن عن محسن . . . وإنما يحسن عن جان برهان للسيد السمرقندي على امتناع اللاتناهي في جهة : يخرج من نقه ا ء الغير المتناهي يفصل منه خط ا ب ويرسم عليه مثلث ا ب ج المتساوي الأضلاع ، ويصل بين ح وكل من النقاط الغير المتناهية المروضة في خط ا ء الغير المتناهي بخط ، فكل من تلك الخطوط وتر منفرجة وهي زوايا ح ب ح ه رح ر ء) فح ر أعظم من ب ر ، و ح ه أعظم من ب ه إذ وتر المنفرجة أعظم من وتر الحادة فلو ذهب ب ء إلى غير النهاية كان الانفراج بين خط ح ر والخط المتناهي أطول من غير المتناهي مع انه محصور بين حاصرين . هذا آخر كلامه .واعترض عليه بعض الأعلام بأنه لا حاجة إلى رسم المثلث ، بل

---

(١) الكشكول ، ٧٣/٢

يكفي إخراج عمود من نقطه ا إلى ح ونسوق البرهان إلى آخره . ولجامع الكتاب في هذا الاعتراض نظر ، إذ السيد المذكور من أهل الهندسة ، وقد تكرر أن كل مطلب يمكن إثباته بشكل سابق لا." (١)

"فقال له جامع : أما إنه لو أحبوك لأطاعوك على أنهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك إلى ما يقربهم إليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن إيقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك .قال الحجاج : ما أرى أن أراد بني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف قال : أيها الأمير إن السيف إذ لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج : الخيار يومئذ لله قال : أجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله **فغضب وقال** : يا هناه إنك من محارب فقال جامع : فقال الحجاج : والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع : إن صدقناك أغضبناك وإن غششناك أغضبنا الله فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله قال : أجل وسكن .وشغل الحجاج ببعض الأمر فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وأزد العراق فلما رأوه أشرأبوا إليه وقالوا له : ما عندك دفع الله عنك قال : ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فإذا ظفرتم تراجعتم وتعاديتم أيها التميمي هو أعدى لك من الأزدي وأيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناوأه منكم إلا بمن بقي معه منكم .وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام واستجار بزفر بن الحارث فأجاره .العتبي قال : كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم ابن الوليد صريع الغواني قد رمي عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بكلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قيل له : يا أمير المؤمنين قد أتي بالرجلين قال : أي الرجلين قيل : أنس بن أبي شيخ ومسلم ابن الوليد فقال : الحمد لله الذي أظفرني بهما يا غلام أحضرهما .." (٢)

"وكقول عبد الله بن طاهر:أَمِيلٌ مَعَ الذَّمَامِ على ابْنِ عَمِّي ... وأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ على الشَّقِيقِوإنْ أَلْفَيْتَني مَلِكاً مُطَاعاً ... فإنَّكَ واجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِأُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي ومَنِّي ... وأَجْمَعُ بَيْنَ مَالي والحُقُوقِوهذا الشعر شريفٌ بنفسه وبصاحبه.وكقوله:مُدْمِنُ الإغْضَاء مَوْصُولُ ... ومُدِيمُ العَتْبِ مَمْلُولُومَدِينُ البِيضِ في تَعَبٍ ... وغَرِيمُ البِيضِ مَمْطُولُوأَخُو الوَجْهَيْنِ حَيْثُ وهَي ... بَهَواهُ فَهْوَ مَدْخُولُوكقول إبراهيم بن العباس لابن الزيات:أَبَا جَعْفَرٍ عَرِّجْ عَلَى خُلَطَائِكَا ... وأَقْصِرْ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلَوَائكافإنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي اليَوْمِ رِفْعَة ... فإنَّ رَجَائي في غَدٍ كَرَجَائِكاوالمتكلف من الشعر وإن كان جيداً محكماً فليس به خفاءٌ على ذوي العلم، لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكر، وشدة العناء، ورشح الجبين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجةٌ إليه، وزيادة ما بالمعاني غنًى عنه. كقول الفرزدق في عمر بن هبيرة لبعض الخلفاء:أَوَلَّيْتَ العِرَاقَ ورَافِدَيْهِ ... فَزَارِيًّا أَحَذَّ يَدِ القَمِيصِيريد: أوليتها خفيف اليد، يعني في الخيانة، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص، ورافداه: دجلة والفرات.وكقول الآخر:مِنَ اللَّوَاتِي والتي والَّلاتي ... زَعَمْنَ أَني كَبَرتْ لِدَاتيوكقول الفرزدق:وعَضُّ زَمَانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لم يَدَعْمِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحَتاً أَوْ مُجَلَّفُفرفع آخر البيت ضرورةً، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه

---

(١) الكشكول . ، ٢/١٤٥

(٢) العقد الفريد، ص/٣٣٤

بشيءٍ يرضي، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويه؟ وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه إياه فشتمه وقال: علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا! وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحضرمي من قوله:مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنَا ... بحَاصِبٍ مِن نَديفِ القُطْنِ مَنْثُورِعلى عَمَاعنا تُلْقِي وأَرْحُلُنا ... على زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّهَا رِيرُمرفوعٌ فقال أَلاَّ قلتَ ... على زَوَاحِفَ نُزْجِيهَا مَحَاسِيرِ**فغضب وقال**:فلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ ... ولكِنَّ عبدَ الله مَوْلَى مَوَالِيَاوهذا كثير في شعره على جودته.وتتبين التكلف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره، ومضموماً إلى غير لفقه، ولذلك قال عمر بن لجإٍ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمه.وقال عبد بن سالم لرؤبة: مت يأبا الجحاف إذا شئت! فقال رؤبة: وكيف ذلك؟ قال: رأيت ابنك عقبة ينشد شعراً له أعجبني، قال رؤبة: نعم، ولكن ليس لشعره قرانٌ. يريد أنه لا يقارن البيت بشبهه. وبعض أصحابنا يقول قرآن بالضم، ولا أرى الصحيح إلا الكسر وترك الهمز على ما بينت.والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشى الغزيرة، وإذا امتحن لم يتعلثم ولم يتزحر.وقال الرياشي حدثني أبو العالية عن أبي عمران المخزومي قال: أتيت مع أبي والياً على المدينة من قريش، وعنده ابن مطيرٍ، وإذا مطرٌ جودٌ، فقال له الوالي، صفه، فقال: دعني حتى أشرف وأنظر، فأشرف ونظر، ثم نزل فقال:كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أطْبَاؤُهُ ... فإِذَا تَحَلَّب فَاضَتِ الأَطْبَاءُوكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ التي في جَوْفِهِ ... جَوْفُ السَّمَاءِ سِبَحْلَةٌ جَوْفَاءُولَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ لِرَفِيفِهِ ... قَبلَ التَّبَعُّق دِيمَةٌ وطْفَاءُوكأَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ يَلتَقي ... رِيحٌ عليهِ وعَرْفَجٌ وأَلاَءُ." (١)

"تَقَدَّتْ بِيَ الشَّهْباءُ نَحْوَ ابنِ جَعْفَر ... سَوَاءٌ عليها لَيْلُها ونَهَارُهَاووالله لولا أَنْ تَزُورَ ابنَ جَعْفَرْ ... لكان قَليلاً في دمَشْقَ قَرَارُهَاأَتَيْنَاكَ نُثْني بالذي أَنْتَ أَهْلُهُ ... عليكَ كما أُثْنِيَ على الرَّوْضِ جارُهَاوأنشد عبد الملك:إِنَّ الحَوَادثَ بالمَدِينَة قَدْ ... أَوْجَعْنَنِي وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْوجَبَبْنَنِي جَبَّ السَّنام ولم ... يَتْرُكْنَ رِيشاً في مَناكِبِيَهْفقال له: أحسنت لولا أنك خنثت في قوافيه! فقال: ما عدوت كتاب الله " ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه " وإنما أخذ قوله وقرعن مروتيه من قول أبي ذؤيب:حتَّى كأَنِي للحَوَادثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُأيمن بن خريمهو أيمن بن خريم بن فاتك، من بني أسد، وكان أبوه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث، وكان به برصٌ، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان، فعتب عليه أيمن يوماً فقال له: أنت طرفٌ ملولة! فقال له: أنا ملولةٌ وأنا أؤاكلك؟ فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه، ولم يكن يواكله، فدخل عليه يوماً وبين يديه لبنٌ قد وضع فقال له: إني حدثت البارحة نفسي بالصوم، فلما أصبحوا أتوني بهذا وهم لا يعلمون، ولا أرى أحدا أحق به منك، فدونكه! وهو القائل:إِنَّ للفتْنَة مَيْطاً بَيِّناً ... فرُوَيْدَ المَيْطَ منها تَعْتَدِلْفإِذَا كان عَطاءٌ فأْتِهِمْ ... وإِذَا كان قِتَالٌ فاعْتَزِلْإِنَّما يَسْعَرُها جُهَّالُها ... حَطَبَ النَّارِ فدَعْها تَشْتَعِلْوقال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم: إن أباك كانت له صحبةٌ ولعمك، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فأبى وقال:ولَسْتُ بقاتلٍ رَجُلاً يُصَلِّي ... على سُلْطانِ آخَرَ من قُرَيْشِله سُلْطانُهُ وعليَّ وِزْرِي ... مَعاذَ الله من سفَهٍ وطَيْشِأَأَقْتُلُ مُسْلِماً وأَعيشُ حَيّاً ... فليس بِنافعٍ ما عشْتُ عَيْشيوكان غزا مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جاريةٌ برصاء، فأهداها له، **فغضب وقال**:تَرَكْتُ بني مَرْوَانَ

---

(١) الشعر والشعراء، ص/٨

تَنْدَى أَكُفُّهُمْ ... وصاحَبْتُ يَحْيَى ضَلَّةً من ضَلاَلَيَاخَليلاً إذَا ما جِئْتُهُ أَو لَقيتُهُ ... يَهُمُّ بشَتْمِي أَو يُرِيدُ قِتَالِيَافإنَّكَ لو أَشْبَهْتَ مَرْوانَ لم تَقُلْ ... لقَوْمِي هُجْراً إِذْ أَتَوْكَ ولا لِيَاوقال القائل:لَقيتُ منَ الغانِيَاتِ العُجابَا ... لَوَ ادْرَكَ منَّي العَذَارَى الشَّبابَاولكنَّ جَمْعَ العَذَارَى الحسانِ ... عَناءٌ شَديدٌ إذَا المَرْءُ شابايُرَضْنَ بكُلِّ عَصَا رائضٍ ... ويُصْبِحْنَ كُلَّ غَدَاةٍ صعابَاعَلامَ يُكَحِّلْنَ نُجْلَ العُيُونِ ... ويُحْدِثْنَ بَعْدَ الخِضَاب الخِضابَاويُبْرِقْنَ إلاَّ لما تَعْلَمُونَ ... فلا تَحْرِمُوا الغانيَاتِ الضرَابَاإِذَا لم يُخَالَطْنَ كلَّ الخِلاَ ... ط أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطمَاتٍ غِضَابَايُميتُ العتَابَ خِلاَط النِّسَاءِ ... ويُحْيِي اجْتنابُ الخِلاطَ العتابَاوقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات: ما عرف النساء أحدٌ معرفتك؟مسكين الدارميهو ربيعة بن عامر بن أنيفٍ، من بني دارم، ومسكينٌ لقبٌ، وقال:وسُمِّيتُ مِسْكيناً وكانَتْ لَجَاجَةً ... وإني لَمِسْكينٌ إلى الله راغبُوهو القائل في معاوية:إِلَيْكَ أَميرَ المُؤْمنينَ رَحَلْتُها ... تُثيرُ القَطَا لَيْلاً وهُنَّ هُجُودُعلى الطائرِ المَيْمُون والجَدُّ صاعدٌ ... لكُلِّ أُناسٍ طائرٌ وجُدُودُإذَا المِنْبَرُ الغَرْبُّي خَلَّى مكانهَ ... فإنَّ أَميرَ المُؤْمنينَ يَزِيدُوهو القائل:." (١)

"وقد سار في بعض قصائده هذا البيت:إذا ما ماتَ بعضُك فابكِ بعضاً ... فبعضُ الشيءِ من بعضٍ قريبُوكل هذه القصيدة مختارة. وأنشدنيها محمد بن القاسم قال: أنشدني أحمد بن عبيد قال: أنشدنيها أبو يعقوب وهو يبكي:أُصغي إلى قائدي ليُخبرني ... إذا التقينا عمنْ يحيينيأُريدُ أنْ أفصلَ الكلامَ فلا ... أفرقُ بين الرفيع والدونِأسمعُ ملا أرى وأفرق أنْ ... أغلطَ والسمعُ غيرُ مأمونِلله عيني التي فُجعتُ بها ... لوْ أن دهراً بها يواتينيلو كنتُ خيرتُ ما أخذتُ بها ... تعميرَ نُوحٍ وملكَ قارونِوأُغريَ بهجاء علي بن الهيثم الأنباري الكاتب، وكان علي فصيحاً مُتشدقاً، يدعي العربية وأنه تغلبي، وكان من قرية يقال لها: أقفوريَا. وفيها يقول أبو يعقوب:أقفوريَا قريةٌ مُباركةٌ ... يُنقلُ فخارها إلى ذهبِومن قوله، أنشدناه عمر بن شبة:يا علي بنَ هيثمٍ يا سمُاقا ... قد ملأتَ الدُنيا علينا بقَاقَالا تشدقْ إذا تكلمتَ واعلمْ ... أن للناسِ كلهمْ أشداقاقال لي محمد بن القاسم: كان يرويه: نِفاقاً بالنون فأنشده علي بن يحيى المنجم فغضب وقال: صُحفتْ.وحدثني محمد بن القاسم قال: حدثني أبو النضر إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني محمد بن سعيد الترمذي: وقع لأبي يعقوب.العكوّكعلي بن جبلة الضرير، ويعرف بالعكَوَّك، خراساني بنوى، شاعر مطبوع مجيد، وكان أبرصَ، وله مدائحُ حِسانٌ. وأحسنُ قوله في أبي دُلفَ، وحُميدِ بن عبد الحميد الطوسي، والحسِ بن سهل. قال الجاحظ: كان أحسن خلقِ الله إنشاداً، ما رأيتُ مثله بدويا ولا حضرياًّ.وقال أحمد بن عبيد بن ناصح: مدح علي المأمونَ بقصيدة، وسأل حميداً إيصالها إلى المأمون. فقال له المأمون: خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قولِهِ فيك وفي أبي دُلفَ، فإن وجدنا قوله فينا أجودَ أعطيناه عشرة آلاف درهم، وإلا ضربناه مائةَ سوط، وإن شاء أعفيناه. فخيره حُميد فاختار الإعفاء.ومن قوله في حميد:الناسُ جِسمٌ وإمامُ الهُدى ... راسٌ وأنت العينُ في الراسِدجلةُ تسقي وأبو غانمٍ ... يُطعمُ منْ تسقى منَ الناسِومن قوله في قصيدته المشهورة فيه مثل هذا المعنى، أنشدنيها ابن خيثمة، أولها:ألاَ يا ربعُ بالهضبِ ... إلى الخلصاءِ بالنقبِكنضوِ الخلقِ الناح ... لِ أو دراسةِ الكُتبِوفيها يقول:كأن الناسَ جِسمٌ وهْ ... ومنه موضعُ القلبِوحدثني محمد بن القاسم قال: حدثنا عبد الله بن محمد الجزري قال: رأيت أبا تمام يستجيد لعلي بن جبلة قوله:وردُّ البيضِ والبيضِ ... إلى الأغمادِ والحُجبِومن قوله يمدح أبا دُلف في قصيدته المشهورة

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١١٨

التي أولها:زادَ وردَ الغي عنْ صدرهْإنما الدُنيا أبو دُلفٍ ... بينَ باديهِ ومحتضرهْفإذا ولي أبو دُلفٍ ... وَلتِ الدنيا على أثرهْا عسينا أن نقولَ له ... غيرَ أن الأرض في خفرهْيا دواءَ الأرضِ إن فسدتْ ... ومُجير العُسرِ من يُسرهْحدثني محمد بن القاسم قال: حدثني خلف بن محمد الطائي قال: قلت لعلى بن جبلة: عارضتَ أبا نواسٍ في قصيدته:أيها المُنتابُ من عفرهْفقال: من أبو نواس؟! إنما عارضتُ امرأ القيسِ في قوله:رُبَّ رَامٍ منْ بني ثُعلٍ ... مُخْرِج كفيهِ منْ سُتُرهْويروى أن حُميداً الطوسي قال له: قد سار قولك هذا في أبي دلف ولم تَقُل في مثله، فقال:إنما الدُنيا حُميدٌ ... وأياديه الجسامُفإذاَ ولي حُميدٌ ... فعلى الدُّنيا السلامُفسار الأولُ ولم يَسرْ هذا.ومن قوله في أبي دُلف قصيدة له:وهوَ وإنْ كان ابن فرعي وائلٍ ... فبمساعيه ترقى في الحسبْوبعلاهُ وعلاَ آبائهِ ... يحوي غداة السبقِ أخطارَ القصبْوفي هذه القصيدة وصف حسن للفرس منه قوله:." (١)

" لأصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتي هذا البيت لعلي أصيب خيرا فانطلق إليه فإذا هو بيت يزيد بن رويم فاحتال حتى دخل البيت من مؤخره فما لبث أن أراح ابن للشيخ إبله في الليل فغضب وقال هلا عشيتها فقال إنها أبت العشاء فقال الشيخ العاشية تهيج الآبية ثم نفض ثوبا في وجهها فرجعت إلى مرتعها والشيخ معها حتى مالت لأدنى روضة وقعد هو يتعشى معها وتبعه السليك فلما رآه مغترا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله وبلغ أصحابه وقد كادوا ييأسون منه فقال

(الطويل)

(وعاشية رح بطان ذعرتها ... بضرب قتيل وسطها يتسيف)

(كأن عليه لون ورد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهف)

(فبات لها أهل خلاء فناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيفوا)

(وباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا)

(وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرف)

(وحتى رأيت الجوع بالصيف ضربي ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف)

يضرب فى نشاط الرجل للأمر إذا رأى غيره يفعله وإن لم ينشط له قيل ذلك ." (٢)

" إذا كان ظالما وينصرونه إذا كان مظلوما وإنما أراد أنهم ينصرونه في هاتين الحالتين ظالما أو مظلوما

١٦٧٦ - أنضر من روضة

١٦٧٧ - أنطق من قس تفسيره في الفصل الثانى

١٦٧٨ - أنعس من كلب : لأنه يسهر ليلا للحراسة ثم يملكه النعاس ويغلبه

١٦٧٩ - أنعم من حيان أخي جابر : هو رجل من بني حنيفة كان في نعمته من البدن ورخاء من العيش وكان ينادم الأعشى فضرب به المثل فى قوله

---

(١) الورقة، ص/٢٧

(٢) المستقصى في أمثال العرب، ٣٣٢/١

(السريع)

(شتان ما يومى على كورها ... ويوم حيان أخى جابر)

وإنما أضافه إلى أخيه لاضطرار القافية وحيان كان جليلا ولم يكن جابر مثله **فغضب وقال** كأني لا أعرف إلا بأخي واستشن ما بينهما بسبب ذلك ." (١)

"غراءُ تسحبُ من قيامٍ شعرها ... وتغيبُ فيهِ، وهو جثلٌ أسحمُفكأنها فيهِ نهارٌ مشرقٌ ... وكأنهُ ليلٌ عليها مظلمُقال: ومابي مشغول بأكل قطعة ناطف في يده، فقال: إسمعوا ما قلت، قلنا: هات، فقال:نشرتْ عليَّ غدائراً لتظلني ... خوفَ العداةِ، من العدوّ الموبقِفكأنها، وكأنني، وكأنهُ ... صبحانِ باتا تحتَ ليلٍ مطبقِقال: فقلت: أنت أشعر وأحسن تشبيهاً، ذاك شبه شيئين بشيئين، وأنت شبهت ثلاثة أشياء بثلاثة.ومن مليح غزله:دعتني جهاراً إلى عشقها ... ولم تدرِ أني ما أعشقُفقمتُ، ومن مفرقي في الهوى ... إلى قدمي، ألسنٌ تنطقُوله:ها أنذا تسقطني للبلى ... عن فرشي أنفاسُ عواديلو يحسدُ السلكُ على دقةٍ ... حقاً، لأضحى بعضَ حساديوله:صعبتَ جداً، فما تراضُ ... وفي جناحي لكَ انخفاضُمالي إذا ما ظننتُ ظناً ... أخلفَ ظني بكَ انتقاضُما يفعلُ السيفُ حين يمضي ... ما تفعلُ الأعينُ المراضُوله:معذبُ القلبِ بالفراقِ ... قد بلغتْ نفسهُ التراقييحنُّ شوقاً إلى غزالٍ ... أزمعَ للبينِ بانطلاقِلم يبقِ منه السقامُ إلا ... جلداً على أعظمٍ دقاقِلولا تسليهِ بالتمني ... آذنتِ النفسُ بالفراقِومن غزله:هيفُ الخصورِ، قواصدُ النبلِ ... قتلننا بعيونها النجلِكحلَ الجمالُ عيونَ أوجهها ... فغنينَ عن كحلٍ بلا كحلِوكأنهنَّ إذا أردنَ خطىً ... يقلعنَ أرجلهنَّ من وحلِأخذ معنى البيت الثاني نت قول الآخر:فلشعرها من شعرها رجلٌ ... ولعينها من عينها كحلُوأما قوله: يقلعن أرجلهن من وحل مأخوذ أيضاً من:وبيض تطلى بالعبيرِ، كأنما ... يطأنَ، وقد أعنقنَ في جددٍ، وحلاذكر أبي الفضل جعيفران المجنونقيل: أتى رجل جعيفران فقال له: يا أبا الفضل شعرك رديء. **فغضب وقال**:سوفَ أهجوكَ إنْ بقيت بشعرٍ ... ليسَ إن قوموهُ فلسينِ يسوىويقولونَ ذا رديٌّ، وحسبي ... أنْ يقولوا له رديءٌ، ويرووقال جامع الكتاب: لا يؤخذ على جعيفران إذ قال: يسوى والصواب: يساوي. وقد وقع في مثل هذا أبو عتاهية فقال:ولربما سئلَ البخي ... لُ الشيءَ لا يسوى فتيلاوقال في أبي العباس ابن الخصيب حين اتجه إلى البصرة:ليتَ شعري أيُّ قومٍ أجدبوا ... فأغيثوا بكَ من طولِ العجفْنظرَ الرحمنُ بالرحمى لهم ... وجرمناكَ بذنبٍ قد سلفْيا أبا العباسِ، يا أحمدُ، عشْ ... وامضِ مصحوباً، فما منكَ خلفْومن هجائه في جعفر:ما جعفرٌ لأبيهِ ... ولا لهُ بشبيهِأضحى لقومٍ كثيرٍ ... فكلهمْ يدعيهِوله:قد جاءنا شاعرٌ ظريفٌ ... يعرفُ فينا بحسنِ صوتِقال: أنا الحضرميُّ، قلنا ... كمْ من كنيفٍ بحضرموتِوحدث الثقفي قال: قدم علي جعيفران، وأنا عند أبي سعد الوصيفي، فأخرته عنده، لعسى آخذ منه شيئاً. فغفل الوصيفي عنه في العطية، وهو يلزمه عنده، ويوكل من يحفظه. فوجد الفرصة في الهرب. ولما علم الوصيفي أحضر غلمانه، وضربهم وقال: لا بد منه هذه الساعة. فتفرقوا في طلبه، فوجدوه عند دكان رجل بقال، وقد كتب رقعة، وهو يتربها. فلزموه، وأخذوا الرقعة منه، وانهزم. فحملوا الرقعة إلى صاحبهم، وإذا فيها إلى الثقفي:يا صاحبي من ثقيفِ ... يا مؤنسي وأليفيئستُ من كلِّ خيرٍ ... عندَ ابنِ سعدِ الوصيففرحتُ لا بطفيفٍ ... ولا بغيرِ طفيفِفسوى

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ٣٩٣/١

طعامٍ يسيرٍ ... خلفتهُ في الكنيفِكأنني في خروجي ... خرجتُ من بيتِ كوفيوما يتمثل به من شعره:ما جئتُ في حاجةٍ أسرُّ بها ... إلا توانيتَ، ثمَّ قلتَ: غدالا جعلَ الله لي إليكَ، ولا ... عندكَ، ما عشتُ، حاجةً أبداوله:بتُّ ضيفاً لهشامٍ ... في شرابي وطعاميوسراجي الكوكبُ الدر ... يُّ في كلِّ ظلامِلا حراماً أجدُ الخب ... زَ، ولا غيرَ حرامِتستبينُ الجوعَ مني ... في حديثي وكلاميذكر عباس المشوق المجنون." (١)

" وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أقرب مايكون العبد من غضب الله إذا غضب وفي التوراة اذكرني إذا غضبت اذكرك إذا غضب فلا أمحقك فيما أمحق وإذا ظلمت فاصبر وأرض بنصرتي فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وكان ابن عون إذا غضب على إنسان قال له بارك الله عمك وكانت له ناقة كريمة فضربها الغلام فاندر عينها فقالوا إن غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله شيء أشد قال غضب الله قال فما قال يباعدني من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أضاع الأرب قال ابو العتاهية

(أر في الأعداء حين اختبرتهم ... عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب)

وقال أبو هريرة رضي الله عنه ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بالمرء إثما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فإذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب وقال المعتمر بن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يغضب ويشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم إلي بهذه الصحيفة وناولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى اقصر فما أنت وهذا الغضب إنك لست بإله إنما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة احمل عباد الله على كتاب الله فإنه لا يصلحهم إلا ذاك روي إنه أنو شروان وكان الشعبي أولع شيء بهذا البيت ." (٢)

"وروي عن ابن عباس أنه قال: قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع أصحابه ووفود العرب عنده، فدخلت فسلّمت وقعدت، فقال: من الناس يا ابن عباس؟ فقلت: نحن. قال: فإذا غبتم؟ قلت: فلا أحد. قال: ترى أني قعدت هذا المقعد بكم؟ قلت: نعم، فبمن قعدت؟ قال: بمن كان مثل حرب بن أمية. قلت: من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه. قال فغضب وقال: وارِ شخصك مني شهراً فقد أمرت لك بصلتك وأضعفتها لك. فلما خرج ابن عباس قال لخاصته: ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية؟ إنه لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق مع قوم إلا لم يتقدمه أحد حتى يجوزه، فالتقى حرب بن أمية مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي، فقال حرب: أنا حرب بن أمية، فلم يلتفت إليه وجازه، فقال: موعدك مكة. فبقي التميمي دهراً ثم أراد دخول مكة فقال: من يجيرني من حرب بن أمية؟ فقالوا: عبد

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص/٦٥

(٢) المستطرف، ٤١٥/١

المطلب. قال: عبد المطلب أجلّ قدراً من أن يجير على حرب، فأتى ليلاً دار الزبير بن عبد المطلب فدقّ عليه، فقال الزبير للغيداق: قد جاءنا رجل إمّا طالب حاجة وإما طالب قرىً وإما مستجير وقد أعطيناه ما أراد قال: فخرج إليه الزبير، فقال التميمي:لاقيت حرباً في الثنيّة مقبلاً ... والصبح أبلج ضوءه للساريفدعاً بصوتٍ واكتنى ليروعني ... ودعا بدعوته يريد فخاريفتركته كالكلب ينبح وحده ... وأتيت أهل معالمٍ وفخارليثاً هزبراً يُستجار بقربه ... رحب المباءة مكرماً للجارولقد حلفت بزمزمٍ وبمكةٍ ... والبيت ذي الأحجار والأستارإن الزبير لمانعي من خوفه ... ما كبّر الحجاج في الأمصارفقال: تقدّم فإنا لا نتقدّم من نُجيره. فتقدم التميمي فدخل المسجد، فرآه حرب فقام إليه فلطمه، فحمل عليه الزبير بالسيف فعدا حتى دخل دار عبد المطلب فقال: أجرني من الزبير، فأكفأ عليه جفنةً كان هاشم يطعم فيها الناس، فبقي هناك ساعة ثم قال له: اخرج. فقال: كيف أخرج وتسعة من ولدك قد احتبوا بسيوفهم على الباب؟ فألقى عليه رداء كان كساه إياه سيف بن ذي يزن له طرتان خضراوان، فخرج عليهم فعلموا أنه قد أجاره فتفرقوا عنه.قال: وحضر مجلس معاوية عبد الله بن عباس وابن العاص، فأقبل عبد الله بن جعفر فلما نظر إليه ابن العاص قال: قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطربات بالتغني، محبّ للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، صدوفٌ عن السنان، ظاهر الطيش، لين العيش، أخّاذ بالسلف، منفاق بالسرف. فقال ابن عباس: كذبت والله أنت وليس كما ذكرت، ولكنه لله ذكور، ولنعمائه شكور، وعن الخنا زجور، جواد كريم، سيد حليم، ماجد لهميمٌ، إن ابتدأ أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هيّاب، ولا فحاش عيّاب، حلّ من قريش في كريم النصاب، كالهزبر الضرغام، الجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس يدّعي لدعيّ، ولا يدني لدنيّ، كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزّارها، فأصبح ألأمها حسباً وأدناها منصباً، ينوء منها بالذليل ويأوي منها إلى القليل، يتذبذب بين الحيين كالساقط بين الفراشين، لا المضطر إليهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه، وليت شعري بأي قدم تتعرض للرجال وبأي حسب تبارز عند النضال، أبنفسك فأنت الوغد الزنيم أم بمن تنتمي إليه، فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهروا، ولا بقديم في الإسلام ذكروا، غير أنك تتكلم بغير لسانك، وتنطق بغير أزكانك، والله لكان أبين للفضل وأطهر للعدوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق، فإنه طالما سلس داؤك، وطمح بك رجاؤك إلى الغاية القصوى التي لم يخضرّ بها رعيك ولم يورق بها غصنك. قال عبد الله بن جعفر: أقسمت عليك لما أمسكت فإنك عني ناضلت ولي فاوضت.قال ابن عباس: دعني والعبد فإنه قد كان يهدر خالياً إذ لا يجد مرامياً، وقد أُتيح له ضيغم شرس، وللأقران مفترس، وللأرواح مختلس. فقال عمرو بن العاص: دعني يا أمير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئاً. قال ابن عباس: دعه فلا يُبقي المبقي إلا على نفسه، فوالله إن قلبي لشديد، وإن جوابي لعتيد، وبالله الثقة، فإني كما قال نابغة بني ذبيان:وقبلك ما قُذعتُ وقاذعوني ... فما نزر الكلام ولا شجاني." (١)

"قال له: عمن حملت الحكمة؟ قال: عن عدة من الفلاسفة. قال: فما أفضل الحكمة؟ قال: معرفة المرء بقدره. قال: فما تقول في الحلم؟ قال: حلم الإنسان ماء وجهه. قال: فما تقول في المال وفضله؟ قال: أفضل المال ما أعطي منه الحق. قال: فما أفضل العطية؟ قال: أن يعطى قبل السؤال. قال: فأخبرني عما بلوت من الزمان وتصرّفه ورأيت من أخلاق أهله.

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/٤٢

قال: بلونا الزمان فوجدناه صاحباً ولا يعتب من عاتبه، ووجدنا الإنسان صورة من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول، ووجدنا الأحساب ليست بالآباء والأمهات ولكنها هي أخلاق محمودة، وفي ذلك يقول، أو قال أقول:لقد حلبت الزمان أشطره ... ثم محضت الصريح من حلبفلم أر الفضل والمعال في ... قول الفتى إنني من العربحتى نرى سامياً إلى خلقٍ ... يذود محموده عن النسبما ينفع المرء في فكاهته ... من عقل جدٍّ مضى وعقل أبما المرء إلا ابن نفسه فبها ... يعرف عند التحصيل للنوبحتى إذ المرء غال مهجته ... ألفيته تربةً من التربووجدنا أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات، وأحمد البلاغة الصمت، ووجدنا لأهل الحزم حذاراً شديداً وبذلك نجوٌ من المكروه، والكرم حسن الاصطبار، والعز سرعة الانتصار، والتجربة طول الاعتبار، قال: خبرني هل نظرت في النجوم؟ قال: ما نظرت فيها إلا فيما أردت به الهداية ولم أنظر فيما أردت به الكهانة، وقد قلت في النجوم:علم النجوم على العقول وبال ... وطلاب شيءٍ لا ينال ضلالماذا طلابك علم شيءٍ أُغلقت ... من دونه الأفلاك ليس يُنالهيهات ما أحدٌ بغامض قدره ... يدري كم الأرزاق والآجالإلا الذي فوق السماء مكانه ... فلوجهه الإكرام والإجلالقال: فهل نظرت في زجر الطير؟ قال: نحن معاشر العرب مولعون بزجر الطير. قال: فما أعجب ما رأيته منه؟ قال: شخصت أنا وصاحب لي من العرب إلى بعض الملوك فألفيناه يريد غزو قومٍ كانوا على دين النصرانية فخرج حتى إذا كان على فراسخ من مدينته أمر بضرب فساطيطه وأروقته لتتوافى إليه جنوده وضرب به فسطاط على شاطيء نهر وأمر بخباء فضرب لي ولصاحبي، فبينا نحن كذلك إذ أقبل طائران أسود وأبيض وأنا وصاحبي نرمقها حتى إذا كانا رأسه رفرفا وشرشرا ثم غابا ثم رجعا أيضاً حتى إذا كانا قريباً منه طوياه ثم أقبلا نحونا فوقفا ثم رتعا. فقال صاحبي: ما رأيت كاليوم طائرين أعجب منهما فأيهما أنت مختار؟ فقلت: الأسود. قال: الأبيض أعجبهما إليّ، فما تأوّلتهما؟ قلت: الليل والنهار يطويان هذا الرجل في سفره فيموت، وتأولت اختيارك الأبيض أنك تنصرف بيد بيضاء مخفقة من المال. فإذا هو قد غضب. فلما جن الليل بعث إلينا الملك لنسمر عنده فإذا صاحبي قد أخبره بالخبر، فسألني فأخبرته وصدقته. **فغضب وقال**: هذه حمية منك لأهل دينك. فقلت: أما أنا فقد صدقتك. فأمر بحبسي ومضى لوجهه، فلم يتجاوز إلا قليلاً حتى مات، فأوصى لي بعشرين ناقة وقال: قاتل الله قساً! لقد محضني النصيحة. فانصرفت من سفري ذلك بعدة من الإبل وانصرف صاحبي مخفقاً من المال.قال الملك: وما رأيت أيضاً من الزجر أعجب؟ قلت: رأيت مرة عند الملك الهمام أبي قابوس وقد خرج عليه خارج من مضر يريد ملكه وقد حشد له فبعث إلى بعض عماله في توجيه أربعمائة فارس ووجهني مع الرسول وأمرنا بالشد على أيديهم في جمع الخيل والرجال، وكان الرسول شاعراً، فبينا نحن نسير إذ سنحت لنا ظباء أعنزٌ فيها تيس يقدمها، وكان أبو قابوس يواعد للقائه في يوم كذا وكذا، فنحن نقول إن كان الملك قد خرج في يوم كذا فهو اليوم في موضع كذا وقد أقبلنا ونحن نقود جيشاً عرمرماً، فأنشأ الرسول يقول:ألا ليت شعري ما تقول السوانح ... أغادٍ أبو قابوس أم هو رائحقال: فنظرت إلى التيس عند فراغه من هذا البيت قد دخل في مكنسه حتى توارى فيه، فدخلني من ذلك ما لم أقدر على أن أمسك نفسي حتى استرجعت.." (١)

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/١٤٨

"إن الفاروق لم يردد كلاباً ... إلى شيخين ما لهما تواقيفقال له عمر: اذهب إلى أبيك فقد وضعنا عنك الغزو وأجرينا ك العطاء. قال: وتغنت الركبان بشعر أبيه. فبلغه فأنشأ يقول:لعمرك ما تركت أبا كلابٍ ... كبير السن مكتئباً مصاباوأماً لا يزال لها حنينٌ ... تنادي بعد رقدتها كلابالكسب المال أو طلب المعالي ... ولكني رجوت به الثواباوكان كلاب من خيار المسلمين، وقُتل مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بصفين وعاش أبوه أمية دهراً طويلاً حتى خرف، فمرّ به غلام له كان يرعى غنمه وأمية جالس يحثو على رأسه التراب فوقف ينظر إليه، فلما أفاق بصر بالغلام فقال:أصبحت لهواً لراعي الضأن أعجبه ... ماذا يريبك مني راعي الضانانعق بضأنك في أرض بمخضرةٍ ... من الأباطح واحسبها بجلدانانعق بضأنك إني قد فقدتهم ... بيض الوجوه بني عمي وإخوانيقال: وحدثني من سمع أعرابياً حاملاً أمه في الطواف وهو يقول:إني لها مطيةٌ لا أذعر ... إذا الركاب نفرت لا أنفرما حملت وأرضعتني أكثر ... الله ربي ذو الجلال أكبرثم التفت إلى ابن عباس، رحمه الله، فقال له: أتراني قضيت حقها؟ فقال: لا والله ولا طلقة من طلقاتها.قال: ونحر أعرابي جزوراً فقال لامرأته: أطعمي أمي منه. فقالت: أيها أطعمها؟ فقال: قطعي لها الورك. قالت: ظُوهرت بشحمة وبُطنت بلحمة، لا لعمر الله! قال: فاقطعي لها الكتف. قالت: الحاملة الشحم من كل مكان، لا لعمر الله! قال: فما تقطعين لها؟ قالت: اللحى ظوهرت بجلدة وبطنت بعظم. قال: فتزوديها إلى أهلك. وخلّى سبيلها.وروي أن الحسن بن علي، رضوان الله عليه، كان يمتنع من مؤاكلة أمه، صلوات الله عليها، فسئل عن ذلك وهو ابن ست سنين. فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى لقمة تقع عينها عليها فأكون قد عققتها.مساوئ عقوق البنينالأصمعي قال: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبر الناس فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر الشديد وخلفه شاب في يده رشاء من قدّ ملوّى يضربه به قد شقّ ظهره بذلك الحبل. فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من مدّ هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي. قلت: فلا جزاك الله خيراً! قال: اسكت فهكذا كان يصنع هو بأبيه وكذا كان يصنع أبيه بجده. فقلت: هذا أعق الناس. ثم جلت أيضاً حتى انتهيت إلى شاب في عنقه زبيل فيه شيخ كأنه فرخ فيضعه بين يديه في كل ساعة فيزقّه كما يزقّ الفرخ. فقلت له: ما هذا؟ فقال: أبي وقد خرف فأنا أكفله. قلت: فهذا أبر العرب. فرجعت وقد رأيت أعقهم وأبرهم.قيل: وكانت لخيزران في خلافة موسى الهادي كثيراً ما تكلمه في الحوائج فكان يجيبها إلى كل ما تسأل، حتى مضت لذلك أربعة أشهر من خلافته فاجتمع الناس إليها وطمعوا فيما قبلها فكانت المواكب تغدو إلى بابها وتروح، قال: فكلمته يوماً في أمر فاعتل بعلة، فقالت: لا بد من إجابتي. قال: لا أفعل. قالت: فإني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك. قال: **فغضب وقال**: ويلي عليه ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها لها! قالت: إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً. فقال: إذاً والله لا أبالي. وحمي وغضب ثم قال: مكانك حتى تستوعبي كلامي والله وإلا فأنا نفيّ من قرابتي من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي وخاصتي وخدمي لأضربن عنقه ولأقبضنّ ماله فمن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواكب التي

تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم؟ أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك؟ إياك ثم إياك أن تفتحي بابك لملّيّ ولا ذميّ! فانصرفت ما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بحلوة ولا بمرة بعد ذلك.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيموبه ثقتيالحمد لله ذي الجود والكرم، ومسبغ الآلاء والنعم، وصلى الله على خير من مشى على قدم، المصطفى المبعوث إلى سائر الأمم، محمد بن عبد الله منقذنا من الضلال والظلم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم.أما بعد أطال الله في النعمة عمرك، وحسن مع التقى عملك، وبلغك في السلامة أملك، وختم بالصالحات أجلك، فإنك طلبت مني أن أجمع لك من أخبار الأجواد أجودها، ومن فعالات الكرام أسناها وارشدها، فاستخرت الله في المقال، وتخيرت من ذلك ما سنح لي في الحال، مما أحسبه يستفز القارئ والسامع، ويقع منه أرفع المواقع، وألفته كتاباً سميته المستجاد من فعالات الأجواد فكان للقبه مطابقاً، ولغرضك موافقاً، ولما يستحسن سابقاً وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.حكايا الأجوادحكايةروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم لما اجتمعت قريش على قتله يفديه بنفسه، فأوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، ولكما الخيار فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فأحب كل كمال الحياة واختارها، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد وقد نزل على فراشه ونام عليه علي " يفديه بنفسه ويؤثره " بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عن رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي بخٍ بخٍ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى:)ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله(.حكايةسأل رجل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حاجة، فقال له يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك تكبر علي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله تعالى قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام لما اتكلف من واجبك فعلت فقال: يا ابن بنت رسول الله اقبل القليل، واشكر العطية، واعذر على المنع، فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، ثم قال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف فأحضر خمسين ألفاً قال: فما فعلت بالخمسمائة دينار قال: هي عندي قال: أحضرها فأحضرت فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل، وقال هات من يحملها لك، فأتاه بحمالين فدفع إليهما الحسن رداءه لكراء الحمل، فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم فقال: لكنني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم.حكايةقال أبو الحسن المدايني: خرج الحسن والحسين رضي الله عنهما وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز في خباء لها فقال لها أحدهم: هل من شراب؟ قالت نعم، فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة في كسر الخيمة. فقالت: احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا، ثم قالوا لها هل من طعام؟ قالت: لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم منها ما تأكلون، فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد

(١) المحاسن والمساوئ، ص/٢٣٥

هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فأملي بنا، فإنا صانعون إليك خيراً، ثم ارتحلوا. وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة، **فغضب وقال**: ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش.." (١)

"أدخلت قبلي قوما ما لم يكن لهمو في الحق أن يلجوا الأبواب قداموقال نمير بن ماجد الغنويابلغ لديك بني لام مغلغلة قد كنت أعهدهم من معشر قزمما بال ظلمهم مثلي وما ظلموا مثقال خردلة في سالف الأمموقال إعرابيألا أبلغ لئيم بني نمير بأن الريح أكرم منك جاراتغدينا إذا هبت شمالا وتملأ عين ناظركم غباراتخاطب هذا الشاعر رجلا من بني نمير كانت له نخل أقام عليها ناظر يحفظها ويمنع أن يتناول أحدمنها شيئا فكانت الشمال إذا هبت نفضت الرطب فيلقط هذا الشاعر منه لأن الريح نشغل الحافظ عنالحفظ بما تحثو في وجهه من التراب وما يملأ عينه من الغبار فيغض يصره وقال زيد الخيلألا ابلغ بني الصيداء عني علانية وما يغني السرارقتلت سراتكم وتركت منكم خشارا قلما نفع الخشاروقال النجاشي الحارثيابلغ شهابا وخير القول اصدقه أن الكتائب لا يهز من بالكتبتهدى الوعيد بأعلى الرمل من إضم فإن أردت مصاع القوم فاقتربوأن تغب في جمادى عن وقائعها فسوف نلقاك في شعبان أو رجبوقال كعب بن زهير لأخيه بجيرألا ابلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكاسقاك بها المأمون كأساروية فأنهلك المأمون منها وعلكافي أبيات أخر وكان سبب ذلك أن كعبا وأخاه بجيرا كانا قد خرجا بغنم لهما إلى ابرق العراف فقالبجيرا لكعب اثبت في الغنم حتى آتى هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) فأسمع كلامهوأعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول اله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه فآمن بهفلما اتصل إسلامه بأخيه كعب **غضب وقال** الأبيات فأجابه أخوه بشعر يقول فيهمن مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزمإلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلمثم أسلم كعب ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم فلا نطيل به وإنما نذكر كرما لايخرج عن أصل الغرض من الكلام على هذه الأبيات قال ابن هشام قول كعب رضي الله عنه إلا." (٢)

" الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال

سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله عن زيد فقال " يأتي يوم القيامة أمة وحده "

وأنشد محمد بن الضحاك عن الحزامي عن أبيه لزيد بن عمرو

(أسلمت وجهي لمن أسملت ... له المزن تحمل عذبا زلالا)

(وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخرا ثقالا)

(دحاها فلما استوت شدها ... سواء وأرسى عليها الجبالا)

شعر زهير بن جناب في الكبر

وأما زهير بن جناب الكلبي فإنه أحد المعمرين يقال إنه عمر مائة وخمسين سنة وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها فقال ذات يوم إن الحي ظاعن فقال عبد الله بن

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، ص/١

(٢) الآثار الفكرية، ص/٤٢٦

عليم بن جناب إن الحي مقيم فقال زهير إن الحي مقيم فقال عبد الله إن الحي ظاعن فقال من هذا الذي يخالفني منذ اليوم قيل ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أو ما هاهنا أحد ينهاه عن ذلك قالوا لا فغضب وقال لا أراني قد خولفت ثم دعا بالخمر فشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته

وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة

(الموت خير للفتى ... فليهلكن وبه بقيه)

(من أن يرى الشيخ البجال ... إذا تهادى بالعشيه)

(أبني أن أهلك فقد ... أورثتكم مجدا بنيه)

(وتركتكم أبناء سادات ... زنادكم وريه) ." (١)

" أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال

وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة وأخوالي من سلول وأصهاري عكل واسمي كلب ومولدي بأضاخ ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثني أبي قال مر بشار بقاص بالبصرة فسمعه يقول في قصصه من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصرا في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوه ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ في مثلها قال فالتفت بشار إلى قائده فقال بئست والله الدار هذه في كانون الثاني

قال الفضل بن سعيد وحدثني رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا أو كنا في أسفل البيت وبشار في علوه مع امرأة فنهق حمار في الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار في الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذي في ." (٢)

" (خذي من يدي ما قل إن زماننا ... شموس ومعروف الرجال رقيق)

(لقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة ... ولا يشتكي بخلا علي رفيق)

(خليلي إن المال ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق)

(وكنت إذا ضاقت علي محلة ... تيممت أخرى ما علي تضيق)

(وما خاب بين الله والناس عامل ... له في التقى أو في المحامد سوق)

(ولا ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق)

---

(١) الأغاني، ١٢١/٣

(٢) الأغاني، ١٥٣/٣

المهدي يتهدده إذا عاد إلى قول النسيب

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني عمر بن شبة قال

بلغ المهدي قول بشار

(قاس الهموم تنل بها نجحا ... والليل إن وراءه صبحا)

(لا يؤيسنك من مخبأة ... قول تغلظه وإن جرحا)

(عسر النساء إلى مياسرة ... والصعب يمكن بعد ما جمحا)

فلما قدم عليه استنشده هذا الشعر فأنشده إياه وكان المهدي غيورا **فغضب وقال** تلك أمك يا عاض كذا من أمه أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبات والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا في نسيب لأتين على روحك فقال بشار في ذلك

(والله لولا رضا الخليفة ما ... أعطيت ضيما علي في شجن)

(وربما خير لابن آدم في الكره ... وشق الهوى على البدن) ." (١)

" قال محمد بن عيسى الخزيمي هذا وكان لأبي العتاهية خادم أسود طويل كأنه محراك أتون وكان يجري عليه في كل يوم رغيفين

فجاءني الخادم يوما فقال لي والله ما أشبع

فقلت وكيف ذاك قال لأني ما أفتر من الكد وهو يجري علي رغيفين بغير إدام

فإن رأيت أن تكلمه حتى يزيدني رغيفا فتؤجر فوعدته بذلك

فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت إعلامه أنه شكا إلي ذلك فقلت له يا أبا إسحاق كم تجري على هذا الخادم في كل يوم قال رغيفين

فقلت له لا يكفيانه

قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطى نفسه شهوتها هلك وهذا خادم يدخل إلى حرمي وبناتي فإن لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالي ومالي

فمات الخادم بعد ذلك فكفنه في إزار وفراش له خلق

فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خلق وإنما يكفيك له كفن بدينار فقال إنه يصير إلى البلى والحي أولى بالجديد من الميت

فقلت له يرحمك الله أبا إسحاق فلقد عودته الاقتصاد حيا وميتا

---

(١) الأغاني، ٣/٢٣٨

قال محمد بن عيسى هذا وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه ثانية فأعاد عليه ثالثة فرد عليه مثل ذلك **فغضب وقال** له ألست القائل

(كل حي عند ميتته ... حظه من ماله الكفن)

ثم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله ثمن كفنك قال لا

قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير

قال فهي إذا حظك من مالك كله

قال نعم ." (١)

" (قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال)

(لا بجير أغنى قتيلا ولا رهط ... كليب تزاجروا عن ضلال)

(لم أكن من جناتها علم الله ... وإني بحرها اليوم صال)

قال ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الأبيات

وزعم أبو برزة قال كان أول فارس لقي مهلهلا يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد فقال من خالك يا غلام وبوأ نحوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم مهلا يا مهلهل فإن عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا في شيء مما نكره ووالله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤبشسع نعل كليب فقال الغلام إن رضيت بهذا بنو ثعلبة فقد رضيته

قال ثم غبروا زمانا ثم لقي همام بن مرة فقتله أيضا

فأتى الحارث ابن عباد فقيل له قتل مهلهل هماما **فغضب وقال** ردوا الجمال على عكرها الأمر مخلوجة ليس بسكلى وجد في قتالهم

قال مقاتل فكان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحارث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة وكان الذي سد الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة وكان عوف أنبه من أخيه سعد ." (٢)

" بي **فغضب وقال** ما تقول ويلك قلت لا أعلم فسل من حضر فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال لإبراهيم ماله ذنب شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ارجع إلى موضعك وأمسك عن هذا

فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بألا أبرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري فساء ظني وأهمتني نفسي فأقبل علي وقال ويلك يا إسحاق أتراني لم أفهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرات أتراني لا أعرف وقائعك وأقدامك

---

(١) الأغاني، ٢١/٤

(٢) الأغاني، ٥٣/٥

وأين ذهبت ويلك لا تعد حدثني عنك لو ضربك إبراهيم أكنت أقتص لك منه فأضربه وهو أخي يا جاهل أتراك لو أمر غلمانه فقتلوك أكنت أقتله بك فقلت يا أمير المؤمنين قد والله قتلتني بهذا الكلام ولئن بلغه ليقتلني وما أشك في أنه قد بلغه الآن فصاح بمسرور الخادم وقال علي بإبراهيم الساعة فأحضر وقال قم فانصرف وقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لي محبا وإلي مائلا ولي مطيعا أخبروني بما يجري فأخبروني من غد أنه لما دخل وبخه وجهله وقال له أتستخف بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي وتقدم علي وتستخف بمجلسي وحضرتي هاه هاه أتقدم على هذا وأمثاله وأنت مالك وللغناء وما يدريك ما هو ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تتوهم أنك تبلغ مبلغ إسحاق الذي غذي به وعلمه وهو صناعته ثم تظن أنك تخطئه فيما لا تدريه ويدعوك إلى إقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه أليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك ثم إظهارك إياه ولم تحكمه ." (١)

" صوت

(قل لمن صد عاتبا ... ونأى عنك جانبا)

(قد بلغت الذي أردت ... وإن كنت لاعبا)

الشعر والغناء لإسحاق

وقد تقدم خبره قبل هذه الأخبار

صوت

(الطلول الدوارس ... فارقتها الأوانس)

(أوحشت بعد أهلها ... فهي قفر بسابس)

الشعر لابن ياسين شاعر مجهول قليل الشعر كان صديقا لإسحاق

والغناء لإسحاق خفيف ثقيل

وهذا الصوت من أوابد إسحاق وبدائعه

أخبرني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال

كنت عند الواثق فغنته شجى التي وهبها له إسحاق هذا الصوت فقال لمخارق وعلويه والله لو عاش معبد ما شق غبار إسحاق في هذا الصوت فقالا له إنه لحسن يا أمير المؤمنين **فغضب وقال** ليس عندكما فيه إلا هذا ثم أقبل على أحمد بن المكي فقال دعني من هذين الأحمقين أول بيت في هذا الصوت أربع كلمات الطلول كلمة والدوارس كلمة وفارقتها كلمة والأوانس كلمة فانظر هل ترك إسحاق شيئا من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله في هذه الكلمات الأربع بدأ بها نشيدا

---

(١) الأغاني، ٣٠٨/٥

وتلاه بالبسيط وجعل فيه صياحا وإسجاحا وترجيحا للنغم واختلاسا فيها وعمل هذا كله في أربع كلمات فهل سمعت أحدا تقدم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه فقال صدق أمير المؤمنين قد لحق من قبله وسبق من بعده ." (١)

" (لست أدري وقد جفاني خليلي ... أعدو يلومني أم صديق)

(ثم قالوا ألا اصبحونا فقامت ... قينة في يمينها إبريق)

(قدمته على عقار كعين الديك ... صفى سلافها الراووق) فيه لمعبد ثقيل ويقال إنه لحنين وفيه لمالك خفيف رمل

وفيه لعبد الله بن العباس رمل كل ذلك عن الهشامي قال فاستحسنه الوليد وأجب به وطرب عليه وجعل يشرب إلى أن غلب عليه السكر فنام في موضعه فانصرف ابن الطويل فلما

أفاق الوليد سأل عنه فعرف حين انصرافه فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفا على رأسه يقال له سبرة ائتني برأسه فمضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله في طست بين يديه فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعرفه فاسترجع وندم على ما فرط منه وجعل يقلب الرأس بيده ثم قال يرثيه

صوت

(عيني للحدث الجليل ... جودا بأربعة همول)

(جودا بدمع إنه ... يشفي الفؤاد من الغليل)

(لله قبر ضمنت ... فيه عظام ابن الطويل)

(ماذا تضمن إذ ثوى ... فيه من اللب الأصيل)

(قد كنت آوي من هواك ... إلى ذرى كهف ظليل)

(أصبحت بعدك واحدا ... فردا بمدرجة السيول) غناه الغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

وغنى فيه سليم لحنا من الثقيل الأول بالبنصر عن الهشامي وذكر غيره أن لحن الغريض لدحمان ." (٢)

" (دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء)

وهي أشعر من قصيدتك فغضب وقال ألي تقول هذا علي وعلي إن لم أكن نكت أبا نواس فقلت له دع ذا عنك فإنه كلام في الشعر لا قدح في نسب لو نكت أبا نواس وأمه وأباه لم تكن أشعر منه وأحب أن تقول لي هل لك في قصيدتك ببيت نادر غير قولك

(فضت خواتمها في نعت واصفها ... عن مثل رقراقة في عين مرهاء) وهذه قصيدة أبي نواس يقول فيها

(دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما أصابهم إلا بما شاؤوا)

(صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء)

---

(١) الأغاني، ٤٤١/٥

(٢) الأغاني، ٧٨/٧

(فأرسلت من فم الإبريق صافية ... كأنما أخذها بالعقل إغفاء) والله ما قدرت على هذا ولا تقدر عليه فقام وهو مغضب كالمقر بقولي

يتحاكم مع أبي نواس

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال حدثني أحمد بن المعتصم قال ." (١)

" (نظرت إلى عنوانه ونبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا)

(حسبت كتابي إذ أتاك تعرضا ... لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا)

(يصيب وما يدري ويخطي وما درى ... وكيف يكون النوك إلا كذلك)

فبلغت أبيات أبي الأسود حصينا فغضب وقال ما ظننت منزلة أبي الأسود بلغت ما يتعاطاه من مساءتنا وتوعدنا وتوبيخنا فبلغ ذلك أبا الأسود فقال فيه

(أبلغ حصينا إذا جئته ... نصيحة ذي الرأى للمجتنيها)

(فلا تك مثل التي استخرجت ... بأظلافها مدية أو بفيها)

(فقام إليها بها ذابح ... ومن تدع يوما شعوب يجيها)

(فظلت بأوصالها قدرها ... تحش الوليدة أو تشتويها)

(وإن تأب نصحي ولا تنتهي ... ولم تر قولي بنصح شبيها)

(أجرعك صابا وكان المرار ... والصاب قدما شرابا كريها)

أبو الأسود ومعاوية بن صعصعة

وقال خالد بن كلثوم

كان معاوية بن صعصعة يلقى أبا الأسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودة ." (٢)

" انتصار معاوية لعبد الله بن الحجاج

قال فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة إلى معاوية إن سيدنا ضربه خسيس من غطفان فإن رأيت أن تقيدنا من أسماء بن خارجة فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب إليهم إن القود ممن لم يجن محظور والجاني محبوس حبسته فليقتص منه المجني عليه فقال كثير بن شهاب لا أستقيدها إلا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها مني وأمن عبد الله بن الحجاج وأطلقه وأبطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا

قال أبو زيد وقال خلاد الأرقط في حديثه إن عبد الله بن الحجاج لما ضربه بالعمود قال له أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالري وقد قابلتك بما فعلت بي ولم أكن لأكتمك نفسي وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لأقتلنك فقال له أنا

---

(١) الأغاني، ٧/٢٢١

(٢) الأغاني، ١٢/٣٧٦

أقتص من مثلك والله لا أرضى بالقصاص إلا من أسماء بن خارجة وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة فكتب معاوية إلى المغيرة أن أحضر كثيرا وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من مجلسك حتى يقتص كثير أو يعفو فأحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج أن يغتاله قال وقال لي يا أبا الأقيرع والله لا نلتقي أنت ونحن جميعا أهتمان وقد عفوت عنك

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي قال كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لأحدهما عوين والثاني جندب فمات جندب وعبد الله حي فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عوين بحراث إلى جانب قبر جندب ." (١)

" (سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت)

(فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت)

(رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت)

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني أحمد بن عرفة المؤدب قال أخبرني أبو المصبح عادية بن المصبح السلولي قال أخبرني أبي قال كان عبد الله بن الزبير الأسدي قد مدح أسماء بن خارجة الفزاري فقال

صوت

(تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت نائله)

(ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله)

فأثابه أسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

(بنت لكم هند بتلذيع بظرها ... دكاكين من جص عليها المجالس)

(فوالله لولا رهز هند ببظرها ... لعد أبوها في اللئام العوابس) ." (٢)

" (نجوم يهتدى بهم إذا ما ... أخو الظلماء في الغمرات حارا)

وهذه الأبيات من القصيدة التي أولها

(طربت وهاج لي ذاك ادكارا ...)

التي فيها الغناء

اتصل الهجاء بينه وبين زياد الأعجم

أخبرني محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الأهوازي قال ذكر العتبي أن زيادا الأعجم هاجى كعبا الأشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك أن شرا وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحربا سكنها المهلب وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

(إني وإن كنت فرع الأزد قد علموا ... أخزى إذا قيل عبد القيس أخوالي)

---

(١) الأغاني، ١٨٧/١٣

(٢) الأغاني، ٢٢٠/١٤

(فهم أبو مالك بالمجد شرفني ... ودنس العبد عبد القيس سربالي)

قال فبلغ قوله زيادا الأعجم فغضب وقال يا عجبا للعبد ابن العبد ابن الحيتان والسرطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله ." (١)

" علي بن الحسين والحسن بن الحسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجن أحد منكم إلا ومعه عصا فجاؤوا وما بقي إلا الكلام فقال اضربوا بالعصى فاضطربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة إنسان ثم قالت بنو هاشم أين هذه قالوا في هذا البيت فدخلوا إليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤوا بكساء طاروقي فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه – أو قال بزواياه الأربع – فالتفتت إلى بنانة فقالت يا بنانة أرأيت في الدار جلبة قالت إي والله إلا أنها شديدة

وقال هارون بن الزيات أخبرني أبو حذيفة عن مصعب قال

كان أول أزواج سكينة عبد الله بن الحسن بن علي قتل عنها ولم تلد له

وخلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فنشزت عليه فطلقها ثم خلف عليها الأصبغ بن عبد العزيز فأصدقها صداقا كثيرا فقال الشاعر

(نكحت سكينة بالحساب ثلاثة ... فإذا دخلت بها فأنت الرابع)

(إن البقيع إذا تتابع زرعه ... خاب البقيع وخاب فيه الزارع)

وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغضب وقال أما تزوجنا أحسابنا حتى تزوجنا أموالنا فطلقها فطلقها فخلف عليها العثماني وشرطت عليه ألا يطلقها ولا يمنعها شيئا تريده وأن يقيمها حيث خلتها أم منظور ولا يخالفها ." (٢)

" وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكره الآخران وزاد فيه وقلت في عون حاجبه

(عون يا عون ليس مثلك عون ... أنت لي عدة إذا كان كون)

(لك عندي والله إن رضي الفضل ... غلام يرضيك أو برذون)

فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا فلما قرأهما ضحك وقال له ويلك إنما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوأة فقال قد وعدني ما سمعت فإن شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل إلي وأتاني رسوله فضرت إليه ورضي عني

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال

كان عندي الزبير بن دحمان يوما فغنيت لحن أبي

(أشاقك من أرض العراق طلول ... تحمل منها جيرة وحمول)

---

(١) الأغاني، ١٤/٢٧٩

(٢) الأغاني، ١٦/١٦٢

فقال لي الزبير أنت الأستاذ وابن الأستاذ السيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله إني لا أحب أن يكون ذلك كذلك **فغضب وقال** فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا طويلا فقلت له هلم نخرج إلى صحراء الرقة فيكون اكلنا وشربنا هناك ونرضى في الحكم بأول من يطلع علينا قال أفعل فأخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشي يحفر الأرض بالبال فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرني الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشي وحرك رأسه حتى طمع الزبير في ثم أخذت العود فغنيته فتأملني ." (١)

" قال لي مخارق دعاني يوما محمد المخلوع فدخلت عليه وعنده إبراهيم بن المهدي فقال غنني يا مخارق فغنيته أصواتا عديدة فلم يطرب لها وقال هذا كله معاد فغنني

(لقد أزمعت للبين هند زيالها ...)

فقلت والله ما أحسنه فقال غنني

(لا والذي نحرت له البدن ...)

فقلت لا والله ما أحسنه فقال غنني

(يا دار سعدى سقى أطلالك الديما ...)

فقلت لا والله لا أحسنه **فغضب وقال** ويلك أسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحدا فقال له إبراهيم بن المهدي ما ذنبه إسحاق أستاذه وعليه يعتمد وهو يضايقه في صوت يعلمه إياه فقلت قد والله صدق ما يعطيني شيئا ولا يعلمنيه قال فما دواؤه فقد والله أعياني فقال له إبراهيم توكل به من يصب على رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت قال أما هذا فبعيد ولكن اذهب إليه عني فمره أن يعلمك هذه الثلاثة الأصوات فإن فعل وإلا فصب السوط على رأسه حتى يعلمك

فدخلت إلى إسحاق فجلست بغير أمره وسلمت سلاما منكرا ثم أقبلت عليه فقلت يأمرك أمير المؤمنين أن تعلمني كذا وكذا قال ما أحسنه ." (٢)

" أخبار لأم جعفر

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا العلائي قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال لما جلس الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية

(يا بن عم النبي خير البرية ... إنما أنت رحمة للرعيه)

(يا إمام الهدىالأمين المصفى ... بلباب الخلافة الهاشميه)

(لك نفس أمارة لك بالخير ... وكف بالمكرمات نديه)

(إن نفسا تحملت منك ما حملت ... للمسلمين نفس قويه)

---

(١) الأغاني، ٣١٤/١٨

(٢) الأغاني، ٣٧٦/١٨

قال ثم خرج إلى دار أم جعفر فقالت له أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين فأنشدها

فقالت أين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد **فغضب وقال** إنما أنشدت أمير المؤمنين ما يستملح وأنا القائل فيه

(يا عمود الإسلام خير عمود ... والذي صيغ من حياء وجود)

(والذي فيه ما يسلي ذوي الأحزان ... عن كل هالك مفقود)

(إن يوما أراك فيه ليوم ... طلعت شمسه بسعد السعود)

فقالت له الآن وفيت المديح حقه وأمرت له بعشرة آلاف درهم

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال ." (١)

"وقال: أحدّثك من حلمه بأعجب من هذا؛ كُنّا بأَذْرَبيجان لما افتتحناها لإبراهيم بن المَرْزُبان وقرّرناها في يده اتفق أن ظفرنا هناك بطبيب نصرانيّ بغداديّ حسن الحذق، بارع الصناعة، مشهود له بصواب الرأي وجودة التدبير، فأدناه أبو الفضل ورضيَ هدْيَه، وحمِد رأيه وقوله، وكان يخصّه بالبرّ والتحفة؛ فكان من أمره أن أبا الفضل شرب غَداتئذٍ قدحاً من شراب الرُّمان، فبقي في أسفل القدح قليلاً، ومدَّ يده إلى الطّبيب يناوله، تكرِمةً له، ويقول له: اشرب هذه البقية.فقال له الطبيب: " نَهَى نبيُّكم عن سُؤر الكَلْب " ، وأمسك عن القدح.فاصفرَّ وجه أبي الفضل، ولم ينطق بكلمة، ولا أساء إليه، ولا اعتذر ذاك من فرطته.ولتدافُع الحديث ما أخرُج من ذكر هذا إلى شأن ذاك. ولقد اضطرب عليّ نسج الرسالة على مذهب المصنّفين، ولكن عذري بيّن، لأني نقلت ما نقلت في وقتٍ صعب وحالٍ عوراء.سألت العتابيَ، شيخاً من أهل أصفهان كان صحب ابن عباد في أيام الحداثة، عن ترك ابن عباد الشراب.فقال: والله ما ترك ما ترك لله، ولكن تركه أنه كان إذا سكر افتضح ودعا إلى الفجور به، ولما فشا هذا وقبُحَت القالةُ هَجَره، وأظهر ذلك لتقوى الله، أو لوجه الله تعالى.ورأيت ابن عباد يوماً يقول لابن أبي هشام: لا تقُل حَرِجت نفسه، إنما الحَرَج للصّدر، قال الله تعالى: (فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ).فقال له: فأين أنت من قوله تعالى: (ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ). فعرق جبينه خجلاً؛ وكان ذاك سبب إعراضه عن هذا الشيخ، وانقلابه عنه بالحرمان.وقال لي العتابي: كان هذا، يعني ابن عباد يقال له في المكتب: دِيوْجَه، قال: وتفسيره شيطان صغير.وقال لي ابن الرازي: كلَّمته في شيء يوماً، وقلت في عُرض الكلام: " وكان ذلك لانطلاق لسانه " ، فقال له: " اخسأ، الانطلاق في الشيء والطَّلاقةُ في اللّسان " .قال: فقلت له: ما تصنع بقول الأول وهو يزيد بن الصَّعق يخاطب النّابغة الذّبياني:وأيُّ الناسِ أَغدَرُ من شآمٍ ... له صُرَدان منطَلَقَ اللسانقال: فحَمَد وحَقَد.هكذا قال بفتح القاف، وكان فصيحاً.وقال يوماً في المجلس، وهو يحدّث عن رجل أعطاه شيئاً فتلكّأَ في قبوله: " ولا بُدَّ مِن شيءٍ يُعينُ على الدَّهرِ " ثم قال: قد سألت جماعة عن صدر هذا البيت فما كان عندها ذاك. فقلت: أنا أحفظُ ذاك.فنظر إليَّ **بغضبٍ وقال**: فما هو؟ قلتُ: قد نسيته.قال: ما أسرع ذكرك من نسيانك.قلت: ذكرته والحال سليمة، فلما حالت على سلامتها نسيتُ.قال: وما حيلولتها؟ قلت: نظر الصاحب بغضب، فوجب في حسن الأدب أن لا يقال ما

(١) الأغاني، ٣١٦/٢٠

يُثير الغضب.فقال: ومن تكون حتى يُغضب عليك؟ دع هذا وهات! قلت: قال الشاعر:أُلامُ على أَخذِ القَليل وإِنَّما ... أُصادِف أَقواماً أقلّ من الذرّفإن أنا لم آخُذ قليلاً حُرِمتُه ... ولا بُدَّ من شيءٍ يُعين عَلى الدَّهْرِفسكَت.وكان ابن عباد ورد إلى الري سنة ثمان وخمسين مع مؤيد الدولة، وحضر مجلس ابن العميد أبي الفضل، وجرى بينه وبين مِسْكَوَيْه كلام، ووقع تجاذب.قال مسكويه: فدعني حتى أتكلم، ليس هذا نصفة، إذا أردت أن لا أتكلم فدع على فمي مخدَّة.فقال له: أنا لا أدع على فمك مخدّة، ولكن أدع فمك على المخدّة. وطارت النادرة، ولصقت وشاعت وبقيت.فأما حديث ابن عباد مع أبي عبد الله الحصيري فمن الطّرائف؛ كان هذا الحصيري من أسقط الناس وأنذلهم، فلما ورد ابن عباد الريَّ تقرَّب إليه وعرض نفسه عليه، وسأل أن يُلقّنه المذهب، فحقره ابن عباد، وكان لا يهشّ له.فجعل الحصيري يقف في الأسواق والشوارع العظام، والمربعات الكيار، ويُنادي بصوتٍ جهير ويقول: ادعوا الله للصّاحب الجليل، إسماعيل الذي ليس له في الدنيا عديل! ثم يقول بالفارسية: فإنه قد بسط العدل، وأحيا العلم، وبثّ المكارم، وآوى الغرباء؛ لا يشرب الخمر، ولا يَعْفِجُ الغلمان، ولا يخلو بالمُرْدان، ولا يتقحّب بالنساء، ولا ياخذ الرُّشا، ولا يقبل المُصانعات؛ نهاره في المُلك، وليله في دراسة العلم.وأشباه هذا الكلام الشَّنيع.." (١)

"حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن زكرياء وليس بالغلابي قال حدثني سليمان بن محمد بن عبد الرحمن العرزمي قال: كنت عند أبي بكر بن عياش فجاءه أصحاب الحديث فآذوه، فبعث إلى صاحب الربع فجاءه فقال له: حاجتك يا أبا بكر، قال: أقم هؤلاء عني قال: وما حالهم؟ قال: أصحاب يا أبا بكر، قال: أقم هؤلاء عني قال: وما حالهم؟ قال: أصحاب الحديث، قد آذوني وأضجروني، قال: ارفق بهم يا أبا بكر فقد قصدوك ولهم حق، فغضب وقال: انظروا إلى هذا البتيارك!! ثم قال: أتدرون ما البتيارك؟ قالوا: لا، قال: كانت امرأة بالكوفة لها زوج قد عسر عليه المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى، فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم، فاشترى بها ناقة سمينة فارهةً، فركبها وسار عليها، فأضجرته فحلف بطلاق امرأته ليبيعنها يوم يقدم الكوفة بدرهم، فقالت له امرأته: ما جئت به؟ قال: أصبت ثلاثمائة درهم فاشتريت هذه الناقة فأضجرتني، فحلفت بطلاقك ثلاثاً أن أبيعها أول يومٍ أقدم الكوفة بدرهم، فقالت: أنا أحتال لك فعلقت في عنث الناقة سنوراً وقالت: أدخلها السوق فناد من يشتري السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم، ولا أفرق بينهما، قال: ففعل، فجاء أعرابي فجعل يدور حول الناقة ويقول: ما أسمنك ما أفرهك ما أرخصك لولا هذا البتيارك.زلة العاقل وزلة الجاهلحدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم القزاز قال حدثنا نصر بن أحمد قال قال الخليل بن أحمد: زلة العاقل يضرب بها الطبل، وزلة الجاهل تخفى في الجهل.ابن المنجم يستدين من بختيشوع فيعاتبه المتوكلحدثنا أبو النضر العقيلي قال حدثنا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم، قال حدثني أبي قال: خرجنا مع المتوكل إلى دمشق فلحقتنا ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال: فبعثت إلى بختيشوع وكان لي صديقاً أسأله أن يقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما جلسنا

(١) أخلاق الوزيرين، ص/٩٢

بين يديه قال: يا علي لك عندي ذنب وهو عظيم، قلت: يا سيدي فما هو، فإني لا أعرف لي ذنباً ولا جناية؟ قال: بلى، أضقت فاستقرضت من بختيشوع عشرين ألف درهم، أفلا أعلمتني؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين صلات أمير المؤمنين عندي متواترة وأنزاله علي دارة، واستحييت مع ما قد أنعم الله علينا به من هذا التفضل أن أسأله شيئاً، قال: ولم؟ إياك أن تستحيي من مسألتي والطلب مني وأن تعاود مثل ما كان منك، ثم قال: مائة ألف درهم بغير صروف، فأحضرت عشر بدر فقال: خذها واتسع بها.تحول أبي العتاهية من الغزل إلى الزهدحدثنا المظفرين يحيى بن أحمد الشرابي قال حدثنا حسن بن عليل الغنوي قال حدثنا أبو مالك اليمامي محمد بن موسى بن يحيى بن يزيد النجار، قال حدثني داود بن يحيى بن عيسى بن النجار بن زياد بن النجار، قال: صحبت أبا العتاهية في طريق مكة فترافقنا فأنشدته يوماً بيتاً فضحك، والشعر:اخلع عذارك فيما تستلذ به ... واجسر فإن أخا اللذات من جسراواحفظ خليلك لا تغدر به أبداً ... لا بارك الله في من خان أو غدراوالشعر لأبي العتاهية، فقال لي: يا داود هل معك من شعري في عتبة شيء؟ قلت: نعم، قال: أرنيه، قال: فأخرجته فنظر إليه فجعل يلوي رأسه، فلما مر هذا البيت:فالليل أطول من يوم الحساب على ... عين الشجي إذا ما نومه نفراقال: فجعل يحرك رأسه ويقول: يا أبا العتاهية ليس لك والله علم بيوم الحساب، قال ثم قال: علي بنارٍ، فأخذ الكتب فأحرقها وقال لي: عليك بما هو خير من هذا، فأخرج كتاباً فيه مكتوب:ألا هل منيب إلى ربه ... فيستغفر الله من ذنبهعلى أن في بعض أحواله ... حوادث يخبرن عن قلبهفلم أر كالميت في أهله ... يحب ويهرب من قربهيحب محبوه إبعاده ... وهم مجمعون على حبهوقال لي: اكتب فكتبت، وأملى علي:لا تكذبن فإنني ... لك ناصح لا تكذبنهواعمل لنفسك ما استطع؟ ... ت فإنها نار وجنه." (١)

"ومن كلامه كرم الله وجهه: واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهو أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذ الجبارون المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح.ومنه: اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.وقال عليه السلام: كانت العلماء والحكماء والأتقياء يتكاتبون بثلاث ليس معهن رابعة: من أحسن سريرته أحسن الله علانيته، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا.ومن كلامه عليه السلام: عليك بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، ولا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق.وكان علي كرم الله وجهه يخرج في الشتاء والبرد الشديد في إزار ورداء خفيفين، وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل لا يبالي، فقيل له في ذلك، فقال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حين أعطاني الراية وكنت أرمد تفل في عيني، وقال: اللهم اكفه الحر والبرد، فما آذاني بعده حر ولا برد.عاد عليه السلام العلاء بن زياد الحارثي فرأى سعة داره، فقال: ما كنت تصنع في سعة الدار في الدنيا؟أنت إليها في الآخرة أحوج؛ بلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.ووقف

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٣٢٧

على خياط، فقال: يا خياط ثكلتك أمك، صلب الخيوط، ودقق الدروز، وقارب الغرز، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه، واحذر السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها، و لا تتخذ بها الأيادي تطلب المكافأة.قال نافع بن أبي نعيم: كان أبو طالب يعطي عليا قدحا من لبن يصبه على اللات، فكان علي يشرب اللبن ويبول عليه السلام اللات، حتى سمن فأنكر ذلك أبو طالب حتى، عرف القصة فولى ذلك عقيلا.نزل بالحسن بن علي ضيف فاستسلف درهما اشترى له به خبزا، واحتاج إلى الادام فطلب من قنبر أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءت من اليمن، فأخذ منه رطلا، فلما قعد علي رضي الله عنه ليقسمها، قال: يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث، فقال: صدق فوك، وأخبره الخبر، **فغضب وقال**: علي به، فرفع عليه الدرة، فقال: بحق عمي جعفر، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟قال إن لنا فيه حقا فإن أعطيتناه رددناه، قال: فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ثنيتيك لأوجعتك ضربا، ثم دفع إلى قنبر درهماوقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه، قال الراوي: فكأني أنظر إلى يدي علي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه، ثم شده وجعل يبكي ويقول: اللهم اغفرها للحسن فإنه لم يعلم.قال علي عليه السلام: ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا فما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم، وصبرا على مضض الألم٠ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهم، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه، متبوئا أوطانه٠ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود، وايم الله لحتلبنها دما ولتجبلبنها ندما.." (١)

"قال الجاحظ: كنا عند داود بواسط أيام ولايته كسكر، فأتته زقاق فيها دوشاب من البصرة في جملة هدايا حملت إليه، فقسمها بيننا، فكلنا أخذ ما أعطي غير الحزامي، فأنكرنا ذلك وقلنا إنما يجزع الحزامي من الإعطاء وهو عدوه، فأما الأخذ فهو ضالته وأمنيته، فإنه لو أعطي أفاعي سجستان وثعابين مصر وجرارات الأهواز لأخذها إذا كان اسم الأخذ واقعا عليها، فسألناه عن سبب ذلك فتعصر قليلا ثم باح بسره فقال: وضيعته أضعاف ربحه، وأخذه من أسباب الإدبار، قلت: أول وضائعه احتمال ثقل الشكر، قال: هذا ما لم يخطر ببالي قط، ولكن أول ذلك كراء الحمال، فإذا صار إلى المنزل صار سببا لطلب العصيدة ولأرزة والبستندودة، فإن بعته فرارا من هذا البلاء صيرتموني شهرة، وإن أنا حبسته ذهب في ذلك واشباهه وجذب ذلك شراء السمن، وصار أضر علينا من العيال، فإن أنا جعلته نبيذا احتجت إلى كراء القدور وإلى شراء الداذي والماء، وإن فسد هبت النفقة باطلا ولم نستخلفه منها بوجه من الوجوه، لأن خل الداذي يخضب اللحم، ويضر بالطبخ، ويفسد الطعم، ويسود المرق، ولا يصلح للإصطباغ، وإن سلم وأعوذ بالله وجاد وصفا ولم نجد بدا من شربه ولم تطب أنفسنا بتركه، فإن قعدت في البيت أشربه لم يكن لك إلا بترك سلاف الفارسي المعسل والدجاج المسمن وجداء كسر وفاكهة الجبل والنقل الهش والريحان والغض من عند من لا ينقص ماله ولا تنقطع مادته، وعند من لا يبالي على أي قطربه

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/ ١٤

وقع، مع فوت المجلس المؤنق والسماع المطرب، وعلى أني إن قعدت في البيت أشربه لم يكن لي بد من واحد، وذلك الواحد لا بد له من لحم بدرهم، ونقل بطسوج، وريحان بقيراط، وهذا كله غرم وشؤم وحرفة وخروج عن العادة، فإن كان ذلك النديم غير موافق فأهل السجن أحسن حالا مني، وإن كان موافقا فقد فتح الله منه على مالي التلف، وإذا علم الصديق أن عندي زائرا ونبيذا دق علي الباب دق المدل، فإن حجبناه فبلاء، وإن أدخلناه فشقاء، فإن بدا لي في استحسان حديث الناس عندي كما يستحسنه مني من أكون عنده فقد شاركت المسرفين، وفارقت إخواني من الصالحين، وصرت من إخوان الشياطين؛ فإذا صرت كذلك فقد ذهب كسبي من مال غيري، وصار غيري يكسب مني، وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقم له، فكيف إذا ابتليت بأن أعطي ولا آخذ؟ أعوذ بالله من الخذلان بعد العصمة، ومن الحور بعد الكور، ولو كان هذا في الحداثة لكان أحسن. هذا الدوشاب دسيس من الحرفة، وكيد من الشيطان، وخدعة من الحسود، وهي الحلاوة التي تعقب المرارة، وما أخوفني أن يكون أبو سليمان قد ملني فهو يحتال لي الحيل.قال بعض البخلاء: يزعمون أن خبزنا خفاف؟ وأي ابن زانية يقدر أن يأكل منه أكثر من رغيف.ودخل قوم على بعضهم وقد تغدى مع أصحابه ولم يرفع المائدة، فقال لهم: كلوا وأجهزوا على الجرحى، يريد كلوا ما كسر ونيل منه ولا تعرضوا للصحيح.حدث محمد بن عيسى الحرفي، وكان جار أبي العتاهية، قال: كان لأبي العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيء الحال متجمل له بنات، فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية: اللهم أعنه على ما هو بسبيله، شيخ ضعيف سيئ الحال له بنات متجمل، اللهم أعنه، اللهم اصنع له، اللهم بارك فيه، فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة لا والله إن تصديق عليه بدرهم ولا دانق قط، ولا زاده على الدعاء شيئا، فقلت له يوما: يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ، وتزعم أنه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه بشيء؟ فقال: أخشى أن يعتاد الصداقة، والصدقة أخر مكاسب العبد، وإن في الدعاء لخيرا كثير.ووقف على أبي العتاهية ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء، وجماعة جيرانه حواليه، فسأله من بين الجيران، فقال: صنع الله لك، فأعاد السؤال فرد عليه مثل ذلك، فأعاده الثالثة فرد عليه مثل ذلك، فأعاده الثالثة فرد عليه مثل ذلك، **فغضب وقال** له: ألست الذي يقول: من المديدكل حي عند ميتته ... حظه من ماله الكفن." (١)

"كان بهلول يوما جالسا والصبيان يؤذونه، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، يعيدها مرارا، فلما طال أذاهم له أخذ عصاه وقال: حمي الوطيس وطابت الحرب، وأنا على بينة من ربي تعالى، ثم حمل عليهم وهو يقول: من الوافرأشد على الكتيبة لا أبالي ... أفيها كان حتفي أم سواهافتساقط الصبيان بعضهم على بعض وتهاربوا، فقال: هزم القوم وولوا الدبر، أمرنا أمير المؤمنين ألا نتبع موليا ولا نذفف على جريح، ثم جع وجلس وطرح عصاه وقال: من الطويلفألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافرلبس إبراهيم بن العباس سواده ثم قال: يا غلام، هات ذلك السيف الذي ما ضر الله بن أحدا غيري.قال عمرو بن معدي كرب: من البسيطإذا قتلنا ولم يحزن لنا أحد ... قالت قريش ألا تلك المقاديرنعطى السوية من طعن له نفذ ... ولا سوية إذ تعطى الدنانيرقال فيلسوف لأهل مدينته: ليت طبيبكم كان صاحب جيشكم، فإنه قتل الخلق وليت صاحب جيشكم كان طبيبكم فإنه لا يقتل أحدا قط.خرج المعتصم إلى بعض متصيداته

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢٥٠/١

فظهر له أسد، فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه: يا رجل فيك خير؟ قال بالعجلة: لا يا أمير المؤمنين، فضحك المعتصم وقال: قبحك الله وقبح طللك.حدث بعض مشايخ الكتاب بالري قال: لما مات ابن قراتكين صاحب جيش خراسان، قام بالأمر بعده واحد يقال له ينال عز، قال فكنا بين يديه يوما إذ تقدم صاحب البريد وقال: أيها الأمير قد نزل ركن الدولة بالسين خارجا من أصفهان طامعا في الري، قال: فتغير لونه وتحرك فضرط، وأراد أن يستوي قاعدا فضرط أخرى وثلث وربع، فقال له صاحب البريد: الرجل منا بعد على ثمانين فرسخا، قال: فغضب وقال له: يا فاعل تقدر أنني هو ذا أضرط من الفزع؟ إنما أضرط من الغضب.تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية، وكانت جهمة الوجه عظيمة الأنف حسنة الجسم، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما، فقال يوما لعائشة: فعلت في محاربتي الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا، فذكر لها شجاعته وإقدامه، فقالت له عائشة: أنا أعلم أنك أشجع الناس، وأعلم لك يوما أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته، قال: وما هو؟ قالت: يوم اجتليت رملة وأقدمت على وجهها وأنفها.كان أبو جلدة اليشكري من الفرسان، وكان مع عمرو بن صوحان أخي صعصعة بن صوحان العبدي في بعض قرى بست، ومعهما جماعة يشربون، فقام أبو جلدة ليبول، وكان عظيم البطن فضرط، فتضاحك القوم به، فسل سيفه وقال: لأضربن كل من لا يضرط في مجلسه هذا بسيفي، أمني تضحكون لا أم لكم؟ فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان، فقال له: قد علمت أن عبد القيس لا تضرط، ولك بدلها عشر فسوات، قال: لا والله أو تفصح به أن فجعل ينحني ولا يقدر عليها فتركه، وقال أبو جلدة في ذلك: من الطويلأمن ضرطة بالجيروان ضرطتها ... تشدد مني تارة وتلينفما هو إلا السيف أو ضرطة لها ... يثور دخان ساطع وطنينأنشد ابن الأعرابي لشفاء بن نصر الخزاعي: من الرجزليت الرجال قد تلاقوا بالعطن ... بأرزنات ليس فيهن ابنيمتن إذ يحيين أضغان الدمن ... طار فؤادي طيرة ثم سكنإن لهم بعد الجزاء واللعن ... سبا إذا ما ظهر السب بطنمحمد بن أبي حمزة الكوفي مولى الأنصار: من البسيطباتت تشجعني عرسي وقد علمت ... أن الشجاعة مقرون بها العطبلا والذي حجت الأنصار كعبته ... ما يشتهي الموت عندي من له أدبللحرب قوم أضل الله سعيهم ... إذا دعتهم إلى آفاتها وثبوا ولست منهم ولا أهوى فعالهم ... لا الجد يعجبني منهم ولا اللعبفر أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد من أبي فديك الخارجي، فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام، فجلس يوما بالبصرة فقال: سرت على فرسي المهرجان من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام، فقال له بعض جلسائه: أصلح الله الأمير فلو ركبت النيروز لسرت إليهم في يوم واحد.." (١)

"أحضر عبد الملك بن مروان رجلا يرى رأي الخوارج، فأمر بقتله وقال: ألست القايل: من الطويلومنا سويد والبطين وقعنب ... ومنا أمير المؤمنين شبيبفقال: يا أمير المؤمنين إنما قلت: أمير المؤمنين شبيب، أردت بك يا أمير المؤمنين فحقن دمه.خرج رجل على عبد الله بن طاهر كان اصطنعه وأحسن إليه: فحاربه عبد الله فظفر به، فقال له: ما حملك على ما صنعت مع إحساني إليك؟ فقال: حملني على ذلك قولك أيها الأمير: من المنسرحمتى تصحب الرجال ولا ... تصحب يوما لأمك الهبلفصفح عنه وأعاده إلى مرتبته وزاد في بره.مرت امرأة من العرب بمجلس من مجالس نمير، فرماها جماعة منهم

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/ ٢٨٤

بأبصارهم، فوقفت وقالت: يا بني نمير لا لأمر الله أطعتم ولا لقول الشاعر سمعتم، قال الله عز وجل: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم النور: ٣٠، وقال الشاعر: من الوافرفغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلاباقال: فما اجتمع منهم بعد في مجلس اثنان.أنشد إبراهيم بن هرمة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بحضرة عبد الله بن الحسن بن الحسن شعرا يقول فيه: من الوافروجدنا غالبا كانت جناحا ... وكان أبوك قادمة الجناحفغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع زره ثم وثب مغضبا وتجوز ابن هرمة في الإنشاد ثم لحقه فقال: جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله، فقال: ولكن لا جزاك الله خيرا يا ماص بظر أمه، أتقول لابن مروان وكان أبوك قادمة الجناح بحضرتي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال ابن هرمة: جعلني الله فداك، إني قلت قولا أخدعه به طلبا للدنيا، ووالله ما قست بكم أحدا قط، أو لم تسمعني قد قلت فيها: وبعض القول يذهب في الرياح. قال: فضحك عبد الله وقال له: قاتلك الله فما أطرفك.حجت سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، وكانت عائشة أحسنهما آلة وثقلا، وكان معها ستون بغلا فحدا حادي عائشة فقال: من الرجزعائش يا ذات البغال الستين ... لا زلت ما عشت كذا تحجينفشق ذلك على سكينة فنزل حاديها فقال: من الرجزعائش هذي ضرة تشكوك ... لولا أبوها ما اهتدى أبوكفأمرت عائشة حاديها فكف.عرض محمد بن واسع حمارا له على البيع فقال له رجل: أترضاه لي؟ فقال لو رضيته ما بعته.وهذا إنما قال تحرجا وتحوبا وفيه جواب مسكت.دعا بعض القراء بعض الأمراء باسمه فغضب وقال: أين الكنية لا أبا لك؟ فقال: إن الله تعالى سمى أحب الخلق إليه فقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل آل عمران: ١٤٤، وكنى أبغض الخلق إليه فقال: تبت يدا أبي لهب المسد: ١.وناظر ابن الزيات رجلا فصالحه على مال فقال له: عجله، فقال: أظلم وتعجيل؟ فقال ابن الزيات: أصلح وتأجيل؟كانت قبيحة أم المعتز تحرضه على قتل الأتراك الذين قتلوا أباه، وتبرز إليه قميصه المضرج بدمه، فقال لها يوما: ارفعه وإلا صار القميص قميصين، فما عادت لعادتها بعد ذلك.لما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له: لا تخرج فإن الخلفاء لا لا يطعنون ولم نر خليفة طعن، قال: أنتم تريدون أن تجربوني، ونزل الرصافة وهي برية.وأتي هشام بعود فقال للوليد بن يزيد: ما هذا؟ قال: خشب يشقق ثم يرقق ثم يلصق ثم تعلق عليه أوتار فينطق فتضرب الكرام برؤوسها الحيطان سرورا به، وما في المجلس إلا من يعلم ما أعلمه وأنت أولهم يا أمير المؤمنين.وقد قيل إن هذا الكلام للوليد بن مسعدة الفزاري مع عبد الملك بن مروان.ركب الرشيد لينظر إلى هدايا بعث بها علي بن عيسى بن ماهان بعد صرف الفضل بن يحيى عن خراسان، وجعفر بن يحيى يسايره، فقال لجعفر: أين كان هذا أيام أخيك؟ قال: في منازل أربابه، فلم يحر جوابا.قال التوزي: كان رجل من ولد جرير في حلقة يونس بن حبيب، وفيها رجل من بني شيبان، وأم جرير منهم، فقال الجريري يفتخر على الشيباني: من الطويلنمتني من شيبان أم نزيعة ... كذلك ضرب المنجبات النزائعأما والله - يا أخا بني شيبان - ما أخذناها إلا بأطراف الرماح. فقال الشيباني: صدقت والله، لأنت ألأم من أن يزوجوك بها طوعا أو يرضوك لها كفؤا.." (١)

"استأجر رجل حمالا ليحمل معه قفصا فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها. فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى، قال: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه، قال: نعم. فلما بلغ نصف الطريق قال:

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٥٣/٢

هات الثانية، قال: من قال لك إن المشي خير من الركوب فلا تصدقه، قال: نعم. فلما بلغ إلى باب الدار قال: هات الثالثة، قال: من قال لك إنه وجد حمالا أرخص منك فلا تصدقه. فرمى الحمال بالقفص وقال له: من قال لك إنه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدقه.جاء رجل إلى السيد الحميري فقال: بلغني أنك تقول بالرجعة، قال: صدق الذي أخبرك وهذا ديني، قال: أفتعطيني دينارا بمائة دينارا إلى الرجعة؟ قال السيد: نعم وأكثر من ذلك إن وثقت لي بمن يضمن لي أنك ترجع إنسانا. قال: وأي شيء أرجع؟ قال: أخشى أن ترجع كلبا أو خنزيرا أو حمارا وتذهب بمالي، فأفحمه.وقف مطيع بن إياس على رجل يعرف بأبي عمير من أصحاب المعلى الخادم، فجعل يعبث به ويمازحه إلى أن قال له: من الوافرألا أبلغ لديك أبا العمير ... أراني الله في استك نصف أيرفقال له أبو العمير يا أبا سلمى، لو جدت بالأير كله لأحد لجدت لي به لما بيننا من المصادقة، ولكنك لحبك له لا تريده كله إلا له. فأفحمه ولم يعاود العبث به. وكان مطيع يرمى بالأبنة.ألقى أبو دلف العجلي على فضل الشاعرة المتوكلية يوما: من الكاملقالوا عشقت صغيرة فأجبتهم ... أشهى المطي إلي ما لم يركبكم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... لبست وحبة لؤلؤ لم تثقبفقالت فضل مجيبة له: من الكاملإن المطية لا يلذ ركوبها ... ما لم تذلل بالزمام وتركبوالحب ليس بنافع أربابه ... ما لم يؤلف للنظام ويثقبوقف الفرزدق بالبصرة على رجل يكري النساء الحمير يعرف بباب المكاري، فقال له: أنت باب؟ قال: نعم، فقال: من الطويلكم من حر يا باب ضخم حملته ... على الرحل فوق الأخدري المكرمفقال: الساعة والله – جعلني الله فداك – نزلت النوار – استودعها الله – عن ذلك الحمار، وأشار بيده إلى بعض الحمير، فقال له ابنه: ما كان أغناك عن هذا العبث.تكلم البصري مع بعض المتكلمين في مجلس المرتضى فقال البصري: إن العقل غير العلم، وقال الآخر: العقل هو العلم. فدل البصري وأوضح حجته والخصم يرده بجحود وبهت لا دليل وراءه؛فلما أعياه وضحك الحاضرون من فهمه، قال البصري: قد أتيت بالبرهان لست تقبله، وقد بقي عندي دليل واضح أذكره ولا ترده، قال: ما هو؟ قال: أنت، فإنك غاية في العلم والفضل، وليس لك عقل كلب. فاستشاط الآخر وسبه وسفه عليه، وقال: يا زوج كذا، فقال البصري وأشار إلى الحاضرين: سيدنا يدل.قال الأصمعي: ولي أعرابي على تيماء، وكان هناك قوم من بني ضبة، وكان فيهم امرأة ماجنة. فمر بها الوالي ذات يوم وهو وحده وليس معه أحد من أعوانه، فقالت: أيها الرجل إني أحب الشعر وسماعه، فهل تروي لجميل شيئا؟ قال: نعم، وأراد أن يجمشها، فقال: أروي قوله: من الطويلهممت بأمر يا بثينة لو مضى ... لشد بواقي حبها من فؤاديالأجعل فخذا من بثينة كالنقا ... يمينا وأخرى مثلها عن شمالياوأراد أن تنقمع وتحتشم بسماع هذا وتنصرف عنه. فقالت: ما أحسن ما فوق لو أصاب القرطاس، فقال: قبحك الله ما أمجنك، وانصرف مستحيبا.قال شريك الحارثي لجارية سوداء: لمن أنت يا سوداء؟ – وكان أصلع – قالت: أنا لفلان يا أصلع، فغضب وقال: كأنك لست سوداء، فلم غضبت؟ فقالت له: الحق أغضبك، لا تسب حتى لا تسب.جلس بعض الأعراب يبول وسط الطريق بالبصرة فقيل له: يا أعرابي أتبول في طريق المسلمين؟ قال: وأنا من المسلمين، بلت في حقي من الطريق.." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/٣٦٨

"فناقض بين صدر البيت وعجزه لأنه قال في الأول: إنه سار سيرا غير عجل، ثم قال في عجز البيت: سواء عليها ليلها ونهارها، وهذا غاية الدأب في السير.وقد أخطأ أيضا في قوله: من المنسرحما مر يوم إلا وعندهمالحم رجال أو يالغان دماهكذا الرواية، فغيرته الرواة إلى الصحيح وهو: أو يولغان دما.العنزي أحد رواة العرب المشهورين، قال: دخلت على زياد فقال: أنشدني، فقلت: من شعر من أيها الأمير؟ قال: من شعر الأعشى فأنشدته: من الكاملرحلت سمية غدوة أجمالهاغما أتممت القصيدة حتى تبينت الغضب في وجهه، وقال الحاجب للناس: ارتفعوا، فقاموا. قال: ثم لم أعد إليه والله بعدها.واستمع حماد لرواية هذه الحكاية قال: فكنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفة أو أمير تنبهت قبل أن أنشده لئلا يكون في القصيدة ذكر امرأة له أو بنت أو أم.قال ابن دريد: وجدت للجاحظ في كتاب البيان تصحيفا شنيعا، فإنه قال: حدثني محمد بن سلام قال: سمعت يونس يقول: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وإنما هو عن أبي عثمان البتي. فأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند الملي والذمي أنه كان أفصح الخلق.وفي هذا الكتاب قال الجاحظ: يستحسن من النساء اللحن، وأنشد لمالك بن أسماء بن خارجة يحتج لقوله: من الخفيفمنطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحناقال علي بن المنجم: قلت له: مثلك في فضلك وعلمك يقول هذا؟ وإنما أراد وصفها بالظرف والفطنة، وأنها توري عما قصدت له، وتتنكب التصريح. فاعترف بذلك وقال: إني تنبهت له من بعد؛ قلت: فلم لا تغيره من الكتاب؟ فقال: كيف بما سارت به الركبان؟ واللحن هنا: الكناية عن الشيء والتعريض بذكره، والعدول عن الإيضاح به على معنى قوله تعالى: ولتعرفنهم في لحن القول محمد: ٣٠. وقد تبع عبد الله بن مسلم بن قتيبة الجاحظ، فذكر في كتابه المعروف بعيون الأخبار أبيات مالك هذه، واعتذر لها من لحن أن أصيب فيه. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعل أحدكم ألحن بحجته، أي أفطن وأغوص عليها.من هذا أيضا: أنشد أبو البيداء الرياحي أبا عمرو: من الطويلولو أن حيا للمنايا مقاتلا ... يكون لقاتلنا المنية عن معنفتى لا يقول الموت من حر وقعه ... لك ابنك خذه ليس من شيمتي دعنيفقال له أبو عمرو: صحفت، إنما هو قتالا يقول الموت.أنشد العماني الراجز الرشيد شعرا يقول منه: من الرجزكأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفاوعلم الجماعة أنه لحن ولم يهتدوا إلى إصلاحه؛ فقال الرشيد: اجعله تخال أذنيه.كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي من الأدب والفضل بالمكان المشهور، وكان الأصمعي يعارضه. فأنشده إسحاق بيتين كان يعجب بهما وهما: من الخفيفهل إلى نظرة إليك سبيل ... يرو منك الصدى ويشف الغليلإن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من المحب القليلفقال له الأصمعي: قد لحنت في قولك يرو، وأخذت البيت الثاني من قول عمر بن أبي ربيعة: من الخفيفوكثير منها القليل المهنافلم يكن من إسحاق جواب – وقد احتج قوم لإسحاق بما أنشده أبو إسحاق الشيرازي: من الرجزكفاك كف لا تليق درهما ... جودا وأخرى تعط بالسيف الدماوقالوا: الأصل في الأفعال الجزم، وإنما دخل في المضارع لمضارعته الأسماء، واستعملوه كذا في ضرورة الشعر.إسحاق مع كثرة فضائله، وتوفر معانيه وخصائصه، ومنها دماثته وكمال عقله، يتحقق بالشجاعة والفروسية، ويحب أن ينسب إليها آفة من الآفات المعترضة على العقول، وغفلة لا يخلو منها ذوو الحلوم؛ وشهد بعض الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه حتى قال أخوه طياب فيه: من المتقاربوأنت تكلف ما لا تطيق ... وقلت أنا الفارس الموصليفلما أصابتك نشابة ... رجعت إلى بيتك الأولقال كيسان: سمعت أبا عبيدة ينشد: من

البسيطما زال يضربني حتى خزيت له ... وحال من دون بعض البغية الشفففقلت: خزيت خزيت؟ وضحكت فغضب وقال: كيف هو؟ قلت: إنما هو خذيت. فانخزل وما أحار جوابا.." (١)

"قال محمد بن عبد الرحمن العزمي: كنت عند أبي بكر بن عياش وجاءه أصحاب الحديث فأذوه فبعث إلى صاحب الربع فجاءه، فقال له: حاجتك يا أبا بكر؟ قال: أقم هؤلاء عني. قال: وما حالهم؟ قال: قد آذوني فأضجروني. قال: ترفق هؤلاء عني. قال: فقد قصدوك ولهم حق. فغضب وقال: انظروا إلى هذا الشبارك ثم قال: أتدرون ما الشبارك؟ قالوا: لا. قال: كانت امرأة بالكوفة ولها زوج قد عسر عليها المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله. فخرج إلى الشام فتكسب ثلاثمائة درهم، فاشترى بها ناقة سمينة فارهة، فركبها وسار عليها، فأضجرته وحلف بطلاق امرأته ليبيعها بدرهم يوم يقدم الكوفة، فقالت امرأته: ما جئت به؟ قال: أصبت ثلاثمائة درهم فاشتريت هذه الناقة فأضجرتني، فحلفت بطلاقك ثلاثا أني أبيعها يوم أقدم الكوفة بدرهم، قالت: أنا أحتال لك. فعلقت في عنق الناقة سنورا، وقالت: أدخلها السوق فناد من يشتري السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم، ولا أفرق بينهما. قال: ففعل؛ فجاء أعرابي فجعل يدور حول الناقة ويقول: ما أسمنك ما أفرهك ما أرخصك لولا هذا الشبارك.قيل لما حضرت الفراء النحوي الوفاة دخل إليه بعض أصحابه فقال له: ما قال لك الطبيب؟ فقال: وما عسى أن يقول الطبيب إن صحة وإن مرضا، إن رفعا فرفعا، وإن نصبا فنصبا، وإن خفضا فخفضا. قال: فكان هذا آخر ما تكلم به، ثم مضى، رحمه الله.دخل رجل على مغنية وقد حضرتها الوفاة، فقال لها: قولي لا إله إلا الله، فقالت من الكامل: ؟؟أزف الرحيل وشدت الأحداج ودخل رجل على زفر، رحمه الله، وهو يجود بنفسه، فشاهده فقال: الجواب عن هذا أن يدفع إلى إحدى المرأتين ستة أسباع الصداق.واحتضر رجل كان يجيد اللعب بالشطرنج. فقيل له: قل لا إله إلا الله، فقال: شاه مات.." (٢)

"وخفف أعرابي صلاته فقام إليه علي عليه السلام بالدرة وقال: أعدها. فلما فرغ قال له: أهذه خير أم الأولى؟ فقال: بل الأولى، قال: لم؟ قال: لأن الأولى صليتها لله وهذه فرقا من الدرة. فضحك علي عليه السلام.مر أعرابي بآخر فقال: من أين أقبلت يا ابن عم؟ قال: من الثنية. قال: فهل أتيتنا منها بخير؟ قال: نعم، سل عما بدا لك. قال: كيف علمك بحيي؟ قال: أحسن العلم. قال: هل لك علم بكلبي نفاع؟ قال: حارس الحي. قال: فأم عثمان؟ قال: بخ بخ ومن مثل أم عثمان لا تدخل من الباب إلا متحرمة بالثياب المعصفرات. قال: فعثمان؟ قال: وأبيك إنه حر؟ الأسد ويلعب مع الصبيان وبيده الكسرة. قال: فجملنا السقاء؟ قال: إن سنامه ليخرج من الغبيط قال: فالدار؟ قال: وأبيك إنها لحصينة الجناب، عامرة الفناء والرحاب. ثم قام عنه وقعد ناحية يأكل ولا يدعوه، فمر كلب فصاح به وقال: يا ابن العم، أين كان هذا الكلب من نفاع؟ قال: أسفا على نفاع، نفاع قد مات، قال: وما أماته؟ قال: أكل من لحم الجمل السقاء فاغتص بعظم منه فمات. فقال له: إنا لله، أوقد مات الجمل؟ فما أماته؟ قال: عثر بقبر أم عثمان فانكسرت رجله. فقال: ويل أمك أماتت أم عثمان؟ قال: إي والله أماتها الأسف على عثمان؟ قال: ويلك، أمات عثمان، قال: إي وعهد الله، سقطت

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٧٣/٢

(٢) التذكرة الحمدونية، ١٩٥/٣

الدار عليه. فرمى الأعرابي بطعامه ونثره وأقبل ينتف لحيته ويقول: فأين أذهب؟ قال الآخر: إلى النار. وأقبل على طعامه يلتقطه ويأكله ويهزأ به ويضحك منه ويقول: لا أرغم الله إلا أنف اللئام.نوادر القراء والأدباء.كان المنصور ألزم أبا دلامة المقام في المسجد والصلاة فيه وملازمة الجماعة، فضج من ذلك واستعان بالمهدي على أبيه ليعفيه، فقال: قد أطل شهر رمضان فلا تدع القيام معنا فيه؛ فقال: أفعل والبلية في شهر أصلح منها طول السنة. ثم شق أيضا ذلك عليه فتشفع بريطة في إعفائه من القيام في شهر رمضان فقالت: تصبر حتى تجيء ليلة القدر، فكتب إليها إني لم أسألك في إعفائي عاما قابلا وإذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر، وكتب تحت ذلك: من البسيط:خافي إلهك في نفس قد احتضرت ... قامت قيامتها بين المصليناما ليلة القدر من همي فأطلبها ... إني أخاف المنايا قبل عشرينايا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا ... يا ليلة القدر حقا ما تمنينالا بارك الله في خير أؤمله ... في ليلة بعدما قمنا ثلاثيناتوفيت حمادة بنت عيسى بن علي وحضر المنصور جنازتها. فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة: ما أعددت لهذه الحفرة؟ قال: بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها. فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه.وكان أبو دلامة يحب جارية للجنيد ويبغضه فقال فيها: من الكامل:إني لأحسب أن سأمسي ميتا ... أو سوف أصبح ثم لا أمسيمن حب جارية الجنيد وبغضه ... وكلاهما قاض على نفسيفكلاهما يشفى به سقمي ... فإذا تكلم عاد لي نكسيعطس سعيد الدارمي عند عبد الصمد بن علي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعا شديدا **وغضب وقال**: يا عاض كذا من أمه أتفزعني؟ قال: لا والله ولكن هذا عطاسي. قال: لا والله لأنقعنك في دمك أو لتأتيني ببينة على ذلك. قال: فخرج ومعه حرسي لا يدري أين يذهب به. فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال: أنا أشهد لك. فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال: ما تشهد لهذا؟ قال: إني رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه. فضحك عبد الصمد وخلى سبيله.ومدح الدارمي عبد الصمد بن لي، فلما فرغ من إنشاده أدخل إليه رجل من الشراة، فقال لغلامه: أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا. فوثب الدارمي فقال: بأبي أنت ومي! برك وعقوبتك قد جمعا، فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني، فإني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك! قال: لم ويلك؟ قال: أخشى أن يغلط فيما بيننا، والغلط في هذا لا يستقال. فضحك وأجابه إلى ما سأل.نظر ابن سيابة إلى رجل يمشي في القيظ وعلى رأسه قلنسوة سمور، فقال له: ما هذا؟ فقال: هذا خير لي من كشف رأسي. قال: بل المشي بلا رأس خير لك من هذا.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٣٣ """""""شاعر : الوافر سأرحل عنك معتصما بيأس . . . وأقنع بالذي لي فيه قوت وآمل دولة الأيام حتى . . . تجيء بما أؤمل أو أموت قال النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لا تجالسوا أصحاب القدر ولا تفاتحوهم . عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أصحابه وهم يتنازعون في القدر ، فاحمر وجهه **وغضب وقال** : أبهذا أمرتم ؟ إنما هلكت الأمم قبلكم بهذا . وقال أبو الدرداء : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بقدر ولا مدمن خمر .

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢٠٩/٣

والكلام في القدر لطيف ، وسأحكي لك عنه مسألة جرت في مجلس كبير ، وأوضح المعنى والاسم ، وأدرس لك مقالة الناس ، ليتبين لك الحق إن شاء الله تعالى ؛ والعرب تقول : الحق أبلج ، والباطل لجلج ، ومعناهما واضح." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦٨ """"""قالت علية بنت المهدي : الوافر تكاتبنا برمز في الحضور . . . وإيحاء يلوح على سطور سوى مقل تخبر ما عناها . . . بكف الوهم في ورق الصدور قال روح بن عبادة القيسي : كنا عند شعبة ، فذكر حديثا فسمع صرير الميل في الألواح **فغضب وقال** : أما تحفظون حديثا واحدا ؟ والله لا حدثت اليوم إلا ضريرا ، فقام رجل فقال : يا أبا بسطام ، قد سمعنا اليمين فهل يجوز بأعور ؟ فضحك وحدث وكفر عن يمينه . خطب سليمان بن عبد الملك بالجابية وقال : أيها الناس ، عظوا أنفسكم ، ولا تستسلموا إلى الغفلة فتؤديكم إلى الحسرة ، ولا تركنوا إلى الآمال في استسعاف التفريط فتبيدكم الآجال بسيف المنون ، أصارنا الله وإياكم ممن حسن في الخير أثره ، دعاء مسموعا ، وعملا مرفوعا . قال الشعبي لأصحابه : لا تقدموا على أمر تخافون أن تقصروا دونه ، فإن العاقل يحجزه عن مراتب المتقدمين ما يرى من فضائح الأولين المقصرين ، ولا تعدوا أحدا عدة لا تستطيعون ، إنجازها ، فإن العاقل يحجزه عن الكذب ما يرى من المذمة في الخلف ، ولا تحدثوا بين الناس من تخافون تكذيبه ،." (٢)

"ذكر بعض الرواة أربعة أبيلات أخرى مع هذه الأبيات هي:العلم كنز وذخره لا تعادله......نعم القرين إذا ما عاقل صحبايا جامع العلم نعم الذخر تجمعه......لاتعدلن به دارا ولا ذهبااشدد يديك به تحمد مغبته......به تنال الغنى والدين والحسباقد يجمع المرء مالا ثم يسلبه......عما قليل فيلقى الذل والحرباتقوى اللهالمنسرحقال عبدالله بن المبارك:أدّبت نفسي فما وجدت لها......من بعد تقوى الله من أدبيفي كل حالاتها وإن قصرت......أفضل من صمتها عن الكذبوغيبة الناس إن غبتهم......حرّمها ذو الجلال في الكتبقلت لها طائعا . وأكرمها . ...الحلم والعلم زين ذي الحسبإن كان من فضة كلامك يا......نفس فإن السكوت من ذهبالتقرب الى اللهالخفيفأنشد عبدالله بن المبارك:واغتنم ركعتين زلفى الى اللـ......ـه إذا كنت فارغا مستريحاوإذا ما هممت بالمنطق البا......طل فاجعل مكانه تسبيحاإنّ بعض السكوت خير من النطـ......ـق وإن كنت بالكلام فصيحاالاستعداد ليوم الرحيلالسريعرئى على قبر عبدالله بن المبارك مكتوبا:الموت بحر طافح موجه......يذهب فيه حيله السابحيانفس إني قائل فاسمعي......مقالة من مشفق ناصحلا ينفع الانسان في قبره......إلا التقى والعمل الصالحولا ينال الفوز من دهره......إلا فتى ميزانه راجحقال عبدالله بن المبارك:......................الرملزعموها سألت جاراتها......وتعرّت ذات يوم تبتردأكما ينعتني تبصرنني......عمركنّ الله لم لا يقتصدفتضاحكن وقد قلن لها:......حسن في كل عين من تودحسدا من شأنها......وقديما كان في الحب الحسدمجالسة الصالحينقيل لابن المبارك: إنك تكثر الجلوس وحدك. **فغضب وقال**: أنا وحدي؟ أنا مع الأنبياء والأولياء والحكماء والنبي وأصحابه، ثم أنشد هذه الأبيات:الطويللي جلساء ما أمل حديثهم.....الباء(١) مأمونون غيبا ومشهداإذا ما اجتمعنا كان حسن حديثهم.....معينا على دفع الهموم

---

(١) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٣٣/١

(٢) البصائر والذخائر ـ موافقا للمطبوع، ١٦٨/٥

مؤيدابفيدونني من علمهم علم ما مضى......وعقلا وتأديبا ورأيا مسددابلا رقبة أخشى ولا سوء عثرة......ولا أتقي منهم لسانا ولا يدا." (١)

" | وقالوا قول مروان بن أبي حفصة كأنه حين يعطي المال يغنمه ٪ (أجود من قول زهير ٪) ٪ ٪ (كأنك معطيه الذي أنت سائله) ٪ لأن للغنيمة حلاوة ليست للعطية . وأجود ما قيل عندي قول أبي العتاهية : ٪ (لو قيل للعباس يا ابن محمد ٪ قل لا وأنت مخلد ما قالها) ٪ |

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي حدثنا محمد ابن حبيب ، وعن الصولي أيضا عن إبراهيم ، بن المعلى عن ابن حبيب قال قال أبو العتاهية يمدح العباس بن محمد : ٪ (لو قيل للعباس يا ابن محمد ٪ قل لا وأنت مخلد ما قالها) ٪ ٪ (إن السماحة لم تزل معقولة ٪ حتى حللت براحتيك عقالها) ٪ ٪ (وإذا الملوك تسايرت في بلدة ٪ كانوا كواكبها وكنت هلالها) ٪ | فلم يثبه فقال : ٪ (هززتك هزة السيف المحلى ٪ فلما إن ضربت بك انثنيت) ٪ ٪ (فهبها مدحة ذهبت ضياعا ٪ كذبت عليك فيها وافتريت) ٪ | فلما قرأ العباس الأبيات غضب وقال والله لأجهدن في حتفه قال فمر أبو العتاهية بإسحاق ذفقال له إسحاق بن العباس أنشدني شيئا من شعرك فانشده : ٪ (ألا أيها الطالب المستغيث ٪ بمن لا يفيد ولا يرفد) ٪ ٪ (ألا تسأل الله من فضله ٪ فإن عطاياه لا تنفد) ٪ ٪ (إذا جئت أفضلهم للسؤال ٪ رد وأحشاؤه ترعد) ٪ ٪ (كأنك من خشية للسؤال ٪ في عينه الحية الأسود) ٪

". (٢)

" ١٩٧ - قولهم اوجر ما انا من سملقة

اوجر أي خائف و (ما) صلة يقال إني منه لأوجل ولأوجر أي وجل وسملقة لقب رجل كان يغضب اذا دعى به فدعى به عند بعض الملوك فغضب وقال (اوجر ما انا من سملقة) أي كنت اخاف ان ادعى بذلك عنده فأهون عليه وقد وقعت فيما خفت

ويضرب مثلا للشيء يخاف ناحيته والسملق الفلاة الواسعة كذا وجدته عن بعض العلماء

وقال مؤرج السدوسي سملقة هو قتادة بن التوءم وكان عند النعمان بن المنذر فقال نعمان بن سيحان أبيت اللعن إنه يدعى سملقة فيغضب فأمر النعمان فنودي يا سملقة فقال لابن سيحان انت اخبرته فحلف إنه لم يفعل فأنشأ قتادة يقول

(جزى الله نعمان بن سيحان سعيه ... جزاء مغل باللسان وباليد)

(فقصرك منه أن ينوء بحلفة ... كما قيل للمخنوق هل انت مفتد)

١٩٨ - قولهم ارض من العشب بالخوصة

---

(١) ديوان الإمام عبدالله بن المبارك، ص/٢٤

(٢) ديوان المعاني، ١/١٠٥

أي أرض من الأمر بالقليل وهو مثل في القناعة ومن امثالهم في ذلك (بؤسى لمن لم يرض بالكفاف) ." (١)

" وأما جرير فغضب وقال البيت الذي تقدم فقال الصلتان أبياتا منها

(أعيرتنا بالنخل مذ كان مالنا ... وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل)

(وأي نبي كان من غير قرية ... وما الحكم يا ابن الكلب إلا مع الرسل)

١٦٦٠ - قولهم من استرعى الذئب ظلم

أي من استرعى الذئب فقد وضع الأمانة في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير موضعه

وقالوا الذئب اسم رجل وهو ابن أخي أكثم بن صيفي

أخبرنا ابو أحمد عن أبي بكر عن رجاله قالوا غزا أكثم بن صيفي فأسر الأقياس ونهيكا وأخذ أموالهم ثم بدا له وأراد إطلاقهم فدعا بني أخيه وهم ثلاثة الكلب والذئب والسبع فدفع الأقياس ونهيكا وأهليهم إلى الكلب ووضع الأموال على يدي الذئب وقال إذا أطلقتهم فادفع إليهم أموالهم فانطلق الكلب إلى الذئب فأخبره أنه لا يطلقهم وقبض الذئب الأموال فبلغ ذلك أكثم فقال نعم كلب في بؤس أهله ومن استرعى الذئب ظلم وربما أعلم فأذر ومنك من أعتبك وحسبك من شر سماعه ليس الحلم عن قدم وكن كالسمن لا يخم فقال الكلب لا أطلقهم حتى يمدحوني فمدحه قيس بن نوفل ونسبه إلى أمه فقال كفى بالمرء عارا أن ينسب إلى أمه وأبي أن ." (٢)

"قال حسان: فقدمت إلى الحاجب، فإذا الأمر على ما وصف لي، ثم دخلت على النعمان، ففعلت ما أمرني به الصائغ، فأنشدته شعري ثم خرجت من عنده، فأقمت أختلف إليه، فأجازني وأكرمني، وجعلت أخبر صاحبي بما صنع، فيقول: إنه لا يزال هكذا حتى يأتيه أبو أمامة، يعني النابغة، فإذا قدم، فلا حظ فيه لأحدٍ من الشعراء. قال: فأقمت كذلك إلى أن دخلت عليه ليلةً، فدعا بالعشاء، فأتي بطبيخٍ، فأكل منه بعض جلسائه، فامتلأ، فضحك بطالٌ كان يكون بباب النعمان، فغضب وقال: أبجليسي تضحك؟ أحرقوا صليفيه بالشمعة! فأحرق صليفاه. قال حسان: فوالله إني لجالسٌ عنده، إذا بصوتٍ خلف قبته، وكان يوماً ترد فيه النعم السود، ولم يكن للعرب نعم سود إلا للنعمان، فأقبل النابغة فاستأذن، فقدم، وهو يقول: السريعأنامَ أَمْ يَسمعُ رَبُّ القُبَّه، ... يا أَوْهَبَ النّاسِ لِعيسٍ صُلْبَهضَرَّابةٍ بالمِشفَرِ الأذبَّه، ... ذاتِ تَجافٍ في يَدَيها حَدْبَهقال: أبو أمامة، أدخلوه! فأنشده قصيدته التي يقول فيها: الطويلوَلَسْتَ بمُسْتَبقٍ أَخاً لا تَلُمّهُ ... على شعَثٍ، أيُّ الرّجال المهذَّبُفأمر له بمائة ناقةٍ فيها رعاؤها ومطافيلها وكلابها من السود. قال حسان: فخرجت من عنده لا أدري أكنت له أحسد على شعره، أم على ما نال من جزيل عطائه، فرجعت إلى صاحبي، فقال: انصرف، فلا شيء لك عنده سوى ما أخذت.وعنه في حديث رفعه إلى الوليد بن روح الجمحي قال: مكث النابغة دهراً لا يقول الشعر، ثم أمر بثيابه، فغسلت، وعصب حاجبيه على جبهته، فلما نظر إلى الناس أنشأ يقول: مجزوء الكاملألَمرءُ يأْمُلُ أنْ يَعي ... شَ، وطولُ عَيْشٍ قَدْ يَضرّهْتَفنى بَشاشَتُهُ، ويَبْ ... قَى بعدَ حُلوِ العَيشِ مُرّهْوتَصَرَّمُ الأيّامُ، حتى ... لا يَرَى شيئاً يَسرّهْكم شامتٍ بي إنْ هَلَكْ

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١٧٨/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٦٥/٢

... ثُ، وقائِلٍ للّهِ دَرَّهُفصل آخر عنه:قال: لما قال النابغة: الكاملأَمِنْ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أَو مُغتَدي ... عَجْلانَ، ذا زادٍ، وغيرَ مَزَوَّدِوقوله في البيت الثاني:زَعَمَ البَوارِحُ أنّ رحلَتَنا غَداً، ... وبذاكَ خَبّرَنا الغرابُ الأسودُهابوه أن يقولوا له لحنت، أو أكفأت، فعمدوا إلى قينته، فقالوا: غنيه! فلما غنته بالخفض والرفع فطن وقال:وبذاكَ تَنعابُ الغُرابِ الأسوَدِوكان بدء غضب النعمان عليه أن النعمان قال: يا زياد! صف لي المتجردة، ولا تغادر منها شيئاً، وكانت زوجة النعمان، وكانت أحسن نساء زمانها، وكان النعمان قصيراً، دميماً، أبرش، وكان ممن يجالسه ويسير معه رجلٌ آخر يقال له: المنخل، كان جميلاً، وكان النابغة عفيفاً، فقال له النعمان: صف لي المتجردة، فوصفها في الشعر الذي يقول فيه:لو أَنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ راهبٍ، ... يدعو الإلَهَ، صَرورَةٍ، مُتَعَبِّدِلَصَبَا لَبَهجتِها وطِيْبِ حَديثِها، ... ولَخَالَهُ رُشْداً، وإنْ لم يَرشُدِتَسعُ البلادُ إذا أَتَيتُك زائراً، ... فإذا هجَرتُك ضاقَ عنّي مَقعديثم وصف جميع محاسنها، فلما بلغ إلى المعنى قال:وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَجْثَمَ جاثِماً ... مُتَحَيِّزاً بمكانِهِ مِلءَ اليَدِوإذا طَعَنتَ طَعَنتَ في مُسْتَهدِفٍ ... نابِيْ المَجَسَّةِ بالعَبيرِ مُقَرمَدِوإذا نزعتَ نزعْتَ عن مُستَحصِفٍ ... نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرّشاءِ المُحْصَدِوتكادُ تَنزِعُ جِلدَهُ عَن مَلّةٍ ... فيها لوافحُ كالحَريقِ الموقَدِقال: فلما سمع ذلك المنخل، وكان يغار عليها، قال: أيد الله الملك، ما يقول هذا إلا من جرب ورأى؛ فوقع ذلك في نفس النعمان وكان له أبوابٌ يقال له عصام، وكان صديقاً للنابغة، فأخبره الخبر، فهرب إلى ملوك غسان، وهم آل جفنة الذين يقول فيهم حسان بن ثابت: الكاملللَّهِ دَرّ عصابَةٍ نادَمتُهُم ... يوماً بِجِلّقَ في الزّمانِ الأوّلِ." (١)

"(ص) ويقولون لمجتمع الماء الحارّ: حامّة. وإنما هي حَمّةٌ على وزن فَعْلَة، من الحَميم وهو الماء الحارّ، فأما الحامّة فهي الخاصّة، ويقال: دُعينا في الحامّة لا في العامّة، ويقال: كيف حامَّتُك وعامّتُك؟ (ص) ويقولون للفرس السريع الحَسَن المشي: حادِر، وللمرأة الحسناء حادِرَة. والحَدارة إنما هي الغِلَظ، وإنما سمي الأسد حَيْدَرة لشدته وغِلَظه.(ح) يقولون: يا حامِلُ اذكرْ حَلاً. وإنما هو: يا حابِل اذكرْ حَلاً، أي يا مَنْ يشد الحبل.قلت: قال العسكري: كان ابن الأعرابي يذهبُ من الخلاف على الأصمعي كلّ مَذْهَب، فروى الأصمعي هذا المثل: يا عاقِدُ اذكرْ حَلاً، فخالفه ابن الأعرابي وقال: يا حامِلُ اذكرْ حلاً، وقال: سمعته من أكثر من ألف أعرابي فما رواه أحدٌ منهم يا عاقِدُ.(ص) ويقولون: حُبًّا وكرامة، بغير تنوين، بعضهم يقول: حُبّةً. والصواب أن يقال: نعم وحُبّاً وكرامة، بالتنوين.(ز) حُبَارة. والصواب: حُبارَى، على مثل فُعالَى، وقال ابن غلفاء الهُجَيميّ يرُدّ على يزيد بن الصَّعِق:هُمُ تركوكَ أسْلَحَ من حُبارَى ... .(ص) ويقولون:ولَها في الفُؤادِ حُبٌ مُقيمُ ... .وذلك غلط، وإنما هو صَدْعٌ مُقيم.(ص) ويقولون للبخيل ينظر في الحَبّة والحبتين: حِبّي، بكسر الحاء. والصواب: حَبّي، بفتح الحاء، نسبة الى الحَبّة.(و) تقول العامة: قِفْ حتّى أجيء، فيميلون حتّى، وهي حرف والحروف لا تدخلها الإمالة.فأما حذفهم الحاء منها، فيقولون: تا أجي، فهو أشْهَرُ من أن يُعاب.قلت: أطلق الشيخ جمال الدين بن الجوزي – رحمه الله – هذا وهو مقيد، فإنهم يقولون: افعلْ هذا إمّا لا. والعلة في إمالة لا في أنها: إن وما ولا، ثلاثة أشياء جعلت كلمة واحدة، فصارت الألف في آخرها كألف حبارَى. وقد أمالوا يا في النداء، والعلة فيهاأنها نابت عن الفعل الذي هو نادى، وأمالوا بلى وقد قامت بنفسها واستقامت بذاتها كأنها اسم، لا حرف.(ح) ومن هذا أنهم لا يفرقون بين الحَثّ

(١) جمهرة أشعار العرب، ص/٢٠

والحَضّ. وقال الخليل بن أحمد – رحمه الله تعالى – : الحَثُّ في السّيْر والسَّوْقِ وفي كل شيء، والحَضُّ يكون فيما عدا السّيْرَ والسَّوْقَ، قال الله تعالى: (ولا يَحُضّونَ على طَعامِ المِسْكين).(ص) وتقول العامة في العدد حِدَ عَشْر، وتقول الخاصة حَدَ عْشَر. والصواب: أحدَ عَشَر.(ح) لا يقولون للبستان: حديقة إلا إذا كان عليه حائط.(وح) ويقولون: حدُثَ أمرٌ. فيضمون الدال، قياساً على قولهم: أخذه ما حدُثَ وما قَدُم، وإنما فُعِلَ هذا في الثاني للمزاوجة بين قدم وحدث، والصواب في الأول فتح الدال.(ص) وينشدون قول الشاعر:يَغْشى صَلا الموتِ بَحَدّيْهِ إذا ... كان لَظى الموتِ كَريهَ المُصْطَلَىوهو تصحيف، وإنما هو بخَدّيْهِ، بالخاء المعجمة.(و) العامة تقول: صار فلان حُدُّوثة. والصواب أُحْدوثَة.(و) العامة تقول: حذَقَ الصبيُّ، بفتح الذال. والصواب كسرها.(ص) ويقولون: عام الحُدَيبِيّة، بالتشديد. والصواب بالتخفيف، (ز) يقولون: مضى لذلك سُبوتٌ وحُدود. والصواب: وآحاد، وهو جمع أحد.(س ث) قال الرياشي: سمعت كيسان يقول: كنت على باب أبي عمرو بن العلاء فجاء أبو عبيدة فجعل ينشد شعراً لأبي شجرة، وهو قوله:ضَنَّ علينا أبو عمرو بنائِلِهِ ... وكل مُخْتَبِطٍ يوماً له وَرَقُمازال يضربني حتى حَذيتُ لهُ ... وحالَ من دونِ بعض البُغية الشَفَقُفقلت: حذيت حذيت! وضحكتُ، فغضب وقال: كيف هو؟ فلما أكثر قلت: إنما هو خَذيتُ، فانخزل وما أحار جواباً.قلت: قاله أبو عبيدة بالحاء المهملة، والصواب بالخاء المعجمة، ومعناه استرخيت.(ز) ويقولون لواحد الحراب: حَرَبة، يفتحون الراء. والصواب حَرْبة بالتخفيف قال الراجز:أنا الذي أصْلي وفَرْعي من بَلِيأطْعَنُ بالحَرْبة حتّى تَنْثَني(ص) ويقولون: لا يجوز بيع حَرْز مُمَوَّه بفضة. والصواب: حُرْز.قلت: يريد أنهم يقولونه بفتح الحاء والصواب ضمها، وهي المِقْرعة التي يمسكها الجند بأيديهم لضرب الفرس.." (١)

"٣٣٥ محاضرة العلماء والصالحين قال علي بن المديني سمعت أبا معاوية الضرير يقول أكلت مع الرشيد طعاما يوما من الأيام فصب على يدي رجل لا أعرفه فقال هارون يا أبا معاوية تدري من يصب على يديك قلت لا قال أنا قلت أنت أمير المؤمنين قال نعم إجلالا للعلم ودخل عليه منصور بن عمار فأدناه وقربه فقال له منصور لتواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك فقال له يا أبا السر ي عظني وأوجز فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الأبرار في الدين قال علي بن صالح كان مع الرشيد بان أبي مريم المدني وكان مضاحكا محداثا فكها وكان الرشيد لا يصبر عن محادثته وكان قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز ولطائف المجان فبلغ من خصوصيته به أنه أنزله منزلا في قصره وخلطه ببطانته وغلمانه فجاءت ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر فكشف اللحاف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت فقال يا هذا ما أصبحت بعد مر إلى عملك قال ويلك قم إلى الصلاة فقال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي فمضى وتركه نائما وقام الرشيد إلى الصلاة وأخذ يقرأ في صلاة الصبح (^ ومالي لا أعبد الذي فطرني) وأرتج عليه فقال له ابن أبي مريم لا أدري والله لم لا تعبده فما تمالك الرشيد أن ضحك في صلاته ثم التفت إليه كالمغضب وقال يا هذا ما صنعت قطعت على الصلاة قال و الله ما فعلت إنما سمعت منك كلاما غمني حين سمعته فضحك الرشيد وقال إياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وكان للرشيد فطنة وذكاء قال الأصمعي تأخرت عن الرشيد ثم جئته فقال كيف كنت يا أصمعي قلت بت والله بليلة النابغة فقال أنا والله وهو (فبت كأني ساورتني ضئيلة *

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٤٧

من الرقش في أنيابها السم ناقع) فعجبت من ذكائه وفطنته لما قصدته ودخل الأصمعي على الرشيد ومعه بنية له فقال له الرشيد قبلها فسكت الأصمعي فقال قبل ويلك فقال الأصمعي." (١)

"٣٥٣ جارية اسمها ضعف لتغنيه فتطيرا إبراهيم من اسمها فغنته كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم) فتطير محمد وقال غنى هذا فغنت (ما زال يعدو وعليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء) **فغضب وقال** غنى غير هذا فغنت وما ورب السكون والحركات * الأبيات فقال قومي لا بارك الله) عليك فقامت وعثرت بقدح من بلور كان يسميه رباح فكسرته فقال إبراهيم أما ترى ما كان ما أظن أمري إلا قد اقترب قال بل أعز ملكك وكبت عدوك فسمعا صارخا من جدلة يقول قضى الأمر الذي فيه تستفتيان فقال يا إبراهيم أما تسمع فقال ما أسمع شيئا وقد كان سمعه فقتل بعد ليلتين ومنح طاهر محمدا الأمين ومن معه الماء والدقيق فهم محمد بالخروج إلى هرثمة فلما بلغ طاهر اشتد عليه وقال أنا فعلت ما فعلت به ويكون الفتح لهرثمة فرضى بذلك فلما علم الهرش الخبر تقرب إلى طاهر وقال مكر بك وقال أن الخاتم والبرد والقضيب يحمل مع محمد الأمين إلى هرثمة فاغتاظ وكمن حول القصر الرجال فلما خرج محمد وصار في الحراقة مع هرثمة خرج طاهر وأصحابه فرموها بالحجارة وغرقوها فسبح الأمين وخرج إلى بستان موسى وإخراج رجل من الملاحين هرثمة وكان به نقرس فلما خرج محمد الأمين أخذه إبراهيم بن جعفر البلخي ومحمد بن حميد وهو ابن أخي شكلة أم إبراهيم بن المهدي والقىء عليه إزارا من أزر الجند وحمل إلى دار إبراهيم بن جعفر بباب الكوفة وكان أحمد بن سلام صاحب المظالم ممن غرق مع هرثمة فأخذ فكان مع محمد الأمين في دار إبراهيم بن جعفر فقال له الأمين ادن مني وضمني إليك فأني أجد وحشة شديدة ففعل وكان على كتفيه خرقة فنزع أمد ثوبه وقال ألبسه فقال دعني فهذا لي من الله خير كثير في هذا الموضع ثم دخل عليه حميرويه غلام قريش مولى طاهر في جماعة فأخذ." (٢)

"٥ وقلت له إنما جئت لأقتبس من علومك شيئا فقال وأي علم تحت قلت الأدب فقال أن تصانيفي في الأدب كثيرة وكلما أجمع الناس على استحسان شيء أنشأت فكرتي من جنسه ما أدحض به المتقدمين ورأيت الناس مجمعين على خمريات أبي نواس فعملت كتاب الخمريات من نظمى لو عاش أبو نواس لاستحيا أن يذكر شعر نفسه ورأيتهم مجمعين على خطب ابن نباتة فصنفت كتاب الخطب وليس للناس اليوم إلا الاشتغال بخطبي وجعل يزرى على المتقدمين ويمدح نفسه ويجهل الأوائل فعجبت منه وقلت أنشدني شيئا من شعرك فأنشدني (أمزج بمسبوك اللجين * ذهبا حكته دموع عيني) (لما نعى ناعي الفراق * ببين من أهوى وبيني) (كانت ولم تقدر لشيء * قبلها إيجاب كوني) (فأخالها التحريم لما * شبهت بدم الحسين) (خفقت لنا شمسان من * لألائها في الخافقين) (وبدت لنا في كأسها * من لونها في حلتين) (فأعجب هداك الله من *كون اتفاق الضرتين) (في ليلة جاء السرور * بها يطالبنا بدين) (ومضى طليق الراح من * قد كان مغلول اليدين) (هي زينة الأحياء في الدنيا * وزينة كل زين) فاستحسنت ذلك فقال ويلك يا جاهل ما عندك غير الاستحسان قلت فما أصنع قال اصنع هكذا ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس وقال ما أصنع بهؤلاء الذين لا يفرقون بين

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٢٨/١

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٤٦/١

الدر والبعر والياقوت والحجر فاعتذرت إليه وسألته عمن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على أحد منهم فسألته عن أبي العلاء المعرى فغضب وقال ويلكم كم تسيئون الأدب بين يدي من هو ذاك الكلب الأعمى حتى يذكر بحضرتي فقلت يا سيدي أنا رجل محدث وأحب." (١)

"أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف فإن ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف فقال أبو سفيان: هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة (١).أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير.فقال ابن إسحاق: لما أسلم وقف على قومه، فقال: يا بني عبد الاشهل ! كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا: سيدنا فضلا، وأيمننا نقيبة.قال: فإن كلامكم علي حرام، رجالكمونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله.قال: فوالله ما بقي في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا (٢).أبو إسحاق: عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا، فنزل على أمية بن خلف وكان أمية إذا انطلق إلى الشام يمر بالمدينة، فينزل عليه.فقال أمية له: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس طفت.فبينا سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل، فقال: من الذي يطوف آمنا ؟ قال: أنا سعد.فقال: أتطوف آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه ؟ قال: نعم.فتلاحيا.فقال أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي.فقال سعد: والله لو منعتني، لقطعت عليك متجرك بالشام.قال: فجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك.فغضب وقال: دعنا منك، فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول: يزعم أنه قاتلك.قال: إياي ؟ قال: نعم.قال: والله ما يكذب محمد.______________(١) ذكره البخاري في " التاريخ الصغير " ١ / ٢٥ - ٢٦ وعند " مسلم " وعدد الابيات اثنان.وانظر " الاستيعاب " ٤ / ١٥٥.والبيت الاول في " الفتح " ٧ / ١٢٣، والرواية فيه: فإن يسلم السعدان...(٢) ابن هشام ١ / ٤٣٧.(*)."(٢)

"قال: وأعابه عمر، فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك، فقال عبد الرحمن: كذبت، لقد قتلت قاتل أبي بيدي، ولو لم أقتله، لكنت تقتل قوما مسلمين بأبي في الجاهلية، قال: ومن أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال: أهل السرية كلهم.قال: جاءني رسول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن أغير عليهم، فأغرت، قال: كذبت على رسول الله، وأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن خالد وغضب وقال: " يا خالد ! ذروا لي أصحابي متى ينكأ إلف المرء ينكأ المرء " (١).الواقدي: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن أهله، عن أبي قتادة قال: لما نادى خالد في السحر: من كان معه أسير، فليدافه، أرسلت أسيري، وقلت لخالد: اتق الله، فإنك ميت، وإن هؤلاء قوم مسلمون، قال: إنه لا علم لك بهؤلاء.إسناده فيه الواقدي، ولخالد اجتهاده، ولذلك ما طالبه النبي صلى الله عليه وسلم بدياتهم.الواقدي: حدثنا يوسف بن يعقوب بن عتبة، عن عثمان الاخنسي، عن عبد الملك بن أبي بكر، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا إلى الحارث بن كعب أميرا وداعيا، وخرج مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع، فلما حلق رأسه، أعطاه ناصيته، فعملت في مقدمة قلنسوة خالد، فكان لا يلقى عدوا إلا هزمه (٢).وأخبرني من غسله بحمص، ونظر إلى ما تحت ثيابه قال: ما فيه مصح ما

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤/٥

(٢) سير أعلام النبلاء، ١/٢٨٠

بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم.____________(١) الواقدي متروك، والراوي عن إياس مجهول فالخبر لا يصح.وهو عند ابن هشام ٢ / ٤٣١.(٢) سيأتي في الصفحة (٣٧٥) التعليق رقم (١) فانظره هناك.(*)."(١)

"لي ما تقدم من ذنبي ؟ قال: " إن الاسلام والهجرة يجبان ما كان قبلهما " قال: فوالله إني لاشد الناس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم.فما ملات عيني منه ولا راجعته (١).ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن جعفر، عن أبي عمير الطائي، عن الزهري قال: لما رأى عمرو بن العاص أمر النبي صلى الله عليه وسلم يظهر، خرج إلى النجاشي وأهدى له، فوافق عنده عمرو بن أمية في تزويج أم حبيبة، فلقي عمرو عمرا، فضربه وخنقه.ثم دخل على النجاشي،فأخبره، فغضب وقال: والله لو قتلته ما أبقيت منكم أحدا، أتقتل رسول رسول الله ؟ فقلت: أتشهد أنه رسول الله ؟ قال: نعم.فقلت: وأنا أشهد، ابسط يدك أبا يعك.ثم خرجت إلى عمرو بن أمية، فعانقته، وعانقني، وانطلقت سريعا إلى المدينة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي (٢).النضر بن شميل: أخبرنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق: استأذن جعفر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال: ائذن لي أن آتي أرضا أعبد الله فيها لا أخاف أحدا) فأذن له، فأتى النجاشي.قال عمير: فحدثني عمرو بن العاص قال: لما رأيت مكانه، حسدته، فقلت للنجاشي: إن بأرضك رجلا ابن عمه بأرضنا، وإنه يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد، وإنك والله إن لم ____________* (الهامش) * = الملك بن قيس صاحب الدار المعروفة بمصر.قال: وكان ولده بإفريقية، ومن شهد فتح مصر يكون إما صحابيا وإما مخضرما، فلا يقال فيه بعد هذا التعريف: ليس بمشهور.(١) أخرجه أحمد في " المسند ": ٤ / ٢٠٤، وحديث مسلم في ص (٦٠) ت (١) يشهد له.(٢) محمد بن عمر هو الواقدي متروك.والخبر منقطع.ولم نجده في المطبوع من " طبقات ابن سعد " وربما يكون سقط من ترجمته فإن بها خرما كبيرا يزيد على عشرين صفحة، فقد قال المؤلف الذهبي في " تاريخ الاسلام ": ٢ / ٢٤٠: " ولعمرو بن العاص ترجمة طويلة في " طبقات ابن سعد " ثمان عشرة ورقة " والمطبوع من ترجمته خمس ورقات تقريبا.(*)."(٢)

"لي وعليه دين، إلا وقضيت عنه، ولا ضربت مملوكا لي قط، ولا حللت حبوتي إلى شئ مما ينظر الناس.أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، قال: ما رأيت أحدا قط كان أفقه من الشعبي.قلت: ولا شريح ؟ فغضب وقال: إن شريحا لم أنظر أمره (١).زائدة، عن مجالد، قال: كنت مع إبراهيم في أصحاب الملا، فأقبل الشعبي، فقام إليه إبراهيم، فقال له: يا أعور، لو أن أصحابي أبصروك ! ثمجاء، فجلس في موضع إبراهيم.سليمان التيمي، عن أبي مجلز، قال: ما رأيت أحدا أفقه من الشعبي، لا سعيد بن المسيب، ولا طاووس، ولاعطاء، ولا الحسن، ولا ابن سيرين، فقد رأيت كلهم.عبد الله بن رجاء: حدثنا جرير بن أيوب، قال: سأل رجل الشعبي عن ولد الزنى شر الثلاثة هو (٢) ؟ فقال: لو كان كذلك، لرجمت أمه وهو في بطنها ولم تؤخر حتى تلد.____________(١) ابن عساكر (عاصم عايذ) ١٧٠ ولفظه: " لم أبطن أمره ".(٢) يشير إلى الحديث الذي أخرجه أحمد ٢ / ٣١١، وأبو داود (٣٩٦٣) والحاكم ٢ / ٢١٤ من طريق جرير عن سهيل عن أبي

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٧١/١

(٢) سير أعلام النبلاء، ٦١/٣

صالح عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ولد الزنى شر الثلاثة " وسهيل بن أبي صالح ثقة لكنه تغير حفظه بأخرة، وأخرجه الحاكم ٢ / ٢١٥ من طريق أخرى عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة، وأخرجه الحاكم أيضا من طريق سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة قال: بلغ عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ولد الزنى شر الثلاثة " فقالت: رحم الله أبا هريرة، أساء سمعا فأساء إصابة، لم يكن الحديث على هذا، إنما كان رجل من المنافقين يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " من يعذرني من فلان " قيل: يارسول الله، مع ما به ولد زنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هو شر الثلاثة " والله عزوجل يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى).وسلمة بن الفضل مختلف فيه.وباقي رجاله ثقات وأخرج عبد الرزاق في " المصنف " = (*)."(١)

"شاؤوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وإذا شاؤوا، تركوه.قلت: هذا محمول على أنهم يترددون في الاحتجاج به، لا أنهم يفعلون ذلك على سبيل التشهي.وروى الكوسج، عن يحيى، قال: يكتب حديثه، وروى عباس عنه، قال: إذا حدث عن أبيه، عن جده، فهو كتاب، ويقول: أبي عن جدي، فمن هنا جاء ضعفه أو نحو هذا القول، فإذا حدث عن ابن المسيب، أو سليمان بنيسار، أو عروة، فهو ثقة عنهم، أو قريب من هذا.وروى عباس أيضا، ومعاوية بن صالح عن يحيى: ثقة، وقال أبو حاتم: سألت يحيى عنه، فغضب وقال: ما أقول ؟ روى عنه الائمة، وروى أحمد بن___________= حديث ثقات رواته حفاظ، وهو كالاخذ باليد في صحة سماع شعيب بن محمد، عن جده عبد الله بن عمرو، وأقره المؤلف رحمة الله عليه في " مختصره ".وممن جزم بصحة حديثه أبو عمر بن عبد البر، فقد ذكر في كتابه " التقصي لحديث الموطأ " ص ٢٥٤، ٢٥٥: حديث مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: نهى عن بيع وسلف، ثم قال: هذا الحديث معروف مشهور من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح لا يختلف أهل العلم في قبوله، والعمل به.وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده مقبول عند أكثر أهل العلم بالنقل، ثم روى بإسناده عن علي بن المديني قال: هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص سمع عمرو بن شعيب من أبيه، وسمع أبوه من عبد الله بن عمرو بن العاص.وكذلك قال البيهقي في " السنن " ٧ / ٣٩٧: وسماع شعيب بن محمد بن عبد الله صحيح من جده عبد الله، لكن يجب أن يكون الاسناد إلى عمرو صحيحا.ومما يؤكد الجزم بسماعه منه ما رواه البيهقي ٥ / ٩٢ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله بن عمرو بن العاص.فهذا يشير إلى صحة ما نقل المؤلف أن والد شعيب تركه صغيرا، ورباه جده عبد الله بن عمرو، ولذلك يسميه هنا أباه، إذ هو أبوه الاعلى، وهو الذي رباه وقال النووي رحمه الله: إن الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو الصحيح المختار الذي عليه المحققون من أهل الحديث، وهم أهل هذا الفن، وعنهم يؤخذ.[*]." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٩٩/٤

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٦٨/٥

"لابن سراقة الازدي: ما ترى ؟ قال: أرى أن تصبر وتقاتل فإن الفرار قبيح بمثلك.وقد عتبه على مروان، قال: إني أذهب إلى العراق قال: فأنا معكمفانهزموا، وتركوا الذخائر والخزائن والمعسكر، فاحتوى أبو مسلم على الكل، وكتب بالنصر إلى المنصور.واختفى عبد الله، وأرسل المنصور مولاه ليحصي ما حواه أبو مسلم، فغضب من ذلك أبو مسلم، وهم بقتل ذلك المولى.وقال: إنما للخليفة من هذا الخمس.ومضى عبد الله وأخوه عبد الصمد بن علي إلى الكوفة، فدخلا على عيسى ابن موسى ولي العهد، فاستأمن لعبد الصمد، فأمنه المنصور.وأما عبد الله، فقصد أخاه سليمان بن علي بالبصرة، وأقام عنده مختفيا.ولما علم المنصور أن أبا مسلم قد تغير كتب إليه يلاطفه: وإني قد وليتك مصر والشام، فانزل بالشام واستنب عنك بمصر، فلما جاءه الكتاب، أظهر **الغضب وقال**: يوليني هذا وخراسان كلها لي ؟ ! وشرع في المضي إلى خراسان.ويقال: إنه شتم المنصور، وأجمع على الخلاف، وسار.وخرج المنصور إلى المدائن، وكاتب أبا مسلم ليقدم عليه، فكتب إليه أبو مسلم، وهو قاصد طريق حلوان: إنه لم يبق لك عدو إلا أمكنك الله منه.وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان: إن أخوف ما يكون الوزراء، إذا سكنت الدهماء.فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، فإن أرضاك ذلك، فأنا كأحسن عبيدك، وإن أبيت، نقضت ما أبرمت من عهدك، ضنا بنفسي والسلام.فرد عليه الجواب يطمئنه ويمنيه مع جرير بن يزيد ين جرير البجلي، وكان داهية وقته، فخدعه ورده.." (١)

"منه، وجلس، فقال: ناظر ابن أبي دواد، قال: يا أمير المؤمنين، إنه يضعف عن المناظرة، **فغضب وقال**: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت ؟ قال: هون عليك، وائذن لي، واحفظ علي وعليه، ثم قال: يا أحمد، أخبرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملا حتى تقال ؟ قال: نعم.قال: فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أمر به ؟ قال: لا، قال: فدعا إلى مقالتك هذه ؟ فسكت، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، واحدة.قال الواثق: واحدة.ثم قال: أخبرني عن الله تعالى حين قال: [اليوم أكملت لكم دينكم] [المائدة: ٣]، أكان الله هو الصادق في إكمال ديننا، أو أنت الصادق في نقصانه حتى يقال بمقالتك ؟ فسكت أحمد، فقال الشيخ: اثنتان يا أمير المؤمنين، قال: نعم.فقال: أخبرني عن مقالتك هذه، أعلمها رسول الله أم جهلها ؟ قال: علمها، قال: فدعا إليها ؟ فسكت، قال الشيخ: ثلاثة، ثم قال: فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنيمسك عنها، ولم يطالب أمته بها ؟ قال: نعم، قال: واتسع ذلك لابي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ قال: نعم.فأعرض الشيخ عنه، وقال: يا أمير المؤمنين، قد قدمت القول بأن أحمد يضعف عن المناظرة، يا أمير المؤمنين، إن لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما زعم هذا أنه اتسع للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فلا وسع الله عليك، قال الواثق: نعم، كذا هو، اقطعوا قيد الشيخ، فلما قطعوه، ضرب بيده، فأخذه، فقال الواثق: لم أخذته ؟ قال: لاني نويت أن أوصي أن يجعل معي في كفني لاخاصم هذا به عند الله، ثم بكى، فبكى الواثق، وبكينا، ثم سأله الواثق أن يحاله، وأمر له بصلة، فقال: لا حاجة لي بها.ثم قال المهتدي: فرجعت عن هذه المقالة، وأظن الواثق رجع عنها في يومئذ.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦/٦٢

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٠/٣١٠

"قلت: يعمر: هو ابن بشر.قال أبو حاتم البستي في مقدمة كتاب " الضعفاء " (١): أخبرنا محمد بن عمر بن محمد الهمذاني، حدثنا أبويحيى المستملي، حدثنا أبو جعفر الجوزجاني، حدثني أبو عبد الله البصري، قال: أتيت إسحاق بن راهويه، فسألته شيئا، فقال: صنع الله لك.قلت: لم أسألك صنع الله، إنماسألتك صدقة، فقال: لطف الله لك، قلت لم أسألك لطف الله، إنما سألتك صدقة.فغضب وقال: الصدقة لا تحل لك.قلت: ولم ؟ قال: لان جريرا حدثنا عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي " (٢).فقلت: ترفق، يرحمك الله، فمعي حديث في كراهية العمل.قال إسحاق: وما هو ؟ قلت: حدثني أبو عبد الله الصادق الناطق، عن أفشين، عن إيتاخ، عن سيماء الصغير، عن عجيف بن عنبسة، عن زغلمج بن أمير المؤمنين، أنه قال: العمل شؤم، وتركه خير، تقعد تمنى خير من أن تعمل تعنى (٣).فضحك إسحاق، وذهب غضبه.وقال: زدنا.فقلت: وحدثنا ____________________* (الهامش) * (١) انظر " الضعفاء " لابي حاتم ١ / ٧٨ وقد جاء فيه الخبر مصحفا، فيصحح من هنا.(٢) أخرجه الترمذي (٦٥٢) في الزكاة: باب ما جاء في من لا تحل له الصدقة، والطيالسي ١ / ١٧٧، وأبو داود (١٦٣٤) في الزكاة: باب من يعطى من الصدقة، وحد الغنى، وعبد الرزاق (٧١٥٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: " لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي "، وسنده قوي.وله شاهد من حديث أبي هريرة عند النسائي ٥ / ٩٩، وابن ماجة (١٨٣٩)، ولا بأس في سنده في الشواهد.والمرة: القوة، وأصلها من شدة فتل الحبل، يقال: أمررت الحبل، إذا أحكمت فتله.والسوي: الصحيح الاعضاء، الذي ليس به عاهة.(٣) في " المجروحين والضعفاء " لابي حاتم البستي ١ / ٨٧: " قال إسحاق: وما هو ؟ قلت: حدثني ابن عبد الله الصادق الناطق، عن أقتبير، عن بتناخ، عن سيماء الصغير، عن عجيف بن عنبسة، عن زعلمج بن أمير المؤمنين أنه قال: العمل شؤم، وتركه خير، تقعد تمنى خير من أن تعمل تقنى ".(*)."(١)

"وقال سبط الجوزي (١): كان زاهدا، عفيفا، ورعا، نزها، لا تأخذه في الله لومة لائم.اتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضا.ثم ساق حكايات من مناقبه وعدله في قضاياه، وأتى مرة بكتاب، فرمى به، وقال: " كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب "، فبلغ العادل قوله، فقال: " صدق، كتاب الله أولى من كتابي "، وكان يقول للعادل: أنا ما أحكم إلا بالشرع، وإلا فأنا ما سألتك القضاء،فإن شئت فأبصر غيري.قال أبو شامة: ابنه العماد هو الذي ألح عليه حتى تولى القضاء.وحدثني ابنه قال: جاء إليه ابن عنين، فقال: السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان، فإن له محاكمة.فغضب وقال: الشرع ما يكون فيه وصية.قال المنذري (٢): سمعت منه وكان مهيبا، حسن السمت، مجلسه مجلس وقار وسكينة، يبالغ في الانصات إلى من يقرأ عليه.توفي في رابع (٣) ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مئة، وهو في خمس وتسعين سنة.وفيها مات القدوة الشيخ العماد المقدسي، وأبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجب البلنسي، والشيخ ذيال الزاهد، والمحدث عبد الله بن عبد الجبار العثماني، وعبد الخالق بن صالح بن ريدان المسكي، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، والمعمر محمد بن عبد العزيز بن سعادة____________________(١) يعني سبط ابن الجوزي، والذهبي

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٦٥/١١

يتصرف.(٢) ٢ / الترجمة: ١٥٦٨.(٣) هذا ما ذكره المنذري، وأما ياقوت في " معجم البلدان " وابن نقطة في " التقييد " فإنهما ذكرا أنه توفي في الخامس من الشهر.[*]." (١)

""""" صفحة رقم ١٥ """ وحدث بالقاهرة عن أبي الأسعد هبة الرحمن بن القشيريوكان السلطان صلاح الدين رضي الله عنه حسن العقيدة في الشيخ الخبوشانيوكان الخبوشاني له حال غريبة ومحل مكين ومقام في الدين وكان يقول بملء فيه أصعد إلى مصر وأزيل ملك بني عبيد اليهودي فصعدها وصرح بلعنهم وحاروا في أمره وأرسلوا إليه بمال عظيم قيل مبلغه أربعة الآف دينار فلما وقع نظره على رسولهم وهو بالزي المعروف نهض إليه بأشد الغضب وقال ويلك ما هذه البدعة وكان الرجل قد زور في نفسه كلاما يلاطفه به فأعجله عن ذلك فرمى عن الدنانير بين يديه فضربه على رأسه فصارت عمامته حلقا في عنقه وأنزله من السلم وهو يرمي بالدنانير على رأسه ويسب أهل القصرثم إن العاضد توفي وتهيب صلاح الدين خوفا من الخطبة لبني العباس وحذرا من الشيعة فوقف الخبوشاني أمام المنبر بعصاة وأمر الخطيب أن يذكر بني العباس ففعل ولم يكن إلا الخير ووصل إلى بغداد الخبر فزينوها وأظهروا من الفرح فوق الوصفوأخذ الخبوشاني في بناء الضريح الشريف وكان ابن الكيزاني رجل من المشبهة مدفونا عند الشافعي رضي الله عنه فقال الخبوشاني لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد وجعل ينبش ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله من أتباعه وتعصبت المشبهة عليه ولم يبال بهم وما زال حتى بنى القبر والمدرسة ودرس بها." (٢)

""""" صفحة رقم ٣٦٨ """ وكان ذكي القريحة حاد الذهن كثير الاعتناء بكتاب التنبيه نوزع مرة في مسألة وقيل له ليست هذه في التنبيه فغضب وقال ما من مسألة إلا وهي في التنبيه فقيل له أين في التنبيه إن لكل جرية حكما في الماء الجارى فقال في قوله في الطلاق وإن قال لها وهي في ماء جار إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق وإن أقمت فيه فأنت طالق خرجت أو أقامت فقد جعل لكل جرية حكمامات في القاهرة في حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستمائة١٢٦٤ محمود بن أحمد بن محمد أبو الفضل الأردبيليكان فقيها أصولياقدم بغداد ودرس بالمدرسة الكمالية وسقط في بئر في داره فهلك سنة خمس وعشرين وستمائة١٢٦٥ محمود بن أحمد بن محمودأبو المناقب الزنجانياستوطن بغدادقال ابن النجار وبرع في المذهب والخلاف والأصول ودرس بالنظامية وعزل ودرس بالمستنصرية وصنف تفسير القرآن وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازةقال شيخنا الذهبي استشهد في كائنة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة." (٣)

"أولا ثم تركه فقلنا به

وعن الحكم بن هشام قال قلت له هذا الذى تفتينا به صواب قال لا أدري لعله يكون خطاء وهذا نص منه أن المجتهد يخطئ ويصيب لا كما يقوله المعتزلة وإيماء إلى ما قالوا من أن المقلد ينبغي أن يعتقدان إمامه على الصواب ويحتمل الخطاء وغيره على خطاء ويحتمل الصواب وهذا فى الفروع وأما فى الأصول فيعتقدان المخالف مخطئ جزما

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٨٣/٢٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى . ، ١٥/٧

(٣) طبقات الشافعية الكبرى . ، ٣٦٨/٨

وعن بكير بن معروف قلت له الناس يتكلمون فيك ولا تتكلم أنت فيهم فقال هو فضل الله يؤتيه من يشاء

وعن حازم قال كلمت الإمام فى الزهد والعبادة واليقين والتوكل ففسر لي كل باب على حدة

وعن أحمد بن مردويه قال ذكر إبراهيم بن شماس أن ابن المبارك ترك الإمام فغضب وقال قل لإبراهيم إن ثلاثا وثلاثين من كتبه تكذبك

وذكر الغزنوي عن الإمام الشافعي أنه قال إني لا أتبرك بأبي حنيفة وأجيئ إلى قبره زائر فى كل يوم فإذا عرضت لي حاجة جئت إلى قبره وصليت ركعتين وسألت الله تعالى الحاجة فقضيت فصل فى فضل الإمام أبي يوسف رحمه الله تعالى

عن الطحاوي أنه ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة نسبة إلى أمه وهو الأنصاري البجلي وكان سعد ممن عرض عليه السلام يوم أحد فرده لصغره ودعا له وفى رواية مسح رأسه نزل الكوفة فمات بها وصلى عليه زيد بن أرقم وكبر عليه خمسا

وذكر الغزنوي أنه روى عنه أحمد بن حنبل ويحيي بن معين وعمرو بن محمد

". (١)

" الأنبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة

وفي أفراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول مشفع

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه و سلم قال فغضب وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني رواه الإمام أحمد ." (٢)

" الدنيا شيء يكفيك ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية فليس يملؤه إلا التراب

وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال كنت جالسا مع وهب إبن منبه فأتاه رجل فقال إني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال ماوجد الشيطان رسولا غيرك فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه

وعن إبراهيم بن عمر قال قال وهب بن منبه إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك

---

(١) طبقات الحنفية، ٢/٥١٩

(٢) صفة الصفوة، ١/١٨٤

وعن جعفر بن برقان عن وهب بن منبه قال الإيمان قائد والعمل سائق والنفس بينهما حرون فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا وإذا قاد القائد وساق السائق إتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل

أسند وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله والنعمان بن بشير وإبن عباس وخلق كثير يطول شرحهم ." (١)

" سنة فقالت لي يوما إذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لي فمضيت فدققت عليه الباب فقال من هذا فقلت رجل من أهل ذلك الجانب سألتني أمي وهي زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها فسمعت كلامه كلام رجل مغضب وقال نحن أحوج أن تدعو الله لنا فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره فقالت أنت الذي كلمت أبا عبد الله قلت نعم قالت قد تركته يدعو الله لها

قال فجئت من فوري إلى البيت فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت لي الباب وقالت قد وهب الله لي العافية

وعن ميمون بن الأصبغ قال كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ماهذا فقالوا أحمد بن حنبل يمتحن فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لاحول ولا قوة إلا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا فضرب تسعة وعشرين سوطا

وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل إلى عانته فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرك شفتيه فما كان بأسرع أن بقي السراويل لم ينزل ." (٢)

" فقال ما يبكيك رحمك الله قلت له أنزل إلى الكن والضوء وأدعك في الظلمة والبرد فغضب وقال لي إن لي ربا هو أرحم بي منك وأعلم بما يصلحني فدعه يصرفني كيف يشاء فإني لا أتهمه في قضائه فقلت له لئن كنت في ظلمة الليل إن جدك في ظلمة اللحد أريد أن أعزيه وأطيب نفسه فقال لي ما جعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلوث ثم قال لي أتاني البارحة أبي وأبوك عبدالله ابن نمير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبي يصلى فيه فقال لي يا نمير أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيدا

قال فدعوت أمه فصعدت إلى فأخبرتها بما قال فقالت والله ما جربت عليه كذبا وما هذا مما كان يتكلم به وما قال إلا حقا قال وقال هذه المقالة عشية الأربعاء فجعلنا نتعجب ونقول غدا الخميس وبعد غد الجمعة فهبه مرض غدا ومات بعد غد فأين الشهادة

فلما كانت ليلة الجمعة في وسط الليل سمعنا هدة فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه فسقط منها فاندقت عنقه فحفرت له إلى جنب أبي ودفنته وانكببت على قبر أبي فقلت أيا أبة قد أتاك نمير وجاورك فوالله ما قلت

---

(١) صفة الصفوة، ٢/٢٩٥

(٢) صفة الصفوة، ٢/٣٥٠

هذه المقالة إلا لما كان في قلبي من الغم ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبي في النوم كأنه قد دخل علي من باب البيت فقال لي يا بني جزاك الله خيرا لقد آنستني بنمير اعلم أنه منذ أتيتمونا به إلى أن جئتك يزوج بالحور والسلام ." (١)

" فأي شيء اهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها

وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول وأراد ان يبيع أرضا له فقال الدلال أعطيت بالجريب خمسين ومائتي دينار ولكن نظر إلى أرض خراب ونخل بادية العروق فلو كانت مسمدة رجوت أن أبيع الجريب بفضل خمسين دينارا وهذا كثير أربعة آلاف دينار أذهب أنا وغلامك حتى نسمدها ونبيعها فغضب وقال أربعة آلاف دينار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لا ولا كذا أظنه قال ولا مائة ألف

قال عبد الرحمن بن عمر وحدثني يحي بن عبد الرحمن بن مهدي أن اباه كان يحيي الليل كله

قال عبد الرحمن بن عمر و سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله كنت أنا وأخي شريكين فأصبنا مالا كثيرا فدخل قلبي من ذلك شيء فتركته لله وخرجت منه فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المال عامته إلي وإلى ولدي زوج أخي ثلاث بنات من بني وزوجت ابنتي من ابنه ومات أخي فورثه أبي ومات أبي فورثته أنا فرجع ذلك كله إلي وإلى ولدي في الدنيا ." (٢)

" محاضرة العلماء والصالحين قال علي بن المديني سمعت أبا معاوية الضرير يقول أكلت مع الرشيد طعاما يوما من الأيام فصب على يدي رجل لا أعرفه فقال هارون يا أبا معاوية تدري من يصب على يديك قلت لا قال أنا قلت أنت أمير المؤمنين قال نعم إجلالا للعلم ودخل عليه منصور بن عمار فأدناه وقربه فقال له منصور لتواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك فقال له يا أبا السر ي عظني وأوجز فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الأبرار وكان طيب النفس فكها يحب المزاح ويميل إلى أهل العفة ويكره المراء في الدين قال علي بن صالح كان مع الرشيد ابن أبي مريم المدني وكان مضاحكا محداثا فكها وكان الرشيد لا يصبر عن محادثته وكان قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز ولطائف المجان فبلغ من خصوصيته به أنه أنزله منزلا في قصره وخلطه ببطانته وغلمانه فجاءت ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر فكشف اللحاف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت فقال يا هذا ما أصبحت بعد مر إلى عملك قال ويلك قم إلى الصلاة فقال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي فمضى وتركه نائما وقام الرشيد إلى الصلاة وأخذ يقرأ في صلاة الصبح ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني ﴾ وأرتج عليه فقال له ابن أبي مريم لا أدري والله لم لا تعبده فما تمالك الرشيد أن ضحك في صلاته ثم التفت إليه كالمغضب وقال يا هذا ما صنعت قطعت على الصلاة قال و الله ما فعلت إنما سمعت منك كلاما غمني حين سمعته فضحك الرشيد وقال إياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وكان للرشيد فطنة وذكاء قال الأصمعي تأخرت عن الرشيد ثم جئته فقال كيف كنت يا أصمعي قلت بت والله بليلة النابغة فقال أنا والله وهو

---

(١) صفة الصفوة، ١٨٧/٣

(٢) صفة الصفوة، ٦/٤

(فبت كأني ساورتني ضئيلة ** من الرقش في أنيابها السم ناقع)

فعجبت من ذكائه وفطنته لما قصدته ودخل الأصمعي على الرشيد ومعه بنية له فقال له الرشيد قبلها فسكت الأصمعي فقال قبل ويلك فقال الأصمعي

". (١)

" جارية اسمها ضعف لتغنيه فتطيرا إبراهيم من اسمها فغنته

كليب لعمري كان أكثر ناصرا ** وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم)

فتطير محمد وقال غنى هذا فغنت

(ما زال يعدو وعليهم ريب دهرهم ** حتى تفانوا وريب الدهر عداء)

فغضب وقال غنى غير هذا فغنت

أما ورب السكون والحركات ** الأبيات فقال قومي لا بارك الله)

عليك فقامت وعثرت بقدح من بلور كان يسميه رباح فكسرته فقال إبراهيم أما ترى ما كان ما أظن أمري إلا قد اقترب قال بل أعز ملكك وكبت عدوك فسمعا صارخا من دجلة يقول قضى الأمر الذي فيه تستفتيان فقال يا إبراهيم أما تسمع فقال ما أسمع شيئا وقد كان سمعه فقتل بعد ليلتين ومنح طاهر محمدا الأمين ومن معه الماء والدقيق فهم محمد بالخروج إلى هرثمة فلما بلغ طاهر اشتد عليه وقال أنا فعلت ما فعلت به ويكون الفتح لهرثمة وأتى معاقدوه إلى طاهر إلى أن يدفع له الخاتم والقضيب والبردة ويخرج محمد إلى هرثمة فرضى بذلك فلما علم الهرش الخبر تقرب إلى طاهر وقال مكر بك وقال أن الخاتم والبرد والقضيب يحمل مع محمد الأمين إلى هرثمة فاغتاظ وكمن حول القصر الرجال فلما خرج محمد وصار في الحراقة مع هرثمة خرج طاهر وأصحابه فرموها بالحجارة وغرقوها فسبح الأمين وخرج إلى بستان موسى وإخراج رجل من الملاحين هرثمة وكان به نقرس فلما خرج محمد الأمين أخذه إبراهيم بن جعفر البلخي ومحمد بن حميد وهو ابن أخي شكلة أم إبراهيم بن المهدي والقيء عليه إزارا من أزر الجند وحمل إلى دار إبراهيم بن جعفر بباب الكوفة وكان أحمد بن سلام صاحب المظالم ممن غرق مع هرثمة فأخذ فكان مع محمد الأمين في دار إبراهيم بن جعفر فقال له الأمين ادن منى وضمني إليك فأني أجد وحشة شديدة ففعل وكان على كتفيه خرقة فنزع أحمد ثوبه وقال ألبسه فقال دعني فهذا لي من الله خير كثير في هذا الموضع ثم دخل عليه حميرويه غلام قريش مولى طاهر في جماعة فأخذ

". (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ١/٣٣٥

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ١/٣٥٣

" وقلت له إنما جئت لأقتبس من علومك شيئا فقال وأي علم تحب قلت الأدب فقال أن تصانيفي في الأدب كثيرة وكلما أجمع الناس على استحسان شيء أنشأت فكرتي من جنسه ما أدحض به المتقدمين ورأيت الناس مجمعين على خمريات أبي نواس فعملت كتاب الخمريات من نظمى لو عاش أبو نواس لاستحيا أن يذكر شعر نفسه ورأيتهم مجمعين على خطب ابن نباتة فصنفت كتاب الخطب وليس للناس اليوم إلا الاشتغال بخطبي وجعل يزرى على المتقدمين ويمدح نفسه ويجهل الأوائل فعجبت منه وقلت أنشدني شيئا من شعرك فأنشدني

(أمزج بمسبوك اللجين ** ذهبا حكته دموع عيني)

(لما نعى ناعى الفراق ** ببين من أهوى وبيني)

(كانت ولم تقدر لشيء ** قبلها إيجاب كوني)

(فأخالها التحريم لما ** شبهت بدم الحسين)

(خفقت لنا شمسان من ** لألائها في الخافقين)

(وبدت لنا في كأسها ** من لونها في حلتين)

(فأعجب هداك الله من **كون اتفاق الضرتين)

(في ليلة جاء السرور ** بها يطالبنا بدين)

(ومضى طليق الراح من ** قد كان مغلول اليدين)

(هي زينة الأحياء في الدنيا ** وزينة كل زين)

فاستحسنت ذلك فقال ويلك يا جاهل ما عندك غير الاستحسان قلت فما أصنع قال اصنع هكذا ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس وقال ما أصنع بهؤلاء الذين لا يفرقون بين الدر والبعر والياقوت والحجر فاعتذرت إليه وسألته عمن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على أحد منهم فسألته عن أبي العلاء المعرى فغضب وقال ويلكم كم تسيئون الأدب بين يدي من هو ذاك الكلب الأعمى حتى يذكر بحضرتي فقلت يا سيدي أنا رجل محدث وأحب

". (١)

"وقال علي بن المديني: بت عند إسماعيل بن عليه ليلة وكان يقرأ ثلث القرآن وما رأيته ضحك قط وكان عبد الله بن المبارك يتجر في البز ويقول لولا خمسة ما تجرت سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض ومحمد بن السماك وابن عليه وكان يخرج يتجر إلى خراسان فكلما ربح من شيء أخذ القوت للعيال ونفقة الحج والباقي يصل به إخوانه الخمسة فقدم سنة فقيل له قد ولي ابن عليه القضاء فلم يأته ولم يصله بالصرة التي كان يصله بها في كل سنة فبلغ ابن علية أن ابن المبارك قد قدم فركب إليه وتنكس على رأسه فلم يرفع به عبد الله بن المبارك رأسا ولم يكلمه فانصرف فلما كان من غد

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٥/٥

كتب إليه رقعة بسم الله الرحمن الرحيم أسعدك الله بطاعته وتولاك بحفظه وحاطك بحياطته قدكنت منتظرا لبركة صلتك أتبرك بها وجئتك أمس فلم تكلمني ورأيتك واجدا علي فأي شيء رأيت مني حتى أعتذر إليك منه.

فلما وردت الرقعة على عبد الله بن المبارك دعا بالدواة والقرطاس وقال يأبي هذا الرجل إلا أن نقشر له العصا ثم كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم

يا جاعل الدين له بازيا ... يصطاد أموال المساكين

احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين

أين رواياتك في سردها ... عن ابن عون وابن سيرين؟

أين رواياتك في سردها ... لترك أبواب السلاطين؟

إن قلت: أكرهت فذا باطل ... زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء فوطىء بساط هارون وقال يا أمير المؤمنين الله الله أرحم شيبتي فإن لا أصبر للخطأ.

(١٠١/١) فقال له هارون: لعل هذا المجنون أغرى بقلبك فقال: الله الله أنقذني أنقذك الله فأعفاه من القضاء فلما اتصل بعبد الله بن المبارك ذلك وجه إليه بالصرة.

وقيل لما ولي ابن عليه صدقات البصرة كتب عبد الله بن المبارك إليه هذه الأبيات فجعل ابن علية يقرأها ويبكي.

وقال حماد بن سلمة ما كنا نشبه شمائل ابن علية إلا بشمائل يونس بن عبيد حتى دخل فيما دخل فيه وقال عفان مرة أخرى حتى أحدث.

قال عفان وكان ابن علية وهو شاب من العباد بالبصرة.

وقال إبراهيم الحربي وسأله أبو يعقوب فقال: دخل ابن علية على محمد هارون فقال: له يا ابن كذا وكذا أي شتمه إيش قلت: فقال: أنا تائب إلى الله لم أعلم أخطأت فقال: إنما كان حدث بهذا الحديث تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقتان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما قال: فقيل لابن عليه ألهما لسان قال: نعم فكيف تكلم فقيل إنه يقول القرآن مخلوق وإنما غلط.

وقال الفضل بن زياد سالت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن وهيب وإسماعيل بن إبراهيم بن علية قلت: أيهما أحب إليك إذا اختلفا فقال: وهيب كان عبد الرحمن بن مهدي يختار وهيبا على إسماعيل قلت: في حفظه قال: في كل شيء ما زال إسماعيل وضيعا من الكلام الذي تكلم به إلى أن مات قلت: أليس قد رجع وتاب على رؤوس الناس فقال: بلى ولكن ما زال مبغضا لأهل الحديث بعد كلامه ذاك إلى أن مات ولقد بلغني أنه أدخل علي محمد بن هارون ثم قال: لي تعرف محمد بن هارون قلت: نعم أعرفه قال: فلما رآه زحف إليه وجعل محمد يقول له يا ابن عم تتكلم في القرآن قال: وجعل إسماعيل يقول جعله الله فداه زلة من عالم جعله الله فداه زلة من عالم ردده أبو عبد الله غير مرة وفخم كلامه كأنه يحكي إسماعيل ثم قال: لي أبو عبد الله لعل الله أن (١٠٢/١) يغفر له بها يعني لمحمد بن هارون ثم ردد الكلام وقال لعل الله أن

يغفر له لإنكاره على إسماعيل ثم قال: بعد هو ثبت يعني إسماعيل قلت: يا أبا عبد الله إن عبد الوهاب قال: لا يحب قلبي إسماعيل أبدا لقد رأيته في المنام كأن وجهه اسود فقال: أبو عبد الله عافى الله عبد الوهاب ثم قال: كان معنا رجل من الأنصار يختلف فأدخلني على إسماعيل فلما رآني غضب وقال من أدخل هذا علي فلم يزل مبغضا لأهل الحديث بعد ذاك الكلام لقد لزمته عشر سنين إلا أن أغيب ثم جعل يحرك لسانه كأنه يتلهف ثم قال: وكان لا ينصف في الحديث قلت: كيف كان لا ينصف قال: كان يحدث بالشفاعات ما أحسن الإنصاف في كل شيء.." (١)

"وكانت للبربهاري مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة وكان المخالفون يغيظون قلب السلطان عليه ففي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في خلافة القاهر ووزيره ابن مقلة تقدم بالقبض على البربهاري فاستتر وقبض على جماعة من كبار أصحابه وحملوا إلى البصرة وعاقب الله تعالى ابن مقلة على فعله ذلك بأن أسخط عليه القاهر وهرب ابن مقلة وعزله القاهر عن وزارته وطرح في داره النار فقبض على القاهر بالله يوم الأربعاء لست من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وحبس وخلع وسملت عيناه في هذا اليوم حتى سالتا جميعا فعمى ثم تفضل الله تعالى وأعاد البربهاري إلى حشمته وزادت حتى إنه لما توفي أبو عبد الله بن عرفه المعروف بنفطويه وحضر جنازته أماثل أبناء الدنيا والدين كان المقدم على جماعتهم في الإمامة: البربهاري وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفي هذه السنة ازدادت حشمة البربهاري وعلت كلمته وظهر أصحابه وانتشروا في الإنكار على المبتدعة فبلغنا أن البربهاري اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشمته أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشنه فسأل عن الحال؟ فأخبر بها فاستهولها ولم تزل المبتدعة ينقلون قلب الراضي على البربهاري فتقدم الراضي إلى بدر الحرسي صاحب الشرطة بالركوب والنداء ببغداد: أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر وكان ينزل بالجانب الغربي بباب محول فانتقل إلى الجانب الشرقي مستترا فتوفي في الاستتار في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

حدثني محمد بن الحسن المقري قال: حكى لي جدي وجدتي قالا: كان أبو محمد (٤٥/٢) البربهاري قد اختبأ عند أخت توزون بالجانب الشرقي في درب الحمام في شارع درب السلسلة فبقي نحوا من شهر فلحقه قيام الدم: فقالت أخت توزون لخادمها لما مات البربهاري عندها مستترا: انظر من يغسله فجاء بالغاسل فغسله وغلق الباب حتى لا يعلم أحد ووقف يصلي عليه وحده فطالعت صاحبة المنزل فرأت الدار ملأى رجالا عليهم ثياب بيض وخضر فلما سلم لم تر أحدا فاستدعت الخادم وقالت: يا حجام أهلكتني مع أخي فقال: يا ستي رأيت ما رأيت؟ فقالت: نعم فقال: هذه مفاتيح الباب وهو مغلق فقالت: ادفنوه في بيتي فإذا مت فادفنوني عنده في بيت القبة فدفنوه في دارها فماتت بعده بزمان فدفنت في ذلك المكان ومضى الزمان عليها وصارت تربة وهو بقرب دار المملكة بالمخرم .

الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي الخرقي: والد أبي القاسم الخرقي صاحب المختصر صحب جماعة من أصحاب أحمد منهم حرب وأكثر من صحبة المروذي وكان يدعى خليفة المروذي حدث عن أبي عمر الدوري المقرىء وعمرو بن علي

---

(١) طبقات الحنابلة، ١/١٠٠

البصري والمنذر بن الوليد الجارودي الكوفي ومحمد بن مرداس الأنصاري وغيرهم روى عنه ابنه أبو القاسم وأبو بكر الشافعي وأبو علي بن الصواف وأبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان وأبو بكر عبد العزيز وغيرهم .

روى أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني - وقرىء عليه - أخبرنا أبو العباس أحمد محمد بن يوسف بن مردة المسجدي الأصبهاني - إجازة - حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الكريم المعروف ببكير الخزاز الطرسوسي - بدمشق - قال: سمعت أبا نصر المظفر بن محمد بن أحمد بن محمد الخياط حدثنا الحسين بن عبد الله الخرقي وعبدة قالا: حدثنا أبو بكر المروذي قال: قرأت على أبي عبد الله: حدثكم شاذان حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله (٤٦/٢) عليه: " رأيت ربي عز وجل شاب أمرد جعد قطط عليه حلة حمراء " قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إنهم يقولون ما رواه إلا شاذان فغضب وقال :من قال هذا؟ ثم قال: أخبرني عفان حدثنا عبد الصمد بن كيسان حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال رأيت : " ربي عز وجل " قال المروذي: فقلت: يا أبا عبد الله إنهم يقولون: ما روى قتادة عن عكرمة شيئا فقال: من قال هذا؟ أخرج خمسة ستة أحاديث أو سبعة عن قتادة عن عكرمة .

وروى أبو مزاحم الخاقاني: قرأت على أبي علي الحسين بن عبد الله الخرقي عن أبي حفص الصيرفي قال: ليث بن سعد صدوق وسماعه من الزهري قراءة .." (١)

"فأوصى طلبته بذلك فقال: ((إخواني لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض الجاءات العصر ضرورة وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر ضرورة بدون علم وعملوا وفقها. ولهذا فنحن لا نستعمل قوتنا في الداخل، فلا تتحرشوا بهم وإن كان المعارضون لنا من العلماء الأئمة))(١)٢-العبرة بالأفكار وليس بالأشخاص:أي أن الميزان الذي به توزن الأقوال ويعرف الصواب من غيره ليس هو شخص القائل، فنزن الحق والعلم بالرجال فتكون الرجال حجة على الحق، فنقول الحق كذا وكذا لأن فلانا قاله، أو ما دام هذا المذهب مذهب فلان فهو خطأ. فالنظر يكون إلي الأفكار في ذاتها من غير أن يؤثر شخص القائل في التقويم من جهة الصحة والخطأ. ولقد كان سعيد النورسي يحث طلبته على ضرورة النظر إلي ما أودعه من أفكار في (رسائل النور) وألا يلتفتوا إلى شخصه. ولما كان طلبته يعدون إخراج كتاب (تاريخ حياة الأستاذ) صمم أحدهم غلاف الكتاب وجعل فيه صورة الأستاذ سعيد النورسي وهو يضع حجر الأساس لجامع توغاي في إسبارطة فلما عرض الغلاف على الأستاذ غضب وقال: ((ما هذه الصورة؟ أنتم تهتمون بشخصيتي أكثر مما أستحق ، فأنا أعد الاهتمام والاحترام لشخصي إهانة لي، إنكم بذلك تتعلقون بي وليس برسائل النور-المرتبطة بالقرآن- فأنا لا أحب نفسي... إنني لا شيء أنا عدم فلا تنتظروا مني شيئا من الخوارق. وبعد ذلك مزق الصورة المرسومة على الغلاف ورماها في سلة المهملات))(٢). وكان كثيرا ما يأمر بالتثبت فيما يلقيه على طلبته، وعرض ما يأخذون من أفكاره على ضوابط البحث العلمي وسبره بميزان منهج المعرفة الإسلامية القائم على قبول الحق حيث ما كان ورد الباطل على

---

(١) طبقات الحنابلة، ٤٤/٢

صاحبه مهما كان مقامه في العلم والفكر، ومهما علا قدره في الدين والأمانة. يقول في ذلك رحمه الله :" فلا تأخذوا شيئا إلا بعد إمراره على المحك ، لأن أقوالا مغشوشة مزيفة قد كثرت في_____________(١) –نفسه ص ٤٧١.(٢) –سيرة ذاتية)) ص: ٥٣٩.." (١)

"أبا طالب السميرمي قتل في يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة.٦٠١ – على بن احمد بن علي بن بدران بن علي الحلواني، أبو الحسن بن ابي بكر: من أهل باب المراتب من أولاد المحدثين، تقدم ذكر والده، سمع القاضي ابا الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابا جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وابا الحسين احمد ابن محمد بن النقور وابا الحسن (١) محمد بن محمد بن عبد الله البيضاوي وغيرهم، وحدث باليسير، روى عنه أبو المعمر الانصاري وابو طاهر السلفي، وكان صالحا خيرا، يكتب خطا مليحا علي طريقة الكتاب.كتب الى علي بن المفضل الحافظ أنبانا أبو طاهر احمد بن محمد السلفي، قراءة عليه، أنبانا أبو الحسن علي بن احمد الحلواني أنبانا أبو الحسن محمد بن عبد الله (٢) بن البيضاوي أنبانا أبو الحسن احمد بن محمد بن عمران الجندي، حدثنا احمد بن هاشم الطريقي، حدثنا عبيد بن كثير، حدثنا اسماعيل بن أمية، حدثنا عثمان بن مطر عن عبد الغفور عن ابي هاشم عن زاذان عن علي رضي الله – أو قال: سمع (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا طلق ألبتة **فغضب وقال**: " تتخذون دين الله – أو قال: يتخذون الله تعالي – هزوا ولعبا، من طلق ألبتة ألزمناه ثلاثا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره " (٤).قرأت بخط محمد بن علي بن فولاد الطبري قال: ولد علي بن احمد بن بدران سنة ست وخمسين وأربعمائة.قرأت بخط ابي عامر محمد بن سعدون العبدري قال: توفي أبو الحسن على بن ابي بكر الحلواني في ليلة الاثنين ودفن يوم الاثنين ثالث عشرى ربيع الاخر سنة ثمان عشرة وخمسمائة بقبر احمد عند أبيه.٦٠٢ – على بن احمد بن علي بن احمد بن الخراز، أبو الحسن: من أهل الحريم الطاهري، وهو أخو (٥) ابي علي احمد بن احمد المقدم ذكره_____________(١) في النسخ: ابا الحسين.(٢) في الاصل: عبيد الله.وما بين المعقوفتين سقط من الاصل.(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الاصل.(٤) انظر الحديث في: كنز العمال ٢٨٥٥.وتفسير القرطبي ٣ / ١٥٦.(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الاصل (*).."(٢)

"صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤية الهلال وأفي روا لرؤيته، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين قال قلنا: يا رسول الله ! أولا نقدم قبله بيوم أو يومين ؟ قال: **فغضب وقال**: لا (١).قرأت بخط على بن أبي تراب الزنكوبي قال: مولدي في سنة أربع وسبعين وأربعمائة.قرأت بخط ابى الفضل أحمد بن صالح بن شافع اليلى قال: توفي أبو الحسن على ابن ابى تراب بن فيروز الزنكوبى يوم الثلاثاء ثانى ربيع الاول سنة إحدى وخمسين، وصلى عليه يوم الاربعاء ودفن بالوردية.٧٠٦ – على بن ثابت بن طاهر، أبو الحسن الحذاء.أخو أبي منصور عبد العزيز بن ثابت الخياط المقرئ الذى تقدم ذكره، مان له دكان عند باب النوى مقابل دار الوزارة ينعل فيه التماشك (٢)، سمع بإفادة أخيه من أبي المكارم المبارك بن محمد الباذرائى وغيره، كتبت عنه يسيرا، وكان شيخا صالحا سليم القلب ساكنا حافظا لكتاب الله عز وجل حسن الطريقة أخبرنا على بن ثابت الحذاء،

---

(١) رسائل عن النورسية، ٥٧/١

(٢) ذيل تاريخ بغداد، ٧٨/٣

أنبانا أبو المكارم الباذرائى، أنبانا أبو غالب الباقلانى، أنبانا أبو القاسم بن بشران، أنبانا أبو بكر الاجرى، حدثنا الفريابى، حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنى اسد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عقبة بن عامر ! أمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك (٣).توفي على بن ثالبت الحذا في يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ستوعشرين وستمائة، ودفن بباب حرب وقد قارب السبعين و ٧٠٧ - على بن ثابت بن على بن معمر بن ابراهيم بن صالح بن بكير (٤)، أبو الحسن:_____________(١) انظر الحديث في: صحيح البخاري ٣ / ٣٥.وصحيح مسلم، كتاب الصيام باب ٢.(٢) هكذا في الاصول.(٣) انظر الحديث في: تاريخ بغداد ٨ / ٢٧١.ومسند أحمد ٤ / ١٥٨.(٤) في (ج): بكر.(*)."[١]

"قال الصولي: ورأتيه حين ولي وزارته الاولى وقد مشى الناس بين يديه كما كانوا يمشون بين يدي العباس بن الحسن، فمنع من ذلك وغضب وقال: أنا لاأرضى لغلماني أن فعلوا هذا، أكلفه قوما أحرارا لا الاحسان سؤالي عندهم.أنبأنا أبو القاسم الحذاء، عن أبي غالب الذهلي، أنبأنا هلال بن المحسن الكاتب قال: حدث أبو الحسين أحمد بن محمد بن الميمون قال: كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات في بعض العشايا فقط الفراش شمعة كانت بين يديه قطا استعجل فيه وسقطمنها شرار قرب منه وخاف الفراش ومضى مبادرا وتبعه خادم كان يرؤس (١) على حواشيه لينكر (٢) عليه ويضربه، فصاح الوزير به وقال له: عد إلى مكانك أتراه البائس تعمدني بما فعل واعتقد أنه يحرقني ؟ وإنما اتفق على ما اتفق من سبيل الغلط.أنبأنا أبو محمد بن الاخضر، عن أبي منصور المقرئ: أن الحسن بن علي الشاهد أخبره، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبي (٣) إملاء قال: وجدت في كتاب والدي: حدثني الوزير أبو علي محمد بن علي عن الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات قال: ولد لبعض الكتاب ولد فسماه عليا وكناه أبا حفص، قال: فقال له أخي أبو العباس: لم كنيته بأبي حفص ؟ قال: أردت أن أنغصه على الرافضة.قرأت على أبي القاسم الحسين بن هبة الله الثعلبي بدمشق، عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الطوسي قال: سمعت أبا محمد القاسم بن علي الحريري البصري ببغداد يقول: حكى أن بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن مقام السين مقام الصاد في كل موضع، فقال له الوزير: أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن سلح ؟ فخجل الرجل وانقطع.أنبأنا ذاكر بن كامل بن أبي غالب، عن شجاع بن فارس الذهلي، حدثنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني أبو الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد الاهوازي، حدثنا الوليد بن معن الموصلي قال: حكى لنا إبراهيم بن يحيى، حدثني أبو علي بن مقلة أنه كان يوما بحضرة ابن الفرات قال: فوقع في يده فضة في جملة الفصص فتأملها طويلا، ثم رمى بها إلي ثم أمر أن يطلب صاحبها فلم يوجد، وإذا فيها:_____________(١) في الاصل: " يروس ".(٢) في الاصل: " لينكد " تصحيف.(٣) في الاصل: " المضي " تحريف.(*)."[٢]

---

(١) ذيل تاريخ بغداد، ١٥٣/٣

(٢) ذيل تاريخ بغداد، ٧٢/٤

"اله بخش العارف بالله تعالى واله بخش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندي النقشبندي كان صاحب معرفة وكما لو تكميل وكانت طريقته طريقة العشقية وكان عالى المشرب نهاية في المعارف نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندي التقشبندي نزيل مكة وله معه خوارق منها أن الشيخ أرسله إلى بلد أمروهة لخدمة فكان يمشى في الطريق فرأى في أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها وصار مشغوفا بها حتى خرج زمام اختيار من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها فبينما هو كذلك إذ رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر إليه واضعا اصبعه السبابة في فمه على طريق التنبيه والتعجب فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ولما رجع من الخدمة وصل إلى الشيخ فلما رآه ضحك منه فعرق أنه كان مشعرا بذلك ومنها أن واحدا من أصحاب الشيخ إله بخش كان يقرأ عليه شيئا في علم التصوف ذات يوم فجاء الجراد إلى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم فجاء راعة بستان الشيه وأخبره بالجراد فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه إلى البستان وقال له قل للجراد مناديا بصوت رفيع إنكم أضيافنا ورعايه الأضياف لازمة إلا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيافتكم فالمروءة أن تتركو مفرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول الابستان الشيخ ومنها أن رجلا جاء إلى الشيخ أله بخش وشكا إليه الفقر والضيق في المعيشة وجلس أياما في خدمته فقال له الشيخ إذا حصل لك شئ من الدنيا ما تخرج لنا منه فقال العشر فقال له لا تستطيه فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له من كل مائة واحد فأمره أن يروح إلى واحد من أهل الدنيا فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة في أيام قليلة فكان الشيخ يرسل إليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدي إليهم شيئا ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيه فكتب إلى الشيخ أنكم ترسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم إليكم فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال بحان الله ما قلع أحد من وقت آدم إلى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه إلا أنا أقلعه اليوم فجاء بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته ليلة الأثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف وعمره اثنان وثمانون سنو وهو على ركبة تلميذه الشيخ تاج الدين وأوصاه أن لا يغسله ولا يكفنه إلا هو فقبل وصيته رحمه الله تعالى الشيخ إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي مفتى مكة الفاضل العالم العلم ولد بمكة وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه جوده على الفقيه المقرى أحمد اسكندر وحفظ الكنز والها ملية وعرضهما على ابن عمه حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي الآتى ذكره ولازمه في دروسه حتى حصل طرفا صالحا في مذهب الإمام الأعظم وأخذ النحو عن عبد الله باقشير وأخذ عن عيسى المغربي الجعفري ومحمد بن سليمان نزيل مكة وقرأ طرفا على السيد محمد الشلى باعلوى من البخارى والشمايل وشرح الأربعين وجملة كتب في علم العربية وقرأ الفرائض والحساب على أحمد بن علي باقشير وجدروا جتهد في طلب العلوم لا سيما العقه حتى فاق أقرانه ولبس الخرقة من السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الأدريسي المغربي وولى منصب الأفتاء بمكة ولم يزل على طريقة حسنة حتى توفي وكانت وفاته يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالعلاة في سوح السيدة خديجة رضى الله عنها على يسار الخارج م القبة ثم بعد سنين دفن عليهن السيد إبراهيم بن محمد أخو الشريف بركات وبنى عليه بناء مرتفع يشبه التابوت المولى أويس القاضي الرومي المعروف بويسة واحد الزمان في النظم والنثر لم ير مثله في حسن

التأدية والتصرف في قوالب الشعر والإنشاء بلسان التركي وكان في حياته سلطان الشعراء باقي الآتى ذكره يشار إليه بالبراعة التامة فلما مات باقي أذعنت له الشعراء جميعا حتى خاطبه أحدهم يوم موت باقي ببيت بالتركية ترجمته هكذالئن مضى للنعيم باقي ... فكن لنا الدهر أنت باقي." (١)

"الأمير علي بن أحمد بن جانبولاذ بن قاسم الكردي القصيري قد أكثر أهل التاريخ والمجاميع ممن لحقوا واقعته من ذكره وذكر ما فعله بدمشق وما جرى لحكام الشام وأهلها معه من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما أودعته في هذه الأوراق من مبدأ أمره إلى منتهاه وأما ذكر أصله ومنزعه فجده جانبولاذ هذا كان يعرف بابن عربوا وكان أمير لواء الأكراد بحلب ولي حكومة المعرة وكلس وعزاز وكان له صيت شائع وهمة علية ومبدأ الأمير علي هذا أنه كان في طليعة عمره ولي حكومة العزيزي وقد تقدم في ترجمة عمه حسين باشا أنه لما قتله الوزير ابن جغال لتراخيه في أمر السفر الذي كان عين له خرج الأمير علي عن طاعة السلطنة وجمع جمعا عظيما من السكبانية حتى صار عنده منهم ما يزيد على عشرة آلاف ومنع المال المرتب عليه وقتل ونهب في تلك الأطراف ودبر علي قتل نائب حلب حسين باشا وكان ولاه السلطان نيابتها ووصل إلى أذنة وكان بأذنة حاكم يعرف بجمشيد فكتب إليه ابن جانبولاذ أن يصنع له ضيافة ويقتله ففعل ونما خبره إلى الأقطار واستمر في حلب يظهر الشقاق إلى أن أرسل الأمير يوسف بن سيفا صاحب عكار إلى باب السلطنة رسالة يطلب فيها أن يكون أميرا على عساكر الشام والتزم بإزالة الأمير علي عن حلب فجاءه الأمر على ما التزم وأرسل إلى عسكر دمشق وأمراء ضواحيها يطلبهم إلى مجتمع العساكر وهو مدينة حماه فتجمعوا هناك من كل ناحية وجاء ابن جانبولاذ إلى حماه وتلاقيا وتصادما فما هو إلا إن كان اجتماعهم بمقدار نحر خرور فانكسر ابن سيفا وأتباعه ورجع بأربعة أنفار واستولى ابن جانبولاذ على مخيمه ومخيم عسكر الشام ثم أنه راسل الأمير فخر الدين بن معن أمير الشرف وبلاد صيدا وأظهر له أنه قريبه مع بعد النسبة فحضر إليه واجتمعا عند منبع العاصي وتشاورا على أن يقصد طرابلس الشام لأجل الانتقام من ابن سيفا فسار ابن سيفا في البحر وأخلى لهم طرابلس وعكار وأرسل أولاده وعياله إلى دمشق وأجلس مملوكه يوسف في قلعة طرابلس فتحصن بها وبعث ابن جانبولاذ الأمير درويش بن حبيب بن جانبولاذ إلى طرابلس فضبطها واستولى على غالب أموال من وجد هناك واستخرج دفائن كثيرة لأهلها ولم يستطع أن يملك قلعتها وسار الأمير علي ومعه ابن معن إلى ناحية البقاع العزيزي من نواحي دمشق ومرا على بعلبك وخربا ما أمكن تخريبه منها واستقرا في البقاع وأظهرا أنهما يريدان مقاتلة عسكر الشام ولم تزل العساكر الشامية ترد إلى دمشق حتى استقر في وادي دمشق الغربي ما يزيد على عشرة آلاف وتزاحف العسكران حتى استقر ابن جانبولاذ وابن معن في نواحي العراد وزحف العسكر الدمشقي إلى مقابلتهما وكان ابن سيفا وصل إلى دمشق وأظهر التمارض ولم يرحل مع العسكر الشامي واستمرت الرسل مترددة بين الفريقين ليصطلحا فلم يقدر لهم الاصطلاح وتزاحف الجيشان فتوهم ابن جانبولاذ من صدمة العسكر الشامي فشرع في تفخيذ أكابر العسكر عن الاتفاق وأوقع بينهم ثم أنه أرسل إلى طائفة من أكابرهم فوردوا عليه في مخيمه ليلا وألبسهم الخلع وتوافقوا معه على أنهم ينكسرون عند المقابلة وكان في جانب ابن جانبولاذ ابن معن وابن الشهاب أمير وادي التيم ويونس بن الحرفوش فطابت

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٦٤/١

نفسهم لملاقاة الشاميين وتقابل الفريقان في يوم السبت من أواسط جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الألف ولم يقع قتال فاصل بين الفريقين ثم في صبيحة نهار الأحد وقف العسكر الشامي في المقابلة واقتتلا فأمر مقدار جلسة خطيب إلا وقد انفل العسكر الشامي حتى قال ابن جانبولاذ حتى نزل بقرية المزة وكان نزوله في الخيام وأما ابن معن فإنه كان ضعيف الجسد في هاتيك اليام وكان نزوله في جامع المزة وأصبحت أبواب البلدة يوم الاثنين مقفلة وقد خرج منها ابن سيفا وجماعته ليلا بعد أن اجتمع به قاضي القضاة بالشام المولى إبراهيم بن علي الأزنيقي وحسن باشا الدفتري المقدم ذكرهما ولم يمكناه من الخروج حتى دفع إليهما مائة ألف قرش ليفتدوا بها الشام من ابن جانبولاذ خروجه **غضب وقال** أهل دمشق لو أرادوا السلامة مني ما مكثوا ابن سيفا من الخروج وهم يعرفون أنني ما وردت بلادهم إلا لأجله ونادى عند ذلك بالكبانية أن يذهبوا مع الدروز جماعة ابن معن لنهب دمشق فوردت السكبانية والدروز أفواجا إلى خارج دمشق وشرعوا في نهب المحلات الخارجة فلما اشتد الكرب والحرب على المحلات." (١)

"قال قرأته عليه في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف التآليف الفائقة منها حاشيتان على تفسير الجلالين كبرى في أربع مجلدات وصغرى مجلدين ضخمين وله أيضا حاشية على شرح المنهاج للشيخ جلال الدين المحلى وكانت ولادته في عشرة وتسعمائة وتوفي سنة ست بعد الألف في ذي القعدة ودفن بحوش الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى.محمد بن محمد بن عبد الرحمن مؤذن باجمال قال الشلي في وصفه صاحب الأحوال والمهابة ولد في سنة خمس وتسعمائة بعد وفاة والده محمد فسمي باسمه وتربى في حجر عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وحفظ القرآن وقرأ على عبد الرحمن المذكور العلم وأخذ الفقه عن الفقيه عبد الرحمن بن سراج ووالده والفقيه محمد وصحب جماعة من العلماء الأكابر كالفقيه عبد الله بن سراج الفقيه علي بن محمد بامهيد وحصل كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم وكان صحيح القلب والجسم معا في الأمراض معاشرا بالمعروف قائما بحقوق الإخوان والمحبين في الله تعالى من الإكرام وصلة الرحم له صبر شديد شكور لله تعالى على نعمة الظاهرة والباطنة وكان له همة عليه ومرؤة تامة في جميع أحواله ووقف على عمارة كتبه وقفا كبيرا ووقف سقايتين ووقف عليه ما يقوم بهما وكانت وفاته في سنة سبع بعد الألف.محمد بن محمد بن عبد الله التركي الخلوتي المصري أخو عبد الله بن الصبان المقدم ذكره المناوي في طبقاته وقال كان شيخا صالحا متعبدا متزهدا ريض الأخلاق حسن الشمايل جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركا لأهل الحقائق أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتي ثم عن أخيه الشيخ عبد الله وكان مع تخلقه بأخلاق القوم وتمكنه في طريقهم لا يأكل إلا من عمل يده فكان يعمل المناخل ويبيعها ويتقوت منها وهو مع ذلك ملازما للجد والاجتهاد بحيث لا يغفل طرفة عين وكان محمدي الصفات إن ذكرت الدنيا ذكرها معك وإن ذكرت الآخرة ذكرها معك ولم يكن للغضب عليه سبيل وكان قد انتهى إلى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان إذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته **غضب وقال** لي أنه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه إلى الأرض بل يصلي الصبح بوضوء العشاء وقال لي أنه أقام بمكة سنين ينفصد في كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر وحدة الاشتغال قال وهذه كرامة لا ينكرها إلا حاسد أو معاند ووقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح فأضاء بدنه وكان يتأسف على

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٠٢/٢

اندراس أهل الطريق واختفاء آثارهم وحج في آخر عمره ورجع مريضا ومات في سنة سبع بعد الألف بعد نحو شهر من قدومه وقال في مرضه قد فتشت وطفت الحجاز فلم أر أحدا من الظاهرين فيه أهلية التسليك وطريقة الخلوتية قد صارت شاذلية وصلى عليه بجامع الأزهر ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى.." (١)

"أبو نصر، شاعر رقيق الحواشي، مليح النظم، متمكن من القافية،كثير التجنيس، قلما يخلو له بيت من تصنيع وإحسان وبديع. كان في أيام نظام الملك والسلطان ملكشاه، وشمله منهما الجاه، فخلصه الكامل الطبيب في أيام نظام الملك، بعد أن قبض عليه وأساء إليه، فإنه كان مستوليا على آمد وأعمالها، مستبدا باستيفاء أموالها. وكان نحويا رأسا. وإماما في اللغة يقتدى به. وصنف في الآداب تصانيف تقوم له مقام شاهدي عدل بفضله، وعظم قدره. منها: كتاب شرح اللمع كبير كتاب الإفصاح في شرح أبيات مشكلة.حدثني الشيخ الإمام موفق الدين أبو لابقاء يعيش ابن لعي بن يعيش النحوي قال: حدثني قاضي عسكر نور الدين محمود بن زنكي قال: قدم على ابن مروان صاحب ديار بكر شاعر من العجم يعرف بالغساني. وكان من عادة ابن مروان إذا قدم عليه شاعر يكرمه وينزله، ولا يجتمع به إلى ثلاثة أيام ليستريح من سفره، ويصلح شعره، ثم يستدعيه. واتفق أن الغصاني لم يكن أعد شيئا في سفره، ثقة بقريحته، فأقام ثلاثة أيام فلم يفتح عليه بعمل بيت واحد وعلم أنه يستدعى ولا يليق أن يلقى الأمير بغير مديح، فأخذ قصيدة من شعر ابن أسد لم يغير فيها إلا اسمه. وعلم ابن مروان بذلك، فغضب من ذلك وقال: يجئ هذا العجمي فيسخر منا؟ ثم أمر بمكاتبة ابن أسد، وأمر أن يكتب القصيدة بخطه ويرسلها إليه، فخرج بعض الحاضرين، فأنهى القضية إلى الغساني وكان هذا بآمد. وكان له غلام جلد فكتب من ساعته إلى ابن أسد كتابا يقول فيه: إي قدمت على الأمير، فأرتج علي قول الشعر مع قدرتي عليه، فادعيت قصيدة من شعرك استحسانا لها وعجبا بها، ومدحت بها الأمير. ولا أبعد أن تسأل عن ذلك، فإن سئلت فرأيك الموفق في الجواب فوصل غلام الغساني قبل كتاب ابن مروان. فجحد ابن أسد أن يكون عرف هذه القصيدة، أو وقف على قائلها قبل هذا. فلما ورد الجواب على ابن مروان، عجب من ذلك واساء إلى الساعي وشتمه وقال: إنما قصدكم فضيحتي بين الملوك، وإنما يحملكم على هذا الفعل الحسد منكم لمن أحسن إليه؟ ثم زاد في الإحسان إلى الغساني، وانصرف إلى بلاده، فلم يمض على ذلك إلا مديدة حتى اجتمع أهل ميافارقين إلى ابن أسد، ردعوه إلى أن يؤمروه لعيهم، ويساعدوه على العصيان، وإقامة الخطبة للسلطان ملكشاه وحده، وإسقاط اسم ابن مروان من الخطبة، فأجابهم إلى ذلك، وبلغ ذلك ابن مروان، فحشد له وزل على ميافارقين محاصرا فأعجزه أمرها، فأفذ إلى نظام الملك والسلطان يستمدهما فأنفذا إليه جيشا ومددا مع الغساني الشاعر المذكور آنفا، وكان قد تقدم عند نظام الملك والسلطان، وصار من أعيان الدولة، وصدقوا في الزحف على المدينة حتى أخذوها عنوة، وقبض على ابن أسد، وجئ به إلى ابن مروان فأمر بقتله فقام الغساني وشدد العناية في الشفاعة فيه، فامتنع ابن مروان امتناعا شديدا من قبول شفاعته وقال: إن ذنبه وما اعتمده من شق العصا، يوجب أن يعاقب عقوبة من عصى، وليس عقوبة غير القتل. فقال: بيني وبين هذا الرجل ما يوجب قبول شفاعتي فيه، وأنا أتكفل به

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٩/٣

ألا يجري منه بعد شيء يكره. فاستحيى منه وأطلقه له، فاجتمع به الغساني وقال له: أتعرفني؟ قال: لا والله، ولكنني أعرف أنك ملك من السماء، من الله بك علي لبقاء مهجتي. فقال له: أنا الذي ادعيت قصيدتك وسترت علي، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان. فقال ابن أسد: ما رأيت ولا سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها أكثر من نفعها إذا ادعاها غير هذه. – فجزاك الله عن مروءتك خيرا – ، وانصرف الغساني من حيث جاء.وأقام اب أسد مدة ساءت حاله، وجفاه إخوانه، وعاداه أعوانه، ولم يقدم أحد على مقاربته ولا مرافدته، حتى أضر به العيش، فعمل قصيدة مدح بها ابن مروان، وتوصل حتى وصلت إليه. فلما وقف ابن مروان عليها **غضب وقال**: ما يكفيه أن يخلص منا رأسا برأس، حتى يريد منا الرفد والمعيشة، لقد أذكرني بنفسه، فاذهبوا به فاصلبوه، فذهبوا به فصلبوه، – رحمه الله – .ومن شعر الحسن بن أسد الفارقي – رحمه الله – :بنتم فما كحل الكرى ... لي بعد وشك البين عيناولقد غدا كلفي بكم ... أذنا علي لكم وعينافأسلت بعد فراقكم ... من ناظري بالدمع عينافحكت مدامعها الغزا ... ر من الغيوم الغر عينا." (١)

"أبو الخير الكفرطابي النحوي، ذكره صاحبنا ابن النجار في تاريخه فقال: قدم بغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة، وكتب عنه أبو محمد بن الخشاب، وقرأ الأدب بمصر على أبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع السعدي. وله مصنفات في النحو منها: التذكرة عشر مجلدات، وكتاب ما تلحن فيه العامة في زمانه، ورسالة في الحض على تعليم العربية، مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ومن شعره:إقنع لنفسك فالقناعة ملبس ... لا يطمع الأشرار في تخريقهفلرب مغرور غدا تغريقه ... في حرصه سببا إلى تغريقهسلمان بن عبد الله بن محمدأبو عبد الله بن أبي طالب الحلواني النهرواني، قال صاحبنا ابن النجار: قدم بغداد وقرأ بها النحو على الثمانيني واللغة على ابن الدهان وغيره، وبرع في النحو وكان إماما فيه وفي اللغة، وسمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري وغيره، وجال في العراق ونشر بها النحو واستوطن أصبهان، وروى عنه السلفي وصنف تفسير القرآن، وكتابا في القراءات، والقانون في اللغة عشر مجلدات لم يصنف مثله، وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح ديوان المتنبي، والآمالي وغير ذلك. مات في ثاني عشر من صفر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة. وقيل سنة أربع وتسعين وأربعمائة. ومن شعره:إن خانك الدهر فكن عائذا ... بالبيض والإدلاج والعيسولا تكن عبد المنى إنها ... رؤوس أموال المفاليسوقال:تقول بنيتي أبتي تقنع ... ولا تطمح إلى الأطماع تعتدورض باليأس نفسك فهو أحرى ... وأزين في الورى وعليك أعودفلو كنت الخليل وسيبويه ... أو الفراء أو كنت المبردلما ساويت في حي رغيفا ... ولا تبتاع بالماء المبردسلم بن عمرو بن حمادمولى بني تيم بن مرة، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، كان منقطعا إلى البرامكة وكان يلقب بالخاسر، لأن أباه خلف له مالا فأنفقه على الأدب فقال: له بعض أهله: إنك الخاسر الصفقة فلقب بذلك. ثم مدح الرشيد فأمر له بمائة ألف درهم وقال له: كذب بهذا المال من لقبك بالخاسر، فجاءهم بها وقال: هذا ما أنفقته على الأدب ثم ربحت الأدب، فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر. وقيل في تلقيبه بهذا غير ما ذكر. وكان سلم تلميذا لبشار بن برد وصديقا لأبي العتاهية، فلما قال بشار قصيدته التي يقول فيها:من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهجقال سلم أبياتا أدخل فيها معنى هذا البيت:من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسورفبلغ بيته بشارا **فغضب**

---

(١) معجم الأدباء، ٣٢٩/١

وقال: سار والله بيت سلم وخمل بيتنا، وكان الأمر كذلك. لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد فكان لذلك سببا للنفور بينهما، فكان سلم بعد ذلك يقدم أبا العتاهية ويقول: هو أشعر الجن والإنس إلى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما:تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجالهب الدنيا تصير إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوال؟فلما بلغ ذلك سلما غضب على أبي العتاهية وقال: ويلي على الجرار ابن الفاعلة الزنديق، زعم أني حريص وقد كنز البدر وهو لا يزال يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرهما ثم كتب إليه:ما أقبح التزهيد من واعظ ... يزهد الناس ولا يزهدلو كان في تزهيده صادقا ... أضحى وأمسى بيته المسجدورفض الدنيا ولم يلقها ... ولم يكن يسعى ويسترفدفخاف أن تنفد أرزاقه ... والرزق عند الله لا ينفدالرزق مقسوم على من ترى ... يناله الأبيض والأسودكل يوفي رزقه كاملا ... من كف عن جهد ومن يجهدوذكر من اقتدار سلم الخاسر على الشعر أنه اخترع شعرا على حرف واحد ولم يسبق إلى مثل ذلك، لأن أقل شعر العرب على حرفين نحو قول دريد بن الصمة:يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأقعفقال سلم الخاسر لأمير المؤمنين موسى الهادي شعرا على ضرب واحد منه:." (١)

"قال مؤلف الكتاب: وكنت قد وردت إلى آمد في شهور سنة أربع وأربعين وخمسمائة، فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ، فقصدت إلى مسجد الخضر ودخلت عليه فوجدته شيخا كبيرا قضيف الجسم في حجرة من المسجد، وبين يديه جامدان مملوء كتبا من تصانيفه فحسب، فسلمت عليه وجلست بين يديه، فأقبل علي وقال: من أين أنت؟ قلت من بغداد: فهش بي وأقبل يسائلني عنها وأخبره، ثم قلت له: إنما جئت لأقتبس من علوم المولى شيئا، فقال لي: وأي علم تحب؟ قلت له: أحب علوم الأدب. فقال إن تصانيفي في الأدب كثيرة وذلك إن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وأشعارهم وبوبوها، وأما أنا فكل ماعندي من نتائج أفكاري، وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الآداب استعملت فكري وأنشأت من جنسه ما أدحض به المتقدم. فمن ذلك إن أبا تمام جمع أشعار العرب في حماسته، وأما أنا فعملت حماسة من أشعاري وبنات أفكاري، - ثم شنع أبا تمام وشتمه - ، ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل أبي نواس في وصف الخمر، فعملت كتاب الخمريات من شعري، لو عاش أبو نواس لاستحيا إن يذكر شعر نفسه لو سمعها، ورأيت الناس مجمعين على تفضيل خطب ابن نباتة فصنفت كتاب الخطب فليس للناس اليوم اشتغال إلا بخطبي، وجعل يزري على المتقدمين ويصف ويجهل الأوائل ويخاطبهم بالكلب، فعجبت منه وقلت له: فأنشدني شيئا مما قلت، فابتدأ وقرأ على خطبة كتاب الخمريات فعلق بخاطري من الخطبة قوله: ولما رأيت الحكمي قد أبدع ولم يدع لأحد من أتباعه مطمعا، وسلك في إفشاء سر الخمرة ماسلك، آثرت إن أجعل لها نصيبا من عنايتي مع ما إنني على علم الله لم ألمم لها بلثم ثغر إثم مذ رضعت ثدي أم. أو كما قال. ثم أنشدني من هذا الكتاب:امزج بمسبوك اللجين ... ذهبا حكته دموع عينيلما نعى ناعى الفرا ... ق بين من أهوى وبينيكانت ولم يقدر لشي ... ء قبلها إيجاب كونوأحالها التحريم لم ... ا شبهت بدم الحسينخفقت لنا شمسان من ... لألائها في الخافقينوبدت لنا في كأسها ... من لونها في حلتينفاعجب هداك الله من ... كون اتفاق الضرتينفي ليلة بدأ السرو ... ر بها يطالبنا بدينومضى طليق الراح من ... قد كان مغلول اليدينذي زينة الأحياء

---

(١) معجم الأدباء، ٤٨٣/١

في الد ... نيا وزينة كل زينفاستحسنت ذلك، فغضب وقال لي: ويلك ماعندك غير الاستحسان؟ قلت له: فما أصنع يا مولانا، فقال لي: تصنع هكذا؟ ثم قام يرقص ويصفق إلى إن تعب ثم جلس وهو يقول: ما أصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين الدر و البعر، والياقوت والحجر، فاعتذرت إليه وسألته إن ينشدني شيئا آخر، فقال لي: قد صنفت كتابا في التجنيس، سميته أنيس الجليس في التجنيس، في مدح صلاح الدين لما رأيت استحسان الناس لقول البستي فأنا أنشدك منه، ثم أنشدني لنفسه:ليت من طول بالش ... ام نواه وثوى بجعل العود إلى الزو ... راء من بعض ثوابهأترى يوطئني الدهر ... ثرى مسك ترابهوأرى أي نور عيني ... موطئا لي وترى بهثم أنشدني لنفسه في وصف ساق:قل لي فدتك النفس قل لي ... مإذا تريد إذا بقتلي؟أأدرت خمرا في كؤو ... سك هذه أم سم صل؟وأنشدني غير ذلك مما ضاع من أصله، ثم سألته عمن تقدم من العلماء، فلم يحسن الثناء على أحد منهم، فلما ذكرت له المعرى نهرني وقال لي: ويلك كم تسيء الأدب بين يدي، من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر بين يدي في مجلسي؟ فقلت: يا مولانا ما أراك ترضى عن أحد ممن تقدم.." (١)

"فقال: كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني؟ قلت: فما فيهم قط أحد بما يرضيك؟ فقال: لا أعلمه إلا أن يكون المتنبي في مديحه خاصة، وابن نباتة في خطبه، وابن الحريري في مقاما ته فهؤلاء لم يقصروا. قلت له: يا مولانا قد عجبت إذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري، فقال لي: يابني اعلم إن الرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل. عملت مقامات مرتين فلم ترضى فغسلتها، وما أعلم إن الله خلقني إلا لأظهر فضل ابن الحريري، ثم سطح في الكلام وقال: ليس في الوجود إلا خالقان: فأحد في السماء وأحد في الأرض، فالذي في السماء هو الله، والذي في الأرض أنا، ثم التفت إلي وقال: هذا كلام لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه، أنا لا أقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام فأنا أخلقه، ثم ذكر اشتقاق هذه اللفظة، فقلت له: أيا مولانا؟ أنا رجل محدث وإن لم تكن في المحدث جراءة مات بغصته، وأحب أن أسأل مولانا عن شيء إن أذن، فتبسم وقال: ما أراك تسأل إلا عن معضلة هات ما عندك. قلت: لم سميت بالشميمم؟ فشتمني ثم ضحك وقال: اعلم إنني بقيت مدة من عمري – ذكرها هو ونستيها أنا – لا آكل في تلك المدة إلا الطيب فحسب قصدا لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ، وكنت أبقى أياما لايجيئني الغائط، فإذا جاء كان شبه البندقة من الطين وكنت آخذه وأقول لمن انبسط إليه شمه فإنه لا رائحة له، فكثر ذلك حتى لقبت به، أرضيت يا بن الفاعلة.هذا آخر ما جرى بيني وبينه، ثم أنشدت له من حماسته:لا تسرحن الطرف في بقر المها ... فمصارع الآجال في الآجالكم نظرة أردت وما أخذت يد ال ... مصمى لمن قتلت أداة قتالسنحت وما سمحت بتسليم واق ... لال التحية فعلة المغتالأضللت قلبي عندهن ورحت إن ... شده بذات الضال ضل ضلاليألوى بألوية العقيق على الطلو ... ل مسائلا من لا يجيب سؤاليتربت يدي في مقصدي من لايدي ... قودي وأولى لي بها أولى ليبيا قاتل الله الدمى كم من دم ... أجرين حلا كان غير حلالأشلين ذل اليتم في الأشبال ... وفتكن بالأجساد في الأغيالونفرن حين نكرن إقبالي ولو ... إني نفرت لكان من إقباليلكن أبي رعى ذمام الحب إن ... أولى الوفاء قطيعة من قالوأنشدني تقي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي محمد المعروف بابن الحجاج،

---

(١) معجم الأدباء، ٢/ ٤٤

وأبو محمد هو الحجاج من شرقي واسط قال: أنشدني أبو الحسن على بن عنتر ابن ثابت الحلوى المعروف بشميم وقد قلت: لا أراك تذم أحدا من أهل العصر فقال لي: ليس لأحد منهم عندي قيمة، فإنه لا يصلح للذم إلا من يصلح للمدح، أما سمعت قولي في الحماسة:أصخ إنما مدح الفتى وهجاؤه ... لدى الطبن النقريس ذا توءم لذافحيث أنتوى ملقى المديح عصا الثوى ... تراح بها من أينها قلص الهجاومن ليس أهلا للمديح ولا الهجا ... فعيناه في عين الرضا ظلمة العمويزرى بضرغام الغريف زئيره ... على ذبخ عنو هر أو أغضف عوبوأنشدني أيضا له:قالوا نراك بكل فن عالما ... فعلام حظك من دناك خسيس؟فأجبتهم لاتعجبوا وتفهموا ...كم ذاد نهزة ليث خيس خيسحدثني ابن الحجاج تقي الدين قال: اجتمع جماعة من التجار الواسطيين بالموصل على زيارة شميم وتوافقوا على ألا يتكلموا بين يديه خوفا من زلل يكون منهم، فلما حصلوا بين يديه قال أحدهم: أدام الله أيامك فالتفت إلي وقال: إيش هؤلاء؟ فإني أرى عمائم كبارا ظننتها على آدميين فسكتوا، فلما قاموا قال له آخر منهم: يا سيدي ادع لنا بشمل الجميع، **فغضب وقال**: إيش هؤلاء وكيف خلقهم الله؟ ثم حلف بخالقه وقال: لو قدرت على خلقه مثل هؤلاء إنفث من خلق مثلهم. قال المؤلف:." (١)

"قال أبو الحسين: وحدثني أبو الفتح منصور بن محمد بن المقدر الأصبهاني قال: حدث أحد أصحاب أبي الفضل بن العميد المختصين به قال: كان أبو الفتح ابن أبي الفضل يباكر أباه في كل يوم ويدخل إليه قبل كل أحد، فاتفق أن دخل يوما وأنا جالس عنده، فلما رآه مقبلا في الصحن وشاهد عمته وكانت ديلمية ومشيته وهو يختال فيها ويسرف في تلويها، عجب من ذلك وقال لي: أماترى إلى هذه العمة وهذه المشية في مخالفتها لعادتنا ومفارقتها طريقتنا؟ فقلت: قد رأيت وأن رسم الأستاذ أن أخاطبه فيها وأنهاه عنها فعلت. فقال: لا تفعل فإنه قصير العمر، وما أحب أن أدخل على قلبه هما ولا أمنعه هوى. وقد روى أن أبا الفضل وجد له رقعة كتبها إلى بعض من ينبسط إليه وفيها:أديبنا المعروف بالكردي ... يولع بالغلمان والمردأدخلني يوما إلى داره ... فناكني والأير من عنديفلما وقف ابن العميد أبوه على ذلك **غضب وقال**: أمثل ولدى يكتب مثل هذا الفحش والفجور؟ ثم قال: أما والله لولا ولولا، ثم أمسك كأنه يشير إلى ما حكم له من سوء العاقبة وقصر العمر.حكى أبو الحسين بن فارس مما أورده أبو منصور في اليتيمة قال: كنت عند الأستاذ أبي الفتح بن العميد في يوم شديد الحر، فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي: ما قول الشيخ في قلبه، فلم أحر جوابا لأني لم أفطن لما أراد، ولما كان بعد هنيهة أقبل رسول الأستاذ الرئيس يستدعيني إلى مجلسه فقمت إليه، فلما مثلت بين يديه تبسم إلي ضاحكا وقال: ماقول الشيخ في قلبه؟ فبهت وسكت، وما زلت أفكر حتى انتبهت على أنه أراد الخيش، وكان من يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه في تلك الساعة، فدعاني ولفرط اهتزازه لها أراد مجاراتي فيها، وقرأت صحيفة السرور من وجهه إعجابا بها، ثم أخذت أتحفه بنكت نثره وملح نظمه، فكان مما أعجب به وتعجب منه واستضحك له حكايتي رقعة وردت له وعلى صدرها: وردت رقعة الشيخ أصغر من عنفقة بقة، وأقصر من أنملة نملة.وقرأت في تاريخ ذي المعالي زين الكفاة الوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي قال: كان عضد الدولة ينقم على أبي الفتح بن العميد أشياء، وكان من أعظمها في نفسه: حديثه ببغداد لما خرج لنجدة بختيار فإنه جود القول والفعل في رد عضد الدولة عن بغداد، وأقام لنفسه بذلك ببغداد

---

(١) معجم الأدباء، ٤٥/٢

سوقا تقدم بها عند أهل البلد والخليفة حتى لقبه الخليفة ذا الكفايتين، وكناه في مكتوبه بأبي الفتح. ولما انصرف عضد الدولة عن بغداد وقد ظهرت له مخايل الغدر من بختيار من قيام أهل بغداد وتصريحهم بالشتم له ولقبوه زريقا الشارب، وذلك إن عضد الدولة تقدم باتخاذ مزملة في داره ليشرب منها الجند والعامة، ولم يكن عهد مثل ذلك في دور السلاطين قبل، وكان من نفسه أزرق العينين فلقبوه بذلك، فكان يقول: خرجت من بغداد وأنازريق الشارب، وابن العميد الوزير ذو الكفايتين وأبو الفتح.فلما مات ركن الدولة في سنة ست وستين وثلاثمائة لأربع بقين من المحرم، ضبط أبو الفتح ذو الكفايتين الأمر أحسن ضبط، وسكن العسكر وفرق فيهم مال البيعة، وكان مطاعا في الديلم محببا إليهم كثير الإفضال عليهم، وبادر بالخبر إلى مؤيد الدولة وهو بأصبهان، فورد الري ومعه وزيره الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد يوم السبت لثلاث خلون من صفر، وجلس للتعزية ثم انتصب في مكان أبيه، وكانت له هيبة وسياسة، وفيه سخاء وسماحة، وخلع على أبي الفتح بن العميد ذي الكفايتين خلع الوزارة، وفوض إليه الأمر يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الأول، وكان الصاحب يرغب أن يقيم بالري ويخلفه فلم يأمن أبو الفتح جانبه وضرب الحجاب الشديد بينهما، وخوفوه منه لمحله من الصناعة ولمكانه من قلب مؤيد الدولة، فأراد إبعاده عن الحضرة ليتمكن من الإيقاع به إن أراد ذلك، وأشار على مؤيد الدولة بأن يرده إلى أصفهان ليدبر أعمالها والمقام بها، فخلع عليه على رسم الوزراء القباء والسيف والمنطقة وما يجري مع ذلك، وخرج يوم الأحد لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة.." (١)

"وقال محمد بن يزداد: قلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور دجلة، والأهواز وكور فارس، وتوفي المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وعمارة يتقلد جميع هذه الكور، وبلغ موسى الهادي حال بنت لعمارة جميلة فراسلها، فقالت لأبيها ذلك: فقال: ابعثي إليه في المصير إليك، وأعلميه أنك تقدرين على إيصاله إليك في موضع يخفي أثره، فأرسلت إليه بذلك، وحمل موسى نفسه على المصير إليها، فأدخلته قد فرشت وأعدت له، فلما حصل فيها دخل عليه عمارة فقال له: السلام عليك أيها الأمير، ماذا تصنع ههنا؟ اتخذناك ولي عهد فينا، أو فحلا لنسائنا؟ ثم أمر به فبطح في موضعه، وضربه عشرين درة خفيفة ورده إلى منزله، فحقد الهادي ذلك عليه، فلما ولي الخلافة دس عليه رجلا يدعي عليه أنه غصبه الضيعة المعروفة بالبيضاء بالكوفة، وكانت قيمتها ألف ألف درهم، فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بن حمزة بحضرته إذ وثب الرجل فتظلم منه، فقال له الهادي: قم فاجلس مع خصمك، وإن كانت له فهي له، ولا أساوي هذا النذل في المجلس، ثم قام وانصرف مغضبا، وقلد المهدي عمارة بن حمزة الخراج بالبصرة، فكتب إليه يسأله أن يضم إليه الأحداث مع الخراج ففعل ذلك، وقلده الأحداث مضافة إلى الخراج، وكان عمارة أغور دميما، فقال فيه بعض أهل البصرة:أراك وما ترى إلا بعين ... وعينك لا ترى إلا قليلاوأنت إذا نظرت بملء عين ... فخذ من عينك الأخرى كفيلاكأني قد رأيتك بعد شهر ... ببطن الكف تلتمس السبيلاومدحه سلمة بن عباس فقال:بلوت وحربت الرجال بخبرة ... وعلم ولا ينبيك عنهم كخابرفلم أر أحرى من عمارة فيهم ... بود ولا أوفى بجار مجاوروأكرم عند النائبات بداهة ... إذا نزلت بالناس إحدى الدوائرتمسك بحبل من عمارة واعتصم ... بركن وفي عهده غير غادركأن الذي ينتابه عن جناية ... يمت بقربي عنده وأواصرفنعم معاذ المستجير

---

(١) معجم الأدباء، ١٣١/٢

ومنزل ال ... كريم ومثوى كل عان وزائرولعمارة شعر، منه ما أنشده الجهشياري:لا تشكون دهرا صححت به ... إن الغني في صحة الجسمهبك الإمام أكنت منتفعا ... بغضارة الدنيا مع السقم؟وكرهه أهل البصرة لتيهه وعجبه، فذكر الأرقط: أنه رفع أهل البصرة على عمارة أنه أختان مالا كثيرا، فسأله المهدي عن ذلك فقال: والله يا أمير المؤمنين، لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما نظرت إليها، فقال: أشهد إنك لصادق ولم يراجعه فيها. ودخل صالح بن خليل الناسك على المهدي فوعظه وأبكاه طويلا، وذكر له سيرة العمرين، فأجابه المهدي: بفساد الزمان وتغير أهله وما حدث له من العادات، وذكر له جماعة من أصحابه وما لهم من الأموال والنعمة، وذكر فيهم عمارة بن حمزة وقال: بلغني أن له ألف دواج بوبر، سوى مالا وبر فيه، وسوى غيها من الأصناف التي يتدثر بها، وكان الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك شديد الكبر، عظيم التيه والعجب، فعوتب في ذلك فقال: هيهات، هذا شيء حملت عليه نفسي، لما رأيته من عمارة بن حمزة، فإن أبي كان يضمن فارس من المهدي، فحل عليه ألف ألف درهم، فأخرج ذلك كاتب الديوان، فأمر المهدي أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته وقال له: إن أدى إليك المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا وإلا فأتني برأسه، وكان متغضبا عليه، وكانت حيلته لا تبلغ عشر المال، فقال لي: يا بني إن كانت لنا حيلة فليس إلا من قبل عمارة بن حمزة وإلا فأنا هالك، فامض إليه فمضيت إليه، فلم يعرني الطرف، ثم تقدم من ساعته بحمل المال فحمل إلينا، فلما مضى شهران جمعنا المال فقال أبي: امض إلى الشريف الحر الكريم فأد إليه ماله، فلما عرفته خبره **غضب وقال**: ويحك! أكنت قسطارا لأبيك؟ فقلت: لا، ولكنك أحييته ومننت عليه، وهذا المال قد استغنى عنه. فقال: هو لك. فعدت إلى أبي فقال: لا، والله ما تطيب نفسي لك به، ولكن لك منه مائتا ألف درهم، فتشبهت به حتى صار خلقا لي لا أستطيع مفارقته.." (١)

"إني بلوث الناس في حالاتهم ... وخبرت ما وصلوا من الأنسابفإذا القرابة لا تقرب قاطعا ... وإذا المودة أوكد الأسبابوقيل للعتابي لو تزوجت. فقال: إني وجدت مكابدة العفة خير من الاحتيال لمصلحة العيال، وما أحسن قول العتابي وأحكمه.لوم يعيذك من سوء تقارفه ... أبقي لعرضك من قول يداجيكاوقد رمى بك في تيهاء مهلكة ... من بات يكتمك العيب الذي فيكاومن منثور كلامه: أما بعد: فإنه ما من مستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروه، ومن انتظر بمعالجة الدرك مواجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصتها.وكتب إلى آخر: من اجتمع فيه من خلال الفضل ما اجتمع فيك وانحاز إلى نواحيك، لم يخش المطنب في الثناء عليه أن يكون مفرطا كما لا يأمن أن يكون مفرطا، فالاعتراف بالعجز عن بلوغ استحقاقك من التقريظ، أولى من الإطناب الذي غايته التقصير ومآله إلى الحشو.كيسان بن المعروف النحويأبو سليمان الهجيمي قالوا: كان يخرج معنا إلى الأعراب فينشدونا، فيكتب في ألواحه غير ما ينشدونا، وينقل من ألواحه إلى الدفاتر غير ما فيها، ثم يحفظ من الدفاتر غير ما نقله إليها، ثم يحدث بغير ما حفظ.وذكر أبو الطيب في كتاب مراتب النحويين عن الأصمعي قال: كيسان ثقة ليس بمتزيد، وقد أخذ عن الخليل.وحدث أبو العيناء قال: قال كيسان لخلف الأحمر: يا أبا محرز، المخبل كان شاعرا أو من بني ضبة؟ فقال: يا مجنون صحح المسألة حتى يصح الجواب.وحدث أبو حاتم قال: قال أبو زيد يوما في مجلسه وكانت العرب تقول: ليس لحاقن رأي. فقال كيسان: ولا لمنعظ. فقال أبو زيد: ما سمعناه ولكن

---

(١) معجم الأدباء، ٢/١٩٨

اكتبوه فإنه حق، وكان كيسان من الطياب المزاحين. قال أبو زيد: جاء صبي إلى كيسان يقرأ عليه شعرا حتى مر ببيت فيه ذكر العيس قال: الإبل البيض التي يخلط بياضها حمرة، قال: وما الإبل؟ قال الجمال: قال: وما الجمال؟ فقام على أربع ورغا في المسجد وقال: الذي تراه طويل الرقبة وهو يقول بوع.وحدث المبرد عن التوزي قال: حبس عيسى بن سليمان الهاشمي كيسان وكان أحد الطياب، وكان أبو عبيدة يعبث به كثيرا فشفع فيه أبو عبيدة إلى الأمير فأمر بإخراجه.فقال للجلاوزة: من أخرجني؟ قالوا: تكلم فيك شيخ مخضوب. فقال: أمه زانية إن برح من الحبس، إحبيس ظلم، وطليق ذل، لا يكون ذلك أبدا.وقرأت في كتاب التصحيف لحمزة الأصفهاني: قال الرياشي: سمعت كيسان يقول: كنت على باب أبي عمرو بن العلاء فجاء أبو عبيدة فجعل ينشد شعرا لأبي شجرة وهو قوله:ضن علينا أبو عمرو بنائله ... وكل مختبط يوما له ورقما زلت يضربني حتى جذبت له ... وحال من دون بعض البغية الشفففقلت: جذبت جذبت وضحكت فغضب وقال: كيف هو؟ فقلت: إنما هو خذيت، فانخزل وما أحار جوابا، خذيت من قولك خذي البازي: إذا ثبت على يد البازيار. قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: حدثني أبو العباس ثعلب: قرأ بعض أصحاب الأصمعي عليه شعر النابغة الجعدي حتى انتهى إلى قوله:إنك أنت المخزون في أثر ال ... حي فإن تنويهم تقمقال الأصمعي معناه: فإن تنويهم: تقم صدور الإبل وتظعن نحوهم كما قال الآخر: أقم لها صدورها يا بسبس. فقال كيسان: كذبت، أما إنك قد سمعت من أبي عمرو بن العلاء ولكن أنسيت، إنما أراد أنهم قد نووا فراقك فذهبوا وتركوك، فإن تنولهم مثل ما نووا فيك من القطيعة نقم في دارك ومكانك، ولا ترحل نحوهم ولا تطلبهم كما قال الآخر:إذا اختلجت عنك النوى ذا مودة ... قربن بقطاع من البين ذا شعبأذاقتك مر العيش أو مت حسرة ... كما مات مسقي الصباح على ألبألب يألب، ولاب يلوب واحد. يقول: إذا باعدت بيني وبين من أحب قربن، يعني إبلي قربت إلى منزلي ووطني ومياهي، ولم أتبع من فارقني لأني صبور على الفراق جلد متعود لذلك فقطاع: يعني نفسه هو القطاع، لأني أقطع من قطعي، وأذاقتك من تحب وهي التي فارقتها، فأنت وإن كنت. كذا وعلى هذه الحال فأنت صبور قوي على القطع. وكما قال الراعي:وإلف صبرت النفس عنه وقد أرى ... غداة فراق الحي أن لا تلاقيا." (١)

"فقال: يا شيخ ما صناعتك قال: أثقب اللؤلؤ، فضحك المهدي ثم قال لبشار: أعزب، أتتنادر على خالي فقال: وما أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعته.ووقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا بسكة فقال له: استر شعرك كما تستر عورتك، فصفق بشار بيديه وغضب وقال له: ويلك من أنت فقال: أنا أعزك الله رجل من باهلة وأخوالي سلول وأصهاري عك واسمي كلب ومولدي بأضاخ ومنزلي بنهر بلال، قال: فضحك بشار وقال: اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد.ومر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول: الحمد لله شكرا، فقال له: استزده يزدك. ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشي بها فقال: ما لهم مسرعين أتراهم سرقوها فهم يخافون أن يلحقوا فتؤخذ منهموكان رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج النهاريات قال: تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا، أو كنا في سفل وبشار يعلوه [مع امرأة]، فنهق حمار في الطريق فأجابه حمار في الجيران

(١) معجم الأدباء، ٢/٢٨٠

وحمار في الدار، فارتجت الناحية بنهيقهما، وضرب الحمار الذي في الدار برجله وجعل يدقها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة: نفح يعلم الله في الصور وقامت القيامة، أما تسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال: ولم تلبث أن فزعت شاة وكانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا فيه غضارة إلى الدار، فانكسرت، وتطاير حمام ودجاج كان في الدار لصوت الغضارة، وبكى صغير في الدار، فقال بشار: صح الخبر يعلم الله، أزفت الآزفة وزلزلت الأرض، فعجبت من كلامه وغاظني، فسألت: من المتكلم فقيل لي: بشار، فقلت: قد علمت أنه لا يتكلم بهذا غير بشار.وتوفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له: اجر قدمته وفرط أفرطته وذخر أحرزته، فقال: ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته وانتظرته، والله لئن لم أجزع للنقص لم أفرح بالمزيد، وقال يرثيه من أبيات:." (١)

"٢٦١ - (١)سعيد بن جبيرأبو عبد الله - وقيل أبو محمد - سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة؛ كوفي أحد أعلام التابعين، وكان أسود، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم. قال له ابن عباس: حدث، فقال: أحدث وأنت ها هنا (٢) فقال: أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد، فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت علمتك.وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس في الفتيا، فلما عمي ابن عباس كتب، فبلغه ذلك فغضب. [(٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه أخذ القراءة أيضا عرضا، وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه.وروى عن سعيد القراءة عرضا المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء؛ قال وفاء بن إياس (٤) : قال لي سعيد في رمضان: أمسك علي القرآن، فما قام من مجلسه حتى ختمه، قال سعيد: قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام؛ وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره، هكذا أبدا، وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن، فغضب وقال: لأن يسقط__________(١) ترجمة سعيد بن جبير في طبقات ابن سعد ٦: ٢٥٦ وطبقات الشيرازي، الورقة: ٢٢ وحلية الأولياء ٤: ٢٧٢ وتهذيب التهذيب ٤: ١١ وأخبار خروجه على الحجاج ومقتله في كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير وابن كثير وغيرها؛ وانظر أيضا رجال ابن حبان: ٨٢ وتذكرة الحفاظ: ٧٦ والعقد الثمين ٤: ٥٤٩؛ وقد اتبعنا في هذه الترجمة رواية ص وقد اختلفت عما هي عليه في ر في التقديم والتأخير وحسب.(٢) م: فقال وأنت موجود(٣) ما بين معقفين لم يرد في المسودة.(٤) أ: وفاء بن عياش.." (٢)

"وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة درهم (١) في الشهر، وأقله خمسة دراهم، وما بين ذلك. قال الصولي: ومن فضائله التي لم يسبق إليها أنه كان إذا رفع إليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى: أين فلان بن فلان الساعي فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا من السعاية بأحد، واغتاظ يوما من رجل فقال: اضربوه مائة صوت، ثم أرسل رسولا (٢) فقال: اضربوه خمسين، ثم أرسل أخر وقال: لا تضربوه، وأعطوه عشرين دينارا، فكفاه ما مر به المسكين من الخوف.قال الصولي: قام من مرضه - وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده -

---

(١) وفيات الأعيان، ١/٤٢٤

(٢) وفيات الأعيان، ٢/٣٧١

فنظر في ألف كتاب، ووقع في ألف رقعة، فقلنا له: بالله لا يسمع بهذا أحد، خوفا من العين عليه.قال الصولي: ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخلافة (٣) ليختم به كتابا، فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة، قال: ورأيته جالسا للمظالم، فتقدم إليه خصمان في دكاكين في الكرخ، فقال لأحدهما: رفعت إلي قصة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين، ثم قال: سنك يقصر عن هذا، فقال له: ذاك كان أبي، قال: نعم وقعت له على قصة رفعها.وكان إذا مشى الناس بين يديه **غضب وقال**: أنا لا أكلف هذا غلماني فكيف أكلف أحرارا لا إحسان لي عليهم.وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن ابن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين ثلاثة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثني عشر وثلثمائة. وقال بعض المؤرخين (٤) : كان مولده لتسع خلون (٥) من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة.قال الصاحب أبو القاسم ابن عباد المقدم ذكره: أنشدني أبو الحسن ابن أبي بكر العلاف – وهو المشهور بكثرة الأكل – قصيدة (٦) أبيه أبي بكر في الهر وقال:______________(١) ر: دينار.(٢) لي: آخر.(٣) ر: الخليفة.(٤) وقال... المؤرخين: سقط من ر.(٥) ر: بقين.(٦) ر: قصائد.." (١)

"ثم قال في آخر هذا الباب: والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين، وهي وقف على ولد البحتري الشاعر، وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان في شعره.٧٧١ – (١)الوليد بن طريف الشاريالوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو [بن فدوكس ابن عمرو] بن مالك الشيباني – هكذا ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب " الأنساب " في موضعين أحدهما في ترجمة الأراقم (٢) ، والآخر في ترجمة السيحاني، بكسر السين المهملة – الشاري، أحد الشجعان الطغاة الأبطال، كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي، وخرج في خلافة هارون الرشيد وبغى، وحشد جموعا كثيرة فأرسل إليه هارون الرشيد جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني – وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى – فجعل يخاتله ويماكره، وكانت البرامكة منحرفة (٣) عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا: إنه يراعيه لأجل الرحم، وإلا فشوكة الوليد يسيرة، وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره، فوجه إليه الرشيد كتاب **مغضب وقال**: لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب،______________(١) أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير (ج : ٦) والنجوم الزاهرة ٢: ٩٥ واليعقوبي ومروج الذهب والعيون والحدائق: ٢٩٦ ومرآة الجنان ١: ٣٧٠ والسمط: ٩١٣ ومعاهد التنصيص ٣: ١٦١ وعبر الذهبي ١: ٢٧٢ والشذرات ١: ٢٨٨؛ والزيادة في نسبه من النسختين ص ن ولم يرفع النسب: في بر من، وقال ابن حزم في الجمهرة: الوليد بن طريف بن عامر الخارجي وهو من بني صيفي بن حيي بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.(٢) كذا قال، مع أن ابن الأثير يستدرك على السمعاني في هذه المادة " الأرقمي " ويقول إنه فاته النسبة غلى الأراقم.(٣) ن: منحرفين.." (٢)

"بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك الشجون (١) التي قد عافاهم الله منها، ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني. فأتى يزيد سليمان فقال: أدلك على رجل بصير بالخراج

---

(١) وفيات الأعيان، ٤٢٣/٣

(٢) وفيات الأعيان، ٣١/٦

توليه إياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم. فقال: قد قبلنا رأيك، فأقبل يزيد إلى العراق، وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسطا، ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه، فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة، ثم خرج إليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام، فلقي يزيد وسايره، فلما دخل المدينة قال له صالح: قد فرغت لك هذه الدار، فنزل يزيد، ومضى صالح حتى أتى منزله، وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا، واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح، فقال له يزيد: اكتب ثمنها علي؛ واشترى متاعا كثيرة وصك صكاكا إلى صالح لباعتها منه، فلم ينفذه (٢) ، فرجعوا إلى يزيد **فغضب وقال**: هذا عملي بنفسي، فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد: ما هذه الصكاك إن الخراج لا يقوم لها، ولقد أنفذت لك منذ أيام صكاكا بمائة ألف وعجلت لك أرزاقك وسألت مالا فأعطيتك، فهذا لا يقوم له شيء، ولا يرضي أمير المؤمنين، وتؤخذ به، فقال له يزيد: يا أبا الوليد أجز هذه الصكاك هذه المرة، وضاحكه فقال: إني أجيزه فلا تكثرن علي، قال: لا.ولما ولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان، فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب: كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان قال: يجدني أمير المؤمنين حيث يحب، ثم أعرض سليمان عن ذلك، وكتب عبد الملك إلى رجال من خاصته بخراسان: إن أمير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان، فبلغ الخبر إلى أخيه يزيد وقد ضجر بالعراق، وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن، فليس يصل معه إلى شيء، فدعا يزيد عبد الله بن الأهتم فقال: غني أريدك لأمر قد أهمني، وقد أحببت أن تكفينيه، قال: مرني بما أحببت، قال: أنا فيما_______________(١) كذا في المسودة؛ وفي ر ع س بر من والطبري: السجون.(٢) ر: فلم ينفذها.." (١)

"علوم القرآنوهب بن منبهوهب بن منبه الصنعاني الذماري ولد بمدينة ذمار وكان من كبار التابعين ادرك جماعة من الصحابة كعبد الله بن عمر وعمرو بن العاص والنعمان بن بشير وابي سعيد الخدري وانس بن مالك وابي موسى الاشعري وغيره وكان يقول قرأت اثنين وسبعين كتابا نزلت من السماء ومن شيوخه محمد بن الحنفية وابن عباس وقد صحبه ثلاث عشرة سنة ولوهب بن منبه ولوهب بن منبه مواقف في الوعظ والاصلاح ويقال أنه جاءه رجل فقال له اني سمعت فلانا يشتمك **فغضب وقال** ألم يجد الشيطان رسولا غيرك وكان ابن الزبير يعظمه ويحترمه مع انه كان لا يحب الاقتراب من الامراء وقد نصح عطا الخرساني فقاله له يا عطا اخبرت عنك أنك تحمل علمك الى ابواب الملوك وابناء الدنيا ويحك يا عطا تاتي باب من يغلق بابه دونك ويظهر لك فقره وتدع باب من يظهر لك غناه ويفتح لك بابه وقال ابن عباس وهب علامة الدنيا توفي سنة ١٢٦ بمدينة صنعاء.١.كتاب المبتدأ من الكتب المتعلقة بمبدأ نشوء العالم استغله الثعلبي في كتابه عرائس المجالس من رواية ابن وهب عبد المنعم ويبدو من عنوانه انه في مبتدأ الخلق.٢- كتاب الاسرائيليات كشف الظنون / ١٣٩٠ يقول هورفتز لعل هذه الرسالة نفس كتاب المبتدأ وقد اطلق عليها حاجي خليفة هذا الاسم على اعتبار انها مأخوذة من مصادر اسرائيلية مع العلم ان مصادر وهب لم تكن اسرائيلية بحته بل اقتبس من المسيحية ايضا انظر عن هذا الكتاب بروكلمان تاريخ الادب العربي الترجمة العربية.٣. زبور داود ترجمة وهب بن منبه فهرست ابن خير.@." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ٦/٢٩٧

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي، ص/١٧

"١١- وقال محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي وغيره : سئل المعافي بن عمران : أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل : أتجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين، معاوية صاحبه وصهره، وكاتبه، وأمينه على وحي الله(١).١٢- أحمد بن حنبل –رحمه الله- : سئل الإمام أحمد : ما تقول رحمك الله فيمن قال : لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ قال أبو عبدالله : هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس(٢).١٣- الربيع بن نافع الحلبي - رحمه الله- : قال : معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ماوراء(٣).١٤- قال ابن أبي العز الحنفي : وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين(٤).١٥- القاضي بن العربي المالكي : رحمه الله : تحدث ابن العربي عن الخصال التي اجتمعت في معاوية رضي الله عنه، فذكر منها : ... قيامه بحماية البيضة، وسد الثغور، وإصلاح الجند، والظهور على العدو، وسياسة الخلق(٥)، وقال في موضع آخر من كتابه العواصم من القواصم : فعمر ولاه، وجمع له الشامات كلها، وأقره عثمان، بل إنما ولاه أبو بكر الصديق، لأنه ولي أخاه يزيد، واستخلفه يزيد، فأقره عمر، فتعلق عثمان بعمر وأقره فانظر إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها(٦). وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكتبه ...، ثم صالحه وأقر له بالخلافة الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم(٧).____________(١) المصدر نفسه (٤٥٠/١١) .(٢) الخلال : السنه (٤٣٤/٢) اسناده صحيح .(٣) البداية والنهاية (٤٥٠/١١) .(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٢٢ .(٥) العواصم من القواصم ص ٢١٠، ٢١١ .(٦) المصدر نفسه ص ٨٢ .(٧) عثمان بن عفان للصلابي ص ٣٠٠، المدينة المنورة فجر الإسلام (٢١٦/٢) .." (١)

"(٢) قال أبو سليمان لا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس ويجتهد في العبادة قال أحمد بن أبي الحواري ذكرات أبا سليمان الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره قال أحمد بن أبي الحواري تنهدت يوما عند أبي سليمان الداراني فقال لي إنك عنها مسؤول يوم القيامة فإن كان على ذنب سلف فطوباك وإن كان على الدنيا فويل لك قال أبو سليمان إنما رجع القوم من الطريق قبل الوصول ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا قال ابن المبارك لا تقل ما أجرأ فلانا على الله فإن الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن قل ما أعز فلانا بالله قال أبو سليمان صدق ابن المبارك هو أكرم من أن يجترأ عليه ولكنهم هانوا عليه فتركهم ومعاصيهم ولو كرموا عليه لمنعهم منها قال أحمد بن أبي الحواري قلت لأبي سليمان أريد أن أدع السوق وأتعبد فقال الزم السوق وتعبد قال قلت فليس في السوق ما يكفيني قال فتحتاج إلى درهم قلت نعم قال فتكسب في السوق دانقا قلت نعم قال فتحتال خمسة دوانيق خير من أن تحتال الدرهم كما هو قال وقلت لأبي سليمان تخالف العلماء فغضب وقال رأيت عالما قط بعينك رأيت عالما

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٢٨١/١
(٢) ١٩٨

يأتي أبواب السلطان فيأخذ دراهمهم قال أبو سليمان إذا دخلت الدنيا من باب البيت خرجت الآخرة من الكوة ﷺ." (١)

"(٢) فقال ألا أدلكما أو أخبركما بخير مما سألتما إذا أويتما إلى فراشكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمداه ثلاثا وثلاثين فإنه خير لكما من خادم أو مما سألتما وروى عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين وعن البراء أنه كان يقنت في الصبح قال عمرو فذكرت ذلك لإبراهيم **فغضب وقال** إنه كان صاحب أمراء يعني ابن أبي ليلى وفي رواية أخرى أنه كان يقنت في الصبح قال عمرو فذكرت ذلك لإبراهيم فقال لي لم يكن كأصحاب عبد الله كان صاحب أمراء قال فرجعت فتركت القنوت فقال أهل مسجدنا تالله ما رأينا كاليوم قط شيئا لم يزل في مسجدنا قال فرجعت إلى القنوت قال فبلغ ذلك إبراهيم فلقيني فقال هذا مغلوب على صلاته قدم ابن أبي ليلى يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى من عند أبي جعفر وقد كساه وأعطاه فأتيته مسلما فوجدت عنده طربالا وأخا طربال فسأله فقال عبد الرحمن بن أبي ليلى وانتسب إلى أحيحة بن الجلاح فقال له معاوية أعد فأعاد ثم قال له أعد فأعاد ثم قال له أعد ففعل وقال له يا أمير المؤمنين قبس فإن وجوهنا تضيء عنده ﷺ." (٣)

"(٤) تأخرت عن الموعد قلت بكرت فمرت بهذا المسترشد فدعاني فرحمته لوحدته وهو أعلى إسنادا منك وضربت أنت بالدست قال أبو زرعة كنا نبكر بالأسحار إلى مجالس الحديث نسمع من الشيوخ فبينا أنا يوما من الأيام قد بكرت وكنت حدثا إذ لقيني في بعض طرق الري في موضع قد سماه أبي ونسيته أنا شيخ مخضوب بالحناء فسلم علي فرددت عليه السلام فقال لي يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر أن تأتي أبواب الأمراء ثم مضى الشيخ ومضى لهذا الحديث دهر وسنين كثيرة وصرت شيخا كبيرا ونسيت ماأوصاني به الشيخ وكنت أزور الأمراء وأغشى أبوابهم فبينا أنا يوما وقد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي إليه فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع فسلم علي كهيئة **المغضب وقال** لي ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ثم ولي عني فالتفت فلم أره وكأن الأرض انشقت فابتلعته فخيل إلي أنه الخضر فرجعت من وقتي فلم أزر أميرا ولا غشيت بابه ولا سألته حاجة قال أبو جعفر التستري حضرنا أبا زرعة بما شهران وكان في السوق وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين وقوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فاستحيوا من أبي زرعة وقالوا وفي رواية وهابوا أن يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول ابن أبي ولم يجاوز وقال أبو

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٩٨/١٤

(٢) ٧٦

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٧٦/١٥

(٤) ٣٣٩

حاتم نا نبدار نا أبو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح ولم يجاوز والباقون سكتوا فقال أبو زرعة وهو في السوق حدثنا بندار نا أبو عاصم نا عبد الحميد بن ﷺ." (١)

"(٢) وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئا ولم يبلغنا أن ابن عمر قال ذلك إلا لعمر كان فيما يذكر من مناقب عمر الصالحة ويثني عليها وعن ابن شهاب الزهري أن عمر بن الخطاب كان يدعى الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل وأعلن بالإسلام والناس يخفونه وكان المسلمون يوم أسلم عمر تسعة وثلاثين رجلا وامرأة بمكة فكملهم عمر أربعين رجلا وعن ابن عباس قال قال لي علي بن أبي طالب ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلى مختفيا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها وطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام متمكنا فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم أنفه إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجته فيلقني وراء هذا الوادي قال علي فما اتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه وعن عقبة بن حريث قال سمعت ابن عمر قال له رجل أنت هاجرت قبل أم عمر قال فغضب وقال لا بل هو هاجر قبلي وهو خير مني في الدنيا والآخرة وعن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر يوم بدر لأحدهما معك جبريل وللآخر معك ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو يكون في الصف وعن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء ﷺ." (٣)

"(٤) فاشهدوا أن له عندي عشرة آلاف درهم فقال ابن أبي عتيق والله ى أبرح حتى ينقل متاعها ففعلت وأقامت في أهلها حتى انقضت عدتها فأتى قيس أباها فسأله أن ينكحه إياها فأبى عليه فمشى إليه قوم من أهلها وسألوه وقالوا قد علمت ما لكل واحد منهما ففي قلب صاحبه فزوجه إياها فمكثا عمرا من دهرهما بأنعم عيش قال أحمد بن هود أمرت لبنى لها فاشترى لها أربع غربان فلما رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعا وجعلت تقول بأعلى صوتها من الوافر لقد نادى الغراب ببين لبنى فطار القلب من حذر الغراب فقال غدا تباعد دار لبنى وتنأى بعد ود واقتراب فقلت نعيت ويحك من غراب أكل الدهر سعيك في تباب لقد أولعت لا لقيت خيرا بتفريق المحب عن الحباب فدخل زوجها فرآها على تلك الحال فقال ما دعاك إلى ما أرى قالت دعاني ابن عمي وحبيبي قيس أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول من الطويل ألا يا غراب البين قد طرت بالذي أحاذر من لبنى فهل أنت واقع فآليت ألا أظفر بغراب إلا قتلته قال فغضب وقال لقد هممت بتخلية سبيلك فقالت لوددت أنك فعلت وأني عمياء فوالله ما تزوجتك رغبة فيك ولقد كنت آليت ألا أتزوج بعد قيس أبدا ولكن غلبني أبي على أمري أنشد إبراهيم بن أحمد بن أحمد الشيباني لقيس بن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣٣٩/١٥

(٢) ٢٧٨

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٢٧٨/١٨

(٤) ١٠٠

ذريح من الطويل وددت من الشوق الذي بي أنني أعار جناحي طائر فأطير فما في نعيم بعد فقدك لذة ولا في سرور لست فيه سرور وإن امرأ في بلدة نصف نفسه ونصف بأخرى إنه لصبور ﷺ." (١)

"(٢) عنه قال من هو قلت محمد بن راشد الدمشقي قال ولم قلت كان قدريا **فغضب وقال** ما يضره وحدث إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال محمد بن راشد كان مشتملا على غير بدعة وكان فيما سمعت متحريا للصدق في حديثه قال محمد بن العلاء بن زهير مات محمد بن راشد بعد سنة ستين ومئة محمد بن رافع الغزنوي قدم دمشق وحدث بها عن القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري بسنده إلى أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف عند منبري هذا من عبد ولا أمة يمينا آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار محمد بن رائق أبو بكر قدم دمشق في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وذكر أن التقي لله ولاه إمرة دمشق وأخرج عنها بدر بن عبد الله الإخشيدي المعروف ببدير وأقام بها أشهرا من سنة ثمان وعشرين ثم توجه إلى مصر واستخلف على دمشق محمد بن يزداد الشهرزوري ﷺ." (٣)

"(٤) مالك بن مهران أبو بشر من أهل دمشق روي عن إبراهيم بن أبي عبلة عن رجل قال قلنا لوائلة حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان **فغضب وقال** إن أحدكم ليعلق الصحف في بيته ينظر فيه طرفي النهار ولا يحفظ السورة قال ثم أقبل على القوم يحدثهم قال فقلت له حدثنا عافاك الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فأقبل نفر من بني سليم فقالوا يا رسول الله إن صاحبنا قد أوجب قال فليعتق رقبة فإن بكل عضو عضوا من النار الرجل الذي لم يسمه هو الغريف بن عياش مالك بن ناعمة أبو ناعمة الصدفي المصري شهد الفتح بالشام ثم شهد فتح مصر قال ابن يونس شهد فتح مصر من أصحاب عمر بن الخطاب وهو صاحب الفرس الذي يقال له أشقر صدف السابق المذكور عن أشياخ مصر أن مالك بن ناعمة قدم من اليمن بأمة يعني أم الأشقر فكان يعقر عليها الوحش في طريقه فإذا نزل الناس حل عنها ومرحها في عشب الأودية حتى يرحل فبينا هو ذات يوم قاعد في أصحابه إذ قيل له أدرك فرسك فنظر فإذا بفحل قد خرج إليها من ﷺ." (٥)

"(٦) معاوية ألا إنه كان من عمال عمر بن الخطاب وقد كانت له برسول الله صلى الله عليه وسلم مصاهرة سئل ابن المبارك عن معاوية فقيل له ما تقول فيه قال ما أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده فقال معاوية من خلفه ربنا ولك الحمد فقيل له ما تقول في معاوية هو عندك أفضل أم عمر بن عبد العزيز فقال لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أو أفضل من عمر بن عبد العزيز سأل رجل المعافي بن عمران فقال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٠٠/٢١

(٢) ١٥٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٥٩/٢٢

(٤) ٧٢

(٥) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٧٢/٢٤

(٦) ٧٤

يا أبا مسعود أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي أصحابي وأصهاري فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي رواية **فغضب وقال** يوم من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز عمره ثم التفت إليه فقال تجعل رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل رجل من التابعين وفي رواية عن الفضل بن عنبسة أنه سئل معاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز فعجب من ذلك وقال سبحان الله أأجعل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن لم يره قالها ثلاثا وقال عبد الله بن المبارك معاوية عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزرا اتهمناه على القوم أعني على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم جاء رجل سفيان فقال ما تقول في شتم معاوية قال متى عهدك بشتيمة فرعون قال ما خطر ببالي قال ففرعون أولى بالشتم قال الربيع بن نافع معاوية ستر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه ﷺ." (١)

"(٢) فشد عليه الأشتر وهو يقول من الرجز نعم نعم أطلبه شديدا معي حسام يفصم الحديدا يترك هامات العدى حصيدا فقتله إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو إسحاق القرشي الأموي بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن الوليد الناقص بعهد منه في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومئة وقيل إن أخاه لم يعهد إليه وإنه استولى بغير عهد كان طويلا جسيما أبيض جميلا ذا شقرة خفيف مقدم اللحية والعارضين قال معمر سمعت إبراهيم بن الوليد رجلا من بني أمية يسأل الزهري وعرض عليه كتابا من علم فقال أحدث عنك بهذا يا أبا بكر قال نعم فمن يحدثكموه غيري عن برد بن سنان قال حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لم وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد **فغضب وقال** بيده على جبهته أنا أولي إبراهيم ثم قال لي يا أبا العلاء إلى من ترى أن أعهد فقلت أمر نهيتك عن الدخول في أوله فلا أشير عليك في آخره قال وأصابته إغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة قال فقعد قطن فافتعل كتابا عن لسان يزيد بن الوليد ودعا أناسا فأشهدهم عليه قال ولا والله ما عهد إليه يزيد شيئا ولا إلى أحد من الناس ﷺ." (٣)

"(٤) إليه سأعمره وأرفعه وإني باعث ملكا يقال له كورش من أرض فارس حتى ينزل بقومه ورجاله حتى يعمرها ويبني قصورها ومساجدها ويكشف عن أنهارها ويغرس أعنابها ونخلها وزيتونها فتوجه كورش إليها في جمع ومعه ثلاثون ألف قيم يستعملون الناس كل قيم على ألف عامل ومعهم ما يحتاجون إليه ولما أرميا عمارتها سأل ربه أن يقبضه إليه فمات أرميا وأنقذ الله بني إسرائيل بعد مائة سنة من أرض بابل على يدي دانيال وقال كعب كان سبب إنقاذ بني إسرائيل من بابل أن بخت نصر لما صدر من بيت المقدس بالأسارى وفيهم دانيال وعزير وأربعة وصفاء غلمان لم يبلغوا الحلم غير دانيال واتخذ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٧٤/٢٥

(٢) ١٧٢

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٧٢/٤

(٤) ١٦٣

بني إسرائيل خولا زمانا طويلا وإنه رأى رؤيا فزع منها فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب بما في رؤياه وسألهم أن يعبروها له فقالوا له قصها علينا قال قد أنسيتها فأخبروني بتأويلها فقالوا إنا لا نقدر على أن نخبرك بتأويلها حتى تقصها علينا **فغضب وقال** لهم اخترتكم واصطفيتكم لمثل هذا اذهبوا فقد أجلتكم ثلاثة أيام فإن أتيتموني بتأويلها وإلا قتلتكم وشاع ذلك في الناس فبلغ دانيال وهو مسجون فقال لصاحب السجن وهو إليه محسن هل لك أن تذكرني للملك فإن عندي علم رؤياه وإني لأرجو أن تنال بذلك عنده منزلة تكون سبب عاقبتي قال له صاحب السجن إني أخاف عليك سطوة الملك لعل غم السجن حملك على أن تتروح بما ليس عندك فيه علم مع أني أظن إن كان أحد عنده من هذه الرؤيا علم فأنت هو قال دانيال لا تخف علي فإن لي ربا يخبرني بما شئت من حاجتي فانطلق صاحب السجن فأخبر بخت نصر بذلك فدعا دانيال فأدخل عليه ولا يدخل عليه أحد إلا سجد له فوقف دانيال فلم يسجد له فقال الملك لمن في البيت اخرجوا فخرجوا فقال بخت نصر لدانيال أخبرني عما يمنعك أن تسجد لي قال دانيال إن لي ربا آتاني هذا العلم الذي ﷺ." (١)

"(٢) بعد ذلك وقد صحبهم وأنفق عليهم جميع ما ملك فقيل له أليس كنت تبغضهم فقال ليس الأمر على ما توهمت وإني صليت الجمعة يوما وخرجت فرأيت بشر بن الحارث خرج من المسجد مسرعا فقلت في نفسي انظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد قال فتركت حاجتي فقلت أنظر إلى أين يذهب قال فتبعته فرأيته تقدم إلى الخباز واشترى بدرهم خبز الماء قال فقلت انظر إلى الرجل يشتهي خبز الماء ثم تقدم إلى الشواء فأعطاه درهما وأخذ الشواء قال فزادني عليه غيظا ثم تقدم إلى الحلاوي فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت في نفسي والله لأنغصن عليه حين يجلس ويأكل ثم خرج إلى الصحراء وأنا أقول يريد الخضرة والماء قال فما زال يمشي إلى العصر وأنا خلفه قالب فدخل قرية وفي القرية مسجد وفيه رجل مريض قال فجلس عند رأسه وجعل يلقمه قال فقمت لأنظر إلى القرية فبقيت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل أين بشر قال ذهب إلى بغداد قال فقلت وكم بيني وبين بغداد فقال أربعون فرسخا فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أيش عملت بنفسي وليس معي ما أكتري ولا أقدر على المشي قال اجلس حتى يرجع قال فجلست إلى الجمعة القابلة قال فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكل المريض فلما فرغ قال له يا أبا نصر هذا رجل صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة فرده إلى موضعه قال فنظر إلى **كالمغضب وقال** لم صحبتني قال فقلت أخطأت قال قم فامش قال فمشيت إلى قرب المغرب قال فلما قربنا قال لي أين محلتك من بغداد قلت في موضع كذا قال اذهب ولا تعد قال فتبت إلى الله وصحبتهم وأنا على ذلك وكان بشر يقول من أحب العز في الدنيا والشرف في الآخرة فليكن فيه ثلاث خصال لا يسأل أحدا شيئا ولا يذكر أحدا بسوء ولا يجيب أحدا إلى طعامه وكان بشر يقول لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه ﷺ." (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٦٣/٥

(٢) ١٩٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٩٩/٥

"(١) قال خارجة بن مصعب ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة قال مسروق قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ آية يرددها ويبكي أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وعن مسروق أن تميم الداري ردد هذه الآية حتى أبح إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وعن منكدر بن محمد عن أبيه أن تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع حدث أبو العلاء عن رجل قال أتيت تميم الداري فتحدثنا حتى استأنست إليه فقلت كم جزءا تقرأ القرآن في ليلة فغضب وقال لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول قد قرأت القرآن في هذه الليلة فوالذي نفس تميم بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة ثم أصبح فأقول قرأت القرآن الليلة قال فلما أغضبني قلت والله إنكم معاشر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقي منكم لجديرون أن تسكتوا فلا تعلموا وأن تعنفوا من سألكم فلما رآني قد غضبت لان وقال ألا أحدثك يا بن أخي قلت بلى والله ما جئت إلا لتحدثني قال أرأيت إن كنت أنا مؤمنا قويا وأنت مؤمن ﷺ." (٢)

"(٣) أدخل قال أدخل قال فدخلت فقلت له أجني أنت أم أنسي قال سبحان الله بل إنسي قلت فما أنزلك هاهنا قال ما لك ولذلك قال كلمته وقلبته فجعل يكتمني أمره قال قلت إني بت الليلة معك في بيتك قال خنتني قلت ما خنتك قال قد فعلت قلت يرحمك الله إني لم أصنع ذلك لبأس إني أخوك وإني طاب خير وليس عليك من بأس قال فسكن قلت حدثني ممن أنت قال أنا من أهل الكوفة قلت مذ كم مكثت هنا قال من سبع سنين قلت فما عيشك قال الله يرزقني قلت على ذلك ما عيشك قال لا أشتهي شيئا بالنهار إلا وجدته في سلتي قلت والطري يعني السمك قال والطري قلت كيف تصنع قال أكون في النهار في الجبل فإذا كان الليل أويت إلى هذا البيت من السباع ومن القر قلت فرضيت بهذا العيش قال فكأنه غضب وقال إن كنت لأحسبك أفقه مما أرى ومن أعطي أفضل مما أعطيت قد كفاني مؤنتي هذه ثم أقبل علي فقال يسرك أن لك بيديك مئة ألف قلت لا قال يسرك أن لك برجليك مئة ألف قال قلت لا قال يسرك أن لك بعينيك مئة ألف قلت لا قال يسرك أن لك بسمعك مئة ألف قلت لا قال فمن أعطي أفضل مما أعطيت قال إن مكانك هذا منقطع من الناس أخاف لو مرضت أو مت أن تضيع وقد مررت بجبل كذا وكذا فرأيت فيه غارا وعند الغار عين تجري وهو من القرى قريب نحو من فرسخين فلو تحولت إليهما احب لك من مكانك هذا وكنت تجمع بين المسلمين ولو مرضت لم تضع ولو مت لم تضع قلت له فإن عندي جبة مدرعة أحب أن تأخذها فتلبسها قال ما شئت فجئت بالجبة فدفعتها إليه

---

(١) ٣٢٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٥/٣٢٠

(٣) ٢٨٧

فأخذها قال فتحول إلى المكان الذي نعته قال وكاتبني سبع سنين ثم انقطع كتابه حسان بن أبان البعلبكي شاعر قال حسان بن أبان لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أميرا أتته حرقة بنت النعمان بن المنذر في جوار ﷺ." (١)

"(٢) إليه الجارية ثم ركب فلما أصبحنا دخلنا المدينة فحططت رحلي وقلت للجارية البسي ثيابك وقومي معي وأنا لا أطمع في ذلك ولا أظن الرجل إلا عابثا فقامت معي فخرجت بها وسألت عن الرجل فدللت عليه وإذا هو وكيل الوليد بن يزيد فأوصلت إليه الكتاب فلما قرأه وثب قائما وقبله وقال السمع والطاعة لأمير المؤمنين ثم دعا بعشرة آلاف دينار فسلمت إلي وأنا لا أصدق أنها لي فقال لي أقم حتى أعلم أمير المؤمنين خبرك فقلت له حيث كنت فأنا ضيفك وقد كان أمر لي بمنزل وكان بخيلا قال وخرجت فصادفت كرا فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت وذكرني صاحبي بعد أيام فسأل عني وطلبني فعرف برحيلي فأمسك ولم يذكرني إلا بعد شهر فقال لها وقد غنته صوتا من صنعتي لمن هذا قالت لدحمان قال وددت أني رأيته وسمعت غناءه فقالت قد رأيته والله وسمعت غناءه قال لا والله ما رأيته قط ولا سمعته قالت بلى والله قد رأيته وسمعت غناءه **فغضب وقال** أنا أحلف أني لم أره ولم أسمعه وأنت تعارضيني وتكذبيني قالت إن الرجل الذي اشتريتني منه دحمان قال ويحك فهلا أعلمتني قالت نهاني عن ذلك قال وإنه لهو والله لأجشمنه السفر ثم كتب إلى عامل المدينة يحمل إليه فحمل ولم يزل أثيرا عنده دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة ابن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن بكر بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي له صحبة وهو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وبعثه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى قيصر فأوصله إلى عظيم بصرى وشهد ﷺ." (٣)

"(٤) كان سعيد بن العاص واليا لمعاوية على المدينة فأصاب الناس سنة فأقحموا فأطعمهم سعيد حتى أنفق ما في بيت المال فكتب إلى معاوية **فغضب وقال** لم يرض أن أنفق مالنا حتى ادان فعزله فلما احتضر دعا ابنه عمرا فقال إني قد رضيت غيبتك وشهادتك فانظر ديني فاقضه واكسر فيه أموالي ولا يعطه عني معاوية وانظر بناتي فلتكن قبورهن بيوتهن إلا من الأكفاء وانظر إخواني لا يفقدوني احفظ منهم ما كنت أحفظ فلما بلغ معاوية موته قال رحم الله أبا عثمان مات من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني من الطويل إذا سار من دون امرىء وأمامه وأوحش من إخوانه فهو سائر لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لبنيه أيكم يقبل وصيتي فقال ابنه الأكبر أنا يا أبه قال إن فيها قضاء ديني قال وما دينك يا أبه قال ثمانون ألف دينار قال يا أبه وفيم أخذتها قال يا بني في كريم سددت به منه خلة وفي رجل جاءني في حاجة ودمه ينزو في وجهه من الحياء فبدأته بحاجته قبل أن يسألنيها قال سعيد بن العاص لابنه يا بني أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداء عن غير مسألة فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه ومخاطرا لا يدري أتعطيه أم تمنعه فوالله لو خرجت له من جميع مالك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٢٨٧/٦

(٢) ١٥٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٥٩/٨

(٤) ٣١٥

ما كافأته قال سعيد بن العاص ما أدري كيف أكافيء رجلا بات يقسم ظنه فلا يقع إلا علي أصبح يتخطى الناس ويتخطى المجالس والأحياء حتى يكرمني بنفسه ويؤنسني بحديثه غدا التجار إلى تجاراتهم وغدا إلي في حاجته فإن كان أخسهم فأخس الله حظي يوم القيامة قال سعيد بن العاص يا بني إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام ﷺ." (١)

"فأعلم الغساني بعض الحاضرين بذلك، فجهز الغساني غلاما له جلدا إلى ابن أسد يدخل عليه ويعرفه العذر، فوصل الغلام إلى ابن أسد قبل وصول قاصد ابن مروان، فلما علم ذلك كتب الجواب إلى ابن مروان أنه لم يقف على هذه القصيدة أبدا، ولم يرها إلا في كتابه، فلما وقف ابن مروان على الجواب أساء إلى الساعي وسبه وقال: إنما تريد إساءتي بين الملوك، ثم أحسن إلى الغساني وأكرمه غاية الإكرام، وعاد إلى بلاده؛ فلم يمض على ذلك مدة حتى اجتمع أهل ميافارقين ودعوا ابن أسد على أن يؤمروه عليهم، وإقامة الخطبة للسلطان ملك شاه وإسقاط اسم ابن مروان، فأجابهم إلى ذلك، وحشد ابن مروان، ونزل على ميافارقين فأعجزه أمرها، فسير إلى نظام الملك والسلطان يستمدهما، فأنفذا (١) إليه جيشا ومددا مع الغساني الشاعر، وكان قد تقدم عند السلطان، فصدقوا الحملة على ميافارقين، فملكوها عنوة وقبض على ابن أسد، وجيء به إلى ابن مروان فأمر بقتله، فقام الغساني وجرد العناية في الشفاعة حتى خلصه وكفله بعد عناء شديد، ثم اجتمع به وقال: أتعرفني ؟ قال: لا والله، ولكن أعرف أنك ملك من السماء من الله علي بك لبقاء مهجتي، فقال: أنا الذي ادعيت قصيدتك وسترت علي، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فقال ابن أسد: ما سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها إلا هذه، فجزاك الله خيرا؛ وانصرف الغساني من حيث جاء، وأقام ابن أسد مدة، وتغيرت حالة وجفاه إخوانه وعاداه أعوانه، ولم يقدر أحد على مرافدته، حتى أضر به العيش، فنظم قصيدة مدح بها ابن مروان، فلما وقف عيها غضب وقال: ما يكفيه أن يخلص منا رأسا برأس حتى يريد منا الرفد ؟ لقد أذكرني بنفسه، اصلبوه، فصلب سنة سبع وثمانين وأربعمائة.ومن شعره:أريقا من رضابك أم رحيقا ... رشفت فلست من سكري مفيقا______________(١) ص: فأنفذ.." (٢)

"إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع قيل إن العتابي استقبل منصورا النمري يوما فوجده واجما كثيبا فقال له: ما خبرك؟ قال: تركت امرأتي تطلق وقد عسرت عليها الولادة، وهي يدي ورجلي والقيمة بأمري، فقال له العتابي: اكتب على فرجها " هارون " ، قال: ولم ذلك؟ قال: لتلد ويتسع المكان، قال: وكيف ذلك؟ قال: لقولك كذا وكذا وأنشده البيت، فقال: يا كشخان، والله لئن تخلصت امرأتي لأذكرن ذلك للرشيد؛ فلما ولدت امرأة منصور اخبر الرشيد الواقعة، فغضب وطلب العتابي، فاستتر عند الفضل بن الربيع حتى شفع له فأمره بإحضاره فأحضره فقال له: ويلك تقول كذا وكذا للنمري، فاعتذر له حتى قبل ذلك ، فقال العتابي: ما حمله على الكذب علي إلا وقوفي على ميله إلى العلوية، وأنشده قصيدته اللامية التي أولها:شاء من الناس راتع هامل ... فغضب وقال للفضل: احضره الساعة، فستره الفضل عنده، ولم يزل الرشيد يتطلبه إلى أن قال يوما للفضل: ويحك يفوتني النمري؟! قال: يا أمير المؤمنين، قد حصلته وهو عندي، قال: فجئني به؛ وكان الفضل قد أمره أن يلبس فروة مقلوبة ويباشر الشمس ليشحب ويسوء حاله، ففعل، فلما أرد

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣١٥/٩

(٢) فوات الوفيات، ٣٢٢/١

إدخاله عليه علمه ما يقول، فلما وقعت عين الرشيد عليه قال: السيف، فقال الفضل: يا أمير المؤمنين ومن هو هذا الكلب حتى نأمر بقتله بحضرتك؟ قال: أليس هو الذي يقول:إلا مساعير يغضبون لنا ... بسلة البيض والقنا الذابل فقال منصور: لا يا سيدي، ما أنا الذي قلت هذا ولقد كذب علي، ولكني الذي أقول:." (١)

"وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال كنت جالسا مع وهب بن منبه فاتاه رجل فقال اني مررت بفلان وهو يشتمك **فغضب وقال** ما وجد الشيطان رسولا غيرك فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه واجلسه الى جنبه.قال وهب بن منبه اذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.عن وهب بن منبه قال الايمان قائد والعمل سائق والنفس بينهما حرون فاذا قاد القائد ولم يسق السائق ولم يغن ذلك شيئا واذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا واذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل.المغيرة بن حكيم الصنعانيسافر المغيرة بن حكيم الى مكة اكثر من خمسين سفرا حافيا محرما صائما لا يترك صلاة السحر في سفره إذا كان السحر نزل فصلى ويمضي اصحابه فاذا صلى الصبح لحق متى ما لحق.وعن ابراهيم بن عمر قال كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته القرآن كله يقرأ في صلاة الصبح من البقرة الى هود ويقرا قبل الزوال الى ان يصلي العصر من هود الى الحج ثم يختم.ضرغام بن وائل الحضرميوكان زاهد قومه فقال لغلامه ذات يوم اشدد كتافي وعفر خدي بالثرى ففعل.فقال مليكي دنا الرحيل اليك ولا براءة لي من ذنب ولا عذر لي فاعتذر ولا لي قوة فانتصر انت انت لي فتغمدني قال ومات فسمعوا قائلا يقول اسكان العبد لمولاه فقبله.ذكر المصطفين من عباد اليمن المجهولين الاسماء." (٢)

"وعن علي بن ابي حرارة قال كانت امي مقعدة نحو عشرين سنة فقالت لي يوما اذهب الى احمد بن حنبل فسله ان يدعو الله لي فمضيت فدققت عليه الباب فقال من هذا فقلت رجل من اهل ذلك الجانب سألتني أمي وهي زمنة مقعدة ان اسالك ان تدعو الله لها فسمعت كلامه كلام رجل **مغضب وقال** نحن احوج ان تدعو الله لها فسمعت كلامه كلام رجل **مغضب وقال** نحن احوج ان تدعو الله لنا فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره فقالت انت الذي كلمت ابا عبد الله قلت نعم قالت قد تركته يدعو الله لها. قال فجئت من فوري الى البيت فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت لي الباب وقالت قد وهب الله لي العافية.وعن ميمون قال كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا سورة التوبة ٥١ فضرب تسعة وعشرين سوطا.وكانت تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فرمي احمد طرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع ان بقي السراويل لم ينزل.فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت يا ابا عبد الله رايتك تحرك شفتيك فاي شيء قلت قال قلت اللهم اني اسالك باسمك الذي ملات به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا.قال

(١) فوات الوفيات، ٤/١٦٧

(٢) مختصر صفة الصفوة، ١/١٠٠

شاباص النائب لقد ضربت احمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته.وقال عبد الله بن احمد بن حنبل كنت كثيرا اسمع والدي يقول رحم الله ابا الهيثم غفر الله لابي الهيثم عفا الله عن ابي الهيثم فقلت يا ابة من ابو الهيثم؟." (١)

"قال: وصعدت إليه ليلة في رمضان فقلت له: يا نمير لم أفطر. قال: ولم؟ قلت: أحب أن تراك أختي تأكل معي. قال: أفعل. قال: فأصعد إلينا طعام، فجعل يأكل معي حتى فرغت وفرغ. فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يراني موليا وهو في الظلمة والريح فبكيت فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قلت: أنزل إلى الكن والضوء وأدعك في الظلمة والبرد؟ **فغضب وقال** لي: إن لي ربا هو أرحم بي منك وأعلم بما يصلحني فدعه يصرفني كيف يشاء، فإني لا أتهمه في قضائه. فقلت له لئن كنت في ظلمة الليل إن جدك في ظلمة اللحد، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه. فقال لي ما جعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلوث. ثم قال لي: أتاني البارحة أبي وأبوك عبد الله بن نمير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبي يصلي فيه فقال لي: يا نمير أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيدا.قال: فدعوت أمه فصعدت إلي فأخبرتها بما قال: فقالت: والله ما جربت عليه كذبا وما هذا مما كان يتكلم به وما قال إلا حقا. قال: وقال هذه المقالة عشية الأربعاء. فجعلنا نتعجب ونقول غدا الخميس وبعد غد الجمعة، فهبه مرض غدا ومات بعد غد فأين الشهادة؟ فلما كانت ليلة الجمعة في وسط الليل سمعنا هدة فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه فسقط منها فاندقت عنقه فحفرت له إلى جنب أبي ودفنته، وانكببت على قبر أبي فقلت: يا أبت قد أتاك نمير وجاورك. والله ما قلت هذه المقالة إلا لما كان في قلبي من الغم. ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبي في النوم كأنه قد دخل علي من باب البيت فقال لي: يا بني جزاك الله خيرا لقد آنستني بنمير، اعلم أنه منذ أتيتمونا به إلى أن جئتك يزوج بالحور.ذكر المصطفيات من العابدات الكوفياتأم حسان الكوفيةكان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها.." (٢)

" قال : فخرجت إلى الحج فوجدت الرجل بين المقام وزمزم جالسا بعد العصر كما وصف وعليه ثوب شرب ومئزر ذبيقي وهو قاعد على منديل وقدامه كوز نحاس فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له : إبراهيم بن نصر الكرماني يقرئك السلام ؛ فقال : وأين رأيته ؟ قلت : في جبل لبنان ؛ فقال : رحمه الله قد مات ؛ قلت : فمتى مات ؟ قال : الساعة دفناه وكنا جماعة ودفناه عند إخوانه في الغار الذي كان فيه في جبل لبنان فلما أخذنا في غسله جاء ذلك الطير فما زال يضرب بجناحيه حتى مات فدفناه ودفنا الطير عند رجليه ؛ ثم قال : ما تقوم إلى الطواف ؟ فقمنا فطفت معه أسبوعين ثم غاب عني !

إبراهيم بن نصير

أبو إسحاق البعلبكي

إبراهيم بن وثيمة النصري

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/١٢٠

(٢) مختصر صفة الصفوة، ١/٢٥٨

أخو زفر بن وثيمة بن مالك بن أوس بن الحدثان النصري عن عراك بن خالد قال : سمعت إبراهيم بن وثيمة النصري يقول لعثمان بن محمد القارئ : الآيات التي يدفع الله بهن من اللمم الزمهن في كل يوم يذهب عنك ما تجد ؛ قال : وأي آيات هن ؟ قال : " وإلهكم إله واحد " الآية آية الكرسي وخاتمة البقرة " آمن الرسول إلى آخرها و " إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض " إلى المحسنين وآخر الحشر ؛ فإنه بلغنا أنهن مكتوبات في زوايا العرش . فلزمهن فبرأ

وكان إبراهيم بن وثيمة يقول : اكتبوهن لصبيانكم من الفزع واللمم

إبراهيم بن وضاح الجمحي

أحد فرسان أهل الشام وشعرائهم

شهد صفين مع معاوية وقتل يومئذ

قال صعصعة بن صوحان : قتل الأشتر في تلك المعركة بيده سبعة مبارزة منهم صالح بن فيروز العكي ومالك بن أدهم السلاماني ورياح بن عتيك الغساني والأجلح بن منصور الكندي وإبراهيم بن الوضاح وهو يقول : من الرجز

هل لك يا أشتر في برازي ... براز ذي غشم وذي اعتزاز

مقاوم لقرنه كزاز فشد عليه الأشتر وهو يقول : من الرجز

نعم نعم أطلبه شديدا ... معي حسام يفصم الحديدا

يترك هامات العدى حصيدا فقتله

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو إسحاق القرشي الأموي بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن الوليد الناقص بعهد منه في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومئة . وقيل : إن أخاه لم يعهد إليه وإنه استولى بغير عهد

كان طويلا جسيما أبيض جميلا ذا شقرة خفيف مقدم اللحية والعارضين

قال معمر : سمعت إبراهيم بن الوليد رجلا من بني أمية يسأل الزهري وعرض عليه كتابا من علم فقال : أحدث عنك بهذا يا أبا بكر ؟ قال : نعم فمن يحدثكموه غيري ؟ عن برد بن سنان قال : حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال : أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لم وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد ؟ **فغضب وقال** بيده على جبهته : أنا أولي إبراهيم ؟ ! ثم قال لي : يا أبا العلاء إلى من ترى أن أعهد ؟ فقلت : أمر نهيتك عن الدخول في أوله فلا أشير عليك في آخره

قال : وأصابته إغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة . قال : فقعد قطن فافتعل كتابا عن لسان يزيد بن الوليد ودعا أناسا فأشهدهم عليه

قال : ولا والله ما عهد إليه يزيد شيئا ولا إلى أحد من الناس

وعن ابن أبي السري قال : قاتل مروان الجعدي سليمان بن هشام وأهل بيته حتى استوى له الأمر وهرب إبراهيم بن الوليد في صفر سنة سبع وعشرين ومئة

قال : وكان إبراهيم مسمنا خفيف العارضين صغير العينين أبيضا مشربا حمرة مقبولا

وقد روي : أن إبراهيم بن الوليد لما سلم الأمر لمروان بن محمد وبايعه بالخلافة تركه حيا فلم يزل حيا إلى سنة ثنتين وثلاثين ومئة فقتل حينئذ فيمن قتل من بني أمية حين زالت دولتهم

وروي : أن مروان لما ملك الأمر واستقام له قتله

وروي : أن إبراهيم خلع يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومئة

وقال المدائني : لم يتم لإبراهيم بن الوليد الأمر كان قوم يسلمون عليه بالخلافة وقوم يسلمون عليه بالأمارة وأبى قوم أن يبايعوا له وقال بعض شعرائهم : من الطويل

نبايع إبراهيم في كل جمعة ... ألا إن أمرا أنت وإليه ضائع ." (١)

" فقال : أنتم في ذمتي وجواري فسمع بذلك بخت نصر فأرسل إلى ملك مصر أن لي قبلك عبيدا أبقوا معي فابعث بهم إلي مصفدين وإلا فأذن بحرب فكتب إليه ملك مصر : إنك كاذب ما هم بعبيد

إنهم أبناء الأحرار وأهل النبوة والكتاب ولكنك ظلمتهم واعتديت فلما سمع بذلك أرميا رحمهم فبادر إليهم ليشهدهم

فأوحى الله إليه : " إني مظهر بخت نصر على هذا الملك الذي اتخذوه حرزا "

فقال لهم ذلك أرميا فإن لم تطيعوني أسركم بخت نصر وقتلكم فإن آية ذلك أن الله قد أراني موضع سرير بخت نصر الذي يضعه فيه بعدما يظفر بمصر وملكها ثم عمد فدفن أربعة أحجار في الموضع الذي يضع بخت نصر فيه سريره ثم قال : تقع كل قائمة من سريره على حجر منها

قال : فلجوا في رأيهم فسار بخت نصر فأسر الملك وبني إسرائيل وقتل جنوده وقسم الفيء وأراد قتل الأساري وقد وضع سريره في ذلك الموضع فوقعت كل قائمة منه على حجر من تلك الأحجار التي دفن أرميا

فقال له بخت نصر : ألا أراك مع أعدائي بعد أن أمنتك وأكرمتك ؟ ! قال له أرميا : إنما جئتهم محذرا أخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة من تحت سريرك وأريتهم هذا المكان الذي يوضع فيه سريرك فإن تحت كل قائمة حجرا دفنته فلما رفع سريره وجد مصداق ما قال فقال لأرميا : لو أعلم أن فيهم خيرا لوهبتهم لك وما بي إلى قتلهم من حاجة ولكن أقتلهم غضبا لك إذ كذبوك واتهموا نصيحتك فقتلهم ثم لحق بأرض بابل فأقام أرميا بمصر واتخذ بها جنينة وزرعا يعيش منه

فأوحى الله تعالى إليه : " إن لك عن الزرع والمقام بأرض مصر شغلا فكيف تسعك أرض وأنت تعلم سخطي على قومك ولا يحزنك هذا البلاء الذي يصب على إيلياء وأهلها فالحق بهم حتى يبلغ كتابي أجله فإني راد بني إسرائيل تارة أخرى إلى الأرض المقدسة ومستنقذهم من عدوهم وناظر كيف يعملون "

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٥١٠

فخرج أرميا مذعورا حتى أتى بيت المقدس فأوحى الله إليه : " سأعمره وأرفعه وإني باعث ملكا يقال له كورش من أرض فارس حتى ينزل بقومه ورجاله حتى يعمرها ويبني قصورها ومساجدها ويكشف عن أنهارها ويغرس أعنابها ونخلها وزيتونها " فتوجه كورش إليها في جمع ومعه ثلاثون ألف قيم يستعملون الناس كل قيم على ألف عامل ومعهم ما يحتاجون إليه ولما أرميا عمارتها سأل ربه أن يقبضه إليه فمات أرميا وأنقذ الله بني إسرائيل بعد مائة سنة من أرض بابل على يدي دانيال

وقال كعب : كان سبب إنقاذ بني إسرائيل من بابل أن بخت نصر لما صدر من بيت المقدس بالأسارى وفيهم دانيال وعزير وأربعة وصفاء غلمان لم يبلغوا الحلم غير دانيال واتخذ بني إسرائيل خولا زمانا طويلا وإنه رأى رؤيا فزع منها فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب بما في رؤياه وسألهم أن يعبروها له فقالوا له : قصها علينا

قال : قد أنسيتها فأخبروني بتأويلها

فقالوا : إنا لا نقدر على أن نخبرك بتأويلها حتى تقصها علينا **فغضب وقال** لهم : اخترتكم واصطفيتكم لمثل هذا اذهبوا فقد أجلتكم ثلاثة أيام فإن أتيتموني بتأويلها وإلا قتلتكم وشاع ذلك في الناس فبلغ دانيال وهو مسجون

فقال لصاحب السجن وهو إليه محسن : هل لك أن تذكرني للملك فإن عندي علم رؤياه وإني لأرجو أن تنال بذلك عنده منزلة تكون سبب عاقبتي

قال له صاحب السجن : إني أخاف عليك سطوة الملك لعل غم السجن حملك على أن تتروح بما ليس عندك فيه علم مع أني أظن إن كان أحد عنده من هذه الرؤيا علم فأنت هو

قال دانيال : لا تخف علي فإن لي ربا يخبرني بما شئت من حاجتي فانطلق صاحب السجن فأخبر بخت نصر بذلك فدعا دانيال فأدخل عليه ولا يدخل عليه أحد إلا سجد له فوقف دانيال فلم يسجد له فقال الملك لمن في البيت : اخرجوا فخرجوا فقال بخت نصر لدانيال : أخبرني عما يمنعك أن تسجد لي قال دانيال : إن لي ربا آتاني هذا العلم الذي سمعت به على أن لا أسجد لغيره فخشيت أن أسجد لك فينسلخ عني العلم ثم أصير في يدك أميا لا ينتفع بي فتقتلني فرأيت بترك سجدة أهون من القتل وخطر سجدة أهون من الكرب والبلاء الذي أنت فيه فتركت السجود نظرا لي ولك فقال بخت نصر : لم يكن قط أوثق في نفسي منك حين وفيت لإلهك وأعجب الرجال عندي الذين يوفون لأربابهم بالعهود فهل عدنك علم الرؤيا التي رأيت ؟ قال : نعم ." (١)

" خرجت يوم جمعة مع بشر بن الحارث إذ دخل المسجد وعليه فرو مقطع فرده العون فذهبت لأكلمه فمنعني فجاء فجلس عند قبة الشعراء فقلت له : يا أبا نصر لم لم تدعني أكلمه ؟ قال : اسكت سمعت المعافى بن عمران يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان

قال محمد بن المثنى : انصرفت مع بشر بن الحارث في يوم أضحى من المصلى فلقي خالد بن خداش المحدث فسلم عليه فقصر بشر في السلام فقال خالد : بيني وبينك مودة من أكثر من ستين سنة ما تغيرت عليك فما هذا التغير ؟ فقال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٦٦٧

بشر : ما هاهنا تغير ولا تقصير ولكن هذا يوم يستحب فيه الهدايا وما عندي من عرض الدنيا شيء أهدي لك وقد روي في الحديث : أن المسلمين إذا التقيا كان أكثرهما ثوابا أبشهما بصاحبه

فتركتك لتكون أفضل ثوابا

كان ببغداد رجل من التجار وكان كثيرا ما يقع في الصوفية قال : فرئي بعد ذلك وقد صحبهم وأنفق عليهم جميع ما ملك

فقيل له : أليس كنت تبغضهم ؟ ! فقال : ليس الأمر على ما توهمت وإني صليت الجمعة يوما وخرجت فرأيت بشر بن الحارث خرج من المسجد مسرعا فقلت في نفسي : انظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد ! قال : فتركت حاجتي فقلت : أنظر إلى أين يذهب ؟ قال : فتبعته فرأيته تقدم إلى الخباز واشترى بدرهم خبز الماء

قال : فقلت : انظر إلى الرجل يشتهي خبز الماء ! ثم تقدم إلى الشواء فأعطاه درهما وأخذ الشواء . قال : فزادني عليه غيظا ! ثم تقدم إلى الحلاوي فاشترى فالوذجا بدرهم

فقلت في نفسي : والله لأنغصن عليه حين يجلس ويأكل ؛ ثم خرج إلى الصحراء وأنا أقول : يريد الخضرة والماء

قال : فما زال يمشي إلى العصر وأنا خلفه قالب : فدخل قرية وفي القرية مسجد وفيه رجل مريض قال : فجلس عند رأسه وجعل يلقمه قال : فقمت لأنظر إلى القرية فبقيت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل : أين بشر ؟ قال : ذهب إلى بغداد قال : فقلت : وكم بيني وبين بغداد ؟ فقال : أربعون فرسخا فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أيش عملت بنفسي ! وليس معي ما أكتري ولا أقدر على المشي قال : اجلس حتى يرجع قال : فجلست إلى الجمعة القابلة ؛ قال : فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكل المريض فلما فرغ قال له : يا أبا نصر هذا رجل صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة فرده إلى موضعه

قال : فنظر إلي كالمغضب وقال : لم صحبتني ؟ قال : فقلت : أخطأت

قال : قم فامش

قال : فمشيت إلى قرب المغرب

قال : فلما قربنا قال لي : أين محلتك من بغداد ؟ قلت : في موضع كذا قال : اذهب ولا تعد

قال : فتبت إلى الله وصحبتهم وأنا على ذلك

وكان بشر يقول : من أحب العز في الدنيا والشرف في الآخرة فليكن فيه ثلاث خصال : لا يسأل أحدا شيئا ولا يذكر أحدا بسوء ولا يجيب أحدا إلى طعامه

وكان بشر يقول : لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه

قال رجل لبشر بن الحارث : يا أبا نصر لا أدري بأي شيء آكل خبزي ؟ قال : إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك

قال بشر : كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه

هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا

ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن

وقال بشر : إذا عرفت في موضع فاهرب منه وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة

قال محمد بن نعيم بن الهيصم : دخلت على بشر في علته فقلت : عظني فقال : إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء ؛ فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة ؛ فلا ما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت

قلت له : زدني قال : ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة موقفه والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فوا طول حزناه ! وواعظم مصيبتاه ! زاد البكاء فلا عزاء واشتد الخوف فلا أمن

قال : وقال لي بشر مرارا كثيرة : انظر خبزك من أين هو ؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو ؟ وأقل من معرفة الناس ولا تحب أن تحمد ولا تحب الثناء ." (١)

" جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة لا يختلف فيهم : معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد وأبو زيد ؛ واختلفوا في رجلين من ثلاثة قالوا : عثمان وأبو الدرداء وقالوا : عثمان وتميم الداري

وعن أبي كعب أنه كان يختم القرآن في ثمان ليال وكان تميم الداري يختمه في سبع

وعن ابن سيرين أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة

قال : وقالت امرأة عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه فقالت : إن تقتلوه فقد كان يحيي الليل كله بالقرآن في ركعة

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال : زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت : يا بن أخي ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارئ وتميم الداري

قال خارجة بن مصعب : ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ؛ وتميم الداري ؛ وسعيد بن جبير ؛ وأبو حنيفة

قال مسروق : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ آية يرددها ويبكي : " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون " وعن مسروق : أن تميم الداري ردد هذه الآية حتى أبح : " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم "

وعن منكدر بن محمد عن أبيه : أن تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٦٨٢

حدث أبو العلاء عن رجل قال : أتيت تميم الداري فتحدثنا حتى استأنست إليه فقلت : كم جزءا تقرأ القرآن في ليلة ؟ فغضب وقال : لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول : قد قرأت القرآن في هذه الليلة ؟ فوالذي نفس تميم بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة ثم أصبح فأقول : قرأت القرآن الليلة

قال : فلما أغضبني قلت : والله إنكم معاشر صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم – من بقي منكم – لجديرون أن تسكتوا فلا تعلموا وأن تعنفوا من سألكم ! فلما رآني قد غضبت لان وقال : ألا أحدثك يا بن أخي ؟ قلت : بلى والله ما جئت إلا لتحدثني ؛ قال : أرأيت إن كنت أنا مؤمنا قويا وأنت مؤمن ضعيف فتحمل قوتي على ضعفك فلا تستطيع فتنبت أو رأيت إن كنت مؤمنا قويا وأنا مؤمن ضعيف أتيتك ببساطي حتى أحمل قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنبت ؟ ولكن خذ من نفسك لدينك أو من دينك لنفسك حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها

وعن معاوية بن حرمل قال : قدمت المدينة فلبثت في المسجد ثلاثا لا أطعم قال : فأتيت عمر فقلت : يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن تقدر عليه قال : من أنت ؟ قلت : أنا معاوية بن حرمل قال : اذهب إلى حبر المؤمنين فانزل عليه وكان تميم الداري إذا صلى ضرب بيده عن يمينه وعن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما فصليت إلى جنبه فضرب يده وأخذ بيدي فذهب بي فأتينا بطعام فأكلت أكلا شديدا وما شبعت من شدة الجوع

قال : فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم فقال : قم إلى هذه النار فقال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ ! قال : فلم يزل به حتى قام معه قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ؛ قالها ثلاثا

وعن أنس : أن تميما الداري صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم اشترى رداء بألف درهم وكان يصلي بأصحابه فيه

وقال محمد بن سيرين : إن تميم الداري اشترى حلة بألف درهم فكان يقوم فيها بالليل إلى الصلاة

وعن السائب بن يزيد قال : لم يكن يقص على عهد النبي صلى الله عليه و سلم ولا أبي بكر ولا عمر ؛ كان أول من قص تميم الداري استأذن عمر فأذن له فقص قائما

وعن حميد بن عبد الرحمن : أن تميم الداري استأذن عمر في القصص سنين فأبى أن يأذن له فاستأذنه في يوم واحد فلما أكثر عليه قال له : ما تقول ؟ قال : أقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير وأنهاهم عن الشر ؛ قال عمر : ذلك الذبح ثم قال : عظ قبل أن أخرج في الجمعة

فكان يفعل ذلك يوما واحدا في الجمعة فلما كان عثمان استزاده فزاده يوما آخر

قيل : ." (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٧٣٤

" وحدث أبو غالب قال : خرجت من الشام في ناس فنزلنا منزلا بحضرة قرية عظيمة خربة فدخلتها لأنظر فيها فرأيت بيتا مسقفا فيه روزنة في الروزنة سلة ورأيت جرة فيها ماء ورأيت أثر وضوء . قلت لتفسي : إن لهذا البيت عامرا هذا رجل يكون بالنهار في الجبل ويأوي بالليل إلى هذا البيت . فقلت لأصحابي : إن لي حاجة أحب أن تبيتوني الليلة في هذا المكان . قالوا : نعم . فتأهبت حتى إذا صليت مع أصحابي المغرب . قال : فقمت وجئت حتى دخلت ذلك البيت وجلست في ناحية البيت حتى اختلط الظلام فإذا أنا بشخص إنسان يجيء من نحو الجبل فجعل يدنو حتى قام على باب البيت فوضع يديه على عضادتي البيت فحمد الله بمحامد حسنة ثم سلم ودخل فجلس ثم تناول السلة فأخذها فوضعها بين يديه ففتحها وأخرج منها شيئا فوضع ثم سمى فأكل وجعل يحمد الله ويأكل حتى فرغ . فلما فرغ أعاد السلة مكانها ثم قام فأذن ثم أقام ثم صلى وصليت بصلاته . فلما قضى صلاته وضع رأسه فنام غير كثير ثم قام فخرج يتباعد ثم رجع فاخذ الجرة فحلها ثم جاء فأعادها مكانها ثم توضأ ثم جاء فقام في المسجد فكبر ثم استعاد فقرأ وقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة قراءة لم أسمع مثلها قط من أحد أحزن ولا يمر بآية فيها ذكر الجنة إلا وقف وسأل الله الجنة ولا يمر بآية فيها ذكر النار إلا وقف وبكى وتعوذ بالله من النار ثم أوتر وأصبح . لما أصبح إذ ركع ركعتي الغداة وركعت أنا ثم أقام وصلى الغداة وصليت بصلاته

قال أبو غالب : ثم قمت رويدا فخرجت لم يشعر بي ثم جئت وسلمت فرد علي السلام قال : قلت أدخل ؟ قال : أدخل . قال : فدخلت . فقلت له : أجني أنت أم أنسي ؟ قال : سبحان الله بل إنسي . قلت : فما أنزلك هاهنا ؟ قال : ما لك ولذلك ؟ قال : كلمته وقلبته فجعل يكتمني أمره . قال : قلت إني بت الليلة معك في بيتك . قال : خنتني . قلت : ما خنتك . قال : قد فعلت . قلت : يرحمك الله إني لم أصنع ذلك لبأس إني أخوك وإني طاب خير وليس عليك من بأس قال : فسكن . قلت : حدثني ممن أنت ؟ قال : أنا من أهل الكوفة . قلت : مذ كم مكثت هنا ؟ قال : من سبع سنين . قلت : فما عيشك ؟ قال : الله يرزقني . قلت : على ذلك ما عيشك ؟ قال : لا أشتهي شيئا بالنهار إلا وجدته في سلتي . قلت : والطري ؟ يعني السمك قال : والطري . قلت : كيف تصنع ؟ قال : أكون في النهار في الجبل فإذا كان الليل أويت إلى هذا البيت من السباع ومن القر . قلت : فرضيت بهذا العيش ؟ ! قال : فكأنه غضب وقال : إن كنت لأحسبك أفقه مما أرى ومن أعطي أفضل مما أعطيت ؟ ! قد كفاني مؤنتي هذه ثم أقبل علي فقال : يسرك أن لك بيديك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : يسرك أن لك برجليك مئة ألف ؟ قال : قلت : لا . قال : يسرك أن لك بعينيك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : يسرك أن لك بسمعك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : فمن أعطي أفضل مما أعطيت ؟ ! قال : إن مكانك هذا منقطع من الناس أخاف لو مرضت أو مت أن تضيع وقد مررت بجبل كذا وكذا فرأيت فيه غارا وعند الغار عين تجري وهو من القرى قريب نحو من فرسخين فلو تحولت إليهما احب لك من مكانك هذا وكنت تجمع بين المسلمين ولو مرضت لم تضع ولو مت لم تضع قلت له : فإن عندي جبة مدرعة أحب أن تأخذها فتلبسها . قال : ما شئت . فجئت بالجبة فدفعتها إليه فأخذها . قال : فتحول إلى المكان الذي نعته . قال : وكاتبني سبع سنين ثم انقطع كتابه

حسان بن أبان البعلبكي

شاعر

قال حسان بن أبان : لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أميرا أتته حرقة بنت النعمان بن المنذر في جوار كلهن في مثل زيها تطلب صلته . فلما وقفن بين يديه قال : أيتكن حرقة ؟ قلن : هذه . فقال لها : أنت حرقة ؟ قالت : نعم فما تكرارك استفهامي إن الدنيا دار زوال وإنها لا تدوم على حال تنتقل بأهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا إنا كنا ملوك هذا المصر قبلك يجبى غلينا خرجه ويطيعنا أهله مدى المدة وزمان الدولة . فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وكذلك الدهر يا سعد إنه ليس من قوم عبرة إلا والدهر معقبهم عبرة . ثم أنشأت تقول :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم سرورها ... تقلب تارات بنا وتصرف ." (١)

" قال عمر بن ذر : قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة : موسى بن أبي كثير ودثار النهدي ويزيد الفقير والصلت بن بهرام وعمر بن ذر ؛ فقال : إن كان أمركم واحدا فليتكلم متكلمكم ؛ فتكلم موسى بن أبي كثير وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر قال : فعرض له عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس وهو رأس الخطيئة وإن في ذلك لعلما من كتاب الله عز و جل علمه من علمه وجهله من جهله ؛ ثم تلا هذه الآية : " فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم " ثم قال : لو أن الله عز و جل حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم يطق ذلك أرض ولا سماء ولا ماء ولا جبل ولكنه رضي من عباده بالتخفيف

دحمان الجمال

قدم الشام واستقدمه بعد ذلك الوليد بن يزيد

قال أبو محمد العامري : كان دحمان جمالا يكري إلى المواضع ويتجر وكان له مروءة ؛ فبينا هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله إذ سمع رنة ! فقام واتبع الصوت فإذا جارية قد خرجت تبكي فقال لها : أمملوكة أنت ؟ قالت : نعم ؛ قال : لمن ؟ قالت : لامرأة من قريش ونسبتها له فقال لها : أتبيعك ؟ قالت : نعم . ودخلت على مولاتها فقالت : هذا إنسان يشتريني ؛ قالت : ائذني له فدخل فساومها بها حتى استقر الأمر بينهما على مئتي دينار فاشتراها ونقدها الثمن وانصؤف بالجارية

قال دحمان : فأقامت عندي مدة أطارحها ويطارحها معبد وغيره من المغنين ؛ ثم خرجت بها بعد ذلك إلى الشام وقد حدقت فكنت لا أزال أنزل ناحية وأعتزل بالجارية في محمل وأطرح على المحمل أعبية وأجلس أنا وهي تحت ظلها ثم أخرج شيئا آكله ؛ وتتغنى حتى نرحل . فلم نزل كذلك حتى قربنا من الشام ؛ فبينا أنا ذات يوم نازل وأنا ألقي عليها لحني :

فإني لآتي البيت ما إن أحبه ... وأكثر هجر البيت وهو حبيب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٨٦٩

وأغضي على أشياء منكم تسوءني ... وأدعى إلى ما سركم فأجيب

ورددته عليها حتى حفظته واندفعت تغنيه وإذا براكب قد أقبل فسلم علينا وقال : أتأذنون لي أن أنزل تحت ظلكم ساعة ؟ قلنا : نعم فنزل وعرضت عليه الطعام فأجاب واستعاد الصوت مرارا ثم قال للجارية : أتروين لدحمان شيئا من غنائه ؟ قالت : نعم قال : فغنيني صوتا ؛ فغنته أصواتا من صنعتي وغمزتها ألا تعرفيه أني دحمان ؛ فطرب وامتلأ سرورا حتى قرب وقت الرحيل فأقبل علي وقال : أتبيعني هذه الجارية ؟ قلت : نعم قال : بكم ؟ قلت كالعابث " بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتها فهلم دواة وقرطاسا فجئته بذلك فكتب فيه : ادفع إلى حامل هذا الكتاب ساعة تقرأه عشرة آلف دينار وتسلم منه الجارية واستعلم مكانه وعرفنيه واستوص به خيرا . وختم الكتاب ودفعه إلي وقال : إذا دخلت المدينة فسل عن فلان فاقبض منه المال وسلم إليه الجارية . ثم ركب . فلما أصبحنا دخلنا المدينة فحططت رحلي وقلت للجارية : البسي ثيابك وقومي معي وأنا لا أطمع في ذلك ولا أظن الرجل إلا عابثا فقامت معي فخرجت بها وسألت عن الرجل فدللت عليه وإذا هو وكيل الوليد بن يزيد فأوصلت إليه الكتاب . فلما قرأه وثب قائما وقبله وقال : السمع والطاعة لأمير المؤمنين . ثم دعا بعشرة آلاف دينار فسلمت إلي وأنا لا أصدق أنها لي ؛ فقال لي : أقم حتى أعلم أمير المؤمنين خبرك فقلت له : حيث كنت فأنا ضيفك وقد كان أمر لي بمنزل وكان بخيلا قال : وخرجت فصادفت كرا فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت . وذكرني صاحبي بعد أيام فسأل عني وطلبني فعرف برحيلي فأمسك ولم يذكرني إلا بعد شهر ؛ فقال لها وقد غنته صوتا من صنعتي : لمن هذا ؟ قالت : لدحمان قال : وددت أني رأيته وسمعت غناءه فقالت : قد رأيته والله وسمعت غناءه . قال : لا والله ما رأيته قط ولا سمعته . قالت : بلى والله قد رأيته وسمعت غناءه ؛ فغضب وقال : أنا أحلف أني لم أره ولم أسمعه وأنت تعارضيني وتكذبيني ؛ قالت : إن الرجل الذي اشتريتني منه دحمان قال : ويحك ! فهلا أعلمتني ؟ قالت : نهاني عن ذلك قال : وإنه لهو والله لأجشمنه السفر ثم كتب إلى عامل المدينة يحمل إليه . فحمل ولم يزل أثيرا عنده

دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة ." (١)

"كان مروان بن الحكم أميرا علينا بالمدينة سنة ستين فكان يسب عليا عليه السلام في الجمع كذلك ثم عزل فاستعمل علينا سعيد بن العاص فكان لا يسب عليا

خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بعد عمر بن الخطاب وبعث إليها بمئة ألف فدخل عليها الحسين فشاورته فقال : لا تزوجيه . فأرسلت إلى الحسن فقال : أنا أزوجه فاتعدوا لذلك وحضر الحسن وأتاهم سعيد ومن معه فقال سعيد : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : أكفيك دونه قال : فلعل أبا عبد الله كره هذا يا أبا محمد ؟ قال : قد كان وأكفيكه قال : إذا لا أدخل في شيء يكرهه ورجع ولم يعرض في المال ولم يأخذ منه شيئا

وفي حديث آخر بمعناه : أنه لما خطبها أنعمت له فبلغ ذلك إخوتها فكرهوه وثقل عليهم وكلموها كلاما شديدا وقد كانت وعدت سعيدا موعدا فدعت ابنها زيد بن عمر بن الخطاب وهو يومئذ غلام صغير وبسطت دارها ووضعت

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٠٩٤

فيها سريرا ثم قالت : إذا جاء سعيد بن العاص فزوجنيه . وقد كان سعيد وعد ناسا وأرسل إليهم ليحضروا تزويجه فحضروه في المسجد فلما اجتمعوا إليه قال : إني دعوتكم لأمر ثم بدا لي غيره إني كنت خطبت أم كلثوم فأنعمت والله ما كنت لأدخل على ابني فاطمة بأمر يكرهانه . ثم التفت إلى كعب مولاه فقال : انظر إلى المئتي ألف درهم التي هيأت لابنة علي اذهب بها إليها وقل لها : يقول لك ابن عمك : إنا كنا هيأنا لك هذه فاقبضيها صلة منا لك

قال ابن عيينة : كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل فلم يكن عنده شيء قال : اكتب علي بمسألتك سجلا إلى يوم ميسرتي

وكان سعيد بن العاص يدعو إخوانه وجيرته في كل جمعة يوما فيصنع لهم الطعام ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ويبعث إلى عيالاتهم بالبر الكثير وكان يوجه مولى له في كل ليلة جمعة فيدخل المسجد ومعه صرر فيها دنانير فيضعها بين يدي المصلين فكان قد كثر المصلون في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة

قال عبد الأعلى بن حماد : استسقى سعيد بن العاص من دار بالمدينة فسقوه ثم حضر صاحب الدار في الوقت مع جماعة فعرض الدار على البيع وكان عليه أربعة آلاف دينار فبلغه أن صاحب الدار يريد بيع داره فقال لغلام له : لم يبيع هذا الرجل داره ؟ فقال : عليه أربعة آلاف دينار دين . قال سعيد : إن له لحرمة وذماما علينا لسقيه إيانا . فركب إليه فخافضه فقال له : السلام عليك وقال لغريمه : كم لك عليه ؟ قال أربعة آلاف دينار . قال : أترضى بضمانها ؟ قال : نعم . قال له : فمر وهي لك علي وقال لصاحب الدار : لتستمتع بدارك

أتى أعرابي سعيد بن العاص فسأله شيئا فقال : يا غلام أعطه خمس مئة فذهب ورجع فقال : خمس مئة درهم أم خمس مئة دينار ؟ فقال سعيد : ويحك ما أردت إلا الدراهم ! فإذا توهمت الدنانير فأعطه الدنانير . قال : فقبضها الأعرابي ثم جلس يبكي : فقال له سعيد : ما يبكيك ! أليس قد قضى الله حاجتك ؟ قال : بلى ولكن أبكي على الأرض تأكل مثلك

قدم أعرابي المدينة يطلب في أربع ديات حملها فقيل له : عليك بحسن بن علي عليك بعبد الله بن جعفر عليك بسعيد بن العاص عليك بعبيد الله بن العباس . فدخل المسجد فرأى رجلا يخرج ومعه جماعة فقال : من هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص . فقال : هذا أحد أصحابي الذين ذكروا لي . فمشى معه فأخبره بالذي قدم له ومن ذكر له وأنه أحدهم وهو ساكت لا يجيبه . فلما بلغ باب منزله قال لخازنه : قل لهذا الأعرابي فليأت بمن يحمل له . فقيل له : إيت بمن يحمل لك . قال : عافى الله سعيدا إنما سألناه ورقا لم نسأله تمرا ! قال : ويحك ! إيت بمن يحمل لك . فأخرج إليه أربعين ألفا فاحتملها الأعرابي ومضى إلى البادية ولم يلق غيره

كان سعيد بن العاص واليا لمعاوية على المدينة فأصاب الناس سنة فأقحموا فأطعمهم سعيد حتى أنفق ما في بيت المال فكتب إلى معاوية **فغضب وقال** : لم يرض أن أنفق مالنا حتى ادان ؟ فعزله فلما احتضر دعا ابنه عمرا فقال : إني قد رضيت غيبتك وشهادتك فانظر ديني فاقضه واكسر فيه أموالي ولا يعطه عني معاوية وانظر بناتي فلتكن قبورهن بيوتهن إلا

من الأكفاء وانظر إخواني لا يفقدوني احفظ منهم ما كنت أحفظ . فلما بلغ معاوية موته قال : رحم الله أبا عثمان مات من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني : من الطويل ." (١)

" إن قوما طلبوا الغنى فحسبوا أنه في جمع المال ألا وإنما الغنى في القناعة وطلبوا الراحة في الكثرة وإنما الراحة في القلة وطلبوا الكرامة من الخلق ألا وهي في التقوى وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق اللين وفي طعام طيب والنعمة في الإسلام والستر والعافية

قال أبو سليمان : في قول الله عز و جل " وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا " قال : عن الشهوات

قال أبو سليمان : نظروا إلى آخر غاية فجعلوها أول غاية : لباس الصوف . ينبغي إذا لم يبق في القلب شهوة من الدنيا تدرع العباء لأنها علم الزهد أما يستحي أحدكم أن يلبس عباء بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة ؟ ! قال أبو سليمان : لأهل الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم ولربما رأيت القلب يضحك ضحكا

زاد في حديث آخر : ولولا الليل ما أحببت البقاء

قال أبو سليمان : إنما الأخ الذي يعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه لقد كنت أنظر إلى الأخ من إخواني بالعراق فأعمل على رؤيته شهرا

قال أبو سليمان : لا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس ويجتهد في العبادة

قال أحمد بن أبي الحواري : ذكرات أبا سليمان الصبر فقال : والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره ؟ قال أحمد بن أبي الحواري : تنهدت يوما عند أبي سليمان الداراني فقال لي : إنك عنها مسؤول يوم القيامة فإن كان على ذنب سلف فطوباك وإن كان على الدنيا فويل لك

قال أبو سليمان : إنما رجع القوم من الطريق قبل الوصول ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا

قال ابن المبارك : لا تقل : ما أجرأ فلانا على الله ! فإن الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن قل : ما أعز فلانا بالله قال أبو سليمان : صدق ابن المبارك هو أكرم من أن يجترأ عليه ولكنهم هانوا عليه فتركهم ومعاصيهم ولو كرموا عليه لمنعهم منها

قال أحمد بن أبي الحواري : قلت لأبي سليمان : أريد أن أدع السوق وأتعبد فقال : الزم السوق وتعبد . قال : قلت : فليس في السوق ما يكفيني قال : فتحتاج إلى درهم ؟ قلت : نعم قال : فتكسب في السوق دانقا ؟ قلت : نعم . قال : فتحتال خمسة دوانيق خير من أن تحتال الدرهم كما هو

قال : وقلت لأبي سليمان : تخالف العلماء ؟ **فغضب وقال** : رأيت عالما قط بعينك ؟ رأيت عالما يأتي أبواب السلطان فيأخذ دراهمهم ؟ قال أبو سليمان : إذا دخلت الدنيا من باب البيت خرجت الآخرة من الكوة

قال أبو سليمان : من صارع الدنيا صارعته

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٣٠٥

قال احمد بن أبي الحواري : حججت أنا وأبو سليمان فبينا نحن نسير إذ سقطت السطحية مني فقلت لأبي سليمان : فقدت السطحية وبقينا بلا ماء وكان برد شديد فقال أبو سليمان : يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة فإذا واحد ينادي : من ذهبت له سطحية ؟ قال : فقلت : أنا فأخذتها . فبينا نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد فإذا نحن بإنسان عليه طمران وهو يترشح عرقا فقال أبو سليمان : تعال ندفع إليك شيئا مما علينا من الثياب فقال : يا أبا سليمان أتشير إلى الزهد وتجد البرد ؟ أنا أسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسني في البرد فيحا من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته ومر

قال ابن أبي الحواري : قلت لأبي صفوان : ما رأيت مثل أبي عبد الله النباجي فقال لي : ما رأيت أنت أحدا قط مثل أبي سليمان ولكن أخبرك بقصتك حين فضلت أبا عبد الله : إن أبا سليمان زرع في قلبك حبيبة أصابها عطش فسقاها النباجي فأنبتت فالأصل بركة أبي سليمان

مات أبو سليمان سنة أربع ومئتين . وقيل : سنة خمس ومئتين . وقيل : سنة خمس عشرة ومئتين . وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئتين

قال أحمد بن أبي الحواري : قلت لمروان حين مات أبو سليمان : لقد أصيب به أهل دمشق قال : أهل دمشق ؟ ! لقد أصيب به أهل الإسلام

قال أحمد بن أبي الحواري : تمنيت أن أرى أبا سليمان الداراني في المنام فرأيته بعد سنة فقلت له : يا معلم ما فعل الله بك ؟ قال : يا أحمد دخلت من باب الصغير فرايت وسق شيح فأخذت منه عودا فلا أدري تخللت به ام رميت به ؟ فأنا في حسابه من سنة إلى هذه الغاية

عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر

أبو محمد السلمي يعرف بابن سيده ." (١)

" ويقال : اسم أبي ليلى داود بن بلال ويقال : يسار - بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه وفد على معاوية بن أبي سفيان . واستوفده عبد الملك بن مروان روى عن علي أن فاطمة أتت رسول الله صلى الله عليه و سلم تشكو إليه ما تلقى من يدها من أثر الرحى فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكرت له عائشة . فقال علي : فأتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد أخذنا مضاجعنا . قال : فذهبنا لنقوم فقال : " على مكانكما " قال : فدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال : " ألا أدلكما أو أخبركما بخير مما سألتما ؟ إذا أويتما إلى فراشكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمداه ثلاثا وثلاثين ؛ فإنه خير لكما من خادم أو مما سألتما " وروى عن سمرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين " وعن البراء : أنه كان يقنت في الصبح . قال عمرو : فذكرت ذلك لإبراهيم **فغضب وقال** : إنه كان صاحب أمراء - يعني : ابن أبي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١٩٥٣

ليلى وفي رواية أخرى : أنه كان يقنت في الصبح . قال عمرو : فذكرت ذلك لإبراهيم فقال لي : لم يكن كأصحاب عبد الله كان صاحب أمراء . قال : فرجعت فتركت القنوت فقال أهل مسجدنا : تالله ما رأينا كاليوم قط شيئا لم يزل في مسجدنا . قال : فرجعت إلى القنوت . قال : فبلغ ذلك إبراهيم فلقيني فقال : هذا مغلوب على صلاته

قدم ابن أبي ليلى – يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى – من عند أبي جعفر وقد كساه وأعطاه فأتيته مسلما فوجدت عنده طربالا وأخا طربال فسأله فقال : عبد الرحمن بن أبي ليلى وانتسب إلى أحيحة بن الجلاح فقال له معاوية : أعد فأعاد ثم قال له : أعد فأعاد ثم قال له : أعد ففعل وقال له : يا أمير المؤمنين قبس ؛ فإن وجوهنا تضيء عنده

قال يحيى بن سعيد : فاستحييت وعلمت أنه يعلم ما يقول الناس في نسبه فأراد أن يقوي نسبه بهذا الحديث

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : احمل إلي عبد الرحمن بن أبي ليلى مقيدا . فأرسل إلي الحجاج حوشب بن رويم – وكان له صديقا – : إن أمير المؤمنين قد كتب يأمر بحملك مقيدا فأته وأنت مطلق . قال : فشخصت إليه

وروى عبد الله بن محمد بن عمارة ابن القداح قال : والعقب من ولد أحيحة بن الجلاح في ولد بلال وبليل ابني أحيحة وأما أبو ليلى فلا يعرفونه ولا يعرفون نسبه ولا يعرفون له صحبة ولامشهدا . من ولد أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن عتورة بن بليل بن بلال بن أحيحة بن الجلاح . إلى هذا النسب ينسب ولد أبي ليلى وقد أبت ذلك عليهم الأوس . واسم أبي ليلى يسار وكان من رقيق العرب . قال عمر بن الخطاب : نعم الرجل يسار

وزعموا أن عمر بن الخطاب وجده مضطجعا في مسجد قباء فقال : قم فأعطني جريدة " واتق العواهن فأتاه فجعل عمر يمسح بها المسجد ويقول : لو كنت على مسيرة شهر لضربنا إليك أكباد الإبل

وقد أدرك عبد الرحمن بن أبي ليلى عمر بن الخطاب ويقال : إنه ولد لست سنين بقين من خلافة عمر بن الخطاب وقتل بدجيل سنة ثلاث وثمانين – وقيل : سنة إحدى وثمانين . وكان يسكن الكوفة

وروي عن البخاري قال : كان بعضهم يقول : هو من أنفسهم

قال ثابت البناني : كنا إذا قعدنا إلى ابن أبي ليلى يقول لرجل : اقرأ القرآن فإنه يدلني على ما تريدون ؛ نزلت هذه الآية في كذا وهذه في كذا

وعن الحكم عن عبد الرحمن : خرج عمر من داره وأتبعته حتى إذا كان في بعض الطريق تنحى إلى حائط فبال ثم أخذ عودا من حجر فرأيت أنه قد اعتاده ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على خفيه كأني أنظر إلى أثر أصابعه على خفيه . فاقل بعضهم : ماجئنا إلا لنسألك عن هذا قال : ما فعلته إلا لتنظروا . ودخل المسجد

قال عبد الرحمن : لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة " من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أحد منهم يحدث حديثا إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ولايسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا

قال وكيع : لم يلق ابن أبي ليلى عمر يصغر عن ذلك ." (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢٠٣٩

" إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه و سلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح أولى بهم وهم زنادقة

قال ابن خراش : كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه فأذاكره فبكرت فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده فدعاني فأجلسني معه فذاكرني حتى أضحى النهار فقلت له : بيني وبين أبي زرعة موعد فجئت إلى أبي زرعة والناس عليه منكبين فقال لي : تأخرت عن الموعد قلت : بكرت فمرت بهذا المسترشد فدعاني فرحمته لوحدته وهو أعلى إسنادا منك وضربت أنت بالدست

قال أبو زرعة : كنا نبكر بالأسحار إلى مجالس الحديث نسمع من الشيوخ فبينا أنا يوما من الأيام قد بكرت - وكنت حدثا - إذ لقيني في بعض طرق الري - في موضع قد سماه أبي ونسيته أنا - شيخ مخضوب بالحناء فسلم علي فرددت عليه السلام فقال لي : يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر أن تأتي أبواب الأمراء . ثم مضى الشيخ ومضى لهذا الحديث دهر وسنين كثيرة وصرت شيخا كبيرا ونسيت ماأوصاني به الشيخ . وكنت أزور الأمراء . وأغشى أبوابهم . فبينا أنا يوما وقد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي إليه فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع فسلم علي كهيئة المغضب وقال لي : ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ؟ ثم ولي عني فالتفت فلم أره وكأن الأرض انشقت فابتلعته فخيل إلي أنه الخضر فرجعت من وقتي فلم أزر أميرا ولا غشيت بابه ولا سألته حاجة

قال أبو جعفر التستري : حضرنا أبا زرعة بما شهران وكان في السوق وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين وقوله صلى الله عليه و سلم : " لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله " فاستحيوا من أبي زرعة وقالوا - وفي رواية : وهابوا أن يلقنوه فقالوا : - تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم : حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول : ابن أبي ولم يجاوز وقال أبو حاتم : نا نبدار نا أبو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح ولم يجاوز والباقون سكتوا . فقال أبو زرعة وهو في السوق : حدثنا بندار نا أبو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة " . وتوفي - رحمه الله

رئي أبو زرعة في النوم فقيل : ما فعل بك ؟ قال : وقفني بين يديه فقلت : يا رب لقد أوذيت فيك فقال : هلا تركت خلقي علي وأقبلت أنت علي

عبيد الله بن عبد الواحد بن محمد

ابن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان أبو محمد بن أبي الحديد السلمي المعدل روى عن جده أبي بكر محمد بن أحمد بسنده عن عمران بن حصين قال : بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم في بعض أسفاره إذا أمرأة من الأنصار على ناقة لها تضجرت منها فلعنتها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " خذوا ما عليها وأعروها ؛ فإنها ملعونه " قال : فكأني أرى تلك الناقة تمشي في الناس لايعرض لها أحد

ولد عبيد الله بن عبد الواحد بن أبي الحديد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة سبعين وأربعمائة

عبيد الله بن عبيد

أبو وهب الكلاعي من أهل دمشق روى عن زهير بن سالم العنسي بسنده عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " لكل سهو سجدتان بعدما يسلم " وروى عن مكحول عن ابن عمر قال : أشد حديث جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل " قوله : عن مكحول عن ابن عمر : خطأ وإنما هو : عن مكحول عن نافع عن ابن عمر

وهم البخاري فقال : عبيد الله بن وهب أبو وهب الكلاعي ووهم ابن أبي حاتم فقال : أبو وهب الطلاعي الجشمي قال يحيى بن معين : أبو وهب عبيد الله الكلاعي دمشقي ليس به بأس

مات أبو وهب الكلاعي مدخل عبد الله بن علي دمشق ودخل عبد الله بن علي دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة

عبيد الله بن عثمان بن محمد ." (١)

" في قوله : "كزرع أخرج شطأه " قال : أصل الزرع عبد المطلب . " أخرج شطأه " أخرج محمدا صلى الله عليه وسلم " فآزره " بأبي بكر . " فاستغلظ " بعمر " فاستوى على سوقه " بعثمان " يعجب الزراع " علي بن أبي طالب " ليغيظ بهم الكفار "

وعن الحسن البصري في قوله : " وصالح المؤمنين " قال : عمر بن الخطاب . وفي قوله : " أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس " قال : عمر بن الخطاب "كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " قال : أبو جهل بن هشام

وعن علي قال : نزلت هذه الآية : " ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين " في ثلاثة من بطون قريش : بني هاشم وبني تيم بن مرة وبني عدي بن كعب . منهم أنا وأبو بكر وعمر

سئل الحسن عن قوله عز وجل : " من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " قال : منهم أبو بكر وعمر

وعن ابن عباس : في قوله الله عز وجل " وشاورهم في الأمر " قال : أبو بكر وعمر

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : في قوله : " فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال صلى الله عليه وسلم : " من صالح المؤمنين : أبو بكر وعمر " وقال سعيد بن جبير في قوله : " وصالح المؤمنين " قال : نزلت في عمر بن الخطاب خاصة . وقال مقاتل : " صالح المؤمنين " أبو بكر وعمر وعلي

وعن زيد " فقد صغت قلوبكما " قال : قد مالت . وفي قوله : " وصالح المؤمنين " قال : الأنبياء

وعن عبد الله بن مسعود قال : ما زلنا أعزاء منذ أسلم عمر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢١٢٣

وعن عبد الله أن إسلام عمر كان عزا وأن هجرته كانت فتحا أو نصرا وإمارته كانت رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر وإني لأحسب بين عيني عمر ملكا يسدده وإني لأحسب الشيطان يفرقه . وإذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر

وفي رواية : ما استطعنا أن نصلي في البيت ظاهرين حتى أسلم عمر . فلما أسلم عمر قاتلناهم حتى صلينا

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت ليلة أسري بي على العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق "

وعن الحسن البصري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مكتوب على ساق العرش . أو في ساق العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيراه أبو بكر الصديق وعمر الفاروق "

وعن النزال بن سبرة الهلالي قال : قلنا لعلي : فحدثنا عن عمر قال : ذاك امرؤ سماه الله الفاروق يفرق بين الحق والباطل . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم أعز الإسلام بعمر "

وعن أبي عمرو ذكوان قال : قلت لعائشة : من سمى عمر الفاروق ؟ قالت : النبي صلى الله عليه وسلم

وعن أيوب بن موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق . فرق الله به بين الحق والباطل " . قال ابن شهاب : بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر : الفاروق وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئا ولم يبلغنا أن ابن عمر قال ذلك إلا لعمر . كان فيما يذكر من مناقب عمر الصالحة ويثني عليها

وعن ابن شهاب الزهري أن عمر بن الخطاب كان يدعى الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل وأعلن بالإسلام والناس يخفونه . وكان المسلمون يوم أسلم عمر تسعة وثلاثين رجلا وامرأة بمكة فكملهم عمر أربعين رجلا

وعن ابن عباس قال : قال لي علي بن أبي طالب : ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلى مختفيا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها وطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام متمكنا فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم : شاهت الوجوه لا يرغم أنفه إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجته فيلقني وراء هذا الوادي قال علي : فما اتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه

وعن عقبة بن حريث قال : سمعت ابن عمر قال له رجل : أنت هاجرت قبل أم عمر قال : **فغضب وقال** : لا بل هو هاجر قبلي وهو خير مني في الدنيا والآخرة

وعن علي قال : ." (١)

" خرج قيس بن ذريح إلى المدينة يبيع ناقة له فاشتراها زوج لبنى وهو لا يعرفه فقال له : انطلق معي أعطك الثمن فمضى معه فلما فتح الباب فإذا لبنى قد استقبلت قيسا فلما رآها ولى هاربا وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه إليه فقال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٥١٥

له قيس : لا تركب لي والله مطيتي أبدا قال : وأنت قيس بن ذريح ؟ قال : نعم قال : هذه لبنى قد رأيتها تقف حتى أخيرها فإن اختارتك طلقتها – وظن القرشي أن له في قلبها موضعا وأنها لا تفعل – فقال له قيس : أفعل . فدخل القرشي عليها فخيرها فاختارت قيسا فطلقها وأقام قيس ينتظر انقضاء العدة – وفي رواية : عدتها – ليتزوجها وماتت في العدة

وفي خبر آخر أن ابن أبي عتيق رأى قيسا فسأله عن حاله فقص عليه قصته قال : انطلق إلى المنزل فانطلق معه فأقام ليلته عنده يحدثه بأمره وعشقه وينشده فلما أصبح ابن أبي عتيق ركب فأتى عبد الله بن جعفر فقال : جعلني الله فداك اركب معي في حاجة لي فركب واستنهض معه ثلاثة أو أربعة من قريش فمضى بهم لا يدرون ما يريد حتى أتى باب زوج لبنى فاستأذن عليه فخرج فإذا وجوه قريش فقال : جعلني الله فداكم ما جاء بكم ؟ قالوا : حاجة لابن أبي عتيق استعان بنا عليك فيها فقال : اشهدوا أن حكمه جائز فقالوا لابن أبي عتيق : أخبره بحاجتك ؟ فقال : اشهدوا أن امرأته لبنى طالق ثلاثا فأخذ عبد الله بن جعفر برأسه ثم قال : لهذا جئت بنا ؟ قبحك الله وقبح رأيك ! فقال : جعلت فداكم يطلق هذا امرأته ويتزوج أخرى خير من أن يموت مسلم . فقال عبد الله بن جعفر : أما إذ فعل ما أفعل فاشهدوا أن له عندي عشرة آلاف درهم فقال ابن أبي عتيق : والله ى أبرح حتى ينقل متاعها ففعلت وأقامت في أهلها حتى انقضت عدتها فأتى قيس أباها فسأله أن ينكحه إياها فأبى عليه فمشى إليه قوم من أهلها وسألوه وقالوا : قد علمت ما لكل واحد منهما ففي قلب صاحبه فزوجه إياها فمكثا عمرا من دهرهما بأنعم عيش

قال أحمد بن هود : أمرت لبنى لها فاشترى لها أربع غربان فلما رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعا وجعلت تقول بأعلى صوتها : " من الوافر "

لقد نادى الغراب ببين لبنى ... فطار القلب من حذر الغراب

فقال غدا تباعد دار لبنى ... وتنأى بعد ود واقتراب

فقلت نعيت ويحك من غراب ... أكل الدهر سعيك في تباب

لقد أولعت لا لقيت خيرا ... بتفريق المحب عن الحباب

فدخل زوجها فرآها على تلك الحال فقال : ما دعاك إلى ما أرى ؟ قالت : دعاني ابن عمي وحبيبي قيس أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول : " من الطويل "

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ... أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

فآليت ألا أظفر بغراب إلا قتلته . قال : فغضب وقال : لقد هممت بتخلية سبيلك ! فقالت : لوددت أنك فعلت وأني عمياء فوالله ما تزوجتك رغبة فيك ولقد كنت آليت ألا أتزوج بعد قيس أبدا ولكن غلبني أبي على أمري

أنشد إبراهيم بن أحمد بن أحمد الشيباني لقيس بن ذريح : " من الطويل "

وددت من الشوق الذي بي أنني ... أعار جناحي طائر فأطير

فما في نعيم بعد فقدك لذة ... ولا في سرور لست فيه سرور

وإن امرأ في بلدة نصف نفسه ... ونصف بأخرى إنه لصبور

تفرقت جثماني أسير ببلدة ... وقلبي بأخرى غير تلك أسير

ألا يا غراب البين ويحك نبني ... بعلمك في لبنى وأنت خبير

فإن أنت لم تخبر بشيء علمته ... فلا طرت إلا والجناح كسير

ودرت بأعداء حبيبك فيهم ... كما قد تراني بالحبيب أدور

وله : " من الطويل "

تكذبني بالود لبنى وليتها ... تحمل مني مثله وتذوق

ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... ورب الهدايا المشعرات صديق

تتوق إليك النفس ثم أردها ... حياء مثلي بالحياء حقيق

ولم أر أياما كأيامنا التي ... مررن علينا والزمان أنيق

وإني وإن حاولت صرمي وهجرتي ... عليك من أحداث الردى لشفيق ." (١)

" قلت لعبد الرحمن بن مهدي : سمعتك تحدث عن رجل أصحابنا يكرهون الحديث عنه قال : من هو ؟ قلت : محمد بن راشد الدمشقي . قال : ولم ؟ قلت : كان قدريا . فغضب وقال : ما يضره ؟ !

وحدث إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال : محمد بن راشد كان مشتملا على غير بدعة وكان فيما سمعت متحريا للصدق في حديثه

قال محمد بن العلاء بن زهير : مات محمد بن راشد بعد سنة ستين ومئة

محمد بن رافع الغزنوي

قدم دمشق

وحدث بها عن القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما حلف عند منبري هذا من عبد ولا أمة يمينا آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار "

محمد بن رائق

أبو بكر قدم دمشق في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وذكر أن التقي لله ولاه إمرة دمشق وأخرج عنها بدر بن عبد الله الإخشيدي المعروف ببدير وأقام بها أشهرا من سنة ثمان وعشرين ثم توجه إلى مصر واستخلف على دمشق محمد بن يزداد الشهرزوري فلقي محمد بن طغج الإخشيد صاحب مصر فهزمه الإخشيد ورجع ابن رائق إلى دمشق وبقي أميرا عليها باقي سنة ثمان وعشرين وأشهرا من سنة تسع وعشرين ثم خرج إلى بغداد واستخلف الشهرزوري . وقتل محمد بن رائق بالموصل سنة ثلاثين . فلما بلغ قتله الإخشيد جاء من الرملة إلى دمشق فاستأمن إليه محمد بن يزداد فاستخلفه على دمشق

قال المصنف : ذكر ذلك كله أبو الحسين الرازي فيما قرأت في كتابه . وبلغني أن ابن رائق قتله بنو حمدان بالموصل

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٨٣٨

محمد بن رجاء السختياني

حدث عن منبه بن عثمان الدمشقي بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " قد يتوجه الرجلان إلى المسجد وينصرف أحدهما وصلاته أفضل من الآخر إذا كان أفضلهما عقلا وينصرف الآخر وصلاته لا تعدل مثقال ذرة "

محمد بن رزق الله بن عبيد الله

أبو بكر – ويقال : أبو الحسن – المعروف بأبي عمرو الأسود المنيني المقرئ إمام قرية منين

حدث عن أبي عمر محمد بن موسى بن فضالة بسنده إلى عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم – وانتجى عثمان ليلة فيما بين المغرب والعشاء في منزله – وهو يقول : " يا عثمان إن الله قمصك قميصا فأرادك الناس المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني "

قال أبو محمد الصوفي : قال لي شيخنا أبو بكر محمد بن رزق الله : كان أبي قد سمعني كتبا كثيرة وكتب حمل جمل كتبا ولكن احترق ولم يبق إلا ما وجد فيه سماعي مع الناس . قال الصوفي : وكان يكتب خطا حسنا ويحفظ القرآن بأحرف حفظا حسنا رحمه الله وكان يذكر أن مولده سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة

قال علي بن محمد الحنائي : توفي شيخنا أبو بكر محمد بن رزق الله المعروف بابن أبي عمرو الأسود يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربع مئة

محمد بن رزين بن يحيى بن سحيم

أبو عبد الله البعلبكي قدم بغداد وحدث بها

روى عن موسى بن محمد المقدسي بسنده إلى مجاهد في قوله : " ويخلق ما لا تعلمون " قال : السوس في الثياب

محمد بن رواحة بن محمد بن النعمان

ابن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي حدث بدمشق سنة ست وستين ومئتين

محمد بن روح الجزري الرسعني القاضي

قاضي رأس العين

حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده إلى هشام بن الغاز قال : قدمت أنا وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر على أبي جعفر المنصور وافدين

محمد بن روضة الجمحي

أحد الشعراء والفرسان الذين شهدوا صفين مع معاوية وقتلوا يومئذ

قال جابر – يعني الجعفي – : خرج إليه – يعني الأشتر – محمد بن روضة الجمحي وهو يقول : من الرجز

يا ساكني الكوفة يا أهل الفتن ... يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

أورث قلبي قتله طول الحزن ... أضربكم وإن زعم أبو حسن

فشد عليه الأشتر وهو يقول : من الرجز

لا يبعدن غيركم إنسانا ... ولا يسلي عنكم الأحزانا

في أبيات له فضربه الأشتر فقتله

محمد بن زاهر بن حرب بن شداد

أبو جعفر ابن أخي أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي سكن دمشق

حدث أن يحي بن يمان قال : سمعت الثوري يقول : ." (١)

" سأل رجل المعافي بن عمران فقال : يا أبا مسعود ! أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ؟ فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال : لا يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد ! معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز و جل وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : دعوا لي أصحابي وأصهاري فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

وفي رواية : فغضب وقال : يوم من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز عمره . ثم التفت إليه فقال : تجعل رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم مثل رجل من التابعين ! وفي رواية عن الفضل بن عنبسة : أنه سئل : معاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز ؟ فعجب من ذلك وقال : سبحان الله أأجعل من رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم كمن لم يره ؟ ! قالها ثلاثا

وقال عبد الله بن المبارك : معاوية عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزرا اتهمناه على القوم أعني على أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم

جاء رجل سفيان فقال : ما تقول في شتم معاوية ؟ قال : متى عهدك بشتيمة فرعون ؟ قال : ما خطر ببالي . قال : ففرعون أولى بالشتم

قال الربيع بن نافع : معاوية ستر أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه

وعن أحمد بن حنبل أنه قال : إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم بسوء فاتهمه على الإسلام

سئل أبو عبد الله عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي ؟ قال : إنه لم يجتر عليهما إلا وله خبيئة سوء ما يبغض أحد أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا وله داخلة سوء

قال وكيع : معاوية بمنزلة حلقة الباب من حركه اتهمناه على من فوقه

قال جعدة بن هبيرة في مرضه الذي هلك فيه لعواده وجلسائه : إني قد أدركت ما لم تدركوا وعلمت ما لم تعلموا إنه سيكون بعد هذا أمراء - يعني معاوية - ليسوا من ضربائه ولا من رجاله ليس منهم إلا أصعر أو أبتر حتى تقوم الساعة ألا وإن السلطان سلطان الله جعله الله ليس أنتم جعلتموه ألا وإن للراعي على الرعية حقا وللرعية على الراعي حقا فأدوا إليهم حقهم وإن ظلموكم حقكم فكلوهم إلى الله فإنكم وإياهم مختصمون يوم القيامة وإن الخصم لصاحبه الذي أدى الحق

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٩٩٢

الذي عليه في الدنيا . ثم قرأ : " فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ القسط "

قال أبو جعفر الرازي : وقع إلينا شيخ بخراسان ممن لقي بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فسأله يزيد النخوي عن آية من كتاب الله فقرأ فلحن فقال يزيد : تلحن ؟ ! فقال : إني سمعت الله عير بالذنب ولم أسمعه عير باللحن . فقال له يزيد : ما شهادتك على معاوية ؟ قال : أنا على دين نوح " إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون "

قال إبراهيم بن ميسرة : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية فإنه ضربه أسواطا

قال محمد بن الحسن : بينما أنا فوق جبل الأسود بالشام ناحية البحر إذ هتف هاتف وهو يقول : من أبغض الصديق فذاك زنديق من أبغض عمر إلى جهنم زمر من أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمان من أبغض عليا فذاك خصمه النبي من أبغض معاوية تسحبه الزبانية إلى نار الله الحامية في السر والعلانية ويرمى به في الهاوية هكذا جزاء الرافضة احذروا سلم العشرة ممن سبقوا إلى الله وإلى الرسول فهم خيرة الله من خلقه

قال الفقيه أبو طاهر الحسين بن منصور بن محمد بن يعقوب – وكان رجلا سنيا شفعويا إلا أنه كان يتشيع قليلا – قال : كنت أبغض معاوية وألعنه فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم في النوم كأنه دخل داري وفي الدار حمام دخل الحمام واغتسل فلما خرج من الحمام ركب بغلة وكان بين يديه رجل قائم أصفر اللون فسلمت على النبي صلى الله عليه و سلم فقال لي : يا أبا طاهر لا تلعنه ولا تبغضه . قلت : من هو يا رسول الله ؟ قال : هو معاوية بن أبي سفيان أخي كاتب الوحي

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب – وكان من الأبدال – قال : ." (١)

"قال بن عيينة: ما رأيت أحداً أجود أخذاً للعلم من مالك وما كان أشد انتقاده للرجال والعلماء. وقال مالك: رأيت أيوب السختياني بمكة حجتين فما كتبت عنه ورأيته في الثالثة قاعداً في فناء زمزم فكان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يبكي حتى أرحمه فلما رأيت ذلك كتبت عنه. وقال سفيان بن عيينة: دارت مسألة في مجلس ربيعة فتكلم فيها ربيعة فقال مالك: ما تقول يا أبا عثمان؟ فقال ربيعة: أقول فلا تقول وأقول إذ لا تقول وأقول فلا تفقه ما أقول؟ ومالك ساكت فلم يجب بشيء وانصرف فلما راح إلى الظهر جلس وحده وجلس إليه قوم فلما صلى المغرب اجتمع إلى مالك خمسون أو أكثر فلما كان من الغد اجتمع إليه خلق كثير قال: فجلس للناس وهو بن سبع عشرة سنة وعرفت له الإمامة وبالناس حياة إذ ذاك.قال بن عبد الحكم: أفتى مالك مع يحي بن سعيد. قال أيوب وربيعة ونافع وقال مصعب: كان لمالك حلقة في حياة نافع أكبر من حلقة نافع.وقال مالك بعث إلي الأمير في الحداثة أن أحضر المجلس فتأخرت حتى راح ربيعة فأعلمته وقلت: لم أحضر حتى أستشيرك؟ فقال لي ربيعة: نعم قيل له: فلو لم يقل لك: أحضر لم تحضر؟ قال: لم أحضر ثم قال يا أبا محمد إنه لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها أهلاً.قال مالك: وليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد فإن رأوه أهلاً لذلك جلس

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٣٣٥٠

وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضع لذلك.وسأله رجل عن مسألة فبادره بن القاسم فأفتاه فأقبل عليه مالك كالمغضب وقال له: جسرت على أن تفتي يا أبا عبد الرحمن؟ يكررها عليه ما أفتيت حتى سألت أنا هل للفتيا موضع. فلما سكن غضبه قيل له: من سألت قال: الزهري وربيعة الرأي.قال بن القاسم: قال مالك: كنا نجلس إلى ربيعة أربعين معتماً سوى من لا يعتم ما ندري منهم إلا أربعة. أما أحدهم فغلبت عليه الملوك يعني بن الماجشون وفي رواية: شغل بالأغاليط أو نحو هذا. وأما الآخر فمات يعني كثير بن فرقد. وأما الثالث فغرب نفسه يعني عبد الرحمن بن عطاء. وسكت عن الرابع فعلمنا أنه يعني نفسه.بابشهادة أهل العلم والصلاح له بالإمامة في العلمبالكتاب والسنة والتقدم في الفقه والصدق والثبات في الأمر والقول في مراسيله وتوثيقه وإجماع الناس عليه واقتداء الأكابر به.قال بن هرمز لجاريته يوماً: من بالباب؟ فلم تر إلا مالكاً فذكرت ذلك له فقال: ادعيه فإنه عالم الناس.وقال بعضهم: سمعت بقية بن الوليد في جماعة ممن يطلب الحديث ومشيخة من أهل المدينة يقولون ما بقي على ظهرها يعني الأرض أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك.وقال محمد بن عبد الحكم: إذا انفرد مالك بقول لم يقله غيره فقوله حجة توجب الاختلاف لأنه إمام. فقيل له: فالشافعي؟ فقال لا.وقال بن مهدي ما بقي على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك. وقال يحي بن عبد الله لأبي زرعة في حديث مالك: ليس هذا زعزعة عن زوبعة إنما ترفع الستر وتنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه: مالك عن نافع عن بن عمر رضى الله عنهم.وقال أبو داود: أصح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن بن عمر رضى الله عنهما ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه. ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه لم يذكر شيئاً عن غير مالك. وقال: مراسيل مالك أصح من مراسيل سعيد بن المسيب ومن مراسيل الحسن ومالك أصح الناس مرسلاً. وقال سفيان: إذا قال مالك بلغني فهو إسناد قوي. وقال مطروح بن ساكن: جلس بن شهاب وربيعة ومالك فألقى بن شهاب مسألة فأجاب فيها ربيعة وسكت مالك فقال بن شهاب: لم لا تجيب قال: قد أجاب الأستاذ أو نحوه فقال بن شهاب: ما نفترق حتى تجيب فأجاب بخلاف جواب ربيعة قال بن شهاب: ارجعوا بنا إلى قول مالك.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٩ """"""عليه ، فاضطروه إلى المسير معهم إلى الحضرة لالتماس ذلك ، فسار إلى الجيزة ، وطلع إلى الوزير وعرفه الحال ؛ فقال ما أخرنا ذلك عنهم إلا أن السنة كثيرة النفقات والطوارئ ، وهذه ألف دينار أنفقها فيهم إلى أن تحمل باق مالهم مع مال العسكر . فأخذ الألف وعرفهم ما قال الوزير . فامتنعوا عن الأخذ ، وأبوا إلا قبض الثلاثة آلاف ، وألزموه بالعود . فعاد ، وعرف الوزير ؛ فاغتاظ ، وأمر لهم بألف أخرى . فنزل إليهم ، فأبوا إلا أخذ الجميع ، وجفوا في الخطاب ؛ فعاد إلى الوزير ، وعرفه ؛ فغضب وقال : إجابتهم إلى ما التمسوه دفعة بعد أخرى طمعهم ؛ والله لا أطلق لهم درهما واحدا . واستعاد الألفي دينار ، وتقدم بتجريد العسكر لهم ؛ فتسرع يزحف مع ليث الدولة كافور الشرابي ، ونزل إليهم ؛ فإذا هم قد تأهبوا للقائهم . فجرت بينهم وقفة قتل فيها اثنان من العسكر وحجز بينهما الليل .وبلغ الوزير ذلك ، فشق عليه إقدامهم على المحاربة ، سيما بنو قرة فإنهم صلوا الحرب وكانوا فيها أشد من الطلحيين . فأخذ

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٠

الوزير يجرد إليهم العساكر ، فانطردوا وجمعوا حشودهم ، والتقوا بكوم شريك ، وكانت الدائرة عليهم وقتل منهم خلق كثير . وأنهزموا والعساكر تتبعهم ، فأحاطت بأموالهم من كل ما يملكونه ؛ وفر بنو قرة على وجوههم إلى برقة ومعهم الطلحيون ، فانقطع أثرهم من البحيرة إلى اليوم ، وصاروا مطردين في قبائل العرب نحوا من أربعين سنة . وكان كل من بالحضرة يفند رأى الوزير في تجهيز العساكر إليهم ويحكمون بأنهم لا يفارقون إلى البحيرة ، فجاء الأمر بخلاف ظنهم .." (١)

"فتعصب عليه بعض أركان الدولة وهو بيبرس الجاشنكير وانتصر له ركن آخر وهو الأمير سلار ثم ال أمره أن حبس فى خزانة البنود مدة ثم نقل فى صفر سنة ٩ الى الاسكندرية ثم أفرج عنه وأعيد إلى القاهرة ثم أعيد إلى الاسكندرية ثم حضر السلطان الناصر من الكرك فاطلقه ووصل الى دمشق فى آخر سنة ٧١٢ وكان السبب في هذه المحنة أن مرسوم السلطان ورد على النائب بامتحانه فى معتقده لما رفع اليه من أمور تنكر فى ذلك فعقد له مجلس في سابع رجب فسئل عن عقيدته فاملى منها ثم أحضروا العقيدة التى تعرف بالواسطية فقرأ منها وبحثوا فى مواضع ثم اجتمعوا فى ثانى عشره وقرروا الصفى الهندى يبحث معه ثم أخروه وقدموا الكمال الزملكانى ثم انفصل الأمر على أنه أشهد على نفسه أنه شافعى المعتقد فاشاع أتباعه أنه انتصر فغضب خصومه ورفعوا واحدا من أتباع ابن تيمية الى الجلال القزوينى نائب الحكم بالعادلية فعزره وكذا فعل الحنفى باثنين منهم وفى ثانى عشر رجب قرأ المزى فصلا من الكتاب أفعال العباد للبخارى فى الجامع فسمع بعض الشافعية **فغضب وقال** نحن المقصودون بهذا ورفعوه الى القاضى الشافعى فأمر بحبسه فبلغ ابن تيمية فتوجه الى الحبس فأخرجه بيده فبلغ القاضى فطلع الى القلعة فوافاه ابن تيمية فتشاجرا بحضرة النائب فأمر النائب من ينادى أن من تكلم في العقائد فعل به كذا وقصد بذلك تسكين الفتنة ثم عقد له مجلس فى سلخ شهر رجب وجرى فيه من ابن الزملكانى وابن الوكيل مباحثة فقال ابن الزملكانى لابن الوكيل ما جرى على الشافعية قليل حيث تكون أنت رئيسهم." (٢)

"وهذه المذاهب والتقليدات التى معناها قبول قول الغير دون حجة لم تحدث الا بعد انقراض خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (وخير الأمور السالفات على الهدى *** وشر الأمور المحدثات البدائع) وإذا لم يسع غير العالم في عصور الخلف ما وسعه في عصور السلف فلا وسع الله عليه وهذا عارض من القول اقتضاه ما قدمناه فلنرجع إلى ما نحن بصدده من ترجمة هذا السيد الإمام فنقول وهو شاهد على ما قدمنا ذكره ان صاحب الترجمة لما ارتحل إلى مكة وقرأ علم الحديث على شيخه ابن ظهيرة قال للسيد ما أحسن يا مولانا لو انتسبت إلى امام الشافعى أو أبى حنيفة **فغضب وقال** لو احتجت إلى هذا النسب والتقليدات ما اخترت غير الإمام القاسم بن إبراهيم أو حفيده الهادى وبالجملة فصاحب الترجمة ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم ويضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم ويتكلم في الحديث بكلام أئمته المعتبرين مع احاطته بحفظ غالب المتون ومعرفة رجال الأسانيد شخصا وحالا وزمانا ومكانا وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية على حد يقصر عنه الوصف ومن رام ان يعرف حاله ومقدار علمه فعليه بمطالعة مصنفاته فإنها شاهد عدل على علو طبقته فإنه

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٢/٢١٩

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١/٥٩

يسرد في المسئلة الواحدة من الوجوه ما يبهر لب مطالعه ويعرفه بقصر باعه بالنسبة إلى علم هذا الإمام كما يفعله في العواصم والقواصم فإنه يورد كلام شيخه السيد العلامة على بن محمد بن أبي القاسم في رسالته التى اعترض بها عليه ثم ينسفه نسفا بإيراد." (١)

"١٤٤/٣فدخلت على الضحاك، فبينا أنا أتغدى معه إذ قلت: يا أمير المؤمنين، ما تقول فيمن صد عن المسجد الحرام ولم يحج قط ؟ قال: كافر بالله، قلت: هذا يفخر علي بالرزق الذي يجري ولم يحج قط، أفتأذن لي ؟ قال:سبحان الله أو يحل لي أن أمنعك ؟ ولكن عجل على المسير، قلت في نفسي: لا والله لا قدمت الكوفة وهو بها، فخرجت إلى مكة وخرج الضحاك قبل أن أقدم.وأخبرني أحمد بن زهير عن سليمان بن أبي شيخ قال: غلب الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي على الكوفة فولى غيلان بن جامع المحاربي.وهكذا قال أبو هشام قال: أمر الضحاك ابن قيس الشيباني الخارجي ابن أبي ليلى أن يجيز شهادة العبيد فيمن معهم فهرب إلى مكة فولت الخوارج غيلان بن جامع المحاربي.حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبو كريب، قال:سمعت أبا بكر بن عياش يقول: كنا في مسجد محارب وأبو حصين فجاء غيلان ابن جامع الذي كان قاضيا، فقال: سل أبا حصين أكان شريح يجيز شهادة الأعمى ؟ فسألته **فغضب وقال**: تسألني وهذا قاضي معنا ؟قال أبو بكر: منعه الخوارج، فقلت: إنما أريده صالحا مسندا وغيره.حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال:حدثنا محمد بن يزيد قال:سمعت أبا بكر ابن عياش يقول: دخل الضحاك بن قيس الكوفة يوم مات أبو إسحاق الشيعي.أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال: حدثنا سفيان بن داود بن أبي هند قال: دعانا ابن هبيرة فسألنا عن رجل اعترف ثم نكل، قال: قال: قلت أنا: إذا اعترف مرة قطع. و قال ابن أبي ليلى: إذا شهد مرتين قطعته، و قال غيلان: يترك إذا نكل.." (٢)

"وإنما معنى قولي نسبة دار جالينوس إِلَى دار ملك الروم مثل نسبة دارك إِلَى دار أمير المؤمنين أنها إن كَانَتْ دار جالينوس مثل نصف أَوْ ثلث أَوْ ربع أَوْ خمس أَوْ قدر من الأقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دار من دار أمير المؤمنين أَوْ أقل فإن دار أمير المؤمنين إن كَانَتْ فرسخاً فقدر دارك عُشر فرسخ ثُمَّ أن دار ملك الروم أن كَانَتْ عشر فرسخ ودار جالينوس عُشر عشر فرسخ كَانَ قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من أمير المؤمنين.. قال قدر مَا عاينته من ذَلِكَ بكثير فقلت لَهُ أتخبر عما أسأل فقال لست آبي عَلَيْكَ فقلت إنك قَدْ أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك **فغضب وقال** إن عيش جبرائيل وبختيشوع أبيه وجورجيس جده لَمْ يكن من الخلفاء فقط وإنما كَانَ من الخلفاء وولاة العهد وإخوة الخلفاء وعمومتها وقرابتها ووجوه مواليها وقوادها وكل ملك الروم ففي ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس وَلَمْ يكن لَهُ متقدم نعمة لأن أباه كَانَ زراعاً وصاحب أجنة وكروم فكيف يمكن من كَانَ معاشه من أهل هَذَا المقدار أن يكون مثلي ولي أبوان قَدْ خدما خلفاء وأفضلوا عليهما وأفضل عليهما غيرهم ممن هو دونهم وَقَدْ أفضل عليّ الخلفاء ورفعوني من حد الطب إِلَى المعاشرة والمسامرة وأنه لَيْسَ

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٨٤/٢

(٢) أخبار القضاة، ١٤٤/٣

لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلاَّ وهو يداريني إن لَمْ يكن مائلاً بمحبته إلي وشاكراً لي عَلَى علاج ومحضر جميل حضرته لَهُ ووصفته وصفاً حسناً عند الخليفة فنفعته وكل واحد من هؤلاء يفضل عليَّ ويحسن إليَّ وإذا قدر داري من دار الخليفة عَلَى جزء من عشرة أجزاء وَكَانَ قدر دار جالينوس من دار ملك الروم عَلَى قدر جزء من مائة جزء فهو اعظم مني مروءة فقال لَهُ إبراهيم بن المهدي أرى حدتك عَلَى إبراهيم مولاي إنما كَانَتْ لأنه قدمك فِي المروءة عَلَى جالينوس فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عَلَيْهَا بكل مَا أمكنه أي والله إني لأغضب أن أساوي بجالينوس فِي حالة من الحالات وأشكر عَلَى تقديمه علي فِي كل الحالات فاستحسن ذَلِكَ منه إبراهيم بن المهدي وأزهر استصوابه لَهُ وقال هَذَا لعمري الَّذِي يحسن بالأحرار والأدباء فانكب جبرائيل عَلَى قدم أبي إسحاق إبراهيم بن المهدي يقبلها فمنعه من ذَلِكَ وضمه إِلَيْهِ.ما معنى قولي نسبة دار جالينوس إِلَى دار ملك الروم مثل نسبة دارك إِلَى دار أمير المؤمنين أنها إن كَانَتْ دار جالينوس مثل نصف أَوْ ثلث أَوْ ربع أَوْ خمس أَوْ قدر من الأقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دار من دار أمير المؤمنين أَوْ أقل فإن دار أمير المؤمنين إن كَانَتْ فرسخاً فقدر دارك عُشر فرسخ ثُمَّ أن دار ملك الروم أن كَانَتْ عشر فرسخ ودار جالينوس عُشر عشر فرسخ كَانَ قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من أمير المؤمنين.. قال قدر مَا عاينته من ذَلِكَ بكثير فقلت لَهُ أتخبر عما أسأل فقال لست آبي عَلَيْكَ فقلت إنك قَدْ أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك فغضب وقال إن عيش جبرائيل وبختيشوع أبيه وجورجيس جده لَمْ يكن من الخلفاء فقط وإنما كَانَ من الخلفاء وولاة العهد وإخوة الخلفاء وعمومتها وقرابتها ووجوه مواليها وقوادها وكل ملك الروم ففي ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس وَلَمْ يكن لَهُ متقدم نعمة لأن أباه كَانَ زراعاً وصاحب أجنة وكروم فكيف يمكن من كَانَ معاشه من أهل هَذَا المقدار أن يكون مثلي ولي أبوان قَدْ خدما خلفاء وأفضلوا عليهما وأفضل عليهما غيرهم ممن هو دونهم وَقَدْ أفضل عليّ الخلفاء ورفعوني من حد الطب إِلَى المعاشرة والمسامرة وأنه لَيْسَ لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلاَّ وهو يداريني إن لَمْ يكن مائلاً بمحبته إلي وشاكراً لي عَلَى علاج ومحضر جميل حضرته لَهُ ووصفته وصفاً حسناً عند الخليفة فنفعته وكل واحد من هؤلاء يفضل عليَّ ويحسن إليَّ وإذا قدر داري من دار الخليفة عَلَى جزء من عشرة أجزاء وَكَانَ قدر دار جالينوس من دار ملك الروم عَلَى قدر جزء من مائة جزء فهو اعظم مني مروءة فقال لَهُ إبراهيم بن المهدي أرى حدتك عَلَى إبراهيم مولاي إنما كَانَتْ لأنه قدمك فِي المروءة عَلَى جالينوس فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عَلَيْهَا بكل مَا أمكنه أي والله إني لأغضب أن أساوي بجالينوس فِي حالة من الحالات وأشكر عَلَى تقديمه علي فِي كل الحالات فاستحسن ذَلِكَ منه إبراهيم بن المهدي وأزهر استصوابه لَهُ وقال هَذَا لعمري الَّذِي يحسن بالأحرار والأدباء فانكب جبرائيل عَلَى قدم أبي إسحاق إبراهيم بن المهدي يقبلها فمنعه من ذَلِكَ وضمه إِلَيْهِ.." (١)

"أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: " لا تَثْبُتُ الرِّوَايَةُ عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ ".أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، ثَنا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، فَغَضِبَ وَقَالَ: "

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/٦٣

أَبُو الزُّبَيْرِ يَحْتَاجُ إِلَى دِعَامَةٍ ".أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، ثنا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: " أَبُو سَلَمَةَ لَمْ يُعْقِبْ ".فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لأَبِي، فَقَالَ: " لا أَعْرِفُ أَبُو سَلَمَةَ لا عَقِبَ لَهُ، أَمَّا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ، فَابْنُهُ عُمَرُ الَّذِي زَوَّجَ أُمَّهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.." (١)

" نائب وطائفته في قيودهم ثم استحضرهم تمرلنك بعد أن طلع القلعة في ناس قليل بين يديه وعنفهم وامتدت الأيدي لنهب أموال الناس التي حصنت بالقلعة لظن أصحابها أنها تسلم فكأنهم جمعوا ذلك للعدو حتى لا يتعب في تحصيلها وعرضت عليه الأموال ومن أسر من الأبكار والشباب ففرق ذلك على أمرائه وكان بالقلعة من الأموال والذخائر والحلي والسلاح ما تعجب اللنك من كثرته حتى أخبر بعض أخصائه أنه قال : ما كنت أظن أن في الدنيا قلعة فيها هذه الذخائر ثم تعدى أصحابه إلى نهب القرى المجاورة والمتقاربة والإفساد فيها بقطع الأشجار وتخريب الديار وجافت النواحي من كثرة القتلى حتى كادت الأرجل أن لا تطأ إلا على جثة إنسان وبني من رؤوس القتلى عدة مواذن منها ثلاث في رابية بن جاجا وهلك من الأطفال التي أسرت أماتهم بالجوع أكثر ممن قتل وذكر القاضي محب الدين ابن الشحنة عن الحافظ الخوارزمي أنه أخبره أن ديوان اللنك اشتمل على ثمانمائة ألف مقاتل وذكر أيضا أن اللنك لما جلس في القلعة وطلب علماء البلد ليسألهم عن علي ومعاوية فقال له القاضي القفصي المالكي : كلهم مجتهدون فغضب وقال : أنتم تبع لأهل الشام وكلهم يريدون ويحبون قتلة الحسين وذكر أنه قرر في نيابة حلب لما توجه لدمشق الأمير موسى بن حاجي طغاي وكان رحيله عنها في أول يوم من شهر ربيع الآخر ؛ ويقال إن أعظم الأسباب من خذلان العسكر الإسلامي ما كان دمرداش نائب حلب اعتمده من إلقاء الفتنة بين التركمان والعرب حتى أغار بعض التركمان على أموال نعير فنهبها فغضب نعير من ذلك وسار قبل حضور تمرلنك فلم يحضر الوقعة أحد من العرب وقال بعضهم : إن دمرداش كان قد باطن تمرلنك لكثرة ما كان تمرلنك قد خدعه ومناه . وطائفته في قيودهم ثم استحضرهم تمرلنك بعد أن طلع القلعة في ناس قليل بين يديه وعنفهم وامتدت الأيدي لنهب أموال الناس التي حصنت بالقلعة لظن أصحابها أنها تسلم فكأنهم جمعوا ذلك للعدو حتى لا يتعب في تحصيلها وعرضت عليه الأموال ومن أسر من الأبكار والشباب ففرق ذلك على أمرائه وكان بالقلعة من الأموال والذخائر والحلي والسلاح ما تعجب اللنك من كثرته حتى أخبر بعض أخصائه أنه قال : ما كنت أظن أن في الدنيا قلعة فيها هذه الذخائر ثم تعدى أصحابه إلى نهب القرى المجاورة والمتقاربة والإفساد فيها بقطع الأشجار وتخريب الديار وجافت النواحي من كثرة القتلى حتى كادت الأرجل أن لا تطأ إلا على جثة إنسان وبني من رؤوس القتلى عدة مواذن منها ثلاث في رابية بن جاجا وهلك من الأطفال التي أسرت أماتهم بالجوع أكثر ممن قتل وذكر القاضي محب الدين ابن الشحنة عن الحافظ الخوارزمي أنه أخبره أن ديوان اللنك اشتمل على ثمانمائة ألف مقاتل وذكر أيضا أن اللنك لما جلس في القلعة وطلب علماء البلد ليسألهم عن علي ومعاوية فقال له القاضي القفصي المالكي : كلهم مجتهدون فغضب وقال : أنتم تبع لأهل الشام وكلهم يريدون ويحبون قتلة الحسين وذكر أنه قرر في نيابة حلب لما توجه لدمشق الأمير موسى بن حاجي طغاي وكان رحيله عنها في أول يوم من شهر ربيع الآخر ؛ ويقال إن أعظم الأسباب من خذلان العسكر الإسلامي ما كان دمرداش نائب

(١) آداب الشافعي ومناقبه ٣٢٧، ص/١٦٩

حلب اعتمده من إلقاء الفتنة بين التركمان والعرب حتى أغار بعض التركمان على أموال نعير فنهبها فغضب نعير من ذلك وسار قبل حضور تمرلنك فلم يحضر الوقعة أحد من العرب وقال بعضهم : إن دمرداش كان قد باطن تمرلنك لكثرة ما كان تمرلنك قد خدعه ومناه ." (١)

" وفي أواخر ذي القعدة وصل يشك الجركسي وكان – جلب – من بلاد الجركس فأخذه الفرنج فأقام عندهم وتعلم ما يصنعه البهلوان فدخل القاهرة فأوصلوه إلى السلطان فأسلم ورتب في طبقة المماليك ثم أراد أن يرى السلطان شيئا من فنه فنصب حبلا على رأس مئذنة حسن وطرفه على رأس الأشرفية فمشى عليه ورمى بالمكحلة وهو فوقه وأوتر قوس الرجل ورمى به ولما فرغ خلع عليه السلطان وأركبه فرسا وأنعم عليه الأمراء بجملة دراهم

ولما صرف جمال الدين الكركي من كتابة السر بمصر قرر في نظر الجيش بدمشق بعد مدة وذلك في أواخر رمضان وكان حسين جمع بين وظيفتي كتابة السر ونظر الجيش بعناية أزبك الدوادار فصرف من نظر الجيش

وفي ذي القعدة عزل أزدمردجايه عن الأمرة وأمر بلزوم منزله ثم بشره ياقوت المقدم الحبشي – مقدم المماليك – بالرضا عنه فخلع عليه كاملية بسمور وأمر بأن يخرج مع كاشف الصعيد لقتال العرب

وفي رمضان ادعى على الشيخ شمس الدين بن الشيخ سراج الدين عمر الميموني وكان أبوه من أعيان الطلبة الشافعية عند شيخنا سراج الدين البلقيني وغيره وكان نقيب درس الخشابية ونشأ ولده هذا طالبا للعلم فمات أبوه وهو صغير فتعاني طريقة الفقراء وأقام في زاوية ونصب له خادما فبقي مدة ثم ترك وواظب الحج في كل سنة وكان كثير التلاوة جدا ؛ فاتفق أنه ذكر لبعض الناس أنه رأى زين الدين التفهني في المنام في حالة ذكرها سيئة جدا فادعى عليه أنه قال : قد أباح لي سيدي اللواط والخمر والحشيش والفطر في رمضان – إلى أشياء من هذا الجنس فأنكر فشهد عليه جماعة وثبت ذلك عن ابن الطرابلسي نائب الحنفي ثم استفتى علماءهم فأفتوه بأن ذلك زندقة فاتفق أن الحنفي ذكر ذلك للسلطان واستأذنه في إمضاء الحكم عليه فأمر بإحضاره فلما كان يوم الاثنين سادس شوال أحضر إلى القصر وفي رقبته سلسلة فسلم ثم قال : يا عبد الرحمن اتق الله – يخاطب القاضي التفهني ؛ فغضب وقال : حكمت بزندقتك وسفك دمك وقال للحنبلي : نفذ لي فقال : حتى ينفذ الشافعي فامتنع فسألني السلطان فقلت : وقعت عندي ريبة تمنع من تنفيذ هذا الحكم فإني أعرف هذا وقد ذكر لي أن في عقله خللا والقاضي سارع بالحكم في حال غضبه وتعصب العين للميموني وأحضر النقل بأن الزنديق إنما يقتل عندهم إذا كان داعية وطال البحث في ذلك . وقام الحنفي ليقتله وأرسل إلى الوالي فأشار عليه بعض ألزامه بالتأني في أمره ثم عقد مجلس حافل بسببه وتغضب أكثر الجند وأكثر المباشرين عليه تبعا للتفهني ولم يبق معه سوى خشقدم الخازندار وللسلطان إليه ميل فطال النزاع في أمره فاتفق أن قال في جملة ما خاطب به للتفهني : يا سيدنا قاضي القضاة أتوب إلى الله من رؤيا المنامات من اليوم فازداد حنقه منه وكايده العيني فتعصب له ثم اتفق الحال على حبسه فلما كان في أول ذي القعدة اجتمع الحنفي بالسلطان وقرر معه أنه ينفى إلى بعض البلاد الحلبية ثم أرسل ناظر الجيش في خامس ذي القعدة إلى التفهني وكاتبه فأصلح بينهما وأرسل لكل منهما بغلة

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٤٨

وفي الثامن من ربيع الأول قرر جمال الدين يوسف السمرقندي في قضاء حلب عوضا عن شمس الدين ابن أمين الدولة بحكم عزله وكان هذا قدم في أواخر دولة المؤيد فاعتنى به الظاهر ططر وهو أمير وأعانه على الحج وقرره في عدة وظائف بحلب فتوجه إليها وباشرها إلى أن وقع بينه وبين القاضي المذكور فرتب عليه من يشهد عليه بأمر صدر منه وذلك بالمدرسة السارخية في سوق النشاب ففر خفية منها فقدم القاهرة وشكا حاله للسلطان فعزل القاضي وقرره مكانه فلما بلغ القاضي ذلك وصل إلى القاهرة فقام معه بعض الرؤساء فما أفاد وأمر بعوده إلى حلب بطالا

وفي سابع ذي الحجة ثار جماعة على المحتسب وهو القاضي بدر الدين العيني بسبب إهمال أمر الباعة وشدة غلاء الخبز مع رخص القمح . ورفعوا للسلطان فلم يأخذ لهم بيد بل ضرب جماعة منهم وهدد جماعة وحبس نحو العشرة فعدم الخبز من الحوانيت وتزاحموا على الأفران ثم تراجع الحال وكثر الخبز مع زيادة السعر في الشعير والقمح والفول – وكان ما سيأتي ذكره في أول السنة ." (١)

" وفيه حضرنا عند السلطان بسبب محاكمة فذكر أنه بلغه أن الشيخ زين الدين أبا هريرة ابن النقاش بني بيته الذي بجوار جدار – الجامع الطولوني من داخل السور الذي للجامع بغير حق وأنهم حكموا قديما بهدمه وكان السلطان أمر أولا أن يتوجه القضاة الأربعة إلى الجامع ويكشفوا حال البيت المذكور فكشفوه وأعادوا له الجواب بأنه حكم على أولاده بسد الباب الذي فتحه في جدار الجامع وكذلك المناور التي فوقه فوجدوها قد سدت وبيضت فقال في هذا اليوم ما ذكر فقلت له إن كان ثبت عند مولانا السلطان فليحكم بهدمه ونحن ننفذ حكمه فتوقف فبلغ ذلك علم الدين صالح – البلقيني وكان وقع بين أخيه القاضي جلال الدين وبين ابن النقاش منازعة بسبب نظر وقف في مجلس الأمير الكبير فاستطال ابن النقاش على الجلال فغضب وقال : حكمت بفسقك وعزلتك من وظائفك لكونك بنيت بيتك في رحاب الجامع فلم يلبث أن أعاده بعد ثلاثة أيام ولكن سطر ذلك المجلس وبقي عندهم فتوجه البلقنيني إلى العيني واجتمعا بالسلطان وتنصحا له بذلك فأصغى لهما وأعجبه فلما كان عند التهنئة برجب أظهر لي – المحضر المذكور فعرفته أنه لا يفيد وكان تاريخه سنة خمس وثمانمائة فسكتنا – إلى أن كان ما نذكره

رجب الفرد الحرام – أوله الجمعة ثم ثبت أنه رئي ليلة الخميس وأدير المحمل في النصف منه وكان حافلا والجمع وافر

وفي يوم الاثنين الخامس منه عقد مجلس بالقصر وادعى فيه نور الدين ابن آقبرص نائب الحكم بطريق الوكالة عن السلطان عند القاضي المالكي على منصوب عن قرقماس بحكم غيبته بالإسكندرية بالسجن بأنه بايع السلطان وحلف له ثم خرج عليه وشق العصا وشهر السلاح وقتل بسببه جماعة فقامت البينة وحكم القاضي بموجب ما شهدت فيه فسئل عن موجبه فقال : يجوز للسلطان قتله فضبطوا عليه هذا الجواب وجهز بريدي إلى الإسكندرية بقتله بعد أن يقرأ عليه المحضر ويعذر له فقرئ عليه فاعترف بما شهدت به البينة فقتل وكان قدم مع المجهزين إلى قرا يلك في سنة ٣٢ البلاد الحلبية ثم في النيابة سنة ٣٧ ، ثم خرج في العسكر إلى دفع قرا يلك فأقام بالبيرة : ثم أرسل إليه حمزة بك بن علي بك بن دلغادر يطلب منه نجدة على عمه وهو بمرعش فوصل إليه في طائفة . فلما وصل إلى مرعش جاءه فياض بن ناصر الدين بك ومعه أميران

---

(١) انباء الغمر، ص/٥٣٣

من التركمان فجهز إلى القاهرة ثم خرج بأمر السلطان إلى تسلم قيسارية من ناصر الدين بك بن دلغادر ثم وصل الخبر بتأخير ذلك فرجع إلى حلب في رمضان سنة ٣٨ ، ثم شاع ظهور جانبك الصوفي فجاء الأمر بتوجه قرقماس إلى مصر فحضر واستقر أمير سلاح واستقر أينال الجكمي في نيابة حلب بعده وأطلق السلطان فياضا وولاه إمرة مرعش وكان قرقماس الشعباني من مماليك الناصر فرج ثم تنقلت به الأحوال واستقر دويدار صغيرا في أوائل دولة الأشرف ثم ولي إمرة مكة شريكا لحسن بن عجلان ثم عاد إلى القاهرة وولي الحجوبية الكبرى وباشرها بشهامة وصرامة وكان مهيبا ويميل إلى الفقهاء ويجالسهم ويطالع كتب العلم ثم ولي إمرة حلب بعد رجوع السلطان من آمد ثم صرف عنها واستقر بالقاهرة أمير مجلس ثم اتفق أن الأشرف مات وهو مع المجردين في البلاد الشمالية فلما عادوا كان القائم في سلطنة الملك الظاهر جقمق – وخلع العزيز وحبس الأمراء الذين من جهته ثم لم يلبث أن ثار الظاهر ومعه المماليك الأشرفية فحاربه الأمراء الذين كانوا بدولة الظاهر فانكسر وجرح جماعة وقتل جماعة ثم احضروا في اليوم الثالث فأرسلوا إلى الإسكندرية – وكان ما تقدم

وفي الرابع من رجب حضر الجماعة لقراءة البخاري بالقصر وحضر معهم السلطان ثم انقطع وصار يحضر أحيانا وشرط عليهم عدم اللغط واستقر برهان الدين إبراهيم بن عمر – بن حسن البقاعي قارئا عوضا عن نور الدين السويفي إمام الملك الأشرف واستحسنوا قراءته وفصاحته ." (١)

"فقيل له لما أنشد هذه الأبيات: كيف تقول هذا وتحبس عندك سبعا وعشرين بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي؟ فقال: لهو الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة، ولقد أشتري من عيد إلى عيد، ولقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله بخمسة دراهم. وكان له جار ضعيف الحال جدا متجمل يلتقط النوى، وكان يمر بأبي العتاهية فيقول: اللهم أعنه على ما هو بسبيله! ويدعو له إلى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة ولم يزده على الدعاء شيئا، فقيل له: يا أبا إسحاق، نراك تكثر الدعاء لذلك الشيخ وتزعم أنه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه بشيء؟ فقال: أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر مكاسب العبد وإن في الدعاء لخيرا كثيرا.وقال محمد بن عيسى الحرقي وكان جارا لأبي العتاهية قال: كان سائل من العيارين الظرفاء وقف على أبي العتاهية وجماعة جيرانه حوله فسأله، فقال: صنع الله لك! فأعاد السؤال ورد مثل ذلك، فأعاد الثالثة فرد مثل ذلك، **فغضب وقال**: ألست الذي يقول من المديد: كل حي عند ميتته ... حظه من ماله الكفنقال: نعم. قال: فبالله أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك؟ قال: لا. قال: بالله كم قدرت لكفنك؟ قال: خمسة دنانير. قال: هي حظك إذا من مالك؟ قال: نعم. قال: فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد! قال: لو تصدقت عليك لكان حظي. قال: فاعمل على أن دينارا من الخمسة وضيعته قيراط وادفع إلي قيراطا واحدا وإلا فواحدة أخرى! قال: وما هي؟ قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسابك، فإن لم أحفر لك رددته على ورثتك أو رده كفيلي عليهم. فخجل أبو العتاهية وقال: اغرب، قبحك الله وغضب عليك! وضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك، فالتفت إلينا أبو العتاهية وقد اغتاظ فقال: من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة! فقلنا له: من حرمها ومتى حرمت؟ فما رأينا أحدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده.ولما حضرته

---

(١) انباء الغمر، ص/٦٥٤

الوفاة قال: أشتهي أن يجيء مخارق ويغني عند رأسي من الطويل:إذا ما انقضت عني من الدهر مدتي ... فإن عزاء الباكيات قليلسيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليلوالبيتان له من جملة أبيات: وأوصى أن يكتب على قبره من الخفيف:إن عيشا يكون آخره المو ... ت لعيش معجل التنغيصوكانت ولادته سنة ثلاثين ومائة ووفاته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: سنة إحدى عشرة ومائتين. وأخباره مستقصاة في كتاب الأغاني.أبو علي القالي." (١)

"الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي أبو نصر شاعر رقيق حواشي النظم كثير التجنيس كان في أيام نظام الملك والسلطان ملكشاه، شمله منهما الجاه بعد أن قبض عليه وأساء إليه فإنه قد تولى آمد وأعمالها واستبد باستيفاء مالها فخلصه الكامل الطبيب وكان نحويا رأسا وإماما في اللغة يقتدى به وصنف في الآداب تصانيف وله شرح اللمع، كبير. كتاب الإفصاح في العويص. شرح فيه أبياتا مشكلة وأجاد فيه كتبته بخطي جميعه. وكتاب الألغاز. اتفق أنه كان شاعر من العجم يعرف بالغساني وفد على أحمد بن مروان وكانت عادته إذا وفد عليه الشاعر يكرمه وينزله ولا يستحضره إلا بعد ثلاثة أيام واتفق أن الغساني لم يكن أعد شعرا يمدحه به ثقة بنفسه فأقام ثلاثة أيام ولم يفتح عليه بشيء فأخذ قصيدة من شعر ابن أسد ولم يغير فيها غير الاسم فغضب الأمير وقال: هذا العجمي يسخر منا. فأمر أن يكتب ذلك إلى ابن أسد، فأعلم الغساني بعض الحاضرين بذلك فجهز الغساني غلاما له جلدا إلى ابن أسد يدخل عليه ويعرفه العذر فوصل الغلام إلى ابن أسد قبل وصول قاصد ابن مروان فلما علم ذلك كتب الجواب إلى ابن مروان أنه لم يقف على هذه القصيدة أبدا ولم يرها إلا في كتابه. فلما وقف ابن مروان على الجواب أساء إلى الساعي وسبه وقال: إنما تريدون فضيحتي بين الملوك ويحملكم الحسد. ثم أنه أحسن إلى الغسانس وأكرمه غاية الاكرام وعاد إلى بلاده. فلم يمض على ذلك إلا مدة حتى اجتمع أهل ميا فارقين ودعوا ابن أسد إلى أن يؤمروه عليهم وإقامة الخطبة للسلطان ملكشاه وإسقاط اسم ابن مروان فأجابهم إلى ذلك فحشد ابن مروان ونزل على ميافارقين فأعجزه أمرها فأنفذ إلى نظام الملك والسلطان يستمدهما فأنفذا إليه جيشا ومددا مع الغساني الشاعر المذكور وكان قد تقدم عند السلطان فصدقوا الحملة على ميافارقين فملكوها وأخذوها عنوة وقبض على ابن أسد وجيء به إلى ابن مروان فأمر بقتله. فقام الغساني وجرد العناية في الشفاعة حتى خلصه وكفله بعد عناء شديد فاستحيى منه وأطلقه فاجتمع به وقال أتعرفني؟ قال: لا والله ولكني أعرف أنك ملك من السماء من الله بك علي لبقاء مهجتي، فقال: أنا الذي أدعيت قصيدتك وسترت علي وما جزاء الاحسان إلا الاحسان، فقال ابن أسد: ما سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها مثل هذه فجزاك الله خيرا وانصرف الغساني من حيث جاء وأقام ابن أسد مدة ونزحت حاله وجفاه اخوانه، وعاداه أعوانه، ولم يقدم أحد على مرافدته حتى أضر به العيش ونظم قصيدة مدح بها ابن مروان فلما وقف عليها غضب وقال: ما يكفيه أن يخلص منا رأسا برأس حتى يريد منا الرفد لقد أذكرني بنفسه، اصلبوه فصلب سنة سبع وثمانين وأربعمئة ومن شعره: من الوافرأريقا من رضابك أم رحيقا ... رشفت فلست من سكري مفيقاوللصهباء أسماءولكن ... جهلت بأن في الأسماء ريقاومنه: من الكاملولرب دان منك يكره قربه ... وتراه وهو غشاء عينك والقذىفاعرف وخل مجربا هذا الورى ... واترك لقاءك ذا كفافا والق ذاومنه: من البسيطيا من جلا ثغره الدر النظيم ومن ...

(١) الوافي بالوفيات، ٣/٢٣٥

تخال أصداغه السود العناقيداااعطف على مستهام صيم من أسف ... على هواك وفي حبل العناقيداومنه: من الطويلبعدت فأما الطرف مني فشاهد ... لشوقي وأما الطرف منك فراقدفسل عن سهادي انجم الليل إنها ... ستشهد لي يوما بذلك الفراقدقطعتك إذا أنت القريب لشقوتي ... وواصلني قوم إلي اباعدفيا أهل ودي إن أبى وعد قربنا ... زمان فأنتم لي به إن أبى عدواومنه : من البسيطلا يصرف الهم إلا شدو محسنة ... أو منظر حسن تهواه أو قدحوالراح لهم أنقاها فخذ طرفا ... منها ودع أمة في شربها قدحوابكر تخال إذا ما المزج خالطها ... سقاتها أنها زندا بها قدحواومنه: من السريعتراك يا متلف جسمي ويا ... مكثر إعلالي وإمراضي." (١)

"سعيد بن جبير بن هشام. توفي شهيدا قتله الحجاج سنة خمس وتسعين للهجرة، وهو أبو عبد الله الأسدي الوالي مولاهم الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، سمع ابن عباس وعدي بن اتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل وعن أبي موسى الأشعري عند النسائي وذلك منقطع، وروى عن أبي هريرة وعائشة وفيه نظر، وروى له الجماعة. وروي أنه كان أسود اللون، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، وتنقل في النواحي اثنتي عشرة سنة، ثم إنه وقعوا به وأحضروه، فقال: يا شقي بن كسير، وأخ يعاتبه، ثم ضرب عنقه وقبره بواسط ظاهر يزار، روي أن الحجاج رئي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: قتلني بكل قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة، وقال سعيد: قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام. وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة غيره، هكذا أبدا، وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن **فغضب وقال**: لأن بسقط شقي أحب إلي من ذلك. وقال خصيف: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاؤوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبر وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير. وكان سعيد أول أمره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وكان سعيد مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة، وكان واليها بن عبد الله القسري، فأخذه وبعث به إلى الحجاج، فلما حضر بين يديه فقال: أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا أعرابي فجعلتك إماما؛ قال بلى، قال: أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا: لا يصلح للقضاء إلا عربي فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك؟ قال: بلى. قال: أما جعلتك في سماري وكلهم رؤوس العرب؟ قال: بلى، قال: أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها على أهل الحاجة في أول ما رأيتم؛ ثم أم أسألك عن شيء منها؟ قال: فما أخرجك علي؟ قال: بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث! فغضب الحجاج وقال: أفما كان لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان في عنقك بيعة من قبل؟ والله لأقتلنك! يا حرسي اضرب عنقه! ولم قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه وعمن كان قتله فإنهم كان يسيل منهم دم قليل، قالوا: هذا قتلته ونفسه معه والدم ينبع النفس، ومن كنت تقتله غيره كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم، وحكى أبو إسحاق الشيرازي في كتاب " المهذب " أن سعيد بن جبير كان يلعب الشطرنج استبارا.الأنصاريسعيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي، أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه يعود سعد بن عبادة، قيل إنه مات قبل بدر.سعيد بن الحارث بن

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٢١/٤

قيسالقرشي السهمي، هاجر هو وإخوته كلهم إلى أرض الحبشة، وأمهم امرأة من بني سوءة بن عامر، وقتل سعيد هذا رضه يوم اليرموك في رجب سنة مس عشرة للهجرة.القاضي المالكي المخزوميسعيد بن حسان المخزومي المالكي القاضي، وثقه ابن معين ووثقه أبو داود مرة ومرة توقف. وروى له مسلم والأربعة، وتوفي في حدود الستين ومائة.الناجم الشاعرسعيد بن الحسن بن شداد المسمعي أبو عثمان الوراق المعروف بالناجم، كان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره عنه، وله معه أخبار، وكان أديبا فاضلا شاعرا. روى عنه أبو علي الحسن بن محمد الأعرابي وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي، وتوفي سنة أربع عشرة وثلاث مائة. قال ابن الرومي يخاطبه في علته التي مات فيها من الوافر:أبا عثمان أنت عميد قومك ... وجودك للعشيرة دون لومكتمتع من أخيك فما أراه ... يراك ولا تراه بعد يومكوقد تقدم في المحمدين محمد بن سعيد الناجم المصري، ولا أدري أهو ابن هذا أو غيره، ومن شعر الناجم قوله من المنسرح:يأتيك في جبة مخرقة ... أطول أعمار مثلها يوم." (١)

"سواد بن عمرو القاري الأنصاري؛ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخلوق مرتين أو ثلاثا، وانه رئي متخلقا فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه بحديدة فخدشه فقال: أقصني، فكشف له النبي صلى الله عليه وسلم عن بطنه فوثب فقبل بطن النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه الحسن البصري؛ قال ابن عبد البر: وهذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزية، وقد رويت له.الدوسيسواد بن قارب الدوسي؛ كان شاعرا ثم أسلم، وداعبه عمر يوما فقال: ما فعلت كهانتك يا سواد؟ فغضب وقال: ما كنا عليه يا عمر من جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة، فما لك تعيرني بشيء تبت منه وأرجو من الله العفو عنه؟ ! وقيل أنه قال له وهو خليفة: كيف كهانتك اليوم؟ وغضب سواد وقال: يا أمير المؤمنين، ما قالها لي أحد قبلك، فاستحيى عمر ثم قال: إيه يا سواد، الذي كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك. ثم سأله عن بدء حديثه في الإسلام وما أتاه به رئيه من ظهور صلى الله عليه وسلم، فأخبره أنه أتاه رئيه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له: قم يا سواد واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، وأنشده في كل ليلة من الليالي الثلاث أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة وأولها:عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابهاتهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابهافارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابهاقال: فقمت في الثالثة وقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله وأصحابه حوله، فدنوت فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، فقال: هات، فأنشأت أقول:أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذبثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالبفشمرت من ذيلي الإزار ووسطت ... لي الذعلب الوجناء بين السباسبفأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائبوأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايبفمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان في ما جاء شيب الذوائبوكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قاربالألقابابن السوادي الخطيب البغدادي: اسمه أحمد بن علي بن عثمان.ابن السوادي الكاتب: العلاء بن علي.ابن السوادي: الحسن بن علي.ابن السوادي: عبيد الله بن أحمد.السوادي الشافعي: المبارك بن محمد.سوارالقاضي سوارسوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمي العبري قاضي الرصافة ببغداد؛

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦٤/٥

وهو من بيت العلم والقضاء، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، وكان ظريفا مطبوعا شاعرا محسنا فصيحا مفوها فقيها وافر اللحية، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين. قال النسائي: هو ثقة، وقال الشيخ شمس الدين: وقع حديثه بعلو من رواية المخلص عن ابن صاعد عنه. وقال إسماعيل القاضي: دخل سوار القاضي على محمد بن عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير إني جئت في حاجة رفعها إلى الله عز وجل قبل رفعها إليك، فإن قضيتها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك، فقضى جميع حوائجه. وقال أحمد بن المعذل: كان سوار بن عبد الله القاضي قد خامر قلبه شيء من الوجد فقال: سلبت عظامي لحمها فتركتها ... عواري في أجلادها تتكسروأخليت منها مخها فكأنها ... قوارير في أجوافها الريح تصفرخذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري ... بي الضر إلا أنني أتستروليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنها نفس تذوب فتقطرقلت: وقد رزقت هذه الأبيات سعادة واشتهرت بين الأدباء وضمنها الشعراء في أغراض كثيرة من الأوصاف، فضمنوها في الشبابة والورد والفانوس والشمعة وغير ذلك، وأوردها أبو تمام الطائي في حماسته في باب النسيب للحارثي. وكان القاضي سوار أعور.أبو الفياض." (١)

"ابن الصهيبي: أحمد بن محمد بن عبد الواحد.صوابالطواشي شمس الدين العادليصواب الطواشي الكبير، شمس الدين العادلي؛ مقدم العادلية، وأحد الأبطال المذكورين، وهو من أمراء الدولتين، وكان إذا حمل يقول: أين أصحاب الخصى؟ أسره ملك الروم ثم خلص، وقيل إنه كان له مائة مملوك خدام، وطلع منهم جماعة أمراء، منهم الأمير بدر الدين الصوابي، والأمير شبل الدولة الخازندار، والطواشي السهيلي خزندار الكرك. وكان له بر وصدقة، توفي بحران سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وكان مقيما بها وهي مضافة إليه مع ديار بكر وما ولاها.الألقابابن الصوفي: رئيس دمشق مؤيد الدولة والمفرج وحيدرة.ابن الصوري الطبيب: أبو المنصور ابن أبي الفضل.ابن صورة الكتبي: اسمه ناصر بن علي.الصوري الكحال محيي الدين: طاهر بن محمد.الصوري: محمد بن علي.الصوري: كافور الخادم.الصوري المشهور: عبد المحسن.الصولي الكاتب الشاعر: اسمه إبراهيم بن العباس.الصولي الأخباري: اسمه محمد بن يحيى.ابن الصواف الإسكندري: اسمه محمد بن أحمد.ابن صوفان: اسمه أحمد بن الخطاب.ابن الصواف المالكي: أحمد بن محمد.ابن الصواف المقرئ: يحي بن أحمد.ابن الصلايا: محمد بن نصر.ابن الصلاح الطبيب: أحمد بن محمد بن السري.ابن الصيرفي جماعة؛ منهم كاتب الإنشاء للمصريين: اسمه علي بن منجب.ابن الصيرفي الشافعي: اسمه محمد بن عبد الله.ابن الصيرفي الحنفي: اسمه عبد الكريم بن المبارك.ابن الصيرفي الحنبلي: اسمه يحي بن أبي منصور.ابن الصيرفي الشاعر: اسمه يحيى بن محمد بن يوسف.ابن الصيرفي المحدث: اسمه محمد بن محمد بن علي.ابن الصيرفي محيي الدين: اسمه محمد بن يحيى.الصيرفي الحافظ: الحسين بن أحمد، وشرف الدين الحسن بن علي.ابن الصيرفي الغرناطي: اسمه يحيى بن محمد.صيفيأبو قيس الأنصاريصيفي بن الأسلت، أبو قيس الأنصاري الأوسي الوائلي الشاعر؛ أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد وفد على آل جفنة يسأل عن دين إبراهيم، وهو أحد الذين رغبوا عن دينهم وعن اليهودية والنصرانية، وكان يعدل بقيس ابن الخطيم في الشعر والشجاعة، وكان قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يتأله ويدعي الحنيفية ويحض قريشا على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا راكبا إما بلغت فبلغن ... مغلغلة عني لؤي بن

(١) الوافي بالوفيات، ١٧٥/٥

غالبأقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم ... لنا قادة، قد يقتدى بالذوائبوقام في أوس الله فقال: اسبقوا إلى هذا الرجل فإني لم أر خيرا قط إلا وله أكثره، ولم أر شرا قط إلا أوله أقله فبلغ ذلك عبد الله بن أبي سلول فلقيه فقال: لذت من حرتنا كل ملاذ، مرة تطلب الحلف إلى قريش، ومرة باتباع محمد، **فغضب وقال**: لا جرم والله لا اتبعته إلا آخر الناس، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه وهو يموت: أن قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة، فسمع يقو لها. وامرأته أول امرأة حرمت على زوجها: " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم " فيه نزلت. ومضت بدر وأحد ولم يسلم من أوس الله إلا أربع من بني حطم "، كلهم شهد أحدا وما بعدها، فلذلك ذهبت بالعدة في من شهد بدرا. وقيل إنه لما غضب قال: والله لا أسلم سنة، فمات قبل الحول في ذي الحجة على رأس عشرة اشهر من الهجرة، وسمع يوحد عند الموت؛ ومن شعره:فيا رب العباد غله موسى ... تلاف الصعب منا بالذلولويا رب العباد إذا ضللنا ... فيسرنا لمعروف السبيلفلولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذي شكولولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان في جبل الجليلولكنا خلقنا إذ خلقنا ... حنيفا ديننا عن كل جيلوابنه قيس بن أبي قيس بن الأسلت صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد أحدا " ، ولم يزل في المشاهد حتى بعثه سعد بن أبي وقاص طليعة له حين خرج إلى الكوفة، فلم يدر حتى هجم عليه مسلحة بالعذيب للعجم، فشدوا عليه وقتلوه.ابن فسيلصيفي بن قشيل – بالقاف والشين المعجمة – أو فسيل – بالفاء والسين المهملة – ؛ كوفي من شيعة علي، قتل صبرا بعذراء مع حجر بن عدي.الأنصاري." (١)

"ما زلت في سكري ألمع كفها ... وذراعها بالقرص والآثارحتى تركت أديمها وكأنما ... غرس البنفسج فيه بالجماروقال الثعالبي: كنت عند أبي الفتح ابن العميد في يوم شديد الحر، وقد رمت الهاجرة بجمراتها فقال لي: ما قول الشيخ في قلبه؟ فلم أفطن ما أراد. فلما كان بعد قليل أتى من استدعاني إلى مجلس والده. فلما مثلت بين يديه تبسم وقال لي: ما قول الشيخ في قلبه؟ فبهت وسكت، وما زلت أفكر حتى تنبهت أنه أراد الخيش، لأنه كان على أبي الفتح من جهة والده من يطالعه بأخباره. فكتب إلى أبيه بتلك اللفظة في تلك الساعة، فدعاني لفرط اهتزازه لها.ووجد له أبوه يوما رقعة مكتوبة بخطه فيها بيتان وهما: من السريعأديبنا المعروف بالكردي ... يولع بالغلمان والمردأدخلني يوما إلى بيته ... فناكني والأير من عندي**فغضب وقال**: أمثل ولدي يكتب بهذا الفحش والفجور، أما والله لولا ولولا ولولا، ثم أمسك كأنه يشير إلى ما حكم له من سوء العاقبة وقصر العمر.الأسدي الفارقي علي بن محمد بن الحسين بن موسى بن علي بن ميمون أبو الحسن الأسدي الحنفي الفارقي البغدادي. كان غاليا في التشيع مليح النادرة، ذا مجون ودعابة. سمع شئيا من الحديث من أبي ابن مخلد، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة.إبن النيار المقرئ علي بن محمد بن الحسين شيخ الشيوخ أبو الحسن إبن النيار المقرئ البغدادي، صدر الدين. هو الذي لقن المستعصم بالله ونال في خلافته الحشمة والجاه والحرمة. روى عنه الدمياطي وغيره، وذبح بدار الخلافة مع الجملة في من قتله التتار سنة ست وخمسين وست مائة.البزدوي الحنفي علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد، أبو الحسن، فخر الإسلام الحنفي البزدوي بالباء الموحدة والزاي والدال المهملة والواو شيخ الحنفية وأستاذ الأئمة، صاحب الطريقة على المذهب وتنبيه الأعلام. وبزدة المنسوب إليها قلعة

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥/٢٥٥

حصينة على ستة فراسخ من نسف. توفي في حدود الثمانين وأربع مائة.القاضي أبو تمام الواسطي علي بن محمد بن الحسن بن يزداد، القاضي أبو تمام العبدي الواسطي مسند أهل واسط. كان معتزليا، كذا قاله الخطيب. توفي سنة تسع وخمسين وأربع مائة.إبن كاس الحنفي علي بن محمد بن الحسن أبو القاسم النخعي الكوفي الفقيه الحنفي المعروف بابن كاس. ولي قضاء دمشق وغيرها، وكان إماما في الفقه كبير القدر من ولد الأشتر النخعي. غرق يوم عاشوراء فأخرج ثم مات سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، وله كتاب يغض فيه من الشافعي رضي الله عنه، ورد عليه نصر المقدسي وكان قد سمع الحسن بن علي بن عفان العامري وإبراهيم بن عبد الله القصار وإبراهيم بن أبي العنبس والحسن بن مكرم وأحمد بن أبي عزرة وأحمد بن يحيى الأودي وغيرهم. وروى عنه أبو علي بن هرون وأبو بكر الربعي وابن زير والدارقطني والمعافا بن زكرياء وأبو حفص ابن شاهين وعبد الوهاب الكلابي.ابن النبيه الشاعر علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى، الأديب الشاعر البارع كمال الدين أبو الحسن ابن النبيه المصري، صاحب الديوان المشهور. مدح بني العباس واتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الإنشاء، وسكن نصيبين.توفي حادي عشرين جمادى الأولى سنة تسع عشرة وست مائة بنصيبين. وهذا ديوانه المشهور أظن أنه هو الذي جمعه من شعره وانتقاه لأنه كله منقى منقح، الدرة وأختها، وإلا فما هذا شعر من لا نظم له إلا هذا الديوان الصغير.نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني لنفسه بدمشق في صبي يشتغل بعلم الهندسة: من الطويلوبي هندسي الشكل يسبيك لحظه ... وخال وخد بالعذار مطرزومذ خط بيكار الجمال عذاره ... كقوس علمنا أنما الخال مركزوقلت أنا أيضا: من الكامليا أيها الرشأ الذي لما بدا ... محيت لديه محاسن الأقمارما راح خدك وهو دائرة المنى ... إلا وخالك مركز البركارونقلت منه، أنشدني لنفسه في مبقلة: من السريعمبقلة أعجبني شكلها ... يسرح منها الطرف في مرجكأنما قسمة أبياتها ... لما بدت رقعة شطرنجقال: وأنشدني لنفسه: من الطويل." (١)

"كنا نهون قبل اليوم شأنهم ... حتى تفاقم أمر كان يحتقرلما وهنا وقد حلوا بساحتنا ... واستنفروا الناس تارات فما نفرونادى المرؤ لا خلاف في عشريته ... عنه وليس به عن مثلها قصرحتى انتهى إلى قوله ببعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد وأمرهم فيها:خبوا كمينهم بالسفح إذ نزلوا ... بكازرون فما عزوا ولا نصروابانت كتائبنا تردي مسومة ... حول المهلب حتى نور القمرهناك ولوا خزايا بعدما هزموا ... وحال دونهم الأنهار والجدرتأبى علينا حزازات النفوس فما ... نبقي عليهم ولا يبقون إن قدروافضحك الحجاج وقال: إنك لمنصف يا كعب، ثم قال له: أخطيب أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر، فقال: كيف كانت بنو المهلب؟صفهم لي رجلا رجلا، فوصفهم بأوصاف بليغة، قال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفرغة قد التقى طرفاها لا يعرف طرفها، فقال: كان المهلب أعلم حيث بعثك، وأمر له بعشرين ألف درهم وحمله على فرس، وأوفده على عبد الملك، فأكمر له بعشرين ألف درهم.وقال عبد الملك: الشعراء يشبهونني مرة بالسد، ومرة بالبازي، ومرة بالصقر، ألا قالوا كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده:براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك أنهارا غزارابنوك السابقون إلى المعالي ... إذا ما أعظم الناس الفخاراكأنهم نجوم حول بدر ... دراري تكمل فاستدارامولوك ينزلون بكل ثغر ... إذا ما الهام يوم الروع طارارزان في الأمور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائل والبخارانجوم يهتدى بهم إذا ما ... أخو

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٤٩٤

الغمرات في الظلماء حاراووقع شر بين عبد القيس وبين الأزد، فسكن ذلك المهلب واصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب:إني وإن كنت فرع الأزد قد علموا ... حزني إذا قيل: عبد القيس أخواليفيهم أبو مالك بالمجد شرفني ... ودنس العبد عبد القيس سرباليفبلغ لك زيادا الأعجم فغضب وقال: يقول هذا في عبد القيس، وقد علم موضعي فيهم؟ والله لأدعنه وقومه غرضا لكل لسان، ثم قال يهجوه:نبيت أشقر يهجونا فقلت لهم ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوالا يكثرون وإن طالت حياتهم ... ولو يبول عليهم ثعلب غرقواقوم من الحسب الأدنى بمنزلة ... لو يرهنون بنعلي عندها غلقوافقال كعب يهجوه:لعل عبيد القيس تحسب أنها ... كتغلب في يوم الحفيظة أو بكريضعضع عبد القيس في الناس منصب ... دنيء وأحساب جبرن على كسرإذا شاع أمر الناس وانشقت العصا ... فإن لكيزا لا تريش ولا تبريولكعب ابن أخ شاعر أيضا.أبو مالك الأشعريكعب بن عاصم أبو مالك الأشعري: توفي سنة ثمان عشرة للهجرة.وروى له الأربعة مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة.فاضي البصرةكعب بن سور الأزدي: كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، فهو معدود في كابر التابعين. ولي لعمر قضاء البصرة لأن امرأة شكت زوجها لعمر، فقالت: إن زوجي يقوم الليل ويصوم النهار، وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يعمل بطاعة الله.وكأن عمر لم يفهم عنها، وكعب هذا معه، فأخبره أنها تشكو أنا ليس لها منه نصيب، فأمره عمر أن يقضي بينهما، فقضى للمرأة بيوم من أربعة أيام أو ليلة من أربع ليال، فسأله عمر عن لك فنزع بأن الله تعالى جعل له أن يتزوج بأربع نسوة ولا زيادة، فلها ليلة من أربع،فقال له عمر: والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر، اذهب فأنت قاض على البصرة.وكان يوم الجمل فخرج وبيده المصحف فنشره وشهره وجال بين الصفين – ينشد الناس الله في دمائهم، فأصابه سهم غرب فقتله، وتوفي يوم الجمل سنة ست وثلاثين.ويقال أنها أنشدت أي المرأة تقول:يا أيها القاضي الفقيه أرشده ... ألهى حليلي عن فراشي مسجده." (١)

"الوليد بن طريف الشيباني الشاري، أحد الأبطال الشجعان الطغاة، كان رأس الخوارج، وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي، خرج في أيام هارون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة، فنهض إليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وحضروا عبد الملك بن صالح الهاشمي بالرقة، فاستشار الرشيد ليحيى بن خالد البرمكي في من يوجه إليه فقال له: وجه إليه موسى بن خازم التميمي فإن فرعون اسمه الوليد وموسى غرقه، فوجهه في جيش كثيف فلاقاه الوليد فهزم أصحابه وقتله فوجه إليه معمر بن عيسى العبدي، فكانت بينهم وقائع بدارا وزاد ظهور الوليد، فأرسل إليه الرشيد جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء فجعل يحتاله ويماكره، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا: إنه يراعيه من جهة الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة، وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره، فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب وقال: لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله تعالى لئن أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين، فلقي الوليد فظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة، وكانت للوليد أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة، تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر، فرثت أخاها الوليد بقصائد،

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧/٢٨١

وكان الوليد ينشد يوم المصاف:أنا الوليد بن طريف الشاري ... قسورة لا يصطلى بناريجوركم أخرجني من داريولما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بن مزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله وحز رأسه، ولما علمت أخته لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد، فقال يزيد: دعوها، ثم خرج فضرب بالرمح فرسه وقال: اغربي غرب الله عليك، فقد فضحت العشيرة، فاستحيت وانصرفت، وقالت ترثي أخاها الوليد:ذكرت الوليد وأيامه ... إذ الأرض من شخصه بلقعفأقبلت أطلبه في السماء ... كما يبتغي أنفه الأجدعأضاعك قومك فليطلبوا ... إفادة مثل الذي ضيعوالو أن السيوف التي حدها ... يصيبك تعلم ما تصنعنبت عنك إذ جعلت هيبة ... وخوفا لصولك لا تقطعوقالت فيه أيضا:بتل نهاكي رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيفتضمن مجدا عدمليا وسؤددا ... وهمة مقدام ورأي حصيففيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريففتى لا يحب المال إلا من التقى ... ولا الزاد إلا من قنا وسيوفولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ... معاودة للكر بين صفوفكأنك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاما على الأعداء غير خفيفولم تستلم يوما لورد كريهة ... من السرد في خضراء ذات رفيفولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح ... وسمر القنا تنكزنها بأنوفحليف الندى ما عاش يرضى به الندى ... فإن مات لا يرضى الندى بحليففقدناك فقدان الشباب وليتنا ... فديناك من دهمائنا بألوفوما زال حتى أزهق الموت نفسه ... شجى لعدو أولجا لضعيفألا يا لقومي للحمام وللبلى ... وللأرض همت بعده برجيفألا يا لقومي للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيفوللبدر من بين الكواكب إذ هوى ... وللشمس لما أزمعت بكسوفولليث كل الليث إذ يحملونه ... إلى حفرة ملحودة وسقيف." (١)

"وفيها دعا عبد الله بن علي العباسي عم السفاح لنفسه وقال: إن السفاح قال: من انتدب لمروان الحمار فهو ولي عهدي من بعدي، وعلى هذا خرجت؛ فلما بلغ الخليفة أبا جعفر المنصور ذلك قال لأبي مسلم الخراساني؛ فإنما هو أنا وأنت. فسار أبو مسلم نحو عبد الله بن علي المذكور فوقع له معه وقعة هائلة كاد أن ينهزم فيها أبو مسلم، ثم كان النصر له وانهزم عبد الله بن علي؛ فلما بلغ المنصور ذلك بعث لأبي مسلم الخراساني بولاية مصر والشأم معا، فأظهر أبو مسلم الغضب وقال: يوليني مصر والشام وأنا لي خراسان! وعزم على الشر، وقيل: بل شتم المنصور لما جاءه من عنده من يحصي الغنائم، وأجمع على الخلاف ثم طلب خرا سان. وخرج المنصور إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه في طريقه، فرد عليه الجواب: إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أنه أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء؛ فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت. فإن أرضاك ذلك فإنا أحسن عبيدك، وإن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك. فرد عليه المنصور الجواب يطمنه مع جرير بن يزيد البجلي، وكان واحد وقته فخدعه.وأما عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد، فقصد عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور، وتوجه عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان بن علي متولي البصرة فاختفى عنده؛ والصحيح أن هذه الفتنة كان ابتداؤها في أواخر هذه السنة، غير أن الوقعة والهرب كانا في سنة سبع وثلاثين ومائة.وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، أول خلفاء بني العباس. مات في ذي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٥٣/٧

الحجة وله ثلاث وثلاثون سنة؛ وكانت خلافته أربع سنين؛ فإنه ولي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة قبل قتل مروان الحمار، وبه كان انقراض دولة بني أمية؛ وكان أبوه محمد بن علي بويع بالخلافة قبل موته بسنتين فلم يتم أمره، وعهد عند موته لابنه السفاح هذا قبل أبي جعفر المنصور، وكان أسن من السفاح. ولما مات السفاح هذا، ولي أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة من بعده.أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع.السنة الثانية من ولاية صالحبن علي العباسي على مصروهي سنة سبع وثلاثين ومائة: فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الكوفة وتأخر بعده أبو مسلم الخراساني بأيام؛ وكانا تلك السنة معا في الحج فأتاهما الخبر بموت السفاح وبخلافة المنصور. وقد ذكرنا خروج عبد الله بن علي العباسي على أبي جعفر المنصور في العام الماضي وهووهم، وإن كان خروجه كان في آخر السنة الماضية فما واقعه أبو مسلم إلا في هذه السنة.وفيها حج بالناس إسماعيل بن علي وهو أمير الموصل.وكان أمير المدينة في هذه السنة زياد بن علي، وأمير مكة العباس بن عبد الله، ومات في آخر السنة، فأضاف أبو جعفر المنصور مكة إلى زياد. وكان على الكوفة عيسى بن موسى العباسي، وعلى البصرة سليمان بن علي عم المنصور، وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم،، وعلى مصر صالح صاحب الترجمة، وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة.وفيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني وولى أبا داود خالد بن إبراهيم خراسان عوضه؛ واسم أبي مسلم عبد الرحمن، وهو صاحب دعوة بني العباس، وأحد من قام بأمرهم حتى تم له ذلك ووطأ لهم البلاد وقتل العباد؛ وقصة قتلته تطول. وكان أبو مسلم شابا جبارا مقداما شجاعا عارفا صاحب رأي وتدبير ودهاء ومكر وعقل وحذق؛ قيل إنه كان يجامع في السنة مرة واحدة مع كثرة جواريه، فقيل له في ذلك، فقال: يكفي الشخص أن يتجنن في السنة مرة. ويحكى أن أبا جعفر المنصور لما قتله أدرجه في بساط وطلب جعفر بن حنظلة، فقال أبو جعفر المنصور: ما تقول في أمر أبي مسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفقك الله ها هو في البساط، فلما نظر إليه قتيلا قال: يا أمير المؤمنين، هذا أول خلافتك، فأنشد المنصور: الطويلفألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر." (١)

"وقد روى نحوا من هذه الواقعة أحمد بن السندي الحداد عن أحمد بن منيع عن صالح بن علي الهاشمي المنصوري عن الخليفة المهتدي بالله رحمه الله، قال صالح: حضرت وقد جلس للمتظلمين - يعني المهتدي بالله رحمه الله - فنظرت إلى القصص تقرأ عليه من أولها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها ويختمها فيسرني ذلك، وجعلت أنظر إليه، ففطن بي ونظر إلي فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه ومني مرارة فقال لي: يا صالح، في نفسك شيء تحب أن تقوله؛ قلت: نعم؛ فلما انقضى المجلس أدخلت مجلسه ؛ فقال: تقول ماذا في نفسك أو أقوله لك؛ قلت: يا أمير المؤمنين ما ترى ؛ قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأيت منا؛ فقلت: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق! فورد على قلبي أمر عظيم؛ ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهتدي ثم قال: اسمع مني، فوالله لتسمعن الحق؛ فسرى في ذهني شيء، فقلت: ومن أولى بقول الحق منك، وأنت خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين! قال: ما زلت أقول: القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق حتى أقدم شيخا من أذنة فأدخل مقيدا، وهو جميل حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له؛ فما زال

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/١٣٠

يدنيه حتى قرب منه وجلس، فقال له: ناظر ابن أبي عواد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه يضعف عن المناظرة؛ **فغضب وقال**: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت. قال: هون عليك وأذن لي في مناظرته؛ فقال: ما دعوناك إلا لذلك ؛ فقال: احفظ علي وعليه. فقال: يا أحمد، أخبرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الذين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت. قال: نعم. قال: أخبرني عن رسول الله ! حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أمر به؛ قال: لا. قال: فدعا إلى مقالتك هذه؛ فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواثق: واحة. فقال الشيخ: أخبرني عن الله تعالى حين قال: اليوم أكملت لكم دينكم ! أكان الله هو الصادق في إكمال دينه، أم أنت الصادق في نقصانه حتى تقال مقالتك؟ فسكت؛ فقال الشيخ: إثنتان ؛ قال الواثق: نعم. فقال: أخبرني عن مقالتك هذه، أعلمها رسول الله صلى الله عليه و سلم أم جهلها؟ قال: علمها؛ قال: فدعا الناس إليها. فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال: نعم. قال: فاتسع لرسول الله صلى الله عليه و سلم إن علمها أن يمسك عنها ولم يطالب أفته بها. قال: نعم ؛ قال: واتسع لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ذلك؛ قال: نعم؛ فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق وقال: يا أمير المؤمنين، قد قدمت القول أن أحمد يصبو ويضعف عن المناظرة ؛ يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتسع للنبي صلى الله عليه و سلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله عليك ؛ قال الواثق: نعم كذا هو، قطعوا قيد الشيخ، فلما قطعوه ضرب الشيخ بيده إلى القيد فأخذه ؛ فقال الواثق: لم أخذته؟ قال: إني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة، فأقول: يا رب، لم قيدني وروع أهلي، ثم بكى، فبكى الواثق وبكينا. ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وأمر له بصلة فقال: لا حاجة لي بها. قال المهتدي: فرجعت عن هذه المقالة، وأظن أن الواثق رجع عنها من يومئذ.قلت: ولما وقع ذلك كتب للأقطار برفع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة، وهدد كل من قال بها بالقتل.وكان هرثمة هذا يحب السنة، فأخذ في إظهار السنة والعمل بها، وفرح الناس بذلك وتباشروا بولايته ؛ فلم تطل مدته على إمرة مصر بعد ذلك حتى مرض ومات بها في يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين ؛ واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر. وكانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وهذا ثاني هرثمة ولي إمرة مصر في الدولة العباسية، فالأول هرثمة بن أعين، ولاه الرشيد هارون على مصر سنة ثمان وسبعين ومائة، والثاني هو هرثمة بن نصر هذا. وكان هرثمة أميرا جليلا عاقلا مدبرا سيوسا. وتولى مصر من بعده ابنه حاتم بن هرثمة باستخلافه له، فأقره الخليفة.السنة التي حكم فيها هرثمةبن نصر على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.." (١)

" قلت صدق والله ان طلب الحديث شيء غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفي لأمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث وكثير منها مراق الى العلم وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ المليحة وتطلب العالي وتكثير الشيوخ والفرح بالألقاب والثناء وتمني العمر الطويل ليروي وحب التفرد الى أمور عديدة لازمة للاغراض النفسانية لا الأعمال الربانية فإذا كان طلبك الحديث النبوي محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك منها الى الإخلاص وإذا كان علم الآثار مدخولا فما

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٣٧/١

ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا من علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة ولا والله عرفها بن المبارك ولا أبو يوسف القائل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا وكيع ولا بن مهدي ولا بن وهب ولا الشافعي ولا عفان ولا أبو عبيد ولا بن المديني وأحمد وأبو ثور والمزني والبخاري والأثرم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن سريج وابن المنذر وأمثاله بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك نعم وقال سفيان أيضا فيما سمعه منه الفريابي ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه قال وسمعته يقول لو أردنا أن نحدثكم بالحديث كم سمعناه ما حدثناكم بحديث واحد وقال الفريابي سمعت سفيان يقول دخلت على المهدي فقلت بلغني أن عمر أنفق في حجته اثنى عشر دينارا وأنت فيما أنت فيه **فغضب وقال** تريدني أن ." (١)

"فأخطأ فيه فقلت: أخطأت ويلك، **فغضب وقال**: يا إسحق يأمرك الأمير بالبكور فتأتي ظهرا وتغنيت أصواتا كلها يحبها ويطرب لها فخطاتني فيها وتزعم أنك لا تضرب بالعود إلا بين يدي خليفة أو ولي عهد، ولو قال لك بعض البرامكة مثل ذلك لبكرت وضربت وغنيت، فقلت: ما ظننت أن هذا يجترئ علي، ووالله ما أبديه انتقاصا لمجلس الأمير أعزه الله، ولكن اسمع يا جاهل، ثم أقبلت على ابن هشام فقلت: دعاني – أصلح الله الأمير – يحيى بن خالد يوما وقال لي: بكر فإني على الصبوح، وقد كنت يومئذ في دار بأجرة، فجاءني من الليل صاحب الدار فأزعجني إزعاجا شديدا فجرت مني يمين غليظة أني ما أصبح حتى أتحول، فلما أصبحت خرجت أنا وغلماني حتى اكتريت منزلا وتحولت، ثم صرت إلى يحيى وقت الظهر، فقال لي: أين كنت إلى الساعة؟. فحدثته بقصتي، فقعدنا على شرابنا وأخذنا في غنائنا، فلم ألبث أن دعا يحيى بدواة وقرطاس فوقع شيئا لم أدر ما هو، ثم دفع الرقعة إلى جعفر فوقع فيها شيئا ودفعها إلي، فإني لنظر فيها ولم أدر ما تضمنت إذ أخذها الفضل من يدي فوقع فيا شيئا ودفعها إلي، وإذا يحيى قد كتب: يدفع إلى إسحق ألف ألف درهم يبتاع بها منزلا، وإذا جعفر قد وقع: يدفع إلى إسحق ألف ألف درهم يصرفها في نفقاته ومؤونته، فقلت في نفسي: هذا حلم، فلما ألبث أن جاء خادم فأخذها من يدي، فلما كان وقت الانصراف استأذنت وخرجت فإذا أنا والله بالمال، وإذا بوكلاء ينتظروني حتى أقبض منهم، فعلام يلومني هذا الجاهل؟! ثم قلت لمخارق: هات العود، فأخذته ورددت الاصوات التي أخطأ فيها، وغنيت صوتا من الطويل بشعر لأبي بشير والغناء لي فيه وهو:إلهي منحت الود مني بخيلة ... وأنت على تغيير ذاك قديرشفاء الهوى بث الجوى واشتكاؤه ... وإن امرأ أخفى الهوى لصبورفطرب لذلك طربا شديدا، ثم قال: حق لك، ثم أقبل على مخارق فقال: يا فاسق ما أنت والكلام، وأمر لي بمائة ألف درهم وخلعة، وأمر لمخارق بعشرة آلاف درهم، فبلغ ذلك إسحق بن خلف فأنشأ يقول:إن جئت ساحته تبغي سماحته ... بلتك راحته بالوبل والديما ضر زائره الراجي لنائله ... إن كان ذا رحم أو غير ذي رحمفعاله كرم وقوله نعم ... بقوله نعم قد لج في نعمأخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن طراد بن محمد الزينبي بقراءتي عليه قال: أخبرنا ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال قال: أخبرنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي بن الحسن

---

(١) تذكرة الحفاظ، ١/٢٠٥

الملحي قال: حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى ابن زكريا الجريري قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو الفضل الهاشمي – من ولد حرث بن عبد المطلب بن هاشم – عن إسحق ابن إبراهيم الموصلي قال: جلست مع الواثق في الزلال نريد النجف، فلما أخذت المجاذف الزلال ذكرت الوطن فتنفست الصعداء، فقال لي: يا أبا إسحق أتنفس الصعداء وأنت معي؟! فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدك بيتين فإن عذرتني، وإلا فهذا الماء فاقذفني فيه ثم أنشدته:حننت إلى أصيبية صغار ... وهاج لي الهوى قرب المزاروأبرح ما يكون الشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديارقال: فاستحسنا وأمر لي بعشرة آلاف درهم.نقلت من خط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي: حدثنا جحظة عن حماد بن إسحق عن أبيه قال: لقيت الأصمعي يوما فقلت له: يا أبا سعيد ما تقول في قول الشاعر:هل إلى نظرة إليك سبيل ... يرو منها الصدى ويشفى الغليلإن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب القليلفقال: هذا والله يا أبا محمد الديباج الخسرواني، فقلت: إنه ابن ليلته، فحسدني وقال: إنك لتعرف التوليد فيه، ثم أفكر قليلا وقال: أجدت هذا من قول بعض العقيليين:ققفي متعينا يا مليح بنظرة ... فقد حان منا يا مليح رحيلاأليس قليلا نظرة إن نظرتها ... إليك وكلا ليس منك قليلفحلف إسحق أنه ما عرفه، فقال له الأصمعي: دع هذا عنك أبا محمد فتلك الخرقة من هذا الثوب.." (١)

"وكان من حديثه في ملك حلب واستيلائه عليها: أن بلك بن بهرام بن أرتق لما قتل بمنبج ملك ابن عمه تمرتاش بن ايلغازي بن أرتق حلب، فباع تمرتاش بغدوين ملك الفرنج وكان أسيرافي يد بلك، فباعه نفسه، وهادنه وأطلقه ومات شمس الدولة بن ايلغازي صاحب ماردين، فتوجه تمرتاش إليها واشتغل بملك ماردين وبلاد أخيه، فلما علم بغدوين بذلك غدر بالهدنة ٢٧٣ – و واتفق هو ودبيس بن صدقة، وإبراهيم بن الملك رضوان بن تتش على أن نازلوا حلب، واتفقوا على أن تكون البلاد للمسلمين وأن حلب لإبراهيم بن الملك رضوان لأنها كانت لأبيه، وأن تكون الأموال للفرنج، وطال حصار حلب واشرفت على الاستيلاء عليها، وبلغ بهم الضر إلى حالة عظيمة حتى أكلوا الميتات والجيف، ووقع فيهم المرض، فحكى لي والدي أنهم كانوا في وقت الحصار مطرحين من المرض في أزقة البلد، فإذا زحف الفرنج، وضرب بوق الفزع قاموا كأنما نشطوا من عقال وقاتلوا حتى يردوا الفرنج، ثم يعود كل واحد من المرضى إلى فراشه، وما زالوا في هذه الشدة إلى أن أعانهم الله بقسيم الدولة آق سنقر البرسقي، فأخلص النية لله في نصرتهم، ووصل إلى حلب في ذي الحجة من سنة ثمان وخمسمائة، وأغاث أهلها ورحل العدو عنها، وكانت رغبات الملوك فيها إذ ذاك قليلة، لمجاورة الفرنج لها وخراب بلدها وقلة ريعه، واحتياج من يكون مستوليا عليها إلى الخزائن والأموال والنفقة في الجند.فأخبرني والدي أبو الحسن أحمد وعمي أبو غانم محمد، وحديث أحدهما ربما يزيد على الآخر، قالا: سمعنا جدك – يعنيان – أباهما أبا الفضل هبة الله يقول: لما أشتد الحصار على حلب، وقلت الأقوات بها وضاق الأمر بهم، اتفق رأيهم على أن يسيرو أبي القاضي أبا غانم قاضي حلب والشريف زهرة وابن الجلى إلى حسام الدين ٢٧٣ – ظ تمرتاش إلى ماردين وكان هو المتولي حلب، وهي في أيدي نوابه وقد تركها ومضى إلى ماردين وأشتغل بملك تلك البلاد عن حلب، قال: فاتفقوا على ذلك وأخرجوا أبو الشريف وابن الجلى ليلا من البلد، فلما اصبح الصباح صاح الفرنج إلى أهل البلد: أين قاضيكم وأين شريفكم؟ قال: فانقطعت ظهورنا وتشوشت

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٨/٢

قلوبنا، وأيقنا بأنهم ظفروا بهم، فوصلنا منهم كتاب يخبر أنهم قد وصلوا إلى مكان أمن عليهم بالوصول، فطابت قلوب أهل حلب لذلك.قال عمي ووالدي: فسمعنا والدنا يقول: سمعت أبي أبا غانم يقول: لما وصلنا إلى ماردين ودخلنا على حسام الدين تمرتاش وذكرنا له ما حل بأهل حلب وما هم فيه من ضيق الحصار والصبر، وعدنا بالنصر وأنه يتوجه إليها ويرحل الفرنج عنها، وانزلنا في مكان بماردين، وجعلنا نطالبه بما وعد وهو يدافعنا من يوم إلى يوم وكان آخر كلامه أن قال: خلوهم إذا أخذوا حلب عدت وأخذتها فقلنا في أنفسنا ما هذا إلا فرصة، وقلنا له: لا تفعل ولا تسلم المسلمين إلى عدو الدين، فقال: وكيف أقدر على لقائهم في هذا الوقت؟ فقال له القاضي أبو غانم: وأيش هم حتى لا تقدر عليهم ونحن أهل البلد إذا وصلت إلينا نكفيك أمرهم.قال القاضي أبو الفضل: فكتبت كتابا من حلب إلى والدي أبي غانم أخبره فيه بما حل بأهل حلب من الضر وأنه قد آل الأمر بهم إلى أكل القطاط ٢٧٤ – و والكلاب الميتة، فوقع الكتاب في يد تمرتاش وشق عليه **وغضب وقال**: انظروا إلى جلد هؤلاء الفعلة الصنعة قد بلغ بهم الأمر إلى هذه الحالة، وهم يكتمون ذلك ويتجلدون ويغرونني ويقولون: إذا وصلت إلينا نكفك أمرهم..قال القاضي أبو غانم: فأمر تمرتاش بأن يوكل علينا، فوكل بنا من يحفظنا خوفا أن تنفصل عنه إلى غيره، فأعلمنا الحيلة في الهرب إلى الموصل، وأن نمضي إلى البرسقي ونستصرخ به ونستنجده، فتحدثنا مع من يهربنا وكان للمنزل الذي كنا فيه باب يصر صريرا عظيما إذا فتح أو أغلق، فأمرنا بعض أصحابنا أن يطرح في صائر الباب زيتا ويعالجه لنفتحه عند الحاجة ولا يعلم الجماعة الموكلون بنا إذا فتحناه بما نحن فيه، وواعدنا الغلمان إذا جن الليل أن يسرجوا الدواب ويأتونا بها، ونخرج خفية في جوف الليل ونركب ونمضي.." (١)

"جهانشاه بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني الاصل صاحب العراقين وملك الشرق، إلى شيراز وممالك اذربيجان. مات قتلا فيما قيل بيد أعوان حسن بك بن قرا يلك بالقرب من ديار بكر أو موتا سنة اثنتين وسبعين، وقد زاد على الستين ونهبت أمواله وأرسل حسن بك برأسه إلى القاهرة فعلقت، وكان من أجلاء الملوك وعظمائها لا يتقيد بدين كأقاربه واخوته مع التعاظم والجبروت وسفك الدماء بحيث انه قتل ابنه بيرشاه بضع بداق صاحب بغداد وربما احتجب عن رعيته الشهر في انهماكه. وينسب مع قبائحه إلى فضل في العقليات وغيرها وعلى كل حال فمستراح منه، وكان مولده في اوائل القرن تقريبا بماردين. ولذا قيل انه كان سمي ماردين شاه وأن اباه لما ذكر له ذلك **غضب وقال** هذا اسم للنسوة وسماه جهانشاه. ونشأ في كنف أبيه ثم أخيه اسكندر ثم لما ترعرع فر منه إلى جهة شاه رخ ابن تيمور فأرسل إليه من قبض عليه وجيء به إليه فأراد قتله فكفته أمه ثم بعد يسير فر ثانيا ولحق بشاه رخ فأكرمه وأنعم عليه بعدد ومدد عونا له على قتال أخيه إلى أن انكسر ثم قتله ابن نفسه شاه فوماطفي ذي القعدة سنة احدى واربعين وبعث لعمه صاحب الترجمة بذلك، ورسخت قدمه حينئذ في مملكة تبريز وما والاها على انه نائب شاه رخ، وعظم واستمر في تزايد إلى أن عد في ملوك الأقطار ثم ملك بغداد بعد موت أخيه أصبهان؛ وكثرت عساكره وعظمت جنوده وأخذ في مخالفة شاه رخ باطنا، وحج الناس في أيامه بالمحمل العراقي من بغداد في سني نيف وخمسين، ولا زال كذلك حتى مات شاه رخ وتفرقت كلمة أولاده؛ واستفحل أمره لذلك جدا بحيث جمع عساكره ومشى على ديار بكر في سنة أربع وخمسين لقتال جهان كير المذكور بعده وأخذ منه

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٣٨/٢

أرزنكان بعد قتال عظيم والرها بقلعتها وأرسل قطعة من عساكره لحصار جهان كير بآمد ووصلت عساكره إلى أراضي ملطية ودوركي ثم أرسل قصاده في سنة خمس وخمسين إلى الظاهر بأنه باق على المودة وأنه ما مشى على جهان كير الاحمية له ورماه بعظائم فأكرم قصاده وأحسن اليهم وأرسل صحبتهم قانم التاجر معه جملة من الهدايا والتحف. جهان شاه هو محمود بن محمد بن قاوان. يأتي. جهان كير بن علي بك بن عثمن المدعو قرا يلك بن قطلو بك صاحب آمد وماردين وأرزنكان وغيرها. ولد بديار بكر في حدود العشرين وثمانمائة تقريبا ونشأ تحت كنف أبيه وجده وقدم مع والده إلى الديار المصرية، وأنعم عليه بامرة حلب فتوجه اليها وأقام بها مدة إلى أن ولاه الظاهر جقمق الرها، وعظم وكثرت جنوده؛ ثم ملك آمد بعد موت عمه حمزة بعد حروب ثم أرزنكان ثم ماردين وغيرها إلى أن صار حاكم ديار بكر وأميرها وحينئذ أظهر الخلاف على الظاهر وضرب بعض بلاده وانضم إليه بيغوت الأعرج نائب حماة ومن شاء الله وبينما هو كذلك طرقه جها نشاه الماضي قبله فشتت شمله ومزق عساكره، فلما ضاق الامر على صاحب الترجمة أرسل بأمه إلى البلاد الحلبية تستأذن نواب البلاد الشامية وهم بأجمعهم بحلب إذ ذاك في قدومها إلى الديار المصرية لاسترضاء السلطان على ولدها وكان قد أرسل قبل ذلك بولده يسأل الدخول تحت الطاعة فمنعوها فرجعت إلى آمد وفي غضون ذلك أرسل بأخيه حسن في شرذمة من عساكره إلى عمه حسن بن قرا يلوك وهو في عسكر كثيف من عسكر جهانشاه فظفر عمه به فقتله وبعث برأسه إلى أخيه صاحب الترجمة بعد أن قتل حسن المقتول جماعة من عسكر جهانشاه الذين كانوا مع عمه ولما بلغ ذلك جهانشاه غضب واشتد حنقه وقدم إلى آمد فحاصرها وجهان كير بها. جوان اللعين صاحب قبرس. يأتي في صاحب من الألقاب. جوبان الظاهر برقوق المعلم. كان خاصكيا ومعلما للرمح في أيام أستاذه تركي الجنس سليم الباطن انتهت إليه الرياسة في تعليم الرمح في زمانه بحيث كان حكما بين أهله في الأيام المؤيدية ثم الأشرفية برسباي، واستمر على ما هو عليه من القوة في تعليمه حتى بعد شيخوخته. مات في سنة نيف وثلاثين. جوكي بن شاه رخ. مضى في أحمد.." (١)

"وصحب نصر الله وقتا وأقام معه بالمنصورية وسكن الجمالية مدة ولذا كثرت مخالطته للكمال الشمني وكان يتوجه منها غالبا فيشهد الجماعة بالبرقوقية قصدا للاسترواح بالمشي ونحوه، وسمع على الجمال عبد الله الحنبلي والشمسين الشامي والبوصيري وتغرى برمش التركماني والشهاب الواسطي وشيخنا ووصفه بالعالم العلامة الفاضل حفظه الله ورفع درجته، ولم يكثر من الرواية، وأجاز له الزين المراغي والجمال بن ظهيرة بذلك، وحدث بها سمعها منه الفضلاء وتزايد تعظيمه لي وثناؤه علي كما بينته في مكان آخر، وكذا أجاز له شيخه التفهني والكلوتاتي والزين الزركشي وحسين البوصيري والجمال عبد الله بن البدر البهنسي والتاج محمد بن موسى الحنفي والقبابي التدمري والشمس بن المصري وابن ناظر الصاحبة وابن الطحان وعائشة الكنانية وعائشة ابنة ابن الشرائحي في آخرين باستدعاء الزين رضوان المستملي وغيره. ولم يبرح عن الاشتغال بالمعقول والمنقول حتى فاق في زمن يسير وأشير إليه بالفضل التام والفطرة السمتقيمة بحيث قال البرهان الأبناسي أحد رفقائه حين رام بعضهم المشي في الاستيحاش بينهما: لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا من يقوم بها غيره. قال وشيخنا البساطي وإن كان أعلم فالكمال أحفظ منه وأطلق لسانا؛ هذا مع وجود الأكابر إذ ذاك، بل أعلى من هذا أن البساطي

---

(١) الضوء اللامع، ٢٧/٢

لما رام المناظرة مع العلاء البخاري بسبب ابن الفارض ونحوه قيل له من يحكم بينكما إذا تناظرتما فقال ابن الهمام لأنه يصلح أن يكون حكم العلماء بل حضر إليه البساطي بنسخة من تائية ابن الفارض ذات هوامش عريضة وتباعد بين سطورها والتمس منه الكتابة عليها بما يخلق له من غير نظر في كلام أحد. وسئل مرة عن من قرأ عليه فعد القاياتي والونائي ومن شاء الله من جماعته ثم قال وابن الهمام وهو يصلح أن يكون شيخا لهؤلاء. وقال يحيي بن العطار: لم يزل يضرب به المثل في الجمال المفرد مع الصيانة وفي حسن النغمة مع الديانة وفي الفصاحة واستقامة البحث مع الأدب. قلت وفي التقلل في أوليته مع الشهامة وفي الرياضة والكرم مع كون جدته مغربية واستمر يترقى في درج الكمال حتى صار عالما مفننا علامة متقنا درس وأفتى وأفاد وعكف الناس عليه واشتهر أمره وعظم ذكره؛ وأول ما ولي من الوظائف الكبار تدريس الفقه بقبة المنصورية وقف الصالح عند رغبة الصدر بن العجمي له عنه ف يكائنته وعمل حينئذ أجلاسا بحضور شيوخه شيخنا والبساطي وقارئ الهداية والبدر الأقصرائي وخلق من غيرهم وامتنع من الجلوس صدر المجلس أدبا بعد إلحاح الحاضرين عليه في ذلك بل جلس مكان القارئ تكلم فيه على قوله تعالى " يؤتي الحكمة من يشاء " وقال الكلام على هذه الآية كما يجئ لا كما يجب أبان فيه عن يد طولى وتمكن زائد في العلوم بحيث أقر الناس بسعة علمه وأذعنوا له وبحث مع صاحب الهداية وشرع شيخنا يصف علم المدرس وتفننه على الغادة في الإشراة بذلك إلى الانتهاء فقال البساطي دعوه يتكلم ويتلذذ بمقاله فإنه يقول ما لا نظير له، وقرره الأشرف برسباي شيخا في مدرسته بعد صرف العلاء علي بن موسى الرومي عنها واستدعائه به في يوم الثلاثاء رابع عشري ربيع الآخر سنة تسع وعشرين ولا شعور عنده بذلك وسؤاله له عن سنه لكون بعضهم قال له أنه شاب وقوله له بعد تكرير السؤال إنه دون الأربعين فألبسه الخلعة ورجع وقد تزايدت بذلك رفعته فباشرها بشهامة وصرامة إلى أن كان في ثالث عشري شعبان سنة ثلاث وثلاثين فأعرض عنها لكونه عين تلميذه الشمس الأمشاطي لتصوف فيها وعارضه جوهر الخازندار بغيره فغضب وقال بعد أن حضر التصوف وقت العصر على العادة وخلع طيلسانه ورمى به: اشهدوا على أنني عزلت نفسي من هذه المشيخة وخلعتها كما خلعت طيلساني هذا، وتحول في الحال لبيت في باب القرافة وبلغ ذلك السلطان فشق عليه وراسله يستعطف خاطره مع أمير آخور جقمق الذي صار سلطانا وغيره من الأعيان فلم يجب، وانتقل لطرا بالعدوية فسكنها وانجمع عن الناس، وخشي جوهر غضب السلطان عليه بسببه فبادر للاجتماع به لتلافي الأمر فما أمكنه فجلس بزاوية هناك كانت عادة الشيخ الصلاة فيها حتى جاء فقام إليه حاسر الرأس ذليلا فقبل قدمه مصرحا بالاعتذار والاستغفار فأجابه بأنني لم أتركها بسببك بل لله تعالى، وحينئذ قرر الأميني الأقصرائي فيها بعد تصميمه على عدم القبول حتى تحقق." (١)

"إليه ابن عُنَيْن، فقال: السلطان يُسلِّمُ عليك ويوصي بفلان فإن له محاكمة، فغضب وقال: الشَّرع ما يكون فيه وصية (١)[١٧])وقال المنذري : سمعت منه وكان مهيباً، حسن السَّمت، مجلسه وقار وسكينة، ويبُالغ في الإنصات إلى من يقرأ عليه(٢)[١٨]).٣- سيف الدين الآمدي: هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن المعروف بسيف الدين الآمدي أحد أذكياء العالم وُلد بعد سنة ٥٥٠هـ بيسير بمدينة آمد، وقرأ بها القرآن، وحفظ كتاباً في مذهب الإمام

(١) الضوء اللامع، ٤/١٤٦

أحمد بن حنبل، ثم قَدِم بغداد، فقرأ بها القراءات، وتفقه على أبي الفتح بن المنى الحنبلي، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم بن فضلان، وبرع عليه في الخلاف، وتفنَّن في علم النظر، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات، ثم دخل مصر وتصدَّر للإقراء وتخرّج به جماعة، ثم وقع التعصّب عليه، فخرج من القاهرة متخفياً ثم قدم دمشق، ودرس بالمدرسة العزيزية، ثم أخذت منه وتوفي بدمشق سنة ٦٣١هـ، له تصانيف تربو على العشرين كلها منقّحة حسنة، منها "الأبكار" في أصول الدين و"الأحكام" في أصول الفقه و"شرح جدل الشريف" وقد درس عليه العزّ الأصول واستفاد منه كثيراً، وتأثر به، ويبدو ذلك في كتاب العزّ "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" وكان من المعجبين به، وبطريقة تدريسه ومناظرته، وقد تفلت عنه عبارات تشيد بذلك منها قول العزّ: ما سمعت أحداً يُلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب، وإذا غيّر لفظاً في "الوسيط" للغزالي كان لفظه أمسّ بالمعنى من لفظ صاحبه وقال : ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدي (٣)[١٩]). وقال: لو ورد على الإسلام متزندق يشكّك ما تعيّن لمناظرته غير الآمدي لاجتماع أهليّة ذلك فيه (٤)[٢٠]).____________(١) ١٧])المصدر نفسه (٨٣/٢٢).(٢) ١٨])المصدر نفسه (٨٣/٢٢).(٣) ١٩])العز بن عبدالسلام العلماء فاروق عبد المعطي ص ١٨.(٤) ٢٠])طبقات السبكي (٣٠٦/٨ – ٣٠٨).." (١)

"وحضر لابسا ذلك الثوب عند الشيخ والشيخ سنان الدين المذكور حاضر عنده فلما رأى ثوبه غضب وقال للشيخ حاجي خليفة أتسامح ان يلبس اصحابك لباس الاغنياء لم لا تنهاه عن ذلك فاعتذر الشيخ وقال لبسه حياء من صهره فلم يفد الاعتذار ولم يسكن غضبه الى ان خلع ذلك الثوب ولبس لباس الفقراء وحكى خالي رحمه الله تعالى انه قال كنت صغيرا عند نزول الشيخ المزبور زاوية الشيخ حاجي خليفة ونهاني الشيخ واخواني ان نحضر عنده وقال ان له نفسا مؤثرا وانه ربما يرى منكم سوء ادب فيتكدر خاطره عليكم فلا يحصل لكم الخير بعد ذلك ومنهم العالم العامل الكامل الشيخ مصلح الدين القوجوي

كان رحمه الله عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه بعض اصحابه انه ارسل معه جملا من البر الى الطاحون قال وقدمني الناس على انفسهم رعاية لجانب الشيخ فلما ذهبت اليه قال اسرعت في المجيء وما كان السبب في ذلك فحكيت له القصة فسكت وذهب الى جانب من ساحة داره فحفر هناك حفيرة وقال ساعدني على ذلك فساعدته حتى رضي ثم اتى بالدقيق فدفنه في الحفيرة فسألته عن ذلك فقال هذا الدقيق لا يجوز اكله ودفنته خوفا من ان يأكله كلابي وحكي عنه ايضا انه احضر من يختن ابنه فختنه واحضر قصعة من الزبيب فجعله وليمة له وحكى هو ايضا انه قطع لأولاده عباءة وكانت زوجته في الحمام فلما جاءت ورأت الثياب فقالت العباء يليق بالذكور وأما هذه البنت فينبغي لها الثوب من الكرباس فقال الشيخ اخرت لها هذا الثوب الى وقت تزويجها وحكى ابنه المولى محيي الدين محمد رحمه الله انه قال ذهبت مع والدي الى الحجاز للحج وكنت نحو خمس عشرة سنة او اكثر قال فلما نزلنا دمشق اعتكف والدي في جامع بني امية وكان لا ينام الليلة بطولها وارتاض هناك رياضة عظيمة فقال لي يوما غلبت علي نفسي وشوشت خاطري من جهة القمل

---

(١) الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، ص/١١

قال فأخرجت قميصه فوجدته مملوءا من القمل بحيث لم اقدر على قتلها وإنما القيتها بيدي على الارض قال ثم ذهبنا الى مكة الشريفة ولما وصلنا اليها شرفها الله

". (١)

"عليكم ويسألكم عن فصوص الشيخ ابن العربي هل هو على الحق او الباطل وكان المولى المزبور معروفا بتبطيله ومشهورا بالتعصب عليه فلما سمعه الشيخ غضب وقال ما يطلب من ارسلك من الشيخ وهل يريد الاطلاع على درر مكامن هذا الكتاب وغرر ما في تضاعيفه مع اكله في كل يوم سبع مرات وشبعه من الحرام والشيخ قدس سره ما كتبه الا بعدما ارتاض خمس عشرة سنة فعاد الرسول بأسوأ وجه وأقبح صورة قال المرحوم فقلت له لو تلطفتم به وداريتم في الجواب لكان اسلم لكم ولأحبابكم بعدكم فان له قدرة على الجفا والاذى فقال لا بأس بهم غاية الامر انهم يعقدون مجلسا ويدعونني اليه فنجعل هكذا قال المرحوم لما تكلم الشيخ هذه الكلمة جذب جيبه على وجهه فغاب عن موضعه الذي هو فيه فأخذتني الحيرة والاضطراب واحاطت بي الدهشة الى ان جاء وحضر بعد ساعة وقال هكذا نفعل اذا اضطررنا فقلت له يا سيدي هل هو من علم السيمياء قال لا ولكن يحصل للنفوس الناطقة بسبب المجاهدات الشاقة والرياضات الصادقة اتصال بالمجردات فتقتدر على اعدام بدنها وايداعها في آن وكذا يحصل لها القدرة على ما يشبههما من الأفاعيل العجيبة والامور الغريبة

ولنعد الى ما كنا فيه وهو انه لما تاب على يد الشيخ وتلقن الذكر عنه ودخل حجرة من حجرات الزاوية المزبورة لم يرض الشيخ بفراغه عما فيه بالكلية فجمع بين الطريقين حتى بلغ رتبة التدريس وكان يخرج من الحجرة ويذهب الى المدرسة ويدرس فيها ويعود الى الحجرة فيشتغل بالذكر الى ان غلب عليه الحال وانكشف المآل وحبب له الانقطاع والاعتزال فترك التدريس والافادة وتمحض للزهد والعبادة الى ان حصل وكمل وبلغ مراتب الكمل وفوض اليه المشيخة في زاوية داخل قسطنطينية فاشتغل بالارشاد والافادة وتربية ارباب الارادة الى ا ن توفي رحمه الله في شهر ذي القعدة سنة ثمانين وتسعمائة وصلي عليه في جامع السلطان محمد خان واجتمع في جنازته خلق كثير لا يحصون عددا ودفن في داخل قسطنطينية تجاه زاويته المزبورة وبني على قبره كان رحمه الله عالما فاضلا عابدا صالحا معرضا عن أبناء الدنيا غير مكترث بالاغنياء لم يدخل

". (٢)

"إليه في أسفل جبل فنزل إليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع رأسه إلى السماء طويلا ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمدا وأصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل

وأما أخبار الكهان على ألسنة الجان فكثيرة أيضا

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/١٥٠

(٢) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ص/٤٢٨

منها خبر سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه أي تابعه من الجن الذي يتراءى له أتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قال عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس أفيكم سواد بن قارب فلم يجبه أحد فلما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن المجئ للزيارة من الآفاق قال أيها الناس أفيكم سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال إن سواد بن قارب كان بدء إسلامه شيئا عجيبا قال البراء فبينا نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فارسل إليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أي من عبادة الأصنام أعظم مما كنت عليه من كهانتك أي وفي رواية أن عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام والأوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام

أقول وفيه أن المتبادر أن غضب سواد إنما هو بسبب ما فهمه من نسبته إلى الكهانة بعد الإسلام لا قبلها بدليل قوله ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على أنه فهم أن غضب سواد بسبب نسبته للكهانة قبل الإسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه

وفي كلام السهيلي أن عمر رضي الله تعالى عنه مازح سوادا رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت أنا وأنت

". (١)

"عمار بن سمية ما عرض عليه أمران قط إلا اختار رضى الله عنه الأرشد منهما إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة وتدعوك إلى النار وعمار يقول أعوذ بالله وفى رواية بالرحمن من الفتن أى وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل اللبن بل نقل ذلك فى بعض الأوقات

وفى مسلم وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال أخبرنى من هو خيرمنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر لعمار حين شغل بحفر الخندق فجعل يمسح رأس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فئة باغية وفى رواية تغيين من أبهمه أبو سعيد وهو أبو قتادة وزاد فى رواية أن النبى صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة أى من الحجارة التى تقطع وعمار ناقه من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بؤسا لك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية

ثم رأيت بعضهم قال يشبه أن يكون ذكر الخندق وهما أوقالها عند بناء المسجد وقالها يوم الخندق هذا كلامه أى ويكون عمار بن ياسر فى الخندق قد صار يحمل الحجرين وكان فى بناء المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون

---

(١) السيرة الحلبية، ٣٢٢/١

رضى الله تعالى عنه رجلا متنظفا أى مترفها فكان إذا حمل اللبنة يجافى بها عن ثوبه لئلا يصيبه التراب فإن أصابه شئ من التراب نفضه فنظر إليه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وأنشد يقول أى مباسطة مع عثمان بن مظعون لاطعنا فيه ٪ لا يستوى من يعمر المساجدا ٪ يدأب فيها قائما وقاعدا ٪ ٪ ومن يرى عن التراب حائدا ٪

أى وكان عثمان هذا من جملة من حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى

وذكر ابن إسحق قال سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل تمثل به على أو أنشأه فكل يقول لا أدرى فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر فصار يرتجز بذلك وهو لا يدرى من يعنى بذلك فمر يرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان أن عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان يا ابن سمية ما أعرفنى بمن تعرض به لتكفن أو لأعترضن بهذه الحديدة لحديدة كانت معه وجهك وفى لفظ والله إنى أرانى سأعرض هذه العصا بأنفك لعصا كانت فى يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم **فغضب وقال** إن عمار بن ياسر جلدة ما بين عينى ووضع يده الشريفة بين عينيه الشريفتين

". (١)

"فحسر عن ذراعيه ثم حمله ووضعه فى المحل المذكور وقال أتعلم به قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى أى ومن ثم دفن ولده إبراهيم عند رجليه

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت ورأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدى عثمان بن مظعون

أى وفى الاستيعاب أنه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا معارضة بينه وبين خبر عائشة رضى الله تعالى عنها السابق كما لا يخفى وجعل النساء يبكين فجعل عمر يسكتهن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال إياكن ونعيق الشيطان ومهما كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقالت امرأته وهى خولة بنت حكيم وقيل أم العلاء الأنصارية وكان نزل عليها وقيل أم خارجة بن زيد طبت هنيئا لك الجنة أبا السائب فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة **غضب وقال** وما يدريك فقالت يا رسول الله مارسك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أدرى ما يفعل بى فأشفق الناس على عثمان

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن خولة بنت حكيم دخلت عليها وهى متشوشة الخاطر فقالت لها عائشة مابالك قالت زوجى تعنى عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فذكرت له ذلك فلقى عثمان فقال له يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أمالك بى أسوة والله إن أخشاكم لله وحدوده لأنا أى

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٢٦٢

وسماه السلف الصالح فقال عند دفن ولده إبراهيم الحق بسلفنا الصالح وقال عند دفن بنته زينب الحقى بسلفنا الخير عثمان بن مظعون

ومات أسعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه ووجد أى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا عليه وكان نقيبا لبنى النجارفلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده أى بعد أن قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم وقال لهم أنتم أخوالى وأنا نقيبكم وكره أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم

أى ووهم ابن منده وأبو نعيم فى قولهما إن أبا أمامة كان نقيبا لبنى ساعدة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يجعل نقيب كل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بنى ساعدة سعد بن عبادة

---

(١) ".

"عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن الرجل ليعرض عن ابيه وأخيه أنتهى

أي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا عزوة تبوك جهد الظهر جهدا شديد حتى صارا يسوقونه فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك ورآهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس فيه فنفخ في الظهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلها فانك تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بها من الإعياء وما دخلنا الا وهي تنازعنا ازمتها

وجاء أن حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن أي بنخلة عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وتقدم الكلام عليه فرأى عليه من الحق حين ألم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلده أن يسلم عليه وها هو يقرؤكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله

وقد كان تخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف عنه ايضا كعب بن مالك وكان من الخزرج مرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا من الأوس فأما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله واستغفر لهم وأما الثلاثة فعن كعب بن مالك الخزرجي رضي الله تعالى عنه أنه قال لما جئته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم **المغضب وقال** لي تعال فجئت حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرايت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقدعلمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط على فيه ولئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخط علي فيه ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٢٩٠

عفو الله ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان

". (١)

" فقد كفر ولقد شاركت الناس في علمهم وعلمت كثيرا مما لم يعلموا ووجدت أعلم الناس بهذا الأمر الذي تمترون به أسكتهم عنه ورأيت أجهلهم به أنطقهم ووجدت الناظر فيه كالناظر في شعاع الشمس كلما ازداد فيها تأملا ازداد فيها تحيرا وكان الناس إذ ذاك قد أفاضوا في ذكر القدر وقد قرأت كتب عبد الله بن سلام وكتب كعب الأحبار وقرأت التوراة فوجدت فيها أنا الله خالق الخير ومقدره وطوبى لمن قدرته على يديه وأنا خالق الشر ومقدره فويل لمن قدرته على يديه من خلقي وقرأت الإنجيل فوجدته كذلك حج سنة مئة وحج فيها جمع من العلماء فيهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وغيرهما فاجتمعوا جميعا إلى موضع بالحرم وتذاكروا العلم ثم أرادوا ذكر القدر فقطع عليهم وهب الكلام واستفتح في ذكر الحمد والثناء ولم يزل متكلما بذلك حتى طلع الفجر وافترقوا ولم يخوضوا في شيء

وحج مرة فلما صار بمكة وقد اجتمع في الحجيج جماعة من العلماء فصنع لهم عطاء بن أبي رباح طعاما في منزله ودعاهم إليه فلما أمسوا وكان فيهم الحسن أيضا وعكرمة مولى ابن عباس فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ثم قال لوهب تكلم فأخذ يتكلم في تعظيم الرب وتنزيهه ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح ولم يحل وهب حبوته فقال له عكرمة يا أبا عبد الله كان لنا في أنفسنا قدر فصغرته عندنا وجاء رجل فقال إني سمعت فلانا يشتمك **فغضب وقال** ما وجد الشيطان إلي رسولا غيرك

ثم إن الرجل المنقول عنه أتى عقب ذلك وسلم عليه وأكرمه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه وقال الإيمان عريان لباسه التقوى وزينته الحيا وجماله الفقه

وكان يؤم الناس بقيام رمضان ويوتر بهم فإذا رفع رأسه قنت فيقول اللهم ربنا لك الحمد الدائم السرمد حمدا لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد كما ينبغي لك أن تحمد وكما أنت له أهل وكما هو لك علينا ثم يرفع الناس أصواتهم بالدعاء فلا يسمع ما يقول وكان يرفع يديه حين التكبير للركوع وحين الرفع منه ولا يفعل ذلك في

". (٢)

" الهذليين وقال له شيخه مسلم بن خالد أول اختلاطه وقراءته عليه من أين أنت يا فتى قال من أهل مكة قال أين منزلك بها قال شعب الخيف

قال من أي قبيلة أنت قال من ولد عبد مناف قال بخ بخ لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/١٢٤

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/١٠٠

وقال لما قدمت إلى مالك وحفظت الموطأ قال إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام

وقال الحميدي سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي وأنت يا أبا عبد الله فقد آن لك والله أن تفتي والشافعي إذ ذاك ابن خمس عشرة سنة

وقال الإمام أحمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي

وقال ما حمل أحد محبرة إلا وكان الشافعي عليه فضل ومنه

قال ابن خلكان وغيره كان الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه

وقال الزعفراني كان أهل الحديث نياما حتى جاء الشافعي أيقظهم فتيقظوا

وقال الإمام أحمد ما رأيت أحدا أتبع للسنة من الشافعي ولقد قال له بعض حاضري مجلسه يوما وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أتأخذ به يا أبا عبد الله **فغضب وقال** أتقول لي آخذ به وذلك الفرض علي وعلى كل مسلم أترى في وسطي زنارا أترى في مشركا ثم قال ما أتى عن الله ورسوله قبلناه وما أتت به الصقاعبة ضربنا به أقفيتهم ولقد قال له إبراهيم الحجبي يوما وكان من أعيان دولة الرشيد ما رأيت مطلبيا يقدم أبا بكر وعمر على علي غيرك فقال له الشافعي يا هذا إن عليا ابن عمي وأبو جد خالي وأنا من عبد مناف وأنت من عبد الدار ولو كان هذا المعتقد صوابا أو مكرمة لسبقتك إليه

قال ابن خلكان وللشافعي مناقب كثيرة وضع العلماء منها مجلدات واشتهر

". (١)

"وقال رأيت أيوب السختياني بمكة حجتين فما كتبت عنه ورأيته في الثالثة قاعدا في فناء زمزم.فكان إذا ذكر النبي عنده يبكي حتى أرحمه.فلما رأيت ذلك كتبت عنه.قال ابن وهب نظر مالك إلى العطاف بن خالد فقال بلغني أنكم تأخذون من هذا.فقلت بلى.فقال ما كنا نأخذ الحديث إلا من الفقهاء.باب في ابتداء ظهوره في العلم وقعوده للفتوى والتعليموحاجة الناس إليهقال الليث قدمنا فإذا عبد العزيز بن أبي سلمة ومالك قد اكتنفا ربيعة وعلاه عبد العزيز، ثم قدمت مرة أخرى فإذا مالك علا عبد العزيز.قال محمد بن فليح: كنت عند ربيعة ومالك يجلس إليه ثم نبل مالك واحتيج إليه.فانتقل من مجلس ربيعة وطلب منه العلم فكنت فيمن انتقل إليه من مجلس ربيعة وكنا جماعة أمرني بذلك أبي.قال سفيان بن عينية: دارت مسألة في مجلس ربيعة، فتكلم فيها ربيعة فقال مالك: ما تقول فيها يا أبا عثمان؟ قال ربيعة: أقول فلا تقول، وأقول إذ لا تقول وأقول فلا تفقه ما أقول.ومالك ساكت فلم يجب بشيء وانصرفت فلما راح إلى الظهر جلس وحده وجلس إليه القوم، فلما صلى المغرب اجتمع إلى مالك خمسون أو أكثر.فلما كان من الغد اجتمع إليه خلق كثير.قال: جلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة وعرفت له الإمامة وبالناس حياة إذ ذاك.قال ابن المنذر: أفتى مالك في حياة نافع وزيد بن أسلم.قال ابن عبد الحكم: أفتى مالك مع يحيى بن سعيد.قال أيوب السختياني: قدمت المدينة في حياة نافع ولمالك حلقة.قال مصعب:

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/١٥٤

كان لمالك حلقة في حياة نافع أكبر من حلقة نافع..وفي رواية زمعة: مكان نافع.قال شعبة: قدمت المدينة بعد موت نافع بسنة ويومين ولمالك حلقة وكان موت نافع سنة سبع عشرة.قال الإمام أبو الفضل رضي الله عنه: هذا كله صحيح، وقد تقدم أن مالكا جلس للناس ابن سبع عشرة سنة، ومولده سنة ثلاث وتسعين على خلاف فيما قبلها، فيأتي موت نافع وسنه نيف وعشرون سنة، بعد أن جلس للناس بسنتين.قال ابن وهب: قال لنا مالك يوما: دعاني الأمير في الحداثة أن أحضر المجلس، فتأخرت حتى راح ربيعة فأعلمته وقلت لم أحضر حتى جئت أستشيرك.فقال ربيعة: نعم.قال ابن وهب فقلت: لو لم يقل لك احضر لم تحضر.ثم قال: يا أبا محمد لا خير فيمن يرى نفسه في حالة لا يراه لها أهلا.وفي رواية أخرى لما حضرت مع ربيعة عند السلطان رأيت الكراهية في وجهه.فقلت له لما خرجنا: إن كنت تكره لم أحضر إنما تعلمنا منك.فقال: فلا أكره أن يحضر معنا من أنت أفقه منه.قال مالك: ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس.حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد.فإن رأوه لذلك أهلا جلس.وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم إني لموضع لذلك.قال ابن وهب: جاء رجل يسأل مالكا عن مسألة.فبادر ابن القاسم فأفتاه فأقفل عليه مالك **كالمغضب وقال** له: جسرت على أن تفتي يا عبد الرحمن؟ يكررها عليه، ما افتيت حتى سألت هل أنا للفتيا موضع.فلما سكن غضبه قيل له من سألت؟ قال: الزهري وربيعة الرأي.قال مالك وربيعة إذا سأل الرجل فلم يفهم عنه يقول له سل هذا.فأقول للسائل إنما ينهاك عن كذا.قال ابن بكير وغيره: أول ما بان من فقه مالك أن رجلا أوصى عند وفاته قد زوج ابنتيه من ابني أخيه وقد أخذ مهورهما ومات الرجل فأحضر الوالي، وكان الحسن بن يزيد، الناس، وفيهم ابن أبي ذئب وابن عمران وابن أبي سبرة ومالك وهو حدث وذكر المسألة.فقال جميعهم ذلك جائز ومالك ساكت.فقال: ما ترى يا مالك؟ قال: ذلك لا يجوز.فغضب الجميع وقال ابن أبي ذئب: لا يشاء أن يرد علينا إلا رد.فقال الوالي: أصاب وأخطأتم.ثم قال: من أين قلت يا أبا عبد الله هذا؟ قال: أرأيتم إن هديتنا جميعا إلى زوجيهما فتعلق كلا واحد منهما بهودج واحدة كل واحد يقول هي زوجتي دون الأخرى.لمن تقضون بها؟ فسكت القوم.قالوا: أصاب.قال: فما ترى يا أبا عبد الله.قال: النكاح مفسوخ حتى تسمى كل امرأة لرجل معين.." (١)

"فقيل له ابن مهدي فوجه إليه وقال له أما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف وأشغلت المصلين بالنظر إليه، وأحدثت في مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلك: من أحدث في مسجدنا حادث فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.فبكى ابن مهدي وآلى على نفسه أن لا يقعد ذلك أبدا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في غيره.وفي رواية ابن مهدي، قال فقلت للحرسين تذهبا بي إلى أبي عبد الله.قالا إن شئت.فذهبا بي إليه، فقال يا أبا عبد الرحمان تصلي متسليا؟ فقلت يا أبا عبد الله إنه كان يوما حارا كما رأيت فثقل ردائي علي، فقال: الله ما أردت بذلك الطعن على من مضى والخلاف عليهم.قلت: الله.فقال خلياه.قال سفيان بن عيين سألت مالكا عمن أحرم من المدينة وراء الميقات.فقال هذا مخالف لله ورسوله أخشى عليه الفتنة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.أما سمعت قوله تعالى: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.ومن أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣٤/١

يهل من الميقات وسأل رجل مالكا عن الشيء من علم الباطن، **فغضب وقال**: علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر، فمتى عرف علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن.ولا يكن ذلك إلا مع فتح قلبه وتنويره.ثم قال للرجل عليك بالدين المحض.وإياك وبنيات الطريق وعليك بما تعرف واترك ما لا تعرف.قال ابن وهب سمعت مالكا يقول إذا جاءه بعض أهل الأهواء، يقول أما أنا فعلى بينة من ربي وأما أنت فشاك فاذهب إلى مثلك فخاصمه.ثم قرأ: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله.....الآية.قال مطرف سمعت مالكا إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها إتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر في شيء خالفها.من اهتدى بها استنصر ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.وكان مالك إذا حدث بهذا ارتج سرورا، وسأل رجل مالكا من أهل السنة يا أبا عبد الله؟ قال: الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي ولا رافضي ولا قدري.قال ابن نافع وأشهب وأحدها يزيد على الآخر.قلت يا أبا عبد الله: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة.ينظرون إلى الله.قال نعم بأعينهم هاتين.فقلت له فإن قوما يقولون لا ينظر إلى الله إن، ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب.قال كذبوا بل ينظر إلى الله أما سمعت قول موسى عليه السلام: رب أرني أنظر إليك.أفترى موسى سأل ربه محالا؟ فقال الله لن تراني في الدنيا لأنها دار فناء ولا ينظر ما بقي بما يفنى فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي.وقال الله: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون.قال زهير بن عباد قلت لمالك ما قولك في صنفين عندنا بالشام اختلفوا في الإيمان؟ فقالوا يزيد وينقص.قال بئس ما قالوا قلت قالوا إنا نخاف على أنفسنا النفاق.قال بئسما قالوا.قلت فإن قالوا نحن مؤمنون إن شاء الله قالت الأخرى الإيمان واجب وإيمان أهل الأرض كإيمان أهل السماء.قال: لا تقولوا.قلت فإن قالوا نحن مؤمنون حقا.قال لا تقولوا قلت فما ينبغي للطائفتين أن يقولوا؟ قال يقولون نحن مؤمنون: فيكفوا عما سوى ذلك من الكلام.فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ... الحديث.وقال تعالى: لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا.قال زهير فقلت له فإن الطائفتين بعضها بعضا.فاسترجع وتعجب وقال لي وقد أفلح الناس يصلون إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم أمروا بالصلاة إلى البيت الحرام فقال الله: وما كان الناس ليضيع إيمانكم.يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وإني لأنكر بهذه الآية قول المرجئة إن الصلاة ليست من الإيمان.قال زهير وقد كان دخل على مالك من سأله عن نحو هذا فأمر به فأخرج وكأنه لمخزيا قال غير واحد سمعت مالكا يقول الإيمان قول وعمل وينقص وبعضه أفضل من بعض.قال والله في السماء وعمله في كل مكان.." (١)

"وكان يأتي المصلى للعيدين والاستسقاء متوكئا على عصا أو قوس منكسا رأسه خاشعا.قال عتيق بن يعقوب دخل مالك يوما على عبد الملك بن صالح وقد غضب على بعض أهل المدينة حتى بلغ ذلك منه.فقال له مالك قال كعب لعمر في التوارة مكتوب ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء.فقال عمر: لا من حاسب نفسه.فقال كعب ما بينهما حرف إلا من حاسب نفسه.ووعظ المنصور في افتقاد أحوال الرعية فقال أليس إذا بكت ابنتك من الجوع جعلت الخادم تحت

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٥٢/١

الرحى لئلا يسمعها الجيران؟ فقال مالك والله ما علم بهذا إلا الله.فقال له فعلمت هذا ولا أعلم حال الرعية؟ قال بعضهم لما قدم الرشيد المدينة وقال آخر: بعض الخلفاء أراد أن ينقض النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمالك ما ترى؟ فقال ما أرى.فغضب وقال: لقد زاد فيه معاوية.فقال مالك إن المنبر إذ ذاك كان صلبا فلست آمن إن نقضته أن تذهب البركة منه.وفي رواية أن يتهافت فيتشاءم الناس منك، ويقولون زال على يده أثر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم.فقال أحسن الله جزاءك.فترك ما كان نواه.قال وشاور المهدي مالكا في ثلاثة أشياء في الكعبة أن ينقضها ويردها على ما كانت عليه فأشار عليه أن لا يفعل، وفي النبر أن ينفضه ويرده على ما كان عليه وذلك حين أراد أن يرد المنابر كلها صغارا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له مالك إنما هو من طرفاء وقد سمر إلى هذه العيدان يعني التي زادها معاوية، وأخشى إن نقضته أن يخرب وينكسر ولولا ذلك لرأيت أن ترده إلى حالته الأولى، وشاوره في نافع بن أبي نعيم القارىء أن يقدمه للصلاة فأشار عليه أن لا يفعل.وقال: هو إمام الآف أن يكون منه شيء من الغفلة فيحكى عنه.قال ابن عبد الحكم: استأذن المهدي على مالك فحبسه ساعة ثم أذن له، فلما دخل قال يا أمير المؤمنين إن العيال سمعوا بمجيئك فأحبوا أن يصلحوا من منزلهم.قال سعيد بن أبي زنبر: كتب مالك رحمه الله إلى بعض الخلفاء كتابا يعظه فيه: أما بعد فإني كتبت إليك كتابا لم آل فيه رشدا ولم أدخر فيه نصحا.تحميد الله وأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدبر ذلك بعقلك ورد فيه بصرك وأوعه سمعك واعقله بعقلك واحضره فهمك ولا تغيبن عنه ذهنك، فإن فيه الفضل في الدنيا وحسن ثواب الله تعالى في الآخرة.ذكر نفسك غمرات الموت وما هو نازل بك منه وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله تعالى ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب إما إلى الجنة وإما إلى النار وأعد له ما تسهل به عليك أهوال تلك المشاهد وكربها، فإنك لو رأيت أهل سخط الله وما صاروا إليه من أنواع العذاب وشدة نقمة الله وسمعت زفيرهم في النار وتنهيقهم مع كلوح وجوههم وطول غمتهم وتقلبهم في إدراكها على وجوههم لا يسمعون ولا يبصرون يدعون بالثبور وأعظم من ذلك حسرة إعراض الله تعالى بوجهه وانقطاع رجائهم من روحه وإجابته إياهم بعد طول الغم أن اخسئوا فيها ولا تكلموني لم يتعاظمك شيء من الدنيا أردت به النجاة من ذلك ولا آمنك من هوله ولو قدمت في طلب النجاة جميع ما لأهل الدنيا كان ذلك صغيرا، ولو رأيت أهل طاعة الله وما صاروا إليه من كرامة الله ومنزلتهم مع قربهم من الله تعالى ونضرة وجوههم ونور ألوانهم وسرورهم بالنظر إليه والمكانة منه، والجاه عنده مع قربه منهم لتقلل في عينك عظيم ما طلبت به الدنيا فاحذر على نفسك حذرا غير تقرير وبادر إلى نفسك قبل أن تسبق إليها وما تخاف الحسرة فيه عند نزول الموت وخاصم نفسك لله تعالى على مهل وأنت تقدر بإذن الله تعالى على جر المنفعة، وصرف الحجة عنها قبل أن يوليك الله حسابها ثم لا تقدر على صرف المكروه عنها ولا جر المنفعة، وصرف الحجة عنها قبل أن يوليك الله حسابها ثم لا تقدر على صرف المكروه عنها ولا جر المنفعة إليها.اجعل الله من نفسك نصيبها بالليل والنهار، إن عمرك ينقص مع ساعات الليل.." (١)

"قال أبو حاتم الرازي: أوثق أصحاب مالك واثبتهم معن. وهو أحب إلي من ابن نافع وابن وهب. قال محمد بن سعيد::ان ثقة كثير الحديث، مأمونا ثبتا. قال الشافعي: قال لي الحميدي حدثني من لم تر عيناك مثله، معن بن عيسى.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٦٩/١

وسئل يحيى عن الثبت في مالك، فقال: القعنبي، ومعن. قال ابن الجنيد قلت لابن معين كان عند معن غير الموطأ؟ قال شيء قليل. قال علي بن المديني: أخرج إلينا معن أربعين ألف مسألة سمعها من مالك. قال معن: كان مالك لا يجيب أحدا من العراقيين حتى أكون أنا الذي أسأله عنه. قال ابن بكير: كان معن يبيع لخز وكان طويلا. قال محمد بن سعد: وكان له غلمان حاكة. قال ابن بكير وكان معن يقول: حدثني مالك. فقيل له: فكيف تقول هذا. إنما كان يقرأ عليه. قال: كنت أستخرج الحديث في رقاع منه، ثم أقول يا أبا عبد الله اقرأ لي هذا الحديث. فيقرأه. ثم أتركه أياما وأجيئه برقعة أخرى. قال ابن وضاح: اقبل قوم إلى معن بالمدينة يستأذنون عليه في داره، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم أسود ليدخل داره، فسألوه الأذن لهم، فدخل فنادى يا من فاستجاب له، فأعلمه، فأذن ودخلوا. فقالوا أصلحك الله. عجبا من تسمية هذا الأسود لك. قال: أما أنه مع ذلك مملوكي. قالوا هذا أكبر. قال وما اردتم، أكان يدعوني بأفضل من اسمي الذي رضيه لي ربي. وكأنه حسنه فعله. قال البخاري: ومات معن سنة ثمان وتسعين ومائة قيل في شوال منها بالمدينة.إسماعيل بن أبي أويسأبو عبد الله. قاله البخاري. وقال ألإلكاني والجرجاني: أبو خثيمة. ويحيى ابن معين ومعن بن عيسى: اسم أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس ابن أبي عامر الأصبحي، ابن عم مالك بن أنس وابن أخته وزوج ابنته. قال الشافعي وابن شعبان: أن اسم أبي أويس عبد العزيز بن عبد الله. قال غيره اسمه أوس بن مالك بن عبد الله والأول صحيح. وكان أبو أويس ممن يسمع العلم، وروى عن ابن شهاب وابن المنكدر وهشام بن عروة وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: زعموا أن سماعه وسماع مالك كان شيئا واحدا. سمع منه الناس بالحجاز والعراق. روى عنه القعنبي وغيره، واختلف فيه. فأثنى عليه أحمد بن حنبل، وأبو داود، وضعفه ابن المديني، وضعف حديثه يحيى بن معين، لكنه قال: كان صالحا. وقال مرة كان ثقة.ومرة ليس به بأس. وصدوق. وليس بحجة. وقال مرة كان ثقة. ومرة ليس به بأس. وصدوق. وليس بحجة. وقال مرة: ليس بثقة. قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال الناس: أثنى عليه ابن معين وأحمد والبخاري. حدث عنه بالكثير وهو خير من أبيه لأنه كان مقبلا. وتكلم فيه النسائي. وقال الصدفي عنه: جالست خالي مالكا من سنة ثمان وخمسين ومائة إلى أن مات وذلك إحدى وعشرون سنة. وروى عنه ابن وضاح واثنى عليه. وقال: أنه كان شديد القول فيمن يقول بالمخلوق. وروى عن مالك حديثا كثيرا، وفقها. قال إسماعيل: قدمت على سفيان بعد وفاة خالي فأدنى مجلسي وذكر خالي فدعا له، وذكر فضله وحاله، وما أصيب الناس به منه، وبكى. ثم قال: سلني ما شئت لمكان خالك. قلت أحاديث أحب أسمعها منك. قال أيما أحب إليك؟ تقرأ أم أقرأ لك. قلت اقرأ أنا فهو أثبت لي. قال فافعل. فبدأت بالقراءة، فقال ناس من أهل العراق: يا أبا محمد اقرأ أنت نسمع كلنا. فقال: اطلبوا إليه، فإني قد آثرته بهذا المجلس لمكان خاله، فكلموني فأبيت عليهم، وقرأت فصاحوا وقالوا: ألا نسمع؟ فقال لهم: لا سمعتم ما أصنع بكم. فجعلوا يصيحون ويقولون لا نفعك الله به، أو نحو هذا. قال ابن وضاح: وسأل رجل ابن أبي أويس، وهو جالس من الروضة داخل المسجد، فقال له: رحمك الله أي شيء تقول في القرآن؟ فإنه قد اختلف علينا فيه. **فغضب وقال**: بقيت أنا حتى أسأل عن هذا؟ أو يذكر في مجلسي؟ ناشدتك الله والقبر

ومن فيه والمنبر ومن علاه وأشار إليهما إما أن تقوم عني وإما قمت عنك. هذا مما يذكر في مجلسي؟ وتوفي إسماعيل سنة ستة وعشرين ومائتين وقيل سنة سبع وعشرين ومائتين.أخوه أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس المعروف بالأعمش." (١)

"قال أخبرنا أبو القاسم إلى سفيان بن عيينة ثم أعاد حديث (البيعان بالخيار ما لم يفترقا)، وهذا تقدم الجواب عنه.وروى عن ابن دوما إلى الفضل بن موسى قال سمعت أبا حنيفة يقول: من أصحابي من يبول قلتين، يرد على النبي صلى الله عليه وسلم.أترى أين الرد على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وإنما القلتان العامتان، والقلتان الجرتان، والقلتان الكوزان، والقلتان قلتا الجبلين فهذا كله ينطلق عليه اسم القلتين، وقول أبي حنيفة هذا إن ثبت أنه قاله أين الرد فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وانما أردت أن أبين بهذا ومثله قول الخطيب والمحفوظ غير ذلك فانظر إلى هذا المحفوظ ما أحسنه، إلا أنه يشبه ذلك الحافظ الذى جعله ثبتا فأخبر عن الخلال إلى وكيع يقول سأل ابن المبارك أبا حنيفة عن رفع اليدين في الكروع فقال أبو حنيفة: يريد أن يطير.أترى أن شئ في هذا من الفقه أو العلم حتى يجعله ثبتا وروى عن ابن رزق إلى سفيان يقول: كنت في جنازة أم خصيب بالكوفة فسأل رجل أبا حنيفة عن مسألة في الصرف فأفتاه، فقلت: يا أبا حنيفة إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا في هذه، **فغضب وقال** للذى استفتاه: فأعمل بها فما كان فيها من إثم فهو على.افتراه لم لا عرف المسألة كما عرف أم خصيب ؟ أفهذا ومثله الثبت.وحدث عن أبي القاسم عبد الواحد إلى يوسف بن أسباط يقول: رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة حديث - أو أكثر - قلت له يا أبا محمد تعرفها ؟ قال نعم قلت أخبرني بشئ منها فقال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (للفرس سهمان وللراجل سهم) فقال أبو حنيفة إنا لا نجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن.فهذا اللفظ لم يثبت عن أبي حنيفة وإنما مذهبه أن يكون للفارس سهمان وللراجل سهم.وأما لفظالنبي صلى الله عليه وسلم للفرس سهمان فمحمول على أمثاله مما ورد عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه.فأما ما روى عنه صلى الله عليه وسلم فإنه لما جاء الرجل إليه وقال إنى جعلت لأصحابي إبلا ليسلموا فلما أسلموا رجعت نفسي في الإبل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (لا تعطهم شيئا إن أقاموا وإلا سيرنا إليهم الخيل) فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسير إليهم الخيل وإنما أراد أن يسير الخيالة.وقد تقدم مثل هذا القول.وأما روى عن أصحابه رضى الله عنهم فإنه كان ينادى فيهم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده إذا استفزعوا يا خيل الله اركبي، فما كانت الخيل تركب الناس عادة، وإنما تقديره يا خيالة الله اركبي، فكنى عن الخيالة بالبعض كما ورد العبر كثير من هذا، ومثله قوله تعالى: (إنى أرانى أعصر خمرا) وإنما كان يعصر العنب ليكون خمرا، فمن لا يفهم هذا إيش يكون جوابه ؟ وقال قال أبو حنيفة: الأشعار مثله.." (٢)

"ألا أبلغ بني جشم رسولا ... فإن بيان ما تبغون عنديأذم العاصمين وإن جاري ... من البيبات لا يوفى بوعد٤٦١ - والصمة الأصغر هو معاوية بن الحارث أخو مالك بن الحارث الصمة الأكبر وهذا الأصغر أبو دريد بن الصمة. شاعر فارس مذكور وهو القائل:وأعددت للحرب خيفانةً ... ورمحاً طويلاً وسيفاً صقيلاومترصة من دروع القيو ... ن تسمع

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ١٣٢/١

(٢) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ٥٨/٢

للسيف فيها صليلا٤٦٢ – ومنهم الصمة بن عبد الله بن طفيل بن مرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب. شاعر غزل وهو القائل:ولما رأينا قلة الشر أعرضت ... لنا وطوال الرمل غيبها البعدوأعرض ركن من سواج كأنه ... لعينيك في آل الضحى فرس وردأصاب سقيم القوم تتميم ما به ... فحن ولم يملك أخو القوم الجلد. " في أبيات "٤٦٣ – " من يقال له الصلتان " منهم الصلتان العبدي أحد بني محارب بن عمرو ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. قال أبو عبيدة اسمه قثم بن خبية. شاعر مشهور خبيث الذي قال يقضي بين جرير والفرزدقأنا الصلتاني الذي قد علمتم ... متاما يحكم فهو بالحكم صادعأرى الخطفي بذ الفرزدق شعره ... ولكن خيراً من كليب مجاشعفيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله ... جرير ولكن في كليب تواضعجريراً أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن عليه الباذخات الفوارعيناشدني النصر الفرزدق بعدما ... ألحت عليه من جرير صواقعوقلت له إني ونصرك كالذي ... ينبت آنفاً كشمته الجوادعفأما الفرزدق فرضى بهذا القول لما فضل قومه على بني كليب وقال إنما الشعر مروءة من لا مروءة له وهو أخس حظ الشريف. وأما جرير فإنه غضب وقالأقول وعيني قد تحدر ماؤها ... متى كان حكم الله في كرب النخل٤٦٤ – ومنهم الصلتان الضبي ولست أعرفه في شعراء بني ضبة وأظنه متأخراً قال أبو عمرو بندار بن لزة الكرخي في كتابه في معاني الشعر قال أبو زيد أحسبه أنشد فيه الصلتان الضبي في صفة ناقته:كأن يدي عنسى إذا هي هجرت ... هراوة حي تنفض الورق اللدناحي امرأته يقول تنفض الورق الطري لتعلفه الإبل فهي تسرع ضرب الغصن لا تغبه.٤٦٥ – ومنهم الصلتان الفهمي لست أعرفه في شعرائهم وأظنه متأخراً أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيينالعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الإشارةوذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء وحكاه أيضاً عن الجاحظ." باب الضاد في أوائل الأسماء "وليس في هذا الباب أيضاً كثير شيء من الأسماء التي قصدنا ذكرها.٤٦٦ – " من يقال له ضوء " منهم ضوء بن سلمة اليشكري أحد بني عبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر. شاعر فارس وهو القائل:يا ابني كنانة إني ضارب مثلاً ... فأولاه ولا تستعتبا أحدايا ابني كنانة أن الشمس طالعة ... تمحو المجرة محو الخط فاتئدا٤٦٧ – ومنهم ضوء بن الجلاج بن عبد الله بن مصبح أحد بني عمرو بن الحارث ابن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. شاعر فارس وهو القائل:فلو أن خلق الله ضم جميعهم ... إلى جمعنا كنا أعز وأكثراعلى عهد القرنين كانت سيوفنا ... قواطع يقطعن الحديد المذكرايرد شعاع الشمس غاب رماحنا ... ونعرف حد الموت حتى تكركراألم تر أن الشمس مما يهيجه ... أصاغره حتى ينم ويكبراوإن كمين العر يخفى دواؤه ... على أهله حتى يبين فيظهرا" باب الطاء في أوائل الأسماء "٤٦٨ – " من يقال له طرفة " منهم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور.٤٦٩ – ومنهم طرفة بن ألاءة بن نضلة الفلتان بن المنذر بن سلمى بن جندل ابن نهشل بن دارم وهو القائل:أنني على بما جربت من خلقي ... فقد بلوت وقجربت أخلاقي." (١)

"فقال الآخر:قد نالت اللون من دواتك ... والشهد الشهي المذاق من شيمك وقال الثالث:كأنها في اقترابها فرج ... يهدي إليك الشفاء من ألمك فغضب وقال: اخرجوا يا أبناء الفاعلة جئتم تعودوني وتهجوني وتحرفون مزاجي، والله ان

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص/٦٥

زادتني زيادة لأدمين عليكم. فانصرفوا ضاحكين متملحين. من شعره يخاطبني عند انقطاعه في الصغر لبابي، (٩٨ ب) وتمسكه بأسبابي، قوله من قصيدة أولها (١) :أما وانصداع النور من مطلع الفجر ...لك الله من فذ الجلالة أوحد ... تطاوعه الآمال في النهي والأمرلك القلم الأعلى الذي طال فخره ... على المرهفات البيض والأسل السمرتقلد أجياد الطروس تمائما ... بصنف لآل (٢) من نظام ونثرتهيبك القرطاس فاحمر إذا غدا ... يقل بحورا من أناملك العشركأن رياض الطرس خد مورد ... يطرزه وشى العذار من الحبرفشارة هذا الملك رائقة الحلى ... (٣) من ألوية حمر ومن صحف حمرفما روضة غناء عاهدها الحيا ... تحوك بها وشي الربيع يد القطرتغني قيان الطير في جنباتها ... فيرقص غصن البان في حلل خضرتمد لأكواس العرار أناملا ... من السوسن الغض المختم بالتبر______________(١) أزهار الرياض ٢: ١٦٤.(٢) أزهار: بصنفي.(٣) أزهار: بألوية حمر وبالصحف الحمر.." (١)

"وأما سعنة بالمنون غير معجمة السين أيضاً ففي بني ضبة بن أد وهو أبو معبد بن سعنة وسعنة هو ابن رميلة الضبي جاهلي وأحد شعراء بني ضبة وله في كتابهم أشعار جياد.من يقال له شعيب وشعيث معجمة الثاء بثلاث نقط منهم شعيب بن حارثة أخو كنانة بن القين بن جسر. قال أبو عمرو وهو شعيب بن أبي حارثة. شاعر يقول في قصيدة:أتهجر ليلى اليوم لا بل تزورها ... وتسأل سعدى هل يفك أسيرهالعمري لقد سرت نفوس كثيرة ... بهجرك سعدى لا يدوم سرورهاوأما شعيث بالثاء معجمة بثلاث فهو شعيث بن ثواب أحد بني حرامة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة. كان شاعراً فصيحاً فحلاً وهو القائل:فإن يك إيفاء البقاع صبابة ... فإني لمستوف بقاعاً فناظرفهل ذاك مغن ذا هوى وصبابة ... وقد أدلجت بالظاعنين الأباعروكان قد أوعد بني مرة بن عوف بالهجاء فلاذ به أرطاة بن سهية وعقيل بن علفة واستكفياه ذلك فأعفاهما وكانا يحذراه.باب الصاد في أوائل الأسماءليس في هذا الباب كثير شيء من الأسماء التي قصدناها: من يقال له الصمة الصمة في بني جشم صمتان الأكبر والأصغر قال بعض شعراء بني جشم:أحجاج إنهما صمتان ... وإنك للصمة الأكبرفالصمة الأكبر هو مالك بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. فارس مذكور وشاعر وهو القائل:جلبنا الخيل من تثليث حتى ... أصبنا أهل صارات فرقدولم نجبن ولم ننكل ولكن ... فجعناهم بكل أشم جعدألا أبلغ بني جشم رسولاً ... فإن بيان ما تبغون عنديأذم العاصمين وإن جاري ... من البيبات لا يوفي بوعدوالصمة الأصغر هو معاوية بن الحارث أخو مالك بن الحارث الصمة الأكبر وهذا الأصغر أبو دريد بن الصمة. شاعر فارس مذكور وهو القائلوأعددت للحرب خيفانةً ... ورمحاً طويلاً وسيفاً صقيلاومترصة من دروع القيو ... ن تسمع للسيف فيها صليلاومنهم الصمة بن عبد الله بن طفيل بن مرة بن هبيرة بن عامر ابن سلمة الخير بن قشير بن كعب. شاعر غزل وهو القائل:ولما رأينا قلة الشر أعرضت ... لنا وطوال الرمل غيبها البعدوأعرض ركن من سواج كأنه ... لعينيك في آل الضحى فرس وردأصاب سقيم القوم تتميم ما به ... فحن ولم يملك أخو القوم الجلدفي أبيات من يقال له الصلتان منهم الصلتان العبدي أحد بني محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. قال أبو عبيدة اسمه قثم بن خبيبة. شاعر مشهور خبيث الذي قال يقضي بين جرير والفرزدق:أنا الصلتاني الذي قد علمتم ... متاماً يحكم فهو بالحكم صادعأرى

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٢٨٤

الخطفي بذ الفرزدق شعره ... ولكن خيراً من كليب مجاشعفيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله ... جرير ولكن في كليب تواضعجريراً أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن عليه الباذخات الفوارعيناشدني النصر الفرزدق بعدما ... ألحت عليه من جرير صواقعوقلت له أني ونصرك كالذي ... ينبت آنفاً كشمته الجوادعفأما الفرزدق فرضي بهذا القول لما فضل قوه على بني كليب وقال إنما الشعر مروءة من لا مروءة له وهو أخس حظ الشريف. وأما جرير فإنه غضب وقال:أقول وعيني قد تحدر ماؤها ... متى كان حكم الله في كرب النخلومنهم الصلتان الضبي ولست أعرفه في شعراء بني ضبة وأظنه متأخراً قال أبو عمرو بندار بن لزة الكرخي في كتابه في معاني الشعر قال أبو زيد أحسبه أنشدنيه الصلتان الضبي في صفة ناقته:كأن يدي عنسي إذا هي هجرت ... هراوة حبي تنفض الورق اللدناحبي امرأته يقول تنفض الورق الطري لتعلفه الإبل فهي تسرع ضرب الغصن لا تغبه.ومنهم الصلتان الفهمي لست أعرفه في شعرائهم وأظنه متأخراً أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين:العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الإشارة." (١)

" ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام بعد أن أهبط إلى الأرض

فكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل وأهل العلم يختلفون في اسم قابيل فيقول بعضهم هو قين بن آدم ويقول بعضهم هو قايين بن آدم ويقول بعضهم هو قاين ويقول بعضهم هو قابيل

واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قتله

فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما وأتى مكة ينظر إليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الأرض قال اللهم لا قال فإن لي بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالأمانة فأبت وقال للأرض فأبت وقال للجبال فأبت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول أنا أحق بها منك هي أختي وأنا أكبر منك وأنا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إلى قوله فطوعت له نفسه قتل أخيه (١) فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال فأتاه يوما من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء لا يعلم كيف يدفن فبعث الله

(١) المؤتلف والمختلف، ص/٦٣

غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي (١) فهوقوله عز و جل فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه (١) فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك ." (١)

" في القميص فإن كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (١) وإن كان القميص قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (١) فأتي بالقميص فوجده قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين (٢)

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي إسحاق عن نوف الشامي قال ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال **فغضب وقال** هي راودتني عن نفسي

وقد اختلف في الشاهد الذي شهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فقال بعضهم ما ذكرت عن السدي

وقال بعضهم كان صبيا في المهد وقد روي في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء بن عبدالجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسبن مريم

وقد قيل إن الشاهد كان هو القميص وقده من دبره

ذكر بعض من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز و جل وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهادة فلما رأى زوج المرأة قميص يوسف قد من دبر قال لراعيل زوجته إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ثم قال ليوسف أعرض عن ذكر ما كان منها من مراودتها إياك عن نفسها فلا تذكره لأحد ثم قال لزوجته استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين

وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمصر ومراودتها إياه على نفسها فلم ينكتم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا (٣) قد وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب غلافه وحجابه

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١/٨٨

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن وتحدثهن بينهن بشأنها وشأن يوسف وبلغها ذلك أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ يتكئن ." (١)

" يصلي بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال إنكن صواحب يوسف وقال ابن وكيع صواحبات يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس قال فخرج يهادى بين رجلين وقدماه تخطان في الأرض فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أن قم في مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه و سلم فصلى إلى جنب أبي بكر جالسا قالت فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر اللفظ لحديث عيسى بن عثمان

حدثت عن الواقدي قال سألت ابن أبي سبرة كم صلى أبو بكر بالناس قال سبع عشرة صلاة قلت من أخبرك قال أيوب بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم قال وحدثنا ابن أبي سبرة عن عبدالمجيد بن سهيل عن عكرمة قال صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام

حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرة الموت

حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يموت ثم ذكر مثله إلا أنه قال أعني على سكرات الموت

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري قال حدثنا أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله حتى قام بباب عائشة فكاد المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه و سلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا فأشار بيده أن اثبتوا على صلاتكم وتبسم رسول الله فرحا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم أحسن هيئة منه تلك الساعة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أفاق من وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالسنح

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم عاصبا رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله إلى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول يا أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١/٢٠٥

الليل المظلم وإني والله لا تمسكون علي شيئا إني لم أحل لكم إلا ما أحل لكم القرآن ولم أحرم عليكم إلا ما حرم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب واليوم يوم ابنة خارجة فآتيها ثم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنح

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجري فدخل ." (١)

" لا شريك له فإن الله حي لا يموت قال فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ما علما أن الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ إذ جاء رجل يسعى فقال هاتيك الأنصار قد اجتمعت في ظلة بني ساعدة يبايعون رجلا منهم يقولون منا أمير ومن قريش أمير قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتياهم فأراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر فقال لا أعصي خليفة النبي صلى الله عليه و سلم في يوم مرتين قال فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا نزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه و سلم من شأنهم إلا وذكره وقال ولقد علمتم أن رسول الله قال لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الأمراء قال فقال عمر ابسط يدك يا أبا بكر فلأبايعك فقال أبو بكر بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها مني قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبي بكر وقال إن لك قوتي مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا للبيعة وتخلف علي والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعبا وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا

حديث السقيفة

حدثني علي بن مسلم قال حدثنا عباد بن عباد قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال كنت أقرئ عبدالرحمن بن عوف القرآن قال فحج عمر وحججنا معه قال فإني لفي منزل بمنى إذ جاءني عبدالرحمن بن عوف فقال شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام إليه رجل فقال إني سمعت فلانا يقول لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال فقال أمير المؤمنين إني لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم قال قلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإنهم الذين يغلبون على مجلسك وإني لخائف إن قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها وأن يطيروا بها كل مطير ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسنة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال والله لأقومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثنيه عبدالرحمن فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير فجلست إلى جنبه عند المنبر ركبتي

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢٣١/٢

إلى ركبته فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهو مقبل ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم تقل قبله **فغضب وقال** فأي مقالة يقول لم تقل قبله فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذنون فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر ." (١)

" عمن لم يجبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فأخذه الغلام وضن به وغاب مقدار ما كان ذاهبا وجائيا وقال قد فعلت قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أره يصنع شيئا **فغضب وقال** والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده ففعل مثل فعلته الأولى ثم أتاه فقال قد فعلت فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من غضبه الأول وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به بعد فعزم ابنه على إلقائه في البحر الثالثة فانطلق إلى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الأرض حتى بدت وانفجرت له الأرض عن هواء من نور فهوى في ذلك النور ثم انطبقت عليه الأرض واختلط الماء فلما رجع إليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس فكان هنالك يستسقى بجسده فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه في أيديهم حتى إذا ولى أبو سبرة عنهم إلى جندي سابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب إلى عمر فيه فكتب إليه يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا فكتب إليه أن تختمه وفي فصه نقش رجل بين أسدين وفيها أعني سنة سبع عشرة كانت مصالحة المسلمين أهل جندي سابور

ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها

كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو وأبي سفيان والمهلب قالوا لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جندي سابور وزر بن عبدالله بن كليب محاصرهم فأقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم القتال فما زالوا مقيمين عليها حتى رمي إليهم بالأمان عن عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمون إلا وأبوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبث أهلها فأرسل المسلمون أن مالكم قالوا رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم الجزاء على أن تمنعونا فقالوا ما فعلنا فقالوا ما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها هو الذي كتب لهم فقالوا إنما هو عبد فقالوا إنا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب إليهم إن الله عظم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفوا ما دمتم من شك أجيزوهم وفوا لهم فوفوا لهم وانصرفوا عنهم كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا أذن عمر في الانسياح سنة سبع عشرة في بلاد فارس وانتهى في ذلك إلى رأي الأحنف وقيس وعرف فضله وصدقه وفرق الأمراء والجنود وأمر على أهل البصرة أمراء وأمر على أهل الكوفة أمراء وأمر هؤلاء وهؤلاء بأمره وأذن لهم في الانسياح سنة سبع عشرة فساحوا في سنة ثمان عشرة وأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يحدث إليه وبعث بألوية من ولي مع سهيل بن عدي حليف بني عبد الأشهل فقدم سهيل بالألوية ودفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء أردشيرخره وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء إصطخر إلى

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢٣٤/٢

عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء فسا ودارابجرد إلى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان مع سهيل بن عدي ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو وكان عاصم من الصحابة ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا في سنة عشرة ." (١)

" العمرة فقدما على أمهما حليلة رسول الله صلى الله عليه و سلم فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه وعرضاها لما لا يحل لهما ولا يصلح فاتبعتهما لكيلا يفتقوا في الإسلام فتقا ولا يخرقوا جماعة

ثم قال أصحابه والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا لإصلاح فصاح بنا أصحاب علي بايعوا بايعوا فبايع صاحبي وأما أنا فأمسكت وقلت بعثني قومي لأمر فلا أحدث شيئا حتى أرجع إليهم فقال علي فإن لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرأيت لو أنهم بعثوك رائدا فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ والماء فحالوا إلى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلإ والماء قال فمد يدك فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدي فبايعته وكان يقول علي من أدهى العرب وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فإنه يقول بايعنا كرها وأما طلحة فمقبل على أن يتمثل الأشعار ويقول ... ألا أبلغ بني بكر رسولا ... فليس إلى بني كعب سبيل ... سيرجع ظلمكم منكم عليكم ... طويل الساعدين له فضول ...

فقال ليس كذلك ولكن ... ألم تعلم أبا سمعان أنا ... نصم الشيخ مثلك ذا الصداع ... ويذهل عقله بالحرب حتى ... يقوم فيستجيب لغير داع ...

ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طليحة والزبير فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا فبينا هم على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث السفهاء ونشبت الحرب وألجأتهم إلى الخندق فاقتتلوا عليه حتى أجلوا إلى موضع القتال فدخل منه أصحاب علي وخرج الآخرون

ونادى علي ألا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيئا فليأخذه حتى ما بقي في العسكرين شيء إلا قبض فانتهى إليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم فقال الخطيب أصيبوا تحت نظار الجمل ثم أخذ في خطبته فقال علي أما إن هذا لهو الخطيب السحسح وفرغ من البيعة واستعمل عبدالله بن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يحكم أمرها فأمرني الأشتر أن أشتري له أثمن بعير بالبصرة ففعلت فقال ائت به عائشة وأقرئها مني السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال تلومني عائشة أن أفلت ابن أختها

وأتاه الخبر باستعمال علي بن عباس فغضب وقال علام قتلنا الشيخ إذ اليمن لعبيد الله واحجاز لقثم والبصرة لعبد الله والكوفة لعلي ثم دعا بدابته فركب راجعا وبلغ ذلك عليا فنادى الرحيل ثم أجد ." (٢)

" يا لهف نفسي على ربيعه ... ربيعة السامعة المطيعه ... سنتها كانت بها الوقيعه ...

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥٠٥/٢

(٢) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣١/٣

فلما تواقفوا خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال علي للزبير ما جاء بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به منا فقال علي لست له أهلا بعد عثمان قد كنا نعدك من بني عبدالمطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر أن النبي صلى الله عليه و سلم مر عليهما فقال لعلي ما يقول ابن عمتك ليقاتلنك وهو لك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فإني لا أقاتلك فرجع إلى ابنه عبدالله فقال مالي في هذه الحرب بصيرة فقال له ابنه إنك قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنت فأحفظه حتى أرعد **وغضب وقال** ويحك إني قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس فأعتقه وقام في الصف معهم وكان علي قال للزبير أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلته سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال علي يا طلحة جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه و سلم تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت أما بايعتني قال بايعتك وعلى عنقي اللج فقال علي لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فإن قطعت يده أخذه بيده الأخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب أنا فطاف علي على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله إلا ذلك الفتى فقال له علي اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله في دمائنا ودمائكم فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يداه فأخذه بأسنانه حتى قتل فقال علي قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رمية فقتلته فيزعمون أن مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فأخبرها فقالت واثكل أسماء فجرح فألقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاط فوقف علي عليها فقال استفززت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عائشة يابن أبي طالب ملكت فأسجح نعم ما أبليت قومك اليوم فسرحها علي وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثني عشر ألفا من المال فاستقل ذلك عبدالله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيما وقال إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو علي وقتل الزبير فزعموا أن ابن جرموز لهو الذي قتله وأنه وقف بباب أمير المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشره بالنار

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيدالله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن قرة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قرة بن الحارث كنت مع الأحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون بن قتادة قال كنت مع الزبير رضي الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر قوما أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا أرعب قلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز و جل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين قال الزبير إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي ." (١)

"كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل من السلطان

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤١/٣

عدد قتلى الجمل

كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف قالا وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن

وقالت عائشة رضي الله عنها ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بني عدي

دخول علي على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها

كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ودخل علي البصرة يوم الاثنين فانتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبدالله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكي فلما رأته قالت يا علي يا قاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبدالله منه فلم يرد عليها شيئا ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جبهتنا صفية أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال أما لهممت وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي فقال رجل من الأزد والله لا تفلتنا هذه المرأة **فغضب وقال** صه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهم ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى علي فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما ... جزيت عنا أما عقوقا ... وقال الآخر ... يا أمنا توبي فقد خطيت ...

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال أضرب أعناقهما ثم قال لأنهكنهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما

كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال هما رجلان ." (١)

" يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشتري متاعا كثيرا وصك صكاكا إلى صالح لباعتها منه فلم ينفذه فرجعوا إلى يزيد **فغضب وقال** هذا عملي بنفسي فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك الخراج لا يقوم لها قد أنفذت لك منذ أيام صكا بمائة ألف وعجلت لك أرزاقك

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥٨/٣

وسألت مالا للجند فأعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى أمير المؤمنين به وتؤخذ به فقال له يزيد يا أبا الوليد أجز هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه قال فإني أجيزها فلا تكثرن علي قال لا

قال علي بن محمد حدثنا مسلمة بن محارب وأبو العلاء التيمي والطفيل بن مرداس العمي وأبو حفص الأزدي عمن حدثه عن جهم بن زحر بن قيس والحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير وأبو الحسن الخراساني عن الكرماني وعامر بن حفص وأبو مخنف عن عثمان بن عمرو بن محصن الأزدي وزهير بن هنيد وغيرهم وفي خبر بعضهم ما ليس في خبر بعض فألفت ذلك أن سليمان بن عبد الملك ولى يزيد بن المهلب العراق ولم يوله خراسان فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك بن المهلب وهو بالشام ويزيد بالعراق كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان قال يجدني أمير المؤمنين حيث يحب ثم أعرض سليمان عن ذلك قال وكتب عبد الملك بن المهلب إلى جرير بن يزيد الجهضمي وإلى رجال من خاصته إن أمير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر يزيد بن المهلب وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه إلى شيء فدعا عبد الله بن الأهتم فقال إني أريدك لأمر قد أهمني فأحب أن تكفينيه قال مرني بما أحببت قال أنا فيما ترى من الضيق وقد أضجرني ذلك وخراسان شاغرة برجلها وقد بلغني أن أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني إلى أمير المؤمنين فإني أرجو أن آتيك بعهدك عليها قال فاكتم ما أخبرتك به وكتب إلى سليمان كتابين أحدهما يذكر له فيه أمر العراق وأثنى فيه على ابن الأهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الأهتم وحمله على البريد وأعطاه ثلاثين ألفا فسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فأتي بدجاجتين فأكلهما

قال فدخل ابن الأهتم فقال له سليمان لك مجلس غير هذا تعود إليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان إن يزيد بن المهلب كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال أنا أعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت فلي بها وبأصلها خبر وعلم قال ما أحوج أمير المؤمنين إلى مثلك يشاوره في أمرها فأشر علي برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد يولي فإن ذكر منهم أحدا أخبرته برأيي فيه هل يصلح لها أم لا قال فسمى سليمان رجلا من قريش قال يا أمير المؤمنين ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا حتى عدد رجالا فكان في آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم بئيس مقدام وليس بصاحبها مع هذا إنه لم يقد ثلاثمائة قط فرأى لأحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا أبوح باسمه إلا أن يضمن لي أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرني منه إن علم قال نعم سمه من هو قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق والمقام بها أحب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن تكرهه على ذلك فيستخلف على العراق رجلا ويسير ." (١)

" يأتي الإمام فانتهزه فأقام وتقدم يوسف فقرأ إذا وقعت الواقعة و سأل سائل ثم أرسل إلى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وإن القدور لتغلي

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤/٤٥

قال عمر قال علي بن محمد قال قال الربيع بن سابور مولى بني الحريش وكان هشام جعل إليه الخاتم مع الحرس أتى هشاما كتاب خالد فغاظه وقدم عليه في ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف فقرأه ثم قال لسالم مولى عنبسة بن عبد الملك أجبه عن لسانك وكتب هو بخطه كتابا صغيرا ثم قال لي ائتني بكتاب سالم وكان سالم على الديوان فأتيته به فأدرج فيه الكتاب الصغير ثم قال لي اختمه ففعلت ثم دعا برسول يوسف فقال إن صاحبك لمتعد طوره ويسأل فوق قدره ثم قال لي مزق ثيابه ثم أمر به فضرب أسواطا فقال أخرجه عني وادفع إليه كتابه فدفعت إليه الكتاب وقلت له ويلك النجاء فارتاب بشير بن أبي ثلجة من أهل الأردن وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولى يوسف العراق فكتب إلى عامل لسالم على أجمة سالم يقال له عياض إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني فإذا أتاك فالبسه واحمد الله وأعلم ذلك طارقا فبعث عياض إلى طارق بن أبي زياد بالكتاب وندم بشير على كتابه وكتب إلى عياض إن أهلك قد بدا لهم إمساك الثوب فلا تتكل عليه فجاء عياض بالكتاب الآخر إلى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الأول ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الخبر فكتب بهذا وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط فسار يوما وليلة فصحبهم فرآه داود البربري وكان على حجابة وخالد وحرسه وعلى ديوان الرسائل فأعلم خالدا فغضب وقال قدم بغير إذن فأذن له فلما رآه قال ما أقدمك قال أمر كنت أخطأت فيه قال وما هو قال وفاة أسد رحمه الله كتبت إلى الأمير أعزيه عنه وإنما كان ينبغي لي أن آتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه ارجع إلى عملك قال أردت أن أذكر للأمير أمرا أسره قال ما دون داود سر قال أمر من أمري فغضب داود وخرج وأخبر طارق خالدا قال فما الرأي قال تركب إلى أمير المؤنين فتعتذر إليه من شيء إن كان بلغه عنك قال فبئس الرجل أنا إذا إن ركبت إليه بغير إذنه قال فشيء آخر قال وما هو قال تسير في عملك وأتقدمك إلى الشأم فأستأذنه لك فإنك لا تبلغ أقصى عملك حتى يأتيك إذنه قال ولا هذا قال فاذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهدك مستقبلا قال وما يبلغ ذاك قال مائة ألف ألف قال ومن أين آخذ هذا والله ما أجد عشرة آلاف درهم قال أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف درهم والزينبي وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف وتفرق الباقي على العمال قال إني إذا للئيم أن كنت سوغت قوما شيئا ثم أرجع فيه فقال طارق إنما نقيك ونقي أنفسنا بأموالنا ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال وهي عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسون ويتربصون بنا فنقتل ويأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقي من الدنيا ومضى

ودخل داود فأخبره خالد بقول طارق فقال قد علم أنك لا تخرج بغير إذن فأراد أن يختلك ويأتي الشأم فيتقبل العراق هو وابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق إلى الكوفة وخرج خالد إلى الحمة

وقال وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال له ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين ساخط وقد ." (١)

" قال علي قال مسلم بن المغيرة كنت مع الحسن بن قحطبة بأرمينية فلما وجه أبو مسلم إلى الشأم كتب أبو جعفر إلى الحسن أن يوافيه ويسير معه فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل فاقام أياما فلما أراد أن يسير قلت للحسن أنتم تسيرون إلى القتال وليس بك إلي حاجة فلو أذنت لي فأتيت العراق فأقمت حتى تقدموا إن شاء الله قال نعم لكن أعلمني إذا أردت

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١٨٦/٤

الخروج قلت نعم فلما فرغت وتهيأت أعلمته وقلت أتيتك أودعك قال قف لي بالباب حتى أخرج إليك فخرجت فوقفت وخرج فقال إني أريد أن ألقي إليك شيئا لتبلغه أبا أيوب ولولا ثقتي بك لم أخبرك ولولا مكان من أبي أيوب لم أخبرك فأبلغ أبا أيوب أني قد ارتبت بأبي مسلم منذ قدمت عليه إنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرؤه ثم يلوي شدقه ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر فيقرؤوه ويضحكان استهزاء قلت نعم قد فهمت فلقيت أبا أيوب وأنا أرى أن قد أتيته بشيء فضحك وقال نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا إنا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي وقد قتل منهم من قتل وكان عبد الله بن علي حين خلع خاف أهل خراسان فقتل منهم سبعة عشر ألفا أمر صاحب شرطته حياش بن حبيب فقتلهم

قال علي فذكر أبو حفص الأزدي أن أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه وجمع ما كان في عسكره من الأموال فصيره في حظيرة وأصاب عينا ومتاعا وجوهرا كثيرا فكان منثورا في تلك الحظيرة ووكل بها وبحفظها قائدا من قواده فكنت في أصحابه فجعلها نوائب بيننا فكان إذا خرج رجل من الحظيرة فتشه فخرج أصحابي يوما من الحظيرة وتخلفت فقال لهم الأمير ما فعل أبو حفص فقالوا هو في الحظيرة قال فجاء فاطلع من الباب وفطنت له فنزعت خفي وهو ينظر فنفضتهما وهو ينظر ونفضت سراويلي وكمي ثم لبست خفي وهو ينظر ثم قام فقعد في مجلسه وخرجت فقال لي ما حبسك قلت خير فخلاني فقال قد رأيت ما صنعت فلم صنعت هذا قلت إن في الحظيرة لؤلؤا منثورا ودراهم منثورة ونحن نتقلب عليها فخفت أن يكون قد دخل في خفي منها شيء فنزعت خفي وجوربي فأعجبه ذلك وقال انطلق فكنت أدخل الحظيرة مع من يحفظ فآخذ من الدراهم ومن تلك الثياب الناعمة فأجعل بعضهما في خفي وأشد بعضهما على بطني ويخرج أصحابي فيفتشون ولا أفتش حتى جمعت مالا قال وأما اللؤلؤ فإني لم أكن أمسه

ثم رجع الحديث إلى حديث الذين ذكر علي عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر قالوا ولما انهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال فافترى أبو مسلم على أبي الخصيب وهم بقتله فكلم فيه وقيل إنما هو رسول فخل سبيله فرجع إلى أبي جعفر وجاء القواد إلى أبي مسلم فقالوا نحن ولينا أمر هذا الرجل وغنمنا عسكره فلم يسأل عما في أيدينا إنما لأمير المؤمنين من هذا الخمس فلما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره أن أبا مسلم هم بقتله فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه كتابا مع يقطين أن قد وليتك مصر والشأم فهي خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشأم فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيته من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال هو يوليني الشأم ومصر وخراسان لي واعتزم بالمضي إلى خراسان فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك

وقال غير من ذكرت خبره لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله بن علي بعث المنصور يقطين بن موسى ." (١)

" ثم دخلت سنة ثلاثة وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٨١/٤

فمن ذلك وفاة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة في المحرم وكان بدء علته فيما ذكر من ثقل أصابه في لسانه وشقه وكان يقول ما أحب أن يموت الرشيد فيقال له أما تحب أن يفرج الله عنك فيقول إن أمري قريب من أمره ومكث يعالج أشهرا ثم صلح فجعل يتحدث ثم اشتد عليه فعقد لسانه وطرفه ووقع لمآبه فمكث في تلك الحال يوم الخميس ويوم الجمعة توفي مع أذان الغداة قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر وهو في خمس وأربعين سنة وجزع الناس عليه وصلى عليه إخوانه في القصر الذي كانوا فيه قبل إخراجه ثم أخرج فصلى الناس على جنازته

وفيها مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري

وفيها وافى هارون جرجان في صفر فوافاه بها خزائن علي بن عيسى على ألف بعير وخمسمائة بعير ثم رحل من جرجان فيما ذكر في صفر وهو عليل إلى طوس فلم يزل بها إلى أن توفي واتهم هرثمة فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة إلى مرو ومعه عبد الله بن مالك ويحي بن معاذ وأسد بن يزيد بن مزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسندي بن الحرشي ونعيم بن حازم وعلى كتابته ووزارته أيوب بن أبي سمير ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير وكانت بين هرثمة وأصحاب رافع فيها وقعة فتح فيها بخارى وأسر أخا رافع بشير بن الليث فبعث به الى الرشيد وهو بطوس فذكر عن ابن جامع المروزي عن أبيه قال كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخي رافع قال فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع وعليه فرش بقدر ذلك أو قال أكثر وفي يده مرآة ينظر إلى وجهه قال فسمعته يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ونظر إلى أخي رافع فقال أما والله يابن اللخناء إني لأرجو ألا يفوتني خامل يريد رافعا كما لم تفتني فقال له يا امير المؤمنين قد كنت لك حربا وقد أظفرك الله بي فافعل ما يحب الله أكن لك سلما ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذ علم أنك قد مننت علي فغضب وقال والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فقال لا تشحذ مداك اتركها على حالها وفصل هذا الفاسق ابن الفاسق وعجل لا يحضرن أجلي وعضوان من أعضائه في جسمه ففصله حتى جعله أشلاء فقال عد أعضاءه فعددت له اعضاءه فإذا هي أربعة عشر عضوا فرفع يديه إلى السماء فقال اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك فمكني من أخيه ثم أغمي علي وتفرق من حضره ." (١)

" طاعته وناصره على موسى ومفلح فإنه يطمئن إليك ثم ندبر في قتله

فقدم بايكباك فدخل على المهتدي وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند الشاري فأظهر له المهتدي الغضب وقال تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحا وداهنت في أمرهما قال يا أمير المؤمنين وكيف لي بهما وكيف يتهيأ لي قتلهما وهما أعظم جيشا مني وأعز مني ولقد جرى بيني وبين مفلح شيء في بعض الأمر فما انتصفت منه ولكني قد قدمت بجيشي وأصحابي ومن أطاعني لأنصرك عليهما وأقوي أمرك وقد بقي موسى في أقل العدد قال ضع سلاحك وأمر بإدخاله دارا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا سبيل مثلي إذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير إلى منزلي وآمر أصحابي وأهلي بأمري قال ليس إلى ذلك سبيل أحتاج إلى مناظرتك فأخذ سلاحه فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث فجاشت الترك وأحاطوا بالجوسق فلما رأى

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١٣/٥

ذلك المهتدي وعنده صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور شاوره وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إنه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والإقدام وقد كان أبو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه فما كان إلا أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا وقد كان فيهم من يعبده ويتخذه ربا فلو فعلت مثل ذلك سكنوا فأنت أشد من المنصور إقداما وأشجع قلبا فأمر المهتدي الكرخي واسمه محمد بن المباشر وكان حدادا بالكرخ يطرق المسامير فانقطع إلى المهدي ببغداد فوثق به ولزمه فأمره بضرب عنق بايكباك فضرب عنقه والأتراك مصطفون في الجوسق في السلاح يطلبون بايكباك فأمر المهتدي عتاب بن عتاب القائد أن يرميهم برأسه فأخذ عتاب الرأس فرمى به إليهم فتأخروا وجاشوا ثم شد رجل منهم على عتاب فقتله فوجه المهتدي إلى الفراغنة والمغاربة والأوكشية والأشروسنية والأتراك الذين بايعوه على الدرهمين والسويق فجاؤوا فكانت بينهم قتلى كثيرة كثر فيها الناس فقيل قتل من الأتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة

ثم تتام القوم يوم الأحد فاجتمع جميع الأتراك فصار أمرهم واحدا فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل وجاء طوغيتا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو من خمسمائة مع من جاء مع طوغيتا من الأتراك والعجم وخرج المهتدي ومعه صالح بن علي والمصحف في عنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الأتراك الذين مع المهتدي إلى أصحابهم الذين مع أخي بايكباك وبقي المهتدي في الفراغنة والمغاربة ومن خف معه من العامة فحمل عليهم طوغيتا أخو بايكباك حملة ثائر حران موتور فنقض تعبيتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ومضى المهتدي يركض منهزما والسيف في يده مشهور وهو ينادي يا معشر الناس انصروا خليفتكم حتى صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وهي بعد خشبة بابك وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلو دارا وينزل أخرى ويهرب فطلب فلم يوجد وجاء أحمد بن خاقان في ثلاثين فارسا يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فرمي بسهم وبعج بالسيف ثم حمله أحمد بن خاقان على دابة أو بغل وأردف خلفه سائسا حتى صار به إلى داره فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه وسألوه عن ثمن ما با ع من المتاع والخرثي فأقر لهم بستمائة ألف قد أودعها ." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الأول الصفحة ٢٠٧ أتعرف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سواد بن قارب فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أتاه رئية بظهور النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قال: فأنت على كهانتك. **فغضب وقال**: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت. قال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم قال: فأخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله ثم ذكر الشعر قريبا مما تقدم ثم أنشأ عمر يقول: كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح وقد

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤٦٩/٥

ذبحوا عجلا والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا وهو يقول: يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله. أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن متفق على تركه ." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني الصفحة ٤٣ يرده. فقال له راهب: أنت تريد دين الحنيفة، وهذا وراءك من حيث خرجت. ثم إنه قدم مكة معتمرا، فلقي زيد بن عمرو بن نفيل، فقص عليه أمره. فكان أبو قيس بعد يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد أسلمت الخزرج والأوس، إلا ما كان من أوس الله فإنها وقفت مع ابن الأسلت وكان فارسها وخطيبها، وشهد يوم بعاث، فقيل له: يا أبا قيس، هذا صاحبك الذي كنت تصف. قال: رجل قد بعث بالحق. ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه شرائع الإسلام، فقال: ما أحسن هذا وأجمله، أنظر في أمري. وكاد أن يسلم. فلقيه عبد الله بن أبي، فأخبره بشأنه فقال: كرهت والله حرب الخزرج. **فغضب وقال**: والله لا أسلم سنة. فمات قبل السنة. فروي الواقدي عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: لقد سمع يوحد عند الموت).:." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني الصفحة ٧٣ لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره. ففعلوا. ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعو إلى الله ورسوله، لعل الله أن يهديهم. وإلا آذيتهم في دينهم. فأذن له ولحق بمكة. وكان صفوان يعد قريشا يقول: ابشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكبا فأخبره عن إسلامه، فحلف لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بشيء أبدا. ثم أقام يدعو إلى الإسلام، ويؤذيهم. فأسلم على يديه ناس كثير. (بقية أحاديث غزوة بدر) وهي كالشرح لما قدمناه فيها: قال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا: فنزل على أمية ابن خلف وكان أمية ينزل عليه إذا سافر إلى الشام فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس فطف. قال: فبينا هو يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال: من أنت: قال: أتطوف آمنا وقد أويتم محمدا وأصحابه، وتلاحيا. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. فقال: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام. وجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك. **فغضب وقال**: دعنا منك، فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال: إياي قال: نعم.." (٣)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني الصفحة ٢٦٦ الأعراب. فكنا نبتدر الماء، وكانت الأغراب يسبقوننا، فيسبق الأعرابي أصحابه: فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة، ويجعل النطع حتى يجيء أصحابه فأتى الأنصاري فأرخى زمام ناقته لتشرب فمنعه، فانتزع حجرا ففاض الماء فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه، فأتى عبد الله بن أبي فأخبره

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٠٧/١

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٤٣/٢

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٧٣/٢

فغضب وقال: لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا من): حوله يعني الأعراب. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال زيد: فسمعته فأخبرت عمي، فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلف وجحد، فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني. فجاء إلى عمي فقال: ما أردت أن مقتك رسول الله أو كذبك المسلمون. فوقع علي من الغم ما لم يقع على أحد قط. فبينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خفقت برأسي من الهم، إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك أذني وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا. ثم إن أبا بكر لحقني فقال: ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: ما قال لي شيئا. فقال أبشر. فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين حتى بلغ منها: الأذل. وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، قال: سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم وكذبني، فأصابني هم، فأنزل الله تعالى: إذا جاءك المنافقون، فأرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي، وقال:." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني الصفحة ٤٨٩ معه غير سيفه. فنحر رجل جزورا فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه فاتخذه كهيئة الدرقة. ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر وعليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل يغري بالمسلمين. وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فأخذه منه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل قال: بلى،) ولكني استكثرته. قلت: لتردنه أو لأعرفنكما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول الله القصة، فقال لخالد: ما حملك على ما صنعت قال: استكثرته. قال: رد عليه ذلك. فقلت: دونك يا خالد، ألم أقل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ذلك فأخبرته. قال: **فغضب وقال**: يا خالد لا ترده عليه. هل أنتم تاركو لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره. وقال الواقدي: حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن يعلى، سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع ثم قال: اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن ثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته. ثم قال: يا أسماء، ألا أبشرك قالت: بلى، بأبي أنت وأمي. قال: إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة. قالت: فأعلم الناس ذلك. وذكر الحديث.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثالث الصفحة ١٢الكواء، أن عليا رضي الله عنه ذكر مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة، مرض ليالي، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقوا: مروا أبا بكر بالصلاة، فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره **فغضب وقال**: إنكن صواحب يوسف، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢/٢٦٦

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢/٤٨٩

وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم، وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين. وقال الوليد بن مسلم: فحدثني محمد بن حرب، نا الزبيدي، حدثني الزهري، عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة قال: حين جلس أبو بكر عل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد: فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله، ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا يقول حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم) آخرنا فاختار الله لرسوله ما عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمدا، فاعتصموا به تهتدوا بما هدي به محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة. صحيح غريب. وقال موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم، حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف١." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثالث الصفحة ٢٧٨ أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، **فغضب وقال**: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه، وكان عمر يقول: أقيموا صفوفكم قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر، وطعن ثلاثة عشر رجلا معه، فمات منهم ستة، وحمل عمر إلى أهله وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت، فجعل الناس يثنون عليه ويقولون: كنت وكنت، فقال: أما والله وددت أني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي. وأثنى عليه ابن عباس، فقال: لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع، وقد) جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد. وأمر صهيبا أن يصلي بالناس، وأجل الستة ثلاثا. وعن عمرو بن ميمون أن عمر قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي ٢٧." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثالث الصفحة ٦٤٠ أنبأ مالك بن أحمد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ثنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل إملاء سنة ست وأربعمائة، ثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة، ثنا عبد الله بن روح، ثنا شبابة، ثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن قال: لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت، فقال، أما أن يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا، والله إن كنت أول من صدق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٢/٣

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٧٨/٣

ذلك، ما تركت أخا بني تيم بن مرة، وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا، ولم يمت فجأة، مكث في مرضه أياما وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى **وغضب وقال**: أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس. فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا. وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي أعظم الأمر، وقوام الدين. ٦٤." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخامس الصفحة ١٢٣ رحمة الله هو وعامة جموعه، وسموا جيش التوابين، وهو الذي قتل حوشبا ذا ظليم يوم صفين. قال ابن عبد البر، وقال: كان ممن كاتب الحسين يسأله القدوم إلى الكوفة ليبايعوه، فلما عجز عن نصره ندم. قيل عاش ثلاثا وتسعين سنة. ٤ (سواد بن قارب الأزدي،) ويقال: السدوسي. وفد على النبي صلى الله عليه من نواحي البلقاء. قال ابن أبي حاتم: له صحبة روى عنه: أبو جعفر محمد بن علي، وسعد بن جبير، سمعت أبي يقول ذلك. قلت: وروى ابن عساكر حديث إسلامه، وقصته مع رئيه من الجن من طريق: سعيد بن جبير، عنه، وأرسله أبو جعفر، وإسناد الحديث ضعيف. وقال ابن عبد البر: كان يتكهن ويقول الشعر، ثم أسلم، وقد داعبه عمر يوما فقال: ما فعلت كهانتك يا سواد **فغضب وقال**: ما كنا عليه من جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة، فاستحيا عمر، ثم سأله عن حديثه في بدء الإسلام، وما أتاه به رئيه من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخامس الصفحة ٤٤٢ عمته أم بكر، وحدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، وحدثني ابن أبي الزناد، وغيرهم أيضا قد حدثني بطائفة من) هذا الحديث، قالوا: لم يزل عبد الله بن الزبير بالمدينة في خلافة معاوية. فذكر الحديث إلى أن قال: فخرج ابن الزبير إلى مكة، ولزم الحجر ولبس المغافر، وجعل يحرض على بني أمية، ومشى إلى يحيى بن حكيم الجمحي والي مكة، فبايعه ليزيد، فقال: لا أقبل هذا حتى يؤتى به في جامعة ووثاق، فقال له ابنه معاوية بن يزيد: يا أمير المؤمنين ادفع الشر عنك ما اندفع، فإن ابن الزبير رجل لجوج ولا يطيع لهذا أبدا، وإن تكفر عن يمينك فهو خير، **فغضب وقال**: إن في أمرك لعجبا، قال: فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول، فدعاه فذكر له قولهما، فقال عبد الله: أصاب أبو ليلى ووفق، فأبى أن يقبل، وامتنع ابن الزبير أن يذل نفسه وقال: اللهم إني عائذ ببيتك، فمن يومئذ سمي العائذ. وأقام بمكة لا يعرض له أحد، فكتب يزيد إلى والي المدينة عمرو بن سعيد أن يوجه إليه جندا، فبعث لقتاله أخاه عمرا في ألف، فظفر ابن الزبير بأخيه وعاقبه، ونحى ابن الزبير الحارث بن يزيد عن الصلاة بمكة، وجعل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف يصلي بالناس، وكان لا يقطع أمرا دون المسور بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمن، وجبير بن شيبة، وعبد الله بن صفوان بن أمية يشاورهم في الأمور ولا يستبد بشيء، ويصلي بهم الجمعة، ويحج بهم، وكانت الخوارج وأهل الأهواء كلهم قد أتت ابن الزبير، وقالوا: عائذ بيت الله، وكان شعاره لا حكم إلا لله. فلم يزل على ذلك، وحج عشر سنين بالناس

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٦٤٠/٣

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٢٣/٥

آخرها سنة إحدى وسبعين ودعا إلى نفسه فبايعوه، وفارقته الخوارج، فولى على المدينة أخاه مصعبا، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع، وعلى مصر عبد الرحمن بن جحدم الفهري، وعلى اليمن آخر، وعلى خراسان آخر، وأمر على الشام الضحاك بن قيس، فبايع له عامة الشام، وأطاعه الناس، إلا." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخامس الصفحة ٤٦٢ وقال أيوب، عن نافع قال: بعث معاوية إلى ابن عمر بمائة ألف، فما حال عليها الحول. وقال حماد، عن أيوب، عن نافع قال: اشتهى ابن عمر العنب في مرضه في غير وقته، فجاؤوه بسبع حبات عنب بدرهم فجاء سائل، فأمر له به ولم يذقه. وقال مالك بن مغول، عن نافع إن ابن عمر أتي بجوارش فكرهه وقال: ما شبعت منذ كذا وكذا. وقال جعفر بن محمد، عن نافع أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى ابن عمر بالمال، فيقبله ويقول: لا أسأل أحدا، ولا أرد ما رزقني الله عز وجل. قلت: والمختار هو أخو صفية زوجة ابن عمر. وقال قبيصة، ثنا سفيان، عن أبي الوازع، قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، **فغضب وقال**: إني لأحسبك عراقيا، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه. وقال أبو جعفر الرازي، عن حصين قال: قال ابن عمر: إني لأخرج وما لي حاجة إلا لأسلم على الناس ويسلمون علي. قال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبد الله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخامس الصفحة ٤٦٥ وقال أبو عوانة، عن مغيرة، عن فطر قال: قال رجل لابن عمر: ما أحد شر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم منك، قال: ولم قال: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان، قال: ما أحب أنها أتتني ورجل يقول: لا، وآخر يقول: بلى. وقال يونس بن عبيد، عن نافع قال: كان ابن عمر يسلم على الخشبية والخوارج وهم يقتتلون، فقال: من قال: حي على الصلاة أجبته، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله، فلا. وقال الزهري: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا ابن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من أمر هذا الأمة ما وجدت في نفسي من أن أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله، فقلنا له: ومن ترى هذه الفئة الباغية قال: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم، فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم. العوام بن حوشب، عن عياش العامري، عن سعيد بن جبير قال: لما احتضر ابن عمر قال: ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج. قلت: هذا ظن من بعض الرواة، وإلا فهو قد قال الفئة الباغية ابن الزبير كما تقدم، والله أعلم. وقال أيوب، عن نافع قال: أصابت ابن عمر عارضة المحمل بين إصبعيه عند الجمرة، فمرض، فدخل عليه الحجاج، فلما رآه ابن عمر أغمض عينيه، قال: فكلمه فلم يكلمه، **فغضب وقال**: إن هذا يقول: إني." (٣)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس الصفحة ٢٦٩من المسلمين، فقتلوهم، فلما فرغ من صلح طبرستان سار إليهم، فتحصنوا، فقاتلهم يزيد أشهرا، ثم أعطوا بأيديهم، ونزلوا على حكمه، فقاتل المقاتلة، وصلب منهم فرسخين، وقاد

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٥/٤٤٢

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٥/٤٦٢

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٥/٤٦٥

منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرجان فقتلهم، وأجرى الماء في الوادي على الدم، وعليه أرحاء تطحن بدمائهم، فطحن) واختبز وأكل، وكان قد حلف على ذلك. قال خليفة: وفيها شتى مسلمة بضواحي الروم، وشتى عمر بن هبيرة في البحر، فسار مسلمة من مشتاه حتى صار إلى القسطنطينية في البر والبحر، إلى أن جاوز الخليج، وافتتح مدينة الصقالبة، وأغارت خيل برجان على مسلمة، فهزمهم الله، وخرب مسلمة ما بين الخليج وقسطنطينية. وقال الوليد بن مسلم: حدثني شيخ أن سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين نزل بدابق، وكان مسلمة على حصار القسطنطينية. وقال زيد بن الحباب: ثنا الوليد بن المغير، عن عبيد الله بن بشر الغنوي، عن أبيه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها فدعاني مسلمة، فحدثته بهذا الحديث، فغزاهم. قال ابن المديني: راويه مجهول. وقال سعيد بن عبد العزيز: أخبرني من أدرك ذلك ان سليمان بن عبد الملك هم بالإقامة ببيت المقدس، وجمع الناس والأموال بها، وقدم عليه موسى بن نصير من المغرب، ومسلمة بن عبد الملك، فبينما هو على ذلك إذ جاءه الخبر أن الروم خرجت على ساحل حمص فسبت جماعة فيهم امرأة لها ذكر، **فغضب وقال**: ما هو إلا هذا، نغزوهم ويغزونا، والله لأغزونهم غزوة أفتح فيها القسطنطينية أو أموت دون ذلك. ثم التفت إلى مسلمة وموسى بن." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن الصفحة ٣٤ وعنه شعبة وسفيان وزائدة وأبو عوانة وعمر بن شبيب المسلي. قال أحمد والنسائي: لا بأس به. ٤ (إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو إسحاق الأموي الخليفة.) بويع بالخلافة بدمشق عند موت أخيه يزيد الناقص، وكان ابراهيم طويلا أبيض جميلا مسمنا.) قال معمر: رأيت رجلا من بني أمية يقال له إبراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري بكتاب فعرضه عليه ثم قال: أحدث بهذا عنك قال: إي لعمري فمن يحدثكموه غيري وقد حكى عن إبراهيم ولده يعقوب. وقال برد بن سنان: حضرت يزيد بن الوليد وقد احتضر فأتاه قطن فقال: أنا رسول من وراءك يسألونك بحق الله لما وليت أمرهم أخاك ابراهيم ابن الوليد، **فغضب وقال** بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم ثم قال لي: يا أبا العلاء إلى من ترى أعهد قلت: أمر نهيتك عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره، قال: وأغمي عليه حتى حسبته قد مات فقعد قطن فافتعل كتابا بالعهد على لسان يزيد ودعا ناسا فاستشهدهم عليه ولا والله ما عهد." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن الصفحة ٣٥٥له عيسى بن مسوى فأمنه المنصور، وأما عبد الله فأتى أخاه سليمان متولى البصرة فاختفى عنده وأما المنصور فخاف من غيظ أبي مسلم وأن يذهب إلى خراسان فكتب إليه بولاية الشام ومصر فأقام بالشام واستعمل على مصر، فلما أتاه الكتاب أظهر **الغضب وقال**: يوليني مصر والشام وأنا لي خراسان وعزم على الشر، وقيل: بل شتم المنصور لما جاءه المنصور غلى المدائن، وكان ن دهاة العالم لولا شحه، وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه، فرد عليه إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء وإذا سكتت الدهماء، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك،

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٦٩/٦

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٤/٨

وإن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي. فرد عليه المنصور الجواب يطمئنه مع جرير بن يزيد البجلي، وكان واحد وقته فخدعه ورده.) وأما أبو الحسن المدائني فذكر عن جماعة قالوا: كتب أبو مسلم أما بعد فإني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترضه الله وكان في محله العلم نازلا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه، طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلفه وكان كالذي دلى بغرور، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ففعلت توطئة لسلطانكم، ثم استنقذني الله بالتوبة، فإن يعف عني فقدما عرف به ونسب إليه، وإن يعاقبني فبما قدمت يداي. ثم سار يريد خراسان مشاقا مراغما. فأمر المنصور لمن بالحضرة من آل هاشم أن يكتبوا إلى أبي مسلم يعظمون الأمر ويأمرونه بلزوم الطاعة وأن يرجع." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن الصفحة ٣٧١لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم، **فغضب وقال** بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم ثم قال لي: يا أبا العلاء إلى من ترى أن أعهد فقلت: أمر نهيتك عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره، قال وأغمى عليه حتى ظننت أنه قد مات فقعد قطن فافتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناسا فأشهدهم عليه، قال أبي: ولا والله ما عهد إليه يزيد شيئا. قال أبو معشر: بويع فمكث سبعين ليلة ثم خلع وولي مروان بن محمد فأمنه وبقي إبراهيم إلى سنة اثنتين وثلاثين. ٤ (آدم بن سليمان مولى قريش الكوفي م ت ن والد يحي بن آدم.) سمع سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما. وعنه شعبة والثوري وإسرائيل. وثقة النسائي، ولم يسمع منه ابنه لصغره. ٤ (إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري خ م د ن.) عن ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكرة ومعاذة العدوية وأبي قتادة تميم ابن يزيد العدوي وغيرهم. وعنه الحمادان وابن عليه وجماعة. وهو أكبر شيخ لعلي بن عاصم. وثقة أحمد ويحيى. مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء التاسع الصفحة ٤٩٧ قال أحمد بن عيسى المصري: حدثني خيران بن العلاء وكان من خيار أصحاب الأوزاعي قال: دخل الأوزاعي الحمام وكان لصاحب الحمام حاجة فأغلق عليه وذهب ثم جاء فوجده ميتا مستقبل القبلة. وقال أبو مسهر: بلغنا موت الأوزاعي وأن زوجته أغلقت عليه باب الحمام غير متعمدة فمات، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة، ولم يخلف إلا ستة دنانير فضلت من عطائه، وكان قد اكتتب في ديوان الساحل. أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي: سمعت أبي يقول: قلت لعيسى بن يونس: أيما أفضل الأوزاعي أو الثوري فقال لي: وأين أنت من سفيان، قلت: ذهبت به العراقية، الأوزاعي وفقهه وفضله وعلمه، **فغضب وقال**: أتراني أؤثر على الحق شيئا سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذاك العتاق والطلاق وأيمان البيعة، قال: فلما عقلت أمري سألت مكحولا ويحي بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن عبيد بن عمير، فقالوا: ليس عليك شيء إنما أنت مكره، قال: فلم تطب نفسي حتى فارقت نسائي وأعتقت رقيقي وخرجت من مالي وكفرت أيماني، فأخبرني: أسفيان كان يفعل ذلك سمعها الحاكم من أبي علي الحافظ أنا مكحول ببيروت ثنا أبو فروة. العباس بن الوليد بن مزيد. نا أبو عبد الله بن فلان قال: سمعت الأوزاعي يقول: نترك من قول أهل العراق خمسا ومن قول أهل الحجاز خمسا، فمن قول أهل العراق: شرب المسكر، والأكل عند الفجر في رمضان،) ولا جمعة إلا في سبعة أمصار، وتأخير العصر حتى يصير ظل

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٥٥/٨

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٧١/٨

كل شيء أربعة أمثاله، والفرار يوم الزحف. ومن قول أهل الحجاز: استماع الملاهي، والجمع بين الصلاتين من غير٩...." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء العاشر الصفحة ١٨١ قال: وربما ترنم بالسحر بالقرآن، فأرى أن جميع نعيم الدنيا خرج في ترنمه تلك الساعة. وكان يقول: في الظلمة لا يسرج. وعن سندويه قال: قيل لداود الطائي: أرأيت من دخل على الأمراء فأمرهم ونهاهم، قال: أخاف عليه السوط، قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف، قال: إنه يقوى، أخاف عليه الداء الدفينن العجب. روح بن الفرج: ثنا يحيى بن سليمان قال، قال ابن السماك: أصبح داود الطائي جالسا على) باب داره، فأتاه جيرانه فقالوا: يا أبا سليمان، ما بدا لك اليوم في الجلوس هنا قال: إن أمي ماتت، فجلست لأصلح من أمرها فأعانوه على دفنها. وتركت له جارية باعها بعشرين دينارا. ويقال: إن ابن قحطبة الأمير أحب أن يصل داود الطائي، فكلم إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة أن يحمل إليه ألف دينار، فقال: لا يقبلها، قال: تلطف، فجاء داود فكلمه وقال: قد علمت ما بينك وبين الحسن بن قحطبة من القرابة، وقد أحب أن يصلك، **فغضب وقال**: لو غيرك فعل هذا ما كلمته أبدا، قل له يردها على أهلها، فهم أحق بها. وروى شهاب بن عباد وغيره: أن داود الطائي قيل له: ألا تسرح لحيتك، وكانت مفتلة، قال أنا عنها لمشغول. محمد بن شجاع الثلجي: نا الحسن بن زياد قال: أتيت وحماد بن." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني عشر الصفحة ٢٢٦ وقال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابن المبارك في ليلة باردة من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث، أو ذاكرته، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن لصلاة الصبح. وقال فضالة الفسوي: كنت أجالسهم في الكوفة، فإذا تشاجروا في حديث قالوا مروا إلى هذا) الطبيب حتى نسأله، يعنون ابن المبارك. قال وهب بن زمعة: حدث جرير بن عبد الحميد بحديث عن ابن المبارك، فقالوا له: يا أبا عبد الحميد، تحدث عن عبد الله، وقد لقيت منصور بن المعتمر، **فغضب وقال**: أين مثل عبد الله، حمل علم خراسان، وأهل العراق، وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل الشام. أحمد بن علي الحواري قال: جاء رجل من بني هاشم إلى ابن المبارك ليسمع منه، فأبى أن يحدثه، فقال الهاشمي لغلامه: يا غلام قم، أبو عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا. فلما قام ليركب، جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، فقال: يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن تحدثني وتمسك بركابي فقال: أذل لك بدني ولا أذل لك الحديث. المسيب بن واضح: سمعت ابن المبارك وسأله رجل: عمن نأخذ فقال: قد تلقى الرجل ثقة يحدث عن غير ثقة. وتلقى الرجل غير ثقة يحدث عن ثقة. ولكن ينبغي أن تكون ثقة عن ثقة. قال علي بن إسحاق بن إبراهيم: قال سفيان بن عيينة: تذكرت أمر الصحابة وأمر عبد الله بن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بالصحبة وبجهادهم. عن محمد بن أعين: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل عبد الله بن المبارك.." (٣)

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٤٩٧/٩

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٨١/١٠

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٢٦/١٢

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني عشر الصفحة ٣٩٦إلي. قلت: ومن مفاريده، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي سلمة، عن صفوان بن عسال قال: حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على العلم قبل ذهابه. فقيل: كيف يذهب وقد تعلمنا وعلمناه أبناءنا **فغضب وقال**: أوليست التوراة والإنجيل في يد اليهود والنصارى فما أغنيا عنهم. ولمسلمة أحاديث عدة منكرة. مات سنة تسعين ومائة. ٤ (المسيب بن شريك.)) أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي. عن: هشام بن عروة، والأعمش. وعنه: يحيى بن معين، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل وقال: هو." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع عشر الصفحة ٣٨٢عليه من أولها إلى آخرها، فيأمر بالتوقيع عليها، ويختمها، فيسرني ذلك. وجعلت أنظر إليه، ففطن، ونظر إلي، فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه ومني مرارا. فقال لي: يا صالح في نفسك شيء تحب أن تقوله قلت: نعم. فلما انفض المجلس أدخلت مجلسه فقال: تقول ما دار في نفسك أو أقوله أنا فقلت يا أمير المؤمنين ما ترى. قال: أقول إنك استحسنت ما رأيت منا. فقلت: أي خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول القرآن مخلوق. فورد على قلبي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك فقلت: نعم. فأطرق ثم قال: اسمع مني، فو الله لتسمعن الحق. فسرى عني وقلت: ومن أولى بالحق منك وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين قال: مازلت أقول أن القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق، حتى أقدم شيخا من أذنه فأدخل مقيدا، وهو جميل حسن الشيبة. فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له. فمازال يدنيه حتى قرب منه وجلس، فقال: ناظر ابن أبي دؤاد. فقال: يا أمير المؤمنين إنه يضعف عن المناظرة. **فغضب وقال**: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت قال: هون عليك، وآئذن لي في مناظرته. فقال: ما دعوناك إلا لهذا. فقال: احفظ علي وعليه، ثم قال: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بما قلت قال: نعم. قال: فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أمر به قال: لا. قال: فدعا إلى مقالتك هذه؟." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع عشر الصفحة ٤١٠وقال أبو داوود: سمعت ابن معين يقول: أكلنا عجنة خبز وأنا ناقه من علة. وقال الحسين بن فهم: سمعت ابن معين يقول: كنت بمصر فرأيت جارية بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلى الله عليها. فقلت: يا أبا زكريا مثلك يقول هذا قال: نعم. صلى الله عليها وعلى كل مليح. وقال عباس) الدوري: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول: يا أبا زكريا، كيف حديث كذا، وكيف حديث كذا يستثبته في أحاديث سمعوها. وأحمد يكتب ما يقول. وقل ما سمعت أحمد يسميه، إنما كان يقول: قال أبو زكريا. وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داوود أيما أعلم بالرجال: علي بن المديني، أو ابن معين قال يحيى عالم بالرجال، وليس عندي من خبر أهل الشام شيء. وقال عباس الدوري: نا ابن معين قال: حضرت من نعيم بن حماد بمصر، فجعل يقرا كتابا صنفه فقال: نا ابن المبارك، عن ابن عون، وذكر أحاديث. فقلت: ليس هذا عن ابن المبارك. **فغضب وقال**: ترد علي. قلت: أي والله أريد دينك. فأبى أن يرجع. فلما رأيته لا يرجع قلت: لا والله ما سمعت هذه من ابن

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٩٦/١٢

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٨٢/١٧

المبارك، ولا سمعها هو من ابن عون قط. فغضب وغضب من عنده، وقام فدخل البيت، فأخرج صحائف وجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحي بن معين ليس بأمير المؤمنين في الحديث. نعم يا أبا زكريا غلطت، وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن عشر الصفحة ٤١١ وقال محمد بن القاسم: صحبته عشرين وأكثر، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة. وسمعته غير مرة يحلف: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي ففعلت، خوفا من الرياء. ثم حكى محمد بن القاسم فعلا طويلا في شمائل محمد بن أسلم ودرجة إخلاصه. قال أبو إسحاق المزكي: سمعت ابن خزيمة يقول: عودا وبدءا إذا حدث محمد بن أسلم: ثنا من لم تر عيناي مثله أبو الحسن. وكان زنجويه بن محمد إذا حدث عن محمد بن أسلم يقول: ثنا محمد بن أسلم الزاهد الرباني. وقال محمد بن شاذان: سمعت محمد بن رافع يقول: دخلت على محمد بن أسلم، فما تشبه إلا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وقال قبيصة: كان علقمة أشبه الناس بابن مسعود في حديثه وسمته، وكان إبراهيم النخعي أشبه الناس بعلقمة في ذلك، وكان منصور يشبه بإبراهيم، وكان سفيان الثوري يشبه بمنصور، وكان وكيع يشبه بسفيان. قال أبو عبد الله الحاكم: مقام محمد بن أسلم مقام وكيع، وأفضل من مقامه لزهده وورعه وتتبعه للأثر. وقال ابن خزيمة: ثنا رباني هذه الأمة محمد بن أسلم. وقال أحمد بن سلمة: سمعت محمد بن أسلم يقول: لما أدخلت على عبد الله بن طاهر ولم أسلم عليه بالإمرة **غضب وقال**: عمدتم إلى رجل من أهل." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء التاسع عشر الصفحة ٢٠وكان المهتدي قد استمال بايكباك وجماعته من الأتراك، فكتب إلى الأتراك أن يقتل موسى ومفلحا أو يمسكهما، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم. فأوقف بايكباك موسى على كتابه وقال: إني لست أفرح بهذا، وإنما هذا يعمل علينا كلنا. فأجمعوا على أن يسير بايكباك إلى سامراء، فإن المهتدي يطمئن إليه، ثم يقتله. فسار إلى سامراء ودخل على المهتدي **فغضب وقال**: أمرتك أن تقتل موسى ومفلح فداهنت. قال: كيف كنت أقدر عليهم وجيشهما أعظم من جيشي، ولكن قد قدمت بجيشي ومن أطاعني لأنصرك عليهما. فأمر المهتدي بأخذ سلاحه، فقال: أذهب إلى منزلي وأعود، فليس مثلي من يفعل به هذا. فأخذ سلاحه وحبسه. ولما أبطأ خبره على أصحابه قال لهم أحمد بن حاقان الحاجب: اطلبوا صاحبكم قبل أن يفرط به أمر. فأحاطوا بالجوسق، فقال المهتدي لصالح بن علي بن يعقوب بن المنصور: ما ترى فقال: قد كان أبو مسلم أعظم شأنا من هذا العبد، وأنت أشجع من المنصور، فاقتله. فأمر بضرب عنقه، وألقى رأسه إليهم، فجاشوا، وأرسل المهتدي إلى الفراغنة، والمغاربة، والأشروسنية، فجاؤا واقتتلوا، فقتل من الأتراك أربعة آلاف، وقيل: ألفان، وقيل: ألف في ثالث عشر رجب يوم السبت. وحجز بينهم الليل ثم أصبحوا على القتال ومعهم أخو بايكباك وحاجبه أحمد بن خاقان في زهاء عشرة آلاف. ٤ (مقتل المهتدي)) وخرج المهتدي بالله ومعه صالح بن علي والمصحف في عنقه، وهو يقول: أيها الناس انصروا خليفتكم. وحمل عليه طغوبا أخو بايكباك في

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٧/ ٤١٠

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٨/ ٤١١

خمسمائة. فمال الأتراك الذين مع الخليفة إلى طغوبا، والتحم الحرب، فانهزم جمع الخليفة وكثر فيهم القتل، فولى منهزما والسيف في يده، وهو ينادي: أيها." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني والعشرون الصفحة ٢٦٦هيئة، مع الدين والورع، وكل خلة محمودة. محببا إلى الناس، حفظ القرآن وله سبع سنين، وذكر الرجال بالأدب والشعر، وله عشر سنين. وكان يشاهد في مجلسه أربعمائة محبرة. وله من التواليف: كتاب الإنذار والأعذار، والنقض في الفقه، وكتاب الإيجاز، مات ولم يكلمه، وكتاب الانتصار من محمد بن جرير الطبري، وكتاب الوصول إلى معرفة الأصول، وكتاب اختلاف مصاحب الصحابة، وكتاب الفرائض والمناسك. رحمه الله. وقال أبو علي التنوخي: حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن البختري الداوودي: حدثني أبو الحسن بن المغلس الداوودي قال: كان محمد بن السري بن سهل: أبو بكر البزاز السامراني عن بشر بن الوليد وغيره ابن قانع والطبراني وكان ثقة توفي في سنة إحدى وتسعين بسامراء محمد بن داود، وابن سريج إذا حضرا مجلس أبي عمر القاضي لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه أحسن مما يجري بينهما. فسأل أبا بكر حدث من الشافعية عن العود الموجب للكفارة في الظهار، ما هو فقال: إعادة القول ثانيا، وهو مذهبه ومذهب أبيه. فطالبه بالدليل، فشرع فيه. فقال ابن سريج: هذا قول من من المسلمين فاستشاط أبو بكر وقال: أتظن أن من اعتقدت قولهم إجماعا في هذه المسألة، عندي إجماع أحسن أحوالهم أن أعدهم خلافا. فغضب وقال: أنت بكتاب الزهرة أمهر منك بهذه الطريقة.) قال: والله ما تحسن تستتم قراءته، قراءة من يفهم، وإنه لمن أحد المناقب لي إذ أقول فيه: (أكرر في روض المحاسن مقلتي .... وأمنع نفسي أن تنال محرما) (وينطق سري عن مترجم خاطري .... فلولا اختلاسي رده لتكلما) (رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم .... فما إن أرى حبا صحيحا مسلما) فقال ابن سريج: فأنا الذي أقول:." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخامس والعشرون الصفحة ٤٨٧قال: ثم إنهم قدموني بعد أن قطعوا أيديهم، فلما قدمت قال اللصوص: لم يكن هذا الأسود معنا. وكان أهل الثعر يعرفوني. فغطى الله تعالى عنهم أمري حتى قطعوا يدي. فلما مدوا رجلي قلت: يا رب، هذه يدي قطعت لعقد عقدته، فما بال رجلي قال: فكأنه كشف عنهم فقالوا: هذا أبو الخير. واغتموا لي. فلما أرادوا أن يغمسوا يدي في الزيت امتنعت وخرجت، وبت بليلة عظيمة، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله فعلوا بي وفعلوا. فأخذ يدي المقطوعة فقبلها، فأصبحت لا أجد ألم الجرح.) صلى أبو الخير بأصحابه يوما، فلما سلم قال رجل: لحن الشيخ. فلما كان نصف الليل خرج الرجل ليبول، فرأى أسدا والشيخ يطعمه، فغشي على الرجل. فقال الشيخ: منهم من يكون لحنه في قلبه، ومنهم من يلحن بلسانه. رواها أبو سعد السمان الحافظ عن جماعة من شيوخه. ورواها الحاكم عن أبي عثمان المغربي، وذكرها أبو القاسم القشيري في الرسالة. وقال أبو ذر الحافظ: سألت عيسى كيف حديث السبع فقال: كان أبي يخرج خارج الحصن وثم آجام كثيرة وسباع. وكان أبي يضرب السبع ويقول: لا تؤذي أصحابي. فلما كان ذات يوم قال لي: ادخل القرية فأتنا بعيش فتركت ما أمرني به واشتغلت باللعب مع

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٠/١٩

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٦٦/٢٢

الصبيان وجئته العشاء، **فغضب وقال**: لأبيتنك في الأجمة. فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة بعيدة لا أهتدي للطريق منها، ورماني ورجع. فلم أزل أبكي وأصيح، ثم أخذني النوم فانتبهت سحرا، فإذا أنا بالسبع إلى جنبي وأبي قائم يصلي. فلما فرغ قال للسبع: قم فإن رزقك على الساحل. فمضى السبع.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والعشرون الصفحة ٢٥٨سماحته، ثم خرج إلى الشام فهلك هناك. وقطعت خطبة الطائع لله وغيرها من يوم العشرين من جمادى الأولى، إلى أن أعيدت في عاشر رجب، فلم يخطب في هذه الجمع في البلاد، وذلك لأجل تشغب وقع بينه وبين عضد الدولة. وكان عضد الدولة قد قدم العراق فأعجبه ملكها، فعمل عليها، واستمال الجند، فتشغبوا على عز الدولة، فأغلق بابه، وكتب عضد الدولة عن الطائع باستقرار الأمر لعضد الدولة على محمد بن بقية وزير عز الدولة، ثم اضطربت الأمور على عضد الدولة، ولم يبق بيده غير بغداد، فنفذ إلى والده ركن الدولة يعلمه أنه قد خاطر بنفسه وجنده، وقد هذب مملكة العراق واستعاد) الطائع إلى داره، وأن عز الدولة عاص لا يقيم دولة، فلما بلغه **غضب وقال** للرسول: قل له: خرجت في نصرة ابن أخي أو في الطمع في مملكته فأفرج عضد الدولة عن عز الدولة بختيار، ثم خرج إلى فارس. وفيها عدمت الأقوات حتى أبيع كر الدقيق بمائة وسبعين دينار، والتمر ثلاثة أرطال بدرهم. ولم يخرج وفد من بغداد بل خرجت طائفة من الخراسانية مخاطرة فلحقتهم شدة.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع والثلاثون الصفحة ١٢١والحسن بن مكي المرندي، وأبو المظفر علي بن علي بن نغوبا، وأبو المكارم علي بن عبد الله بن فضل الله بن الجلخت، وأبو بكر أحمد بن صدقة بن كليز الغداني، وآخرون. وتوفي في رمضان. والجلابي: مختلف في ضمه وفتحه، فقال أبو طاهر بن الأناطي: قال لنا شيخنا أبو الفتح المانداثي: هو الجلابي، بفتح الجيم بلا شك. فراجعته، **فغضب وقال**: كان ينوب عن والدي في الضاء وأنا أخبر به. قال ابن الأنماطي: وسألت عنه الشريف ابن عبد السميع، فقال: لا أعرفه إلا بالضم. وتعجب من قول أبي الفتح. قلت: والصحيح الضم، لأني رأيته مضبوطا بخط والده علي في غير موضع فيما جمعه من ذيل تاريخ واسط، وبخط جماعة في سياق السماع لهذا التاريخ على مؤلفه بالضم. وكذا قيده ابن نقطة، وغيره. ولم يذكروا فيه خلافا. فأما الجلابي بالفتح، فهو: ٤ (أبو سعيد أحمد بن علي الفقيه) فاضل، سمع منه أبو سعد السمعاني شيئا بخراسان. ٤ (محمد بن محمد بن الحسين بن السكن) أبو غالب بن المفرج البغدادي، الحاجب، صاحب باب النوبي.." (٣)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الحادي والأربعون الصفحة ٢٨٠بثلب أهل القصر، وجعل تسبيحه سبهم، فحاروا في أمره، فأرسلوا إليه بمال عظيم، قيل مبلغه أربعة آلاف دينار، فلما وقع نظره على رسولهم وهو بالزي المعروف، نهض إليه بأشد **غضب وقال**: ويلك ما هذه البدهة وكان الرجل قد زور في نفسه كلاما يلاطفه به، فأعجله عن ذلكن فرمى الدنانير بين يديه، فضربه على رأسه، فصارت عمامته حلقا في عنقه، وأنزله من السلم وهو يرمي بالدنانير على رأسه، ويلعن أهل

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٤٨٧/٢٥

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٥٨/٢٦

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٢١/٣٧

القصر. ثم إن العاضد توفي، وتهيب صلاح الدين أن يخطب لبني العباس خوفا من الشيعة، فوقف الخبوشاني قدام المنبر بعصاه، وأمر الخطيب أن يذكر بني العباس، ففعل، ولم يكن إلا الخير. ووصل إلى بغداد، فزينوا بغداد وبالغوا، وأظهروا من الفرح فوق الوصف.) ثم إن الخبوشاني أخذ في بناء ضريح الشافعي، وكان مدفونا عنده ابن الكيزاني، رجل ينسب إلى التشبيه، وله أتباع كثيرون من الشارع. قلت: بالغ الموفق، فإن هذا رجل سني يلعن المشبهة، توفي في حدود الستين وخمسمائة. قال: فقال الخبوشاني: لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد. وجعل ينبش ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله، فشد الحنابلة عليه وتألبوا، وصار بينهم حملات حربية، وزحفات إفرنجية، إلى أن غلبهم وبنى القبر والمدرسة، ودرس بها. وكان يركب الحمار، ويجعل تحته أكسية لئلا يصل إليه عرقه. وجاء الملك العزيز إلى زيارته وصافحته، فاستدعى بماء وغسل يده وقال: ياولدي إنك تمسك العنان، ولا يتوقى الغلمان عليه. فقال: اغسل وجهك، إنك بعد المصافحة لمست وجهك. فقال: نعم. وغسل وجهه.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني والأربعون الصفحة ٢٢٠ وفي سنة نيف وثمانين ورد عليه من مصر قراغش التقوي، فتى تقي الدين عمر ابن أخي السلطان الملك الناصر، والأمير شعبان، والقاضي عماد الدين في جماعة، فأكرمهم وأقطعهم، حتى أقطع رجلا من أهل إربل يعرف بأحمد الحاجب مواضع، وأقطع شعبان بالأندلس قرى تغل في السنة نحوا من تسعة آلاف دينار، سوى ما قرر لهم من الجامكية. وأخبرني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف بمكة قال: قال لي أمير المؤمنين أبو يوسف: يا أبا العباس اشهد لي بين يدي الله أني لا أقول بالعصمة، يعني عصمة ابن تومرت. وقال لي، وقد استأذنته في فعل: متى نفتقر إلى وجود الإمام يا أبا العباس أين الإمام، أين الإمام أخبرني أبو بكر بن هانئ الجياني قال: لما رجع أمير المؤمنين من غزوته تلقيناه، فسألني عن أحوال البلد وقضاته وولاته، فلما فرغت من جوابه سألني: ما قرأت من العلم فقلت: قرأت تواليف الإمام، أعني ابن تومرت، فنظر إلي نظرة **المغضب وقال**: ما هكذا يقول الطالب، إنما حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله، وقرأت شيئا من السنة، ثم بعد هذا قل ما شئت. وقال تاج الدين عبد السلام بن حمويه الصوفي: دخلت مراكش في أيام السيد الإمام أبي يوسف يعقوب، ولقد كانت الدولة بسيادته مجملة، والمحاسن والفضائل في أيامه مكملة، يقصده العلماء لفضله، والأغنياء لعدله، والفقراء لبذله، والغزاة لكثرة جهاده، الصلحاء والعامة لتكثير سواده) وزيادة إمداده، والزهاد لإرادته وحسن اعتقاده. كما قال فيه بعض الشعراء: (أهل لأن يسعى إليه ويرتجى .... ويزار من أقصى البلاد على الوجا)." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثالث والأربعون الصفحة ٦٢ قرأت بخط محمد بن عبد الجليل الموقاني: قال بعض العلماء: وردت إلى آمد سنة أربع وتسعين فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ، فقصدته إلى مسجد الخضر، ودخلت عليه، فوجدت شيخا كبيرا قضيف الجسم في حجرة من المسجد، وبين يديه جمدان مملوء كتبا من تصانيفه، فسلمت عليه وجلست، فقال: من أين أنت قلت: من بغداد. فهش بي، وأقبل يسألني عنها، وأخبره، ثم قلت: إنما جئت لأقتبس

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٨٠/٤١

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٢٠/٤٢

من علومك شيئا. فقال: وأي علم تحب قلت: الأدب. قال: إن تصانيفي في الأدب كثيرة وذاك أن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وبوبوها، وأنا فكل ما عندي من نتائج أفكاري، فإنني قد عملت كتاب الحماسة، وأبو تمام جمع أشعار العرب في حماسته، وأنا فعلمت حماسة من أشعاري. ثم سب أبا تمام، وقال: الناس مجمعين على استحسان كتاب أبي نواس في وصف الخمر، فعملت كتاب الخمريات من شعري، لو عاش أبو نواس، لاستحيى أن يذكر شعره، ورأيتهم مجمعين على خطب ابن نباتة، فصنفت خطبا ليس للناس اليوم اشتغال إلا بها. وجعل يزري على المتقدمين، ويصف نفسه ويجهل الأوائل، ويقول: ذاك الكلب. قلت: فأنشدني شيئا. فأنشدني من الخمريات له،) فاستحسنت ذلك، **فغضب وقال**: ويلك ما عندك غير الاستحسان فقلت: فما أصنع يا مولانا قال: تصنع هكذا. ثم قام يرقص." (١)

"شاه وجروا معه على مذاهب الدولة فخشيهم زين الدين على نفسه وفارقهم إلى الموصل وسار سليمان شاه إلى همذان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية * (حصار قلعة حارم وانهزام نور الدين امام الافرنج ثم هزيمتهم وفتحها) * ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الافرنج بقلعة حارم وجمعوا لمدافعته ثم خاموا عن لقائه ولم يناجزوه وطال عليه أمرها فعاد عنها ثم جمع عساكره وسار سنة ثمان وخمسين معتزما على غزو طرابلس وانتهى إلى البقيعة تحت حصن الاكراد فكبسهم الافرنج هنالك وأثخنوا فيهم ونجا نور الدين في الفل إلى بحيرة مرس قريبا من حمص ولحق به المنهزمون وبعث إلى دمشق وحلب في الاموال والخيام والظهر وأزاح علل العسكر وعلم الافرنج بمكان نور الدين من حمص فنكبوا عن قصدها وسألوه الصلح فامتنع فأنزلوا حاميتهم بحصن الاكراد ورجعوا وفى هذه الغزاة عزل نور الدين رجلا يعرف بابن نصرى تنصح له بكثرة خرجه بصلاته وصدقاته على الفقراء والفقهاء والصوفية والقراء إلى مصارف الجهاد **فغضب وقال** والله لا أرجو النصر الا بأولئك فانهم يقاتلون عنى بسهام الدعاء في الليل وكيف أصرفها عنهم وهى من حقوقهم في بيت المال ذلك شئ لا يحل لى ثم أخذ في الاستعداد للاخذ بثاره من الافرنج وسار بعضهم إلى ملك مصر فأراد ان يخالفهم إلى بلادهم فبعث إلى أخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وإلى فخر الدين قرا ارسلان صاحب كيفا وإلى نجم الدين والى صاحب ماردين بالنجدة فسار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على كجك صاحب جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما توافت الامداد سار نور الدين نحو حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقى بالساحل من ملوك الافرنج ومقدمهم البرنس سمند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلسوابن جوسكين واستنفر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأفرج عن حارم إلى ارتاج ثم خاموا عن لقائه وعادوا إلى حصن حارم وسار في اتباعهم وناوشهم الحرب فحملوا على عساكر حلب وصاحب كيفا في ميمنة المسلمين فهزموها ومروا في اتباعهم وحمل زين الدين في عساكر الموصل على الصف فلقيه الرجل فأثخن فيهم واستلحمهم وعاد الافرنج من اتباع الميمنة فسقط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الافرنج فانهزموا ورجع المسلمون من القتل إلى الاسر فأسروا منهم أمما فيهم سمند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية لخلوها من الحامية فأبى وفال

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٦٢/٤٣

أخشى أن يسلمها أصحابها لملك الروم فان سمند ابن أخته ومجاورته أحق إلي من مجاورة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها وافتتحها ورجع مظفرا والله." (١)

"مجلس النواب وأعلن القرار بعد الفتوى الشرعية العجيبة التي كانت ذات وجهين وتحت ضغط من الاتحادين ثم استدعي رئيس الوزارة توفيق باشا إلى المجلس لإبلاغ القرار للخليفة ولكنه اعتذر فانتخب الاتحاديون وفدا عجيبا يندى له الجبين سيظل يذكره التاريخ أبدا وكان مؤلفا من الفريق البحري عارف حكمت وآرام أفندي الارمني ونعمانوئيل فراصو اليهودي السابق الذكر نائب سلانيك واسعد طوبطاني الأرناؤوطي الخائن ودخل الوفد على السلطان عبد الحميد فوجدوه واقفا وكأنه بانتظارهم هادىء الأعصاب متزنا فقرأ الفتوى الفريق عارف حكمت أمامه فأجابه السلطان الخليفة ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ فتقدم اسعد طوبطاني وقال له لقد عزلتكم الأمة ولكن عبد الحميد غضب وقال تقصد أن الأمة خلعتني لا بأس ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي ويقصد قراصو إلى مقام الخلافة

وفي عام ١٣٢٨ هـ أرسل إلى سلانيك مع نسائه وأولاده وبعض المرافقين والخدم وبقي هناك تحت حراسة الاتحاديين حتى حرب البلقان إذ جرى نقله إلى قصر بكلربكي في استانبول بعد أن توسط له الامبراطور الالماني ولهلم الثاني إلى أن توفي رحمه الله في ذلك القصر

لقد خدم السلطان عبد الحميد الأمة الاسلامية مدة ثلاثة وثلاثين عاما وعلى الرغم من ضعف الدولة العثمانية في عهودها الأخيرة وتكالب الأعداء عليها من جميع الجهات استطاع أن يقوم بخدمات جلى للبلاد فاقت ما قام به أقرانه من السلاطين المتأخرين وقد حفظ الدولة بعد الحرب الروسية التركية من أن تفقد المزيد من أراضيها في أوروبا طيلة حكمه وأخمد تمرد كريت وهزم اليونان حينما تدخلت لدعمها في عرقلة

---

(٢) ".

"(٥٠) انظر : تفسير الطبري ، تحقيق شاكر ١/٧٨ (٥١) انظر المعلومات الواردة عن جولدتسيهر في اتجاهات التفسير الإسلامي (٥٢) انظر: تفسير الطبري ١/٨٧ (٥٣) انظر: المرجع السابق ١/٨١ وهناك سوء فهم وقع فيه جولدتسيهرأن سعيد بن جبير يعد ممن تحرجوا من تفسير القرآن الكريم أما العبارة : سأله رجل أن يكتب (أو: أن يكتب) له تفسير القرآن فغضب وقال لأن يسقط أحب إلي من ذلك (وفيات الأعيان خلكان ١/٢٠٦) فقد فهمها جولدتسيهر وترجمها كما لو كان المقصود أن الرجل طلب منه أن يفسر القرآن وهذا غير صحيح ، لأن سعيد رفض بعبارته أن يعطيه تفسيرا ينسخه،دون أن يكون قد قرأه عليه وهو بهذا رافض للرواية بطريقة الكتابة " انظر مقدمة الباب الخاص بعلم الحديث @ يذكر لنا أحد تلامذة ابن عباس وهو كريب بن أبي مسلم (المتوفي٩٧هـ/٧١٥م) كان قد حفظ لديه حمل بعير من مؤلفات أستاذه وكان علي بن عبد الله بن العباس (المتوفي١١٨هـ / ٧٣٦م) يكتب إلى موسى بن عقبة من وقت لآخر

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥/٢٤٥

(٢) انهيار الدولة العثمانية، ص/٢١٠

راجيا أن يرسل إليه "صحيفة " ما لينسخها وكان الابن ينسخها ثم يعيدها إليه (٥٤) وليس ثمة ما يمنع إذن من قبول الفرض القائل بأن ابن العباس قد كتب بنفسه تفسيره – الذي ذكره المؤلفون– كثيرا – ورواه عنه فيما بعد علي بن أبي طلحة أما الاعتراض بإن علي بن أبي طلحة لم يأخذها هذا التفسير سماعا عن ابن عباس فلا يطعن في ضوء معلوماتنا الحديثة في أصالة هذا الكتاب وانما يشير إلى عدم معرفة بعلم أصول الحديث.." (١)

"هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين، يسلك فيه إلى مدرسة الطواشي سابق الدين، المعروفة بالسابقية، وكان يخرج منه إلى رحبة باب العيد من باب القصر، إلى أن هدمه الأمير مال الدين يوسف الاستادار، وبنى في مكانه القيسارية المستجدة بجوار مدرسته من رحبة باب العيد، فصار هذا الخط غير نافذ، وكان شارعا مسلوكا يمر فيه الناس والدواب والأحمال، فركب عليه جمال الدين المذكور دروبا لحفظ أمواله، وكان هذا الخط من أخص أماكن القصر الكبير الشرقي، فلما زالت الدولة الفاطمية وتفرق أمراء صلاح الين يوسف القصر، عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حموية الوزير لسكنه فيه، ثم عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح، وبصر سابق الدين، وهو إلى الآن يعرف بذلك، وسبب شهرته بأمير سلاح أنه اتخذ به عمائر جليلة هي بيد ورثته إلى الآن، وأمير سلاح هذا هو بكتاش الفخري الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحي النجمي، كان أولا مملوكا لفخر الدين ابن الشيخ، فصار إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، وتقدم عنده من جملة ما قدمه من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الأيوبية، وتأمر في أيام الملك الصالح، وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، واستمر أميرا ما ينيف على الستين سنة، لم ينكب فيها قط، وعظم في أيام الملك المنصور قلاون الألفي، بحيث أن الأمير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة بديار مصر في أيام قلاون، تجارة مرة مع السلطان في حديث الأمراء، فقال له المنصور: أما اليوم فما بقي في الأمراء خير أمير سلاح إذا قلت فارس خيل شجاع، ما يرد وجهه من عدوه، وإذا حلف ما يخون، وإذا قال صدق. فقال طرنطاي والله يا خوند، له إقطاع عظيم ما كان يصلح إلا لي. فأحمر وجه السلطان وغضب وقال له: ويلك إياك أن تتلكم بهذا، والله مكان يصل فيه سيف أمير صح ما يصلنشابك ولا نشاب غيرك، وكان كريما شجاعا يسافر كل سنة مجردا بالعسكر فيصل إلى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو، فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت مهابته، وكانت له رغبة في شراء المماليك والخيول بأغلى القيم، وكان يبعث للأمراء المجردين منه النفقة، ويقوم لهم بالشعير والأغنام، وبلغت مماليكه الغاية في الحشمة، وكان إقطاع كل منهم في السنة عشرين ألف درهم فضة، عنها يومئذ ألف مثقال من الذهب، ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم، سوء كلفهم من الشعير واللحم، ومع ذلك فكان خيرا دينا له صدقات ومعروف وإحسان كثير، وما بعدما ترك أمرته في مرضه الذي مات فيه، للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبعمائة رحمه الله. وبهذا الخط عدة دور جليلة يأتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.." (٢)

---

(١) تاريخ التراث العربي، ص/٥٣

(٢) المواعظ والاعتبار، ١٦٩/٢

"قال ابن عبد الحكم: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أقطع ابن سندر منية الأصبغ، فحاز لنفسه منها ألف فدان، كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضي الله عنه، ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر، إلا ابن سندر، فإنه أقطعه منية الأصبغ، فلم تزل له حتى مات، فاشتراها الأصبغ بن عبد العزيز من ورثته، فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل، وكان سبب إقطاع عمر رضي الله عنه ما أقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيبة عن أبيه عن جده، أنه كان لزنباع بن روح الجذامي غلام يقال له سندر، فوجده يقبل جارية له، فجبه وجدع أنفه وأذنه، فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل إلى زنباع فقال: " لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون، وأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، فن رضيتم فأمسكوا، وإن كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله، ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر، وهو مولى الله ورسوله، فأعتق سندر فقال: أوص بي يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أوصي بك كل مسلم " فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبا بكر رضي الله عنه فقال: احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعاله أبو بكر رضي الله عنه، فقال عمر رضي الله عنه: نعم إن رضيت أ، تقيم عند أجريت عليك ما كان يجرى عليك أبو بكر رضي الله عنه، وإلا فانظر أي موضع أكتب لك. فقال سندر: مصر، لأنها أرض ريف، فكتب له إلى عمرو بن العاص: احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما قدم إلى عمرو رضي الله عنه، أقطع له أرضا واسعة ودارا، فجعل سندر يعيش فيها، فلما مات قبضت في مال الله تعالى.قال عمرو بن شعيب: ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الأصبغ بعد، فهي من خير أموالهم. قال: ويقال سندر وابن سندر، وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصي مولى زنباع بن روح بن سلامى الجذامي يكنى أبا الأسود، له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاة، فأقطع منية الأصبغ بن عبد العزيز. روى عنه أهل مصر حديثين، روى عنه مزيد بن عبد الله البربي، وربيعة بن لقيط التجيبي، ويقال سندر الخصي، وابن سندر أثبت، توفي بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان.ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فجبه وجدع أنفه وأذني، فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك إليه، فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زنباع فقال: لا تحملوهم يعني العبيد، ما لا يطيقون، وأطعموهم مما تأكلون. فذكر الحديث بطوله، وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر، أنه أدرك مسروح بن سندر الذي جدعه زنباع بن روح، وكان جده لأمه، فقال: كان ربما تغدى معي بموضوع من قرية عثمان واسمها سمسم، وكان لابن سندر إلى جانبها قرية يقال لها قلون، قطيعة، وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك، وكان ذا دهاء منكرا جسيما، وعمر حتى أدرك زمان عبد الملك بن مروان، وكان لروح بن سلامة الخصي، ويكنى أبا الأسود، له صحبة، ويقال له سندر، ودخل مصر بعد الفتح سنة اثنتين وعشرين.وقال الكندي في كتاب الموالي، قال: أقبل عمرو بن العاص رضي الله عنه يوما يسير وابن سندر معه، فكان ابن سندر ونفر يسيرون بين يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأثاروا الغبار، فجعل عمرو عمامته على طرف أنفه ثم قال: اتقوا الغبار فإنه أوشك شيء دخولا وأبعده خروجا، وإذا وقع على الرئة صار نسمة. فقال بعضهم لأولئك النفر تنحوا، ففعلوا إلا ابن سندر، فقيل له ألا تتنحى يا ابن سندر؟ فقال عمرو: دعوه فإن غبار الخصي لا يضر، فسمعها ابن سندر **فغضب وقال**: أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني. فقال عمرو:

يغفر الله لك، أنا بحمد الله من المؤمنين. فقال ابن سندر: لقد علمت أني سألت رسول اله صلى الله عليه وسلم أن يوصي بي فقال: أوصي بك كل مؤمن.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٩٤ """"""وبقي الحلبيون عند تمرتاش يحثونه على التوجه إلى حلب ، وهو يعدهم ولا يفعل ، وهم يقولون له : نريد منك أن تصل بنفسك ، والحلبيون يكفونك أمرهم .فضاق الأمر بالحلبيين إلى حد أكلوا فيه الكلاب والميتات ، وقلت الأقوات ، ونفد ما عندهم ، وفشا المرض فيهم ، فكان المرضى يئنون لشدة المرض ، فإذا ضرب البوق لزحف الفرنج قام المرضى كأنما أنشطوا من عقال ، وزحفوا إلى الفرنج وردوهم إلى خيامهم ، ثم يعودون إلى مضاجعهم .فكتب جدي أبو الفضل هبة الله بن القاضي أبي غانم كتاباً إلى والده يخبره بما آل أمر حلب إليه من الجوع وأكل الميتات والمرض ، فوقع كتابه في يد تمرتاش فغضب وقال : انظروا إلى هؤلاء يتجلدون علي ، ويقولون إذا وصلت فأهل حلب يكفونك أمرهم ، ويغررون بي حتى أصل في قلة ، وقد بلغ بهم الضعف إلى هذه الحالة .رابعاً أق سنقر البرسقيثم أمر بالتوكيل والتضييق عليهم ، فشرعوا في إعمال الحيلة والهرب إلى أق سنقر البرسقي ، ليستصرخوا به فاحتالوا على الموكلين بهم ، حتى ناموا وخرجوا هاربين ، فأصبحوا بدارا .وساروا حتى أتوا الموصل ، فوجدوا البرسقي مريضاً مدنفاً ، والناس قد منعوا من الدخول عليه إلا الأطباء ، والفروج يدق له لشدة الضعف . ووصل إلى دبيس من أخبره بذلك ، فضرب البشارة في عسكره ، وارتفع عنده التكبير والتهليل ، ونادى بعض أصحابه أهل حلب : قد مات من أملتم نصره . فكادت أنفس الحلبيين تزهق .واستؤذن للحلبيين على البرسقي فأذن لهم ، فدخلوا إليه ، واستغاثوا به ، وذكروا له ما أهل حلب فيه من الضر ، فأكرمهم رحمه الله وقال لهم : ترون ما أنا فيه الآن من المرض ، ولكن قد جعلت لله علي نذراً إن عافاني من مرضي هذا لأبذلن جهدي في أمركم ، والذب عن بلدكم ، وقتال أعدائكم .قال القاضي أبو غانم قاضي حلب : فما مضى ثلاثة أيام بعد ذلك حتى فارقته الحمى ، فأخرج خيمته ، ونادى في العساكر بالتأهب للجهاد إلى حلب .وبقي أياماً وعمل العسكر أشغاله وخرج رحمه الله في عسكر قوي ، فوصل." (٢)

"٨ – سعيد بن المسيب رحمه الله: قال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال: سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: اسمع يا زهري، من مات محبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية كان حقيقا على الله أن لا يناقشه الحساب (١).٩ – عبد الله بن المبارك– رحمه الله –:قال: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزرا، اتهمناه على القوم، يعني الصحابة (٢) وسئل ابن المبارك عن معاوية فقال: ما أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمع الله لمن حمده. فقال خلفه: ربنا ولك الحمد؟ فقيل أيما أفضل؟ هو أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز (٣).١٠ – عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية، فإنه ضرب أسواطا (٤).١١ – وقال محمد بن عبد الله بن عمار

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣٠٥/٢

(٢) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص/٢٩٤

الموصلي وغيره: سئل المعافي بن عمران: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ **فغضب وقال** للسائل: أتجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين، معاوية صاحبه وصهره، وكاتبه، وأمينه على وحي الله (٥).١٢ - أحمد بن حنبل - رحمه الله-:سئل الإمام أحمد: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس (٦).١٣ - الربيع بن نافع الحلبي - رحمه الله-:قال: معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ماوراء (٧).١٤ - قال ابن أبي العز الحنفي: وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين (٨).__________(١) البداية والنهاية (١١/ ٤٤٩).(٢) المصدر نفسه (١١/ ٤٤٩).(٣) المصدر نفسه (١١/ ٤٤٩).(٤) المصدر نفسه (١١/ ٤٥١).(٥) المصدر نفسه (١١/ ٤٥٠).(٦) الخلال: السنه (٢/ ٤٣٤) اسناده صحيح.(٧) البداية والنهاية (١١/ ٤٥٠).(٨) شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٢٢.." (١)

" في ابطال ذلك

وذكر ايضا قول الشعراني في طبقاته ان بعض الاولياء اطلع على اللوح المحفوظ انه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن الاولياء على اللوح المحفوظ وانه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن والتكايا ويجب هدم ذلك

وذكر ايضا وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان

فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنبابيت والاسلحة فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والاكر المعلقة وهم يقولون اين الاولياء

فذهب بعض الناس الى العلماء بالازهر واخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى واجاب عليها الشيخ احمد النفراوي والشيخ احمد الخليفي بأن كرامات الاولياء لا تنقطع بالموت وأن انكاره على اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ويجب على الحاكم زجره عن ذلك

واخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه فلما قرأها **غضب وقال** يا ايها الناس ان علماء بلدكم افتوا بخلاف ما ذكرت لكم واني اريد ان اتكلم معهم واباحثهم في مجلس قاضي العسكر فهل منكم من يساعدني على ذلك وينصر الحق

فقال له الجماعة نحن معك لا نفارقك

فنزل عن الكرسي واجتمع عليه العامة زيادة عن الف نفس ومر بهم من وسط القاهرة الى ان دخل بيت القاضي قريب العصر فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه احضار المفتين والبحث معهما

فقال القاضي اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم

فقالوا ما تقول في هذه الفتوى قال باطلة

فطلبوا منه ان يكتب لهم حجة ببطلانها

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١٨٢/١

فقال ان الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا الى منازلهم وخرج الترجمان

فقال لهم فضربوه واختفى القاضي بجريمة

فما وسع النائب الا انه كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم فلم يحضر ." (١)

"علي بن محمد بن نصر الله أبو الحسن علاء الدين الحلبي. كان من خواص الملك الظاهر صلاح الدين يوسف بن محمد – رحمه الله – وذوي المكانة عنده والوجاهة في دولته. فلما نقضت الأيام الناصرية – سقى الله عهدها – استوطن المذكور حماة، فأقبل عليه صاحبها الملك النصور ناصر الدين محمد – رحمه الله – واستوزره، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي الى رحمة الله تعالى بحماة في صفر هذه السنة. ومولده سنة ثماني عشرة وست مائة بحلب. وكان والده منتجب الدين من أعيان الحلبيين – رحمه الله تعالى. حكى علاء الدين المذكور أن الملك الناصر – رحمه الله –كان يكره الجبن ورائحته ولا يمكن من إحضار شيء منه في سماطه، وكنت أنا وأخي صفي الدين نشتهي أن نأكل منه، فقلت يوما للجاشنكير: أحضر لي قطعة جبن خفية من السلطان فقد تاقت نفسي إلى ذلك. فأحضر منه شيئا فجعلته تحت الخوان؛ فشم السلطان رائحته **فغضب وقال**: كم أنهاكم عن أكل الجبن وانتم تخالفوني. فقلت له: يا خوند! الله سبحانه وتعالى نهانا عن أشياء وأمرتنا أنت بها فأطعناك وعصينا الله تعالى فإذا عصيناك في هذا الشيء الواحد أي شيء يكون؟ فضحك وسكت. وكان علاء الدين المذكور مشهورا بالمروءة والعصبية وقضاء حوائج الناس والسعي في مصالحهم – رحمه الله. قال في مملوك له ملكني بالعينين وملكته بالعين.مبارك بن حامد بن أبي الفرج المنعوت بالتقى الحداد.كان من كبار الشعة المتغالين في مذهبه عارفا به، وله صيت في الحلة والكوفة وتلك الأماكن، وعنده دين وأمانة وصدق لهجة وحسن معاملة. وكانت وفاته ببعلبك يوم الأحد ثامن عشر ذي القعدة، وهو في العشر السبعين – رحمه الله. ورثاه جمال الدين محمد بن يحيى الغساني الحمصي بقوله:لو أن البكا يجدي على أثر هالك ... بكينا على الدهر التقي المباركبكينا على من كان في الحلة بيته ... مناخ ذوي الحاجات مأوى الصعالكبكينا على من فيه للبذل للقرى ... فريدا وحيدا ما له من مشاركجوادا إذا ما الغيث ضن فلم يجد ... روى جنوده بالوابل المتداركيؤم بها كل الكرام ويهتدي ... بحيث اهتدات أم النجوم الشوابكتقي تقي لا محل ديانة ... بفرض ونفل من جميع المناسكبريء وذاك المصطفى خير متجر ... وان صد عنه بالظبي والنيازكوقد كان أحيي من فتاة حيية ... وأفتك في الهيجاء من كل فاتكستبكيه أبناء الفواطم سادة ... ألا ناصر إذا افتروا لعواتكوتبكيه عدنان تميم وقيسها ... وطيء وحيا مذحج والكاسكوإن غاب عنا وجهها الطلق عندنا ... لندعوه في جنح من الليل حالكوإن لم يزره المؤمنون فإنه ... تعوض واستغنى بزور الملائكولو انه مما يرد بقوة ... رددناه بالبيض الرقاق البواتكولكنه الموت الذي فيه يستوي ... فقير ومسكين برب الممالكولسنا نبكيه وقد فارق العنا ... وراحت به التقوى الى ما هنالكفراحت إلى رضوان في عدن روحه ... وروح معاديه إلى عند مالكويدل من حمى الحديد وضربه ... بولدانها والحور فوق الأرائكوممتحن لم يثنه عن ولاية ... مخوف وعيد بالردى والمهالكرأى الهون فيما ناله الآن هينا ... فجاد ببذل النفس منه لسافكفلا الخلق لما فارقوا الحق

---

(١) عجائب الآثار، ٨٤/١

والهدى ... وفارق منهم كل غاو وآفقوعاف البقا في دار دنيا دنية ... وحل قصورا مهدت بدرانكوماذا اغترار العارفين بمومس ... مخادعة مشهورة الغدر فاركتعز بعيش برقه برق خلب ... وعمر قصير ذي زوال مواشكوقد قربت أفراحها وغمومها ... بكاء بواكيها بضحك الضواحك." (١)

"شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد الجذامي النواوي الحاج الصالح والد السيخ محي الدين النواوى، كان من الصالحين، مقتنعا بالحلال، يزرع له أرضا يقتات منها هو وأهله. وكان يمون الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى منها يرسل له مؤنته وقتا بوقت، ولا يأكل من عند غير أبيه، لما يعلمه من صلاحه، واستعماله الحلال الخالص، وكان خيرا لا يأكل شيئا فيه شبهة، ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله. قال الشيخ الصالح محي الدين يحيى الذهبي، وكان صاحبه: كنت أتردد أنا وأخوالي إلى نوى، وننزل عنده، ويخدمنا خدمة بالغة، فاتفق أن توجهنا إليها في شغل، وأخذنا معنا هدية لبعض الأصحاب، وفضل معنا سلة انجاص، فلما دخلنا بها بيت الحاج شرف، قلت لأخوالي، وقد حضر ولد صغير لولد شرف المذكور: أعطه إياها يداخلها للصغار، فقال له ذلك، فغضب وقال: متى رأيتنا نأكل هذا أو غيره أو أكلنا من مال أحد شيئا، وتغير عليه، ولم يقبلها. ولما مات الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى خلف كتبه التي صنفها، وغيرها من العلوم الاسلامية مما كتبه بخطه، واشتراه فلم يتعرض والده إليها، وهي تساوي جملة كبيرة، وجعلها عند الشيخ برهان الدين الاسكندري تلميذ الشيخ محي الدين ينفع بها المسلمين، ولم تزل عنده يعيرها لكل من قصد الانتفاع بها، وحصل للناس بها نفع كثير إلى أن مات شرف المذكور، وأولاده الكبار، ولا يتعرض أحد إليها فلما انقرضوا، ولم يبق منهم من له صورة، وافترقوا في سنة تسع وتسعين وست مائة عندما دخل العدو الشام، واحتاجوا إلى بيعها، فحضر من بقي من أولاد شرف، وذلك في سنة سبع مائة إلى التربة الأشرفية، وكانت الكتب في بيت الشيخ برهان الدين، فأخرجت وبيعت بجملة كثيرة، وبلغ ثمنها مبلغا طائلا، وتغالى الناس في شرائها، وهم من أثر الخوف، وأخذوا المال، فذهب منهم كله في تلك السنة، ولم يبارك لهم، وأبقوا عندهم من كتب الشيخ بخطه: رياض الصالحين، والأربعين في الأحكام بنوى، لأجل التبرك. وكانت وفاة الحاج شرف يوم الأحد سابع عشر صفر سنة اثنتين وثمانين وست مائة، ودفن بنوى رحمه الله تعالى. وكان قد حج مع والده القدس مرارا، وعادت بركة كل منهما على الآخر رحمهما الله تعالى.عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية أبو محمد شهاب الدين الحراني الحنبلي. كان فقيها فاضلا، قدم دمشق بعد استيلاء التتار على حران، واستوطنها إلى أن توفي بها ليلة الأحد سلخ ذى الحجة، ودفن يوم الأحد بمقابر الصوفية، وقد نيف على الستين رحمه الله وهو من بيت العلم، والحديث، والديانة، وله شهرة ببلده، وكان والده مجد الدين عبد السلام من الأعيان، وكذلك غير واحد من أهل بيته رحمهم الله تعالى.عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد شمس الدين المقدسي الحنبلي، شيخ الاسلام علما، وزهدا، وورعا، وديانة، وأمانة، كبير القدر، جم الفضائل، إليه انتهت الرياسة في الفقه، على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، وشرح كتاب المقنع في الفقه تأليف عمه شيخ الاسلام موفق الدين رحمه الله تعالى. وكانت له اليد الطولى في معرفة الحديث، والأصول، والنحو، وغير ذلك من العلوم الشرعية مع العبادة الكثيرة، واللطف وكرم الأخلاق، ولين الجانب، والاحسان إلى القريب والبعيد،

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ٣٩٧/١

والاحتمال، وولى قضاء القضاة بالشام يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وستين وست مائة مكرها، وباشر ذلك مدة سنين، ثم عزل نفسه، وامتنع من الحكم، وبقي متوفرا على العبادة، والتدريس، والاشتغال، والتصنيف، وكان أوحد زمانه في تعدد الفضائل، والتفرد بالمحامد، وحج غير مرة، ولو يكن له نظير في خلقه، ورياضته، وما هو عليه، وتمرض أياما، ثم توفى إلى رحمة الله تعالى ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر بمنزله بجبل قاسيون ظاهر دمشق. ودفن يوم الثلاثاء عند قبر والده الشيخ أبي عمر رضي الله عنهما. سمع الكثير وأسمعه، وانتفع به خلق كثير، وكان على قدم السلف رضي الله عنهم في معظم أحواله، ورثاه غير واحد، فمن رثاه شهاب الدين محمود كاتب الدرج بدمشق، وهو ممن اشتغل عليه، وانتفع به، بقوله:ما للوجود وقد علاه ظلام ... أعراه خطب أم عداه مرامأم قد أصيب بشمسه فغدا فقد ... لبست عليه حدادها الأيام." (١)

"وفيه أعيد فأر السقوف إلى ضماد جهات القاهرة ومصر بأجمعها، وكان قد سجن في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون، وكتب على قيده مخلد، بعد ما صودر وضرب بالمقارع لقبح سيرته. فلم يزل مسجونا إلى أن أفرج عن المحابيس في أيام الصالح إسماعيل، فأفرج عنه في جملتهم، وانقطع إلى أن اتصل بالوزير منجك واستماله، فسلمه الجهات بأسرها، وخلع عليه، ومنع مقدمي الدولة من مشاركته في التكلم في الجهات، ونودي له في القاهرة ومصر، فزاد في المعاملات ثلاثمائة ألف درهم في السنة.وفيه قدم الأمير قبلاي غزة، فاحتال على أدي حتى قدم عليه، فأكرمه وأنزله، ثم رده بزوادة إلى أهله فاطمأنت العشرات والعربان لذلك، وبقوا على ذلك إلى أن أهل رمضان. حضر أدي في بني عمه لتهنئة قبلاي بشهر الصوم فساعة وصوله إليه قبض عليه وعلى بني عمه الأربعة، وقيدهم وسجنهم، وكتب إلى علي بن سنجر. بأني قد قبضت على عدوك ليكون لي عندك يد بيضاء فسر سنجر بذلك، وركب إلى قبلاي، فتلقاه وأكرمه، فضمن له سنجر درك البلاد. ورحل قبلاي من غده ومعه أدي وبنو عمه يريد القاهرة، فقدم في يوم الإثنين حادي عشره، فضربوا على باب القلة بالمقارع ضربا مبرحا وألزم أدي بألف جمل ومائتي ألف درهم، فبعث إلى قومه بإحضارها، فلما أخذت سمر هو وبنو عمه في يوم الإثنين خامس عشريه وقت العصر، وسيروا إلى غزة صحبة جماعة من أجناد الحلقة، فوسطوا بها. فثار أخو أدي، وقصد كبس غزة، فخرج إليه الأمير دلنجي ولقيه على ميل من غزة، وحاربه ثلاثة أيام، وقتله في اليوم الرابع بسهم أصابه، وبعث دلنجي بذلك إلى الفاهرة، فكتب بخروج نائب صفد ونائب الكرك لنجدته.وفي مستهل شوال: توجه السلطان إلى الأهرام على العادة.وفيه كثر الإنكار على الوزير منجك، فإنه أبطل سماط العيد، واحتج بأنه يقوم بجملة كبيرة تبلغ خمسين ألف درهم، وتنهبه الغلمان، وكان أيضا قد أبطل سماط شهر رمضان.وفي هذا الشهر: فرغت القيسارية التي أنشأها تاج الدين المناوي، بجوار الجامع الطولوني، من مال وقفه، وتشتمل على ثلاثين حانوتا.وفيه خرج ركب الحاج على العادة، صحبة الأمير فارس الدين، ومعه عدة من مماليك الأمراء. وحمل الأمير فارس الدين معه مالا من بيت المال، ومن مودع الحكم، لعمارة عين جوبا بمكة، ومبلغ عشرة آلاف درهم للعرب بسبب العين المذكورة، ورسم أن تكون مقررة لهم في كل سنة. وخرج معه حاج كثير جدا، وحمل الأمراء من الغلال في البحر إلى مكة عدة آلاف أردب.وفي مستهل ذي القعدة: قدم كتاب الأمير دلنجي

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ٧٤/٢

نائب غزة بتفرق العربان، ونزول أكثرهم بالشرقية والغربية من أرض مصر، لربط إبلهم على البرسيم. فكبست البلاد عليهم، وقبض على ثلاثمائة رجل، وأخذ لهم ثلاثة آلاف جمل. ووجد عندهم كثير من ثياب الأجناد وسلاحهم وحوائصهم، فاستعمل الرجال في العمائر حتى هلك أكثرهم.وفي نصفه: خرج الأمراء لكشف الجسور، فتوجه الأمير أرنان للوجه القبلي، وتوجه أمير أحمد قريب السلطان للغربية، وتوجه الأمير أقجبا للمنوفية، وتوجه أراي أمير أخور للشرقية، وتوجه أحد أمراء العشرات لأشمون.وفيه توقف حال الدولة، فكثر الكلام من الأمراء والمماليك السلطانية والمعاملين والخوشكاشية وفيه طلب الأمير مغلطاي أمير أخور زيادة على إقطاعه، فكشف عن بلاد الخاص، فدل ديوان الجيش على أنه لم يتأخر منها سوى الإسكندرية ودمياط وقوة وفارس كور، وخرج باقيها للأمراء، وخرج أيضا من الجيزة ما كان لديوان الخاص للأمراء. وشكا الوزير من كثرة الكلف والإنعامات، وأن الحوائج خاناه في الأيام الناصرية محمد ابن قلاوون مرتبها في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم، وهو اليوم اثنان وعشرون ألف درهم. فرسم بكتابة أوراق بمتحصل الدولة ومصروفها، فبلغ المتحصل في السنة عشرة ألاف ألف درهم، والمصروف بديوان الوزارة وديوان الخاص أربعة عشر ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم، وأن الذي خرج من بلاد الجيزة على سبيل الإنعام زيادة على إقطاعات الأمراء نحو ستين ألف دينار. فتغاضى الأمراء عند سماع ذلك إلا مغلطاي أمير آخور، فإنه **غضب وقال**: من يحاقق الدواوين على قولهم؟.وفيه قدم طلب الأمير قطليجا الحموي من حلب، فوضع الوزير منجك يده عليه، وتصرف بحكم أنه وصي.." (١)

"وفيه طلب الأمير مغلطاي أمير آخور زيادة على إقطاعه، فكشف عن بلاد الخاص، فدل ديوان الجيش على أنه لم يتأخر منها سوى الإسكندرية ودمياط وقوة وفارس كور، وخرج باقيها للأمراء، وخرج أيضا من الجيزة ما كان لديوان الخاص للأمراء. وشكا الوزير من كثرة الكلف والإنعامات، وأن الحوائج خاناه في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون مرتبها في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم، وهو اليوم اثنان وعشرون ألف درهم. فرسم بكتابة أوراق. بمتحصل الدولة ومصروفها، فبلغ المتحصل في السنة عشرة آلاف ألف درهم، والمصروف بديوان الوزارة وديوان الخاص أربعة عشر ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم، وأن الذي خرج من بلاد الجيزة على سبيل الإنعام زيادة على إقطاعات الأمراء نحو ستين ألف دينار. فتغاضى الأمراء عند سماع ذلك إلا مغلطاي أمير آخور، فإنه **غضب وقال**: " من يحاقق الدواوين على قولهم؟ " .وفيه قدم طلب الأمير قطليجا الحموي من حلب، فوضع الوزير منجك يده عليه، وتصرف بحكم أنه وصي.وفيه قدم الأمير عز الدين أزدمر الزراق من حلب، باستدعائه، بعد ما أقام بها مدة سنة من جملة أمراء الألوف، فأجلس مع الأمراء الكبار في الخدمة.وفيه أخرج ابن طقزدمر إلى حلب؛ لكثرة فساده وسوء تصرفه.وفيه خرج الأمير طاز لسرحة البحيرة، وأنعم عليه من مال الإسكندرية بألفي دينار.وخرج الأمير صرغتمش أيضا، فأنعم عليه منها بألف دينار.ثم توجه الأمير بيبغا روس النائب للسرحة، وأنعم عليه بثلاثة آلاف دينار. وتوجه الأمير شيخو أيضا، ورسم له بثلاثة آلاف دينار.وفيه أنعم على الأمير مغلطاي أمير آخور إرضاء لخاطره بناحية صهرجت زيادة على إقطاعه، وعبرتها عشرون ألف دينار في السنة فدخل الأمير شيخو في سرحته إلى الإسكندرية، فتلقته الغزاة بآلات السلاح، ورموا بالجرخ بين يديه، ونصبوا المنجنيق ورموا به. ثم شكوا له ما عندهم من

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/١١٠

المظلمة، وهي أن التاج إسحاق ضمن دكاكين العطر، وأفرد دكانا لبيع النشا فلا تباع بغيرها، وأفرد دكانا لبيع الأشربة فلا تباع بغيرها، وجعل ذلك وقفا على الخانكاه الناصرية بسرياقوس. فرسم بإبطال ذلك، وأطلق للناس البيع حيث أحبوا، وكتب مرسوم بإبطال ذلك وفي مستهل ذي الحجة: عوفي علم الدين عبد الله بن زنبور، وخلع عليه، بعد ما أقام أربعين يوما مريضا، تصدق فيها بثلاثين ألف درهم، وأفرج عن جماعة من المسجونين.وفيه كتب الموفق ناظر الدولة أوراقا بما استجد على الدولة، من وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى المحرم سنة خمسين وسبعمائة، فكانت جملة ما أنعم به وأقطع – من بلاد الصعيد وبلاد الوجه البحري وبلاد الفيوم، وبلاد الملك، وأراضي الرزق – للخدام والجواري وغيرهن سبعمائة ألف الف أردب، وألف ألف وستمائة ألف درهم، معينة بأسماء أربابها من الأمراء والخدام والنساء، وعبرة البلد ومتحصلها، وجملة عملها وقرئت على الأمراء، ومعظم ذلك بأسمائهم، فلم ينطق أحد منهم بشيء.وفيه أبطل الوزير منجك سماط عيد النحر أيضا.وفيها أبطل ما أحدثه النساء من ملابسهن. وذلك أن الخواتين نساء السلطان وجواريهن أحدثن قمصانا طوالا تخب أذيالها على الأرض، بأكمام سعة الكم منها ثلاثة أذرع، فإذا أرخته الواحدة منهن غطى رجلها، وعرف القميص منها فيما بينهن بالبهطلة، ومبلغ مصروفه ألف درهم فما فوقها. وتشبه نساء القاهرة بهن في ذلك، حتى لم يبق امرأة إلا وقميصها كذلك. فقام الوزير منجك في إبطالها، وطلب والي القاهرة ورسم له بقطع أكمام النساء، وأخذ ما عليهن.ثم تحدث منجك مع قضاة القضاة بدار العدل يوم الخدمة بحضرة السلطان والأمراء فيما أحدثه النساء من القمصان المذكورة، وأن القميص منها مبلغ مصروفه ألف درهم، ؛ وأنهن أبطلن لبس الإزار البغدادي، وأحدثن الإزار الحرير بألف درهم، وأن خف المرأة وسرموزتها بخمسمائة درهم. فأفتوه جميعهم بأن هذا من الأمور المحرمة التي يجب منعها، فقوى بفتواهم، ونزل إلى بيته، وبعث أعوانه إلى بيوت أرباب الملهى، حيث كان كثير من النساء، فهجموا عليهن، وأخذوا ما عندهن من ذلك.." (١)

"٩- عبدالله بن المبارك- رحمه الله – : قال : معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزرا، اتهمناه على القوم، يعني الصحابة١٠٠٧ وسئل ابن المبارك عن معاوية فقال : ما أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمع الله لمن حمده. فقال خلفه : ربنا ولك الحمد؟ فقيل أيما أفضل؟ هو أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال : لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز١٠٠٨.١٠- عمر بن عبد العزيز : رحمه الله : قال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية، فإنه ضرب أسواطا١٠٠٩.١١- وقال محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي وغيره : سئل المعافي بن عمران : أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ **فغضب وقال** للسائل : أتجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين، معاوية صاحبه وصهره، وكاتبه، وأمينه على وحي الله١٠١٠.١٢- أحمد بن حنبل –رحمه الله– : سئل الإمام أحمد : ما تقول رحمك الله فيمن قال : لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ قال أبو عبدالله : هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس١٠١١.١٣- الربيع بن نافع الحلبي

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/١٦٦

- رحمه الله- : قال : معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ماوراء١٠١٢.١٤- قال ابن أبي العز الحنفي : وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين١٠١٣.." (١)

"وخرج أمير المؤمنين أبو يوسف إلى تينمل للزيارة ومعه هؤلاء الغز المذكورون فقعدوا تحت شجرة خروب مقابلة للمسجد وقد كان ابن تومرت قال: لأصحابه فقعدوا تحت شجرة خروب مقابلة للمسجد وقد كان ابن تومرت قال: لأصحابه فيما قال: لهم ووعدهم به ليبصرن منكم من طالت حياته أمراء أهل مصر مستظلين بهذه الشجرة قاعدين تحتها فلما جلس الغز على الصفة المتقدمة تحتها كان ذلك اليوم في تينمل يوماً عظيما اتصل التكبير من كل جهة وجاء النساء يولولن ويضربن بالدفوف ويقلن ما معناه بلسانهم صدق مولانا المهدي نشهد أنه الإمام حقا!.فأخبرني من رأى أمير المؤمنين أبا يوسف حين رأى ذلك يتبسم استخفافاً لعقولهن لأنه لا يرى شيئاً من هذا كله وكان لا يرى رأيهم في ابن تومرت فالله أعلم.أخبرني الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف المري ونحن بحجر الكعبة قال: قال لي أمير المؤمنين أبو يوسف يا أبا العباس اشهد لي بين يدي الله عز وجل أني لا أقول بالعصمة - يعني عصمة ابن تومرت - قال: وقال: لي يوماً وقد استأذنته في فعل شيء يفتقر إلى وجود الإمام: يا أبا العباس أين الإمام؟ أين الإمام؟.أخبرني شيخ ممن لقيته من أهل مدينة جيان من جزيرة الأندلس يسمى أبا بكر بن هانئ مشهور البيت هناك لقيته وقد علت سنه فرويت عنه قال: لي لما رجع أمير المؤمنين من غزوة الأرك وهي التي أوقع فيها بالأدنفش وأصحابه خرجنا نتلقاه فقدمني أهل البلد لتكليمه فرفعت إليه فسألني عن أحوال البلد وأحوال قضاته وولاته وعماله على ما جرت عادته فلما فرغت من جوابه سألني كيف حالي في نفسي فتشكرت له ودعوت بطول بقائه ثم قال: لي ما قرأت من العلم قلت: قرأت تواليف الإمام أعني ابن تومرت فنظر إلي نظرة المغضب وقال: ما هكذا يقول: الطالب إنما حكمك أن تقول قرأت كتاب الله وقرأت شيئاً من السنة ثم بعد هذا قل ما شئت في أضراب لهذه الحكايات لو أوردناها لطال بها هذا التلخيص.اهتمامه بالتشييد والبناءوكان عند رجوعه من السفرة التي استنقذ فيها مدينة شلب من أيدي الروم على ما تقدم أمر أن يبنى له على النهر الأعظم - نهر أشبيلية - حصن وأن تبنى له في ذلك الحصن قصور وقباب جارياً في ذلك على عادته من حب البناء وإيثار التشييد فإنه كان مهتماً بالبناء وفي طول أيامه لم يخل من قصر يستجده أو مدينة يعمرها زاد في مدينة مراكش في أيامه زيادة كثيرة يطول تفصيلها فتمت له هذه القصور المذكورة على ما أراد وفوقه وسمي ذلك الحصن حصن الفرج.علي بن حزمون الشاعرولما رجع من غزوته العظمى المتقدم ذكرها في سنة جلس للوفود في قبة من تلك القباب مشرفة على النهر الأعظم وأذن فدخلوا عليه على طبقاتهم ومراتبهم وأنشده الشعراء فممن أنشده في ذلك اليوم صديق لي من أهل مرسية اسمه علي بن حزمون أنشده قصيدة في عروض يسمى الخبب كان يقترحه على الشعراء فوقعت القصيدة من أمير المؤمنين ومن الحاضرين موقع استحسان أولها:حيتك معطرة النفس ... نفحات الفتح بأندلسفذر الكفار ومأتمهم ... إن الإسلام لفي عرسأإمام الحق وناصره ... وطهرت الأرض من الدنس!وملأت قلوب الناس هدى ... فدنا التوفيق لملتمسورفعت منار الدين على ... عمد شم وعلى أسسوصدعت رداء الكفر كما ... صدع الديجور سنا قبسلاقت جموعهمو فغدوا ... فرصاً في قبضة

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ١/٢٥٥

مفترسجاؤوك تضيق الأرض بهم ... عدداً لم يحص ولم يقسخرجوا بطراً ورئاء النا ... س ليختلسوا مع مختلسومضيت لأمر الله على ... ثقة بالله ولم تخسفأناخ الموت كلاكله ... بظباك على بشر رجسوتساوى القاع بهامهم ... الربض مع الحرب الضرسسقيت بنجيعهمو أكم ... وطئوا منهن على دهسفأولئك حزب الكفر ألا ... إن الكفار لفي نكسأذوي الصلبان وراءكمو ... خيل الملك الخبر الندسلو أن البحر تناوله ... جرعاً وطئته على يبسولو أن الصم تراجمها ... أضحت كحل المقل النعس." (١)

"... . السخاء والكرم: كان سخيا في مكافأة ضباطه لكل عمل يظهرون فيه شجاعة فائقة، وكان معروفا بالجود والكرم، ومما ذكره الجويني عنه في هذا الخلق، أنه قدم له بعض الفلاحين بالصين ثلاث بطيخات، فلم يتفق أن عند جنكيز خان أحد من الخزاندرية فقال لزوجته "خاتون": أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنيك، وكان فيهما جوهرتان نفيستان جدا فشحت المرأة بهما وقالت: انظر إلى غيره، فإن هذا لا يدري ما هما، فقال: أدفعيهما إليه فإنهما لا يبيتان هذه الليلة إلا عندك، وهذا الرجل لا يمكننا أن ندعه يذهب عنا مقلقل الخاطر وربما لا يحصل له شيء بعد هذا، وإن هذين لا يمكن أن أحدا إذا اشتراهما إلا جاء بهما إليك، فانتزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح، فطار عقله بهما، وذهب بهما فباعهما لبعض التجار بألف دينار، ولم يعرف قيمتها فحملها التاجر إلى الملك فردهما على زوجته(١). واجتاز يوما في سوق، فرأى عند بقال عنابا فأعجبه لونه، ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس، فاشترى الحاجب منه بربع بالس، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال: هذا كله ببالس؟ فقال: وبقي منه هذا وأشار ما بقي معه من مال، فغضب وقال: متى يجد من يشتري منه مثلي، تمموا له عشرة بوالس(٢). وأهدى له إنسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين، ثم أمر له بعدد حبها بوالس وأنشد الجويني عند ذكر هذه الحادثة:... ... ... فلذلك تزدحم الوفود ببابه... ... ... مثل ازدحام الحب والرمان_____________(١) البداية والنهاية (١٦٧/١٧).(٢) المصدر نفسه (١٦٧/١٧).." (٢)

"@ ١٨٦ @ ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت إنه رجل رقيق وإنه متى يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت نثل ذلك فغضب وقال إنكم صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فتقدم أبو بكر فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله خفة فخرج بين رجلين فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فأشار إليه أن قم مقامك فقعد رسول الله يصلي إلى جنب أبي بكر جالسا فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي والناس يصلون بصلاة أبي بكر وصلى أبو بكر بالناس سبعة عشر صلاة وقيل ثلاثة أيام ثم إن رسول الله خرج في اليوم الذي توفي فيه إلى الناس في صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون في صلاتهم فرحا برسول الله وتبسم رسول الله فرحا لما رأى من هيئتهم في الصلاة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون أن رسول الله قد أفاق من وجعه ورجع أبو بكر إلى منزله بالسنح # قالت عائشة رأيت رسول الله وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص/٨٥

(٢) المغول (التتار) بين الانتشار والإنكسار، ٨٦/١

اللهم أعني على سكرات الموت قال ثم دخل بعض آل أبي بكر وفقي يده سواك فنظر إليه نظرا عرفت أنه يريده فأخذته فلينته ثم ناولته إياه فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قبله ثم وضعه ثم ثقل في حجري قالت فذهبت أنظر في وجهه وإذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الأعلى فقبض قالت توفي وهو بين سحري ونحري فمن سفهي وحداثة سني أن رسول الله قبض في حجري فوضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي # ولما اشتد برسول الله وجعه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكربي لكربتك يا أبتي فيقول رسول الله لا كرب على أبيك بعد اليوم فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفي رسول الله سألتها عائشة عن ذلك قال أخبرني انه ميت فبكيت ثم اخبرني أني أول أهله لحوقا به فضحكت وروي عنها أنها." (١)

"@ ٣٥٢ @ وقال عمر للمسلمين إني كنت امرءا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بأمركم هذا فما ترون أنه يحل لي من هذا المال # فأكثر القوم وعلي ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فأخذ قوله # واشتدت حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة المهاجرين منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء # فأتوا حفصة ابنته فأعلموها الحال واستكتموها أن لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال من هؤلاء لأسوأنهم قال لا سبيل إلى علمهم قال أنت بيني وبينهم ما أفضل ما اقتنى رسول الله في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع قال فأي الطعام ناله عندك أرفع قال حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل كل منها قال وأي مبسط كان يبسط عندك كان أوطأ قال كساء ثخين كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغيهم عني أن رسول الله قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وإني قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الأول وقد تزود زادا فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما ألحق بهما وكان معهما وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما." (٢)

"@ ٣٩٣ @ يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب إن مما عهد إلينا علماؤنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فإن كان فيكم فستفتحونها # وسار أبو موسى إلى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل السوس مع أبي سبرة وزر محاصرا أهل جند يسابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان إلى أهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان صاف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان فأتى صاف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح بظار وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٨٦/٢

(٢) الكامل في التاريخ، ٣٥٢/٢

وألقى المشركون بأيديهم ونادوا الصلح الصلح فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى نهاوند وسار المقترب حتى نزل على جند يسابور مع زر # وقيل لأبي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال وما علمي بذلك فأقره في أيديهم وكان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا ممن هو بين ظهريهم على الإسلام أكرم كتاب الله عمن لم يجبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فأخذه الغلام وضن به وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلت قال ما صنع البحر حين هوى فيه قال ما صنع شيئا **فغضب وقال** والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده وفعل مثل فعلته الأولى ثم أتاه فقال كيف رأيت البحر صنع حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من الأول وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فعاد إلى البحر وألقاه فيه فانفلق البحر عن الأرض حتى بدت وانفجرت له الأرض عن مثل التنور فهوى فيها ثم انطبقت عليه واختلط الماء فلما رجع إليه واخبره بما رأى فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستأذنوا عمر فيه فأمر بدفنه # وقيل في أمر السوس أن يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل إصطخر ومعه سياه." (١)

"@ ١٤٣ @ # فقال ما كنت أراني إلا وقد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فأرفق فإن طريقك الذي سلكت بعيد وأنت إلي غدا أحوج منك فاعرف إحساني واستصف مودتي لغد ولا تقل مثل هذا فإني بم أزل لك ناصحا # ثم دخل علي البصرة يوم الأثنين فبايعه أهلها علي راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين أيضا فقال له علي وما عمل المتربص المتقاعد بي أيضا يعني أباه أبا بكرة فقال والله إنه لمريض وإنه علي مسرتك لحريص # فقال علي امش أمامي فمشي معه إلي أبيه فلما دخل عليه علي قال له تقاعدت بي وتربصت ووضع يده علي صدره وقال هذا وجع بين واعتذر إليه فقبل عذره وأراده علي البصرة فامتنع وقال رجل من أهلك يسكن إليه الناس وسأشير عليه فافترقا علي ابن عباس # وولي زيادا علي الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح إلي عائشة وهي في دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين علي عبد الله وعثمان ابني خلف وكان عبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع علي وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكي فلما رأته قالت له يا علي يا قاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله منك بنبيك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ودخل علي عائشة فسلم عليها وقعد عنها ثم قال جبهتنا صفية أما إني لم أرها منذ كانت جارية فلما خرج علي أعادت عليه القول فكف بغلته وقال لقد هممت أن أفتح هذا الباب وأشار إلي باب في الدار وأقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فأخبر علي بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه أن لا يقتل مدبرا ولا يذفف علي جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا # ولما خرج علي من عند عائشة قال له رجل من أزد والله لا تغلبنا هذه المرأة **فغضب وقال** مه لا تهتكن سترا ولا

(١) الكامل في التاريخ، ٣٩٣/٢

تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإن النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف إذا هن مسلمات." (١)

"@ ٢٩٨ @ $ ثم دخلت سنة أربع وأربعين $ # في هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بسر بن أبي أرطأة في البحر $ ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة $ # وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه أن ابن عامر كان حليما كريما لينا لا يأخذ علي أيدي السفهاء ففسدت البصرة بسبب ذلك في أيامه فشكي ذلك إلي زياد فقال له جرد السيف فيهم فقال له إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي # ثم إن ابن عامر أوفد وفدا من البصرة إلي معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكواء واسمه عبد الله بن أبي أوفى اليشكري فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال ابن الكواء يا أمير المؤمنين إن أهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور # فلما عاد أهل البصرة أبلغوا ابن عامر **فغضب وقال** أي أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء فقيل عبد الله بن أبي شيخ اليشكري فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكواء فقال إن ابن دجاجة يعني ابن عامر قليل العلم في أظن أن ولاية عبد الله خراسان تسوؤني لوددت أنه لم يبق يشكري إلا عاداني وأنه ولاه # وقيل إن الذي ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكري فلما علم." (٢)

"@ ٢٩٤ @ قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صولته فيهم ويذم أهل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له ادفع الكتاب الأول إليه فإن كان يزيد حاضرا فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد فادفع إليه هذا الثاني فإن قرأه ودفعه إلى يزيد فادفع إليه هذا الثالث فإن قرأ الكتاب الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الكتاب فقرأه وألقاه إلى يزيد فدفع إليه الكتاب الآخر فقرأه وألقاه إلى يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وأمسك بيده # وقيل كان في الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعنك ولأملأنها عليك رجالا وخيلا ثم أمر سليمان برسول قتيبة فأنزل ثم أحضره ليلا فأعطاه دنانير جائزته وأعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال له أخوه عبد الرحمن أقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما إلى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من أحب المقام فله المراسلة ومن أراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك إلا مناصح ولا يختلف عليك وقال له أخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس إلى خلعه وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه فلم يجبه أحد **فغضب وقال** لا أعز الله من نصرتم ثم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها يا أهل السافلة ولا أقول يا أهل العالية أو باش صدقتي جمعتكم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر بن وائل يا أهل النفخ

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٤٣/٣

(٢) الكامل في التاريخ، ٢٩٨/٣

والكذب والبخل بأي يوميكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم يا أصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا أقول تميم يا أهل الجور والقصف كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا أصحاب سيجاح يا معشر عبد القيس الفساة تبدلتم بتأبير النخل أعنة الخيل يا معشر الأزد تبدلتم بقلوس السفن أعنة الخيل إن هذا بدعة في الإسلام الأعراب وما الأعراب لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيخ والقيصوم ومنابت الفلفل تركبون البقر والحمر فلما جمعتكم قلتم كيت." (١)

"@ ٣٣٠ @ أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأتته فقالت له تكلم أنت يا أمير المؤمنين فقال إن الله بعث محمدا رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا شربهم سواء ثم ولي أبو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقي منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى أفضى الأمر إلي وقد يبس النهر الأعظم فلم يرو أصحابه حتى يعود إلى ما كان عليه فقالت حسبك قد أردت كلامك فأما إذا كانت مقالتك هذه فلا أذكر شيئا أبدا فرجعت إليهم فأخبرتهم كلامه وقد قيل إنها قالت له إن بني أمية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام قالت له إنهم يحذرونك يوما من أيامهم **فغضب وقال** كل يوم أخافه غير يوم القيامة فلا أمن شره فرجعت إليهم فأخبرتهم وقالت أنتم فعلتم هذا بأنفسكم تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا # قال وقال سفيان الثوري الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم منتزون قال وقال الشافعي مثله قال وكان يكتب إلى عماله بخلال فهي تدور بينهم بإحياء سنة أو إطفاء بدعة أو قسم في مسكنة أو رد مظلمة قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي تثني عليه وتقول لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده إلى أحد قالت فاطمة امرأته دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت أحدث شيء فقال إني تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والغازي والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة وان خصمي دونهم محمد إلى الله فخشيت أن لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت قيل ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من أشد أعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال له يا بني كيف تجدك قال أجدني في الحق يقال يا بني أن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك فقال ابنه يا أبتاه لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة # قيل وقال عبد الملك لأبيه عمر يا أمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته فقال يا بني إن أجدادك قد دعوا الناس عن الحق." (٢)

"@ ١٠٦ @ فإني أحب لقاءك أتيته من قريب فلما أتاه الكتاب **غضب وقال** يوليني الشام ومصر وخراسان لي فكتب الرسول إلى المنصور بذلك واقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد خراسان فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب انه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن

---

(١) الكامل في التاريخ، ٢٩٤/٤

(٢) الكامل في التاريخ، ٣٣٠/٤

نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك وما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك أرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم الذين يتمون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعا ولا طاعة وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فإنه لم يجد بأبا يفسد به نيتك أو كد عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك # وقيل بل كتب إليه أبو مسلم أما بعد فإني اتخذت رجلا إماما ودليلا على ما افترض الله على خلقته وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلقه فكان كالذي دلى بغرور وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يحملكم ثم استنقذني الله بالتوبة فإن يعف عني فقد ما عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد # وخرج أبو مسلم مراغما مشاقا # وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن وأخذ." (١)

"@ ٢٠٧ @ رضيت عنه وأنت غضبان على أخيك العباس منذ كذا وكذا فلما كلمك فيه أحد منهم فرضي عنه # وكان المنثور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن أسيد فشكا يزيد منه وقال إنه أساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور إجمع بين إحساني وإساءته يعتدلا فقال له يزيد بن أسيد إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب $ ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير $ # وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضب أخا المسيب بن زهير وقيل إنما عزل سنة ثلاث وخمسين وكان عزله لأسباب بلغته عنه منها أنه قتل عبد الكريم بن أبي العوجاء وكان قد حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثر شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه إلا ظنين منهم فكتب إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه # وكان ابن أبي العوجاء قد أرسل إلى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة أيام ويعطيه مائة ألف فلما ذكر لمحمد أمر بقتله فلما أيقن أنه مقتول قال والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم فقتل # وورد كتاب المنصور إلى محمد يأمره بالكف عنه فوصل وقد قتله فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال والله لقد هممت أن أقيده ثم أحضر عمه عيسى بن علي وقال له هذا عملك أنت أشرت بتولية هذا الغلام الغر قتل فلنا بغير أمري وقد كتبت بعزله وتهديده فقال له عيسى أن محمدا إنما قتله على الزندقة فإن كان أصاب فهو لك وإن أخطأ فعليه ولئن عزلته على أثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالمقالة من العامة عليك فمزق الكتاب." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٠٦/٥

(٢) الكامل في التاريخ، ٢٠٧/٥

"@ ٢٧٦ @ فقال يا أمير المؤمنين ما بقي مني جزء فيه حزن إلا وقد امتلأ عزاء # فلما مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن مسلم # قيل كان علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي يلقب الجزري قد تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت قبله تحت المهدي # فبلغ ذلك الهادي فارسل إليه فحمل إليه فقال له أعياك النساء إلا أمرأة أمير المؤمنين فقال ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدي فأما غيرهن فلا فشجه بمخصرة كانت في يده وجلده خمسمائة سوط وأراده أن يطلقها فلم يفعل وكان قد غشي عليه من الضرب وكان في يده خاتم نفيس فاهوى بعض الخدم إلى الخاتم ليأخذه فقبض على يده فدقها وأتى الهادي فأراه ده **فغضب وقال** تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بأبي وقولك لي ما قلت فقال سله واستحلفه أن يصدقك ففعل فاخبره الخادم وصدقه فقال أحسن والله أشهد أنه ابن عمي ولو لم ذلك لانتفيت منه وأمر باطلاقه # قيل وكان المهدي قد قال للهادي يوما وقد قدم إليه زنديق فقتله وأمر بصلبه يا بني إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة يعني أصحاب ماني فانها تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها من هذا إلى تحريم اللحوم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا ثم تخرجها إلى عبادة اثنين أحدهما النور والأخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق لينقذوهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد السيف فيها وتقرب بأمرها إلى الله فإني رأيت جدي العباس رضي الله عنه في المنام قلدني سيفين لقتل أصحاب الاثنين فلما ولي الهادي قال لأقتلن هذه الفرقة وأمر أن يهيئ له ألف جذع فمات بعد هذا القول بشهرين # قيل وكان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله وكان يدعو له بما يتكيء عليه في مجلسه وما كان يفعل ذلك بغيره وكان يقول ما استطلت بك يوما ولا ليلا ولا غبت عن." (١)

"@ ٣٠٢ @ $ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة $ $ ذكر الفتنة بمصر $ # في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان وقاتلوه وأمده الرشيد بهرثمة بن أعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من قيس وقضاعة فأذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم للسلطان # فعزل الرشيد إسحاق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح $ ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي $ # وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي بالجزيرة ففتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم قويت شوكة الوليد فدخل إلى أرمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا ثم سار إلى أذربيجان ثم إلى حلوان وأرض السواد ثم عبر إلى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة ألف وعاث في أرض الجزيرة فسير إليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة فقال الوليد # (ستعلم يا يزيد إذا التقينا ٪ بشط الزاب أي فتى يكون) # فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد إنما يتجافى عن الوليد للرحم لأنهما كلاهما من وائل وهونوا أمر الوليد فكتب إليه

(١) الكامل في التاريخ، ٢٧٦/٥

الرشيد كتاب **مغضب وقال** له لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأقسم بالله إن أخرت مناجزته لأوجهن إليك من يحمل رأسك فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان سنة تسع وسبعين فيقال جهد." (١)

"@ ٢٣٢ @ الجامع فأحرقه وأحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد وزهران وغيرهما واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والإحراق وقتلوا كل من رأوه بها فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ثم أمر يحيي أن ينادي بالأمان ليظهروا فلم يظهر أحد ثم انتهى الخبر إلى الخبيث فصرف علي بن أبان عنها وأقر يحيي عليها لموافقته هواه في كثرة القتل وصرف عليا لإبقائه على أهلها فهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة فلما أخرب البصرة انتسب إلى يحيي بن زيد وذلك لمصير جماعة من العلويين إليه وكان فيهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم فترك الانتساب إلى عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيي بن زيد قال القاسم بن الحسن النوفلي كذب إن يحيي لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع $ ذكر مسير المولد لحرب الزنج $ وفيها في ذي القعدة أمر المعتمد محمدا المولد بالمسير إلى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الأبلة وجاء برية فنزل البصرة واجتمع إليه من أهلها خلق كثير فسير العلوي إلى حرب المولد يحيي بن محمد فسار إليه فقاتله عشرة أيام ثم وطن المولد نفسه على المقام فكتب العلوي إلى يحيي يأمره بتبييت المولد ووجه إليه الشذوات مع أبي الليث الأصفهاني فبيته ونهض المولد فقاتله تلك الليلة ومن الغد إلى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فاتبعه يحيي إلى الجامدة فأوقع بأهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ما قدر عليه من الدماء ثم رجع إلى نهر معقل $ ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها $ # وفي هذه السنة سار يعقوب بن الليث إلى فارس فأرسل إليه المعتمد ينكر ذلك عليه فكتب إليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار إلى بلخ وطخارستان فلما وصل إلى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهي أبنية كان بناها داود بن العباس بن مابنجور خارج بلخ ثم سار يعقوب من بلخ إلى كابل واستولى عليها وقبض على زنبيل وأرسل رسولا إلى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد وسار إلى بست فأقام بها سنة وسبب إقامته أنه أراد الرحيل فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله **فغضب وقال**." (٢)

"ولم يجسر عليه أن يعرضها عليه، فالتمس من والد شيخنا عرضها عليه، وأقسم عليه في ذلك قال والد شيخنا: وأنا اعلم منه كراهية مدحه، غير أني تجرأت عليه وقلت صاحبنا فلان. قال أبياتاً تتضمن المدح **فغضب وقال**: اسكت! فسكت ولم أقرأها عليه، وكان يختم القرآن في كل جمعة، ويفرغ الختم قبل صلاتها، وكان يختم في رمضان في كل ليلة ختمتين وأكب في آخر عمره على التلاوة، فكان لا يأتيه الطلبة لقراءة الدرس إلا وجدوه يقرأ القرآن وكان وقافاً عند الشروط: والحدود إذا رأى كتاباً موقوفاً مكتوباً عليه أن لا يخرج من موضع كذا رده ولا يبقيه عنده، وله شعر لا بأس به، منه قصيدة نونية مدح فيها السلطان سليمان رحمه الله تعالى – وتعرض فيها لما حصل في زمانه من الفتوحات كرودس وغيرها، وما قام فيه من نصرة الدين، ويشكو فيها ما أحدثه القضاة والولاة بدمشق فقال في هذا الفصل الأخير:وعن رشوة حادوا إلى اليسق الذي

---

(١) الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٥

(٢) الكامل في التاريخ، ٢٣٢/٦

... أهانوا به والله ملك ابن عثماناووالله أن الشافعي ومالكاً ... وأحمد والثوري أيضاً ونعماناومن جاء يقفو أثرهم متمسكاً ... بهديهم المنصوص نصاً وقرانايرون جميعا حظر ذا اليسق الذي ... يراه قضاة العصر شرعا وميزاناوهذا وإن المنكرات التي فشت ... وأظلم منها الشام ريفاً وبلداناوعادت بها الأخيار سكرى وصيرت ... شرار الورى يسطون بغياً وطغياناأعلت وأبكت واسطاً وشرارها ... وفتتت الأكباد سناً وأبداناوقد شاع أن الله أرسل عبده ... الموفق سلطان البرايا سليمانالغوث رعايا قد دهتهم مصائب ... وهدت من الدين الحنيفي أركانافكيف وإني كان هذا وشبهه ... وسلطاننا من أكمل الناس إيمانافهنا سؤالي ثم إني ضارع ... يديم إله العرش ملك ابن عثماناوأختم نظمي بالصلاة مسلماً ... على المصطفى المختار من نسل عدناناتوفي ليلة الاثنين ثاني المحرم سنة ست وثلاثين، وتسعمائة ودفن بمقبرة باب الصغير جوار بلدية شيخ الإسلام، شمس الدين البلاطنسي، المعاصر لابن شهبة وقبرهما في آخر التربة من جهة الشمال.أبو بكر بن محمد القاريأبو بكر بن محمد بن يوسف، الشيخ الإمام العلامة المحقق، المدقق، الفهامة، شيخ الإسلام الشيخ تقي الدين القاريء، ثم الدمشقي، الشافعي. أخذ عن البرهان ابن أبي شريف، والقاضي زكريا وغيرهما من علماء مصر، وبالشام عن الحافظ برهان الدين الناجي وغيره، وتفقه على شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون، وابن أخته السيد كمال الدين بن حمزة، والشيخ تقي الدين البلاطنسي المتقدم قبله، وكان يترجمه ويثني عليه، ويقول: هو أعلم جماعتنا الآن. ولي إمامة المقصورة بالأموي شريكاً للقاضي شهاب الدين الرملي، ثم لولده الشيخ أبي الفضل، ثم لشيخ الإسلام والدي، وولي نظر الحرمين وغيره، وولي تدريس الشامية البرانية آخراً، ولزم المشهد الشرقي مدة يسيرة، واخترمته المنية بالجامع الأموي بعد شيخه شيخ الإسلام التقوي ابن قاضي عجلون، وردت المشكلات إليه، وعكفت الطلبة عليه، وكان ممن أخذ عنه شيخ الإسلام شهاب الدين الطيبي، والشيخ العلامة علاء الدين بن عماد الدين، وتزوج بنت مفتي الحنفية الشيخ قطب الدين ابن سلطان الحنفي، ورزق منها ابناً. مات بعده بمدة يسيرة، وكان محققاً مدققاً واقفاً مع المنقول، عالماً بالنحو والقراءات والفقه والأصول. نظم أرجوزة لطيفة في عقيدة أهل السنة، وله شعر حسن منه في عدد حروف الفاتحة:وعدد الحروف للفاتحة ... عشرون مع أربعة ومائةوعدد الشدات فيها أربع وعش ... ر شدات عليها أجمعوالم أعد همزات الوصل ... وكل حرف ساقط في الأصللساكن فالمتصل لا يجب ... عليه نطق بجميع الكتبوزدت فيه ألفات أربعاً ... إذ يجب النطق بهن جمعاًوكل حرف مدغم أسقطته ... كيف وفي التشديد قد ذكرته." (١)

"موسى بن خير القبيباتي، المعروف بالزبدة. كان شافعي المذهب، وكان يكثر الفحص والسؤال عن أحكام دينه حتى يضجر العلماء، وكان رجلاً صالحاً مباركاً. مات شهيداً قتلته لصوص قصدوا بيت تبل بالقبيبات، فخرج إليهم مع الناس، فجاءه سهم غرز في مشعره، فمات بعد يومين في سنة.موسى المغربيموسى بن عبد الله المغربي، العمادي، المالكي. أخذ عن الشيخ الوالد، وحضره كثيراً، وكان عبداً صالحاً، فقيهاً. قطن قرية كفريا من البقاع العزيز من أعمال دمشق، ومات بها سنة سبع بتقديم السين وستين وتسعمائة، ودفن عند سيدي عبد الرحمن الرمثاني بجبل لبنان رحمه الله تعالى.موسى الكناويموسى بن الكناوي، الدمشقي، الشافعي، الصوفي الشيخ العالم العارف بالله. أخذ العلم عن الشيخ جمال الدين بن عبد الله بن

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٥١

رسلان البويضي. رأى جماعة من العلماء والمشايخ والصالحين، وأخذ عنهم، وممن أخذ عنه الشيخ عبد القادر شيخ المحيا ابن سوار، والشيخ العارف بالله محمد اليتيم، والشيخ تقي الدين المقرىء، وكان يذكره كثيراً، ويأثر عنه، والحاج حيدر الأجدف الرومي، وحدثني عنه أنه سئل. هل وقع لكم من الكرامات والخوارق شيء؟ فقال: ليست هناك كرامات، ولكن مرة كنت زائراً في ميدان الحصى، فجئت إلى محلتي في أثناء الليل، وليس معي أحد، فنبحني كلب عند باب المصلى فأذعرني. فقلت: لا إله إلا الله، فوقع الكلب ميتاً، وكان ممن أخذ عنه الشيخ محمد الحجازي لكن أعرض عنه آخراً، وحدثني الحاج حيدر أن سبب إعراضه عنه أن الشيخ موسى ذكر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه رخصته فقال الحجازي: إن النبي صلى الله عليه وسلم عجرف في ذلك. فغضب الشيخ موسى وقال له: لا تعد إلينا بعدها، ولم يعد حتى سافر إلى مصر، ثم جاء بعد مدة ومعه من الهدية أشياء إلى الشيخ، فلم يقبلها منه، وقال: يا رجل خرجنا عنك، فلا نعود، وكان الشيخ موسى ممن جمع بين العلم والعمل، وله مجاميع عدة، وتعليقات نافعة، ونظم قصيدة لامية في أسماء جماعة من أولياء الله تعالى، وشرحها شرحين، ونظمه يقرب من نظم سيدي عبد القادر بن حبيب من حيث التركيب لكن عليه نورانية الصدق والنصيحة. وحدثني الشيخ محمد اليتيم قال: سمعنا من الشيخ موسى أثراً: لئن احفظ قلب أخ لي في الله خير من أن أصلي سبعين ركعة، فسألت عنه والدي شيخ الإسلام فقال: ما وقفت عليه لكن الشيخ موسى ثقة، وله مطالعة لكلام العلماء، فلعله وقف عليه، وكانت وفاته يوم الأربعاء رابع المحرم سنة ست وسبعين بتقديم السين وتسعمائة، ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله تعالى.موسى بن يوسفموسى بن يوسف بن أيوب القاضي شرف الدين ابن القاضي جمال الدين. مولده بعد الأربعين وتسعمائة، وكانت له فضيلة على قدر حاله، وكان خفيف الروح، ظريف العشرة، يتقصد النكات اللطيفة، وله هجو لطيف، وكان عشيراً للفاضل أمين الدين الصالحي، وكانا يتساجلان النكت. كان شاهداً بقناة العوني وغيرها، ثم صار قاضياً شافعياً نيابة بها، ثم بالدهيناتية، وله تاريخ على حسب حاله، وربما نقل فيه ما لم يتثبت منه. مات في بضع وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى.موسى المصري الحنبليموسى المصري الحنبلي. كان له فضيلة ما، وله شعر على حسب حاله، ومدح شيخ الإسلام الوالد بعدة قصائد، وكان الشيخ يحسن إليه، ويجيزه إلا أنه بلغني كان يعتقد اعتقاد حمقى الحنابلة، وقال لي مرة: أعرني ألفية الشيخ رضي الدين في الطب لأكتب منها نسخة، فاعتذرت إليه، **فغضب وقال**: أنا أستغني عنها بأن أجمع فوائد طبية، وأنظمها وهذا يدل على حماقة فيه، وخفة عقل، وهو كان زري الهيئة، وكان فقيراً جداً. ولم يكن فقره أبيض إلا أنه لم يكن عنده حقد عفا الله عنه. مات في حدود التسعين بتقديم التاء المثناة وتسعمائة. رحمه الله تعالى.حرف النون من الطبقة الثالثةنصوح الواعظنصوح قلفة المنلا الواعظ، كان يعظ بجامع دمشق الأموي، ويفسر القرآن العظيم بالتركية. توفي يوم الأربعاء رابع عشر رمضان سنة سبع بتقديم السين وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى.نوح بن محمد الأماسيأحد الموالي الرومية. توفي في رجب سنة ست وسبعين بتقديم السين وتسعمائة رحمه الله تعالى.حرف الهاء من الطبقة الثالثة خال." (١)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٤٦٣

" وخمسين ألف وسق تمرا ويحصد مائة ألف وسق حنطة فلما ولي يزيد بن معاوية عزل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عن المدينة وكان معاوية استعمله عليها وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان على المدينة وأن ابن مينا أقبل بشرح له من الحريرة يريد الأموال التي كانت لمعاوية فلم يزل يسوفه ولا يصرفه عنه أحد حتى انتهى إلى بلحارث بن الخزرج فنقب النقيب فيهم فقالوا ليس ذلك إليك هذا حدث وضرر علينا فمكثوا على ذلك شهرا يغدو ابن مينا ويروح بعماله فمرة يعمل فيه ومرة يأبون عليه ومرة لا يجد أحدا يريد أن يبني فيعمل حتى يمسي ومرة أخرى يجتمعون فلا يضرب بمعول ولا بمسحاة حتى يمسي فلما طال ذلك عليه كلم الأمير عثمان بن محمد وأعلمه بما لقي منهم فأرسل الأمير إلى ثلاثة نفر من بلحارث بن الخزرج محمد بن عبد الله ابن زيد وزهير بن أبي مسعود ومحمد بن النعمان بن بشير فأجابوا إلى أن يمروا به حيث أراد فدعا ابن مينا بعماله فعمل شيئا ثم تداعوا فمشى المسور بن مخرمة فأخبره بما أجابوا إليه وقال أراك عجلت على القوم فغدى ابن مينا بعماله فعمل شيئا ثم تداعوا فمشى المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري وعبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث وعبد الله بن مطيع وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى هؤلاء النفر فشردوهم وقالوا لا تدعوه ينقب في حقكم إلا بطيب نفس منكم فلما كان الغد غدى ابن مينا في أعوانه فذادوهم عن العمل فرجع إلى عثمان بن محمد فأعلمه بذلك **فغضب وقال** اجمع لهم من قدرت عليه

---

(١) ".

"فإنك لا تدرين أن رب غارةٍ ... كورد القطا: ريعانها متتابع.نصبت لها وجهي ووردا كأنه ... لها نصب قد ضرجته النقائع.وكان لخولان صنم يقال له عميانس بأرض خولانيقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله " عز وجل " ، بزعمهم. فما دخل في حق الله من حق عميانس، ردوة عليه؛ وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له، تركوه له.وهم بطن من خولان يقال لهم الأدوم وهم الأسوم. وفيهم نزل فيما بلغنا: وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله يزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون.وقال حسان بن ثابتٍ للعزى التي كانت بنخلة:شهدت بإذن الله أن محمداً ... رسول الذي فوق السموات من عل،وأن أبا يحيي ويحيي كليهما ... له عمل في دينه متقبل،وأن التي بالسد من بطن نخلةٍ ... ومن دانها فل من الخير معزلوأن الذي عادى اليهود، ابن مريم ... رسول أتى من عند ذي العرش مرسلوأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه ... يجاهد في ذات الإله ويعدلقال هشام: والفل من الأرض المجدبة التي لا خير فيها ولا بركة. فشبها بذلك.وكان لبني الحارث بن كعبٍ كعبة بنجبران يعظمونها.وهي التي ذكرها الأعشى. وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادةٍ، إنما كانت غرفة لأولئك القوم الذين ذكرهم.وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك، لأني لا أسمع بني الحارث تسموا بها في شعرٍ.وكان لإيادٍ كعبة أخرى بسندادمن أرضٍ بين الكوفة والبصرة في الظهروهي التي ذكرها الأسود بن يعفر. وقد سمعت أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة، إنما كان منزلا شريفا، فذكره.وكان رجل من جهينة، يقال له عبد الدار بن حديبٍ، قال لقومه: هلم! نبني بيتا بأرضٍ

---

(١) المحن، ص/١٧٢

من بلادهم يقال لها الحوراء نضاهي به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيرا من العرب. فأعظموا ذلك وأبوا عليه. فقال في ذلك:ولقد أردت بأن تقام بنية ... ليست بحوبٍ أو تطيف بمأثم.فأبى الذين إذا دعوا لعظيمة، ... راغوا ولاذوا في جوانب قودم.يلحون أن لا يؤمروا فإذا دعوا ... ولوا وأعرض بعضهم كالأبكم.صفح منا فعه ويغمض كلمه ... في ذي أقاربه غموض الميسم.قال هشام بن محمد: وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسةً سماها القليس، بالرخام وجيد الخشب المذهب. وكتب إلى ملك الحبشة: إني قد بنيت لك كنيسةً، لم يبين مثلها أحد قط. ولست تاركاً العرب حتى أصرف حجهم عن بيتهم الذي يحجونه إليه. فبلغ ذلك بعض نسأة الشهور، فبعث رجلين من قومه وأمرهما أن يخرجا حتى يتغوطا فيها. ففعلا. فلما بلغه ذلك **غضب وقال**: من أجترأ على هذا؟ فقيل: بعض أهل الكعبة. فغضب وخرج بالفيل والحبشة. فكان من أمره ما كان.حدثنا الحسن بن عليلٍ قال: حدثنا على بن الصباح قال: حدثنا أبو المنذر هشام بن محمدٍ قال: أخبرني أبو مسكينٍ عن أبيه قال: لما أقبل امرؤ القيس ابن حجرٍ، يريد الغارة على بني أسدٍ، مر بذي الخلصة وكان صنما بتبالة وكانت العرب جميعا تعظمه، وكانت له ثلاثة أقدحٍ: الآمر، والناهي، والمتربص فاستقسم عنده ثلاث مراتٍ. فخرج الناهي. فكسر القداح، وضرب بها وجه الصنم، وقال: عضضت بأير أبيك! لو كان أبوك قتل، ما عوقتني. ثم غزا بني أسدٍ، فظفرت بهم.فلم يستقسم عنده بشئ حتى جاء الله بالإسلام. فكان امرؤ القيس أول من أخفره.حدثنا العنزى قال: حدثنا على بن الصباح قال: قال هشام بن محمدٍ: حدثني رجل يكنى أبا بشرٍ يقال له عامر بن شبلٍ، وكان من جرمٍ، قال: كان لقضاعة ولخمٍ وجذام وأهل الشأم صنم يقال له الأقيصر. فكانوا يحجونه ويحلقون رءوسهم عنده. فكان كلما حلق رجل منهم رأسه، ألقى مع كل شعرةٍ قرةً من دقيقٍ. قال أبو المنذر: القرة القبضة.قال: فكانت هوازن تنتابهم في ذلك الإبان. فإن أدركه قبل أن يلقى القرة مع الشعر، قال: أعطنيه! فإني من هوازن ضارع!." (١)

"قال: واجتاز يوم في سوق، فرأى عند بقال عنابا، فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه، فأمر الحاجب أن يشترى منه ببالس، فاشترى الحاجب منه بربع بالس، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال: هذا كله ببالس؟ فقال: وبقى منه هذا وأشار إلى ما بقى معه من المال، **فغضب وقال** متى يجد من يشتري منه مثلي؟ تمموا له عشرة بوالس (١). وقيل له: إن في هذا المكان كنزا عظيما، فلو فتحته أخذت منه مالا كثيرا، فقال : الذي في أيدينا يكفينا، ودعوا هذا يفتحه الناس ويأكلونه، فهم أحق به منا. ولم يتعرض له(٢). قال: واشتهر عن رجل في بلاده أنه يقول: أنا أعرف موضع كنز، ولا أقوله إلا للقان وألح عليه الأمراء أن يعلمهم – فلم يفعل، فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الأولاق – يعني البريد – سريعا، فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال: إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك، فلما رأى تغير كلامه **غضب وقال** له: قد حصل لك ما طلبت فارجع إلى موضعك، وأمر برده سالما، ولم يعطه شيئا. قال الجويني وهذا غريب. قال: وأهدى له إنسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين، ثم أمر له بعدد حبها بوالس ثم أنشد عند ذلك:فلذلك تزدحم الوفود

---

(١) الأصنام، ص/٨

بباهمثل ازدحام الحب في الرمان____________(١) البداية والنهاية (١٦٧/١٧).(٢) المصدر نفسه (١٦٧/١٧).." (١)

"السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان فإن له محاكمة، **فغضب وقال**: الشرع ما يكون فيه وصية (١)وقال المنذري : سمعت منه وكان مهيبا، حسن السمت، مجلسه وقار وسكينة، ويبالغ في الإنصات إلى من يقرأ عليه(٢).٣- سيف الدين الآمدي: هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أبو الحسن المعروف بسيف الدين الآمدي أحد أذكياء العالم ولد بعد سنة ٥٥٠هـ بيسير بمدينة آمد، وقرأ بها القرآن، وحفظ كتابا في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم قدم بغداد، فقرأ بها القراءات، وتفقه على أبي الفتح بن المنى الحنبلي، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم بن فضلان، وبرع عليه في الخلاف، وتفنن في علم النظر، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات، ثم دخل مصر وتصدر للإقراء وتخرج به جماعة، ثم وقع التعصب عليه، فخرج من القاهرة متخفيا ثم قدم دمشق، ودرس بالمدرسة العزيزية، ثم أخذت منه وتوفي بدمشق سنة ٦٣١هـ، له تصانيف تربو على العشرين كلها منقحة حسنة، منها "الأبكار" في أصول الدين و"الأحكام" في أصول الفقه و"شرح جدل الشريف" وقد درس عليه العز الأصول واستفاد منه كثيرا، وتأثر به، ويبدو ذلك في كتاب العز "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" وكان من المعجبين به، وبطريقة تدريسه ومناظرته، وقد تفلت عنه عبارات تشيد بذلك منها قول العز: ما سمعت أحدا يلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب، وإذا غير لفظا في "الوسيط" للغزالي كان لفظه أمس بالمعنى من لفظ صاحبه وقال : ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدي (٣). وقال: لو ورد على الإسلام متزندق يشكك ما تعين لمناظرته غير الآمدي لاجتماع أهلية ذلك فيه (٤).____________(١) المصدر نفسه (٨٣/٢٢).(٢) المصدر نفسه (٨٣/٢٢).(٣) العز بن عبدالسلام العلماء فاروق عبد المعطي ص ١٨.(٤) طبقات السبكي (٣٠٦/٨ – ٣٠٨).." (٢)

" وذكر ابن عبد الحكم أيضا نحو هذا وقال : كان الناس يغزون إفريقية ثم يقفلون منها إلى الفسطاط فأول من أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الأنصار أقام بها الشتاء والصيف واتخذها منزلا

وعن غيره : أن معاوية تراخى في صرف عقبة بن نافع – كما وعده – إلى عمله حتى توفي وولى ابنه يزيد بن معاوية فلما علم حال عقبة **غضب وقال** : " أدركها قبل أن تهلك وتفسد " فولاه إفريقية وقطعها عن مسلمة بن مخلد وأقره على مصر وذلك سنة اثنتين وستين . فرحل عقبة من الشام حتى قدم إفريقية وأوثق أبا المهاجر في الحديد وأمر بخراب مدينته ورد الناس إلى القيروان

وكان عقبة في ولايته الأولى ثم لعجبه القيروان الذي بناه معاوية بن حديج قبله فركب والناس معه ويقال إنه كان في ثمانية عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم وسائرهم من التابعين فدعا الله وأصحابه يؤمنون عليه وقد أتى موضع القيروان اليوم وكان واديا كثير الشجر تأوي إليه الوحوش والسباع والهوام فنادى بأعلى صوته : " يا أهل الوادي !

---

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، ٤٣٢/١

(٢) الأيوبيون بعد صلاح الدين، ٣٩/٢

ارتحلوا فإنا نازلون " . نادى بذلك ثلاثة أيام وقيل ثلاث مرات فلم يبق من السباع شيء ولا الوحوش ولا الهوام إلا خرج وأمر الناس بالخطط وركز رمحه وقال : " هذا قيروانكم "

ولما قبض عقبة على أبي المهاجر غزا إلى السوس وهو معه في وثاقه ثم انصرف إلى إفريقية وقد جال في بلاد البربر وقتلهم كيف شاء فلما دنا من القيروان أمر أصحابه فافترقوا وبقي في قلة فأخذ على مكان يقال له تهودة فعرض لهم كسيل في جمع كبير من الروم والبربر فاقتتلوا فقتل عقبة ومن معه وقتل أبو المهاجر في الحديد وقيل إن عقبة لما غشيه البربر نزل فركع ركعتين وبلغه أن أبا المهاجر تمثل بقول أبي محجن الثقفي :

كفى حزنا أن تقرع لخيل بالقنا ... وأترك مشدودا علي وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت ... مصارع من دوني تصم المناديا

فأمر بإطلاقه وقال له : " الحق بالمسلمين فقم بأمورهم وأنا أغتنم الشهادة " فقال له أبو المهاجر : " وأنا أغتنم ما اغتنمت " . فكسر كل واحد منهما جفن نفسه وكسر المسلمون أغماد سيوفهم وأمرهم عقبة أن ينزلوا ولا يركبوا فقاتلوا قتالا شديدا حتى قتلوا ولم يفلت منهم أحد وأمر محمد بن أوس الأنصاري ويزيد بن خلف القيسي ونفر معهما ففاداهم ابن مصاد صاحب قفصة وبعث بهم إلى زهير بن قيس

وقال ابن عبد الحكم : أن ابن الكاهنة البربري خرج على أثر عقبة في توجهه إلى السوس يغور المياه كلما رحل عقبة من منهل دفنه ابن الكاهنة . فلما انتهى عقبة إلى البحر أقحم فرسه فيه حتى بلغ نحره ثم قال : " اللهم إني أشهدك ألا مجاز ولو وجدت مجازا لجزت " . وانصرف راجعا والمياه قد غورت فتعاونت عليه البربر فلم يزل يقاتل وأبو المهاجر معه في الحديد فلما استحر الأمر أمر بفتح الحديد عنه فأبى أبو المهاجر وقال : " ألقى الله في حديدي !

" فقتلا ومن معهما

وزهير بن قيس البلوي

كان عقبة بن نافع لما خرج إلى السوس استخلف على القيروان عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي فخالفه رجل من العجم في ثلاثين ألفا إلى عمر وزهير وهما في ستة آلاف فهزمه الله

ولما قتل عقبة زحف ابن الكاهنة إلى القيروان يريد عمر وزهير فقاتلاه فهزم ابن الكاهنة وأصحابه ثم خرجا إلى مصر بالجيش لاجتماع ملأ البربر وأقام ضعفاء أصحابهما ومن كان خرج معهما من موالي إفريقية بإطرابلس

ويقال إن عبد العزيز بن مروان لما ولى مصر كتب إلى زهير بن قيس – وهو يومئذ ببرقة – يأمره بغزو إفريقية فخرج في جمع كثير فلما دنا من قمونية وبها عسكر كسيل عبأ زهير لقتاله فقتل كسيل ومن معه وانصرف زهير إلى برقة وذلك سنة أربع وستين

ويقال : بل حسان بن النعمان كان الذي وجه زهير بن قيس ." (١)

---

(١) الحلة السيراء، ص/١٦٥

" ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن فأراد هابيل أن يستأثر بها على أخيه وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى فأمرهما أن يقربا قربانا وذهب آدم ليحج إلى مكة واستحفظ السموات على بنيه فأبين والأرضين والجبال فأبين فتقبل قابيل بحفظ ذلك فلما ذهب قربا قربانهما فقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب غنم وقرب قابيل حزمة من زرع من ردىء زرعه فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل **فغضب وقال** لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال إنما يتقبل الله من المتقين وروى عن ابن عباس من وجوه أخر وعن عبدالله بن عمرو وقال عبدالله بن عمرو وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده

وذكر أبو جعفر الباقر أن آدم كان مباشرا لتقربهما القربان والتقبل من هابيل دون قابيل فقال قابيل لآدم إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي وتوعد أخاه فيما بينه وبينه فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به فلما ذهب إذا هو به فقال له تقبل منك ولم يتقبل مني فقال إنما يتقبل الله من المتقين فغضب قابيل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله وقيل إنه إنما قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فشدخته وقيل بل خنقه خنقا شديدا وعضا كما تفعل السباع فمات والله أعلم

وقوله له لما توعده بالقتل لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين دل على خلق حسن وخوف من الله تعالى وخشية منه وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه وقوله إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين أي إني أريد ترك مقاتلتك وإن كنت أشد منك وأقوى إذ قد عزمت على ما عزمت عليه أن تبوء بإثمي وإثمك أي تتحمل إثم قتلي مع ما لك من الآثام المتقدمة قبل ذلك قاله مجاهد والسدي وابن جرير وغير واحد وليس المراد أن آثام المقتول تتحول بمجرد قتله إلى القاتل كما قد توهمه بعض قال فإن ابن جرير حكى الإجماع على خلاف ذلك

وأما الحديث الذي يورده بعض من لا يعلم عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال ما ترك القاتل على المقتول من ذنب فلا أصل له ولا يعرف في شيء من كتب الحديث بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف أيضا ولكن قد يتفق في بعض الأشخاص يوم القيامة يطالب المقتول القاتل فتكون حسنات القاتل لا تفي بهذه الظلمة فتحول من سيئات المقتول إلى القاتل كما ثبت به الحديث الصحيح في سائر المظالم والقتل ." (١)

" ورده وإن كان في الأوامر والنواهي فأعدل الشرائع وأوضح المناهج وأبين حكما وأعدل حكما فهو كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا يعني صدقا في الأخبار عدلا في الأوامر والنواهي ولهذا قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين أي بالنسبة إلى ما أوحي إليك فيه كما قال تعالى

---

(١) البداية والنهاية، ٩٣/١

وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور وقال تعالى كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يعني من اعرض عن هذا القرآن واتبع غيره من الكتب فإنه يناله هذا الوعيد كما قال في الحديث المروي في المسند والترمذي عن أمير المؤمنين على مرفوعا وموقوفا من ابتغى الهدى في غيره أضله الله وقال الإمام أحمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشام أنبأنا خالد عن الشعبي عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض اهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه و سلم قال **فغضب وقال** أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني إسناد صحيح ورواه أحمد من وجه آخر عن عمرو فيه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين وقد أوردت طرق هذا الحديث وألفاظه في أول سورة يوسف وفي بعضها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب الناس فقال في خطبته أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المنهوكون ثم أمر بتلك الصحيفة فمحيت حرفا حرفا إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم قد قدمنا أن يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميناهم وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي إخوته لم يوح إليهم وظاهر ما ذكر من فعالهم ومقالهم في هذه القصة يدل على هذا القول ومن استدل على نبوتهم بقوله قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوي ." (١)

" أمروا أن يستغفروا قال البخاري حدثنا محمد حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة وكذا رواه النسائي من حديث ابن المبارك ببعضه ورواه عن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم عن ابن مهدي به موقوفا وقد قال عبدالرزاق أنبأنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الله لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم فقالوا حبة في شعرة ورواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث عبدالرزاق وقال الترمذي حسن صحيح وقال محمد بن اسحاق كان تبديلهم كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة وعمن لا

---

(١) البداية والنهاية، ١/١٩٨

اتهم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعيرة وقال اسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود قال في قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قال قالوا هطى سقاثا ازمة مزبا فهي في العربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء وقد ذكر الله تعالى أنه عاقبهم على هذه المخالفة بإرسال الرجز الذي أنزله عليهم وهو الطاعون كما ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عامر بن سعد ومن حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسالم أبي النضر عن عامر بن سعد عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم وروى النسائي وابن أبي حاتم وهذا لفظه من حديث الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم وقال الضحاك عن ابن عباس الرجز العذاب وكذا قال مجاهد وأبو مالك والسدي والحسن وقتادة وقال أبو العالية هو **الغضب وقال** الشعبي الرجز إما الطاعون وإما البرد وقال سعيد بن جبير هو الطاعون ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة

قصتا الخضر والياس عليهما السلام

أما الخضر فقد تقدم أن موسى عليه السلام رحل إليه في طلب ما عنده من العلم اللدني وقص الله من خبرهما في كتابه العزيز في سورة الكهف وذكرنا في تفسير ذلك هنالك وأوردنا هنا ذكر الحديث ." (١)

" عامة ليلة عن بني اسرائيل لا يقوم الا لمعظم صلات قال البزار وهشام احفظ من أبي هلال يعني أن الصواب عن عبدالله بن عمرو لا عن عمران بن حصين والله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا يحي هو القطان عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج اسناد صحيح ولم يخرجوه وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا وكيع حدثنا ربيع بن سعد الجعفي عن عبدالرحمن بن سابط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثوا عن بني اسرائيل فإنه قد كان فيهم الأعاجيب ثم أنشأ يحدث صلى الله عليه و سلم قال خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله عز و جل فيخرج لنا رجلا قد مات نسائله يحدثنا عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر من تلك القبور بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم إلي فقد مت منذ مائة عام فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت وهذا حديث غريب اذا تقرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحا فاما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته الحق الذي بأيدينا عن المعصوم فذاك متروك مردود لا يعرج عليه ثم مع هذا كله لا يلزم من جواز روايته أن تعتقد صحته لما رواه البخاري قائلا حدثنا محمد بن يسار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحي بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام

---

(١) البداية والنهاية، ١/٣٢٥

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون تفرد به البخاري من هذا الوجه

وروى الإمام أحمد من طريق الزهري عن أبي نملة الأنصاري عن أبيه أنه كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال إذا جاء رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أعلم فقال اليهودي أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان حقا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم تفرد به أحمد وقال الإمام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه و سلم قال **فغضب وقال** امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي به لقد جئتكم به بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي به لو أن موسى كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني تفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم فهذه الأحاديث دليل على أنهم قد بدلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية وحرفوها واولوها ووضعوها على غير مواضعها ولا سيما ما يبدونه من المعربات التي لم يحيطوا بها علما وهي بلغتهم فكيف يعبرون عنها بغيرها ولأجل هذا وقع في تعريبهم خطأ كبير ووهم كثير مع ما لهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة وهذا يتحققه من نظر في ." (١)

" بن قارب قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك قال **فغضب وقال** ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك فأخبرني ما أنبأك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول ... عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها ... تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها ... فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها ...

قال قلت دعني أنام فأني أمسيت ناعسا قال فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول ... عجبت للجن وتحيارها ... وشدها العيس بأكوارها ... تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها ... فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها ...

قال قل دعني أنام فإني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول ... عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها ... تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها ... فارحل إلى الصفوة من هاشم ... وآسم بعينيك إلى راسها ...

---

(١) البداية والنهاية، ٢/١٣٣

قال فقمت وقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة يعني مكة فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم في أصحابه فدنوت فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله قال هات فأنشأت ... أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد تلوت بكاذب ... ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالب ... فشمرت عن ذيلي الأزار ووسطت ... بي الدعلب الوجناء غبر السباسب ... فأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غالب ... وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب ." (١)

" قال فحرك قوله مني شيئا ونمت فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله ثم قال يا سواد بن قارب أتعقل أم لا تعقل قلت وما ذاك قال ظهر بمكة نبي يدعو إلى عبادة ربه فالحق به اسمع أقل لك قلت هات قال ... عجبت للجن وتنفارها ... ورحلها العيس بأكوارها ... تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها ... فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها ...

قال فعلمت أن الله قد أراد بي خيرا فقمت إلى بردة لي ففتقتها ولبستها ووضعت رجلي في غرز ركاب الناقة وأقبلت حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه و سلم فعرض علي الإسلام فأسلمت وأخبرته الخبر فقال إذا اجتمع المسلمون فأخبرهم فلما اجتمع المسلمو قمت فقلت ... أتاني نجي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ... ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالب ... فشمرت عن ذيلي الأزار ووسطت ... بي الدعلب الوجناء غبر السباسب ... وأعلم أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائب ... وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب ... فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب (٢) ...

قال فسر المسلمون بذلك فقال عمر هل تحس اليوم منها بشيء قال أما إذ علمني الله القرآن فلا وقد رواه محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن عمر بن حفص قال لما ورد سواد بن قارب على عمر قال يا سواد بن قارب ما بقي من كهانتك فغضب وقال ما أظنك يا أمير المؤمنين استقبلت أحدا من العرب بمثل هذا فلما رأى ما في وجهه من الغضب قال أنظر سواد للذي كنا عليه قبل اليوم من الشرك أعظم ثم قال يا سواد حدثني حديثا كنت أشتهي أسمعه منك قال نعم بين أنا في ابل لي بالسراة ليلا وأنا نائم وكان لي نجي من الجن أتاني فضربني برجله فقال لي قم يا سواد بن قارب فقد ظهر بتهامة نبي يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم فذكر القصة كما تقدم وزاد في آخر الشعر ... وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب (٣) ." (٢)

" يأكل فجعل القوم ينظرون إلى رسولهم الذى أرسلوه إليه فقال لهم أراكم تنظرون إلى قد والله أخبرنى أنه صائم فقال أبو هريرة صدق إنى سمعت رسول الله ص يقول صوم شهر صوم الصبر وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر فأنا مفطر فى تخفيف الله صائم فى تضعيف الله عز و جل وروى الامام أحمد حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا إسماعيل عن أبى المتوكل عن أبى هريرة أنه كان هو وأصحاب له إذا صاموا يجلسون فى المسجد وقالوا

(١) البداية والنهاية، ٣٣٤/٢

(٢) البداية والنهاية، ٣٣٦/٢

نظهر صيامنا وقال الامام أحمد حدثنا أبو عبيدة الحداد حدثنا عثمان الشحام أبو سلمة ثنا فرقد السبخى قال كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول ويل لى من بطنى إن أشبعته كهظني وإن أجعته أضعفني وروى الامام أحمد عن عكرمة قال قال أبو هريرة إنى لأستغفر الله عز و جل وأتوب إليه كل يوم اثنتى عشرة ألف مرة وذلك على قدر ديتي وروى عبد الله بن أحمد عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه اثنا عشر ألف عقدة يسبح به قبل أن ينام وفى رواية ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وهو أصح من الذى قبله ولما حضره الموت بكى فقيل له ما يبكيك فقال ما أبكى على دنياكم هذه ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة زادى وإنى أصبحت فى صعود ومهبط على جنة ونار لا أدرى إلى أيهما يؤخذ بي وروى قتيبة بن سعيد ثنا الفرج بن فضالة عن أبي سعيد عن أبي هريرة قال إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وروى الطبرانى عن معمر قال بلغنى عن أبي هريرة أنه كان إذا مر به جنازة قال روحوا فانا غادون أو اغدوا فانا رائحون موعظة بليغة وعقلة سريعة يذهب الأول ويبقى الآخر لا عقل له وقال الحافظ أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبو بكر ليث بن خالد البجلى ثنا عبد المؤمن بن عبد الله السدوسى قال سمعت أبا يزيد المدينى يقول قام أبو هريرة على منبر رسول الله ص دون مقام رسول الله ص بعتبة فقال ويل للعرب من شر قد اقترب ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب وقال الامام أحمد حدثنا على بن ثابت عن أسامة ابن زيد عن أبي زياد مولى ابن عباس عن أبي هريرة قال كانت لى خمس عشرة تمرة فأفطرت على خمس وتسحرت بخمس وأبقيت خمسا لفطرى وقال أحمد حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا إسماعيل يعنى العبدى عن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت لهم زنجية قد غمتهم بعملها فرفع عليها يوما السوط ثم قال لولا القصاص يوم القيامة لأغشينك به ولكن سأبيعك ممن يوفينى ثمنك أحوج ما أكون إليه اذهبي فأنت حرة لله عز و جل وروى حماد بن سلمة عن أيوب عن يحيي بن أبي كثير عن أبي سلمة أن أبا هريرة مرض فدخلت عليه أعوده فقلت اللهم اشف أبا هريرة فقال اللهم لا ترجعها ثم قال يا أبا سلمة يوشك أن يأتى على الناس زمان يكون الموت أحب ." (١)

" روى عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال أول من خطب جالسا يوم الجمعة معاوية وقال أبو المليح عن ميمون أول من جلس على المنبر معاوية واستأذن الناس فى الجلوس وقال قتادة عن سعيد بن المسيب أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية وقال أبو جعفر الباقر كانت أبواب مكة لا أغلاق لها وأول من اتخذ الأبواب معاوية وقال أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى مضت السنة أن لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية وقضى بذلك بنو أمية من بعده حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة وأعاد هشام ما قضى به معاوية وبنو أمية من بعده وبه قال الزهري ومضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف وأخذ النصف لنفسه وقال ابن وهب عن مالك عن الزهرى قال سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله ص فقال لى اسمع يا زهرى من مات محبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلى وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية كان حقا على الله أن لا يناقشه الحساب وقال سعيد بن يعقوب الطالقانى سمعت عبد الله بن المبارك يقول تراب فى أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز وقال محمد

---

(١) البداية والنهاية، ١١٢/٨

بن يحيى بن سعيد سئل ابن المبارك عن معاوية فقال ما أقول فى رجل قال رسول الله ص سمع الله لمن حمده فقال خلفه ربنا ولك الحمد فقيل له أيهما أفضل هو أو عمر بن عبد العزيز فقال لتراب فى منخرى معاوية مع رسول الله ص خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز وقال غيره عن ابن المبارك قال معاوية عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شزرا اتهمناه على القول يعنى الصحابة وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى وغيره سئل المعافى بن عمران أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فغضب وقال للسائل أتجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحى الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم دعوا لى أصحابى واصهارى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكذا قال الفضل بن عتيبة وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبى معاوية ستر لأصحاب محمد ص فاذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه وقال الميمونى قال لى أحمد بن حنبل يا أبا الحسن إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الاسلام وقال الفضل ابن زياد سمعت أبا عبد الله يسأل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضى فقال إنه لم يجترىء عليهما إلا وله خبيئة سوء ما انتقص أحد احدا من الصحابة إلا وله داخلة سوء وقال ابن مبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسان شتم معاوية فانه ضربه أسواطا وقال بعض السلف بينما أنا على جبل الشام إذ سمعت هاتفا يقول من أبغض الصديق فذاك زنديق ومن أبغض عمر فالى جهنم زمرا ومن ." (١)

" وقال علي بن عبد الله بن مبشر عن عباس الدوري عن مسلم بن إبراهيم ثنا الصلت بن دينار سمعت الحجاج على منبر واسط يقول عبد الله بن مسعود رأس المنافقين لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه قال وسمعته على منبر واسط وتلا هذه الآية هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي قال والله إن كان سليمان لحسودا وهذه جراءة عظيمة تفضي به إلى الكفر قبحة الله وأخزاه وأبعده وأقصاه

[قال أبو نعيم حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلب ففزع عمر وغضب وقال ويحك انظر ما تقول قال ما جئتك إلا بالحق قال من هو قال عبد الله بن مسعود قال ما أعلم أحدا أحق بذلك منه وسأحدثك عن ذلك إنا سهرنا ليلة في بيت عند أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي (ص) ثم خرجنا ورسول الله (ص) يمشي بيني وبين أبي بكر فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ فقام النبي (ص) يستمع إليه فقلت يا رسول الله اعتمت فغمزني بيده يعني اسكت قال فقرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر فقال النبي (ص) سل نفطه ثم قال من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلمت أنا وصاحبي أنه عبد الله بن مسعود فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال سبقك بها أبو بكر وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه وهذا الحديث قد روى من طرق فرواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عمر مثله ورواه شعبة وزهير وخديج عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله ورواه عاصم عن عبد الله ورواه الثوري وزائدة عن الأعمش نحوه وقال أبو داود حدثنا عمر بن ثابت عن أبي إسحاق عن حمير بن مالك قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول أخذت من

---

(١) البداية والنهاية، ١٣٩/٨

في رسول الله (ص) سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبي مع الصبيان فأنا لا أدع ما أخذت من في رسول الله (ص) وقد رواه الثوري وإسرافيل عن أبي إسحاق به وفي رواية ذكرها الطبراني عنه قال لقد تلقيت من في رسول الله (ص) سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت وله دؤابة يلعب مع الغلمان وقد روى أبو داود عنه وذكر قصة رعية الغنم لعقبة بن أبي معيط وأنه قال قال لي رسول الله (ص) إنك غلام معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد ورواه أبو أيوب الإفريقي وأبو عوانة عن عاصم عن زر عنه نحوه وقال له النبي (ص) إذ نك أن ترفع الحجاب وأن تسمع سوادى حتى أنهاك وقد روى هذا عنه من طرق

وروى الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواد والسواك ." (١)

" الله فبهت وابلس ولم ينطق وتحير وخجل ثم قالت قاتل الله جميلا حيث يقول ... محا الله من لا ينفع الود عنده ... * ومن حبله آن صد غير متين ... ومن هو ذو وجهين ليس بدائم ... * على العهد حلافا بكل يمين ...

ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع منه ويقول في ذلك الأشعار ذاكرا وآثرا وقد ماتت عزة بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان وزار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها فقال له قائل ما بال شعرك تغير وقد قصرت فيه فقال ماتت عزة ولا اطرب وذهب الشباب فلا اعجب ومات عبد العزيز بن مروان فلا ارغب وإنما ينشا الشعر عن هذه الخلال

وكانت وفاته ووفاة عكرمة في يوم واحد ولكن في سنة خمس ومائة على المشهور وإنما ذكره شيخنا الذهبي في هذه السنة أعنى سنة سبع ومائة والله سبحانه اعلم

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

(ففيها أفتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم وفتح إبراهيم بن هشام بن عبد الملك حصنا من حصون الروم أيضا وفيها غزا اسيد بن عبد الله القسرى أمير خراسان فكسر الأتراك كسرة فاضحة وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان وحاصر مدينة ورثان ورماها بالمناجيق فسار أليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك فالتقى مع خافان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير وهرب الخاقان بعد آن كان قتل في جملة من قتل من جيشه وقتل الحارث بن عمرو شهيدا وذلك بعد آن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ارض الروم وبعث البطال على جيش كثيف فافتتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا)

وفيها توفى من الأعيان بكر بن عبد الله المزني البصرى

(كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام وله روايات كثرة عن خلق من الصحابة والتابعين قال بكر بن عبد الله إذا رأيت من هو اكبر منك من المسلمين فقل سبقته إلى المعاصي فهو خير مني وذا رأيت وإخوانك يكرهونك ويعظمونك فقل هذا من فضل ربي وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل هذا بذنب أحدثته وقال من مثلك يا ابن آدم خلى بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك عز و جل ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب وقال لا يكون العبد تقيا حتى يكون تقي الطمع تقي الغضب وقال إذا رأيتم الرجل وكلا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا انه قد مكر به وقال كان

---

(١) البداية والنهاية، ٩/١٢٩

الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ المبلغ الصالح من العمل فمشى في الناس تظلله غمامة قال فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه مما آتاه الله فأحتقره صاحب الغمامة فآمرها الله آن تتحول ." (١)

" انظر هل ترى في المسجد أحدا فذهب فنظر ثم رجع إليه فقال ليس في المسجد أحد فقال أليس أمرتك أن تنظر هل ترى أحد قد يكون في المسجد من الأمراء وقال عن رجل ذكر له ذلك الأسود ثم قال استغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل وكان الرجل اسود وقال اشترك سبعة في قتل امرأة فقتلهم عمر فقال لو آن آهل صنعاء اشتركوا في قتلها لا بدت خضرائهم

وهيب بن منبه اليماني تابعي جليل وله معرفة بكتب الأوائل وهو يشبه كعب الاحبار وله صلاح وعبادة ويروي عنه أقوال حسنة وحكم ومواعظ وقد بسطتا ترجمته في كتابنا التكميل ولله الحمد قال الواقدي توفى بصنعاء سنة عشر ومائة وقال غيره بعدها بسنة وقيل بأكثر والله اعلم ويزعم بعض الناس آن قبره غربي بصري بقرية يقال لها عصم ولم أجد لذلك أصلا والله اعلم انتهى ما ذكر المؤلف فصل

أدرك وهب بن منبه عدة من الصحابة واسند عن ابن عباس وجابر والنعمان بن بشير وروي عن معاذ بن جبل وآبى هريرة وعن طاوس وعنه من التابعين عدة وقال وهب مثل من تعلم علما لا يعمل به كمثل طبيب معه شفاء لا يتداوى به وعن منير مولى الفضل بن آبي عياش قال كنت جالسا مع وهب بن منبه فاتاه رجل فقال له أني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الشاتم فسلم على وهب فرد عليه السلام ومد يده إليه وصافحه واجلسه الجنبه وقال ابن طاوس سمعت وهبا يقول ابن آدم احتل لدينك فان رزقك سيأتيك وقال وهب كسي آهل النار والعرى كان خيرا لهم وطعموا والجوع كان خيرا لهم واعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم وقال قال داود عليه السلام اللهم ايما فقير سأل غنيا فتصام عنه فاسالك إذا دعاك فلاتجبه وإذا سالك فلا تعطه وقال قرأت في بعض كتب الله ابن آدم لا خير لك في آن تعلم مالم تعلم ولم تعمل بما قد علمت فان مثلك كمثل رجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخري وقال آن لله ثمانية عشر آلف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمارة في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء

وروى الطبراني عنه انه قال إذا أردت آن تعمل بطاعة الله عز و جل فاجتهد في نصحك وعملك لله فان العمل لا يقبل ممن ليس بناصح والنصح لله لا يكمل ألا بطاعة الله كمثل الثمرة الطيبة يحها وطعمها كذلك مثل طاعة الله النصح ريحها والعمل طعمها ثم زين طاعتك بالحلم ." (٢)

" عبد الله بن احمد عنه ايضا قال لان اوتمن على بيت مال احب الى من ان اؤتمن على امرأة وقال ابو يعلى الموصلي حدثنا هاشم بن الحارث حدثنا ابو المليح الرقى عن حبيب بن ابي مرزوق قال قال ميمون وددت أن إحدى عيني ذهبت

---

(١) البداية والنهاية، ٢٥٦/٩

(٢) البداية والنهاية، ٢٧٦/٩

وبقيت الأخرى أتمتع بها وأني لم أل عملا قط قلت ولا لعمر بن عبد العزيز قال ولا لعمر بن عبد العزيز لا خير في العمل لا لعمر ولا لغيره

وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سفيان حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال ما عرضت قولي على عملي إلا وجدت من نفسي اعتراضا وقال الطبراني حدثنا المقدام بن داود حدثنا علي بن معبد حدثنا خالد بن حيان حدثنا جعفر عن ميمون قال قال لي ميمون قل لي في وجهي ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وروى عبد الله بن أحمد عنه في قوله تعالى خافضة رافعة قال تخفض أقواما وترفع آخرين وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عيسى بن سالم حدثنا ابو المليح حدثنا بعض اصحابي قال كنت امشي مع ميمون فنظر فرأى على ثوب كتان فقال اما بلغك انه لا يلبس الكتان الا غني او غاو وبهذا الاسناد سمعت ميمون بن مهران يقول اول من مشت الرجال معه وهو راكب الا شعت بن قيس الكندي ولقد ادركت السلف وهم اذا نظروا الى رجل راكب ورجل يحضر معه قالوا قاتله جبار وقال عبد الله بن احمد بلغني عن عبد الله بن كريم بن حبان وقد رأيته حدثنا ابو المليح قال قال ميمون ما احب ان لي ما بين باب الرها الى حوران بخمسة دراهم وقال ميمون يقول احدهم اجلس في بيتك واغلق عليك بابك وانظر هل يأتيك رزقك نعم والله لو كان له مثل يقين مريم وابراهيم عليهما السلام واغلق عليه بابه وارخى عليه ستره لجاءه رزقه وقال لو ان كل إنسان منا يتعاهد كسبه فلم يكسب إلا طيبا فأخرج ما عليه ما احتيج الى الاغنياء ولا احتاج الفقراء وقال ابو المليح عن ميمون قال ما بلغني عن اخ لي مكروه قط الا كان اسقاط المكروه عنه احب الى من تخفيفه عليه فان قال لم اقل كان قوله لم اقل احب الي من ثمانية يشهدون عليه فان قال قلت ولم يعتذر ابغضته من حيث احببته وقال سمعت ابن عباس يقول ما بلغني عن اخ لي مكروه قط الاانزلته احدى ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له قدره وان كان نظيري تفضلت عليه وان كان دوني لم احفل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فان ارض الله واسعة

وقال ابان بن ابي راشد القشيري كنت اذا اردت الصائفة اتيت ميمون بن مهران اودعه فما يزيدني على كلمتينن اتق الله ولا يغرنك طمع ولا غضب وقال ابوالمليح عن ميمون قال العلماء هم ضالتي في كل بلدة وهم احبتي في كل مصر ووجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء وقال في قوله ." (١)

" (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة)

فيها كان ظهور يحيي ين عبدالله بن حسن حسن بن بن علي بن أبي طالب ببلاد الديلم واتبعه خلق كثير وجم غفير وقويت شوكته وارتحل اليه الناس من الكور والأمصار فانزعج لذلك الرشيد وقلق من أمره فندب إليهالفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين الفا وولاه كور الجبل والري وجرجان وطبر ستان وقومس وغير ذلك فسار الفضل بن يحيي إلى تلك الناحية في أبهة عظيمة وكتب الرشيد تلحقه مع البرد في كل منزلة وأنواع التحف والبر وكاتب الرشيد صاحب الديلم ووعده بألف ألف درهم إن هو سهل خرج يحيي اليهم وكتب الفضل بن يحيى بن عبدالله يعده ويمنيه ويؤمله ويرجيه وأنه إن خرج إليه أن يقيم له العذر عند الرشيد فامتنع يحيي أن يخرج اليهم حتى يكتب له الرشيد كتاب أمان بيده فكتب الفضل

---

(١) البداية والنهاية، ٣١٦/٩

إلى الرشيد بذلك ففرح الرشيد ووقع منه موقعا عظيما وكتب الامان بيده وأشهد عليه القضاة والفقهاء ومشيخة بني هاشم منهم عبد الصمد بن علي وبعث الأمان وأرسل معه جوائز وتحفا كثيرة اليهم ليدفعوا ذلك إلى جميعه ليه ففعلوا فدخلوا بغداد وتلقاه الرشيد وأكرمه وأجزل له في العطاء وخدمه آل برمك خدمة عظيمة بحيث إن يحيى بن خالد كان يقول خدمته بنفسى وولدي وعظم الفضل عند الرشيد جدا بهذه الفعلة حيث سعى بالصلح بين العباسين والفاطميين ففي ذلك يقول مروان ابن ابي حفصة بن يحيى ويشكره على صنيعه هذا ... ظفرت فلا شلت يد برمكية ... رتقت بها الفتق الذي بين هاشم ... على حين أعياه الرتقين التئامه ... فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم ... وما زال قدح الملك يخرج فائزا ... لكم كلما ضمت قداح المساهم ...

قالوا ثم أن الرشيد تنكر ليحيى بن عبدالله بن حسن وتغير عليه ويقال إنه سجنه ثم استخضره وعنده جماعات من الهاشمين واحضر الأمان الذي بعث به إليه فسأل الرشيد محمد بن الحسن عن الأمان أصحيح هو قال نعم فتغيظ الرشيد عليه وقال أبو البختري ليس هذا الأمان بشيء فاحكم فيه بما شئت ومزق الأمان وبصق فيه البخترى وأقبل الرشيد على يحيى بن عبدالله فقال هيه هيه هيه وهو يبتسم تبسم **الغضب وقال** ان الناس يزعمون أنا سممناك فقال يحيى يا أمير المؤمنين إن لنا قرابة ورحما وحقا فعلام تعذبني وتحبسني فرق له الرشيد فاعترض بكار بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير فقال يا أمير المؤمنين لا يغرنك هذا الكلام من هذا فإنه عاص شاق وانما هذا منه مكر وخبث وقد أفسد علينا مدينتنا وأظهر ." (١)

" وقالت انظره إلى غد فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر وربما لا يجعل له شيء بعد هذا وإن هذين لا يمكن أحد إذا اشتراهما إلا جاء بهما إليك فانتزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لأحد التجار بألف دينار ولم يعرف قيمتهما فحملهما التاجر إلى الملك فردهما على زوجته ثم أنشد الجويني عند ذلك ... ومن قال إن البحر والقطر أشبها ... نداه فقد أثنى على البحر والقطر ...

قالوا واجتاز يوما في سوق فرأى عند بقال عنابا فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس فاشترى الحاجب بربع بالس فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال هذا كله ببالس قال وبقي منه هذا وأشار إلى ما بقي معه من المال **فغضب وقال** من يجد من يشتري منه مثلي يمموا له عشرة بوالس قالوا وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكيزخان فوهن أمره عنده بعض خواصه وقال خوند هذا زجاج لا قيمة له فقال أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالما أعطوه مائتي بالس قال وقيل له إن في هذا المكان كنزا عظيما إن فتحته أخذت منه مالا جزيلا فقال الذي في أيدينا يكفينا ودع هذا يفتحه الناس ويأكولونه فهم أحق به منا ولم يتعرض له قال واشتهر عن رجل في بلاده يقول أنا أعرف موضع كنز ولا أقول إلا للقان وألح عليه الأمراء أن يعلمهم فلم يفعل فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الآولاق يعني البريد سريعا فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك فلما رأى تغير كلامه **غضب وقال** له قد حصل لك ما قلت ورده إلى موضعه سالما ولم يعطه شيئا قال وأهدى له إنسان رمانة

---

(١) البداية والنهاية، ١٦٧/١٠

فكسرها وفرق حبها على الحاضرين وأمر له بعدد حبها بوالس ثم أنشد ... فلذاك تزدحم الوفود ببابه ... مثل ازدحام الحب في الرمان ...

قال وقدم عليه لرجل كافر يقول رايت في النوم جنكيزخان يقول قل لابي يقتل المسلمين فقال له هذا كذب وأمر بقتله قال وأمر بقتل ثلاثة قد قضت الياسا بقتلهم فإذا امرأة تبكي ." (١)

" وفي السادس والعشرين من ربيع الاول عمل عزاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل بمصر بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك لما بلغهم أن هولاكو ملك التتار قتله وقد كان في قبضته منذ مدة فلما بلغ هولاكو أن أصحابه قد كسروا بعين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال له أنت أرسلت إلى الجيوش بمصر حتى جاؤا فاقتتلوا مع المغول فكسروهم ثم أمر بقتله ويقال إنه اعتذر إليه وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شنآن فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده وقد كان مكرما في خدمته وقد وعده أنه إذا ملك مصر استنابه في الشام فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة وقتل فيها أصحاب هولاكو مع مقدمهم بيدرة غضب وقال له أصحابك في العزيزية أمراء أبيك والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا ثم أمر بقتله وذكروا في كيفية قتله أنه رماه بالنشاب وهو واقف بين يديه يسأله العفو فلم يعف عنه حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الظاهر عليا وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناص روزبالة بن الظاهر وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم فأما العزيز فإنه مات هناك في أسر التتار وأما زبالة فإنه سار إلى مصر وكان أحسن من بها وكانت أمه أم ولد يقال له وجه القمر فتزوجها بعض الأمراء بعد استاذها ويقال إن هولاكو لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات بعضها عن بعض فجمعت روسها بحبال ثم ربط الناصر في الاربعة بأربعته ثم أطلقت الحبال فرجعت كل واحدة إلى مركزها بعضو من أعضائه رحمه الله وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال في سنة ثمان وخمسين وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب ولما توفي أبوه سنة أربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه وكان الأمر كله عن رأي جدته أم خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب فلما توفيت في سنة أربعين وستمائة استقل الناصر بالملك وكان جيد السيرة في الرعية محببا إليهم كثير النفقات ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب وأعمالها وبعلبك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة فيقال إن سماطة كان كل يوم يشتمل أربعمائة رأس غنم سوى الدجاج والأوز وأنواع الطير مطبوخا بأنواع الاطعمة والقلويات غير المشوى والمقلى وكان مجموع ما يغرم على السماط في كل يوم عشرين ألفا وعامته يخرج من يديه كما هو كأنه لم يؤكل منه شيء فيباع على باب القلعة بأرخص الاثمان حتى إن كثيرا من أرباب البيوت كانوا لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف والاطعمة بل يشترون برخص مالا يقدرون على مثله إلا بكلفة ونفقة كثيرة فيشترى أحدهم بنصف درهم أو بدرهم مالا يقدر عليه إلا بخسارة كثيرة ولعله لا يقدر على مثله وكانت الارزاق كثيرة دارة في زمانه وأيامه وقد كان خليعا ظريفا حسن ." (٢)

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/١٢٠

(٢) البداية والنهاية، ١٣/٢٤٠

"وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره: سئل المعافى بن عمران أيما أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز ؟ فغضب وقال للسائل: تجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين ؟ ! معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ". وكذا قال الفضل بن عنبسة.وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: معاوية ستر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.وقال الميموني: قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام.وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص: أيقال له رافضي ؟ فقال: إنه لم يجتر عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله داخلة سوء.وقال ابن المبارك، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة." (١)

"ولم يعرف قيمتهما، فحملهما التاجر إلى الملك، فردهما على زوجته، ثم أنشد الجويني عند ذلك:ومن قال إن البحر والقطر أشبها نداه فقد أثنى على البحر والقطرقال: واجتاز يوما في سوق، فرأى عند بقال عنابا، فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه، فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس، فاشترى الحاجب منه بربع بالس، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال: هذا كله ببالس؟! فقال: وبقي منه هذا، وأشار إلى ما بقي معه من المال، فغضب وقال: متى يجد من يشتري منه مثلي؟ تمموا له عشرة بوالس.قالوا: وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب، فاستحسنه جنكزخان، فوهن أمره عنده بعض خواصه، وقال: خوند، هذا زجاج لا قيمة له. فقال: أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالما؟ أعطوه مائتي بالس.وقيل له: إن في هذا المكان كنزا عظيما، فلو فتحته أخذت منه مالا كثيرا، فقال: الذي في أيدينا يكفينا، ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه، فهم أحق به منا. ولم يتعرض له.." (٢)

"صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس، وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل من الديار المصرية بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك لما بلغهم أن هولاكو ملك التتار قتله، وقد كان في قبضته، كما تقدم ذكره، فلما بلغه كسره أصحابه بعين جالوت طلبه إلى بين يديه، وقال له: أنت أرسلت الجيوش إلى الديار المصرية حتى اقتتلوا مع المغول، فكسروهم. ثم أمر بقتله.ويقال: إنه اعتذر إليه، وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه، وبينه وبينهم شنآن وقتال، فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده، وقد كان مكرما في خدمته، وقد وعده أنه إذا ملك الديار المصرية استنابه في الشام، فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة، وقتل فيها أصحاب هولاكو مع مقدمهم بيدرة غضب وقال له: أصحابك من العزيزية أمراء أيبك والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا. ثم أمر بقتله، وقد ذكر أنه رماه بالنشاب وهو واقف بين يديه، وهو يسأل العفو فلم يفعل حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الملك الظاهر عليا، وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناصر وزبالة بن الظاهر، وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم، فأما العزيز فإنه مات هنالك في أسر التتار، وأما زبالة فإنه صار إلى الديار المصرية، فكان أحسن من بها، وكانت أمه أم ولد

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١١/٤٥٠

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/١٦٥

يقال لها: وجه القمر. فتزوجها بعض الأمراء بعد أستاذها المذكور.ويقال: إن هولاكو لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات فجمعت رءوسها بحبال، ثم ربط الناصر في الأربع بأربعته ثم أطلقت الحبال،." (١)

"وقال: الأقدر: الأقفد، والأقفد الذي تتلوي رجلاه إذا مشى. وقال: اللصق: اللازق وقال: الجزيحة: أن يجزح على الإنسان شيئاً يفعله؛جزحت عليه، أي جزمت عليه.وقال: إنك عنه لهيدانٌ، إذا كان يهابه.وقال النبخة: بثرةٌ تأخذ في العين، وهي الجدرة.وقال: نسل ينسل الريش نسولاً، وقد أنسل، وأنسلت الإبل والغنم ونسلت أوبارها وأصوافها. وقال: نسل الذئب ينسل نسلاناً. وقال بعضهم: ينسل.وقال نابغة بني جعدة:أدوم على العهد ما دام لي ... إذا كذبت خلة المخلبالمخلب: الناقة. يقال: كذب لبن الناقة إذا ذهب، كذباً وكذب.وقال: غرزت الناقة تغرز غروزاً وغرازاً.وقال بعضهم: يزمر.وقال: صبغ يصبغ، ودبغ يدبغ، ونبغ ينبغ: وقال: حزرت النخلة أحزر حزراً. وقال: الجزار:صرام النخل. وقال: الطيب والعنق.وقال: صرامٌ وصرامٌ، وجزاز وجزازٌ، وقطاع وقطاع، ورفاع ورفاع: ما يرفع من الزرع.وقال: أعطيتك جاد قفيزين أي قدر ما تجد منه قفيزين.وقال: مدركة وطابخة: أخوان طلبا إبلهما فصادا أرنباً، فقال مدركة لطابخة: اطبخ لنا صيدنا هذا إلى أن اثني عليك الإبل. فطبخها طابخة، وثنى عليه مدركة الإبل،فلما أتيا أمهما قالا: فعلنا وفعلنا.قال: فلقب طابخة وهذا مدركة، فذهبا طابخة ومدركة، وأمها خندف.وقال: الأباجير، إنه يأتي بالأباجير، أي الدهي والنكراء. وقال: لقيت منه البجاري.وقال: ملك الوادي: وسطه. وما يصب في الوادي أبعدها سليلاً: الرحبة – ولها جرفةٌ – ثم الشعبة، ثم التلعة، ثم المذنب، ثم القرارة وهي قيد الرمح، والزمعة دونها، وهي الزماع، والتفصيد آخرها، وهو أن يسيل قدر شبر. والشوان: التي تصب في الوادي من المكان الغليظ، وهي الشانة. والحشاد، إذا كانت أرضاً صلبة سريعة السيل وكثرت شعابها في الرحبة وتحشد بعضها في بعض. والفلقان تكون في الأرض الغليظة في الجبال، تتعلق فيها فلا تسيل حتى يفرطها السيل، أي يملؤها حتى تدفق، والواحد فالق. وتقول: قد أفرطت حوضك، إذا ملأته فتدفق.وقال: رحبة محلة: لها مناكب يحل الناس عليها وهي شجيرةٌ إذا كانت كثيرة الشجر. وقال: بنات أوبر: شيء ينقض مثل الكمأة وليس بكمأة. والإنقاض: انشقاق الأرض عنها، وهي صرر. ويقال: إن بني فلانٍ مثل بنات أوبر، يظن أن فيهم خيراً، فإذا خبروا لم يكن فيهم خيرٌ. والواحد: ابن أوبر. وقال: هذا ابن أوبر مطروحاً.وقال الذبحة شجيرة تنبت على ساقٍ نبت الكراث، ثم يكون لها زهرةٌ صفراء وأصلها مثل الجزرة حلوة. والحنزاب: جزر البرية، وهو حلوٌ شديد الحلاوة، وورقة فطح. وشيءٌ يسمونه أذن الحمار، لها ورق عرضه شبرٌ، وله أصلٌ يؤكل أعظم من الجزر مثل الساعد، وفيه بعض الحلاوة.وقال: العنصل تأكله الوحامي، الواحدة وحمى؛وقد توحمت ووحمت. وهو الوحام والوحام والوحم، والعرجون أبيض مثل الذؤنون والذ آنين، تأكله الإبل وتنشط بألبانها الرجال. وقال، طبخنا فورين أو ثلاثةً، غليتين.وقال: العقنقل: مصير الضب: " أطعم أخاك من عقنقل الضب. إنك إلا تطعمه يغضب وقال: هو أول شواية الضب، أي أول ما يشوى منه. وزعم أنه أطيب من مصران الغنم والدجاج. وقال في الضب:أشب لعيني مسلحبٌ كأنه ... بذى الطرف في آل الضحى وطب رائبمن الصفر دحداحٌ ترى بلبانه ... بصاق الذناني أو بصاق الجنادبوبالأنف والخرطوم جونٌ كأنه ... مناضح ربٍ حالك اللون جالبفلما رآني لم يفزع فؤاده ...

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٣٢/١٧

وقال:..... تمضي وراكبتعارض مجرى الريح هوجٌ منيةٌ ... إذا نصبت أعناقها للجنائبفما زال كالموقوذ حتى غشيته ... وكان قريباً قدر مهوى المواثبجلست له حيناً وحرفت ساعدي ... على عجلٍ والخائب الجد خائبفولي شديد الجذب لا يستطيعه ... رفيقٌ ولا مستعجل النتر جاذبمسلحب: ممتد ملقى. جالب، كما تجلب يد الرجل إذا عمل فخشنت، يقال: جلبت وأجلبت الدبرة،وكذلك اليد. ومجلت اليد مثله، ومجلت تمجل وتمجل مجلاً ومجلولاً. هوجٌ منيةٌ، أي راجعة. وقدر مهوى، أي حيث يهوى منه. وحرفت ساعدي، أي رميته.وقال: قد رأم شعبهم ورأم شعب القدح، أي أصلحه.وأنشد:." (١)

" ٢٤٠٩ - العاشية تهيج الآبية

يقال : عشوت في معنى تعشيت وغدوت في معنى تغديت ورجل عشيان أي متعش وقال ابن السكيت : عشي الرجل وعشيت الإبل تعشى عشى إذا تعشت قال أبو النجم :

تعشي إذا أظلم عن عشائه

يقول : يتعشى وقت الظلمة . قال المفضل : خرج السليك بن السلكة واسمه الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم وكان أنكر العرب وأشعرهم وكانت أمه أمة سوداء وكان يدعى " سليك المقانب " وكان أدل الناس بالأرض وأعداهم على رجله لا تعلق به الخيل وكان يقول : اللهم إنك تهيئ ما شئت لما شئت إذا شئت إني لو كنت [ص ١٠] ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت امرأة لكنت أمة اللهم إني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة أي لا أهاب أحدا . زعموا أنه خرج يريد أن يغير في ناس من أصحابه فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم وقد أمسى فقال لأصحابه : كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خيرا و آتيكم بطعام فقالوا له : افعل فانطلق إليه وجن عليه الليل فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخره فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل فلما رآه الشيخ غضب وقال : هلا كنت عشيتها ساعة من الليل فقال ابنه : إنها : أبت العشاء فقال يزيد : إن العاشية تهيج الآبية فأرسلها مثلا ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها فرجعت إلى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد وتبعه السليك حين رآه انطلق فلما رآه مغترا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله وقد بقى أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه فإذا به يطرد الإبل فأطردوها معه فقال سليك : في ذلك

وعاشية رج بطان ذعرتها ... بصوت قتيل وسطها يتسيف

أي يضرب بالسيف

كأن عليه لون برد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهف

يريد بقوله " لون برد محبر " طرائق الدم على القتيل وبالصارخ الباكي المتحزن له

فبات لها أهل خلاء فناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيفوا

أي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٩٨

وباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نشزا أهلوا و أوجفوا

أي حملوها على الوجيف وهو ضرب من السير

وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرف

أي أصبر

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن فإذا جاع [ص ١١] هو دل على أنه كان لا يملك شيئا وقوله " أسدف " يريد أدور فأدخل في السدفة وهي الظلمة يعني يظلم بصرى من شدة الجوع

يقال : إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شيء فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمروا عليه فيذهب بإبله حتى إذا أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة اشتمل الصماء وهو أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فقال له : استأسر فرفع سليك رأسه وقال : الليل طويل وأنت مقمر فذهب قوله مثلا ثم جعل الرجل يلهزه ويقول : يا خبيث استأسر فلما آذاه أخرج سليك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها فقال : أضرطا وأنت الأعلى ؟ فذهبت مثلا وقد ذكرته في باب الضاد ثم قال له سليك : من أنت ؟ فقال : أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع حتى أستغني قال فانطلق معي فانطلقا حتى وجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن إذا نعم قد ملاء كل شيء من كثرته فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحي فقال لهما سليك : كنا قريبا حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقريب هم أم بعيد فإن كانوا قريبا رجعت إليكما وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولا ألحن به لكما فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبره بمكان الحي فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدكوا فقال السليك : ألا أغنيكم ؟ قالوا : بلى فتغنى بأعلى صوته :

يا صاحبي ألا لاحي بالوادي ... إلا عبيد وآم بين أذواد

أتنظران قليلا ريث غفلتهم ... أم تغدوان فإن الربح للغادي

فلما سمعا ذلك أتياه فأطردوا الإبل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى مضوا بما معهم ." (١)

"متناه في مدح أو هجو أول من ضده:مدح أعرابي نبطيا فقال:إن أبا الهيجاء أريحي ... للريح في أثوابه دويفقال النبطي: عني أبي أقسو! فقال الأصمعي: انظروا كيف ضاع هذا البيت؟ وسمع بعضهم قول الحطيئة:يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبلفقال: هذا بيت قواد! وأنشد قول الأخطل:وإني لقوام مقاوم لم يكن ... جرير ولا مولى جرير يقومهافقال جرير: صدق ما قمنا بين يدي قس لأخذ قربان ولا لإداء جزية بين يدي سلطان.شعر لا يدري أمدح هو أم هجاء:دفع أعرابي ثوبا إلى خياط فقال الخياط: لأخيطنه خياطة لا تدري أقباء هو أم دواج. فقال: لأقولن فيك شعرا لا تدري أمدح هو أم هجاء، وكان الخياط أعور، ثم أنشده:خاط لي زيد قبا ... ليت عينيه سوا!فلم يدر أدعاء له أم دعاء عليه. ولما أنشد النابغة النعمان قوله:تخف الأرض إما غبت عنها ... ويبقى ما بقيت به ثقيلاغضب وقال: لا

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٩

أدري أمدحني أما هجاني؟ فأتى زهيرا فأخبره فقال: حق له أن يغضب، ولكن قل بعده هذا البيت:أظنك مستقر العز منها ... فتمنع جانبيها أن تزولافأتاه فأنشده ذلك فرضي وقال: أما الآن فنعم!من قصد مديحا فاتفق منه هجو:جاء شعرور إلى زبيدة فمدحها فقال:أزبيدة بنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب!تعطين من رجليك ما ... تعطي الأكف من الرغابفوثب إليه الخدم ليضربوه فمنعتهم وقالت: إنه قصد مدحا وأراد أن يقول الناس شمالك أجود من يمينه، فظن أنه إذا ذكر الرجل كان أبلغ، وقد حمدنا ما نواه وإن أساء فيما أتاه. ومدح شاعرا أميرا فقال:أنت الهمام ابن الهما ... م الواسع ابن الواسعهفقال: من أين عرفتها؟ قال: قد جربتها! فقال: أسوأ من شعرك ما أتيت به من عذرك!شاعر مغلوب بشعر ركيك:أتى أبو الشمقمق بشارا فقال: يا أبا معاذ، أعطنا شيئا وصل إليك من السلطان، فقال: أتسألني وأنا شاعر؟ فقال: نعم إني مررت بالصبيان وهم يقولون:إنما بشار فينا ... مثل تيس في سفينهرفع مصلاه عن ثمانمائة درهم وأعطاها له وقال له: لا تكن راوية للصبيان بعد هذا! وقال دعبل: وردت قم وكان لي على أهلها رسم، فاتفق أن جاءني شعرور فأخذ يتأكدني ويؤذيني، فازدريت به وزجرته فذهب وهجاني فقال:في أست دعبل بلابل ... ليس يشفى لقابلليس يشفيه منه غير ... أير بغل بكابلفلهج الصبيان بذلك وصاروا يصيحون خلفي إذا رأوني، ففررت من قم استحياء وما عاودتها بعد!معرفة نقد الشعر:قال أبو عمرو: انتقاد الشعر أشد من نظمه، واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله. وقيل: إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه. وقيل: كن على معرفة الشعر أحرص منك على عقله. وقيل: إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقة. وقيل: كن على معرفة الشعر أحرص منك على حوكه. وقال الفرزدق: لا يكون الشاعر متقدما حتى يكون باختيار الشعر أحذق منه بعمله. أبو أحمد بن المنجم:رب شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارالأهوازي:ويزعم أنه نقاد شعر ... هو الحادي، وليس له بعير!آخر:قد عرفناك باختيارك إذ كا ... ن دليلا على اللبيب اختيارهعذر من يعرف الشعر ولا يصوغه:قيل لابن المقفع: لم لا تقول الشعر؟ فقال: أنا المسن أسن الحديد ولا أقطع! وقيل لأديب: أشاعر أنت؟ فقال: لا ولكني بهم خابر. وقال شاعر:وقد يقرض الشعر البكي لسانه ... وتعيي القوافي المرء، هو خطيبوقيل لأبي عبيدة: لم لا تقول الشعر مع غزارة علمك وجودة فهمك؟ فقال: لأن الذي يجيبني لا أرتضيه وما أرتضيه لا يجيبني. ولبعضهم في المعنى:أبى الشعر إلا أن يفيء رديئه ... علي ويأبى منه ما كان محكمافيا ليتني إذ لم أجدحوك وشيه ... ولم أك من فرسانه كنت مفحمامذاهب الناس في نقده:." (١)

"كان أبو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان، فسقط من السطح طست فتزلزلت منه عرضة الدار، فلم يلتفت أبو القاسم عن الأمير، فقال الأمير: لا يصلح لوزارتي إلا هو. وأراد عبد الملك أن يجرب الحجاج، فأمر بأن يدخل في سراويله عقارب، فكانت تلدغه ولم يشتغل بها عن محادثة عبد الملك.؟ترك عظيم غير السلطان في مجلسه: دخل أبو مسلم على السفاح وسلم عليه، فطرح له متكأ وأبو جعفر قريب منه فقال السفاح: يا أبا مسلم هذا المنصور؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى فيه غير حقك.؟وجوب الإغضاء في مجلس السلطان: قيل: أهدي إلى ملك الهند ثياب وحلي، فدعا بامرأتين وخيرا حظاهما عنده بين اللباس والحلي، وكان وزيره حاضرا، فنظرت المرأة إليه كالمستشيرة فأشار بعينه

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣٧/١

إلى اللباس، ولحظه السلطان فاختارت الحلي لئلا يقطن الملك للإشارة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه ليظن الملك أن ذلك عادته. وقيل: من داخل السلطان فيحتاج أن يدخل أعمى ويخرج أخرس.؟المتجنب الكلام الموهم في مخاطبة السلطان:قال الله تعالى: " لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا " " الآية " . وقال الله تعالى: " لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " . وذم قوما من سفهاء بني تميم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أخرج إلينا، فأنزل الله تعالى: " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " . ومدح قوما فقال: " إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: أنا أكبر أم أنت؟ فقال: أنت أكبر وأنا أسن! ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون: أنت السيد! فقال: بل أنا العبد وأنت السيد! وقال سعيد بن عثمان للطوسي: أينا أسن؟ فقال: لقد شهدت أمك المباركة إلى أبيك الطيب لئلا يوهم أمرا.المنكر عليه لفظه مع سلطان:قال بعض أصحاب المأمون لرجل نزل له: يقول لك أمير المؤمنين اركب. فقال: لا يقال لمثله اركب بل يقال له انصرف. دخل أبو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له رجل: عرفني ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين؟ فقال: لست بموضع ذلك لأنك لم تميز بين أن تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين أن تقدم ذكري. وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويجاريه الفقه فنعس المأمون فقال اللؤلؤي: أنعست يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: سوقي والله يا غلام، خذ بيده! فجاء الغلام فأقامه. فبلغ ذلك الرشيد فقال متمثلا:وهل ينبت الخطي إلا وشيجه؟وقال الأصمعي للرشيد في شيء سأله: على الخبير سقطت. فقال: أسقطك الله على رأسك!النهي عن التفوه بما يظن فيه تعويض:دعا المنصور جماعة من القراء فقال لأحدهم: إقرأ. فقرأ: أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون. فغضب وقال الآخر: إقرأ. فقرأ: كم تركوا من جنات وعيون. فغضب وأخرجه ثم قال لآخر: إقرأ. فقرأ: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا، فأمر له بصلة. وقال المأمون لقارىء عنده: إقرأ. فقرأ: فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله. فأمر أن يجر برجله. دخل أبو النجم على هشام فأنشده.الحمد لله الوهوب المجزلفلما انتهى إلى قوله:وصارت الشمس كعين الأحولقال هشام: أبي تعرض يا ابن اللخناء أخرجوه، وكان هشام أحول؛ وأنشده ذو الرمة:ما بال عينك منها الماء ينسكبوكان هشام أرمد فقال: لما ينزع الله بعينيك، وأنشد البحتري محمد بن يوسف:لك الويل من ليل تطاول آخرهفقال: بل الويل والحرب لك! واستنشد أبو دلف راشدا الكاتب بعض ما يرثي به أيره فأنشده:ألا ذهب الأير الذي كنت تعرفهفقال: بل إمك التي كانت تعرفه.النهي عن الوقيعة في السلطان:سمع أعرابي إنسانا يقع في السلطان فقال: يا فلان إنك غفل وكأني بالضاحك لك باك عليك! ودخل خالد بن صفوان على بلال بن أبي بردة حين ولي البصرة، فلما ولي قال:سحابة صيف عن قليل تقشع." (١)

"كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام. فأصبح عمر فقرع الباب على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وخرج فصلى في المسجد ظاهرا. وقال عليه الصلاة والسلام: إن الشيطان يفرق من عمر. وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/ ٨٤

جانب قصر فقلت لمن هذا القصر؟قالوا: لعمر بن الخطاب!فذكرت غيرته فوليت مدبرا، فبكى عمر وقال: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟وقال عليه الصلاة والسلام: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك. وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا: ما أولت يا رسول الله؟قال: الدين. وقال عليه الصلاة والسلام: إن من قبلكم كان فيهم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب. وقال عبد الله بن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، كان والله للإسلام حصنا حصينا يدخل فيه الناس ما دام حيا، ولا يخرجون منه. فلما مات انثلم ذلك الحصن، وكان يبغض الملق والتقرب، وضرب ناسا على أن قالوا: يا خير الناس، وقدموا اسمه في الديوان **فغضب وقال**: ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله. وكان عبد الملك يقول: إذا ذكر عمر كان ذكره أسفا للأمة وطعنا على الأئمة.من فضائل عمر وابي بكر رضي الله تعالى عنهما:." (١)

"قال اعرابي لرجل: اكتب لابني تعويذا. قال: ما اسمه؟قال: فلان. قال: وأمه؟قال: ولم عدلت عن اسمي؟قال: لأن الأم لا يشك فيها. قال: اكتب فإن كان ابني فعافاه الله تعالى وإن لم يكن فلا شفاه الله. من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره. قيل للحسن بن سهل: ما بال كلام الأوائل حجة؟قال: لأنه مر على الأسماع قبلنا فلو كان ذيلا لما تأدى إلينا مستحسنا. قال بعضهم: ما رأيت أعق من أربعة أشياء: الدينار إذا كسر والذراع إذا عقر والطومار إذا نشر والثوب إذا قص. عادل عروة بن الزبير إلى الشام إسماعيل بن بشار، فقال عروة لغلامه: انظر كيف ترى المحمل؟قال: معتدلا. فقال إسماعيل: الله أكبر ما أعدل الحق والباطل قبل الليلة، فضحك عروة. لما دخل الشعبي على عبد الملك قال: أنا الشعبي. فتبسم عبد الملك وقال: أما علمت أنه لا يدخل علينا إلا من نعرفه؟ فرأى الأخطل وهو يقول: أنا أشعر الناس. فقال: من هذا؟فقال: ما علمت أن الملوك لا يسألون؟فاعتذر وقال: أنا سوقة ولا أعرف مثل هذا. فقال: هذا الأخطل فنظره فاستوحش الأخطل وقال: لأهجونك. فقال الشعبي: لا أعود لمثله. فقال الأخطل: ومن يوثق لي؟قال: أمير المؤمنين فقال عبد الملك: إذا صرت كفيلا فمن الحاكم؟كان تميم الداري خطب أسماء بنت أبي بكر في الجاهلية فماكس في المهر فلم يزوج، فلما جاء الإسلام جاء بعطر ليبيعه فساومته أسماء، فماكسها فقالت له: طالما ضرك مكاسك، فاستحى منها لما عرفها وسامحها في البيع.كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد بن عبد الملك فلما مات عبد الملك لم تبكه، فقال لها الوليد: ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده؟فقالت: ما أقول استزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخا آخر. فقال: أي والله لقد كسرنا ثناياه وقتلناه. قالت: لقد علمت من شقت استه بالململول قال: الحقي بأهلك. قالت: ألذا من الرفاه والبنين.وقف يزيد بن عبد الملك على حائك وإلى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال: ما رايت كاليوم فرسا كأنه بغلة. فأعجب يزيد به فقال: وأريك ما هو أعجب، وأخرج سيفا كأنه بلقة، فساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال: أريك أعجب من ذلك، ثم رفع سترا فبدت جارية كفلقة القمر فقال: هل لك أن تنزل عنها بألف دينار؟فأبى. قال: ولم أريتنيها؟قال: لتعلم أن الله له نعم على أقنا الناس.وقال بعض الأنصار: من أدمن اتيان المساجد رأى فيها ثمان خصال: أخا مستفادا، وعلما مستظرفا، وآية محكمة، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على الهدى، وأخرى ترد

---

(١) محاضرات الأدباء، ٢/٣٥

عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية.شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرده مع محمد بن سلمة الأنصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته، فجعلوا يقولون خيرا حتى أتى مسجد بني عبس، فقام أسامة بن زيد العبسي فقال: كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة ولا تقسم بالسوية. فقال: اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتن، فرؤي شيخا كبيرا يمشي على محجن فيقول: شيخ أعمى أدركته دعوة العبد الصالح.دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده:إن الأمير يكاد من كرم ... أن لا يكون لامه بظر!فقال: أعطوه شيئا لئلا يهذي، وأحب أن لا يعود بمدحنا.ودفع رجل إلى خياط ثوبا ليخيطه فقال: لأخيطنه لا تدري أقباء أم قميص. فقال: لأمدحنك ببيت لا تدري أهجاء أم مديح، وكان الخياط أعور فقال له:خاط لي عمرو قبا ... ليت عينيه سواولما أنشد النابغة النعمان قوله:تخف الأرض إما بنت عنها ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلاغضب وقال: لا أدري أهجوتني أم مدحتني فقال:حللت بمستقر العز منها ... وتمنع جانبيها أن تزولافرضي.كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا تزايله.وقال المأمون يوما لمن عنده: أنشدوني بيتا يدل أنه لملك فأنشد قول امرؤ القيس:أمن أجل أعرابية حل أهلها ... جنوب الملا عيناك تبتدرانفقال: ما هذا مما يدل على ملكه قد يكون لسوقة إنما ذلك قول يزيد بن عبد الملك:اسقني من سلاف ريق سليمى ... واسق هذا النديم كأس عقارفأشارته إلى هذا النديم دلالة على أنه ملك، وقوله:." (١)

"فإن تك يا عليج أصبت مالاً ... فيوشك أن تقوم بك القيامةإذا لبس العمامة قلت قرد ... وخنزير إذا وضع العمامةفضحك المهدي وتعجب من حسن ما أتى به من التخلص مما كان دفع إليه، فلم يبق أحد في القوم إلا وصله وأهدى إليه.وخرج أبو دلامة مع روح بن حاتم في بعض الحروب، فلما التقى الجمعان قال أبو دلامة: لو أنّ تحتي فرساً من خيلك، وفي وسطي ألف دينار، لأشجيت عدوك نجدة وإقداما. قال روح: ادفعوا إليه ذلك فلما أخذه أنشأ يقول:إني أعوذ بروح أن يقدمني ... إلى القتال فتشقى بي بنو أسدإن المهلب حب الموت أورثكم ... ولم أرث نجدة في الحرب عن أحدفأجابه روح، وكان شاعراً أديباً بطلا شجاعاً هزبراً ليثاً:هون عليك فلن أريدك في وغى ... لتطاعن وتناوش وضرابكن واقفاً في الجيش آخر آخر ... فإن انهزمت مضيت في الهرابحدَّثني محمد بن الصلت الكوفي قال: اختصم أبو دلامة مع رجل إلى عافية قاضي أبي جعفر المنصور، فأدعى الرجل عليه، فقال له القاضي: ما تقول؟ قال: اسمع أولاً، وأنشأ يقول:لقد خاصمتني دهاة الرجال ... وخاصمتها سنة وافيهفما أدحض الله لي حجةً ... ولا خيب الله لي قافيهفمن خفت من جوره في القضاء ... فلست أخافك يا عافيهفغضب وقال: لأشكونك إلى أمير المؤمنين. قال أبو دلامة: ولم تشكوني؟ قال: لأنك هجوتني قال: إذن والله يعزلك. قال عافيه: ولم يعزلني؟ قال: لأنك لا تعرف المدح من الهجاء.قال: ومدح أبو دلامة المهدي، فلما أنشده سر بذلك وقال: سل حاجتك. فقال له: يا أمير المؤمنين تأمر لي بكلب صيد، قال المهدي: يا ابن الحمقاء وما تصنع بكلب؟ وأية حاجة هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين، الحاجة لي أم لك؟ قال: بل لك. قال: فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد. فأمر له بكلب، فقال: يا أمير المؤمنين وإن تهيأ لي أن أخرج إلى الصيد أفاخرج راجلاً؟ فأمر له بدابة قال: ومن يسوس الدابة؟ قال: أعطوه سائس. قال: فمن يطبخ لنا في صيدنا؟ قال: أعطوه طباخاً. قال: وهؤلاء كلهم من يعولهم؟

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٤١/٢

قال: اكتبوا له بمائتي جريب غامرة قال: فما الغامرة يا أمير المؤمنين؟ قال: التي لا شيء فيها، فأنا أكتب لأمير المؤمنين بمائة ألف جريب من صحراء مزيقيا. قال: فمن أبن تريد أن أجعلها لك؟ قال: هب لي جريباً واحداً من بيت المال، قال: على ألا تخرج ما فيه، قال: إذن يكون غامراً. فضحك منه وقال: قد جعلناها لك عامرة كلها، قال: يا أمير المؤمنين ناولني يدك أقبلها. قال: أما هذه فدعها. قال: والله ما منعت عيالي شيئاً هو أهون عليهم من هذا. فضحك منه حتى استلقى.وحدث أبو مالك عبيد الله بن محمد عن أبيه قال: أنشد أبو دلامة أبا جعفر المنصور شعراً استحسنه جداً، فجعل من عنده من ندمائه يظهرون استحسانه، فلما أفرطوا قال أبو دلامة: والله يا أمير المؤمنين إنهم لا يعرفون رديئة من جيده، وإنما يستحسن منه باستحسانك، وإن شئت بينت لك ذلك، قال: افعل. فأنشده:أنعت مهراً كاملا في قدره ... مركباً عجانه في ظهرهحتى فرغ منها، فاستحسنوها، فقال أبو دلامة: ألم أخبرك يا أمير المؤمنين؟ قال المنصور: صدق والله أبو دلامة، كيف يكون عجانه في ظهره؟ قال الحنفي: خرج أبو دلامة مع المهدي وعلى بن سليمان إلى الصيد – وكان أبو دلامة صاحب نوادر – فرمى المهدي بنشابة فأصاب ظبياً. ورمى علي بن سليمان فأصاب كلب صيد. فضحك المهدي فنظر إلى أبي دلامة فقال: قد وجدت مقالا فقل ولك حكمك. فقال:قد رمى المهدي ظبياً ... شكّ بالسهم فؤادهوعليٌّ بن سليما ... ن رمى كلباً فصادهفهنيئاً لكما كلّ ... امرئٍ يأكل زادهفاستفرغ المهدي ضحكاً وقال لعلي بن سليمان: لأحكمنك على حكمه، قال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين. فقال: لا بد من ذلك. قال فإني أحكم أبا دلامة. قال: نعم إذن. وافتدى منه بمال.أخبرنا أبو العباس بن محمد قال: قال لي محمد بن منصور قال لي سعيد بن مسلم: ما رأيت شاعراً أحسن زياً من أبي دلامة، ولا أظهر مروءة منه، ولا أنظف لباساً.." (١)

"يلوم على ليلى خليلي سفاهة ... وما كنت أهلاً في الهوى أن أفندالعمري أي ليلى شطت النوى ... بليلي لقد صادت فؤادي معمداقتول بعينيها صيود بدلها ... وما تقتل الفتيان إلا تعمداألا حبذا ليلى وأترابها الألى ... وعدنك من ليلى ومنهن موعدافأقبلن من شتىً ثلاثاً وأربعا ... وثنتين يمشين الهوينا تأوداًيطأن مروط الخز يلحقها الحما ... ويسحبن بالأعطاف ريطاً معمدافلما التقينا قلن أهلاً ومرحبا ... تبوأ لنا بالأبطح السهل مقعداومما يختار لربيعة قوله:يا غنم ردي فؤاد الهائم الكمد ... من قبل أن تطلبي بالعقل والقودتيمتني بدلال منك يقتلني ... وقد رميت فما أخطأت عن كبدإن تقتليني كذا ظلماً بلا ترة ... فلست فائتة قومي بني أسدأما الفؤاد فشيء قد ذهبت به ... فما يضرك ألا تسقمي جسديأنت الهوى ومنى نفسي ومتعتها ... أقول ذاك ولا أخفيه عن أحدنلت الجمال ودلاً رائعاً حسناً ... فما تسمين إلا ظبية البلدوأنت طيبة في القيظ باردة ... وفي الشتاء سخون ليلة الصردتسقي الضجيع رضابا من مقبلها ... من بارد واضح الأنياب كالبرديا ليتني قبل موتي قد خلوت بها ... على الحشية بين السجف والنضدقد وسدتني اليد اليمنى ويارقها ... ودملج العضد اليسرى على عضدفي كل يوم لنا إلمامة بكم ... وليت دارك من داري على صددأخبار علي بن جبلة ويعرف بالعكوكحدَّثني محمد بن يزيد المبرد قال: أخبرني علي بن القاسم قال: قال علي بن جبلة: زرت أبا دلف، وكنت لا أدخل عليه إلا تلقاني ببشره، ولا أخرج من عنده إلا أتبعني ببره، فلما كثر ذلك هجرته أياماً حياء منه، فبعث إلي أخاه معقلاً

---

(١) طبقات الشعراء، ص/١٣

فقال: يقول لك الأمير: لم هجرتنا وقعدت عنا؟ إن كنت رأيت تقصيراً فيما مضى فاعذرنا فإنا نتلافاه فيما استقبل، وأزيد فيما تحب من برك، فكتبت معه إلى أبي دلف بهذه الأبيات:هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفرولكنني لما أتيتك زائراً ... وأفرطت في بري عجزت عن الشكرقم الآن لا آتيك إلا مسلماً ... أزورك في الشهرين يوماً أو الشهرفإن زدتني براً تزيدت جفوة ... فلا نلتقي طول الحياة إلى الحشرقال: فلما نظر فيها معقل استحسنها – وكان أديباً شاعراً. يقدم في الأدب على أبي دلف – فقال لي: جودت والله أحسنت. أما إن الأمير سيعجب بهذه المعاني، فلما أوصلها إلى أبي دلف استحسنها وكتب إليّ:ألا رب ضيف طارق قد بسطته ... وآنسته قبل الضيافة بالبشرأتاني يرجيني فما حال دونه ... ودون القرى والعرف من نائلي ستريفلم أعد أن أدنيته وابتدأته ... ببشر وإكرام وبر على بروزودته مالاً يرجى نفاده ... وزودني مدحاً يقيم على الدهروزجه إليّ الأبيات مع وصيف وألف دينار، وذلك حيث يقول علي بن جبلة في قصيدته الغراء، التي سارت في العرب والعجم، وهي التي يقول فيها:إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضرهفإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثرهحدثني ابن أبي جرير بن جبلة قال:كل من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضرهمستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخرهإنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضرهفإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثرهاستشاط من ذلك **وغضب وقال**: ويلي على ابن الفاعلة يزعم أنا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من أبي دلف، وطلبه فهرب إلى الجزيرة. فكتب في طلبه وأخذه، فحمل إليه، فلما صار بين يديه قال: يا ابن اللخناء، أنت القائل للقاسم بن عيسى:." (١)

"وقد زادني تيهاً على الناس أنني ... أراني أغناهم وإن كنت ذا فقرقال المأمون: أحسن الرجل أحسن.وحدثني المعروسي الكوفي قال: حدثني محمد بن زياد – كان يروي لأبي العتاهية شعراً كثيراً قال: جلس أبو العتاهية يوماً إلى قصار فسمع صوت الكدين فقال باقتداره شعراً على إيقاعه، منه هذا البيت:المنون مفنيات ... واحداً فواحداًكأنه نظر إلى القصار أخذ ثوباً بعد ثوب، فشبهه بأخذ الموت إنساناً بعد إنسان، وأخذ الوزن من وقع الكدين.ومما سار له قوله:بسطت كفي نحوكم سائلاً ... ماذا تردون على السائلإن لم تنيلوه فقولوا له ... قولاً جميلاً بدل النائلأو كنتم العام على عسرة ... ويلي فمنوه إلى قابلولهذا الشعر من قلوب النساء موقع الزلال البارد من الظمآن لرقته، وحدثني أبو البلاد عن الأخوص الأصغر قال: كانت عتبة التي يسبب بها ويظهر عشقها أبو العتاهية جارية لرائطة بنت أبي العباس السفاح، وكان رائطة تحت ابن عمها المهدي بن المنصور أمير المؤمنين، فلما بلغ المهدي إكثاره في شعره من ذكرها ووصفها **غضب وقال**: ما يجد هذا الجرار أحداً يعبث بحرمة غيرنا؟ وكان أبو العتاهية قديماً يبيع الجرار في سوق الكوفة، ثم تأدب فارتفع بأدبه. قال: فأمر بحبسه، فعمل أبو العتاهية من قبل يزيد بن منصور خال المهدي – وكان أعز الناس إليه – حتى تخلص، فعاد إلى مثل حاله معها، فلما طال هذا دخلت رائطة على المهدي فشكته وقالت: قد شهر بجاريتي بشعره وفضحها، واحفظته عليه، فأحضره وضربه بالسياط في الدواوين بين يديه، وكان ضعيف البنية فغشى عليه، فلما أفاق رفع رأسه فإذا بعتبة واقفة تنظر إليه من سطح فقال:بخ بخ يا عتب من مثلكم ... قد قتل المهدي فيكم قتيلفتعجب المهدي ورق له ورحمه، وأمر بالإحسان إليه،

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٥٠

ووعده بالجارية أن يستوهبها من مولاتها ويدفعها إليه، فلما علمت الجارية ذلك، وألح أبو العتاهية على المهدي يقتضيه ما وعده بشعره قالت: يا أمير المؤمنين أستجير في مروءتك وشرفك وما يلزمك من حق خدمتي وصحبتي أن تخرجني من دار النعمة إلى بائع جرار سوقي دنيء النفس، وبعد، فإنما يريد الذكر والشهرة، وليس بعاشق، فإن أردت أن تعرف ما يقول فمر له بمال له خطر، فإنه سيلهيه عني ويشغله عن ذكري، فأمر له المهدي بمائة ألف، ولم يسم ورقاً ولا عيناً، فأورد أبو العتاهية توقيعة بذلك على الكتاب، فأعطوه مائة ألف درهم على أنه لم يسم شيئاً، فأبى ولم يرض وقال: أنا لا أراه وقع لي بمائة ألف دينار، فإنه لم يكن ليعوضني منها أقل من هذا، فقالوا: حتى نؤامره إذاً في هذا الكتاب، وكان يتردد شهراً يطالب به، فأشرقت عليه عتبة وقالت له: – وقد دخل الدار يقتضي ذلك – : يا صفيق الوجه، لو كنت عاشقاً لشغلك العشق عن المفاضلة بين الدراهم والدنانير. وبلغ كلامها المهدي، فعلم أنها كانت أعرف بقصة الرجل، فأمسك عن أمره.ولأبي العتاهية في الرشيد وكان وجد عليه فحبسه فكتب إليه:تفديك نفسي من كل ما كرهت ... نفسك إن كنت مذنباً فاغفريا ليت قلبي لديك صور ما ... فيه لتستيقن الذي أضمرفرق له، ووقع في رقعته: لا بأس عليك، فاطمأن إلى ذلك. ثم تمادى مكثه في الحبس فكتب إليه:كأن الخلق ركب فوق روح ... له جسد وأنت عليه رأسأمين الله إن الحبس بأسٌ ... وقد وقعت: ليس عليك باسُفأمر بإطلاقه.ومما كتب إليه في الحبس أيضاً هذا:إنما أنت رحمة وسلامة ... زادك الله غبطة وكرامةقيل لي قد رضيت عني فمن لي ... أن أرى لي على رضاك علامهوحقيق ألا يراع بسوء ... من رآك ابتسمت منه ابتسامهلو توجعت لي فروحت عني ... روح الله عنك يوم القيامةوكان الرشيد حين حبسه جعل أمره خادم له يقال له ماهر، وكان يحسن إليه، فهو يقول:كفاني العناية من أمره ... بتشمير ما كان من غرسهوكان الشفيع إلى غيره ... فصار الشفيع إلى نفسهوحدثني بعض أهل الأدب قال: أهدي أبو العتاهية إلى الرشيد نعلاً وكتب إليه:." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٥ """""""أعار الغيث نائلُهُ . . . إذا ما ماؤه نفداوإن أسدُ شكا جبناً . . . أعار فؤاده الأسدافقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد :علم الغيثُ الندى من يده . . . مذ دعاهُ علَّم البأسَ الأسدفإذا الغيث مقرٌّ بالنَّدى . . . وإذا الليثُ مقرٌّ بالجلدقال فكتبتهما وانصرفت .دهاء أبي دلامةدخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة فقال سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا قال فغضب وقال أقول لك سل حاجتك تقول هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أو لك فقال بل لك فقال إني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمني هبني خرجت للصيد أعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال له يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في." (٢)

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٧٠

(٢) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ص/٧٥

"""""""" صفحة رقم ٢٤٧ """"""فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألّمي بنا فإنّا صانعون إليك خيرا فارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة **فغضب وقال** ويحك تذبحين شاتي لقوم لا أعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يلتقطان البعر ويعيشان بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فإذا الحسن بن علي على باب داره فعرف العجوز وهي منكرة فبعث إليها غلامه فدعا بها فقال لها يا أمة الله أتعرفينني قالت لا قال أنا ضيفك بالأمس يوم كذا وكذا قالت بابي أنت وأمي ثم اشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار بعث بها مع غلامه إلى الحسين رضي الله عنهما فأمر لها بمثل ذلك وبعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بألفي شاة وألفي دينار فقال لها لو بدأت بي لأتعبتهما في العطاء أعطوها عطيتهما فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف دينار وأربعة آلاف شاة .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٧٧ """"""المتعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي أهدر دمه وجعل لمن دل عليه وأتى به مائة ألف درهم فقال دعه يا غلام أنزل عن دابتك وأحمل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال أيحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له معن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور بإحضار معن فلما أتى الرسول إلى معن دعا أهل بيته ومواليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد عليه السلام وقال يا معن أتتجرأ عليَّ قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضاً وأشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضت أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلائي في خدمتكم فما رأيتموني أهلا أن يوهب إليَّ رجل واحد استجار بي بين الناس وتوسَّم أني عند أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فمر بما شئت ها أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من **الغضب وقال** قد أجرنا من أجرت يا معن قال فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقة فيكون قد أحياه وأغناه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فأجزل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال فعجلها يا أمير المؤمنين فإن خير البر تعجيله فإنصرف معن بالمال للرجل وقال له خذ صلتك والحق بأهلك وإياك ومخالفة خلفاء الله في أمورهم .." (٢)

"قال أبو كعب القاص في قصصه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: في كبد حمزة ما قد علمتم، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة.وكان يقول في قصصه: ليس في خيرٌ ولا فيكم، فتبلغوا بي حتى تجدوا خيراً مني.وقال هو أو غيره في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا؛ قالوا: فإن يوسف لم يأكله الذئب؛ قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.لقاص يضرب مثلاً في الكافر والمؤمن.حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: كان قاصٌ يقص في المسجد فيقول: مثل الكافر مثل قصر الإسكاف خارجه حسن وداخله مخرأةٌ، ومثل المؤمن مثل قصر زربي جداره كالخٌ

(١) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ص/٢٤٧

(٢) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ص/٣٧٧

وداخله زهرةٌ.ويقول: وما الدنيا! أخزى الله الدنيا! إنما مثلها مثل أير حمارٍ، بينا هو قد أنعظ إذ طفيء.وقال: المؤمن غذاؤه فلقةٌ وسمكته شلقةٌ ودواؤه علقةٌ ومرقته سلقةٌ.بين داود المصاب وصاحب له أصابت داود المصاب مصيبةٌ فاغتم؛ فقال له صاحبٌ له: لا تتهم الله في قضائه. فقال داود: أقول لك شيئاً وتكتمه؟ قال: نعم. قال: والله ما صاحبي غيره.وبينه وبين رجل استشاره في حمل أمه إلى البصرة واستشاره رجل في حمل أمه إلى البصرة، وقال: إن حملتها في البر خفت عليها اللصوص، وإن حملتها في الماء خفت عليها الغرق؛ فقال: خذ بهم سفتجةً.بين بعض السلاطين ومجنونين دعا بعض السلاطين مجنونين ليضحك منهما، فأسمعاه فغضب فدعا بالسيف؛ فقال أحدهما للآخر: كنا اثنين وقد صرنا ثلاثةً.بين ابن سيابة ورجل اتهمه بعدم معرفة الله قال رجل لابن سيابة مولى بني أسد: ما أراك تعرف الله. قال: أتراني لا أعرف من أجاعني وأعراني وأخزاني.لأعرابي وسئل عن بره بأمه قيل لأعرابي: كيف برك بأمك؟ قال: ما قرعتها سوطاً قط.أيضاً لأعرابي ضرب أمه وقيل لآخر وهو يضرب أمه: ويحك؛ تضرب أمك! فقال: أحب أن تنشأ على أدبي.لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:جنونك مجنون ولست بواجدٍ ... طبيباً يداوي من جنون جنونوقال آخر:وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشبٍ ... وشيطانه بين الأهلة يصرعشعر لأعرابي وذكر الله عز وجل وقال أعرابي وذكر الله عز وجل:خلق السماء وأهلها في جمعةٍ ... وأبوك يمدر حوضه في عامبين أبو العاج وصاحب شرطته كان أبو العاج والي واسط، وأتاه صاحب شرطته بقوادةٍ فقال: أصلح الله الأمير، هذه قوادةٌ. قال: وأي شيء تصنع؟ قال: تجمع بين الرجال والنساء. قال: لماذا؟ قال: للزنا؛ قال: وإنما أتيتني بها لتعرفها منزلي! خل عنهم لعنك الله.وأتاه يوماً بمخنثٍ، فقال له: ما هذا؟ قال: مخنثٌ؛ قال: وما يصنع؟ قال: ينكح كما تنكح المرأة؛ قال: يبذل هذا آسته وأحظر أنا عليه! اذهب يابن أخي فارتد لها.لوكيع بن أبي أسود خطب وكيع بن أبي أسودٍ بخراسان فقال: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهرٍ؛ فقيل له: إنها ستة أيام ؛ فقال: والله لقد قلتها وأنا أستقلها.بين سليمان بن عبد الملك ورجل تغدى رجلٌ عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهدٍ وقدامه جدي، فقال له سليمان: كل من كليته فإنها تزيد في الدماغ؛ فقال: لو كان هذا هكذا كان رأس الأمير مثل رأس البغل.صاحب اللجام أبو عبيد ة: أجريت الخيل فطلع منهم فرسٌ سابقٌ فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح؛ فقال له رجل إلى جانبه: يا فتى، هذا الفرس فرسك؟ قال: لا ولكن اللجام لي.بين أبو عتاب وعمرو بن هداب دخل أبو عتاب على عمرو بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه، فقال: يا أبا زيدٍ، لا يسوءنك ذهابهما، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق ظهرك.بين أعمى وقائده كان رجل يقود أعمى بكراءٍ، فكان الأعمى ربما عثر فيقول: اللهم أبدلني به قائداً خيراً منه. ويقول القائد: اللهم أبدلني أعمى خيراً منه.لأبي بكر الشيباني ادعى أبو بكر الشيباني إلى العرب ذات ليلة فأصبح من الغد على الشمس فقعد فيها فثارت به مرةٌ، فجعل يحك جسده بأظفاره خمشاً ويقول: إنما نحن إبل؛ فقال له قائل: والله إنك تشبه العرب، فغضب وقال: أيقال لي هذا! أنا والله حرباء تنضبةٍ، يشهد لي سواد لوني وغؤور عيني وحبي للشمس.أبو السفاح يوصي عند موته." (١)

(١) عيون الأخبار، ص/١٥٩

"جاء في تفسير قول الله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون أن الطائف من الشيطان هو الغضب ويروى أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قل لي قولاً ينفعني الله به وأقلل لعلي أعرفه قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا **تغضب وقال** يحي بن زكريا لعيسى عليهما السلام أخبرني بما يقربني من رضا ربي ويبعدني من سخطه قال لا **تغضب وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشديد فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب وذكر أن جعفر بن محمد الصادق دخل على المهدي وقد امتلأ غضباً على إنسان فقال يا أمير المؤمنين إنك لا تغضب إلا لله فلا تغضب له أكثر من غضبه لنفسه وقد قال بعض الحكماء إياكم والغضب فرب غضب استحق به الغضبان غضب الله عز وجل عليه ويقال إن في التوراة يا ابن آدم لا تغضب فاغضب عليك يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق وقالوا إياك وغرة الغضب فإنها تفضي بك إلى ذلة الاعتذار وقالوا الغضب على من لا تملك لؤم وعلى من تملك شؤم وقال بعض الأعراب الغضب عد والعقل فإنه يحول بين صاحبه وبين العقل والفهم فيستولي عليه سلطان الهوى فيصرفه عن الحسن وهو الاحتمال إلى القبيح وهو الغضب ومن عصى الحق غمره الباطل وقال ابن المعتز الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيأً حسناً فيفعله ولا قبيحاً فيجتنبه ويقال ما ترك شيأً من الأحوال الذميمة ولا تأخر عن سبب من الأسباب اللئيمة من أنفذ غضبه وأساء في الانتقام أدبه واستطاب فعله واستعذبه وقالوا ليس من عادات الكرام سرعة الغضب والانتقام وقالوا ثلاثة يعدون في المجانين وإن كانوا عقلاء الغضبان والسكران والغيران وقال عمر بن عبد العزيز ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان من إذا غضب لم يخرجه غضبه إلى الباطل وإذا رضي لم يخرجه رضاه عن الحق وإذا قام جدال لا يأخذ ما ليس له وإذا تمكن منه الغضب على أحد حبسه ثلاثة أيام حتى يسكن غضبه ثم يحضره فإن وجب عليه العقوبة عاقبه وإلا أطلقهما اخترناه من كلام الحكماء وأقوال الكرام الأماجدفي ذم التشفي من العدو والمعاند قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة من حرمات الله تعالى فينتقم لله بها وقالوا أقبح المكافأة المكافأة بالاساءة وقال معاوية إن أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقالوا الاقتدار يمنع الحر من الانتصار وقال علي رضي الله عنه أنا إلى العفو والرحمة أقرب مني إلى العقوبة والنقمة وقال جعفر الصادق لان أندم على العفو عشرين مرة أحب إلي من أن أندم على العقوبة مرة واحدة وحكي أن رجلاً من قريش كان يطلب رجلاً يدخل في الجاهلية فلما ظفر به قال لولا إن القدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك وتركه ولهذا يقال كل عزيز دخل تحت القدرة واتضح بالتنصل عذره فهو ذليل حقه على من قدره بالقدرة جليل أن يتعمد اساءته بالاحسان إليه ويفك اساره بالامتنان عليه وينزله من اكرامه منزلة المطيع من خدامه ويعفيه من عتبه وملامه كما أعفاه من سخطه وانتقامه وقيل أقبح أفعال ذوي التمكن والاقتدار عقوبة من التجأ إلى الاعتذار شاعرليست الأحلام في حال الرضا ... إنما الأحلام في حال الغضبوقال المنصور في كلام لولده المهدي لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك أن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم ويحكي عن عنان بن خريم أنه دخل على المنصور وقد قدم بين يديه جماعة كانوا قد خرجوا عليه ليقتلهم فقال أحدهم يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفي غيظه وأخذ حقه ومن شفي غيظه وأخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن

في العالمين ذكره وإنك إن انتقمت فقد انتصفت وإذا عفوت فقد تفضلت على أن اقالتك عثار عباد الله موجبة لاقالته عثرتك وعفوك عنهم موصول بعفوه عنك فقبل قوله وعفا عنهم وقال الشاعرلذة العفو ان نظرت بعين ال ... عدل أشفى من لذة الانتقامهذه تكسب المحامد والمج ... د وهذه تجئ بالآثام." (١)

"ع: يضرب مثلاً للرجل ينشط بنشاط صاحبه، والدابة تسير بسير دابة أخرى.روى أبو بكر ابن الأنباري قال: حدثني أبي، حدثنا أبو بكر العبدي وأحمد ابن عبيد قالا: حدثنا ابن الأعرابي عن المفضل قال: خرج السليك يريد أن يغير في أناس من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر، فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمشى، فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا حتى آتي هذا البيت فعلي أصيب لكم خيراص أو آتيكم بطعام، فانطلق إليه وقد أمسى، فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني وهو جد حوشب بن يزيد بن الحارث بن رويم، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فاحتال السليك حت دخل البيت من مؤخره. فلم يلبث أن راح ابن الشيخ بإبله فلما رآه الشيخ غضب وقال: هلا كنت عشيتها ساعة من الليل. قال ابنه: أبت العشاء. فقال الشيخ: " إن العاشية تهيج الآبية " فأرسلها مثلاً.ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها، فرجعت إلى متعها، وتبعها الشيخ، حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقعد الشيخ عندها، وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السليك، فلما رآه مغتراً ضربه بالسيف من ورائه فأطن رأسه وأطرد الإبل وقد بقي أصحاب السليك سئة ظنوهم، فإذا به يطرد الإبل، فاطردوها معه: وقال السليك في ذلك (١) :وعاشية رح بطان ذعرتها ... بثوب قتيل وسطها يتسيفكأن عليه لون برد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهففبات له أهل خهلاء فناؤهم ... ومرت لهم طير فلم يتعيفواوباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نتزاص أهلوا وأوجفواوما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرفوحتى رأيت الجوع بالصيف ضربني ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف______________(١) انظر الضبي: ١٤ والأغاني ١٨: ١٣٥.." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٧ """"""""سوف يشكوني إلى الرشيد ، وسوف يسأل من حضر عما جرى فيخبرونه ، فتلافيت ذلك بأن قلت : إنك تظن أن الخلافة تصير إليك ، فلا تزال تتهددني بذلك وتعاديني كما تعادي سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الأمر وأنت تضعف عنه وعنهم ، وتستخف بأوليائهم تشفيا ، وأرجو ألا يخرجها الله من الرشيد وولده ، وأن يقتلك دونها . فإن صارت إليك – والعياذ بالله تعالى من ذلك – فحرام علي حينئذ العيش والموت أطيب من الحياة معك ، فاصنع حينئذ ما بدا لك قال : فلما خرج الرشيد وثب إبراهيم بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، شتمني إسحاق وذكر أمي واستخف بي . فغضب وقال لي : ويلك ما تقول ؟ قلت : لا أعلم ، فسل من حضر . فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يربد إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة فسرى عنه ورجع لونه ، وقال لإبراهيم : لا ذنب له ، شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ، ارجع إلى موضعك وأمسك عن هذا . فلما انفض المجلس وانصرف الناس أمر الرشيد بألا أبرح . وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري ، فساء ظني وهمتني نفسي . فأقبل علي وقال : يا

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٢١٨

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٥١٧

إسحاق ، أتراني لم أفهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرات أتراني لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت ويلك لا تعد حدثني عنك لو ضربك إبراهيم أكنت أقتص لك منه فأضربه وهو أخي يا جاهل أتراه لو أمر غلمانه فقتلوك أكنت أقتله بك فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، قد قتلني هذا الكلام ، وإن بلغه ليقتلني ، وما أشك أنه قد بلغه الآن . فصاح بمسرور وقال له : علي بإبراهيم فأحضر ، وقال لي : قم فانصرف . فقلت لجماعة من الخدم – وكلهم كان لي محبا وإلي مائلا ولي مطيعا – : أخبروني بما يجري ، فأخبروني من غد أنه لما دخل عليه وبخه وجهله وقال له : أتستحف بخادمي وصنيعتي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي وتقدم علي وتستخف بمجلسي وحضرتي هاه هاه هاه وتقدم على هذا وأمثاله وأنت مالك وللغناء وما يدريك ما هو ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تتوهم أنك تبلغ منه مبلغ إسحاق الذي غذي به وعلمه وهو من صناعته ثم تظن أنك تخطئه فيما لا تدريه ، ويدعوك إلى إقامة الحجة عليه فلا تثبت لذلك وتعتصم." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٣٦ """""""قيل : جلس محمد بن عبد الملك يوما للمظالم ، وحضر في جملة الناس رجل زيه زي الكتاب ، فجلس بإزاء محمد ، ومحمد ينقد الأمور وهو لا يتكلم ، ومحمد يتأمله ؛ فلما خف المجلس قال له : ما حاجتك ؟ قال : جئتك – أصلحك الله – متظلما ؛ قال : ممن ؟ قال : منك ، ضيعة لي في يد وكيلك يحمل إليك غلتها ، ويحول بيني وبينها ؛ قال : فما تريد ؟ قال : تكتب بتسليمها إلي ؛ قال : هذا يحتاج فيه إلى شهود وبينة وأشياء كثيرة ؛ فقال له الرجل : الشهود هم البينة ، وأشياء كثيرة عي ؟ منك ؛ فخجل محمد وهاب الرجل ، وكتب له بما أراد .ووصف ذو الرمة لعبد الملك بن مروان بالذكاء وحسن الشعر ، فأمر بإحضاره ، فلما دخل عليه أنشده قصيدة افتتحها بقوله : " ما بال عينك منها الماء ينسكب " وكانت عينا عبد الملك تدمعان دائما ، فظن أنه عرض سبه ، فغضب وقال : مالك ولهذا السؤال يا بن اللخناء ؟ وقطع إنشاده ، وأمر بإخراجه .ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته التي أولها : " الحمد لله الوهوب المجزل " حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس عند الغروب : " وهي على الأفق كعين الأحول " ، واستدرك سقطة لسانه ، وقطع إنشاده ، وعلم أنها زلة ، لأن هشاما كان أحول ، فقال له هشام : كمل إنشادك ويلك وأتمم البيت ، وأمر بوجء عنقه وإخراجه من الرصافة .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٤٧ """""""ثم أوحى الله عز وجل إلى نوح أن يرد التابوت إلى المكان الذي أخذ منه ، فرده .ذكر خبر دعوة نوح على ابنه حام ودعوته لابنه سامقال : ولما استقر الأمر قال نوح لبنيه : إني أحب أن أنام ، فإنني لم أتهنأ بالنوم منذ ركبت الفلك . فوضع رأسه في حجر ابنه حام ، فهبت الريح فكشفت عن سوءته فضحك حام ، وغطاه سام ؛ فانتبه فقال : ما هذا الضحك ؟ فأخبره سام ، فغضب وقال لحام : أتضحك من سوءة أبيك ؟ غير الله خلقتك ، وسود وجهك . فاسود وجهه لوقته . وقال لسام : سترت عورة أبيك ، ستر الله عيك في هذه الدنيا ، وغفر لك في الآخرة . وجعل من نسلك الأنبياء والأشراف ، وجعل من نسل حام الإماء والعبيد ، وجعل من نسل يافث الجبابرة والأكاسرة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ٧/٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ١٣٦/٨

والملوك العاتية .ذكر وصية نوح ووفاتهقال كعب : بعث الله عز وجل نوحا إلى قومه وله مائتان وخمسون سنة ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان مائتي سنة ؛ فلما حضرته الوفاة دعا ابنه سام وقال له : أوصيك يا بني باثنين ، وأنهاك عن اثنين : أوصيك " بشهادة أن لا إله إلا الله " فإنها تخرق السموات السبع ، لا يحجبها شيء ، والثانية أن تكثر من قولك : " سبحان الله وبحمده " ، فإنها جامعة الثواب ، وأنهاك عن الشرك بالله ، والاتكال على غير الله . فلما فرغ من ذلك أتاه ملك الموت ، فسلم عليه فقال : من أنت ؟ فقد ارتاع قلبي من سلامك . قال : أنا ملك الموت ، جئت لقبض روحك . فتغير وجهه وجزع ، فقال له : ما هذا الجزع ، ألم تشبع من الدنيا وطول عمرك ؟ قال : ما شبهت ما مضى من عمري في الدنيا إلا بدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . فناوله ملك الموت كأسا فيها شراب وقال : اشرب هذا حتى يسكن روعك . فلما شربه خر ميتا عليه السلام والله الموفق .ذكر خبر أولاد نوح – عليه السلام – من بعدهفأما حام فإنه واقع زوجته فولدت غلاما وجارية سودا ، فأنكرهما حام ؛ فقالت امرأته : " لحقتك دعوة أبيك " . فلم يقربها حينا ؛ ثم واقعها فولدت مثلهما فتركها." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٩ """""""فخوفهم المؤمن وقال ما أخبر الله تعالى به عنه : " وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ، ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد " .فلما سمع فرعون كلامه غضب وقال : كأنك ممن اتبع موسى ، فارجع عن ذلك وإلا عاقبتك بأنواع العذاب . فقال له حزقيل : يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، الآيات .ثم قال : ويا قوم أدعوكم للنجاة وتدعونني إلى النار ، تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ، فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ؛ ولحق بموسى وهارون ، وفارق فرعون وقومه ؛ قال الله تعالى : " فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب " .وحكى الثعلبي أن فرعون قتله مع السحرة صلبا ؛ ثم ذكر بعد ذلك أنه كان مع موسى عليه السلام لما فرق الله له البحر ؛ والله تعالى أعلم .ذكر خبر بناء الصرح وما قيل فيهقال : ولما انقضى أمر السحرة أقبل فرعون على هامان وقال : " يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا " .قال : فجمع هامان خمسين ألف صانع وصنع القرميد – وهو الآجر ، وهامان أول من صنعه – فكانوا يبنون فيه ليلا ونهارا لا يفترون ؛ فلما تكامل الصرح وارتفع ارتفاعا عظيما ، أمر الله عز وجل جبريل فهدمه وجعل عاليه سافله ومات كل من كان فيه على دين فرعون ، والمؤمنون يزيدون ويجتمعون إلى موسى عليه السلام .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٢ """""""فقال بعض علمائهم : أيها الملك ، كذب هؤلاء فيما ذكروه ، وهذا ساحر ، فلا يهولنك أمره . فبسط العذاب على أولئك النفر ، فاشتد ذلك على إلياس ، وخالفه الملك آجاب الذي كان قد آمن به ،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ٤٧/١٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ١٦٩/١٣

ففارقته زوجته ولحقت بإلياس ؟ وكانت من الصالحات . قال : واتخذ إلياس عريشا بالقرب من قصر الملك عاميل ، فأشرفت امرأة عاميل عليه في بعض الليالي وهو يعبد الله تعالى ، فنظرت إلى عمود من نور من لدن العريش في السماء ، فآمنت ولحقت به ، فأمر زوجها أن تلقى في النار ، فألقيت فيها ، فدعا إلياس – ع – الله تعالى لها ، فلم تعمل النار فيها شيئا ، فأطلقها الملك ، فلحقت بإلياس . ثم مات ولد لعاميل الملك فجزع عليه وتضرع إلى صنمه فلم يغن عنه شيئا ، **فغضب وقال** لإلياس : إن ابني قد مات وعجز إلهي عن إحيائه ، فهل تقدر أن تحييه ؟ فقال : هذا على ربي هين ، ودعا الله تعالى ، فقام الغلام يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن إلياس عبده ورسوله ، فآمن الملك وخرج عن الملك وتبع إلياس ولبس الصوف وعبد الله تعالى حتى مات ، وماتت زوجته وابنه . واستمر القوم في ضلالهم وكفرهم ما شاء الله ، وإلياس يدعوهم فلا يجيبونه ، فأوحى الله تعالى إليه أن ادعهم وأنذرهم ، فإن آمنوا وإلا حبست عنهم الغيث وابتليتهم بالقحط . فدعاهم فقالوا : إنا لا نؤمن بك ولا بربك ، فاصنع ما أنت صانع . فحبس الله عز وجل عنهم المطر ، وغارت العيون وجفت الأشجار ، فأكلوا ما عندهم حتى نفد ، ثم أكلوا المواشي حتى أكلوا الكلاب والسنانير والفيران ، وبلغ بهم الجوع حتى كانوا يأكلون من مات منهم ، وإلياس بينهم وهم لا يرونه ، ويدعونه وهو لا يجيبهم ، وكان الله تعالى قد جعل أمر أرزاقهم إليه ، فأوحى الله إليه أن السماء والأرض ومن عليها قد بكت على هؤلاء ، وقد هلك كثير من خلقي بسببهم ، وكل يدعوك ولا ترحمهم ، فانصف خلقي يا إلياس ، فإني أعصى فأرزق ، وأكفر فأحلم . ففزع إلياس وقال : يا رب ما غضبت إلا لك ، وأنت أعلم بمصالح عبادك . فأوحى الله إليه أن سر إليهم وادعهم ، فإن آمنوا وإلا كنت أرأف بهم منك .قال : فانطلق إلياس حتى صار إلى أول قرية من قرى مدينتهم ، فمر بعجوز فقال لها : هل عندك طعام ؟ فقالت : وحق إلهي بعل ما دقت الخبز منذ مدة . قال : فهلا تؤمنين بالله فقالت : إن ابني اليسع على دين إلياس ، ولا أراه ينتفع به وقد أشرف على الموت من الجوع . فقال له إلياس . يا اليسع ، أتحب أن تأكل الخبز ؟ فصاح : كيف لي." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٧ """""""أبشالوم وقال : إنه لا يستقيم أمرك إلا بعد وفاة أبيك ، والرأي أن تعاجله وتقتله ما دام في الخطيئة ، فهم بذلك ثم صرفه الله عنه . فلما غفر الله تعالى لداود ورجع إلى قومه اعتزل ابنه أبشالوم في طائفة من بني إسرائيل . فلما ولد سليمان أرسل داود ابن أخت له يقال له : يوآب إلى ابنه أبشالوم وقال : سر إليه فإنه اعتزلني خوفا على نفسه ، وما كنت بالذي أقتل ولدي وقد تاب الله تعالى علي ورزقني هذا الولد المبارك ، فإن ظفرت به فائتني به مكرما ، وإياك أن تقتله ، فإنك إن قتلته قتلتك به . فسار إليه في نفر من أصحابه ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم أبشالوم ومن معه . فبينا هو في هزيمته إذ مر بشجرة فعلق برنسه بها ، وخرج الفرس من تحته ، فأدركه يوآب فحمله الحرج على قتله فقتله وتركه معلقا في الشجرة ، ورجع إلى داود فأخبره الخبر ، **فغضب وقال** : إني قاتلك به لا محالة عاجلا أو آجلا .قال الثعلبي : فلما حضر داود الوفاة أمر سليمان أن يقتله ، فقتله بعد فراغه من دفن أبيه .ذكر خبر الزرع الذي رعته الغنم وما حكم فيه سليمان عليه السلامقال الكسائي : وبينما داود – ع – في يوم قضائه وسليمان بين يديه ، إذ تقدم إليه قوم فقالوا : يا نبي الله ، إنا قوم حرثنا أرضا لنا وزرعناها وسقيناها حتى بلغت الحصاد ، فجاء هؤلاء وأرسلوا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٢/١٤

أغنامهم فيها بالليل ، فرعتها جميعا حتى لم يبق منها شيء . فقال داود لأصحاب الغنم : ما تقولون ؟ قالوا : صدقوا . فقال : لأصحاب الزرع : كم قيمة زرعكم ؟ قالوا : كذا وكذا . وقال لأرباب الغنم : كم قيمة أغنامكم ؟." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٤٠ """""""ذكر خبر سيف بن ذي يزن وعود الملك إلى حميروذلك أن حمير لما رأت ملك الحبشة قد دام عليهم ونوارثوه فيهم ، اجتمع ساداتهم إلى سيف بن ذي يزن – وهو من أولاد ذي نواس الذي غلب الحبشة على اليمن في أيام ملكه – وبذلوا له أن يجمعوا له نفقة تقيمه ليسير إلى بعض الملوك فيستنجده ففعل ذلك ، وسار حتى وافى القسطنطينية إلى قيصر ملك الروم ، فاستنجده فقال له قيصر : إن الجيش على ديني ، وما كنت لأعينك عليهم ، وأمر له بعشرة ألف درهم ، فأبى أن يقبلها وقال : إذا لم تنصرني فلا حاجة لي إلى مالك .وانصرف إلى كسرى واستنجده ، فقال له كسرى : بعدت بلادك عن بلادنا مع قلة خيرها ، إنما فيها الشاء والبعير وما لا حاجة لي فيه . فقال له سيف : لاتزهدن أيها الملك في بلادي فإنها فرضة العرب ، وأرض التبابعة الذين ملكوا أقطار أقاليم الأرض ، ودان لهم أهل الشرق والغرب . قال كسرى : ما كنت لأغرر بجندي فيما لا ينفعني وأمر له بعشرة آلاف درهم . فلما انتهى إلى باب القصر نثرها في الناس حتى أتى عليها ، فبلغ ذلك كسرى **فغضب وقال** له : ما الذي حملك على استخفافك بصلتي حتى نثرتها في الناس ؟ قال : ما أصنع بالمال وتراب أرضي ذهب وفضة ؟ ثم خنقته العبرة ، فرق له كسرى ووعده بالانتصار له ، فأشار عليه بعض وزرائه فقال : إن في سجونك بشرا كثيرا ممن استوجب القتل ، فمر بإطلاقهم ، وقوهم بالمال والكراع والسلاح ، ووجههم مع هذا العربي ، فإن ظفروا كان ذلك زيادة في ملكك ، وغن قتلوا كان ذلك جزاء عن جرائمهم . فاعجب كسرى هذا الرأي وعمل به وقدم عليهم وهرز بن كامخان ، وكان من فرسان العجم وأهل البيوتات ، وقد أناف على المائة من السنين ، وكانت عدتهم ثلاثة آلاف وستمائة رجل ، فركبوا البحر في سبع سفن ، وأرسل سيف إلى اليمن ومخاليفها ، فأتوه من أقاصي اليمن وادانيها حتى صاروا في عشرين ألفا وتجهز إليهم مسروق ، فلما التقيا قال وهرز لسيف : أرني ملكهم ، فأراه إياه ؛ وهو على فيل وعلى رأسه التاج وفيه ياقوتة حمراء مدلاة على جبينه ، فلبث." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢١٤ """""""وقال له رجل عند فرض العطاء : يا أمير المؤمنين ، لو كنت تركت في بيوت الأموال عدة لكون إن كان فقال : كلمة ألقاها الشيطان على فيك ، فإنى الله شرها ، وهي فتنة لمن بعدي ، بل أعد لهم ماأعد الله ورسوله ، طاعة الله ورسوله ، هما عدتنا التي بهما أفضينا إلى ماترون ؛ فإذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم .وقال عمر رضي الله عنه للمسلمين : إنى كنت أمرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي ، وقد شغلتموني بأمركم هذا ما ترون أنه يحل لي في هذا المال ؟ فأكثر القوم ، وعلي رضي الله عنه ساكت ، فقال : ماتقول يا علي ؟ فقال : ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ، ليس لك غيره . فقال القوم : القول ما قال علي . فأخذ قوته ، واشتدت حاجة عمر رضي الله عنه . فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، فقالوا : لو قلنا لعمر في زيادة يزيدها إياه في رزقه ؟ فقال عثمان رضي الله عنه : هلموا فلنستبري ما عنده من وراء وراء . فأتوا حفصة ابنته فأعلموها الحال ، واستكتموها ألا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ٥٧/١٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ٢٤٠/١٥

تخبر بهم عمر . فلقيت عمر في ذلك ، **فغضب وقال** : من هؤلاء لاسؤنهم ؟ قالت : لا سبيل إلى علمهم . قال : أنت بيني وبينهم ، ما أفضل ما أقتني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيتك من الملبس ؟ قالت : ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع ، قال : فاي الطعام ناله عندك أرفع ؟ قالت : خبزنا خبز شعير ، فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا ، فجعلتها دسمة حلوة ، فأكل منها ، فقال : أي ط كان يبسط عندك كان أوطأ ؟ قالت : كساء ثخين كنا نرقعه برقعة في الصيف فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه ، وتدثرنا بنصفه . قال : يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد فوضع الفضول مواضعها ، وتبلغ بالترجية ، فوالله لأضعن الفضول مواضعها ، ولأتبلغن بالترجية ؛ وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا ، فمضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل ، وتبعه الآخر فسلك طريق فأفضى إليه ، ثم أتبعه الثالث ؛ فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما ، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٠ """"""قال : ولما خرج من عند عائشة قال له رجل من الأزد : والله لا تغلبنا هذه المرأة **فغضب وقال** : " مه لا تهتكن سترا ، ولا تدخلن دارا ، ولا تهيجن امرأة بأذى ، وإن شتمن أعراضكم ، وسفهن أمراءكم وصلحاءكم ، فإن النساء ضعيفات ، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات ، فكيف إذا كن مسلمات ؟ " ومضى ، فلحقه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، قام رجلان على الباب فتناولا من هو أمض شتيمة لك من صفية . فقال : ويحك لعلها عائشة قال : نعم ، قال أحدهما : " جزيت عنا أمنا عقوقا " .وقال الآخر : " يا أمتا توبي فقد خطيت " .فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب ، فأقبل على من كان عليه ، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة ، وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط ، وأخرجهما من ثيابهما .قال : وسألت عائشة رضي الله عنها عمن قتل من الناس معها وعليها ، فكلما نعي واحد من الجميع قالت : رحمه الله فقيل لها كيف ذلك ؟ قالت : كذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلان في الجنة وفلان في الجنة .ثم جهز علي رضي الله عنه عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك ، وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم . فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها علي فوقف لها ، وحضر الناس ، فخرجت وودعوها وودعتهم وقالت : يا بني ، لا يعتب بعضنا على بعض ، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه على معتبتي لمن الأخيار . فقال علي رضي الله عنه : صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك ، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة . وكان خروجها من البصرة يوم السبت غرة شهر رجب سنة ست وثلاثين ، وشيعها علي أميالا ، وسرح بنيه معها يوما . وتوجهت إلى مكة ، فأقامت إلى الحج ، فحجت ، ثم رجعت إلى المدينة .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٢٣ """"""محمدا (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده ، وترك للناس نهرا شربهم سواء ، ثم ولى أبو بكر فترك النهر على حاله ، ثم ولى عمر فعمل عملهما ، ثم لم يزل النهر يستقى منه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٩/٢١٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٢٠/٥٠

يزيد ومروان ، وعبد الملك ابنه ، والوليد وسليمان ابنا عبد الملك ، حتى أفضى الأمر إلي ، وقد يبس النهر الأعظم ، فلن يروى أصحابه حتى يعود إلى ما كان عليه .فقالت : حسبك قد أردت كلامك ، فأما إذا كانت مقالتك هذه فلا أذكر شيئا أبدا ، ورجعت إليهم فأخبرتهم بكلامه .وقد قيل : إنها قالت له : إن بني أمية كذا وكذا – ذكرت إنكارهم لفعله بهم – فلما تكلم بهذا قالت له : إنهم يحذرونك يوما من أيامهم ، **فغضب وقال** : كل يوم أخافه غير يوم القيامة ؛ فلا أمنني الله شره . فرجعت إليهم فأخبرتهم وقالت : أنتم فعلتم هذا بأنفسكم ، تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب ، فجاء يشبه جده ، فسكتوا .قالت فاطمة امرأة عمر : دخلت عليه في مصلاه ودموعه تجري على لحيته ، فقلت : أحدث شيء ؟ قال : إني تقلدت أمر أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري والمظلوم والمقهور ، والغريب والأسير ، والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض ، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فخشيت ألا تثبت حجتي عند الخصومة ، فرحمت نفسي فبكيت .وكتب إلى عماله نسخة واحدة : أما بعد فإن الله عز وجل أكرم بالإسلام أهله ، وشرفهم وأعزهم ، وضرب الذلة والصغار على من خالفهم ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، فلا تولين أمر المسلمين أحدا من أهل ذمتهم وخراجهم ، فتنبسط عليهم أيديهم وألسنتهم فتذلهم بعد أن أعزهم الله ، وتهينهم بعد أن أكرمهم الله ، وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ، ومع هذا فلا يؤمن غشهم إياهم ، فإن الله عز وجل يقول : " يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم " . وقال تعالى : " يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض " . والسلام .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٨ """"""المنصور فرجع أبو الخصيب وأخبر المنصور ، فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان ، فكتب إليه : إني قد وليتك مصر والشام ، فهي خير لك من خراسان ، فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام ، فتكون بقرب أمير المؤمنين ، فإن أحب لقاءك أتيته من قرب ، فلما أتاه الكتاب **غضب وقال** : يوليني مصر والشام وخراسان لي فكتب الرسول إلى المنصور بذلك .وأقبل أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على الخلاف ، وخرج يريد خراسان ، وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن ، وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب : إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه ، وقد كنا نروي عن ملوك بني ساسان : إن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء ، فنحن نافرون من قربك ، حريصون على الوفاء لك ما وفيت ، حريون بالسمع والطاعة ، غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك ، وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي ، فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إليه : قد فهمت كتابك ، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم ، الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم ، وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر ما أنت به ، وليس من الشريطة التي أوجبت منك سمعا ولا طاعة ، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة ، لتسكن إليها أن أصغيت ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزاغته وبينك ، فإنه لم يجد بابا يفسد به ذات بينك أوكد

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٢٢٣/٢١

عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك . وقيل إن مكاتبة أبي مسلم إلى المنصور كانت على خلاف ما قدمناه . وأن المنصور لما سار إلى المدائن أخذ أبو مسلم طريق حلوان . فقال المنصور لعمه عيسى بن علي ولمن حضره من بني هاشم : اكتبوا إلى أبي مسلم ، فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرونه ، ويسألونه أن يتم ما كان منه وعليه من الطاعة ، ويحذرونه عاقبة البغي ، ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور ، وبعث المنصور الكتب مع أبي حميد المروذي وقال له : كلم أبا مسلم بالين ما تكلم به أحدا ، ومنه وأعلمه أني رافعه وصانع به ما لم أصنع بأحد – إن هو صلح وراجع فله ما أحب ، فإن أبي فقل له :." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٣ """"""محراب المسجد . فانقطع التكبير فركز لواءه وقال : هذا محرابكم . ثم أخذ الناس في بنيان الدور والمساكن والمساجد فعمرت . وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع . فكملت في سنة خمس وخمسين . وسكنها الناس وعظم قدرها . وكان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى قمونية .قال : ودبر عقبة أمر إفريقية أحسن تدبير إلى أن عزل معاوية ابن أبي سفيان معاوية بن حديج عن مصر وولي مسلمة بن مخلد الأنصاري مصر وإفريقية .ذكر ولاية مسلمة بن مخلدقال : ولما وصل مسلمة إلى مصر ، استعمل إلى إفريقية مولى له يقال له دينارا ويكنى أبا المهاجر ، وذلك في سنة خمس وخمسين وعزل عقبة . فلما وصل كره أن ينزل بالموضع الذي اختطه عقبة ، فنزل عنه بمسافة ميلين . واختط مدينة وأراد أن يكون له ذكرها ويفسد ما عمله عقبة . فسماها البربر تيكيروان . فأخذ في عمارتها . وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينته .وتوجه عقبة مغضبا إلى معاوية بن أبي سفيان . فقال له : إني فتحت البلاد ، ودانت لي ، وبنيت المساجد ، واتخذت المنازل ، وأسكنت الناس . ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي فاعتذر إليه معاوية وقال : قد رددتك إلى عملك واليا . وتراخى الأمر حتى توفي معاوية وولي يزيد ابنه . فلما علم حال عقبة غضب وقال : أدركها قبل أن تهلك وتفسد . ورده واليا على إفريقية .ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانيةقال : وكانت ولايته في سنة اثنتين وستين ، فسار من الشام . فلما مر على مصر ، ركب إليه مسلمة بن مخلد وسلم عليه ، واعتذر من فعل أبي المهاجر ، وأقسم بالله لقد خالفه فيما صنع . فقبل عقبة عذره . ومضى مسرعا حتى قدم إفريقية . فأوثق أبا المهاجر في الحديد ، وأمر بخراب مدينته ، ورد الناس إلى القيروان . ثم عزم على الغزو وترك بالقيروان جندا وعليهم زهير بن قيس ودعا أولاده فقال لهم : إني بعت نفسي من الله تعالى بيعا مربحا أن أجاهد من كفر حتى ألحق بالله . ولست أدري أترويي بعدها أو أراكم ، لأن أملي الموت في سبيل الله . ثم قال : عليكم سلام الله ، اللهم تقبل مني نفسي في رضاك .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٢٩ """"""ودخل يعقوب مدينة شيراز وطاف بها ، ونادى بالأمان فاطمأن الناس ، وعذب علي بن الحسين بأنواع العذاب ، وأخذ من أمواله ألف بدرة وقيل أربعمائة ، وأخذ من السلاح والأقمشة وغير ذلك مالا يحد ، وكتب إلى الخليفة المعتز بالله بطاعته ، وأهدى له هدية جليلة : منها عشرة بزاة بيض وباز أبلق صيني ومائة من المسك وغير ذلك من الطرائف ، وعاد إلى سجستان ومعه علي وطوق ، فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله إليها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ٤٨/٢٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ١٣/٢٤

.ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرهاوفي سنة سبع وخمسين ومائتين سار يعقوب إلى بلاد فارس ، فأرسل إليه المعتمد على الله ينكر ذلك ، وكتب إليه الموفق أخو المعتمد بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك ، وعاد وسار إلى بلخ وطخارستان ، فلما وصل نزل بظاهرها وخرب نوشاد ؛ وهي أبنية كان قد بناها داود بن العباس خارج بلخ ، ثم سار إلى كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل ، وأرسل رسولا إلى الخليفة بهدية جليلة المقدار ، وفيها أصناف أخذها من كابل وتلك البلاد ، وسار إلى بست فأقام بها سنة ، وسبب إقامته أنه أراد الرحيل فرأى قواده قد حمل بعض أثقاله ، **فغضب وقال** : ترحلون قبلي ثم أقام سنة ، وسار إلى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر ، فأنفذ إليه محمد بن طاهر بن عبد الله يسأله في إطلاقه فلم يجب سؤله .ذكر ملكه نيسابوروفي شوال سنة تسع وخمسين ومائتين دخل يعقوب نيسابور ، وكان سبب مسيره إليها أن عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب سجستان فلما قوي أمر يعقوب هرب منه إلى محمد بن طاهر وطلبه يعقوب منه فلم يفعل ، فسار نحوه إلى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه إليه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه ، فلم يأذن له فبعث." (١)

"وتهدد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفِظ قصيدة الأفوَه الأوْديّ وضمِن له النار، أنفَةً من الهجاء وغضباً من مواقعِ نبْله. وسمع صلى الله عليه وسلم رجلاً يُنشد:كانتْ قُريشٌ بيضَةً فتفلّقَتْ ... فالُمحُّ خالِصُها لعبدِ الدارِفغضبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لأبي بكر رضي الله تعالى عنه: أهكذا قال الشاعر؟ قال لا يا رسولَ الله إنما قال:يا أيها الرجلُ الُمحَوِّلُ رحْلَهُ ... هلاّ نزلْتَ بآلِ عبدِ مَنافِالضاربينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بيضُهُ ... والقائِلينَ هلُمَّ للأضْيافِالخالطينَ فَقيرَهُم بغنيّهم ... حتى يعودَ فقيرُهُم كالكافيعَمْرو العُلَى هشَمَ الثريدَ لقومِه ... ورجالُ مكةَ مُسْنِتون عجافُكانت قُرَيْشٌ بيضةً فتفلّقَتْ ... فالُمحُّ خالِصُها لعبدِ منافِففرح صلى الله عليه وسلم حتى برقَتْ أساريرُ وجهه وقال: هكذا قال. وبلغة صلى الله عليه وسلم أن كعبَ بن زُهير هجاهُ فنذرَ دمَه، فجاءَه متنكِّراً حتى دخل المسجِدَ واستأذنه في إيراد مدحته فأذِنَ فقام بين يديه وأنشد:بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ متْبولُ ... متيّمٌ إثرَها لم يُفْدَ مكبولُفلما بلغَ الى قوله:نُبِّئتُ أنّ رسول الله أوعدَني ... والعفوُ عند رسولِ الله مأمولُفقال: عفَى الله عنكَ، وخلعَ عليه بُردَتَه وطيّبَ نفسه وأمنَه ولولا شِعرُهُ لطاحَ دمُه وكان مآلُه جهنّم.وحدّث أبو يعلى الأشْدَق قال: سمِعْتُ النابغةَ يقول: أنشدتُ النبي صلى الله عليه وسلم:بلَغْنا السماءَ مجدُنا وجُدودُنا ... وإنّا لنَرْجو فوقَ ذلك مَظْهَرا**فغضب وقال**: أين المَظهَرُ يا أبا ليلى؟ قلت: الجنةُ يا رسولَ الله، قال: أجلْ إن شاءَ الله تعالى وتبسّم فقلت:ولا خيْرَ في حِلمٍ إذا لم تكُنْ له ... بوادرُ تحمي صَفوَهُ أن يُكَدّراولا خيرَ في جهْلٍ إذا لم يكُنْ لهُ ... حليمٌ إذا ما أوردَ القومُ أصْدَرافقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجَدْتَ لا يَفْضُضِ اللهُ تعالى فاكَ مرّتين، فعاش أكثر من مائة سنة وكان من أحسن الناس ثغراً.وحدّث أبو غزيّةَ الأنصاري قال: لما أنشدَ حسانُ بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمَتَه حتى وصل الى قوله:هجَوْتُ محمّداً فأجبتُ عنهُ ... وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُتبسّم صلى الله عليه وسلم وقال له: جَزاكَ اللهُ الجنةَ على ذلك. ثم أنشده:فإنّ أبي ووالدَه وعِرْضي ... لعِرْضِ محمّدٍ منكم وِقاءُفقال صلى الله عليه وسلم: وقاكَ اللهُ حرَّ النار.وحدّث هشامُ بنُ عروة قال، حدّثني أبي قال: حدّثتني عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٢٥/٢٢٩

عليه وسلم قاعِداً يخصِفُ نعلاً وأنا قاعدَة أغزِلُ، فجعلتُ أنظرُ الى سالفتِه وخدُّه قد عرِقَ، فجعلَ يتولّدُ عرقُه نوراً فبُهِتُّ. فرفع رأسَه فنظر إليّ فقال: يا عائشة، إلى ماذا تنظرين، قد بُهِتِّ؟ فقلت: ما أنظرُ الى شيء منكَ إلا تولّد في عيني نوراً، أمَا والله لو رآكَ أبو كَبير الهُذَليّ لعلِمَ أنك أحقُّ بشِعره من غيرِك، قالت: فقال: وأي شيء قال أبو كبير؟ فقلت: قال:ومبرّأٍ من كلِّ غُبَّرِ حَيضَةٍ ... وفسادِ مُرضِعَةٍ وداءٍ مُغيلوإذا نظرْتَ الى أسرّةِ وجهه ... برَقَتْ كبرقِ العارضِ المتهلّلِقالت: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في يده وقام إليّ فقبل ما بين عينيّ وقال: جزاك اللهُ تعالى يا عائشة خيراً، فما أذكرُ متى سُرِرْت كسُروري بكلامك.وروى هشام بن عروة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبدَ الله بن رَواحة أن يرتجِلَ شعراً فقال من أبيت:أنتَ النبيُّ ومن يُحْرَم شفاعَتَهُ ... يومَ الحِسابِ فقد أزْرى به القدرُفثبّتَ اللهُ ما آتاكَ من حسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونصْراً كالذي نُصِروا." (١)

"لَمْياءُ في شفَتَيْها حوّةٌ لعَسٌ ... وفي اللِّثاثِ وفي أنيابِها شنَبُوأقول: إنّ الذي أنكرَه نُصَيبٌ في موضِع الإنكار، وهو عيٌ قبيحٌ؛ لأن الكلامَ لم يجرِ على نظمٍ متسِقٍ، ولا وقعَ الى جانبِ الكلمةِ ما يشاكلُها. وأول ما يحتاجُ إليه الشّعرُ أن يُنظَمَ على نسَقٍ وأن يوضَعَ على رسمِ الُشاكلة.وقيل: إنّ عمّ عُبَيْد الراعي النُمَيْريّ قال للراعي: أيُّنا أشعرُ أنا أم أنتَ؟ فقال الراعي: أنا أشعرُ يا عمُّ منكَ، فغضِبَ وقال: بمَ وكيفَ؟ قال: لأني أقولُ البيتَ وأخاهُ، وأنتَ تقول البيتَ وابنَ أخيه.وينبغي للشاعرِ أن يتجنّب الألفاظَ التي تَشْتَبهُ على سامعيها وقارئيها ولا ينزِلَ في الخطابِ من عُلوّ الى مهْبِطٍ؛ لأنّ الأجدرَ أن يرتقيَ من انحطاطٍ الى عُلوّ.فأما الألفاظُ التي تشتبِهُ فمثالُها ما جرى لأرطأةَ بن سُهيّة المُريّ، وكان قد بلغَ مائة وثلاثين سنةً، فدخل على عبد الملك فقال له: ما بقيَ من شِعرِك يا بنَ سُهيّة؟ فقال: واللهِ ما أشربُ ولا أطربُ ولا أغضبُ، ولا يجيءُ الشّعرُ إلا على مثلِ إحدى هذه الخِلال، وإني لأقول:رأيتُ المرءَ تأكلُهُ الليالي ... كأكْلِ الأرضِ ساقطةَ الحديدِوما تَبْغي المنيّةُ حين تأتي ... على نفْسِ ابنِ آدمَ من مَزيدِوأعلمُ أنها ستَكُرُّ حتى ... تُوفّيَ نَذْرَها بأبي الوليدِوكان أرطأةُ يُكنى أبا الوليد، وعبدُ الملكِ يُكنى أبو الوليد، فارتاعَ عبدُ الملك واشتدّ ذلك عليه وتغيّر لونُ وجهِه ظناً بأنه يعْنيه، فقال له أرطأة: إني لم أعْنِكَ وإنما عَنَيْتُ نفسي، وشهِدَ عندَهُ جماعةٌ أنّ كُنيتَه أبو الوليد فأمسكَ عنه، ولولا ذلك لأوقَعَ به وأهلَكَه.والروايةُ الصحيحةُ أن عبدَ الملكِ بلغَتْهُ الأبياتُ فأنكرَها وأعظمَه وقال: ما هذا الجِلْفُ وذِكْري، وأمرَ بإحضارِه ليوقِعَ بِهِ فشهِدوا عندَهُ بكُنيَتِه وأنه لم يقصِدْهُ بذلك. فلما أُحضِرَ وهو خائفٌ وجِلٌ، آمنَهُ وأطلقَه، فعادَ وجماعةٌ من أعدائه قد أرْجَفوا عليه بالنَّكال والوَبالِ فأنشأ قائلاً:إذا ما طَلَعْنا من ثَنيّةِ لَفْلَفٍ ... فبَشِّرْ رِجالاً يكرهونَ إيابيوخبّرْهُمُ أنّي رجِعْتُ بغبْطَةٍ ... أحدِّدُ أظفاري وأصرفُ نابيوأنّي ابنُ حرْبٍ لا تزالُ تَهرُّني ... كِلابُ عدوٍ أو تَهرُّ كِلابيوقريٌّ من هذه الحكاية ما حدّث به المصوّر العَنزيّ وكان راويةَ العربِ قال: دخلتُ على زيادٍ فقال: أنشِدْنا، فقلت: من شِعْرِ مَنْ؟ قال: من شعرِ الأعشى، قال: فأُرْتِجَ عليّ ولم يحضرْني إلاّ قولُه:رحَلَتْ سُميّةُ غُدْوَةً أجْمالَها ... غَضْبى عليكَ فما تقولُ بَدا لَهافقطّبَ زيادٌ وغضبَ وعرَفْتُ ما وقعتُ فيه فخرجتُ منهزِماً. فلمّا أجازَ الناسَ لم أسْتَجرِ أن أرجِعَ إليه، لأنّ أمّ زيادٍ كان اسمُها سُميّة.ودخل ذو الرّمّة على عبد الملك فقال له: أنشدني أجودَ شِعرِكَ فأنشدَه:ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكِبُ ... كأنهُ من كُلَى مَفْريّةٍ سَرِبُوكانت عيْنا عبد الملك

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٥٤

تسيلان ماءً، قال: فغضِبَ عليه وأمرَ به، فأُخْرِجَ مهاناً وقد عرَفَ موضعَ خطئه. فلمّا كان من الغد دخل في زُمرةِ الناس وأنشد:ما بالُ عينيَ منها الماءُ ينسكبُحتى أتى على آخرِها فأجازَهُ ومن الاتفاق العجيبِ أنّ عبدَ الملك كان قد أعطى عمروَ بن سعيد الأشْدَق أمانَهُ وخدَعُه وكاذَبَه حتى حصلَ وقتلَه. واتّفقَ أنّ إبراهيمَ بن مُتمّم بن نُوَيْرَة وفدَ على بني عمرو بنِ سعيدٍ الأشدَق فقالوا لعبدِ الملك: ما رأيْنا بدويّاً يشبهُ إبراهيمَ بنَ متمّم عقْلاً وفضْلاً، فقال عبدُ الملك: أدخِلوه، فلمّا دخل عليه رأى منه ما رآه القوم، فقال له: أنشِدْنا بعضَ مراثي أبيك متمم في عمّك مالكٍ فأنشدَه:نِعْمَ الفوارسُ يومَ نُشْبَةَ غادَروا ... تحتَ التُّرابِ قتيلكَ ابنَ الأزْوَرِفلمّا انتهى الى قولِه:أدَعَوْتَهُ باللهِ ثمّ قتَلْتَهُ ... لوْ هو دعاكَ بمثلِها لم يغْدِرِ." (١)

"قال له رجل: ما الفتك؟ قال: أن تستنجز ولا تستأسن، قال: أريد أبين من هذا؛ فاخترط سيفه وقتله، وقال: هذا أبين من ذلك! فعوتب فقال: "سبق السيف العذل".واجتمع مع خالد بن جعفر بن كلاب عند النعمان بن المنذر في أكل تمر، فألقى خالد نوى ما أكل بين يدي الحارث. فلما فرغا قال: انظروا ما أكل الحارث! فقال الحارث: أما أنا فألقيت النوى، وأما أنت فأكلته! فغضب خالد ـ وكان لا ينازع ـ وقال له: تنازعني وقد تركتك يتيماً؟ فقال الحارث: ذاك يوم لم أشهده، وأنا اليوم مغن مكاني؛ فقال خالد: أفلا تشكر قتلى زهير بن جذيمة وجعلك سيد غطفان؟ فقال له: سأشكرك! ثم جاءه ليلا، ففتك به وكان عنده عمرو بن الاطنابة ملك الحجاز، فلما قتل الحارث خالداً غضب وقال: لو لقيه يقظان ما نظر إليه، ولو لقيني لعرف قدره، ثم قال:عللاني وعللا صاحبيا ... واسقياني من المدامة ريا‌إن فينا القيان يعزفن بالد ... ف لفتياننا وعيشاً رخياأبلغا الحارث بن ظالم المو ... عد والناذر النذور علياأنما تقتل النيام ولا تقتل ... من كان ذا سلاح كميافغضب الحارث للشعر، وقال:عللاني بلذتي قينتيا ... قبل أن تبكر الهموم عليامن سلاف كأنها دم ظبي ... في زجاج تخاله رازقيالا أبالي إذا اصطحبت ثلاثاً ... أرشيداً دعوتني أم غوياأبلغا عمراً أنني سوف ألقا ... ه وإن كان ذا سلاح كمياثم أتى ديار الخزرج ليلا، ودنا من قبة عمرو فنادى: أيها الملك، أغشني وخذ سلاحك! فلما برز له عطف عليه الحارث وقال: أنا أبو ليلى! فخشي عمرو أن يقتله، فألقى رمحه، وقال: سقط رمحي، فدعني آخذه؛ قال: خذه؛ قال: أخشى أن تعدجلني عنه؟ قال: وذمة ظالم لا أعجلتك عنه! قال عمرو: وذمة الإطنابة لا آخذه حتى تنصرف! فانصرف الحارث.." (٢)

"وستين سنة ولم أره يوما يخلي مطالعة كتاب أو كتب ما يخلده، حتى إن أيام الأعياد لا يخليها من ذلك، ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب، فقلت له: يا سيدي، أفي هذا اليوم لا تستريح فنظر إلي كالمغضب وقال: أظنك لا تفلح أبدا، أترى الراحة في غير هذا والله لا أحسب راحة تبلغ مبلغها، ولوددت أن الله تعالى يضاعف عمري حتى أتم كتاب المغرب على غرضي؛ قال: فأثار ذلك في خاطري أن صرت مثله لا ألتذ بنعيم غير ما ألتذ به من هذا الشأن، ولولا ذلك ما بلغ هذا التأليف إلى ما تراه. وكان أولع الناس بالتجول في البلدان، ومشاهدة الفضلاء، واستفادة ما يرى وما يسمع، وفي تولعه بالتقييد والمطالعة للكتب يقول:يا مفنيا عمره في الكأس والوتر ... وراعيا في الدجى للأنجم

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٧٧

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/٢١٢

الزهريكي حبيبا جفاه أو ينادم من ... يهفو لديه كغصن باسم الزهرمنعما بين لذات بمحقها ... ولا يخلد من فخر ولا سيروعاذلا لي فيما ظلت أكتبه ... يبدي التعجب من صبري ومن فكرييقول ما لك قد أفنيت عمرك في ... حبر وطرس عن الأغصان والحبروظلت تسهر طول الليل في تعب ... ولا تني أمد الأيام (١) في ضجرأقصر فإني أدرى بالذي طمحت ... لأفقه همتي واسأل عن الأثر (٢)واسمع لقول الذي تتلى محاسنه ... من بعد ما صار مثل الترب كالسورجمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير انتهى.وولد أبو عمران موسى بن محمد في الخامس من رجب عام ثلاثة وسبعين______________(١) المغرب: ولا ترى أبد الأيام.(٢) ق: الخبر.." (١)

"القاضي أحمد بن الحسن المديوني، وكانت من الصالحات ألفت مجموعا من أدعيه اختارتها، وكانت لها قوة في تعبير الرؤيا اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن، إنه أصابني مرض شديد أشرفت منه على الموت، ومن شأنها وأبيها أنهما لا يعيش لهم ولد إلا نادرا، وكانوا أسموني أبا الفضل أول الأمر، فدخل عليها أبوها أحمد المذكور، فلما رأى مرضي وما بلغ بي غضب وقال: ألم أقل لكم لا تسموه أبا الفضل، ما الذي رأيتم له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل سموه محمدا، لا أسمع أحدا يناديه بغيره إلا فعلت به وفعلت، يتوعد (١) بالأدب، قالت: فسميناك محمدا، ففرج الله عنك؛ انتهى.ومن فوائده ما حكى في بعض فتاويه قال: حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى أو مجلس حضرته فقرأ " ومن يعش عن ذكر الرحمن " فجرى بيننا مذكرات رائقة، وأبحاث حسنة فائقة، منها أنه قال: قرئ يعشو بالرفع ونقيض بالجزم، ووجهها أبو حيا بكلام ما فهمته، وذكر أن في النسخة خللا، وذكر بعض ذلك الكلام، فاهتديت إلى تمامه فقلت: يا سيدي، معنى ما ذكره أن جزم نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط، وإذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظ الشرط أولى بتلك المعاملة، فوافق رحمه الله تعالى وفرح كما أن الإنصاف كان طبعه وعند ذلك أنكر علي جماعة من أهل المجلس وطالبوني بإثبات معاملة الموصول معاملة الشرط، فقلت: نصهم على دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذي يأتيني فله درهم من ذلك، فنازعوني في ذلك، وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل، فقلت: قال ابن مالك فيما يشبه المسألة: وقد يجزم متسبب عن صلة الذي تشبيها بجواب الشرط، وأنشدت من شواهد المسألة قول الشاعر:______________(١) ق: متوعدا.." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٥٨ """""""""أنك صديق . قال : لا أدعي . قالوا : فمن أنت ؟ قال : من التابعين بإحسان . فدعي له بالدرة . قال : ولم ؟ قالوا : نؤدبك لادعائك ما ليس فيك . قال : ويحكم . الساعة كنت نبيا ، أتريدون أن تحطوني في ساعة واحدة من النبوة إلى مرتبة العوام ؟ أمهلوني إلى غد حتى أصير لكم إلى ما شئتم . وأتي المتوكل بواحد قد تنبأ ، فقال له : ما حجتك ؟ قال : ما أعطوني حجة وقلت لجبريل : إن القوم ثقال الأرواح غلاظ الطباع لابد لي معهم من آية . قال لي : اذهب ، فإن أهل بغداد قد اختلفوا في القاضي ، وأنه بغاء أو لوطي ، فاذهب فعرفهم ذلك فإنهم إذا عرفتهم آمنوا بك . قال المتوكل : فما الذي قال لك جبريل من أمر القاضي . قال : قال هو بغاء . فضحك وأمر له بجائزة

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣٣٤/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٤٣١/٥

. وتنبأ آخر في زمن المهدي ، فقال له : إلى من بعثت ؟ فقال : وتركتموني أذهب إلى من بعثت إليه ؟ بعثت بالغداة ووضعتموني في السجن بالعشي ، فضحك المهدي حتى ضرب برجليه . وقال : صدقت يا هذا . عاجلناك ، فإن نحن خليناك تذهب إليهم ؟ قال : لا والله ، قد بدا لي ، أخاف أن يصنعوا بي كما صنعتم . قال : فما تقول لجبريل ؟ قال : أقول له : ابعثوا من شئتم فإني أحتاج أن أقتل الحبال . فضحك المهدي ، واستتابه وخلاه . وتنبأ آخر في زمن المهدي فأمر بإحضاره ، فلما مثل بين يديه قال له : أنت نبي ؟ قال : نعم . قال : ومتى بعثت ؟ قال : وما تصنع بالتاريخ ؟ قال : ففي أي موضع جاءتك النبوة ؟ قال : وقعنا . والله ليس هذا من مناظرات الأنبياء ، إن كان عزمك أن تصدقني فكل ما قلت لك اعمل به ، وإن عزمت أن تكذبني فدعني رأسا برأس . قال المهدي : هذا لا يجوز فإن فيه فساد الدين . فغضب وقال : واعجباه تغضب أنت لفساد دينك ولا أغضب أنا لفساد ديني ؟ فوالله ما قويت إلا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة ومن أشبههما ، فضحك المهدي وقال لشريك القاضي : ما تقول فيه ؟ قال المتنبئ : تشاور ذاك في أمري ولا تشاورني ؟ قال : هات ما عندك . قال : أكافر أنا عندك أم مؤمن ؟ : قال : كافر . قال : فإن الله يقول : ' ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله ' .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٠١ """""""أخرج فضرب ، وكتب في أحد شقيه : لا إله إلا الله . وفي الآخر : محمد رسول الله . ثم صير إلى أمير المؤمنين فأمر بإدخاله بيت ماله ، ووكل به عوج القلانس ، صهب السبال ، ثم وهبه لجارية حسناء جميلة . وأنت والله أقبح من قرد ، أو رزقه رجلا شجاعا ، وأنت والله أجبن من صفرر ، فهل ينبغي لك أن تمس الدرهم إلا بثوب ؟ . حكى بعضهم أنه أكل على مائدة بعضهم ، قال : فطافت علينا هرة وصاحت : فألقيت إليها لقمة من حواري ؛ فقال صاحب الدار : إن كان ولا بد فمن الخشكار . وذكر غيره أنه كان في دعوة بعض التجار المياسير ، فألقى للسنور لقمة خبز ، ثم أراد أن يثنيها ؛ فقال التاجر : دع ، فليست الهرة لنا ، إنما هي للجيران . كان زياد بن عبيد الله الحارثي على المدينة ، وكان فيه جفاء وبخل ، فأهدى إليه كاتب له سلاسلا فيها أطعمة ، قد تنوق فيها ، فوافقه وقد تغدى ، فقال : ما هذا ؟ . قالوا : غداء بعث به الكاتب ، فغضب وقال : يبعث أحدهم ابن اللخناء بالشيء في غير وقته . يا خيثم بن مالك – يعني : صاحب الشرط – ادع أهل الصفة يأكلون هذا . فبعث خيثم الحرس يدعون أهل الصفة . فقال الرسول الذب جاء بالسلال : أصلح الله الأمير . لو أمرت بهذه السلال تفتح وينظر إلى ما فيها . قال : اكشفوها ، فكشفت ؛ فإذا طعام حسن من سمك ودجاج وفراخ وجداء ، وأخبصة وحلوى ؛ فقال : ارفعوا هذه السلال . قال : وجاء أهل الصفة ؛ فقال : ما هذا ؟ . قالوا : أهل الصفة ، أمر الأمير بإحضارهم ؛ فقال : يا خيثم ، اضربهم عشرة أسواط . فإنه بلغني أنهم يفسون في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٦٦ """""""ما زال يضربني حتى خزيت له . . . وحال من دون بعض البغية الشفق قال : فقلت خزيت خزيت ؟ ؟ وضحكت ، فغضب وقال : فكيف هو ؟ قلت : إنما هو خذيت . قال : فانخزل وما أحار

---

(١) نثر الدر . ، ١٥٨/٢

(٢) نثر الدر . ، ٢٠١/٣

جوابا . وروى أيضا أبو عبيدة أبيات لقيط في يوم جبلة يا قوم قد حرقتموني باللوم . . . ولم أقاتل عامرا قبل اليوم سيان هذا والعناق والنوم . . . والمشرب البارد في ظل الدوم وقال يعني في ظل نخل المقل : فقال الأصمعي : قد أحال ابن الحائك لأنه ليس بنجد دوم . وجبلة بنجد ، وإنما الراوية في الظل الدوم ، أي الدائم . وروى الأصمعي بيت أوس بن حجر أجون تدارك ناقتي بقرى لها . . . وأكبر ظني أن جونا سيفعل فقال ابن الأعرابي : صحف الدعي ، وإنما هو تدارك ناقتي بقرابها ، أي ما دمت أطمع فيها . وفي مثل للعرب : ' الفرار بقراب أكيس ' . وروى بيت الحارث بن حلزة عنتا باطلا وظلما كما تعت . . . ز عن حجرة الربيض الظباء وقال : العنزة : الحربة ينحر بها . فرد عليه أبو عمر وقال : إنما هو تعتر ، ومن العتيرة وهي ذبيحة الصنم روى بيت الحطيئة : وغررتني وزعمت أن . . . نك لا تني بالضيف تأمر." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٥٥ """""""ذكر أن ابن سيابة كان عند كاتب من كتاب المهدي فسأله حاجة فمنعه ، وجر الكاتب دواته فضرط فقال : ذلك تقدير العزيز العليم . فقال ابن سيابة : إذا أذنبوا قالوا مقادير قدرت . . . وما العار إلا ما تجر المقادر دخل إعرابي على يزيد وهو يتغدى فقال لأصحابه أفرجو لأخيكم فقال الأعرابي : لا حاجة لي إلى ذلك أن أطنابي والحمد لله طوال ، فلما جلس وتهيأ ليأكل ، ضرط ، فقال له يزيد واستضحك : ما أظن إلا طنبا من أطنابك قد انقطع . وعطس رجل فضرط وأراد بعض جلسائه أن يقول : يرحمك الله ، فقال : ضرطت والله . فقال : صدقت والله . وحدثني بعض مشايخ الكتاب بالري : لما مات ابن فراشكين صاحب جيش خراسان بالري ، قام بالأمر بعده واحد كان يقال له نبال غز قال : فكنا بين يديه يوما إذا تقدم صاحب البريد ، وقال له : أيها الأمير قد نزل ركن الدولة خارجا من أصفهان طامعا في الري ، قال : وتغير لونه وتحرك وضرط ، وأراد أن يستوي قاعدا فضرط ضرطة أخرى وثلث وربع ، فقال له صاحب البريد : الرجل منا بعد على ثمانين فرسخا . قال : فغضب وقال له : يا فاعل تقرر أني أضرط هو ذا من الفزع ؟ أنا إنما أضرط من الغضب . وضرط بعض جلساء الصاحب رحمه الله في مجلسه وكان معه على سرير ، فخجل وأراد أن يدفع عن نفسه ، فقال : هو صرير التخت . يعني السرير ، فقال الصاحب : بل هو صرير التحت . وكان يتكلم يوما في مسألة من الأصوات فضرط بعض الحاضرين فقال الصاحب : وهذا أيضا من الأصوات ، ومر في المسألة يتكلم على عادته فيها . قيل لبعضهم : لا تضرط ، فإن الضراط شؤوم . قال : أحرى أن أدعه في جوفي . نظر الحسن البصري إلى رجل عليه بزة سرية فقال : ما يصنع هذا ؟ قالوا :." (٢)

"قال ابن جنى أراد أحسن ما يخضب الحديد به النجيع وأحسن خاضبيه الغضب وخاضبيه عطف على ما وجمع الخاضبين جمع التصحيح لأنه أراد من يعاقل ومن لا يعقل كقوله تعالى خلق كل دابة من ماء فمنهم كما يكنى عمن يعقل وذكر الغضب مجازا وأراد صاحب الغضب وقال ابن فورجة وخاضبيه قسم أراد وحق خاضبيه وجعل الغضب خضابا للحديد لأنه يخضبه بالدم على سبيل التوسع وحسن ذلك لأن الغضب يحمر منه الإنسان وهذا كقوله أحسن ما يخضب الخدود الحمرة والخجل يصبغ الخد أحمر فلما كانت الحمرة تابعة للخجل جمعهما تأكيدا كذلك لما كان النجيع تابعا للغضب

(١) نثر الدر ، ١٦٦/٥

(٢) نثر الدر ، ٣٥٥/٦

جمعهما وهو يريد الدم وحده ويكون الغضب تأكيدا للنجيع أتى به للقافي وقد صحت الرواية عن المتنبي وخاضبيه على التثنية كان النجيع خاضب والذهب خاضب واحسنهما الدم.فلا تشينه بالنضار فمايجتمع الماء فيه الذهبالنضار الذهب يقول لا تشنه بالاذهاب فإنه إذا أذهب ذهبت سقايته وقال وقد انفذ إنسان وهو رجل من بني المنجم من الرحبة إلى سيف الدولة ابياتا يشكو فيها الفقر وذكر أنه رأى الأبيات في المنامقد سمعنا ما قلت في الأحلاموأنلناك بدرة في المناموانتبهنا كما انتبهت بالا شيء وكان النوال قدر الكلامأي كما أن سؤالك كان في النوم كذلك النوال كان في النوم أيضا وعند الانتباه لم يكن شيء.كنت فيما كتبته نائم العين فهل كنت نائم الآقلاميعني ان الخط واللفظ اشتركا في الرداءة واللفظ كان رديا لأنك قلته في النوم فهل كنت نائما حين كتبت.أيها المشتكى إذا رقد الإعدام لا رقدة مع الإعداميقول يا من يشكو الفقر إذا نام كيف أخذك النوم مع الفقرافتح الجفن واترك القول في النوم وميز خطاب سيف الأناميقول القول الذي قلته في النوم لا تذكره لسيف الدولة وميز مخاطبته عن مخاطبة غيره أي لا تخاطبه كما تخاطب سائر الناس ومعنى افتح الجفن لا تكن غافلاالذي ليس عنه مغن ولا منه بديل ولا لما رام حامي." (١)

"٣.توازن جديد: صاحبا السليك يسمعان غناءه فيأتيانه، يطردون الإبل ويذهبون بها من دون أن يلحق بهم أحد.٢.عملية التغيير: خرج السليك ومعه عمرو وعاصم للإغارة (نتيجة/ب)... مروا على بني شيبان وهم مخصبون... السليك يُغير على بيت يزيد بن رويم الشيباني... الشيخ يزيد وامرأته بفناء البيت، لم يلبث أن أراح ابن لهما إبله... الشيخ غضب وقال لابنه: هلا كنت عشيتها، قال الابن: إنها أبت العشاء.... قال الشيخ (العاشية تهيج الآبية) ثم أرجعها إلى مرتعها حتى رتعت.... الشيخ يرجع إلى العشاء مغطياً وجهه بثوبه من البرد.... السليك يتبع الشيخ ثم يضربه فيطير رأسه.٣.توازن جديد: السليك يصيح بالإبل فيطردها، يعاونه صاحباه عليها(١)______________(١) المفضل الضبي، أمثال العرب: ٦١.." (٢)

" ع : يضرب مثلاً للرجل ينشط بنشاط صاحبه والدابة تسير بسير دابة أخرى

روى أبو بكر ابن الأنباري قال : حدثني أبي حدثنا أبو بكر العبدي وأحمد ابن عبيد قالا : حدثنا ابن الأعرابي عن المفضل قال : خرج السليك يريد أن يغير في أناس من أصحابه فمرّ على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم وقد أمسى فقال لأصحابه : كونوا بمكان كذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب لكم خيراً أو آتيكم بطعام فانطلق إليه وقد أمسى فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني وهو جد حوشب بن يزيد بن الحارث بن رويم وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فاحتال السليك حتى دخل البيت من مؤخره فلم يلبث أن راح ابن الشيخ بإبله فلما رآه الشيخ غضب وقال : هلا كنت عشيتها ساعة من الليل

قال ابنه : أبتِ العشاء فقال الشيخ : (إن العاشية تهيج الآبية) فأرسلها مثلاً

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣٥/٢

(٢) سرد الأمثال في كتب الأمثال العربية، ص/١٠٧

ثم نفض الشيخ ثوبه في وجوهها فرجعت إلى مرتعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد وتبعه السليك فلما رآه مغتراً ضربه بالسيف من ورائه فأطنّ رأسه وأطرد الإبل وقد بقي أصحاب السليك سيئة ظنونهم فإذا به يطرد الإبل فأطردوها معه : وقال السليك في ذلك :

(وَعَاشيَةٍ رُجّ بِطان ذعرتُها ... بِثَوْبٍ قَتِيلٍ وَسْطَها يَتَسَيَّفُ)

(كَأَنَّ عَلَيْهِ لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبّرٍ ... إِذَا مَا أَتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفُ)

(فَبَاتَ له أَهل خَلاءٌ فِنَاؤُهُم ... وَمَرَّتْ لَهُمْ طَيْرٌ فَلَمْ يَتَعَيَّفوا)

(وَبَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ وَصُحْبَتِي ... إذا ما علوا نشزاً أَهَلُّوا وَأَوْجَفُوا)

(وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً ... وَكِدْتُ لأَسْبَابِ المَنِيَّةِ أعرف)

(وَحَتَّى رَأَيْتُ الجوع بِالصَّيف ضَرَّنِي ... إذا قُمْتُ يغشاني ظِلالٌ فَأُسْدف) ." (١)

" توجد السلامة لمن لا يداري أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي ... ياذا الذي أصبح لا والد ... له على الأرض ولا والده ... قد مات من قبلهما آدم ... فأي نفس بعده خالدة ... إن جئت أرضا أهلها كلهم ... عور فغمض عينك الواحدة ...

أنبأنا أبو يعلى حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا معاذ بن سعد الأعور قال كنت جالسا عند عطاء بن أبي رباح فحدث رجل بحديث فعرض رجل من القوم في حديثه قال **فغضب وقال** ما هذه الطباع إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به فأريه كأني لا أحسن منه شيئا

أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن محمد الصيداوي حدثنا حماد بن اسحق عن المدائن قال قال معاوية لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل وكيف قال لأنهم إن مدوها حليها وإن خلو مددتها

قال أبو حاتم رضى الله عنه من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان إلى تكدير عيشة أقرب منه إلى صفائه وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه إلى أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء ومن لم يدار صديق السوء كما يداري صديق الصدق ليس بحازم ولقد أحسن الذي يقول ... تجنب صديق السوء واصرم حباله ... وإن لم تجد عنه محيصا فداره ... وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه ... تنل منه صفو الود ما لم تماره ...

أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا إبراهيم الحوراني حدثنا أبو مسهر حدثنا سهل بن هاشم عن إبراهيم بن أدهم قال قال أبو الدرداء لأم الدرداء إذا غضبت فرضيني وإذا غضبت رضيتك فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق

قال أبو حاتم رضي الله عنه العاقل إذا دفعه الوقت إلى صحبة من لا يثق ." (٢)

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٥١٧

(٢) روضة العقلاء، ص/٧٢

"وصعد خالد بن عبد الله القسري منبر مكة أميرا للوليد بن عبد الملك فأثنى على الحجاج خيرا. فلما كانت الجمعة التالية، وقد مات الوليد، ورد عليه كتاب سليمان يأمره بشتم الحجاج وذكر عيوبه وإظهار البراءة منه. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ إبليس كان يظهر من طاعة الله عز وجل ما كانت الملائكة ترى له بها فضلا، وكان الله قد علم من غشه ما خفي عن ملائكته. فلما أراد فضحه ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما خفي عنهم فلعنوه. وإنَّ الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بها فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين على غشه أو نحوه فالعنوه لعنه الله! ثم نزل. وكان العباس بن علي عم المنصور يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها: أما المال فتتلفين وأما المروءة فتخلقين وأما الدين فتفسدين. ويسكت ساعة ثم يقول: أما النفس فتسخين وأما القلب فتشجعين وأما الهم فتطردين؛ أتراك مني تفلتين؟ ثم يشربها.ويحكى أنَّ عيسى عليه السلام ما عاب شيئا قط فمر بكلب ميت فقال أصحابه: ما أنتن ريحه! فقال عيسى عليه السلام: ما أحسن بياض أسنانه! وكتب يزيد بن معاوية في كتاب إلى عبيد الله بن زياد حين ولاه محاربة الحسين رضي الله عنه وأرضاه وأرغم أنوف واتريه، وكان قبل ذلك سيئ الاعتقاد فيه: أما بعد، فإنَ الممدوح مسبوب يوما وإنَّ المسبوب ممدوح يوما. وما ورد من هذا المعنى كثير فلنقتصر لئلا نطيل.إنَّ من الشعر لحكمة.تقدم هذا أيضاً في فضل الشعر مبينا. وقد حكي أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الأحبار: يا كعب، هل تجد للشعر ذكرا في التوراة؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوما من ولد إسماعيل أنا جيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال لا نعلمهم إلاّ العرب.إنَّ من الشر خيراً.يضرب عند تفاوت ما بين الشرين حتى يكون الأدنى خيرا بالقياس إلى الأعلى. وهو قريب من قولهم: بعض الشر أهون من بعض. وسيأتي.إنَّ منكم منفَّرين.قد يتمثل به. وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حين شكي إليه تطويل أصحابه بالناس في الصلاة، فقيل له: ما كدنا ندرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فغضب وقال ذلك وقال: فمن صلى منكم بالناس فليخفف، فإنَ فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة أو كما قال صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيح.إنَّ الهدايا على مقدار مهديها.وهو موجود في شعر وهو:جاءت سليمان يوم العرض هدهدةٌ ... أهدت إليه جراداً كان في فيهاوأنشدت بلسان الحال قائلةً: ... إنَّ الهدايا على مقدار مهديهالو كان يهدي إلى الإنسان قيمته ... لكان يهدى لك الدنيا وما فيهاوهذه القصة تذكر في حرف الميم إن شاء الله تعالى. والمثل ظاهر المعنى.أهل مكة أعرف بشعابها.مكة معروفة، زادها الله شرفا. والشعاب جمع شعب وهو من الأرض بكسر الشين، ومن الناس بفتحها. وهذا مثل مشهور شائع الاستعمال، يضرب للمباشر للشيء والمخالط له إنّه أخبر به وأبصر بحاله وأعرف كقول القائل: وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.أينما أذهب ألق سعداً.قاله الأضبط بن قريع السعدي وكان غاضب قومه سعد بن مناة بن تميم فتجول في القبائل. فلما لم يجد منهم من يحمد عشرته، رجع وقال: أينما أذهب ألق سعداً، أي أينما ذهب من الأرض ألق قوما ألقى منهم مثل الذي لقيت من سعد. ومضرب المثل واضح وسيأتي أيضاًأيُّ داءٍ أدوى من البخلِ؟الداء: المرض. يقال: داء الرجل يداء دواء وداء واداواء، فهو داء ومديء وأدأته أيضاً: أصبته بمرض، لازم منعد والبخل معروف. وهذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه نفر من الأنصار فقال: من سيدكم؟ قالوا الجد بن قيس على بخل فيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم الأغر الأبيض عمرو بن الجموح. فقال شاعرهم في ذلك:وقال رسول الله والحق قوله ...

لمن قال منا من تعدون سيدافقلنا له: جد بن قيس على التي ... نبخله فيها وإن كان أسودافتى ما تخطى خطوة لدنيةٍ ... و لا مد في يوم إلى سوءةٍ يدافسود عمرو بن الجموح لجوده ... و حق لعمرو بالندى أنَّ يسودااإذا جاءه السؤال أنهب ماله ... و قال خذوه إنه عائدٌ غدا." (١)

"ويقال: هو كجوف حمار ويقال كجوف عير ومعناه خال لا خير فيه. واختلف العلماء فيه فقيل: المراد الحمار المعروف وجوفه ليس فيه شيء ينتفع به فلا خير فيه. وقيل: المراد حمار أبن مويلع وهو رجل من عاد وله موضع يقال له جوف كان يزدرعه احرقه الله تعالى واحرق ما فيه لّما كفر بالله تعالى. وفيه يقال اكفر من حمار كما سيأتي. قال امرؤ القيس:وخرق كجوف العير قفر مضلة ... قطعة بسام ساهم الوجه حسانقال شارح ديوان عاصم بن أيوب: قول كجوف العير قال أبن الكلبي: هو واد باليمن قفر لا شيء به. قال: وقال القتبي: أراد كجوف الحمار. والحمار وإنَّ كان ذكيا لا ينتفع به ولا بشيء من حشاه فكأنه خال من كل خير. وقيل: وهو رجل من بقايا عاد كان يقال له حمار بن مويلع وكان على التوحيد فأصابت بنين به عشرة صاعقة فأحرقتهم فغضب وقال: لا اعبد ربا فعل بي هذا! ومال إلى عبادة الأوثان ومنع الضيفة. فأرسل الله عليه نارا فأحرقته وأحرقت جوفه وهو موضع كان يزدرعه من جميع ما كان فيه وجميع من دخل معه في عبادة الأوثان فاصبح الجوف كأنه الليل المظلم. فضربت العرب المثل قالوا: وادي الحمار وجوف العير. وقال أبن دريد: إذا قالت العرب: كأنه جوف حمار فأنهم يريدون وصف الموضع الخريب الوحش. وقال: أما جوف حمار فكان لحمار بن مالك أبن نصير بن أسد وكان جبارا عاتيا. فبعث الله عليه نارا فأحرقت الوادي بما فيه وصار مثلا.تركتهم لحما على وضم.اللحم معروف بسكون الحاء ويجوز فتحها والوضم بفتحتين: ما وقي به اللحم من خشب وحصير ونحوهما. قال الشاعر:ليس براعي ابل ولا غنم ... و لا بجزار على ظهر وضمجمعه اوضام واوضمة. تقول وضمت اللحم بفتح الضاد إذا عملت له وضما أو وضعته على الوضم واوضمته واوضمت له إذا عملت وضما وتقول: تركتهم لحما على وضم أي مثل اللحم المجعول أي مثل اللحم المجعول على الاوضام وذلك إذا أوقعت بهم وأوجعت فيهم. قال الحماسي:وتركتنا لحما على وضم ... لو كنت تستبقي من اللحمو قال البوصيري في معناه:ما زال يلقاهم في كل معترك ... حتى حكوا بالقنا لحما على وضمو قال صفي الدين الحلي:أبيت والدمع هام هامل سرب ... و الجسم في أضم لحما على وضمترك الوطن أحد السباءين.الوطن بالفتحتين معروف والسباء بالكسر والمد: الأسر. يقال: سبى عدوه يسبيه سبيا سباء واستباه إذ أسره. والمعنى إنَّ الخروج من الوطن ومفارقة الأهل والسكن شبيه بالسباء نوعان: أحدهما الأسر والآخر: السفر فسار السفر أحد السباءين وهذا ذم له. وتقدم في ذم السفر ومدحه من الآثار والأشعار ما أغنى عن الإعادة. وسيأتي ذكر ما في هذه التثنية الواقعة في السباء إن شاء الله تعالى.اتق مأثور القول!." (٢)

"ولا يخفى إنَّ هذا المثل حقه إنَّ يذكر في غير هذا الباب لكن الواو لّما استهلكت بالإبدال اعتبرنا الظاهر تقريبا. وداحس بالدال المهملة على وزن فاعل من الدحس وهو الدفع. وسنئتي بذلك لأن أباه ذا العقال وهو فرس كان لرجل

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٥٧

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٢٩

يسمى حوطا خرجت به جاريتان له يومان تقودانه فمرتا به على فرس أنثى لقرواش تسمى جلواء وهي إذ ذاك وديق والو الديق بالدال المهملة: المشتهية الفحل ومنه المثل الآتي: ودق العير إلى الماء فلما رآها ذو العقال ودق. فضحك شباب منهم فاستحيت الجاريتان فأرسلتا مقوده فزنا عليه. فلما جاء حوط وكان رجلا سيئ الخلق عرف النزو في عين ذي العقال فغضب وقال: أعطوني ماء فحلي فلما رأوا الخطب قد عظم قالوا: دونك وماء فحلك فأخذ الفرس وجعل يده في الماء والتراب وادخل اليد في رحمها حتى إنّه استخرج الماء. وقد اشتملت الرحم على ما فيها فنتجت قروش مهرا اسمه داحسا لدحس حوط إياه وخرج كأنه ذو العقال أبوه. ثم إنَّ قيس بن زهير أغار على بني يربوع فغنم فرأى داحس قد ركبه فتيان فقطعها الخيل ونجوا. فاعجب به قيس ودعا إلى إنَّ يجعله فداء المغنم كله. فأطوه إياه وكان سبب الحروب حتى قيل: أشأم من داحس وسيأتي. والخطار بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة بعدها ألف فراء وهم فرس لحذيفة والحنفاء: فرس له أيضاً تأنيث الأحنف. والحنف قيل هو الاعوجاج في الرجل وقيل أن يقبل إحدى إبهامي الرجل على الأخرى وقيل ميل في صدور القدم وقيل المشي على ظهر القدمين من شق الخنصر.ويذكر في هذه القصة أيضاً أن حذيفة أجرى قرزلا والقرزل بالقاف والراء والزاي على وزن جحذب وهو فرس لحذيفة أيضاً ويحتمل إنّه الخطار المذكور. وقد قيل في هذه القصة إنَّ الصحيح إنَّ الرهان إنّما وقع بين قيس وحمل بن بدر لا حذيفة وإنَّ فرس قيس داحس وفرس حمل الغرباء. وفي القصة اضطرابات كثيرة اضربنا عنها. والهباء بفتح الهاء ثم باء موحدة وبعد الألف همزة مقلوبة عن واو ثم هاء التأنيث وهي أرض لغطفان فيها ماء. وفي الفرسين يقول عنترة بن معاوية بن شداد العبسي يرثي مالك بن زهير:لله عين من رأى مثل مالك ... عقير قوم إنَّ جرى فرسانفليتهما لم يجريا نصف غلوة ... و ليتهما لم يرسلا لرهانوليتها ماتا جميعا ببلدة ... و أخطاهما قيس فلا يريانوكان لهى الهيجاء يحمى ذماره ... و يضرب عند الكرب كل بنانلقد جلبا حينا وحربا عظيمة ... تبيد سراة الحي من غطفانو قال الربيع بن زياد أيضاً عم مالك المذكور يرثيه:إني أرقت فلم اغمض حار ... من سيء النبل الجليل الساريمن مثله يمشي النساء حواسرا ... و تقوم معولة مع الأسحارأبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجوا النساء عواقب الأطهار؟ما أن أرى في قتله لذوي النهى ... إلاّ المطي تشد والاكوارومجنبات ما يذقن عذوقة ... يقذفن بالمهرات والامهارومسارعا صدأ الحديد عليهم ... فكأنما طلب الموجوه يقارمن كل سرور بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهاريجد النساء حواسر يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحارقد كن يخبأن الوجوه تسترا ... فالآن حين بدون للنظاريضربن حر وجوههن على فتى ... عف الشمائل طيب الأخبار." (١)

"أوحى الله تعالى إلى الدنيا: من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه، يا دنيا مري على أوليائي ولا تحلي لهم فتفتنيهم. وهذا الحرف يروى بكسر الميم من المرارة.وقال مورق العجلي: ابن آدم، في كل يوم تؤتى رزقك وأنت تحزن وينقضي عمرك وأنت لا تحزن، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك، فلا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع. وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه: أيها الناس إن الأيام تطوى والأعمار تفنى والأبدان في الثرى تبلى، وإن الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد، وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٣١

الصالحات.وقال بعض الحكماء: الدنيا كالماء المالح، كلما ازداد صاحبه شرباً ازداد عطشاً، وكالكأس من العسل في أسفله السم، فللذائق منه حلاوة عاجلة، وفي أسفله الموت الزعاف، وكأحلام النائم التي تفرحه في منامه، فإذا استيقظ انقطع الفرح، وكالبرق الذي يضيء قليلاً ويذهب وشيكاً ويبقى راجيه في الظلام مقيماً، وكدودة الإبريسم التي لا يزداد الإبريسم على نفسها لفاً إلا ازدادت من الخروج بعداً؛ وفيه قيل:كدود كدود القز ينسج دائماً ... ويهلك غماً وسط ما هو ناسجهومثال من يستعجل زهرة الدنيا ويعرض عن الدار الأخرى مثال رجلين لقطا من الأرض حبتي عنب، فأما أحدهما فجعل يمص الحبة التذاذاً بها ثم بلعها، وأما الآخر فزرع الحبة فلما كان بعد زمان التقيا، فإذا الذي زرع الحبة قد صارت له كرما وكثرت ثمرته، وفكر الآخر في صنعه بالحبة فوجدها قد صارت عذرة ليس عنده منها إلا الحسرة على تفريطه والغبطة لصاحبه. وقال وهب بن منبه رضي الله عنه: أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إن أردت أن تسكن معي في حضيرة القدس، فكن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً وحشياً، بمنزلة الطير الوحداني الذي يظل في الأرض الفلاة، ويأكل من رؤوس الشجر ويشرب من ماء العيون، فإذا كان الليل آوى وحده ولم يأو مع الطير استئناساً بربه. ولبعضهم:كم للحوادث من صروف عجائبٍ ... ونوائب موصولة بنوائبولقد تقطع من شبابك وانقضى ... ما لست أحسبه إليك بآيبتبغي من الدنيا الكثير وإنما ... يكفيك منها مثل زاد الراكبقال مالك بن أنس رضي الله عنه: بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام انتهى إلى قرية قد خربت حصونها وجفت أنهارها وتشعث شجرها فنادى: يا خرب أين أهلك؟ فلم يجبه أحد. ثم نادى: يا خرب أين أهلك؟ فنودي: عيسى بن مريم، بادوا وتضمنتهم الأرض وعادت أعمالهم قلائد في رقابهم إلى يوم القيامة، عيسى بن مريم فجد. قال مالك: سئلت امرأة من بقية قوم عاد يقال لها هريمة: أي عذاب الله رأيت أشد؟ قالت: كل عذاب الله شديد، وسلام الله أو رحمته على ليلة لا ريح فيها، ولقد رأيت العير تحملها الرياح بين السماء والأرض. وقال مجاهد: كان طعام يحيي بن زكريا عليهما السلام العشب، وإن كان ليبكي من خشية الله ما لو كان القار على عينيه لخرقه، ولقد كان الدمع اتخذ مجرى في خده.ومر بعض الملوك ببقراط الحكيم وهو نائم فركضه برجله وقال: قم! فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت إليه، فقال له الملك: أوما تعرفني؟ فقال: لا، ولكن أرى فيك طبع الدواب فإنها تركض برجلها! فغضب وقال: أتقول لي مثل هذا وأنت عبدي؟ فقال له بقراط: بل أنت عبد عبدي. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأن شهواتك قد ملكتك وأنا ملكت الشهوات! قال: فأنا الملك بن الأملاك السادة، أملك من البلاد كذا ومن الأموال كذا، ومن الرجال كذا! فقال: أراك تفتخر علي بما ليس من نفسك، وإنما سبيلك أن تفتخر بنفسك، ولكن تعال نخلع ثيابنا ونلبس جميعاً ثوباً مما في هذا النهر ونتكلم فحينئذ يتبين الفاضل من المفضول! فانصرف الملك خجلاً.وها أنا أحكي لك أمراً أصابني طيش عقلي وبلبل حزمي وقطع نياط قلبي، فلا يزال مرآة لي حتى يواريني التراب. وذلك أني كنت يوماً بالعراق وأنا أشرب ماء، فقال لي صاحب لي وكان له عقل:." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٧ """""""""الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين ، فاسلم تسلم ، فان أبيت فان أثم المجوس عليك " . فلما قرأ كسرى كتاب رسول الله) غضب وقال : يكتب الي هذا الكتاب . وروي إنه شق

(١) سراج الملوك، ص/١٨

الكتاب .فروى أبن إسحاق قال : بلغني إن رسول الله) لما بلغه إنه شق كتابه قال : مزق ملكه .و في رواية إن كسرى شق الكتاب وإن قيصر كتب جواب ما كتب به اليه فقال رسول الله) " سيكون لهؤلاء بقية " يعني : قيصر وقومه ، " ولا يكون لهؤلاء بقية " يعني كسرى وقومه فالله سبحانه أعلم . ثم كتب كسرى إلى باذان . وهو على اليمن ، أن أبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به . فبعث باذان قهرمانه وهو أبانويه وكان كاتبا حاسبا بكتاب فارس ، وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخسرو ، وكتب معهما إلى رسول الله) يأمره إن ينصرف معهما إلى كسرى ، وقال." (١)

"وقال بعضهم:أظنه في بلد نصيبين،وهو موضع الوقعة والشاري بفتح الشين المعجمة وبعد الألف راء واحدة،الشراة بضم الشين وهم الخوارج سموا بذلك لقولهم:شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة. وكان الوليد المذكور أحد الشجعان الأبطال،وكان رأس الخوارج،خرج في خلافة هارون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة،فأرسل إليه هارون جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مرثد بن زائدة الشيباني،فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد،فأغروا به الرشيد،وقالوا إنه يراعيه لأجل الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة،وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره،فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب،وقال:لو وجهت أحد الخدام أو قال أصغر الخدم لقام بأكثر ما تقوم به،ولكنك مداهن متعصب،وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين،فالتقيا فظهر على الوليد فقتله،وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة في شهر رمضان،وهي وقعة مشهورة مسطورة في التاريخ.وفي السنة المذكورة توفي إمام دار الهجرة وشيخ الأئمة الجلة أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبحي،نسبة إلى بطن من حمير،يقال له ذو أصبح،ولد سنة أربع وتسعين،وسمع من نافع والزهري وطبقتهما وأخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم،قال الإمام الشافعي:اذا ذكر العلماء فلمالك النجم.وكان مالك طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية،وقيل تبلغ لحيته صدره،وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة البيض.وقال أشهب:كان مالك إذا أعتم جعل منها تحت ذقنه،ويسدل طرفيها بين كتفيه،وقال خالد بن خداش:رأيت على مالك طيلسانا وثيابا مروية جيادا،قيل:و كان يكره خلق الثياب،يعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه.وقال ابن عيينة لما بلغه موت مالك:ما ترك على وجه الأرض مثله.وقال أبو مصعب:سمعتعت مالكا يقول:ما أفنيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك وعنه أنه قال:قل رجل كنت أتعلم منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني.قلت أخبر رضي الله عنه بنعمة الله تعالى عليه،وقد يقع مثل هذه الغيرة وقد والحمد لله وقع لي ذلك،فبعض شيوخي التمس مني أن يقرأ علي بعض العلوم وبعضهم سألني عن بعض الأحكام الفقهية،وبعضهم رجع عن بعض ما أفتى به لما وقف على ما أفتيت به مخالفا لفتياه،وبعضهم جاء بمسائل عديدة من بلاد بعيدة اشكلت عليه،وسالني أن أنظرفيها رجاء وضوحها وزوال إشكالها،وهو شيخنا وسيدنا وبركتنا الإمام العالم العامل العابد،الخاشع الصالح الورع الزاهد حليف المحراب وبركة الأصحاب،بل بركة الزمن.ونور اليمن، جمال الدين محمد بن أحمد الذهيبي بضم الذال المعجمة وبالموحدة المثناتين من تحت المشهور بالنصال،قدس الله روحه ونور ضريحه،وزاده من الأنعام والأفضال. وبعض شيوخي المتصدرين للقضاء والتدريس

---

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٤٧/١

وغيرهما من الفضائل الشرعية والمناصب العلية،لما قرأت عليه كتاب الحاوي في الفقه قال بعد ما أكملته للحاضرين به اشهدوا على أنه شيخي فيه،وقال لي لقد استفدت منك فيه أكثر ما استفدت مني وهو الامام الفاضل، ذو المحاسن والفضائل والأوصاف الحميدة،الجميلة العديدة،القاضي نجم الدين الطبري،رحمه الله تعالى.وبعض الفضلاء النجباء العلماء الألباء قال:لي ما نتكلم في فن إلا حسب سامعك أن ذلك فنك دون غيره،وبعضهم كان يسميني الفرضي لكونه حضر عندنا يوما في حساب الفرائض مع أن اشتغالي بعلم الفرائض كان أقل من اشتغالي بغيره من العلوم،واشتغالي بالعلوم كان أقل من نصف عشر اشتغال غيري من العلماء،وكنت آتي جماعة من شيوخ الفقراء والفقهاء والصلحاء وأتبرك بهم،فلم يمض كثير من الزمان حتى جاءوني زائرين،وقد كانوا من العلماء المقتدين بهم والشيوخ المشار إليهم،وأنا إذ ذلك أمي لا أقرأ ولا أكتب،والحمد لله ذو الجلال والإكرام على ما عود فضله من الجميل والأنعام.رجعنا إلى ذكر الإمام مالك،قال ابن وهب:سمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لايفتي الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب،وكان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس صدر فراشه،وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة،ثم حدث،فقيل له في ذلك، فقال:احب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا،ويقول:احب أن أفقههم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله." (١)

"فقال : السلب لي وأنا قتلته وقال شرحبيل : أنا آخذ السلب فأتيا أبا عبيدة فخاف أبو عبيدة أن يحكم بينهما فلا يرضون بحكمه فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : يا أمير المؤمنين إن رجلا خرج إلى البراز وقاتل علجا من الأعلاج وبلغ معه الجهد جهيد فخرج آخر من المسلمين فأعان الرجل وقتل العلج قال : ولم يسم أبو عبيدة الرجلين فلمن السلب منهما فجاء الجواب من عمر بن الخطاب إن السلب للقاتل فأخذ السلب أبو عبيدة من شرحبيل وأعطاه ضرارا .فقال : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ المائدة : ٤ .قال الواقدي : ولما قتل ضرار ملك اللان غضبت الروم فخرج فارس شجاع وطلب البراز فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فقتله وأخذ سلبه وخرج إليه ثان وثالث ورابع فقتلهم وأخذ أسلابهم .فقال خالد لأبي عبيدة : إن الزبير قد تجرد للروم وبذل نفسه لله ولرسوله وأخاف عليه من التعب فصاح عليه أبو عبيدة وأقسم عليه فرجع الزبير إلى مقامه .قال وخرج من الروم بطريق فخرج إليه خالد بن الوليد وكان ملك الروسية فقتله خالد وكان زوج بنت ملك اللان فقوم سلبه وتاجه ومنطقته وصليبه ودرعه بخمسة عشر ألفا .قال : فأخبر ماهان بذلك **فغضب وقال** : سيدان منا قتلا في يوم واحد وإني أظن أن المسيح لا ينصرنا ثم أمر الرماة أن يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم وأطلقوا نحو المسلمين دفعة واحدة مائة ألف سهم فكان النشاب يقع في عساكر المسلمين كسقوط البرد من السماء فكثرت الجراح في الناس واعوز من المسلمين سبعمائة عين فسمى ذلك اليوم يوم التعوير وكان ممن أصيب بعينه المغيرة بن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل التميمي وأبو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل .فيقول له : ما الذي أصاب عينك فيقول الآخر : لا تقل مصيبة بل هي محنة من الله .." (٢)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١٧٠/١

(٢) فتوح الشام، ٣٣٧/١

"فقال : الرأي عندي أن ترسل رسولا إلى الحرب وتبذل لهم ما شاءوا وتسألهم الصلح وتتفق معهم على معلوم يدفع لهم في كل عام ما عامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام أخيه يوحنا أقبل عليه وقد استوثق منه **الغضب وقال** : قبحك المسيح ما أعجز رأيك ما ولدتك أمك إلا راهبا أو قسيسا ولم أقلدك لا ملكا ولا محاربا ولا مقاتلا والرهبان ليس لهم قلوب لأكلهم العدس والزيت والبقل ولا يأكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا بملاقاة الرجال خبرة وأما أنا فملك ابن ملك وليس بيني وبينهم إلا الحرب ولا ترى الملوك العجز ويلك كيف نسلم ملكنا العرب ونعطيهم القياد من أنفسنا من غير حرب ولا قتال .قال : فلما سمع يوحنا ذلك من أخيه تبسم من كلامه وتعجب كل العجب وقال : يا أخي وحق المسيح إن أجلك قد اقترب لأنك صاحب بغي تحب سفك الدماء وقتل النفس وما أظن جموعك أكثر من جموع الملك هرقل التي جمعها باليرموك مع ماهان ويوم أجنادين وهؤلاء القوم قد أيدهم الله عليما فاتق الله ولا تسع في قتل نفسك .." (١)

"فلما سمع يوقنا كلام أخيه داخله **الغضب وقال** له : قد أكثرت وأطلت في مدحك العرب وإني لست كمن لاقوه من هذه الجموع التي ذكرتها ولا أقاس بهم ومع ذلك أعلم أن كل من ذكرت من أهل المدن وغيرها أسلم بلده عنوة أو صلحا قبل أن يقاتل بلا عذر في القتال ويبذل المجهود عن نفسه وإنما جمعت الأموال من قبل إلى الآن لأدفع بها الأذى عن نفسي وإني مجمع على قتال العرب ومحاربتهم فإن أظفرني الصليب بهم وأعانني المسيح عليهم طلبت العرب إلى أن أدخل خلفهم الحجاز وأسود على سائر الملوك وأرجع إلى الشام ملكا فلا يقدر هرقل أن ينازعني وإن هزمتني العرب طلعت إلى قلعتي هذه ولزمتها فإني قد عبيت فيها من الزاد والأطعمة ما يكفيني طول دهري وأكون فيها عزيزا إلى أن أموت ولا ألقي يدي إلى العرب ولا أبذل أموالي من غير طلب فلا تعارضني في شيء من أمر العرب ولا تدعني إلى الصلح وإلا بطشت بك قبلهم .قال الواقدي : واحتوى الشيطان على قلب يوقنا وقد سولت له نفسه العمل فلما سمع يوحنا من أخيه يوقنا هذا المقال قال له : كلامك علي حرام أبدا حتى ترجع إلى رأيي وتعود إلى قولي ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا إليه جميع من التجأ إليه من العسكر من الأرمن والمتنصرة وغيرهم وعرضهم على نفسه فمن أراد سلاحا أعطاه وفرق فيهم الأموال وجعل يهون العرب عليهم ويقول : إنما هم قليل ونحن أكثر منهم لأن جموعهم قد تفرقت منها قال الواقدي : وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل إليه وإلى بلده ثم عمد إلى بطريق من بطارقته يقال له كراكس وضم إليه ألف فارس ووكله بحفظ بلده وسار يوقنا بمن معه يريد أن يلقى جيش أبي عبيدة والمسلمين هو وقومه في اثني عشر ألف مدرع غير من كان معه بغير درع ونشرت أمامه الأعلام والصلبان وكان فيها صليب من الذهب والجوهر ومن حوله ألف غلام عليهم ثياب الديباج المنسوج بالقصب .." (٢)

"من ملوك كندة ويقال له دامس ويكنى بأبي الأهوال مشهور باسمه وكنيته وكان أسود كثير السواد بصاصا كأنه النخلة السحوق إذا ركب الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه بالأرض وإن ركب البعير العالي تقارب ركبتاه رجلي البعير وكان فارسا

---

(١) فتوح الشام، ٣٩٣/١

(٢) فتوح الشام، ٣٩٤/١

شجاعا قويا قد شاع ذكره ونما أمره وعلا قدره في بلاد كندة وأودية حضرموت وجبال مهرة وأرض الشجرة وقد أخاف البادية ونهب أموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاة وكان إذا أدركته العرب في باديتها تعجبت من صولته وشجاعته وبراعته فلما سمع دامس أبو الهول يذكر يوقنا وما فعل بالمسلمين كاد أن يتمزق غيظا وحنقا وقال لعبد الله بن قرط : أبشر يا أخا العرب فوالله لأجتهدن في أن يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله كلامه جعل ينظر إليه شزرا وقال : يا ابن السوداء لقد حدثتك نفسك آمالا لا تبلغها وأشياء لا تدركها يا ويلك ألم تعلم أن فرسان المسلمين وأبطال الموحدين بأجمعهم له محاصرون ولأصحابه محاربون ومع ذلك لا يقدر أحد له على شر وقد كاد ملوكا وقهرها .فلما سمع دامس كلام عبد الله بن قرص غضب وقال : والله يا عبد الله لولا ما يلزمني لك من أخوة الإسلام لبدأت بك قبله فأحذر أن تزدري بالرجال وإن أحببت أن تعرفني فسل عني من حضر من أهلي وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيمش العقول وتضيق الصدور كم من عساكر قتلتها وجموع فرقتها ومحافل بددها وغارات شننتها ولا يضام لي جار ولا يلحقني عار وبحمد الله أنا فارس كرار غير فرار .." (١)

"فقالوا لهم : ادخلوا فأخذوهم إلى دار الإمارة وأعلموا الملك بوسطيوس بذلك فأمر بإحضارهم فلما توسطوا الدهليز أراد الغلمان أن يأخذوا أسلحتهم .فقال خالد : إنا قوم لا نسلم سيوفنا لغيرنا وإن الله بعث نبينا بالسيف وقد قلدنا إياه ولسنا نزيل ما خلصنا الله ورسوله به فدخل الحجاب وأعلموا الملك بما قال خالد .فقال الملك : دعوهم يدخلوا كيف شاؤوا لئلا يظنوا أنا نخافهم وإنما ذاك ناموس الملك فدخلوا بهم فلما رآهم وسلموا عليه جلسوا على الأرض كأنهم السباع وكل منهم قد جعل يده على مقبض سيفه وقد بلغ الملك ما هم عليه من الدين والزهد في الدنيا فأوصى أصحابه أن لا يأمروهم بأن يصقعوا له فإنهم لا يجيبوهم لذلك .قال فلما استقر بهم الجلوس قال لهم ترجمانه : يا هؤلاء بما أتيتم إلينا .فقال يوقنا : إن أمير جيوش المسلمين بأرض بدليس قد بعثنا إليكم رسلا ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أو تدخلوا فيما دخل فيه الناس وتؤذوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون فأعلم الترجمان الملك بما قاله يوقنا .حدثنا قدامة أنه لم يكن بينهم ترجمان وإنما كان المتكلم يوقنا بالرومية وهو لسان القوم .قال الراوي : حدثني من أثق به .قال كان الترجمان بينهم لأن الملك أرمني لا يفهم إلا بلسان الأرمن ويوقنا كان روميا لا يفهم لسانا آخر فلما بلغه الترجمان غضب وقال : وحق المسيح والإنجيل لا نعطيهم ولا ندخل في دينهم أو نموت عن آخرنا ولا يحسبوا أننا مثل من لاقوا من جيوش الروم ولنا الشدة والبأس والقوة والمراس ونحن نرمي عن الأقواس بالنشاب والعرب تسميه قاطع الشهوات والأسباب وأنا أبعث إلى صاحب خوى وسلواس وأستنصر عليهم بأسراغوص ملك المرج ونردهم على أعقابهم ونستخلص منهم البلاد وليس عندنا جواب غير هذا .قال : فبلغهم الترجمان ما قاله .فقال يوقنا : ليأذن لنا بالانصراف لنعلم صاحبنا بهذا الجواب .." (٢)

---

(١) فتوح الشام، ٤٢٠/١

(٢) فتوح الشام، ٢٤٨/٢

"قال وسمعت قائلا يقول : كفيناكم فقلت : من أنتم فقالوا : نحن من خزيمة النخع ولم يزالوا يقاتلون حتى ما بقي منهم أحد ولا بقي لهم نسل فلما طلعت الشمس وركب رستم بن إسفنديار وركب جيشه عن آخرهم ووقفوا بأجمعهم فاستقبلهم الموحدون وسعد يتخلل الصفوف ويعظهم ويوصيهم أي الأمراء وكان في الليل قد طاف على العسكر فرأى أبا محجن الثقفي يشرب الخمر وقال له : عدو نفسه لقد محوت أجر جهادك وعبادتك والله لآخذن منك حق الله وجلده الحد وقيده .قال الواقدي : أخبرنا يوسف بن عمر قال الأسدي عن طلحة ومحمد قالوا : إن أول من فتح الحرب رستم وطلب البراز فخرج إليه نجيبة فقتله فخرج زهير فقتله فأراد القعقاع أن يخرج وإذا بفارس قد أقبل إلى رستم وهو كالريح في هبوبها فصاح برستم صيحة أدهشته وطعنه في خاصرته فأطلع السنان من الخاصرة الأخرى فنظر إليه سعد فإذا هو أبو محجن وقد صنع ذلك برستم قال المتوكل عليه : سألتك بالله أن تتركه .قال الواقدي : حدثنا يوسف بن عبد الأعلى قال : حدثنا عمر بن إبراهيم عن عبد الله بن المبارك قال : لما نزل سعد بن أبي وقاص على القادسية وقاتل عسكر الفرس وانهزمت الفيلة إلى المدائن وكان سعد رضي الله عنه يتنكر في الليل ويمشي في عسكره فمر في بعض الليالي برجال من ثقيف فوجد أبا محجن وهو يشرب ويترنم على خمرته فلما رآه غضب وقال له : لقد ذهب أجرك ونقص قدرك بعد جهادك للكافرين تتعرض لغضب رب العالمين أترضى لنفسك بذلك ثم إنه حده وقيده وجعل عليه من يحفظه فلما كان من الغد ووقع الزحف وبرز فارس العجم وكان منه ما ذكرناه عاد إلى القيد فلما قتل رستم بمشاهدة الناس أتى إليه سعد ليعلم حقيقة الأمر فوجده في القيد .فقال له يا أبا محجن : أنت صاحب الفيلة .فقال : الفضل لله ولرسوله فأقسم عليه فحدثه بحديثه .فقال له : إذا كان هذا صنيعك فاذهب فقد عفوت عنك ومن قال الواقدي : حدثنا زائدة عن جده مروان بن أوس .." (١)

"فسأله أبو إسحاق هل تبين في رسم منزل جالينوس ما يدل على أنه كان له شرف؟ فقال له أما الرسم فكثير، ورأيت له أبياتاً شرقية وأبياتاً غربية وأبياتاً قبلية ولم أر له بيتاً فراتياً، وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها، وكذلك كانت ترى عظماء فارس، وكذلك أرى أنا إذا أصدقت نفسي وعملت بما يجب، لأن كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئاً، وإنما كان جالينوس على حكمته خادماً لملوك الروم، وملوك الروم أهل قصد في جميع أمورهم، فإذا قست منزل جالينوس إلى منازل الروم رأيت من كبر خطته وكثرة بيوته، وإن كنت لم أرها إلا خراباً على أني وجدت فيها أبياتاً مسقفة استدللت على أنه كان ذا مروءة، فسكت عنه أبو إسحاق، فقلت يا أبا عيسى إن ملوك الروم على ما وصفت في القصد وليس قصدهم في هباتهم وعطاياهم إلا قصدهم في مروءات أنفسهم، فالنقص يدخل المخدوم والخادم، فإذا نظرت إلى موضع قصر ملك الروم وموضع جالينوس ثم نظرت إلى قصر أمير المؤمنين ومنزلك، يكون نسبة منزل جالينوس إلى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك إلى منزل أمير المؤمنين.وكان جبرائيل أحياناً يعجب مني لكثرة الاستقصاء في السؤال، ويمدحني عند أبي إسحاق، وأحياناً يغضب منه حتى يكاد أن يطير غيظاً، فقال لي وما معنى ذكرك النسبة؟ فقلت له أردت بذكر النسبة أنها لفظة يتكلم بها حكماء الروم، وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء، فأردت التقرب إليك بمخاطبتك بألفاظ أستاذيك.وإنما معنى قولي نسبة دار جالينوس إلى دار ملك الروم مثل نسبة دارك إلى دار أمير المؤمنين أنه إن كانت دار جالينوس مثل

(١) فتوح الشام، ٢/٢٧٠

نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الأقدار من دار ملك الروم، هل يكون قدرها من ملك الروم مثل قدر دارك؛ من دار أمير المؤمنين أو أقل؟ فإن دار أمير المؤمنين إن كانت فرسخاً في فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ في عشر فرسخ، ودار ملك الروم إن كانت عشر فراسخ في عشر فراسخ، ودار جالينوس عشر عشر فرسخ في عشر عشر فرسخ، كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء.فقال لم تكن دار جالينوس كذا، وهي أقل مقداراً من داري عند دار أمير المؤمنين بكثير كثير فقلت له، تخبرني عما أسأل؟ قال لست آبي عليك، فقلت له إنك قد أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك، فغضب وقال أنت نوماجذ، وكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضب، فلما رأى غضبي قال إني لم أقذفك بشيء عليك فيه ضرر، وودت أني كنت نوماجذ، هذا اسم ركب من حرفين فارسيين وهما الحدة والإتيان، فإنما نوماجذ نوه، آمد، أي جاد حدته، فيقال هذا للحدث؛ ووددت أنا كنا أحداثاً مثلك، وإنما أنهاك أن تتقفز تقفز الديوك المحتلمة، فإنها ربما نازعتها نفسها إلى منافرة الديوك الهرمة، فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة، فيظهر دماغه فلا تكون للمحتلم بعد ذلك حياة، وأنت تعارضني كثيراً المجالس ثم تحكم وتظلم في الحكم.وإن عيش جبرائيل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء وعمومتهم وقراباتهم ووجوه مواليهم وقوادهم، وكل هؤلاء ففي اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء، وجميع أصحاب ملك الروم ففي ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس، ولم يكن له متقدم نعمة، لأن أباه كان زراعاً وصاحب جنات وكروم؟، فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلي ولي أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما، وغيرهم ممن هو دونهم، وقد أفضل الخلفاء علي ورفعوني من حد الطب إلى المعاشرة والمسامرة، فلو قلت أنه ليس لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يداريني، إن لم يكن مائلاً بمحبته إلي وإن كان ماثلاً أو شاكراً لي علي علاج عالجته أو محضر جميل حضرته، أو وصف حسن وصفته به عند الخلفاء فنفعه، فكل واحد من هؤلاء يفضل علي ويحسن إلي، وإذا كان قدر داري من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء؛ وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو أعظم مني مروءة، فقال له أبو إسحاق أرى حدّتك على يوسف إنما كانت لأنه قدمك في المروءة على جالينوس؟ فقال أجل والله، لعن الله من لا يشكر النعم، ولا يكافئ عليها بكل ما أمكنه، إني والله أغضب أن أسوى بجالينوس في حال من الحالات، وأشكر في تقديمه على نفسي في كل الأحوال." (١)

"وقال يوسف بن إبراهيم كان مجلس يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف، لأنه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الأدب، وكان في يوحنا دعابة شديدة، يحضر بعض من يحضر من أجلها، وكان من ضيق الصدر، وشدة الحدة، على أكثر ما كان عليه جبرائيل بن بختيشوع، وكانت الحدة تخرج منه ألفاظاً مضحكة، وكان أطيب ما يكون مجلسه في وقت نظره في قوارير الماء، وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن علي الملقب بأبي العيرطرد، وإسحاق بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الملقب ببيض البغل، قد توكلنا به بحفظ نوادره وأظهرت له التلمذة في قراءة كتب المنطق عليه، وأظهرا له التلمذة بقراءتهما كتب جالينوس في الطب عليه، قال يوسف فمما حفظت

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٦٦

من نوادره في وقت نظره أن امرأة أتته فقالت له إن فلانة وفلانة وفلانة يَقْرأن عليك السلام، فقال لها أنا بأسماء أهل قسطنطينية وعمورية أعلم مني بأسماء هؤلاء الذين سميتهن، فأظهري بولك حتى أنظر لك فيه، قال يوسف وحفظت عليه أن رجلاً شكى إليه علة كان شفاؤه منها الفصد، فأشار به عليه، فقال لم أعتد الفصد، فقال له ولا أحسب أحداً اعتاده في بطن أمه، وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل، وقد حدثت بك فاختر ما شئت من الصبر على ما أحدثت لك الطبيعة من العلة أو اعتياد الفصد لتسلم منها، قال يوسف وشكى إليه رجل بحضرتي جرباً قد أضر به فأمرهبفصد الأكحل من يده اليمنى، فأعلمه أنه قد فعل، فأمر بفصد الأكحل أيضاً من يده اليسرى، فذكر أنه قد فعل، فأمره بشرب المطبوخ، فقال قد فعلت فأمره بشرب الأصمخيقون، فأعلمه أنه قد فعل، فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعاً، وشرب مخيض البقر أسبوعين، فأعلمه أنه قد فعل، فقال له لم يبق شيء مما أمر به المتطببون إلا وقد ذكرت أنك فعلته، وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس، وقد رأيناه يعمل على التجربة كثيراً، فاستعمله فإني أرجو أن ينجح علاجك إن شاء الله، فسأله ما هو؟ فقال ابتع زوجي قراطيس، وقطعهما رقاعاً صغاراً، واكتب في كل رقعه رحم الله من دعا لمبتلى بالعافية وألق نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام، والنصف الآخر في المسجد الغربي، وفرقها في المجالس يوم الجمعة، فإني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء، إذ لم ينفعك العلاج، قال يوسف وصار إليه، وأنا حاضر، قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا وقال له قد فسدت علي معدتي، فقال له استعمل جوارشن الخوزي، فقال قد فعلت، فقال له يوحنا فاستعمل السقمونيا، قال قد أكلت منه أرطالاً فأمره باستعمال المقداذيقون، فقال قد شربت منه جرة، قال له فاستعمل المروسيا، فقال قد فعلت وأكثرت، فغضب وقال له إن أردت أن تبرأ فأسلم فإن الإسلام يصلح المعدة.." (١)

"مجلس النواب وأعلن القرار بعد الفتوى الشرعية العجيبة التي كانت ذات وجهين وتحت ضغط من الاتحاديين ثم استدعي رئيس الوزارة توفيق باشا إلى المجلس لإبلاغ القرار للخليفة ولكنه اعتذر فانتخب الاتحاديون وفدا عجيبا يندى له الجبين سيظل يذكره التاريخ أبدا وكان مؤلفا من الفريق البحري عارف حكمت وآرام أفندي الارمني ونعمانوئيل فراصو اليهودي السابق الذكر نائب سلانيك واسعد طوبطاني الأرناؤوطي الخائن ودخل الوفد على السلطان عبد الحميد فوجدوه واقفا وكأنه بانتظارهم هادىء الأعصاب متزنا فقرأ الفتوى الفريق عارف حكمت أمامه فأجابه السلطان الخليفة ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ فتقدم اسعد طوبطاني وقال له لقد عزلتكم الأمة ولكن عبد الحميد غضب وقال تقصد أن الأمة خلعتني لا بأس ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي ويقصد قراصو إلى مقام الخلافة

وفي عام ١٣٢٨ هـ أرسل إلى سلانيك مع نسائه وأولاده وبعض المرافقين والخدم وبقي هناك تحت حراسة الاتحاديين حتى حرب البلقان إذ جرى نقله إلى قصر بكلربكي في استانبول بعد أن توسط له الامبراطور الالماني ولهلم الثاني إلى أن توفي رحمه الله في ذلك القصر

لقد خدم السلطان عبد الحميد الأمة الاسلامية مدة ثلاثة وثلاثين عاما وعلى الرغم من ضعف الدولة العثمانية في عهودها الأخيرة وتكالب الأعداء عليها من جميع الجهات استطاع أن يقوم بخدمات جلى للبلاد فاقت ما قام به أقرانه من

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/١٦٠

السلاطين المتأخرين وقد حفظ الدولة بعد الحرب الروسية التركية من أن تفقد المزيد من أراضيها في أوروبا طيلة حكمه وأخمد تمرد كريت وهزم اليونان حينما تدخلت لدعمها في عرقلة

". (١)

"وأما العساكر فسارت على السكة إلى حلب، ثم وصل السلطان إلى حلب في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى، وأقام فيها أياما، ثم توجه منها إلى قلعة الروم، وخرج من حلب في اليوم الرابع من جمادى الآخرة ووصل إلى قلعة الروم ونازلها في العشر الأول من جمادى الآخرة، ونصب عليها المناجيق، وهي ثلاثة وعشرون منجنيقا، أحديها عند الدهليز الشريف، والأخرى فوق جبل يسامت القلعة المذكورة وعنده الملك المظفر صاحب حماة، وكان كلما رمى الحجر فأصاب ضربت كوساته وفعرت بوقاته، والأخرى عند علم الدين سنجر الشجاعي نائب دمشق، وكان ترتيب الرمى بهذه المناجيق أن كل أمير من الأمراء يرمى يوما وليلة، والأمير علم الدين الشجاعي أقام برجا من خشب تعلوه قبة ولبده كله وحصنه من يمينه وشماله، وعمل في داخلهم الرجالة فصاروا يقاتلون من داخله، وأقام العسكر عليها عشرين يوما، ولم ينل السلطان منها طائلا، وكان لا يصل إليها غير منجنيق واحد، فكان حجره يصل إلى السور، فإذا دق فيه يفتت حجره، وأجمع الأمراء على أن يزحفوا ويوصلوا النقابين إلى السور، فركب السلطان بنفسه والأمراء، وتكفل نائب الشام ونائب حلب بالنقابين، وكانوا نحوا من ثمانين حجارا بالمعاول، ودخلوا في الزحافات، وزحف العسكر جميعه، وكان يوما عظيما، وكان في القلعة رجال لا يعرفون شيء غير القتال، فقاتلوا في ذلك اليوم قتالا عظيما، ونال المسلمين منهم شيء عظيم.قال صاحب نزهة الناظر: بلغني عن الشجاعي أنه قتل له في ذلك اليوم ثلاث رءوس من الخيل، وجرحت جماعة كثيرة من مماليكه، وكذلك نائب حلب، وتفرقت الأمراء والأكابر حول القلعة، ورموا بسهام كثيرة حتى أشغلوهم عن جهة النقابين، وما برحوا إلى أن أوصلوهم إلى الأسوار وملكوها، وشرعت النقابون بالمعاول فيها فلم تؤثر المعاول في الحجر شيئا، ووجد المسلمون من ذلك مشقة كثيرة، ولما ضايق المسلمون عليهم اجتهدوا اجتهادا عظيما.وكانوا قد كتبوا إلى صاحب سيس أن يسير إليهم نجدة، فوصل في ذلك الوقت جماعة من عرب آل مهني، وأخبروا السلطان أنهم رأوا نحوا من تومان من المغول وقد عدوا الفرات، وهم قاصدون العسكر، فسمع أهل القلعة بذلك، فضربوا ناقوسهم، وأظهروا الفرح.فعند ذلك رجع السلطان مع الأمراء إلى الدهليز، وضربوا مشورة في أمرهم، فأسر السلطان لبيدرا نائبه أن يقول: نرحل ونرجع إليها في العام القابل. فقال بيدرا ذلك للأمراء، وقال: قد ضجر السلطان من أمر هذه القلعة، ومن كثرة الأمطار والثلوج والبرد العظيم، وأيضا بلغه أمر المغول، فاختار أن يرجع، فسكت الأمراء، ثم قال السلطان: ما تتكلمون وما تقولون في كلام الأمير بيدرا؟ فقال له الأمير ركن الدين الجالق: يا خوند ما جرت عادة ولا سمعنا أن سلطانا ينزل بعسكره على بلد ويحاصره أياما ويرجع عنه إلا بسبب يقتضى ذلك. وقال الأمير لاجين: والله يا خوند لو هلكنا بأجمعنا ما نرجع إلا بفتح هذه القلعة سيما وقد قتل من المسلمين جماعة، ولم يعجبه كلامه، ثم التفت بيدرا إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشرف وقال له: ما رأيك نقيم أو نرحل؟ فالتفت

---

(١) عوامل انهيار الدولة العثمانية، ص/٢١٠

إليه التفات **المغضب وقال**: يا أمير، الحرب لعب الصغار، من قتل منا ومن خرج حتى نرحل من القلعة، ثم قال له السلطان، وقد حصل في نفسه من كلامه حنق عظيم: كيف يكون العمل مع هذا العدو الذي قد تعدى الفرات؟ فقال: إن رسم السلطان لي أركب وصحبتي بعض الأمراء وألاقي هذا العدو، فنرجو من الله النصر عليه أو الموت في سبيل الله، فالسلطان يكون مقيما بالعسكر والحصار يكون مستمرا ولا يشمت بنا العدو، فإذا سمعت الناس أن سلطان مصر وعساكرها نزلوا على قلعة، ثم رحلوا عنها ماذا يقولون؟ والله نموت جميعا خير من هذه السمعة.." (١)

"كان خروجه من دمشق في عاشر شوال يوم الاثنين، ودخل مصر يوم الأربعاء الثاني من ذي القعدة؛ ودخلها في أبهة عظيمة، وأحضر صحبته قراسنقر المنصوري وجعله مقدما على المماليك السلطانية.قال ابن كثير: ولما استقر السلطان في القلعة قبض على الأمير سنقر الأشقر وعجل بإعدامه، وأذاقه كأس حمامه، وقبض على الأمير سيف الدين جرمك الناصري وأعدمه، هو وطقصو خشداشه، وكانت وفاة هؤلاء الثلاثة في وقت معا، وقصد إعدام حسام الدين لاجين فسلم الله نفسه لأمر كان في طي الغيب على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، وكان هذا في أواخر ذي القعدة.وكان السلطان استحضر سنقر الأشقر وطقصو فعاقبهما فاعترفا بأنهما أرادا قتله، فسألهما عن لاجين فقالا: لم يكن معنا ولا علم له بهذا، فخنقهما وأطلقه بعد ما كان الوتر في حلقه وكانت له مدة لا بد منها وقد ملك بعد ذلك كما سنذكره.وذكر في نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار، فأثرت هذه الكلمة في نفس السلطان أثرا كبيرا، وصار إذا جلس مع بيدرا والخاصكية يقول لبيدرا: سمعت قول سنقر الأشقر الحرب هو لعب الصغار، ما كان هذا القول لك، بل كان لي، يقول لك ويسمعني، ولما دخل دمشق وأرسل بيدرا إلى جبال كسروان كما ذكرنا وجرى ما جرى، ثم عادوا إلى دمشق، شرع السلطان يباكت الأمراء ويقبح عليهم فعلهم، والتفت إلى بيبرس الجالق وقال: ما أسمع يقولون إلا البحرية فعلوا كذا وصنعوا كذا وفشارات كثيرة وما رأينا منهم شيئا. فقال الجالق: بالله يا خوند خل عنك ذكر البحرية وقد بقينا كلنا على آخر نفس، وما بقى لنا غير الراحة والقعود في بيوتنا وينتفع الشبان بأخبارنا، فالتفت إليه السلطان وهو **مغضب وقال**: إذا أخذت خبزك وأعطيته لغيرك من يمنعني أو أخاف من أحد، وإنما أنتم ما تتركون فشاركم، كلما يتكلم أحد تقولون: لو كانت البحرية؛ وكان يتكلم بذلك ويشير إلى سنقر الأشقر.فأخذ سنقر الأشقر من كلامه في قلبه أمرا عظيما، فأجابه على الفور، فقال يا خوند: كم تذكر البحرية، ما رأى السلطان البحرية إلا إذا ركب واحد منهم فرسه ما يقدر على ركوبه إلا بمعونة خمسة أنفس وكذا إذا نزل، وكان أحدهم إذا أخذ في يده رمحا ما كان أحد يقدر على مقابلته، فاليوم إذا أخذ بيده سوطا ترعد يده وإن رفعه ما يقدر على أن يضرب به فرسه.وكان أمير سلاح حاضرا في المجلس، فرأى أن وجه السلطان قد تغير لونه من كلام سنقر الأشقر، وأسرع في قوله: يا خوند والله لا البحرية ولا غيرهم، فكل عسكر مصر والشام اليوم يدعون بحياتك وطول عمرك حتى تعيش لهم طويلا فيعيشون في ظلك وخيرك، فسكن ما بالسلطان عند

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٢٣٥

ذلك.ولما تفرقوا من عند السلطان وجاء كل أحد منزله قال شهاب الدين صمغار ولد سنقر الأشقر له: يا خوند أنت تعرف أن هذا السلطان شاب حاد النفس مدل بسلطنته، فلأي شيء تجاوبه كل وقت، وما كان يضرك لو سكت عن الجواب عما سمعت، فقال بعد أن نظر إليه طويلا: ما قلت له هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا.وكان وقوع المجلس المذكور في السابع والعشرين من رمضان، ولما دخلت عليه الأمراء ليلة العيد للتهنئة وتقبيل يده، ثم خرجوا، أرسل الشجاعي والحجاب خلفهم، فرجعوا، وأمر عند ذلك بالقبض على سنقر الأشقر وطقصو وطلب لاجين فلم يدركوه، وكان قد سبقهم بالخروج، وقد ذكرنا ما جرى عليه وكيف كان مسكه بعد ذلك، ووقع حياط عظيم يوم العيد، فلم يتهن أحد بالعيد.ومن غريب الأمر أن بعض الخاصكية اعتنى بموفق الدين خطيب حماة وولاه السلطان خطيب دمشق مكان الشيخ عز الدين، واتفق وقوع هذا الحياط، وللموفق صلاة العيد وخطبته، فنظم فيه بعض الدماشقة:خطب الموفق إذ تولى خطبة ... شق العصى بين الملوك وفرقاوأظنه إن قال ثانيةً غدا ... دين الأنام وشملهم متمزقا." (١)

"وفيها: سير السلطان الأمير عز الدين الأفرم إلى قلعة الشوبك ليخربها، فتوجه إليها وهدمها، وكان ذلك في غاية ما يكون من الخطأ وسوء التدبير، وحكى أنه وجد بقلعتها أربعين ألف ختمة بخطوط منسوبة مذهبة، وربعات كثيرة كذلك، وكتبا عظيمة مدخرة من عهد بني أيوب، وزردخانة عظيمة القدر، ووجد في جملة ذلك سيفا عرضه شبر وأربعة أصابع مفتوحه وطوله أربعة أذرع.قيل: إنه سيف خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقيل: هو صمصامة سيف عمرو بن معدى كرب.وذكر في نزهة الناظر: أن السلطان لما استقر بمصر بعد عوده من الشام قبض على الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحي أمير جندار، وكان سبب ذلك أنه حصل للسلطان حنق بسبب عرب الشوبك وأنهم يقيمون فيها ويطلعون قلعتها، فكتب بذلك نائب الكرك إليه، فطلب الأفرم المذكور ورسم له أن يركب وينزل على قلعة الشوبك ويخربها. فقال له الأفرم: يا خوند كيف تخرب مثل هذه القلعة وهي قلعة عامرة آهلة، وهي حصن من حصون المسلمين، فنظر إليه نظر **المغضب وقال**: أنتم نفوسكم كبار وما خرج من رؤوسكم دعوى البحرية، وتزعمون أنكم أصحاب رأي ولا يجئ رأيكم إلا على رؤوسكم، ثم رسم بأخذ سيفه وتقييده في وقته، ورسم للوزير بالحوطة على موجوده بمصر والشام وكان له موجود عظيم جدا، وتمكن الوزير من ماله.قال صاحب النزهة: فأخبرني ولده أسد الدين أن من جملة ما حمل لبيت المال من جهته مائة ألف وستون ألف دينار، وستة وتسعون ألف أردب غلة، وكتب إلى دمشق بالحوطة على ما كان له فيها.وقبض أيضا على الأمير عز الدين أزدمر العلائي أحد الأمراء بدمشق، وكان له موجود كثير، وأحضر إلى مصر.وفيها أمر السلطان الوزير أن يكتب إلى المباشرين بدمشق لاستعمال مائة شمعدان مكفت؛ ويكتب اسمه عليها، وخمسين شمعدان ذهب، وخمسين فضة، ومائة وخمسين سرجا زركشا، ومثلها مخيشا، ويجهزون ألف شمعة، وأشياء كثيرة من هذا الصنف.وكان هذا لأجل المهم بسبب زوجته بنت نكيه، وكانت حاملا، وقرب ميلادها.ثم في شهر ذي الحجة رسم السلطان للعساكر بالتأهب للعرض والقيام

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٢٤١

من العدد، والتجمل بالنافلة والفرض، فاهتموا بالعدد الجميلة من الجواشن والقرقلات والخود والبركستوانات والتراكشى والكاسات وغير ذلك من العدد الفاخرة.وكان الباعث له على ذلك قرب ميلاد زوجته، فاهتم بذلك عند قرب النفاس، مؤملا أن يكون المولود ذكرا يحيى به ذكره، ويشرح له صدره، ويرث الملك من بعده، وتجمل العساكر تجملا لم ير مثله، وغالوا في أثمان العدد، حتى بلغ ثمن الجوشن الذي قيمته مائة درهم إلى ألف درهم وفوق ذلك.وفي اليوم الثالث من لعب القبق هبت رياح عاصفة، ونار من العجاج ما يملأ الفجاج، فصار النهار كالليل، وكان السلطان قد أمر باتخاذ الأطعمة، والإكثار من أنواعها، وتجهيز القمز والفواكه، وأصناف الحلوى، فكان المولود بنتا فلم يتم له ما رام، ولا انشرح لهذا الاهتمام.وذكر في نزهة الناظر أن السلطان لما جاء له بنت خشى أن يسأل عن ما كان قد استهم فيه، فأظهر أنه يريد أن يطهر أخاه محمدا وابن أخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح، ورسم لنقيب الجيش والحجاب أن يعرفوا الأمراء والعساكر أن يلبسوا عدد الحرب هم وخيولهم، ويجتمع الجميع بالميدان الأسود خارج باب النصر، فأخذت الأمراء في الاهتمام لذلك.وبعد ثلاثة أيام خرجت السوقة ونصبوا سائر ما يحتاجون إليه من الصواوين والخيام والأخصاص، ونقلوا إليها سائر الأطعمة والنقل، وعملوا سوقا عظيما.ونزل السلطان في موكب عظيم، ولم يبق أحد من الناس من أكابر البيوت وغيرهم إلا وخرج يمضي ذلك اليوم، وهم في الزينة المذكورة من العدد.وفي اليوم الثاني رسم السلطان للعسكر أن يبدأ القبق، وعرف الحجاب أن أحدا لا يرد لا من الجند، ولا من مماليك الأمراء، وكل من أراد الرمي يدخل ويرمي.وطلب السلطان في ذلك الوقت الأمير بدر الدين بيسرى، والأمير سلاح، وقال أنتم أكابر الأمراء ومشايخ هذا الحال، فاشتهى أن تبدأوا وترموا القبق، حتى أبصر همة الشيوخ. فقال البيسرى: يا خوند ينبغي أن نتفرج هذا اليوم على هؤلاء الشبان الملاح إيش بقى فينا ونحن شيوخ، وقد ذهبت علينا. فقال: وحياتي عليك أن لا بد من أن ترمى.." (١)

"فلما وقف حمد الله تعالى في نفسه، ولم يظهر ذلك لأحد، ونهض من دار الولاية ووسطه مشدود بمنديل إلى أن وصل إلى باب الوزير، فوجد المقدم ينتظره، وقال يا أمير: ما لك؟ كملت حملك؟ قال له: بقى ثمان مائة دينار ولكن لي شغل عند مولانا الوزير، فاستأذن علي، فأرسل خادما من الخدام، فشاور عليه، فخرجت الرسالة للمقدم: متى لم يكمل الليلة ألف دينار، عره واضربه بالمقارع، فقال المقدم: يا أمير سمعت الجواب. فقال: مرسوم الصاحب على الرأس، فاليوم يكمل إن شاء الله، ولكن عرفه أن ثمة شغلا ضروريا؛ فلا بد من الاجتماع به والمشاورة عليه، فدخل الخادم فعرفه بذلك، فأذن له، فدخل فوجده جالسا بعجب وعظمة والموكبية تعد قدامه. فقال: كملت الحمل؟ . فقال: نعم يا مولانا. فقال: ما تريد وأي شيء تشاور؟ فقدم له البطاقة من جيبه وناولها إياه، فقرأ أولها وبهت فيها إلى أن استكملها، ثم رفع رأسه فقال: يا بدر الدين: ما بقى إلا مروءتك وفتونك في هذا الوقت.فقال له: ما عندي شيء يشوش عليك ولكن متى قعدت الليلة ويصبح أهل البلد ويطلعون على الأمر، ما يخلون يصل على الأرض من دمك قطرة.فنهض على الفور صحبته إلى أن أخرجه في الليل من باب الإسكندرية، وأشاع أن السلطان سير بطلبه، فخرج معه شخص من الدماشقة وكان يصحبه، فأخفى نفسه إلى أن وصل إلى زاوية الشيخ ابن عبد الظاهر خارج باب البحر، فقال له يا مولانا الصاحب: أنا أشير عليك

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٢٥١

بأن تخفي نفسك من ها هنا أياما إلى أن تنظر بعد ذلك ما يتفق للناس، ثم تتحيل لخلاص نفسك، فالتفت إليه **كالمغضب وقال**: ما تستحي؟ تشير على برأي العموم، إش هذا الرأي الفاسد؟ والله لو فعل هذا بعض العمال الذي تحت يدنا لقبحنا ذلك منه، فكيف يليق بي أن أفعل ذلك، فكأنك تعتقد أنهم ما هم محتاجون إلى تدبيرنا لدولتهم، وما لهم غنى عنا، فسكت الرجل وتمثل بقول الشاعر:لكل داء دواءٌ يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويهاثم إن الوزير وصل إلى القاهرة ودخلها بالليل، فنزل بداره بحارة زويلة، فبلغ الشجاعي حضوره، فعرفه لزين الدين كتبغا، فرسم بطلبه، فطلب الشجاعي الحاجب فقال له: انزل إلى الوزير وقل له: يا مولانا الصاحب إن الأمراء يسلمون عليك ويسألونك أن تركب إليهم، فإن الدولة محتاجة إلى تدبيرك، فنزل الحاجب إلى داره، واستأذن فأذن له، فدخل عليه وسلم بأدب، وعرفه بما قالوا له، فأعجبته نفسه، وقال: بسم الله اجلس حتى تحضر الجماعة، فسير إلى الكتاب والمباشرين، فعرفهم أنه طلب للوزارة، فركب إليه الناس وسائر الدواوين والمشدين، فاجتمع خلق كثير، وحضرت القضاة أيضا.فركب في موكب عظيم كما كان بعهده إلى أن وصل إلى القلعة، فدخل على الشجاعي فنهض إليه، وقال: كيف حال مولانا الصاحب؟ فقال: بخير.فقال السلطان: ولدك رسم أن تستقر على وزارتك وتدبير الدولة. فقال: حتى تجتمع بالسلطان ونذكر له شروطا نقررها بين يديه. فقال له: بسم الله والسلطان أيضا له شروط، أولها: أنه يطلب منك أن تنفق على العسكر لأنه سلطان جديد، فإذا كملت النفقة تجتمع به، ثم التفت إلى قراقوش الظاهري – الذي ذكرنا قضيته وما جرى عليه معه من المصادرة – وقول قراقوش له: ويلك هل أنت إلا المقوقز الذي أخربت مصر وقتله الوزير بعد ذلك بالمقارع. فقال له: يا أمير بهاء الدين، تسلم غريمك وخلص منه مال السلطان.." (١)

"ومنها أن الأمير سيف الدين أسندمر نائب طرابلس كتب إلى السلطان والأمراء أن أميراً من أمراء طرابلس يقال له سيف الدين بالوج الحسامي – من مماليك لاجين – أساء عليه الأدب في دار السلطنة بحضور الأمراء كلهم، وأخرق حرمة السلطنة، فالمسؤول تأديبه، فكتب السلطان بأن يطلبه قدام الأمراء ويأخذ سيفه ويحبسه، فلما وصل إليه الكتاب طلبه وأخذ سيفه وأهانه وحبسه.وكان السبب في ذلك أن شخصاً من السمرة كان يتحدث في ديوان النائب ويتجر له في سائر الأصناف، فطغى بسبب ذلك حتى صار يركب الحجورة العربية بالسروج المحلاة بالذهب والفضة، ولم يدع كلاماً لأحد في طرابلس حتى صار يحكم في الجيش، وحصّل أموالاً عظيمة له وللنائب، وتألم منه أهل طرابلس ألماً عظيماً، ولم يخلّوا أحداً من الأمراء حتى شكوه إليه، ولم يكن أحد منهم يجترىء أن يبلغ ما يفعله للنائب إلى أن تزايد أمره وفشى طغيانه، ثم أن بالوج المذكور اتفق مع الأمراء على أن يتحدث مع النائب بسبب ذلك بشرط أن يساعدوه عند فتح الكلام، فاتفقوا على ذلك، ولما حضروا يوم الموكب للخدمة شرع الأمير بالوج وفتح الكلام، وقال: يا خوند أهل طرابلس جميعهم يشكون من هذا السامري، وعندهم ألم كثير وضرر عظيم بسببه. فالتفت إليه النائب **كالمغضب وقال**: يكذب أهل طرابلس فإنهم مراجفون مناجيس، وأنت أيضاً بقيت مثلهم، وكان بالوج شرس الأخلاق، فقال: يا أمير أقول لك إن هؤلاء ناس مسلمون يشتكون من هذا الخنزير الكافر وتقول لي أنت منهم، يعني تقول لي تكذب. قال: نعم، فلما سمع بالوج هذا الكلام نهض

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٢٧٢

قائماً، وقال: والله لأضربن عنق هذا السامريّ حيث وجدته، فالسلطان ما يشنقني لأجل سامريّ خبيث، ثم اتفق ما ذكرناه من النائب في حقه، فتزايد السامريّ على الناس إلى أن وقع منه كلام في يوم من الأيام يوجب قتله، فشهدت جماعة بذلك من العدول وغيرهم، وكتبوا بذلك محضراً وأرسلوه إلى قاضي المالكية بدمشق، فأثبته القاضي، ثم اجتمع بالقاضي الشافعي والحنفي، وتوجهوا إلى ملك الأمراء جمال الدين الأفرم وعرّفوه بالقضية، فكتب إلى الأمراء بمصر وعرّفهم بجميع ما وقع، وعرّف أيضاً أن هذا الرجل خصيص بنائب طرابلس، فقام الأمير ركن الدين في ذلك وكتب إلى اسندمر نائب طرابلس أن يرسل هذا السامري إلى دمشق ليتولى أمره القاضي المالكي، ويفعل فيه ما يجب عليه بالشرع، ويطلق سيف الدين بالوج عن الحبس، فلما وصل الكتاب إلى أسندمر، وفيه الإنكار عليه بسبب ما بلغ الأمراء من أمر السامريّ، وعلم أنه لا دافع عنه، وتصوّر أن السامريّ إذ وصل إلى دمشق يحدّث بما كان يفعله هو، أراد به أسندمر نفسه، فيقع بسبب ذلك في أمر أعظم مما كان،فطلب سيف الدين بالوج، واعتذر إليه وقال: ما كنت أعرف حال هذا الملعون وما كان يفعله حتى ظهر لي في هذا الوقت، وخلع عليه وطيب خاطره، ثم طلب السامريّ بين يديه وأهانه وقيده، وجعله في زنجير، وسلّمه إلى البريديّ، وسيّر معه بعض مماليكه ووصّى بهم بأنكم إذا وصلتم إلى حمص وركبتم منها في الليل اضربوا رقبة السامري، وخذوا معكم رأسه، فإذا وصلتم إلى الشام عرفوا نائب الشام بأنا لما نزلنا في حمص جاءت علينا جماعة في الليل وضربوا رقبته، وهم من أهل طرابلس، فإنهم اتبعونا من طرابلس لما خرجنا منها، فما وقعت لهم فرصة في قتله إلا في حمص، وكانوا أرادوا أن يفعلوا هذا وهم في طرابلس ولكن ما اتفق لهم ذلك، وذلك أن الأمير سيف الدين بالوج لما كان في الحبس، وأخذ بعض الناس هذا السامري إلى أن ركب في ليلة من مكان كان يتنزه فيه، فوقفوا له في طريقه، فضربه بعضهم بالسيف على أن يطيّر رقبته، فلم تجيء الضربة إلاّ على شاشه فأرمته من رأسه، ووقع السامريّ على الأرض مذعوراً، فهرب أولئك القوم ونجا السامري، ولما بلغ ذلك نائب طرابلس قال: هذا شغل بالوج، سلّط عليه هؤلاء القوم، ولما سمع نائب الشام بذلك طلب القضاة وأخبرهم بما جرى على السامري في الطريق وأراهم رأسه، فقالوا: قد قتله الله وكفى المسلمين شرّه.." (١)

" المعرس بالضم ثم الفتح وتشديد الراء وفتحها مسجد ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لوجهته

معرش بالضم وآخره شين كأنه الموضع المعروش والعرش السقف موضع باليمامة

المعرف اسم المفعول من العرفان ضد الجهل وهو موضع الوقوف بعرفة قال عمر بن أبي ربيعة يا ليتني قد أجزت الخيل دونكم خيل المعرف أو جاوزت ذا عشر كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر إني لأجذل أن أمسي مقابله حبا لرؤية من أشبهت في الصور

المعرفة منهل بينه وبين كاظمة يوم أو يومان عن الحفصي

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٤٥٧

المعرقة بالضم ثم السكون وكسر الراء وقاف وقد روي بالتشديد للراء والتخفيف وهو الوجه كأنه الطريق الذي يأخذ نحو العراق أو أن يكون يعرق الماء بها وهي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام وهي طريق تأخذ على ساحل البحر وفيها سلكت عير قريش حتى كانت وقعة بدر وإياها أراد عمر بقوله لسلمان أين تأخذ إذا صدرت على المعرقة أم على المدينة

المعركة بلفظ معركة الحرب وهو الموضع الذي تعترك فيه الأبطال أي تزدحم وهو موضع بعينه عن ابن دريد

معروف قال الأصمعي وهو يذكر منازل بني جعفر فقال ثم معروف وهو ماء وجبال يقال لها جبال معروف وأنشد غيره قول ذي الرمة وحتى سرت بعد الكرى في لويه أساريع معروف وصرت جنادبه اللوي البقل حين ييبس أي صعدت الأساريع في اللوي بعد النوم وذلك وقت ييبس البقل وقال الأصمعي ومن مياه الضباب معروف وهو بجبل يقال له كبشات وقال أبو زياد ومن مياه بني جعفر بن كلاب معروف في وسط الحمى مطوي متوح

معرة مصرين بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء قال ابن الأعرابي المعرة الشدة والمعرة كوكب في السماء دون المجرة والمعرة الدية والمعرة قتال الجيش دون إذن الأمير والمعرة تلون الوجه من الغضب وقال ابن هانىء المعرة في الآية أي جناية كجناية العر وهو الجرب وقال محمد بن إسحاق المعرة الغرم وأما مصرين فهو بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وراء مكسورة وياء تحتها نقطتان ساكنة ونون كأنه جمع مصر كما قلنا في أندرين والمصر بالفتح حلب بأطراف الأصابع وهي بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرنا جادت معرة معصرين من الديم مثل الذي جاد من دمعي لبينهم وسالمتها الليالي في تغيرها وصافحتها يد الآلاء والنعم ولا تناوحت الأعصار عاصفة بعرصتيها كما هبت على إرم ." (١)

" يبدأ أمره بالسحر قال فأخذها ولحق بأهله قالوا وكان ذرع قصره أربعمائة في مثلها وذرع مسجد الجامع مائتين في مائتين وصف الرحبة التي تلي صف الحدادين ثلاثمائة في ثلاثمائة وذرع الرحبة التي تلي الجزارين والحوض ثلاثمائة في مائة والرحبة التي تلي الإضمار مائتين في مائة وكان محمد بن القاسم مقلد الهند والسند فأهدى إلى الحجاج فيلا فحمل من البطائح في سفينة فلما صار بواسط أخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة الفيل فسميت به إلى الساعة ولما فرغ الحجاج من بناء واسط أمر بإخراج كل نبطي بها وقال لا يدخلون مدينتي فإنهم مفسدة فلما مات دخلوها عن قريب وذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء فغضب وقال إنما تذكرون المساوي أوما تعلمون أنه أول من ضرب درهما عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام وأول من اتخذ المحامل وأن امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت يا حجاجاه فاتصل به ذلك فجعل يقول لبيك لبيك وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى افتتح الهند واستنقذ المرأة وأحسن إليها واتخذ المناظر بينه وبين قزوين وكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهارا وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا فتجرد الخيل إليهم فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط فكانت قزوين ثغرا حينئذ

---

(١) معجم البلدان، ٥/١٥٥

وأما قولهم تغافل واسطي قال المبرد سألت الثوري عنه فقال إن الحجاج لما بناها قال بنيت مدينة في كرش من الأرض كما قدمنا فسمي أهلها الكرشيين فكان إذا مر أحدهم بالبصرة نادوا يا كرشي فتغافل عن ذلك ويري أنه لا يسمع أو أن الخطاب ليس معه ولقد جاءني بخوارزم أحد أعيان أدبائها وسألني عن هذا المثل وقال لي قد أطلت السؤال عنه والتفتيش عن معنى قولهم تغافل واسطي فلم أظفر به ولم يكن لي في ذلك الوقت به علم حتى وجدته بعد ذلك فأخبرته ثم وضعته أنا ههنا ورأيت أنا واسطا مرارا فوجدتها بلدة عظيمة ذات رساتيق وقرى كثيرة وبساتين ونخيل يفوت الحصر وكان الرخص موجودا فيها من جميع الأشياء ما لا يوصف بحيث أني رأيت فيها كوز زبد بدرهمين واثنتي عشرة دجاجة بدرهم وأربعة وعشرين فروجا بدرهم والسمن اثنا عشر رطلا بدرهم والخبز أربعون رطلا بدرهم واللبن مائة وخمسون رطلا بدرهم والسمك مائة رطل بدرهم وجميع ما فيها بهذه النسبة وممن ينسب إليها خلف بن محمد بن علي ابن حمدون أبو محمد الواسطي الحافظ صاحب كتاب أطراف أحاديث صحيحي البخاري ومسلم حدث عن أحمد بن جعفر القطيعي والحسين بن أحمد المديني وأبي بكر الإسماعيلي وغيرهم روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما وأنشدني التنوخي للفضل الرقاشي يقول تركت عيادتي ونسيت بري وقدما كنت بي برا حفيا فما هذا التغافل يا ابن عيسى أظنك صرت بعدي واسطيا وأنشدني أحمد بن عبد الرحمن الواسطي التاجر قال أنشدني أبو شجاع بن دواس القنا لنفسه يا رب يوم مر بي في واسط جمع المسرة ليله ونهاره مع أغيد خنث الدلال مهفهف قد كاد يقطع خصره زناره وقميص دجلة بالنسيم مفرك كسر تجر ذيوله أقطاره ." (١)

"قال: واجتاز يومً في سوق، فرأى عند بقّال عُنَّاباً، فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه، فأمر الحاجب أن يشترِيَ منه ببالس، فاشترى الحاجُب منه بربع بالسٍ، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال: هذا كلهُّ ببالس؟ فقال: وبقى منه هذا وأشار إلى ما بقى معه من المال، فغضب وقال متى يجد من يشتري منه مثلي؟ تمَّموا له عشرة بوالس (١). وقيل له: إن في هذا المكان كنزاً عظيماً، فلو فتحته أخذت منه مالاً كثيراً، فقال: الذي في أيدينا يكفينا، ودعوا هذا يفتحه الناس ويأكلونه، فهم أحقُّ به منا. ولم يتعرَّض له (٢). قال: واشتهر عن رجل في بلاده أنه يقول: أنا أعرف موضع كنز، ولا أقوله إلا للقان وألحَّ عليه الأمراء أن يعُلمهم – فلم يفعل، فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الأولاق – يعني البريد – سريعاً، فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال: إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك، فلما رأى تغيُّرَ كلامه غضب وقال له: قد حصل لك ما طلبت فارجع إلى موضِعك، وأمر بردَّه سالماً، ولم يُعطه شيئاً. قال الجويني وهذا غريب. قال: وأهدى له إنسان رُمَّانة فكسرها وفرّق حبَّها على الحاضرين، ثم أمر له بعدد حَبَّها بَوالَس ثم أنشد عند ذلك:فلذلك تزدحمُ الوفود ببابه ... مثل ازدحام الحبَّ في الرُّمانِ______________(١) البداية والنهاية (١٧/ ١٦٧).(٢) المصدر نفسه (١٧/ ١٦٧).." (٢)

---

(١) معجم البلدان، ٥/٣٥٠

(٢) الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد الصلابي ص/٤٦٩

"وقال أبو شامة: ابنه العماد هو الذي ألحَّ عليه حتى تولى القضاء وحدثني ابنه قال: جاء إليه ابن عُنَيْن، فقال: السلطان يُسلمُّ عليك ويوصي بفلان فإن له محاكمة، **فغضب وقال**: الشَّرع ما يكون فيه وصية (١) وقال المنذري: سمعت منه وكان مهيباً، حسن السَّمت، مجلسه وقار وسكينة، ويبُالغ في الإنصات إلى من يقرأ عليه (٢).ـــــــــــــــــ(١) المصدر نفسه (٢٢/ ٨٣).(٢) المصدر نفسه (٢٢/ ٨٣).." (١)

"ورع الأوزاعي رحمه اللهعن أبي مسهر قال: حدثنا محمد بن الأوزاعي قال: قال لي أبي: لو قبلنا من الناس كل ما يعطونا لهنا عليهم.يعني: قبول الجوائز والهدايا، خاصة من الأمراء.وعن أحمد بن أبي الحواري قال: بلغني أن نصرانيا أهدى إلى الأوزاعي جرة عسل.فقال: يا أبا عمرو! تكتب لي إلى والي بعلبك، قال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك.قال: فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارا.وعن أبي فروة يزيد بن محمد الرهاوي قال: سمعت أبي يقول: قلت لـ عيسى بن يونس: أيهما أفضل الأوزاعي أو سفيان؟ فقال: وأين أنت من سفيان، قلت: يا أبا عمرو ذهبت بك العرقية، الأوزاعي فقهه وفضله وعلمه، **فغضب وقال**: أتراني أوثر على الحق شيئا، سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة -يعني: كل هذا بإكراه- فلما عقلت أمري سألت مكحولا ويحيى بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبيد بن عمير فقالوا: ليس عليك شيء، وإنما أنت مكره.يعني: كان هذا تحت تهديد السلاح بأن يقتل أو يطلق امرأته مثلا، فهو لما سألهم قالوا: ليس عليك شيء، وإنما أنت مكره، يقول: فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي، وأعتقت رقيقي، وخرجت من مالي، وكفرت أيماني، فأخبرني سفيان أنه كان يفعل ذلك.يعني: فعل ذلك على سبيل الورع، وإلا فقد أفتاه علماء عصره، أنه كان مكرها وليس على المكره شيء.وعن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعي قال: قدم أبو مرحوم من مكة على الأوزاعي فأهدى له طرائف فقال له: إن شئت قبلت منك ولم تسمع مني حرفا، وإن شئت فضم هديتك واسمع.." (٢)

"الحسن البصري وفتنة ابن الأشعثيبدو أن الحسن البصري رحمه الله كان معارضا للخروج على الحجاج مع ابن الأشعث، ولكنهم ما زالوا به حتى أكرهوه على الخروج معهم، ثم نجاه الله عز وجل بفضله ورحمته، وكاد أن يهلك، وهذه جملة من أخباره رحمه الله تنبئ بذلك: عن سليمان بن علي الربعي قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث، إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نظرائهم، فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد! ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة، وفعل وفعل؟! قال: وذكروا من فعل الحجاج، قال: فقال الحسن: أرى ألا تقاتلوه، فإنها إن تك عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم.يعني: إذا أراد الله عز وجل أن يعاقبكم به فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم.قال: وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج؟! يعني: الأعجمي؛ لأن أصله مولى وليس عربيا أصيلا، وهم عرب، فقالوا: نطيع هذا العلج؟! قال: وهم قوم عرب.قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، فقتلوا جميعا.وعن الحسن قال:

---

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد الصلابي ص/٥٨٧

(٢) من أعلام السلف، أحمد فريد ٤/٧

لو أن الناس إذ ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم، ولكنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، فوالله! ما جاءوا بيوم خير قط.وهذه عادة الخروج على الحكام غالبا لا يجنى منها إلا الدماء والأشلاء، ولا يكون فيها مصلحة للإسلام والمسلمين، والدارس لتاريخ الإسلام يرى أمثال هذه الفتنة كثيرا، ولا ينتج عنها عز الإسلام.وعن أيوب قال: قيل لـ ابن الأشعث: إن سرك أن يقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة فأخرج الحسن، فأرسل إليه فأكرهه.وعن ابن عون قال: استبطأ الناس أيام ابن الأشعث، فقالوا له: أخرج هذا الشيخ، يعني: الحسن، قال ابن عون: فنظرت إليه بين الجسرين وعليه عمامة سوداء، قال: فغفلوا عنه فألقى نفسه في بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم، وكاد يومئذ أن يهلك.يعني: كأنهم أخذوه جبرا ليكون معهم؛ حتى ينضم الناس معه إذا رأوا الحسن، ثم هرب منهم.وعن سلم بن أبي الذيال قال: سأل رجل الحسن وهو يسمع وأناس من أهل الشام، فقال: يا أبا سعيد! ما تقول في الفتن مثل يزيد بن المهلب وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟! فغضب، ثم قال بيده فخطر بها، ثم قال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ نعم، ولا مع أمير المؤمنين.فظاهر الكلام أنه لا يكون مع الذين خرجوا ولا مع جند الحجاج، يعني: يعتزل الفريقين، فقال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ **فغضب وقال**: ولا مع أمير المؤمنين.وعن ابن عون قال: كان مسلم بن يسار أرفع عند أهل البصرة من الحسن، حتى خف مع ابن الأشعث، فلم يزل في علو منها بعد، وسقط الآخر.يعني: لما انضم مسلم بن يسار لـ ابن الأشعث خف ولم يخف الحسن، فصار الحسن في علو وسقط الآخر.." (١)

"عقيدته رحمه الله تعالىقال أبو حاتم الرازي: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا وكيع بحديث الكرسي، قال: فاقشعر رجل عند وكيع **فغضب وقال**: أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها.وعن يحيى بن يحيى التميمي قال: سمعت وكيعا يقول: من شك أن القرآن كلام الله –يعني: غير مخلوق– فهو كافر.وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: سمعت وكيعا يقول: نسلم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا، ولا لم كذا.فآيات وأحاديث الصفات كان منهج السلف فيها إمرارها كما جاءت، وقد أجمع على ذلك أئمة التابعين، استنادا إلى إجماع الصحابة رضي الله عنهم.." (٢)

"١١ – وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره: سئل المعافي بن عمران: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ **فغضب وقال** للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين، معاوية صاحبه وصهره، وكاتبه، وأمينه على وحي الله (١).١٢ – أحمد بن حنبل –رحمه الله–: سئل الإمام أحمد: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصباً؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوءٍ رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس (٢).١٣ – الربيع بن نافع الحلبي – رحمه الله–: قال: معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ماوراء (٣).١٤ – قال ابن أبي العز الحنفي: وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين (٤).١٥ – القاضي بن العربي المالكي: رحمه الله: تحدث ابن العربيّ عن الخصال

---

(١) من أعلام السلف، أحمد فريد ٦/٥

(٢) من أعلام السلف، أحمد فريد ٩/٢١

التي اجتمعت في معاوية رضي الله عنه، فذكر منها: ... قيامه بحماية البيضة، وسدِّ الثغور، وإصلاح الجند، والظهور على العدوِّ، وسياسة الخلق (٥) ، وقال في موضع آخر من كتابه العواصم من القواصم: فعمر ولاه، وجمع له الشّامات كلّها، وأقرَّه عثمان، بل إنّما ولاه أبو بكر الصّدّيق، لأنّه ولي أخاه يزيد، واستخلفه يزيد، فأقرّه عمر، فتعلَّق عثمان بعمر وأقرَّه فانظر إلى هذه السِّلسلة ما أوثق عُراها (٦). وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكتبه ... ، ثمَّ صالحه وأقرَّ له بالخلافة الحسن بن عليٍّ سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧).١٦ – يقول ابن تيمية – رحمه الله –: واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهو أول الملوك، كان ملكه ملكا______________(١) المصدر نفسه (١١/ ٤٥٠).(٢) الخلاَّل: السنه (٢/ ٤٣٤) اسناده صحيح.(٣) البداية والنهاية (١١/ ٤٥٠).(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٢٢.(٥) العواصم من القواصم ص ٢١٠، ٢١١.(٦) المصدر نفسه ص ٨٢.(٧) عثمان بن عفان للصَّلاَّبي ص ٣٠٠، المدينة المنورة فجر الإسلام (٢/ ٢١٦).." (١)

"رسولين فوق السهل والجبل، وحطم إراجال المساند "التي تسند الدنيا"، وخرج نينورتا فجعل الترع تفيض، وحمل الأنوناكيون المشاعل وجعلوا الأرض تتوهج بها، وبلغ غضب أداد السماوات، وأحال النوبر إلى ظلمة، وهبت عاصفة الجنوب يومًا كاملًا بسرعة عنيفة فنسفت الجبال، واقتلعت الناس، فخشي الأرباب عاقبة الطوفان وأجفلوا وصعدوا إلى سماء آنو "أعلى السماوات" وتجمعوا كالكلاب حين تقبع بجوار الجدران؛ وصرخت إشتار صرخة أنثى تلد، وولولت صاحبة الصوت الشجي قائلة: ضاعت الأيام الحوالي هباء لأني أخطأت في مجمع الأرباب؛ ولكن كيف أخطئ في مجمعهم وأعلن حربًا لفناء الناس وأنا التي وهبتهم الحياة، فتكاثروا كأسماك البحر ... " وبكى الأنوناكيون معها.

واستمرت أعاصير الطوفان ستة أيام "وست" ليالي واكتسحت الأرض كما تكتسحها عاصفة الجنوب، وفي اليوم السابع هبطت العاصفة وهدأ البحر وتوقف الطوفان، وتطلعت إلى الجو، فإذا سكون شامل والناس قد تحولوا إلى طين، وأصبحت الأرضيات في مستوى السقوف. ففتحت منفذًا، وسقط الضوء على وجهي، فسجدت وبكيت، وتطلعت أتلمس خطوط الساحل على مدى البحر هنا وهناك، وبدت يابسة. والتصقت السفينة "نسرات نابشتم أي منقذة الحياة" بجبل نيزير١ فاحتجزها، يومًا ويومين وثلاثة وأربعة وخمسة وستة ولم يدعها تتحرك. وفي اليوم السابع أطلقت حمامة، فذهبت وعادت وعز عليها أن تجد مكانًا ظاهرًا تحط عليه، وأرسلت سنونو فذهب وعاد حين لم يجد موضعًا ظاهرًا يحط عليه، فأرسلت غرابًا فذهب ورأى الماء يتناقص فأكل وعب ودار ولم يعد. وحينذاك واجهت الجهات الأربع وضحيت – وسكبت قربانًا فوق قمة الجبل، ونصبت ١٤ قدرًا، وعندما شم الأرباب الرائحة تجمعوا كالطيور حول الأضاحي. ثم وصلت العظيمة "إشتار" ورفعت حليها العظيمة التي أهداها لها آنو، وقالت: أيها الأرباب، بحق هذا اللازورد حول عنقي، سوف أذكر هذه الأيام ولن أنساها، ادعوا الأرباب إلى الأضاحي ولكن لا تدعوا إنليل الذي سبب الطوفان وأهلك شعبي، وبعد فترة وصل إنليل فلما رأى السفينة غضب وقال: هل نجت روح وما كان لبشر أن يبقى؟ فأجاب نينورتا، ومن غير إيا يفشي الخطط وهو العليم بكل شيء؟

---

(١) معاوية بن أبي سفيان، علي محمد الصلابي ص/٢٠١

وهنا قال إيا لإنليل العظيم: يا حكيم الأرباب يا بطل، كيف تتهور وتأمر بالطوفان؟ إنما تقع الخطيئة على مرتكبها، وعلى الباغي تدور الدوائر، كن رحيمًا وإلا قطع ... ، كن صبورًا وإلا أقصي ...

أما كان يخرج أسد فيقلل للناس عوضًا عن الفيضان؟

أما كان يخرج ذئب فيقلل للناس عوضًا عن الفيضان؟

أما كانت تحدث مجاعة فتقلل للناس عوضًا عن الفيضان؟

---

١ تعدد المحاولات للتعرف على هذا الجبل في منطقة كردستان قرب السليمانية، وجنوبي الزاب الأصغر، وحيث يوجد بين أمر جدروون أبو بير إه نبه جدرووِن، أو جبل أرارات أو جرديان في أرمينيا – ولكن بغير دليل قاطع.." (١)

"بينهم، وقالوا: مالنا ولهذا الأكل العشب الذي ليس شأنه من شأننا، ولا رأيه من رأينا؟ ألا نزين للأسد فيأكله ويطعمنا من لحمه؟ قال ابن آوى: هذا مما لا نستطيع ذكره للأسد: لأنه قد أمن الجمل، وجعل له من ذمته عهدا. قال الغراب: أنا أكفيكم أمر الأسد. ثم انطلق فدخل على الأسد؛ فقال له الأسد: هل أصبت شيئا؟ قال الغراب: إنما يصيب من يسعى ويبصر. وأما نحن فلا سعي لنا ولا بصر: لما بنا من الجوع؛ ولكن قد وفقنا لرأي واجتمعنا عليه؛ إن وافقنا الملك فنحن له مجيبون. قال الأسد: وما ذاك؟ قال الغراب: هذا الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه، ولا رد عائدة، ولا عمل يعقب مصلحة. فلما سمع الأسد ذلك **غضب وقال**: ما أخطأ رأيك، وما اعجز مقالك، وأبعدك من الوفاء والرحمة؟ وما كنت حقيقا أن تجتري علي بهذه المقالة، وتستقبلني بهذا الخطاب؛ مع ما علمت من أني قد أمنت الجمل، وجعلت له." (٢)

"لمدينة فجلس على متكأ في باب المدينة، واتفق أن ملك تلك الناحية مات ولم يخلف ولدا ولا أحدا ذا قرابة. فمروا عليه بجنازة الملك ولم يحزنه وكلهم يحزنون. فأنكروا حاله وشتمه البواب، وقال له: من أنت يا هذا؟ وما يجلسك على باب المدينة ولا نراك تحزن لموت الملك؟ وطرده البواب عن الباب فلما ذهبوا عاد الغلام فجلس مكانه. فلما دفنوا الملك ورجعوا بصر به البواب **فغضب وقال** له: ألم أنهك عن الجلوس في هذا الموضع؟ وأخذه وحبسه. فلما كان الغد اجتمع أهل تلك المدينة يتشاورون فيمن يملكونه عليهم، وكل منهم يتطاول ينظر صاحبه، ويختلفون بينهم. فقال لهم البواب: إني رأيت أمس غلاما جالسا على الباب، ولم أره يحزن لحزننا، فكلمته فلم يجبني، فطردته عن الباب. فلما عدت رأيته جالسا فأدخلته السجن مخافة أن يكون عينا. فبعثت أشراف أهل المدينة إلى الغلام فجاءوا به، وسألوه عن حاله، وما أقدمه." (٣)

"فأقمت كذلك إلى أن دخلت عليه ليلة، فدعا بالعشاء، فأتي بطبيخ، فأكل منه بعض جلسائه، فامتلأ، فضحك بطال كان يكون بباب النعمان، **فغضب وقال**: أبجليسي تضحك؟ أحرقوا صليفيه بالشمعة! فأحرق صليفاه. قال حسان:

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٤٧٠

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/١٣٥

(٣) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٣١٢

فوالله إني لجالس عنده، إذا بصوت خلف قبته، وكان يوما ترد فيه النعم السود، ولم يكن للعرب نعم سود إلا للنعمان، فأقبل النابغة فاستأذن، فقدم، وهو يقول: السريعأنام أم يسمع رب القبه، ... يا أوهب الناس لعيس صلبهضرابة بالمشفر الأذبه، ... ذات تجاف في يديها حدبهقال: أبو أمامة، أدخلوه! فأنشده قصيدته التي يقول فيها: الطويلولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث، أي الرجال المهذبفأمر له بمائة ناقة فيها رعاؤها ومطافيلها وكلابها من السود. قال حسان: فخرجت من عنده لا أدري أكنت له أحسد على شعره، أم على ما نال من جزيل عطائه، فرجعت إلى صاحبي، فقال: انصرف، فلا شيء لك عنده سوى ما أخذت.وعنه في حديث رفعه إلى الوليد بن روح الجمحي قال: مكث النابغة دهرا لا يقول الشعر، ثم أمر بثيابه، فغسلت، وعصب حاجبيه على جبهته، فلما نظر إلى الناس أنشأ يقول:." (١)

"خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال: اما لهممت – وأشار إلى الأبواب من الدار – أن أفتح هذا الباب واقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه – وكان أناس من الجرحى قد لجئوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم – فسكتت فخرج علي فقال رجل من الأزد والله لا تفلتنا هذه المرأة **فغضب وقال**: صه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافيء المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فانكل به شرار الناس ومضى علي فلحق به رجل فقال: يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية قال: ويحك لعلها عائشة قال: نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما:جزيت عنا أمنا عقوقاوقال الآخر:يا أمنا توبي فقد خطيتفبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال: اضرب أعناقهما ثم قال: لأنهكنهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما.[و] هما رجلان من أزد الكوفة١ يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله.ـــــــــــــــــــــ١- عن الحارث بن حصيرة. عن أبي الكنود، ط ٤ – ٥٤٠.." (٢)

"المسلمين فأعان الرجل وقتل العلج قال ولم يسم أبو عبيدة الرجلين فلمن السلب منهما فجاء الجواب من عمر بن الخطاب أن السلب للقاتل فأخذ السلب أبو عبيدة من شرحبيل وأعطاه ضرارا فقال: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ [المائدة: ٥٤] .قال الواقدي: ولما قتل ضرار ملك اللان غضبت الروم فخرج فارس شجاع وطلب البراز فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فقتله وأخذ سلبه وخرج إليه ثان وثالث ورابع فقتلهم وأخذ أسلابهم فقال خالد لأبي عبيدة: أن الزبير قد تجرد للروم وبذل نفسه لله ولرسوله وأخاف عليه من التعب فصاح عليه أبو عبيدة وأقسم عليه فرجع الزبير إلى مقامه قال وخرج من الروم بطريق فخرج إليه خالد بن الوليد وكان ملك الروسية فقتله خالد وكان زوج بنت ملك اللان فقوم سلبه وتاجه ومنطقته وصليبه ودرعه بخمسة عشر ألفا قال فأخبر ماهان بذلك **فغضب وقال** سيدان منا قتلا في يوم واحد وإني أظن أن المسيح لا ينصرنا ثم أمر الرماة أن يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم وأطلقوا نحو المسلمين دفعة واحدة

---

(١) جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص/٧٥

(٢) الفتنة ووقعة الجمل سيف بن عمر ص/١٨٠

مائة ألف سهم فكان النشاب يقع في عساكر المسلمين كسقوط البرد من السماء فكثرت الجراح في الناس وأعور من المسلمين سبعمائة عين فسمى ذلك اليوم يوم التعوير وكان ممن أصيب بعينه المغيرة ابن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل التميمي وأبو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل فيقول له: ما الذي أصاب عينك فيقول الآخر: لا تقل مصيبة بل هي محنة من الله قال وعظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع إلا من يصيح واعينا وابصراه واحدقتاه وعظم اضطراب المسلمين من ذلك قال فجذبت العرب أعنة خيولها راجعة قال ونظر ماهان اللعين إلى اضطراب جيش المسلمين فحرض الرماة والروم وصاح برجاله وزحفت المسلسلة نحو المسلمين فهالهم ذلك وحمل جرجير وقناطر وقورين وقال ماهان اثبتوا على الحملة وارموا العرب بالنشاب فزادت الرماة في رميها وزحفت على ساق وأخذ المسلمون على أنفسهم اشفاقا مما نزل بهم ووصل إليهم من قلع الأحداق قال عبادة بن عامر فنظرت إلى جيش الشرك وهو نحونا سائر وفرسان المسلمين متأخرة وخيولهم ناكصة فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير تهربون من الجنة إلى النار ما هذا الفرار أما تخافون العار أما أنتم بين يدي الجبار أما هو عالم الأسرار فررتم من الكفار قال فما أجابني والله أحد كأنهم صم لا يسمعون قال فقلت: كان قبيلتك خرست عن الجواب فجعلت أهتف بقبائل العرب فكل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت أكثر من قولا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من الله وذلك أن المسلمين قد انقلبوا." (١)

"على سري ورأيي وأشرف على سرك ورأيك قال: نعم فلما اجتمعا في الليل في دار كانت لأبيهما في القلعة وجلسا للمشورة أقبل يوقنا على أخيه يوحنا وقال: يا أخي إلا ترى ما نزل بنا من العرب الجياع الأكباد العراة الأجساد وما حل بأهل الشام منهم من القتل والنهب وأخذ الأموال وإنهم لا ينزلون مدينة من مدن الشام إلا فتحوها وملكوا أهلها فما ترى أن تصنع في أمر هؤلاء فكأني بهم وقد اشرفوا علينا. قال الواقدي: فقال يوحنا يا اخي إذ قد استشرتني في أمرك فاني أنصحك ولا أغشك إذا قبلت النصيحة وأن كنت أصغر منك سنا فاني أعلم منك بصيرة فوحق المسيح والقربان لئن قبلت مشورتي ليعلون أمرك ويسلم لك مالك ونفسك فقال يوقنا يا أخي ما علمتك إلا ناصحا فما عندك من الرأي فقال الرأي عندي أن ترسل رسولا إلى العرب وتبذل لهم ما شاءوا وتسألهم الصلح وتتفق معهم على معلوم يدفع لهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام أخيه يوحنا اقبل عليه وقد استوثق منه **الغضب وقال** قبحك المسيح ما أعجز رايك ما ولدتك أمك إلا راهبا أو قسيسا ولم أقلدك لا ملكا ولا محاربا ولا مقاتلا والرهبان ليس لهم قلوب لاكلهم العدس والزيت والبقل ولا يأكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا بملاقاة الرجال خبرة وأما أنا فملك ابن ملك وليس بيني وبينهم إلا الحرب ولا ترى الملوك العجز ويلك كيف نسلم ملكنا العرب ونعطيهم القياد من أنفسنا من غير حرب ولا قتال قال فلما سمع يوحنا ذلك من أخيه تبسم من كلامه وتعجب كل العجب وقال: يا أخي وحق المسيح أن أجلك قد اقترب لانك صاحب بغي تحب سفك الدماء وقتل النفس وما أظن جموعك أكثر من جموع الملك هرقل التي جمعها باليرموك مع ماهان ويوم أجنادين وهؤلاء القوم قد ايدهم الله علينا فاتق الله ولا تسع في قتل نفسك فلما سمع يوقنا كلام أخيه داخله

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/٢٠٧

الغضب وقال له: قد أكثرت وأطلت في مدحك العرب وإني لست كمن لا قوه من هذه الجموع التي ذكرتها ولا أقاس بهم ومع ذلك اعلم أن كل من ذكرت من أهل المدن وغيرها أسلم بلده عنوة أو صلحا قبل أن يقاتل بلا عذر في القتال ويبذل المجهود عن نفسه وإنما جمعت الأموال من قبل إلى الآن لادفع بها الأذى عن نفسي وإني مجمع على قتال العرب ومحاربتهم فإن أظفرني الصليب بهم وأعانني المسيح عليهم طلبت العرب إلى أن أدخل خلفهم الحجاز وأسود على سائر الملوك وأرجع إلى الشام ملكا فلا يقدر هرقل أن ينازعني وأن هزمتني العرب طلعت إلى قلعتي هذه ولزمتها فاني قد عبيت فيها من الزاد والأطعمة ما يكفيني طول دهري وأكون فيها عزيزا إلى أن أموت ولا ألقي يدي إلى العرب ولا ابذل أموالي من غير طلب فلا تعارضني في شيء من أمر العرب ولا تدعني إلى الصلح وإلا بطشت بك قبلهم.." (١)

"زادهم وميرتهم ثم يعود إلى قلعته ونحن لا نعلم به وأن المسلمين له محاصرون ومنه خائفون حذرون.قال: وكان فيمن سمع كلامه وفهمه مولى من موالي بني طريف من ملوك كندة ويقال له دامس: ويكنى بأبي الأهوال مشهور باسمه وكنيته وكان اسود كثير السواد بصاصا كأنه النخلة السحوق إذا ركب الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه بالأرض وأن ركب البعير العالي تقارب ركبتاه رجلي البعير وكان فارسا شجاعا قويا قد شاع ذكره ونما أمره وعلا قدره في بلاد كندة وأودية حضرموت وجبال مهرة وارض الشحر وقد أخاف البادية ونهب أموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاة وكان إذا ادركته العرب في باديتها تعجبت من صولته وشجاعته وبراعته فلما سمع دامس أبو الهول بذكر يوقنا وما فعل بالمسلمين كاد أن يتمزق غيظا وحنقا وقال لعبد الله ابن قرط أبشر يا أخا العرب فوالله لأجتهدن في أن يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله كلامه جعل ينظر إليه شزرا وقال: يا ابن السوداء لقد حدثتك نفسك آمالا لا تبلغها وأشياء لا تدركها يا ويلك ألم تعلم أن فرسان المسلمين وأبطال الموحدين بأجمعهم له محاصرون ولأصحابه محاربون ومع ذلك لا يقدر أحد له على شر وقد كاد ملوكا وقهرها فلما سمع دامس كلام عبد الله بن قرط غضب وقال: والله يا عبد الله لولا ما يلزمني لك من أخوة الإسلام لبدأت بك قبله فاحذر أن تزدري بالرجال وأن أحببت أن تعرفني فسل عني من حضر من أهلي وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيش العقول وتضيق الصدور كم من عساكر قتلتها وجموع فرقتها ومحافل بددتها وغارات شننتها ولا يضام لي جار ولا يلحقني عار وبحمدالله أنا فارس كرار غير فرار ثم تركه مغضبا وسار أمام الناس وأن قوما من العرب قالوا: لعبد الله بن قرط يا أخا العرب ارفق بنفسك فانك وايم الله تخاطب رجلا يقرب إليه البعيد ويهون عليه الصعب الشديد وانه لجليد فريد لا تهوله الرجال ولا تفزعه الأبطال أن كان في حرب كان في أولها لا يدركه من طلب ولا يفوته من هرب فقال عبد الله لقد كثر وصفكم وأطنبتكم في ذكركم وأرجو أن يجعل الله فيه خيرا وفرجا للمسلمين قال ثم أخذ القوم في جد السير حتى قدموا حلب إلى أبي عبيدة وهو منازل أهل قلعة حلب ومحاصرها وقد أحاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما أشرف القوم عليهم أخذوا في زينتهم وجردوا سيوفهم وأشهروا سلاحهم ونشروا راياتهم وكبروا بأجمعهم وصلو على نبيهم فاجابهم أهل العسكر بالتكبير من كل جانب واستقبلهم أبو عبيدة وسلم عليهم وسلموا عليه ونزل كل قوم عند بني عمهم وعشيرتهم ويوقنا ما زال في كل ليلة ينشط إليهم برجاله ويناوشهم وذلك إنه كان لا يقاتلهم إلا قليلا ولا يظهر من القلعة نهارا ابدا

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/٢٣٨

وكان أكثر خروجه في وقت خروج الناس فلما بات المسلمون القادمون في تلك الليلة ونظرت طيء وسنيس ونبهان وكندة." (١)

"ذكر فتح أرمينية وأخلاط وقف وأنظر.قال خالد: أصلح الله الأمير إذا كان الامر كذلك فابعث يوقنا رسولا ونحن معه فإذا حصلنا هناك يفعل الله ما يريد والحاضر يرى ما لا يراه الغائب.قال فسيروا على بركة الله تعالى فتأهبوا وساروا وسار مع يوقنا خمسة وثلاثون من الصحابة وعشرون من أصحاب يوقنا فلما وصلوا أخلاط ونظرت إليهم الروم والأرمن علموا أنهم رسل فأعلموا بذلك الملك وأنهم رسل من العرب فأمر بإحضارهم فأتتهم الحجاب إلى باب رومية وهو باب بدليس فرأوهم على خيولهم فقالوا لهم: ادخلوا فأخذوهم إلى دار الامارة وأعلموا الملك بوسطيرس بذلك فأمر باحضارهم فلما توسطوا الدهليز أراد الغلمان أن يأخذوا أسلحتهم.فقال خالد: انا قوم لا نسلم سيوفنا لغيرنا وإن الله بعث نبينا بالسيف وقد قلدنا إياه ولسنا نزيل ما خصنا الله ورسوله به فدخل الحجاب وأعلموا الملك بما قال خالد: فقال الملك دعوهم يدخلوا كيف شاءوا لئلا يظنوا اننا نخافهم وإنما ذاك ناموس الملك فدخلوا بهم فلما رآهم وسلموا عليه جلسوا على الأرض كأنهم السباع وكل منهم قد جعل يده على مقبض سيفه وقد بلغ الملك ما هم عليه من الدين والزهد في الدنيا فأوصى أصحابه أن لا يأمروهم بأن يصقعوا له فإنهم لا يجيبونهم لذلك قال فلما استقر بهم الجلوس قال لهم ترجمانه: يا هؤلاء بم أتيتم إلينا.فقال يوقنا أن أمير جيوش المسلمين بأرض بدليس قد بعثنا اليكم رسلا ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله أو تدخلوا فيما دخل فيه الناس وتؤدوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون فأعلم الترجمان الملك بما قاله يوقنا.حدثنا قدامة أنه لم يكن بينهم ترجمان وإنما كان المتكلم يوقنا بالرومية وهو لسان القوم.قال الراوي: حدثني من أثق به قال كان الترجمان بينهم لأن الملك أرمني لا يفهم إلا بلسان الأرمن ويوقنا كان روميا لا يفهم لسانا آخر فلما بلغه الترجمان **غضب وقال**: وحق المسيح والانجيل لا نعطيهم ولا ندخل في دينهم أو نموت عن آخرنا ولا يحسبوا أننا مثل من لاقوا من جيوش الروم ولنا الشدة والبأس والقوة والمراس ونحن نرمي عن الأقواس بالنشاب والعرب تسميه قاطع الشهوات والأسباب وأنا أبعث إلى صاحب خو وسلوس واستنصر عليهم باسراغوص ملك المرج ونردهم على أعقابهم ونستخلص منهم البلاد وليس عندنا جواب غير هذا قال فبلغهم الترجمان ما قاله.." (٢)

"قال الواقدي: حدثنا عامر بن سويد قال لما رجعنا من قتال العدو إلى خيمة سعد رأيناه جالسا على التراب فلما رآنا قال مرحبا بقوم هجروا الدنيا وطلبوا العقبى كيف كان يومكم قلنا لقد شفينا نفوسنا من الاعداء ونصرنا شرع نبينا المصطفى ولقد رميت منا رجال كثيرة من المسلسلة بنشابهم فقال سعد اجمعوا الي العسكر جميعه وأمروا غلمانكم أن يجمعوا الشيح والقيصوم فإني أريد أمرا أرجو لكم به النجاة من الله قال ففعل القوم ذلك فقال للموالي اجعلوا ما جئتم به من الشيخ والقيسوم على ظهور الابل ووجهوها نحو المسلسلة فإذا قربتم منها فاضرموا النار في ظهور الابل والذعوها بأسنة الرماح حتى تدوسهم ونحن من ورائكم بسيوفنا قال ففعلوا ذلك فلما أتى الليل تقدموا أمام العسكر بالاموال والموالي من ورائهم إلى أن

---

(١) فتوح الشام الواقدي ٢٥٤/١

(٢) فتوح الشام الواقدي ١٦٣/٢

قربوا من المسلسلة وأطلقوا النار في الشيح ولذعوها بالاسنة فلما رأت الجمال ما على ظهورها من النار وما حل بها من الاسنة داست صفوف المسلسلة دوس الحصيد وحطمتها على وجه الصعيد وركب الأمير سعد مع الجيش ووضعوا السيف فيمن بقي من المسلسلة فبينما هم كذلك وإذا بعساكر الفرس قد أتوا وارتفع الضجيج وعلا العجيج وسميت تلك الليلة بليلة الهديرة ولم يزالوا في القتال إلى الصباح قال: وسمعت قائلا يقول كفيناكهم فقلت من أنتم فقالوا: نحن من خزيمة النخع ولم يزالوا يقاتلون حتى ما بقي منهم أحد ولا بقي لهم نسل فلما طلعت الشمس ركب رستم ابن اسفنديار وركب جيشه عن آخرهم ووقفوا بأجمعهم فاستقبلهم الموحدون وسعد يتخلل الصفوف ويعظهم ويوصيهم أي الأمراء وكان في الليل قد طاف على العسكر فرأى أبا محجن الثقفي يشرب الخمر وقال له: يا عدو نفسه لقد محوت أجر جهادك وعبادتك والله لآخذن منك حق الله وجلده الجد وقيده.قال الواقدي: أخبرنا يوسف بن عمر قال الأسدي عن طلحة ومحمد قالوا: أو أول من فتح الحرب رستم وطلب البزاز فخرج إليه نجيبه فقتله فخرج زهير فقتله فأراد القعقاع أن يخرج وإذا بفارس قد أقبل إلى رستم وهو كالريح في هبوبها فصاح برستم صيحة أدهشته وطعنه في خاصرته فأطلع السنان من الخاصرة الأخرى فنظر إليه سعد فإذا هو أبو محجن وقد صنع ذلك برستم قال المتوكل عليه سألتك بالله أن تتركه.قال الواقدي: حدثنا يوسف بن عبد الاعلى قال: حدثنا عمر بن ابراهيم عن عبد الله بن المبارك قال لما نزل سعد بن أبي وقاص على القادسية وقاتل عسكر الفرس وانهزمت الفيلة إلى المدائن وكان سعد رضي الله عنه يتنكر في الليل ويمشي في عسكره فمر في بعض الليالي برجال من ثقيف فوجد أبا محجن وهو يشرب ويترنم على خمرته فلما رآه غضب وقال له: لقد ذهب اجرك ونقص قدرك بعد جهادك للكافرين تتعرض.." (١)

"الغد إلى مكة. فلما أراد أن يدخل مكة دعا بهما فوجد منهما ريح الطيب فأبى أن يلبسهما. وهما حلة برود.قال: أخبرنا يحي بن عباد قال: حدثنا فليح عن نافع قال: كان ابن عمر يغتسل لإحرامه ولدخوله مكة ولوقوفه بعرفة.قال: أخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قطن قال: حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابن عمر قال: خذوا بحظكم من العزلة.قال: أخبرنا عمرو بن الهيثم عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قزعة قال: أهديت إلى ابن عمر أثواب هروى فردها وقال: إنه لا يمنعنا من لبسها إلا مخافة الكبر.قال: أخبرنا عمرو بن الهيثم قال: حدثنا عبد الله بن عون عن نافع قال: قبل ابن عمر بنية له فمضمض.قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن عبد الله بن جابر عن نافع قال: كان ابن عمر يصلي الصلوات بوضوء واحد. قال وقال ابن عمر: ورثت من أبي سيفا شهد به بدرا نعله كثيرة الفضة.قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن أبي الوازع قال: قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم. قال فغضب وقال: إني لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه؟.قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم قال: أرسلني أبي إلى ابن عمر فرأيته يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد.قال: أخبرنا يحي بن حليف بن عقبة قال: حدثنا ابن عون عن محمد قال: كتب إنسان عند ابن عمر بسم الله الرحمن الرحيم لفلان. فقال: مه إن اسم الله هو له.قال: أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك

(١) فتوح الشام الواقدي ٢/١٧٧

قال: انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير وهو يقص على أصحابه. فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تهراقان.قال: أخبرنا موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي قال: حدثنا عكرمة بن عمار." (١)

"قال: أخبرنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن عبد الرحمن السراج عن نافع قال: استسقى ابن عمر يوما فأتي بماء في قدح من زجاج فلما رآه لم يشرب.قال: أخبرنا سليمان بن حرب قال: حدثنا جرير بن حازم قال: شهدت سالما استسقى فأتي بماء في قدح مفضض فلما مد يديه إليه فرآه كف يديه ولم يشرب فقلت لنافع: ما يمنع أبا عمر أن يشرب؟ قال: الذي سمع من أبيه في الإناء المفضض. قال قلت: أوما كان ابن عمر يشرب في الإناء المفضض؟ قال **فغضب وقال**: ابن عمر يشرب في المفضض؟ فو الله ما كان ابن عمر يتوضأ في الصفر. قلت:في أي شيء كان يتوضأ؟ قال: في الركاء وأقداح الخشب.قال: أخبرنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن عن الحنتف بن السجف قال: قلت لابن عمر ما يمنعك من أن تبايع هذا الرجل؟ أعني ابن الزبير. قال: إني والله ما وجدت بيعتهم إلا قفة. أتدري ما قفة؟ أما رأيت الصبي يسلح ثم يضع يده في سلحه فتقول له أمه قفة؟قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة عن هارون البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال ابن عمر: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها فبينا هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضنا يمينا وبعضنا شمالا.فأخطأنا الطريق وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى تجلى عنا ذلك. حتى أبصرنا الطريق الأول فعرفناه فأخذنا فيه. إنما هؤلاء فتيان يتقاتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا. والله ما أبالي ألا يكون لي ما يقتل فيه بعضهم بعضا بنعلي.قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي قال: حدثنا سفيان. يعني ابن عيينة. عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: شهد ابن عمر فتح مكة وهو ابن عشرين سنة وهو على فرس جرور ومعه رمح ثقيل وعليه بردة فلوت. قال فأبصره النبي – صلى الله عليه وسلم –وهو يختلي لفرسه فقال: إن عبد الله إن عبد الله. يعني أثنى عليه خيرا.قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: شهد ابن عمر فتح مكة وهو ابن عشرين سنة.قال: أخبرنا محمد بن ربيعة الكلابي عن موسى المعلم قال: رأيت ابن عمر." (٢)

"ولكنه كان يقول: أيام تشاغل فأحب أن أخلو للعبادة. فكان يتنحى فيخلو للعبادة.قالت فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه. قالت وكان يصلي حتى تورم قدماه. قالت وسمعته يقول: الطاعون والبطن والنفساء والغرق. من مات فيهن مسلما فهي له شهادة.قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا عاصم الأحول عن الشعبي عن مسروق قال: سمع سائلا يذكر الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة. قال فكره مسروق أن يعطيه على ذلك شيئا وخاف أن لا يكون منهم. قال فقال له: سل فإنه يعطيك البر والفاجر.قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حفص بن غياث عن إسماعيل عن أبي إسحاق قال: قال مسروق: لولا بعض الأمر لأقمت على أم المؤمنين مناحة.قال: أخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قطن قال: حدثنا المسعودي عن بكير بن أبي بكير عن أبي الضحى أن مسروقا شفع

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/١٢١

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/١٢٩

لرجل بشفاعة فأهدى له جارية **فغضب وقال**: لو علمت أن هذا في نفسك ما تكلمت فيها ولا أتكلم فيما بقي منها أبدا! سمعت عبد الله بن مسعود يقول: من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل فذلك السحت. قالوا: ما كنا نرى السحت إلا الأخذ على الحكم. قال: الأخذ على الحكم كفر.قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن مسروق أنه زوج ابنته السائب بن الأقرع واشترط لنفسه عشرة آلاف.قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا إسرائيل قال: حدثنا أبو إسحاق أن مسروقا زوج ابنته السائب على عشرة آلاف اشترطها لنفسه وقال: جهز امرأتك من عندك. قال وجعلها مسروق في المجاهدين والمساكين والمكاتبين.قال: أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال:حدثني حمزة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: بلغني أن مسروق بن الأجدع أخذ بيد ابن أخ له فارتقى به على كناسة بالكوفة فقال: ألا أريكم الدنيا؟ هذه الدنيا أكلوها فأفنوها. لبسوها فأبلوها. ركبوها فأنضوها. سفكوا فيها دماءهم واستحلوا فيها محارمهم وقطعوا فيها أرحامهم.." (١)

"قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: سمعت محلا يروي عن إبراهيم قال: الإرجاء بدعة.قال: أخبرنا محمد بن عبد الله قال: حدثني محل قال: كان رجل يجالس إبراهيم يقال له محمد. فبلغ إبراهيم أنه يتكلم في الإرجاء فقال له إبراهيم: لا تجالسنا.قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثني أبو سلمة الصائغ عن مسلم الأعور عن إبراهيم قال: تركوا هذا الدين أرق من الثوب السابري.قال: أخبرنا محمد بن عبد الله قال: حدثني محل قال: قلت لإبراهيم إنهم يقولون لنا مؤمنون أنتم؟ قال: إذا سألوكم فقولوا: «آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم» البقرة: ١٣٦. إلى آخر الآية.قال: أخبرنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا محل قال: قال لنا إبراهيم لا تجالسوهم. يعني المرجئة.قال: أخبرنا محمد بن عبد الله قال: حدثني سعيد بن صالح عن حكيم بن جبير عن إبراهيم قال: لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة.أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا إسرائيل عن غالب أبي الهذيل أنه كان عند إبراهيم فدخل عليه قوم من المرجئة. قال فكلموه **فغضب وقال**: إن كان هذا كلامكم فلا تدخلوا علي.قال: أخبرنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا جعفر بن زياد عن أبي حمزة عن إبراهيم قال: لو أن أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – لم يمسحوا إلا على ظفر ما غسلته التماس الفضل. وحسبنا من إزراء على قوم أن نسأل عن فقههم ونخالف أمرهم.قال: أخبرنا محمد بن الصلت قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش قال: ذكر عند إبراهيم المرجئة فقال: والله إنهم أبغض إلي من أهل الكتاب.قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن إبراهيم قال: من رغب عن المسح فقد رغب عن السنة. ولا أعلم ذلك إلا من الشيطان.." (٢)

"قال: أخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قطن، قال: حدثنا المسعودي، عن بكير بن أبي بكير، عن أبي الضحى، أن مسروقا شفع لرجل بشفاعة فأهدى له جارية **فغضب وقال**: لو علمت أن هذا في نفسك ما تكلمت فيها ، ولا أتكلم فيما بقي

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٤٣/٦

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢٨٢/٦

منها أبدا ، سمعت عبد الله بن مسعود يقول: «ﷺمن شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل فذلك السحت» قالوا: «ما كنا نرى السحت إلا الأخذ على الحكم» قال: «الأخذ على الحكم كفر»." (١)

"ابو الوزاع الذى يحدث عن ابى عمر يحدث عنه سفيان الثورى واسرائيل اسمه زهير بن مالك سمعت يحيى بن معين يذكر ذلك ثم حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن ابى الوزاع قال سمعت ابن عمر وقال له رجل لا يزال الناس بخير ما ابقاك الله قال **فغضب وقال** اراك عراقيا ابو عثمان مولى مصعب يحدث عن الحسن فى قوله اوتسمع لهم ركزا يحدث عنه سفيان الثورى اسمه زياد الصفر سمعت يحيى بن معين يذكر ذلك سمعت يحيى بن معين يقول ابو عقيل هاشم من بلاد الحبشى حدث عنه هشيم ومسعر وشعبة وابنه سهل بن هاشم حدث عن ابراهيم بن ادهم يحدث عنه عبد الله بن يوسف التنيسى ومحمد بن المبارك الصورى." (٢)

"فبلغ [١] عبد الملك **فغضب وقال**: ألم أنهك عن مجالسة خالد؟ قال:وطار لبكار هذا بازى [٢] فبعث [٣] إلى صاحب باب مدينة دمشق: أغلق باب المدينة فإن بازى قد طار لا يخرج [٤] .وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب وكان بنو المطلب يدعون النوكى وكان عمر بن عبد العزيز ولى عبد الله هذا مكة فكتب إلى عمر بن عبد العزيز فبدأ بنفسه: من عبد الله بن قيس إلى عمر أمير المؤمنين، فقيل له:ويحك! تبدأ [٥] بنفسك قبل أمير المؤمنين، قال: إن لنا الكبر عليهم، فلما بلغ عمر كتابه وقوله قال: إنه والله أحمق من أهل بيت حمق.والأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث لم ينجب، وكان تزوج امرأة من قريش فوقع بينه وبين إخوتها خصومة في أمرها، فوكلت أحدهم بخصومته، فقدم إلى ابن أبي ليلى [٦] القاضي فجرى الكلام بين يدي القاضي فقال الأحوص: أصلحك الله! أما والله خصيتيها/ في يدي فليصنعوا ما أحبوا، فقال إخوتها: لا نخاصمك والله بعدها أبدا، وكان الأحوص هذا يجالس حمزة بن بيض [٧] وجميل بن حمران ومالك بن عيينة بن أسماء [٨] بن خارجة والمغيرة بن أعشى بن [٩] أبي ربيعة فقال بعضهم: تعالوا، نضحك من الأحوص، فغدا عليهم فقال ابن بيض: أتشتكي شيئا؟ قال: لا والله! قال:____________[١] في الأصل: فبلغت.[٢] في الأصل: باز.[٣] في الأصل: لأنه بعث.[٤] كذا في الأصل، ولعله تصحيف لا يخرجن.[٥] في الأصل: تبدي.[٦] هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة أول من استقضاه عليها يوسف بن عمر الثقفي أمير العراق، أثنى عليه كفقيه ماهر وطعن فيه كمحدث لضعف حفظه، مات سنة ١٤٨ هـ تهذيب التهذيب ٩/ ٣٠١ و ٣٠٢.[٧] في الأصل: بيض- بتقديم الياء وبيض بكسر الباء.[٨] في الأصل: اسما- بالمقصورة.[٩] في الأصل: بني.." (٣)

"وانقضى حديثهما.وروي عن ابن عباس أنه قال: قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع من بني أمية ووفود العرب عنده، فدخلت، وسلمت، وقعدت فقال:«يابن عباس من الناس» ؟ فقلت: «نحن» ، قال: «فإذا غبتم» ، قلت:«فلا أحد» ، قال: «فإنك ترى إني قعدت هذا المقعد بكم» ، قلت: «نعم فيمن قعدت» ؟ قال: «بمن كان مثل

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٨١/٦

(٢) تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز يحيى بن معين ١٧٢/٢

(٣) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٩٣

حرب بن أمية» ، قلت: «من كفأ عليه إناءه وأجاره بردائه» .قال: **فغضب وقال**: «أرحني من شخصك شهرا، فقد أمرت لك بصلتك، وأضعفتها لك» ، فلما خرج ابن عباس، قال لخاصته: «ألا تسألونني ما الذي أغضب معاوية» ؟ قالوا: «بلى، فقل بفضلك» ، قال:«إن أباه حربا لم يلق أحدا من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق إلا تقدمه حتى يجوزه، فلقيه يوما رجل من تميم في عقبة فتقدمه التميمي» ، فقال حرب: «أنا حرب بن أمية، فلم يلتفت إليه وجازه، فقال: موعدك مكة، فخافه التميمي، ثم أراد دخول مكة، فقال: «من يجيرني من حرب بن أمية» ؟ فقيل له: «عبد المطلب» ، فقال: «عبد المطلب أجل قدرا من أن يجير على حرب» . فأتى ليلا إلى دار الزبير بن عبد المطلب، فدق بابه فقال الزبير لعبده: قد جاءنا رجل إما طالب قرى، وإما مستجير، وقد أجبناه إلى ما يريد، ثم خرج الزبير إليه، فقال التميمي:لا قيت حربا في الثنية مقبلا ... والصبح أبلج ضوءه للساريفدعا بصوت واكتنى ليروعني ... وسما علي سمو ليث ضاريفتركته كالكلب ينبح ظله ... وأتيت قرم معالم وفخارليثا هزبرا يستجار بعزه ... رحب المباءة مكرما للجار «١»ولقد حلفت بمكة وبزمزم ... والبيت ذي الأحجار والأستارإن الزبير لما نعي من خوفه ... ما كبر الحجاج في الأمصار." (١)

"كرهتم قسمتي الوتر لا يجيء إلا هكذا، فهل لكم في قسمة الشفع؟ قلنا: نعم.فضمهن إليه، ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة. ورمى إلينا بدجاجة، ثم قال:والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة، ورمى إليهن بدجاجة، ثم قال: أنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم إليه الثلاث، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم الحمد، أنت فهمتنيها!٥٤٣-[صاحب الكلب على صاحب الديك]قال صاحب الكلب: [أما قولهم] «١» : من أعظم مفاخر الديك والدجاج على سائر الحيوان، إن الفروج يخرج من البيضة كاسيا يكفي نفسه، ثم يجمع كيس الخلقة وكيس المعرفة، وذلك كله مع خروجه من البيضة- فقد زعم صاحب المنطق أن ولد العنكبوت يأخذ في النسج ساعة يولد. وعمل العنكبوت عمل شاق ولطيف دقيق، لا يبلغه الفروج ولا أبو الفروج!! على أن ما مدحوا الفروج به من خروجه من البيضة كاسيا، قد شركه في حاله غير جنسه. وكذلك ذوات الأربع كلها تلد كواسي كواسب، كولد الشاء.وفراخ القبج والدراج، وفراخ البط الصيني في ذلك كله لا حقة بالفراريج، وتزيد على ذلك أنها تزداد حسنا كلما كبرت. فقد سقط هذا الفخر.٥٤٤-[شعر هزلي للشمقمق في الديك]ومن الشعر الذي قيل في الديك، مما يكتب للهزل وليس للجد والفائدة، قول أبي الشمقمق: [من مجزوء الرمل]هتفت أم حصين ... ثم قالت: من ينيكفتحت فرجا رحيبا ... مثل صحراء العتيكفيه وز فيه بط ... فيه دراج وديك٥٤٥-[حديث صاحب الأهواز عن العرب]قال: ومما فيه ذكر الدجاج وليس من شكل ما بنينا كلامنا عليه. ولكنه يكتب لما فيه من العجب. قال: قال الهامرز. قال «٢» صاحب الأهواز: ما رأينا قوما أعجب من العرب! أتيت الأحنف بن قيس فكلمته في حاجة لي إلى ابن زياد، وكنت قد ظلمت في الخراج، فكلمه فأحسن إلي وحط عني، فأهديت إليه هدايا كثيرة **فغضب وقال**: إنا لا نأخذ على معونتنا أجرا! فلما كنت في بعض الطريق سقطت من ردائي." (٢)

---

(١) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/١٤٣

(٢) الحيوان الجاحظ ٢/٤٤١

"كل ما أتوا به من العلل احتيال وتمويه؟! وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه إياه فشتمه وقال: على أن أقول وعليكم أن تحتجوا! ١٠٢* (وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحضرمى من قوله [١] :مستقبلين شمال الشأم تضربنا ... بحاصب من نديف القطن منثور [٢]على عمائمنا تلقى، وأرحلنا ... على زواحف تزجى مخها ريرمرفوع، فقال: ألا قلت: ... على زواحف نزجيها محاسير؟**فغضب وقال:**فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا) [٣]وهذا كثير فى شعره على جودته.١٠٣* وتتبين التكلف فى الشعر أيضا بأن ترى البيت فيه مقرونا بغير جاره، ومضموما إلى غير لفقه، ولذلك قال عمر بن لجإ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ فقال: لأنى أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمه.١٠٤* وقال عبد بن سالم لرؤبة: مت يا أبا الجحاف إذا شئت! فقال رؤبة:وكيف ذلك؟ قال: رأيت ابنك عقبة ينشد شعرا له أعجبنى، قال رؤبة:__________[١] من قصيدة فى ديوانه ٢٦٢- ٢٦٧.[٢] فى الديوان «كنديف القطن» .[٣] رواية الديوان كهذا الذى طلبه عبد الله بن أبى إسحق، وحكى شارحه نحو هذه القصة عن على بن حمزة البصرى، والقصة رواها محمد بن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء ٧- ٨ عن يونس بنحو رواية ابن قتيبة. وهذا البيت الأخير لم أجده فى الديوان، وهو مشهور معروف، وهو فى اللسان ٢٠: ٢٩٠ وفسره بأن «عبد الله بن أبى إسحق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف، والحليف عند العرب مولى، وإنما قال مواليا، فنصب، لأنه رده إلى أصله للضرورة، وإنما لم ينون لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذى لا ينصرف» .." (١)

"وما يستوى صدر القناة وزجها ... وما يستوى شم الذرى والأكارع [١]وليس الذنابى كالقدامى وريشه ... وما تستوى فى الكف منك الأصابعألا إنما تحظى كليب بشعرها ... وبالمجد تحظى دارم والأقارع [٢][ومنهم رؤوس يهتدى بصدورها ... والاذناب قدما للرؤوس توابع] [٣]أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره ... ولكن خيرا من كليب مجاشعفيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله ... جرير، ولكن فى كليب تواضع [٤]جرير أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن علته الباذخات الفوارعويرفع من شعر الفرزدق أنه ... له باذخ لذى الخسيسة رافعوقد يحمد السيف الددان بجفنه ... وتلقاه رثا غمده وهو قاطع [٥]يناشدنى النصر الفرزدق بعدما ... ألحت عليه من جرير صواقعفقلت له: إنى ونصرك كالذى ... يثبت أنفا كشمته الجوادع [٦]ضو قالت كليب: قد شرفنا عليكم ... فقلت لها: سدت عليك المطالع٨٨٤* وقال جرير للصلتان:أقول ولم أملك سوابق عبرة ... متى كان حكم الله فى كرب النخل [٧]__________[١] الأكارع: جمع كراع، وأكارع الأرض: أطرافها القاصية، شبهت بأكارع الشاة وهى قوائمها، ويقال «الكراع» ركن من الجبل يعرض فى الطريق. وفى الأمالى والخزانة:«والأجارع» وهى جمع «أجرع» وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل.[٢] البيت فى الاشتقاق ٢٠١.[٣] الزيادة من الأمالى والخزانة.[٤] البيت فى الكامل ١١١١.[٥] السيف الددان: الكهام الذى لا يمضى.[٦] كشمته: فسره القالى فى الأمالى قال: «كشم أنفه: إذا قطعه» .[٧] البيت فى اللآلى ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريرا. وانظره أيضا ٥٩٨.

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/٩٠

وفى المؤتلف: «فأما الفرزدق فرضى بهذا القول، لما فضل قومه على بنى كليب، وقال:إنما الشعر مروءة من لا مروءة له، وهو أخس حظ الشريف. وأما جرير فإنه **غضب وقال»** وذكر البيت. وانظر الجمحى ٩٦.." (١)

"إن للفتنة ميطا بينا ... فرويد الميط منها تعتدل [١]فإذا كان عطاء فأتهم ... وإذا كان قتال فاعتزلإنما يسعرها جهالها ... حطب النار، فدعها تشتعل٩٥٦* وقال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم: إن أباك كانت له صحبة ولعمك، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فأبى وقال [٢] :ولست بقاتل رجلا يصلى ... على سلطان آخر من قريشله سلطانه وعلى وزرى ... معاذ الله من سفه وطيشأأقتل مسلما وأعيش حيا ... فليس بنافعى ما عشت عيشى٩٥٧* (وكان غزا مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء، فأهداها له، **فغضب وقال:**تركت بنى مروان تندى أكفهم ... وصاحبت يحيى ضلة من ضلالياخليلا إذا ما جئته أو لقيته ... يهم بشتمى أو يريد قتاليافإنك لو أشبهت مروان لم تقل ... لقومى هجرا إذ أتوك ولا ليا)٩٥٨* وهو القائل [٣] :لقيت من الغانيات العجابا ... لو ادرك منى العذارى الشباباولكن جمع العذارى الحسان ... عناء شديد إذا المرء شابايرضن بكل عصا رائض ... ويصبحن كل غداة صعابا______________[١] الميط: الجور والميل.[٢] الأبيات فى ابن سعد ٦: ٢٥ وابن عساكر ٣: ١٨٨.[٣] لهذه الأبيات قصة فى الأغانى، وقد روى الأبيات مرتين ٢١: ٥، ٦، ٧، وهى هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذى هنا. وكذلك ذكرت مع قصتها فى شرح المختار من شعر بشار- ٢١٠- ٢١٢.." (٢)

"والنساء؛ قال: لماذا؟ قال: للزنا؛ قال: وإنما أتيتني بها لتعرفها منزلي! خل عنها لعنك الله. وأتاه يوما بمخنث؛ فقال له: ما هذا؟ قال: مخنث؛ قال: وما يصنع؟ قال: ينكح كما تنكح المرأة؛ قال: يبذل هذا استه وأحظر أنا عليه! اذهب يا ابن أخي فارتد لها.خطب وكيع بن أبي سود بخراسان فقال: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر؛ فقيل له: إنها ستة أيام؛ فقال: والله لقد قلتها وأنا أستقلها.تغدى رجل عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد وقدامة جدي، فقال له سليمان: كل من كليته فإنها تزيد في الدماغ؛ فقال: لو كان هذا هكذا كان رأس الأمير مثل رأس البغل.أبو عبيدة: أجريت الخيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح؛ فقال له رجل إلى جانبه: يا فتى، هذا الفرس فرسك؟قال: لا ولكن اللجام لي. دخل أبو عتاب على عمرو بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه، فقال: يا أبا زيد، لا يسوءنك ذهابهما، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق ظهرك. كان رجل يقود أعمى بكراء، فكان الأعمى ربما عثر فيقول: اللهم أبدلني به قائدا خيرا منه؛ ويقول القائد: اللهم أبدلني أعمى خيرا منه.ادعى أبو بكر الشيباني إلى العرب ذات ليلة فأصبح من الغد على الشمس فقعد فيها فثارت به مرة، فجعل يحك جسده بأظفاره خمشا ويقول:إنما نحن إبل؛ فقال له قائل: والله إنك تشبه العرب؛ **فغضب وقال**: أيقال لي." (٣)

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٩٢/١

(٢) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٣٤/١

(٣) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٧/٢

"وهو محتاج إلى علمه [١] . قال: أرى في التفسير.حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن عبد الله بن مسلم [٢] قال: كان سعيد بن جبير إذا قام في الصلاة كأنه وتد.حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا الفضل بن سويد الضبي قال: مات أبي فأوصى إلى الحجاج، وكنت في حجره، فإذا قد جيء بسعيد بن جبير- وأنا شاهد- فأقبل الحجاج يعاتبه كما يعاتب الرجل ولده، قال: ألم أشركك في أمانتي؟ ألم أفعل بك؟ ألم أفعل بك؟ قال: فانفلتت من سعيد بن جبير كلمة. فقال: إنه عزم علي **فغضب وقال**: رأيت بعزمة عدو الله عليك حقا، ولم تر لأمير المؤمنين ولا لي عليك حقا، اضربا عنقه [٣] .حدثنا سلمة عن أحمد بن حنبل حدثنا يحي بن آدم حدثنا مفضل عن مغيرة قال: ما كان مفتي الناس بالكوفة قبل الجماجم إلا سعيد بن جبير كان قبل إبراهيم.حدثنا زيد وابن حساب [٤] قالا: حدثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة عن سعيد بن جبير قال: سلوني يا معشر الشباب فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم.[سفيان الثوري]قال: وقال علي بن المديني: كان أصحاب ابن عباس ستة: عطاء______________[١] أوردها ابن سعد ٦/ ١٨٦، وابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٩٨.[٢] عبد الله بن مسلم بن هرمز، وقارن ابن سعد ٦/ ١٨٦.[٣] أوردها ابن سعد بألفاظ مقاربة (٦/ ١٨٥) .[٤] محمد بن عبيد بن حساب الغبري البصري (تهذيب التهذيب ٩/ ٣٢٩) .." (١)

"عبد الله: عافى الله عبد الوهاب، ثم قال: كان معنا رجل من الأنصار يختلف فأدخلني على إسماعيل فلما رآني **غضب وقال**: من أدخل هذا علي، فلم يزل مبغضا لأهل الحديث بعد ذاك الكلام لقد لزمته عشر سنين إلا أن أغيب، ثم جعل يحرك رأسه كأن يتلهف، ثم قال: وكان لا ينصف في الحديث. قلت: كيف كان لا ينصف؟ قال: كان يحدث بالشفاعات ما أحسن الإنصاف في كل شيء» [١] .وسمعت أبا عبد الله وقيل له: حماد بن سلمة وحماد بن زيد إذا اجتمعا في حديث أيهما أحب إليك؟ فقال: ما فيهما إلا ثقة إلا أن حماد ابن سلمة أقدم سماعا كتب عن أيوب في أول مرة، وحماد بن زيد أشد له معرفة لأنه كان يكثر مجالسته، ومات أيوب وحماد بن زيد سنة أربع وثلاثين [٢] ، وكان حماد كثير المجالسة لأيوب وكان ألزم الناس له وأطولهم مجالسة.حدثني محمد [٣] قال: سمعت عليا قيل له: تكلم يحي في حماد بن سلمة؟ قال: لا، قال يحي: كنت أخذت له أطرافا من فلان- سماه علي- ثم أجيء إلى حماد فيملي علي.قال علي: قلت لحاتم بن وردان: كنت ترى حماد بن زيد؟ قال:______________[١] الخطيب: تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٨- ٢٣٩- وانظر مقتطفات من هذه الرواية في تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٨ دون ذكر المصدر.[٢] ولد حماد بن زيد سنة ٩٨ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ وقيل ان أيوب توفي سنة ١٢٥ هـ وقيل قبلها بسنة وقال ابن المديني سنة ١٣١ هـ (انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٨ و ٣/ ١١، وابن المديني: العلل ص ٧٩) .ويدل قول يعقوب على متابعته قول ابن المديني.[٣] محمد بن عبد الرحيم.." (٢)

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٧١٣/١

(٢) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ١٣٣/٢

"وصاحب سويد بن غفلة إنما هو حيان وليس هو بعمران.حدثنا الحجاج قال: ثنا أبو عوانة [١] عن منصور عن حيان بياع الأنماط قال: كنت جالسا مع سويد بن غفلة.وحدثني يحيي بن عبس عن ابن المبارك عن سفيان [٢] عن حيان الجعفي قال: كنت عند سويد بن غفلة، فأتي في ابنة وامرأة ومولى، فقال: كان علي- رضي الله عنه- يعطي الابنة النصف والمرأة الثمن (٣٢١ أ) ويرد ما بقي على الابنة. حدثنا قبيصة قال: ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح العطار مولى سعيد بن العاص.«حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن أبي الوازع قال: قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم. **فغضب وقال**: إني لأحسبك عراقيا وما يدريك علام يغلق عليه ابن أمك بابه» [٣] .وأبو الوازع اسمه زهير بن مالك نهدي.حدثنا أبو نعيم قال: ثنا عبادة بن مسلم الفزاري قال: ثنا يونس بن خباب- وكان رافضيا إلا أن أهل الكوفة رووا عنه، وكان لا يستتر ويشتم وينتقص عثمان رضي الله عنه- عن أبي البختري سعيد الطائي قال: حدثني أبو كبشة الأنماري [٤] سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ثلاثة أقسم عليهن.______________[١] الوضاح بن عبد الله اليشكري.[٢] الثوري.[٣] ابن حجر: الاصابة ٢/ ٣٤٠ ووقع فيه «الدارع» وهو تصحيف.[٤] اختلفوا في اسمه (تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٠٩) .." (١)

"يعطه شيئا **فغضب وقال**: أتغضب علي في عهد جئتني به، فوالله لو أتيتني بتمرتين لكانت أحب إلي منه، وكان معه خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة في- ولا يته باليمامة.٢٨٤٥- وعمرة بنت عبد الرحمن:٢٨٤٦- (أنا مصعب بن عبد الله، قال: عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة.٢٨٤٧- حدثنا أبي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني أبو الرجال، عن أمه: عمرة بنت عبد الرحمن.٢٨٤٨- حدثنا سعد بن عبد الحميد، قال: حدثنا مالك، عن أبي الرجال، عن أمه: عمرة بنت عبد الرحمن [ق/١٣٠/ب] .٢٨٤٩- حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها؛ يعني: عمرة، قال: وكان عمر - يعني: ابن عبد العزيز - يسألها." (٢)

"عليه. فقال: [والله، لتنتهين أو لتحلن بك قارعة] .٢٥٣- وقال أبو جهل: والله، لئن رأيت محمدا يصلي، لأطأن رقبته. فبلغه أنه يصلي. فأقبل مسرعا، فقال: ألم أنهك، يا محمد، عن الصلاة؟ فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أتنتهرني وتهددني وأنا أعز أهل البطحاء؟فسمعه العباس بن عبد المطلب، **فغضب وقال**، كذبت. فنزلت [١] :«أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى» - يعني أبا جهل- «أرأيت إن كان على الهدى» - يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. وقوله «ناديه» يقول عشيرته ومن يجالسه. ونهى عن طاعته. فكان ابن عباس يقول: والله، لو دعا لأجابه ربنا بالعذاب. [وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزل اثنا [٢] عشر ملكا من الزبانية، رءوسهم في السماء وأرجلهم في الارض. ولو فعل، أخذوه عيانا] .٢٥٤- وذكروا: أن أبا جهل قال: يا محمد، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا ممن قد مات، فأنت أكرم

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ١٩١/٣

(٢) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث ابن أبي خيثمة ٢٧١/٢

على الله، فلست بأهون على الله من عيسى فيما تزعم، فقد كان عيسى يفعل ذلك [٣] . [فقال: لم يقدرني الله على ذلك.]قال: تسخر لنا الريح تحملنا إلى الشام في يوم وتردنا في يوم، فإن طول السفر يجهدنا، فلست بأهون على الله من سليمان، فقد كان يأمر الريح فتغدو به مسيرة شهر وتروح به مسيرة شهر [٤] . [فقال: لا أستطيع ذلك.] فقال أبو جهل/ ٥٧/ فإن كنت غير فاعل شيئا مما سألتك، فلا تذكر آلهتنا بسوء.فقال عبد الله بن أمية: فأرنا كرامتك على ربك فليكن لك بيت من زخرف وجنة من نخيل وعنب تجري فيها الأنهار، وفجر لنا ينبوعا مكان زمزم، فقد شق علينا المتح [٥] عليها، وإلا فأسقط علينا كسفا. [فقال: ليس هذا بيدي، هو بيد الذي خلقني.] قال: فارق إلى السماء فأت بكتاب نقرؤه، ونحن ننظر_____________[١] القرآن، العلق (٩٦/ ٩- ١٨) .[٢] خ: اثنى.[٣] راجع القرآن، آل عمران (٣/ ٤٩) .[٤] راجع القرآن، سبأ (٣٤/ ١٢) .[٥] المتح: الاستقاء.." (١)

"فقال: إن حسكة كان رجلا مشنعا مقداما، فلم أكن آمنا أن يجر على قومه جريرة تسوءهم. وكان شقيق رجلا مسنا حليما ركينا إن حدث حدث كف قومه.وكان الأحنف يقول: أنا وشقيق مسناة بين هذين الحيين يعني تميما وبكرا.وهجا مرة بن محكان الربيعي الفرزدق، فغضب وقال شعرا يقول فيه:أولئك قوم أطمئن إليهم ... وأينف [١] أن أهجو عبيدا بدارم [٢]فقال الأحنف: ما عهدت بأبينا عبيد بأسا. وعبيد أخو ربيع بن الحارث بن كعب بن سعد، وكان الأحنف يقول: لحديث العاقل أشهى إلى من رثيئة [٣] شيبت بعسلة ماذية، وقال المغيرة: هو هو أشهى إلي من ذوب حل بماء رصفة [٤] في يوم من شهر ناجر [٥] ، وكان الأحنف يقول: وجدت بعض الذل أبقى للأهل والمال.قالوا وكان الأحنف على مقدمة ابن عامر، فوجهه إلى قوهستان، فلقي الهياطلة [٦] وأهل هراة ففض جمعهم، وكان ذلك أول جمع فض_____________[١] بهامش الأصل: آنف.[٢] انظر ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٢٤٦، ٢٦٣ مع فوارق.[٣] رثيئة: اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته. ألفاظ الأطعمة والأشربة في كتاب الأغاني، اعداد رشيده لقاني- ط. الاسكندرية ١٩٩١ ص ٧٠.[٤] الرصفة حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل. القاموس.[٥] النجر: الحر. القاموس.[٦] الهياطلة: صنف من الترك.." (٢)

"يابن أخي انطلق معي أهب لك نبلا، فمشى معه شيئا، ثم قال:لا حاجة لي في نبلك. ثم لقي تأبط أمه بعد فقال: والله ما أقدر عليه.واجتنب تأبط الزرقاء سنوات ثم قال له تأبط: يابن أخي هل لك في الغزو؟ قال: نعم. فخرج معه غازيا بلاد الأزد لا يرى له غرة حتى مر ليلا بنار هي نار ابني أم قرفة الفزاريين وكانوا في نجعة فلما عرف تأبط لمن النار، وعرف شرارة من عليها، أكب على رجله وقال للغلام: إني قد لدغت وأخذ برجله وصاح: واثكلاه النار النار، فخرج الغلام يهوي حتى أتى النار فوثب عليه ابنا أم قرفة فقاتلهما جميعا فقتلهما، ثم أخذ جذوة من النار، وأقبل نحو تأبط فلما رأى تأبط النار يهوي بها نحوه ظن أن الغلام قد قتل واتبعوا أثره، ووافاه الغلام ومعه النار وقد اطرد إبلا لابني أم قرفة فقال لتأبط: لقد غررت بي مذ الليلة، فقال له: إني ظننت أنك قد قتلت. فقال: لا والله ولكني قتلت الرجلين. ويقال أن الرجلين ابنا قترة

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٢٦/١

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٣١/١٢

من الأزد، قال تأبط: فالهرب من موضعنا، فأخذ به تأبط غير الطريق فقال له: قد ضللنا، ولم يلبث أن رجع إلى الطريق وما سلكها قط ثم نام. قال تأبط: فرميت بحصاة فانتبه وقال: أسمعت ما سمعت؟ قلت: نعم، فقمنا نطوف بالإبل ثم فعلت مثل ذلك مرات، فلما كان آخر مرة غضب وقال: فو الله لئن أيقظني شيء كائن ما كان ليموتن أحدنا فتركته فنام حتى إذا استيقظ قال: ألا تنحر جزورا فنأكل منها؟ قلت: بلى ففعلنا ذلك وأكلنا، ثم سرنا وأراد الغائط فأبعد فأبطأ علي جدا فاتبعت أثره فأجده مضجعا على مذهبه وإذا رجله منتفخة كأنها زق، وإذا هو ميت، وإذا هو قابض على رأس أسود، وإذا هو والأسود ميتان. فقال تأبط يرثيه:." (١)

"وكان سلم لا يؤتي بأسير إلا حبسه، حتى أتي [١] بابن عم له يكنى أبا عصام فأمر بضرب عنقه وقال:دقك بالمنحاز حب القلقل [٢]وكان عمر بن مسور يأخذ أسلحة الأسارى ويخلي سربهم.قالوا: ولما ولي سفيان دعا بخالد بن صفوان وكان قد قتل له ولد أيضا في الحرب فقال له: عزني، فقال أنا وأنت كما قالت الباكية:أسعدنني أخواتي فالويل لي ولكنهفغضب وقال: جددت لي حزنا، فقال: ليسل عنك ما تجد من اللوعة عليه علمك بأنك غير باق.[وفاة السفاح]حدثني أبو مسعود عن مشايخ الكوفيين قالوا: كان أبو (٦١٥) العباس طويلا أبيض أقنى ذا شعر أسود جعد حسن اللحية جعدها. قدم من الشام ثم قدم أهله بعده، فجاءته الخلافة ومعه داود بن علي وموسى بن داود والمنصور وعيسى بن موسى ومحمد وعبد الوهاب ابنا إبراهيم الإمام والعباس بن محمد ويحيى بن محمد وسليمان وصالح وعبد الله وعبد الصمد وإسماعيل وعيسى بنو علي بن عبد الله، ويحيى بن جعفر بن تمام ومحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس ورجل من بني معبد بن العباس. قال: وكان قاضياه ابن أبي ليلى وابن شبرمة.حدثني أبو مسعود عن زهير بن المسيب الضبي عن أبيه قال: اجتمع لأبي العباس في سنة ست وثلاثين فتح السند وإفريقية ومكاتبة صاحب الأندلس فقال لبعض عمومته: سمعت أنه إذا فتح السند وإفريقية مات القائم من آل محمد، فقال له: كلا، فما برح حتى دعا بدواج لقشعريرة أصابته.المدائني وأبو مسعود قالا: كان الدم قد هاج بأبي العباس فأشار عليه الأطباء بالفصد فلم يقدم عليه فحم، ثم خرج به الموم [٣] فمات بالأنبار. وكان أراد البيعة لابنه محمد ثم قال: ابني حدث فما عذري عند ربي، فقالت له أم سلمة__________[١] ط: بان.[٢] ط: دقك بالمنجار حب الفلفل. انظر مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ١٧٨، ولسان العرب مادة قلل.[٣] جاء في هامش د: الموم: البرسام.." (٢)

"رزقا يثبت في ديوان أو يخرج به أمر وكتاب. وحدثني المدائني قال: قال أبو عبيدة الكاتب: كان المنصور أعطى الناس في حق [١] وأعلمهم بحزم وأشدهم شكيمة على عدو. حدثني عبدوس مولى جعفر بن جعفر، عن جعفر بن جعفر، قال: أقبل المهدي من داره يريد المنصور والمنصور جالس في الخضراء في قصره بالمدينة ببغداد، فلما وقعت عينه عليه جعل يعوذه ويدعو له حتى إذا تبينه غضب وقال: ردوه ردوه، أما رأيتم عليه خفا أحمر كأنه من عبيد الروم، أهذا لبس من كان مثله! فألزمه منزله أياما ثم دعا به وعاتبه. (٦٦٠) قال: وكان أمر المنصور جدا كله.وحدثني أبو الحسن المدائني قال: كاتب

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٧٩/١٣

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٧٨/٤

[٢] العبسيون من أهل حيار بني القعقاع ومن معهم محمد بن عبد الله بن حسن. وكاتبهم محمد، وكان ممن كاتبه أبو ذفافة. فلما شخص المنصور إلى بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومائة وغزا الصائفة وتتبع الأجناد [٣] والكور أقدم أبا ذفافة معه فأصحبه المهدي فخص به وكان يطلعه على أسراره وأموره، فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين قد غلب ابو ذفافة على المهدي ورأيه ما تعلم، فقال: يا بني إن المهدي [٤] قدم من الري في زي أهل خراسان فجهدت أن أنقله عن ذلك بكل حيلة يحتال بها في مواجهة وتعريض فلم ينتقل عنه، فلما صحبه أبو ذفافة لم أشعر به ذات يوم إلا وقد طلع علي معتما على قلنسوته وفي رجليه خفان اسودان، فو الله لو ضم إلى ملكي مثله ما كان ذلك بأسر [٥] إلي من هيئته، وإنما أبو ذفافة رجل أراد أن ينال شيئا من الدنيا فقد ناله وأكثر منه وهو رجل شريف وللشريف شكر فلا يسوءنكم مكانه. حدثني الحرمازي قال: قال الربيع الحاجب:دخلت على المنصور يوما وعلي خف أبيض محكوك مكعب، فقال: لولا أني لم أتقدم إليك لأدبتك، مالك ولخفاف الزفانين!ـــــــــــــــ[١] م: حي.[٢] في ط، د: وردت «كتب» في النص، و «كاتب» في الهامش للتصويب، وفي م وردت:كتب كاتب.[٣] ط: الاخبار.[٤] ط: للمهدي.[٥] م: بايسر.." (١)

"عليه وسلم؟ ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجا عنيفا، وضرب به عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأرض، ويقال بل احتمله يحموم غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه، فقال [علي: يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الوليد بن عقبة؟] فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال، فقال علي أحلت من زبيد على غير ثقة، وقال ابن الكلبي: زبيد بن الصلت أخو كثير بن الصلت الكندي.وقام علي بأمر ابن مسعود حتى أتى به «١» منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، وأراد حين برئ «٢» الغزو فمنعه من ذلك، وقال له مروان: إن ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد أن يفسد عليك الشام؟ فلم يبرح المدينة حتى توفي قبل مقتل عثمان بسنتين، وكان مقيما بالمدينة ثلاث سنين، وقال قوم إنه كان نازلا على سعد بن أبي وقاص.ولما مرض «٣» ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائدا فقال: ما تشتكي؟قال: ذنوبي قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا أدعو لك طبيبا؟ قال:الطبيب أمرضني، قال: أفلا آمر لك بعطائك؟ قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟ قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي. وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان، فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم، فلما علم غضب وقال: سبقتموني به، فقال له عمار بن ياسر: إنه أوصى أن لا تصلي عليه، وقال الزبير «٤» .(٩٤٠) لأعرفنك بعد الموت تندبني ... وفي حياتي ما زودتني زاديـــــــــــــــ(١) به: سقطت من م.(٢) ط: برأ.(٣) قارن بأسد الغابة ٣: ٢٥٩ والنووي ١: ٢٩٠ ومحاضرات الراغب ١: ٢٠٥(٤) س: ابن الزبير، والبيت لعبيد بن الأبرص، ديوانه: ٧٠." (٢)

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٦١/٤

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٥٢٥/٥

"ويقال إنه صفح عن جميع الأسراء اليمانية وبعث بمن سواهم فقال الحجاج لمحمد بن سعد حين رآه، وكان أحول أسود: هذا ظل الشيطان، وثاب في كل فتنة، ألست صاحب يوم الحرة تقتل أصحابك كما تقتل عدوك، قال:أو ليس ذاك كان أحب إليك، قال: أما والله لا تقاتل بعدها في فتنة أبدا ثم ليصلينك الله نارا كلما خبت زيدت سعيرا. فقال: إن الله قد أعدها لك ولقومك أكباد الحمر، وأما أنا فقد والله حشدت عليك فيمن حشد وجهدت مع من جهد، وايم الله ما أعطيت بيدي طائعا، ولكني ضربت بسيفي حتى انقطع. فأمر به الحجاج فقتل.ويقال إنه قال: يا ظل الشيطان أنت أعظم الناس كبرا وتيها، تأبى بيعة يزيد بن معاوية تشبها بابن عمر والحسين ثم تتابع حواك كندة؟ فقال له: ملكت فأسجح، فضرب عنقه.ثم دعا بعمر بن موسى بن عبد الله فقال: أنت صاحب شرطة عبد الرحمن بن عباس؟ فقال: أصلح الله الأمير، كانت فتنة شملت البر والفاجر، فدخلنا فيها وقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبحلمك وفضلك، وإن عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين.فقال: أما قولك: شملت البر والفاجر فقد كذبت فيه، ما شملت إلا الفجار ولقد عوفي منها الأبرار، أما اعترافك بذنبك فعسى أن ينفعك، فعزل ناحية ورجا له الناس السلامة.وقال للهلقام: ما رجوت من اتباع ابن الأشعث؟ أظننت أنه يكون خليفة؟ قال: نعم قد رجوت أن يكون خليفة وطمعت في ذلك، وأن ينزلني منه بمنزلتك من عبد الملك، **فغضب وقال**: اضربوا عنقه.." (١)

"وقال المدائني: أخذ سعيد بن جبير خالد بن عبد الله القسري بمكة فحمله إلى الحجاج مع إسماعيل بن أوسط البجلي، فقال له: ألم أقدم العراق فأكرمتك؟ وذكر له أشياء فعلها به، فقال: بلى، قال: فما أخرجك علي.قال: كانت لابن الأشعث بيعة في عنقي وعزم علي، **فغضب وقال**: رأيت لعدو الله الحائك عزمة لم ترها لله ولخليفته ولي؟ والله لا أرفع قدمي حتى أقتلك وأعجل بك إلى النار، قال: إذا أخاصمك بين يدي الله، قال: أنا أخصمك، قال: إن الحاكم يومئذ غيرك، فأمر بقتله، فقام إليه مسلم الأعور ومعه سيف عريض حنفي، فضرب به عنقه.حدثني محمد بن أبان الواسطي عن جرير بن حازم، وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن الزبير الحنظلي أن الحجاج وجه سعيد بن جبير في جيش الطواويس وأعطاه ألفي ألف درهم، وولاه نفقات الجيش وقال له: إذا رأيت خللا فسده، ومن كان من ضعيف فاحمله، ومن جريح فانفق عليه، وولاه أمر الغنائم إذا غنم الجيش، فخرج عليه مع ابن الأشعث، وكان يقول: ما خرجنا عليه حتى كفر بالله.المدائني عن جرير بن حازم قال: قال سعيد بن جبير: أليس كافر بالله من زعم أن عبد الملك أكرم على الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.المدائني عن يحيى بن زكرياء عن سالم الأفطس قال: لما قتل الحجاج سعيد بن جبير عرفوا تغير عقله لأنه قتله، ثم قال: قيود، ثم دعا بها ليقيده.حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، حدثني علي بن نصر الجهضمي قال: كان خالد بن خليفة يحدث عن بواب الحجاج قال: ضربت عنق سعيد بن جبير فبدر رأسه وهو يقول: لا إله إلا الله.." (٢)

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٥٠/٧

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٦٤/٧

"وقال: الأقدر: الأقفد، والأقفد الذي تتلوي رجلاه إذا مشى. وقال: اللصق: اللازق وقال: الجزيحة: أن يجزح على الإنسان شيئا يفعله؛ جزحت عليه، أي جزمت عليه.وقال: إنك عنه لهيدان، إذا كان يهابه.وقال النبخة: بثرة تأخذ في العين، وهي الجدرة.وقال: نسل ينسل الريش نسولا، وقد أنسل، وأنسلت الإبل والغنم ونسلت أوبارها وأصوافها. وقال: نسل الذئب ينسل نسلانا. وقال بعضهم: ينسل.وقال نابغة بني جعدة:أدوم على العهد ما دام لي ... إذا كذبت خلة المخلبالمخلب: الناقة. يقال: كذب لبن الناقة إذا ذهب، كذبا وكذب.وقال: غرزت الناقة تغرز غروزا وغرازا.وقال بعضهم: يزمر.وقال: صبغ يصبغ، ودبغ يدبغ، ونبغ ينبغ: وقال: حزرت النخلة أحزر حزرا. وقال: الجزار: صرام النخل. وقال: الطيب والعنق.وقال: صرام وصرام، وجزاز وجزاز، وقطاع وقطاع، ورفاع ورفاع: ما يرفع من الزرع.وقال: أعطيتك جاد قفيزين أي قدر ما تجد منه قفيزين.وقال: مدركة وطابخة: أخوان طلبا إبلهما فصادا أرنبا، فقال مدركة لطابخة: اطبخ لنا صيدنا هذا إلى أن اثني عليك الإبل. فطبخها طابخة، وثنى عليه مدركة الإبل، فلما أتيا أمهما قالا: فعلنا وفعلنا.قال: فلقب طابخة وهذا مدركة، فذهبا طابخة ومدركة، وأمها خندف.وقال: الأباجير، إنه يأتي بالأباجير، أي الدهي والنكراء. وقال: لقيت منه البجاري.وقال: ملك الوادي: وسطه. وما يصب في الوادي أبعدها سليلا: الرحبة – ولها جرفة – ثم الشعبة، ثم التلعة، ثم المذنب، ثم القرارة وهي قيد الرمح، والزمعة دونها، وهي الزماع، والتفصيد آخرها، وهو أن يسيل قدر شبر. والشوان: التي تصب في الوادي من المكان الغليظ، وهي الشانة. والحشاد، إذا كانت أرضا صلبة سريعة السيل وكثرت شعابها في الرحبة وتحشد بعضها في بعض. والفلقان تكون في الأرض الغليظة في الجبال، تتعلق فيها فلا تسيل حتى يفرطها السيل، أي يملؤها حتى تدفق، والواحد فالق. وتقول: قد أفرطت حوضك، إذا ملأته فتدفق.وقال: رحبة محلة: لها مناكب يحل الناس عليها وهي شجيرة إذا كانت كثيرة الشجر. وقال: بنات أوبر: شيء ينقض مثل الكمأة وليس بكمأة. والإنقاض: انشقاق الأرض عنها، وهي صرر. ويقال: إن بني فلان مثل بنات أوبر، يظن أن فيهم خيرا، فإذا خبروا لم يكن فيهم خير. والواحد: ابن أوبر. وقال: هذا ابن أوبر مطروحا.وقال الذبحة شجيرة تنبت على ساق نبت الكراث، ثم يكون لها زهرة صفراء وأصلها مثل الجزرة حلوة. والحنزاب: جزر البرية، وهو حلو شديد الحلاوة، وورقة فطح. وشيء يسمونه أذن الحمار، لها ورق عرضه شبر، وله أصل يؤكل أعظم من الجزر مثل الساعد، وفيه بعض الحلاوة.وقال: العنصل تأكله الوحامي، الواحدة وحمى؛ وقد توحمت ووحمت. وهو الوحام والوحام والوحم، والعرجون أبيض مثل الذؤنون والذ آنين، تأكله الإبل وتنشط بألبانها الرجال. وقال، طبخنا فورين أو ثلاثة، غليتين.وقال: العقنقل: مصير الضب: " أطعم أخاك من عقنقل الضب. إنك إلا تطعمه يغضب وقال: هو أول شواية الضب، أي أول ما يشوى منه. وزعم أنه أطيب من مصران الغنم والدجاج. وقال في الضب:أشب لعيني مسلحب كأنه ... بذى الطرف في آل الضحى وطب رائبمن الصفر دحداح ترى بلبانه ... بصاق الذناني أو بصاق الجنادبوبالأنف والخرطوم جون كأنه ... مناضح رب حالك اللون جالبفلما رآني لم يفزع فؤاده ... وقال:..... تمضي وراكبتعارض مجرى الريح هوج منيبة ... إذا نصبت أعناقها للجنائبفما زال كالموقوذ حتى غشيته ... وكان قريبا قدر مهوى المواثبجلست له حينا وحرفت ساعدي ... على عجل والخائب الجد خائبفولي شديد الجذب لا يستطيعه ... رفيق ولا مستعجل النتر جاذبمسلحب: ممتد ملقى. جالب، كما تجلب يد الرجل إذا عمل فخشنت، يقال: جلبت

وأجلبت الدبرة، وكذلك اليد. ومجلت اليد مثله، ومجلت تمجل وتمجل مجلا ومجلولا. هوج منية، أي راجعة. وقدر مهوى، أي حيث يهوى منه. وحرفت ساعدي، أي رميته.وقال: قد رأم شعبهم ورأم شعب القدح، أي أصلحه.وأنشد:." (١)

"حدثني محمد بن الصلت الكوفي قال: اختصم أبو دلامة مع رجل إلى عافية قاضي أبي جعفر المنصور، فأدعى الرجل عليه، فقال له القاضي: ما تقول؟ قال: اسمع أولا، وأنشأ يقول:لقد خاصمتني دهاة الرجال ... وخاصمتها سنة وافيهفما أدحض الله لي حجة ... ولا خيب الله لي قافيهفمن خفت من جوره في القضاء ... فلست أخافك يا عافيه**فغضب وقال**: لأشكونك إلى أمير المؤمنين. قال أبو دلامة: ولم تشكوني؟ قال: لأنك هجوتني قال: إذن والله يعزلك. قال عافيه: ولم يعزلني؟ قال: لأنك لا تعرف المدح من الهجاء.قال: ومدح أبو دلامة المهدي، فلما أنشده سر بذلك وقال: سل حاجتك. فقال له: يا أمير المؤمنين تأمر لي بكلب صيد، قال المهدي: يا ابن الحمقاء وما تصنع بكلب؟ وأية حاجة هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين، الحاجة لي أم لك؟ قال: بل لك. قال: فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد. فأمر له بكلب، فقال: يا أمير المؤمنين وإن تهيأ لي أن أخرج إلى الصيد أفاخرج راجلا؟ فأمر له بدابة قال: ومن يسوس الدابة؟ قال: أعطوه سائس. قال: فمن يطبخ لنا في صيدنا؟ قال: أعطوه طباخا. قال: وهؤلاء كلهم من يعولهم؟ قال: اكتبوا له بمائتي جريب غامرة قال: فما الغامرة يا أمير المؤمنين؟ قال: التي لا شيء فيها، فأنا أكتب لأمير المؤمنين بمائة ألف جريب من صحراء مزيقيا. قال: فمن أين تريد أن أجعلها لك؟ قال: هب لي جريبا واحدا من بيت المال،." (٢)

"قم الآن لا آتيك إلا مسلما ... أزورك في الشهرين يوما أو الشهرفإن زدتني برا تزيدت جفوة ... فلا نلتقي طول الحياة إلى الحشرقال: فلما نظر فيها معقل استحسنها - وكان أديبا شاعرا. يقدم في الأدب على أبي دلف - فقال لي: جودت والله أحسنت. أما إن الأمير سيعجب بهذه المعاني، فلما أوصلها إلى أبي دلف استحسنها وكتب إلي:ألا رب ضيف طارق قد بسطته ... وآنسته قبل الضيافة بالبشرأتاني يرجيني فما حال دونه ... ودون القرى والعرف من نائلي ستريفلم أعد أن أدنيته وابتدأته ... ببشر وإكرام وبر على بروزودته مالا يرجى نفاده ... وزودني مدحا يقيم على الدهرووجه إلي الأبيات مع وصيف وألف دينار، وذلك حيث يقول علي بن جبلة في قصيدته الغراء، التي سارت في العرب والعجم، وهي التي يقول فيها:إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضرهفإذا ولي أبو دلف ... ولت الدنيا على أثرهحدثني ابن أبي جرير بن جبلة قال:كل من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضرهمستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخرهإنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضرهفإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثرهاستشاط من ذلك **وغضب وقال**: ويلي على ابن الفاعلة يزعم أنا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من أبي دلف، وطلبه فهرب إلى الجزيرة. فكتب في طلبه." (٣)

"أو كنتم العام على عسرة ... ويلي فمنوه إلى قابلولهذا الشعر من قلوب النساء موقع الزلال البارد من الظمآن لرقته، وحدثني أبو البلاد عن الأخوص الأصغر قال: كانت عتبة التي يسبب بها ويظهر عشقها أبو العتاهية جارية لرائطة بنت أبي

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٩٨

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٥٨

(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١٧١

العباس السفاح، وكان رائطة تحت ابن عمها المهدي بن المنصور أمير المؤمنين، فلما بلغ المهدي إكثاره في شعره من ذكرها ووصفها **غضب وقال**: ما يجد هذا الجرار أحدا يعبث بحرمة غيرنا؟ وكان أبو العتاهية قديما يبيع الجرار في سوق الكوفة، ثم تأدب فارتفع بأدبه. قال: فأمر بحبسه، فعمل أبو العتاهية من قبل يزيد بن منصور خال المهدي – وكان أعز الناس إليه – حتى تخلص، فعاد إلى مثل حاله معها، فلما طال هذا دخلت رائطة على المهدي فشكته وقالت: قد شهر بجاريتي بشعره وفضحها، واحفظته عليه، فأحضره وضربه بالسياط في الدواوين بين يديه، وكان ضعيف البنية فغشى عليه، فلما أفاق رفع رأسه فإذا بعتبة واقفة تنظر إليه من سطح فقال:بخ بخ يا عتب من مثلكم ... قد قتل المهدي فيكم قتيلفتعجب المهدي ورق له ورحمه، وأمر بالإحسان إليه، ووعده بالجارية أن يستوهبها من مولاتها ويدفعها إليه، فلما علمت الجارية ذلك، وألح أبو العتاهية على المهدي يقتضيه ما وعده بشعره قالت: يا أمير المؤمنين أستجير في مروءتك وشرفك وما يلزمك من حق خدمتي وصحبتي أن تخرجني من دار النعمة إلى بائع جرار سوقي دنيء النفس، وبعد، فإنما يريد الذكر والشهرة،." (١)

"وقد سار في بعض قصائده هذا البيت:إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فبعض الشيء من بعض قريبوكل هذه القصيدة مختارة. وأنشدنيها محمد بن القاسم قال: أنشدني أحمد بن عبيد قال: أنشدنيها أبو يعقوب وهو يبكي:أصغى إلى قائدي ليخبرني ... إذا التقينا عمن يحيينيأريد أن أفصل الكلام فلا ... أفرق بين الرفيع والدونأسمع ملا أرى وأفرق أن ... أغلط والسمع غير مأمونلله عيني التي فجعت بها ... لو أن دهرا بها يواتينيلو كنت خيرت ما أخذت بها ... تعمير نوح وملك قارونوأغري بهجاء علي بن الهيثم الأنباري الكاتب، وكان علي فصيحا متشدقا، يدعي العربية وأنه تغلبي، وكان من قرية يقال لها: أقفوريا. وفيها يقول أبو يعقوب:أقفوريا قرية مباركة ... ينقل فخارها إلى ذهبومن قوله، أنشدناه عمر بن شبة:يا علي بن هيثم يا سماقا ... قد ملأت الدنيا علينا بقاقالا تشدق إذا تكلمت واعلم ... أن للناس كلهم أشداقاقال لي محمد بن القاسم: كان يرويه: نفاقا بالنون فأنشده علي بن يحيى المنجم **فغضب وقال**: صحفت.وحدثني محمد بن القاسم قال: حدثني أبو النضر إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني محمد بن سعيد الترمذي: وقع لأبي يعقوب.العكوكعلي بن جبلة الضرير، ويعرف بالعكوك، خراساني بنوى، شاعر مطبوع مجيد، وكان أبرص، وله مدائح حسان. وأحسن قوله في أبي دلف، وحميد بن عبد الحميد الطوسي، والحس بن سهل. قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشادا، ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا.وقال أحمد بن عبيد بن ناصح: مدح علي المأمون بقصيدة، وسأل حميدا إيصالها إلى المأمون. فقال له المأمون: خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف، فإن وجدنا قوله فينا أجود أعطيناه عشرة آلاف درهم، وإلا ضربناه مائة سوط، وإن شاء أعفيناه. فخيره حميد فاختار الإعفاء.ومن قوله في حميد:الناس جسم وإمام الهدى ... راس وأنت العين في الراسدجلة تسقي وأبو غانم ... يطعم من تسقى من الناسومن قوله في قصيدته المشهورة فيه مثل هذا المعنى، أنشدنيها ابن خيثمة، أولها:ألا يا ربع بالهضب ... إلى الخلصاء بالنقبكنضو الخلق الناح ... ل أو دراسة الكتبوفيها يقول:كأن الناس جسم وه ... ومنه موضع القلبوحدثني محمد بن القاسم قال: حدثنا عبد الله بن محمد الجزري قال: رأيت أبا تمام يستجيد لعلي بن جبلة قوله:ورد البيض والبيض ... إلى الأغماد والحجبومن قوله يمدح أبا دلف في قصيدته المشهورة

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٣٠

التي أولها:زاد ورد الغي عن صدرهإنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضرهفإذا ولي أبو دلف ... ولت الدنيا على أثرهما عسينا أن نقول له ... غير أن الأرض في خفرهيا دواء الأرض إن فسدت ... ومجير العسر من يسرهحدثني محمد بن القاسم قال: حدثني خلف بن محمد الطائي قال: قلت لعلى بن جبلة: عارضت أبا نواس في قصيدته:أيها المنتاب من عفرهفقال: من أبو نواس؟! إنما عارضت امرأ القيس في قوله:رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستروهويروى أن حميدا الطوسي قال له: قد سار قولك هذا في أبي دلف ولم تقل في مثله، فقال:إنما الدنيا حميد ... وأياديه الجسامفإذا ولي حميد ... فعلى الدنيا السلامفسار الأول ولم يسر هذا.ومن قوله في أبي دلف قصيدة له:وهو وإن كان ابن فرعي وائل ... فبمساعيه ترقى في الحسبوبعلاه وعلا آبائه ... يحوي غداة السبق أخطار القصبوفي هذه القصيدة وصف حسن للفرس منه قوله:." (١)

"ثم مر في الأبيات.وقال يحي بن نوفل يهجوه:محمد يا حكم المسلمين ... ين وقاضينا الغوي الكريمأأذكرك الله رب السما ... ء أكان أبوكم يسار حميماوأخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن السكوني قال: كان ابن أبي ليلى يشفع لأحبابه إلى عيسى فيولون الأعمال. فقال يحي بن نوفل- ويقال: هذيل الأشجعي-:بنات أبي ليلى عهود معدة ... فدونك فانكح بعضهن وخذ عهدافإنك إن تظهر ببنت محمد ... تصب ألف ألف من شفاعته بعداوتعلم علما ليس بالظن ... (؟؟؟) إذا رد به غرداوقال محمدبن عمران بن زياد: حدثني أحمد بن طاهر قال: حدثني المعلى بن هلال قال: بعث المنصور إلى ابن أبي ليلى ليكتب له مقاتلة أهل الكوفة وفرسانهم من أهل الشرف فأتاه رجل من بني سهل فقال له ابن ليلى: أقم البينة على نفسك **فغضب وقال**: لا يقال هذا لمثلي وولي، فقيل لابن أبي ليلى: إنه شاعر وإنا لا نأمنه عليك فبعث في أثره فرد فقال: قد عرفت نسبك فهل قلت شيئا؟ قال: نعم ولم أذكر نسبا ولا حرمة، قال: فما قلت ؟ قال: قلت:فإن يك قاضينا خفيفا دماغه ... فما شحمه في بطنه بقليلأخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الحارثي قال: حدثني محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثني أبي قال: لما قدم أبوحنيفة شهد عليه جماعة فأقر أن القرآن مخلوق.قال: قال لي محمدبن عمران:." (٢)

"فدخلت على الضحاك، فبينا أنا أتغدى معه إذ قلت: يا أمير المؤمنين، ما تقول فيمن صد عن المسجد الحرام ولم يحج قط ؟ قال: كافر بالله، قلت: هذا يفخر علي بالرزق الذي يجري ولم يحج قط، أفتأذن لي ؟ قال: سبحان الله أو يحل لي أن أمنعك ؟ ولكن عجل على المسير، قلت في نفسي: لا والله لا قدمت الكوفة وهو بها، فخرجت إلى مكة وخرج الضحاك قبل أن أقدم.وأخبرني أحمد بن زهير عن سليمان بن أبي شيخ قال: غلب الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي على الكوفة فولي غيلان بن جامع المحاربي.وهكذا قال أبو هشام قال: أمر الضحاك ابن قيس الشيباني الخارجي ابن أبي ليلى أن يجيز شهادة العبيد فيمن معهم فهرب إلى مكة فولت الخوارج غيلان بن جامع المحاربي.حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبو كريب، قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: كنا في مسجد محارب وأبو حصين فجاء غيلان ابن جامع الذي كان قاضيا، فقال: سل أبا حصين أكان شريح يجيز شهادة الأعمى ؟ فسألته **فغضب وقال**: تسألني وهذا

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٧

(٢) أخبار القضاة وكيع الضبي ٣/١٤١

قاضي معنا ؟قال أبو بكر: منعه الخوارج، فقلت: إنما أريده صالحا مسندا وغيره.حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: سمعت أبا بكر ابن عياش يقول: دخل الضحاك بن قيس الكوفة يوم مات أبو إسحاق الشيعي.أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال: حدثنا سفيان بن داود بن أبي هند قال: دعانا ابن هبيرة فسألنا عن رجل اعترف ثم نكل، قال: قال: قلت أنا: إذا اعترف مرة قطع. وقال ابن أبي ليلى: إذا شهد مرتين قطعته، وقال غيلان: يترك إذا نكل.." (١)

"آدم يومئذ قد غاب عنهما وأتى مكة ينظر إليها، قال الله لآدم: يا آدم، هل تعلم أن لي بيتا في الأرض؟ قال: اللهم لا، قال: فإن لي بيتا بمكة فأته، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة، فأبت، وقال للأرض فأبت، وقال للجبال: فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا، وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي، فلما قربا، قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، **فغضب وقال**: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال هابيل:«إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك» ، إلى قوله: «فطوعت له نفسه قتل أخيه» ، فطلبه ليقتله، فراغ الغلام منه في رءوس الجبال، فأتاه يوما من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه، فمات وتركه بالعراء، لا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، فلما رآه قال: «يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي» ، فهو قوله عز وجل: «فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه» فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلك حين يقول الله عز وجل: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال» – إلى آخر الآية– «إنه كان ظلوما جهولا» يعني قابيل حين حمل أمانة آدم، ثم لم يحفظ له أهله." (٢)

"عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين» .حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن نوف الشامي، قال: ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت: «ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم، قال: **فغضب وقال**: هي راودتني عن نفسي» .وقد اختلف في الشاهد الذي شهد من أهلها «إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين» ، فقال بعضهم: ما ذكرت عن السدي.وقال بعضهم: كان صبيا في المهد، وقد روي في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن [النبي ص، قال: تكلم أربعة وهم صغار، فذكر فيهم شاهد يوسف] حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:تكلم أربعة وهم صغار: ابن ماشطة ابنة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى بن مريم.وقد قيل إن الشاهد كان هو القميص وقده من دبره.ذكر بعض

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ١٤٤/٣

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٣٨/١

من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: «وشهد شاهد من أهلها»." (١)

"فحج عمر وحججنا معه، قال: فإني لفي منزل بمنى إذ جاءني عبد الرحمن ابن عوف، فقال: شهدت أمير المؤمنين اليوم، وقام إليه رجل فقال: إني سمعت فلانا يقول: لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال: فقال أمير المؤمنين: إني لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك، وإني لخائف إن قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها، ولا يضعوها على مواضعها، وأن يطيروا بها كل مطير، ولكن أمهل حتى تقدم المدينة، نقدم دار الهجرة والسنة، وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار، فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقالتك، ويضعوها على مواضعها فقال: والله لأقومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة.قال: فلما قدمنا المدينة، وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثنيه عبد الرحمن، فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير، فجلست إلى جنبه عند المنبر، ركبتي إلى ركبته، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج، فقلت لسعيد وهو مقبل: ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم تقل قبله **فغضب وقال**: فأي مقالة يقول لم تقل قبله! فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذنون، فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد، فإني أريد أن أقول مقالة قد قدر أن أقولها، من وعاها وعقلها وحفظها، فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، ومن لم يعها فإني لا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله عز وجل بعث محمدا بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله ورجمنا بعده، وإني قد خشيت أن يطول بالناس زمان، فيقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وقد كنا نقول: لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر." (٢)

"وجهه ذلك، وضرب على أهل الكوفة، البعث مع حذيفة، وأمرهم بموافاته بنهاوند، وأقبل النعمان على التهيؤ للسير إلى نهاوند، ثم استقل في نفسه، فناوشهم قبل مضيه، فعاد الرهبان والقسيسون، وأشرفوا على المسلمين، وقالوا:يا معشر العرب، لا تعنوا فإنه لا يفتحها إلا الدجال أو قوم معهم الدجال، وصاحوا بالمسلمين وغاظوهم، وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله، وناهدهم المسلمون جميعا، وقالوا: نقاتلهم قبل أن نفترق، ولما يخرج أبو موسى بعد وأتى صاف باب السوس غضبان، فدقه برجله، وقال: انفتح فطار فتقطعت السلاسل، وتكسرت الأغلاق، وتفتحت الأبواب، ودخل المسلمون، فألقى المشركون بأيديهم، وتنادوا: الصلح الصلح! وأمسكوا بايديهم، فاجابوهم إلى ذلك بعد ما دخلوها عنوة، واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح، ثم افترقوا.فخرج النعمان في أهل الكوفة من الأهواز حتى نزل على ماه، وسرح أبو سبرة المقترب حتى ينزل على جندى سابور مع زر، فأقام النعمان بعد دخول ماه، حتى وافاه أهل الكوفة، ثم نهد بهم إلى أهل نهاوند، فلما كان الفتح رجع صاف إلى المدينة، فأقام بها، ومات بالمدينة.كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عمن أورد فتح السوس، قال: وقيل لأبي سبرة: هذا جسد دانيال في هذه المدينة، قال: وما لنا بذلك! فأقره بأيديهم–

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٣٩/١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٠٤/٣

قال عطية بإسناده: إن دانيال كان لزم أسياف فارس بعد بختنصر، فلما حضرته الوفاة، ولم ير أحدا ممن هو بين ظهريهم على الإسلام، أكرم كتاب الله عمن لم يجبه ولم يقبل منه، فأودعه ربه، فقال لابنه: ائت ساحل البحر، فاقذف بهذا الكتاب فيه، فأخذه الغلام، وضن به، وغاب مقدار ما كان ذاهبا وجائيا، وقال:قد فعلت، قال: فما صنع البحر حين هوى فيه؟ قال: لم أره يصنع شيئا، **فغضب وقال**: والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده، ففعل مثل فعلته الأولى، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: كيف رأيت البحر حين هوى فيه؟ قال: ماج واصطفق، فغضب أشد من غضبه الأول، وقال:والله ما فعلت الذي أمرتك به بعد، فعزم ابنه على إلقائه في البحر الثالثة،." (١)

"ألا أبلغ بني بكر رسولا ... فليس إلى بني كعب سبيلسيرجع ظلمكم منكم عليكم ... طويل الساعدين له فضولفقال: ليس كذلك، ولكن:ألم تعلم أبا سمعان أنا ... نصم الشيخ مثلك ذا الصداعويذهل عقله بالحرب حتى ... يقوم فيستجيب لغير داعثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة، وقد خندق طليحة والزبير، فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة: ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون؟فقلنا: يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا، فبينا هم على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره، إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا، ثم تتابع عبيد العسكرين، ثم ثلث السفهاء، ونشبت الحرب، وألجأتهم إلى الخندق، فاقتتلوا عليه حتى اجلوا إلى موضع القتال، فدخل منه أصحاب علي وخرج الآخرون.[ونادى علي: ألا لا تتبعوا مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تدخلوا الدور، ونهى الناس، ثم بعث إليهم أن اخرجوا للبيعة، فبايعهم على الرايات وقال:من عرف شيئا فليأخذه، حتى ما بقي في العسكرين شيء إلا قبض،] فانتهى إليه قوم من قيس شباب، فخطب خطيبهم، فقال: أين أمراؤكم؟ فقال الخطيب: أصيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ في خطبته، فقال علي:أما إن هذا لهو الخطيب السحسح وفرغ من البيعه، واستعمل عبد الله ابن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يحكم أمرها، فأمرني الأشتر أن أشتري له أثمن بعير بالبصرة ففعلت، فقال: ائت به عائشة، وأقرئها مني السلام، ففعلت، فدعت عليه وقالت: اردده عليه، فأبلغته، فقال: تلومني عائشة أن أفلت ابن أختها! وأتاه الخبر باستعمال علي ابن عباس **فغضب وقال**: علام قتلنا الشيخ! إذ اليمن لعبيد الله، والحجاز لقثم، والبصرة لعبد الله، والكوفة لعلي ثم دعا بدابته فركب راجعا وبلغ ذلك عليا فنادى: الرحيل،." (٢)

"رأته قالت: يا علي، يا قاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه! فلم يرد عليها شيئا، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة، فسلم عليها، وقعد عندها، وقال لها: جبهتنا صفية، أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم، فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكف بغلته وقال: أما لهممت- وأشار إلى الأبواب من الدار- أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه- وكان أناس من الجرحى قد لجئوا إلى عائشة، فأخبر علي بمكانهم عندها، فتغافل عنهم- فسكتت [فخرج علي، فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة **فغضب وقال**: صه! لا تهتكن سترا، ولا تدخلن دارا، ولا تهيجن امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسفهن

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٩٢/٤

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٩٢/٤

أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن، وإنهن لمشركات، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس] ومضى علي، فلحق به رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيت على الباب، فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية قال: ويحك! لعلها عائشة قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقا. وقال الآخر: يا أمنا توبي فقد خطيت. فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال: أضرب أعناقهما، ثم قال: لأنهكنهما عقوبة فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما. كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيره، عن ابى الكنود، قال: هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله." (١)

"وحدثني عمر بن شبة، قال: قال علي: كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد، فنزل واسطا قال علي: فقال عباد بن أيوب: لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه، فقيل لصالح: هذا يزيد، وقد خرج الناس يتلقونه، فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة، فخرج صالح، عليه دراعة ودبوسية صفراء صغيره، بين يديه أربعمائة من أهل الشام، فلقي يزيد فسايره، فلما دخل المدينة قال له صالح: قد فرغت لك هذه الدار- فأشار له إلى دار- فنزل يزيد، ومضى صالح إلى منزله قال: وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا، واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال له يزيد: اكتب ثمنها علي، واشتري متاعا كثيرا، وصك صكاكا إلى صالح لباعتها منه، فلم ينفذه، فرجعوا إلى يزيد، **فغضب وقال:** هذا عملي بنفسي، فلم يلبث أن جاء صالح، فأوسع له يزيد، فجلس وقال ليزيد: ما هذه الصكاك؟ الخراج لا يقوم لها، قد أنفذت لك منذ أيام صكا بمائة ألف، وعجلت لك أرزاقك، وسألت مالا للجند، فأعطيتك، فهذا لا يقوم له شيء، ولا يرضى أمير المؤمنين به، وتؤخذ به! فقال له يزيد: يا أبا الوليد، أجز هذه الصكاك هذه المرة، وضاحكه قال: فإني أجيزها، فلا تكثرن علي، قال: لا قال علي بن محمد: حدثنا مسلمة بن محارب وابو العلا. التيمي والطفيل بن مرداس العمي وأبو حفص الأزدي عمن حدثه عن جهم ابن زحر بن قيس، والحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير، وأبو الحسن الخراساني عن الكرماني، وعامر بن حفص وأبو مخنف عن عثمان ابن عمرو بن محصن الأزدي وزهير بن هنيد وغيرهم- وفي خبر بعضهم ما ليس في خبر بعض، فألفت ذلك- أن سليمان بن عبد الملك ولى يزيد ابن المهلب العراق ولم يوله خراسان، فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك ابن المهلب وهو بالشام ويزيد بالعراق: كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان؟ قال: يجدني أمير المؤمنين حيث يحب، ثم أعرض سليمان عن." (٢)

"أخا رافع بشير بن الليث، فبعث به إلى الرشيد وهو بطوس، فذكر عن ابن جامع المروزي، عن أبيه، قال: كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخي رافع. قال: فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع، وعليه فرش بقدر ذلك- أو قال أكثر- وفي يده مرآة ينظر إلى وجهه قال: فسمعته يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ونظر إلى أخي رافع، فقال: اما والله يا بن اللخناء، انى لأرجو الا يفوتني خامل- يريد رافعا- كما لم تفتني فقال له: يا أمير المؤمنين، قد كنت لك حربا،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٤٠/٤

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٢٤/٦

وقد أظفرك الله بي فافعل ما يحب الله، أكن لك سلما، ولعل الله ان يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت علي! **فغضب وقال**: والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت:اقتلوه ثم دعا بقصاب، فقال: لا تشحذ مداك، اتركها على حالها، وفصل هذا الفاسق ابن الفاسق، وعجل، لا يحضرن أجلي وعضوان من أعضائه في جسمه.ففصله حتى جعله أشلاء فقال: عد أعضاءه، فعددت له أعضاءه، فإذا هي أربعة عشر عضوا، فرفع يديه إلى السماء، فقال: اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك، فبلغت فيه رضاك، فمكني من أخيه ثم أغمي عليه، وتفرق من حضره.ذكر الخبر عن موت الرشيدوفيها مات هارون الرشيد.ذكر الخبر عن سبب وفاته والموضع الذي توفي فيه:ذكر عن جبريل بن بختيشوع أنه قال: كنت مع الرشيد بالرقة، وكنت أول من يدخل عليه في كل غداة، فأتعرف حاله في ليلته، فإن كان أنكر شيئا وصفه، ثم ينبسط فيحدثني بحديث جواريه وما عمل في مجلسه، ومقدار شربه، وساعات جلوسه، ثم يسألني عن أخبار العامة وأحوالها، فدخلت عليه في غداة يوم، فسلمت فلم يكد يرفع طرفه، ورأيته عابسا مفكرا." (١)

"وروي عن ابن عباس أنه قال: قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع أصحابه ووفود العرب عنده، فدخلت فسلمت وقعدت، فقال: من الناس يا ابن عباس؟ فقلت: نحن. قال: فإذا غبتم؟ قلت: فلا أحد. قال: ترى أني قعدت هذا المقعد بكم؟ قلت: نعم، فبمن قعدت؟ قال: بمن كان مثل حرب بن أمية. قلت: من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه. قال **فغضب وقال**: وار شخصك مني شهرا فقد أمرت لك بصلتك وأضعفتها لك. فلما خرج ابن عباس قال لخاصته: ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية؟ إنه لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق مع قوم إلا لم يتقدمه أحد حتى يجوزه، فالتقى حرب بن أمية مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي، فقال حرب: أنا حرب بن أمية، فلم يلتفت إليه وجازه، فقال: موعدك مكة. فبقي التميمي دهرا ثم أراد دخول مكة فقال: من يجيرني من حرب بن أمية؟ فقالوا: عبد المطلب. قال: عبد المطلب أجل قدرا من أن يجير على حرب، فأتى ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق عليه، فقال الزبير للغيداق: قد جاءنا رجل إما طالب حاجة وإما طالب قرى وإما مستجير وقد أعطيناه ما أراد قال: فخرج إليه الزبير، فقال التميمي:لاقيت حربا في الثنية مقبلا ... والصبح أبلج ضوءه للساريفدعا بصوت واكتنى ليروعني ... ودعا بدعوته يريد فخاريفتركته كالكلب ينبح وحده ... وأتيت أهل معالم وفخاريليثا هزبرا يستجار بقربه ... رحب المباءة مكرما للجارولقد حلفت بزمزم وبمكة ... والبيت ذي الأحجار والأستارإن الزبير لمانعي من خوفه ... ما كبر الحجاج في الأمصارفقال: تقدم فإنا لا نتقدم من نجيره. فتقدم التميمي فدخل المسجد، فرآه حرب فقام إليه فلطمه، فحمل عليه الزبير بالسيف فعدا حتى دخل دار عبد المطلب فقال: أجرني من الزبير، فأكفأ عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس، فبقي هناك ساعة ثم قال له: اخرج. فقال: كيف أخرج وتسعة من ولدك قد احتبوا بسيوفهم على الباب؟ فألقى عليه رداء كان كساه إياه سيف بن ذي يزن له طرتان خضراوان، فخرج عليهم فعلموا أنه قد أجاره فتفرقوا عنه.قال: وحضر مجلس معاوية عبد الله بن عباس وابن العاص، فأقبل عبد الله بن جعفر فلما نظر إليه ابن العاص قال: قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطربات بالتغني، محب للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، صدوف عن السنان، ظاهر الطيش، لين العيش، أخاذ بالسلف، منفاق

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٤٢/٨

بالسرف. فقال ابن عباس: كذبت والله أنت وليس كما ذكرت، ولكنه لله ذكور، ولنعمائه شكور، وعن الخنا زجور، جواد كريم، سيد حليم، ماجد لهميم، إن ابتدأ أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هياب، ولا فحاش عياب، حل من قريش في كريم النصاب، كالهزبر الضرغام، الجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس يدعي لدعي، ولا يدني لدني، كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها، فأصبح ألأمها حسبا وأدناها منصبا، ينوء منها بالذليل ويأوي منها إلى القليل، يتذبذب بين الحيين كالساقط بين الفراشين، لا المضطر إليهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه، وليت شعري بأي قدم تتعرض للرجال وبأي حسب تبارز عند النضال، أبنفسك فأنت الوغد الزنيم أم بمن تنتمي إليه، فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهروا، ولا بقديم في الإسلام ذكروا، غير أنك تتكلم بغير لسانك، وتنطق بغير أزكانك، والله لكان أبين للفضل وأطهر للعدوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق، فإنه طالما سلس داؤك، وطمح بك رجاؤك إلى الغاية القصوى التي لم يخضر بها رعيك ولم يورق بها غصنك. قال عبد الله بن جعفر: أقسمت عليك لما أمسكت فإنك عني ناضلت ولي فاوضت.قال ابن عباس: دعني والعبد فإنه قد كان يهدر خاليا إذ لا يجد مراميا، وقد أتيح له ضيغم شرس، وللأقران مفترس، وللأرواح مختلس. فقال عمرو بن العاص: دعني يا أمير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئا. قال ابن عباس: دعه فلا يبقي المبقي إلا على نفسه، فوالله إن قلبي لشديد، وإن جوابي لعتيد، وبالله الثقة، فإني كما قال نابغة بني ذبيان:وقبلك ما قذعت وقاذعوني ... فما نزر الكلام ولا شجاني." (١)

"قال له: عمن حملت الحكمة؟ قال: عن عدة من الفلاسفة. قال: فما أفضل الحكمة؟ قال: معرفة المرء بقدره. قال: فما تقول في الحلم؟ قال: حلم الإنسان ماء وجهه. قال: فما تقول في المال وفضله؟ قال: أفضل المال ما أعطي منه الحق. قال: فما أفضل العطية؟ قال: أن يعطى قبل السؤال. قال: فأخبرني عما بلوت من الزمان وتصرفه ورأيت من أخلاق أهله. قال: بلونا الزمان فوجدناه صاحبا ولا يعتب من عاتبه، ووجدنا الإنسان صورة من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول، ووجدنا الأحساب ليست بالآباء والأمهات ولكنها هي أخلاق محمودة، وفي ذلك يقول، أو قال أقول:لقد حلبت الزمان أشطره ... ثم محضت الصريح من حلبفلم أر الفضل والمعال في ... قول الفتى إنني من العربحتى نرى ساميا إلى خلق ... يذود محموده عن النسبما ينفع المرء في فكاهته ... من عقل جد مضى وعقل أبما المرء إلا ابن نفسه فبها ... يعرف عند التحصيل للنوبحتى إذ المرء غال مهجته ... ألفيته تربة من التربووجدنا أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات، وأحمد البلاغة الصمت، ووجدنا لأهل الحزم حذارا شديدا وبذلك نجو من المكروه، والكرم حسن الاصطبار، والعز سرعة الانتصار، والتجربة طول الاعتبار، قال: خبرني هل نظرت في النجوم؟ قال: ما نظرت فيها إلا فيما أردت به الهداية ولم أنظر فيما أردت به الكهانة، وقد قلت في النجوم:علم النجوم على العقول وبال ... وطلاب شيء لا ينال ضلالماذا طلابك علم شيء أغلقت ... من دونه الأفلاك ليس ينالهيهات ما أحد بغامض قدره ... يدري كم الأرزاق والآجالإلا الذي فوق السماء مكانه ... فلوجهه الإكرام والإجلالقال: فهل نظرت في زجر الطير؟ قال: نحن معاشر العرب مولعون بزجر الطير. قال: فما أعجب ما رأيته منه؟ قال: شخصت أنا وصاحب لي من العرب إلى بعض الملوك فألفيناه يريد غزو قوم كانوا على دين النصرانية فخرج حتى

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٤٢

إذا كان على فراسخ من مدينته أمر بضرب فساطيطه وأروقته لتتوافى إليه جنوده وضرب به فسطاط على شاطيء نهر وأمر بخباء فضرب لي ولصاحبي، فبينا نحن كذلك إذ أقبل طائران أسود وأبيض وأنا وصاحبي نرمقها حتى إذا كانا رأسه رفرفا وشرشرا ثم غابا ثم رجعا أيضا حتى إذا كانا قريبا منه طوياه ثم أقبلا نحونا فوقفا ثم رتعا. فقال صاحبي: ما رأيت كاليوم طائرين أعجب منهما فأيهما أنت مختار؟ فقلت: الأسود. قال: الأبيض أعجبهما إلي، فما تأولتهما؟ قلت: الليل والنهار يطويان هذا الرجل في سفره فيموت، وتأولت اختيارك الأبيض أنك تنصرف بيد بيضاء مخفقة من المال. فإذا هو قد غضب. فلما جن الليل بعث إلينا الملك لنسمر عنده فإذا صاحبي قد أخبره بالخبر، فسألني فأخبرته وصدقته. **فغضب وقال**: هذه حمية منك لأهل دينك. فقلت: أما أنا فقد صدقتك. فأمر بحبسي ومضى لوجهه، فلم يتجاوز إلا قليلا حتى مات، فأوصى لي بعشرين ناقة وقال: قاتل الله قسا! لقد محضني النصيحة. فانصرفت من سفري ذلك بعدة من الإبل وانصرف صاحبي مخفقا من المال.قال الملك: وما رأيت أيضا من الزجر أعجب؟ قلت: رأيت مرة عند الملك الهمام أبي قابوس وقد خرج عليه خارج من مضر يريد ملكه وقد حشد له فبعث إلى بعض عماله في توجيه أربعمائة فارس ووجهني مع الرسول وأمرنا بالشد على أيديهم في جمع الخيل والرجال، وكان الرسول شاعرا، فبينا نحن نسير إذ سنحت لنا ظباء أعنز فيها تيس يقدمها، وكان أبو قابوس يواعد للقائه في يوم كذا وكذا، فنحن نقول إن كان الملك قد خرج في يوم كذا فهو اليوم في موضع كذا وقد أقبلنا ونحن نقود جيشا عرمرما، فأنشأ الرسول يقول:ألا ليت شعري ما تقول السوانح ... أغاد أبو قابوس أم هو رائحقال: فنظرت إلى التيس عند فراغه من هذا البيت قد دخل في مكنسه حتى توارى فيه، فدخلني من ذلك ما لم أقدر على أن أمسك نفسي حتى استرجعت.." (١)

"إن الفاروق لم يردد كلابا ... إلى شيخين ما لهما تواقيفقال له عمر: اذهب إلى أبيك فقد وضعنا عنك الغزو وأجرينا ك العطاء. قال: وتغنت الركبان بشعر أبيه. فبلغه فأنشأ يقول:لعمرك ما تركت أبا كلاب ... كبير السن مكتئبا مصاباوأما لا يزال لها حنين ... تنادي بعد رقدتها كلابالكسب المال أو طلب المعالي ... ولكني رجوت به الثواباوكان كلاب من خيار المسلمين، وقتل مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بصفين وعاش أبوه أمية دهرا طويلا حتى خرف، فمر به غلام له كان يرعى غنمه وأمية جالس يحثو على رأسه التراب فوقف ينظر إليه، فلما أفاق بصر بالغلام فقال:أصبحت لهوا لراعي الضأن أعجبه ... ماذا يريبك مني راعي الضأنانعق بضأنك في أرض بمخضرة ... من الأباطح واحسبها بجلدانانعق بضأنك إني قد فقدتهم ... بيض الوجوه بني عمي وإخوانيقال: وحدثني من سمع أعرابيا حاملا أمه في الطواف وهو يقول:إني لها مطية لا أذعر ... إذا الركاب نفرت لا أنفرما حملت وأرضعتني أكثر ... الله ربي ذو الجلال أكبرثم التفت إلى ابن عباس، رحمه الله، فقال له: أتراني قضيت حقها؟ فقال: لا والله ولا طلقة من طلقاتها.قال: ونحر أعرابي جزورا فقال لامرأته: أطعمي أمي منه. فقالت: أيها أطعمها؟ فقال: قطعي لها الورك. قالت: ظوهرت بشحمة وبطنت بلحمة، لا لعمر الله! قال: فاقطعي لها الكتف. قالت: الحاملة الشحم من كل مكان، لا لعمر الله! قال: فما تقطعين لها؟ قالت: اللحى ظوهرت بجلدة وبطنت بعظم. قال: فتزوديها إلى أهلك. وخلى سبيلها.وروي أن الحسن بن علي، رضوان الله عليه، كان يمتنع من مؤاكلة

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٤٨

أمه، صلوات الله عليها، فسئل عن ذلك وهو ابن ست سنين. فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى لقمة تقع عينها عليها فأكون قد عققتها.مساوئ عقوق البنينالأصمعي قال: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبر الناس فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر الشديد وخلفه شاب في يده رشاء من قد ملوى يضربه به قد شق ظهره بذلك الحبل. فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي. قلت: فلا جزاك الله خيرا! قال: اسكت فهكذا كان يصنع هو بأبيه وكذا كان يصنع أبيه بجده. فقلت: هذا أعق الناس. ثم جلت أيضا حتى انتهيت إلى شاب في عنقه زبيل فيه شيخ كأنه فرخ فيضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يزق الفرخ. فقلت له: ما هذا؟ فقال: أبي وقد خرف فأنا أكفله. قلت: فهذا أبر العرب. فرجعت وقد رأيت أعقهم وأبرهم.قيل: وكانت لخيزران في خلافة موسى الهادي كثيرا ما تكلمه في الحوائج فكان يجيبها إلى كل ما تسأل، حتى مضت لذلك أربعة أشهر من خلافته فاجتمع الناس إليها وطمعوا فيما قبلها فكانت المواكب تغدو إلى بابها وتروح، قال: فكلمته يوما في أمر فاعتل بعلة، فقالت: لا بد من إجابتي. قال: لا أفعل. قالت: فإني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك. قال: فغضب وقال: ويلي عليه ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها له! قالت: إذا والله لا أسألك حاجة أبدا. فقال: إذا والله لا أبالي. وحمي وغضب ثم قال: مكانك حتى تستوعبي كلامي والله وإلا فأنا نفي من قرابتي من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي وخاصتي وخدمي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم؟ أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك؟ إياك ثم إياك أن تفتحي بابك لملي ولا ذمي! فانصرفت ما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بحلوة ولا بمرة بعد ذلك.." (١)

"وقال ابن المعذل المديدأشتهي في المقلة القبلا ... لا كثيرا يشبه الحولاواحمرار الخد من خجل ... إنني أستحسن الخجلاباب ١٥ فيالوجه وضيائهومن التشبيهات القديمة في الوجه وضيائه قول طرفةووجه كأن الشمس حلت رداءها ... عليه نقي اللون لم يتخددحلت بسطت وأحله من الحل ضد العقد وقال ابن الروميكأنما غنت لشمس الضحى ... فألبستها حسنها خلعهوقال زهير في هرملو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدروقال قيس بن الخطيمكان المنى بلقائها فلقيتها ... فلهوت من لهو امرئ مكذوبفرأيت مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن أو كدنوها لغروبأي في وقتين يمكن النظر إلى الشمس فيهما وقال النمر بن تولبفصدت كأن الشمس تحت قناعها ... بدا حاجب منها وضنت بحاجبأراد أنها أعرضت بوجهها للغضب وقال أبو نواس نحوهيا قمرا للنصف من شهره ... أبدى ضياء لثمان بقينوقال بشار في امرأة أعرضتضنت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتدومن أحسن ما قيل في حمد الإعراض قول ابن الروميما ساءني إعراضه ... عني ولكن سرنيسالفتاه عوض ... من كل شيء حسنما قلت إن قد عقني ... بالصد إلا برنيبيدلني من حسن ... حسنا فماذا ضرنيوقال أبو نواستتيه الشمس والقمر المنير ... إذا قلنا كأنهما الأميرفإن يك أشبها منه قليلا ... فقد أخطاهما شبه كثيرلأن الشمس تغرب حين تمسي ... وأن البدر ينقصه المسيرونور محمد أبدا تمام ... على

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/٢٣٥

وضح الطريقة لا يحوروقال علي بن الجهميا بدر كيف صنعت بالبدر ... أفضحته من حيث لا يدريالدهر أنت بأسره قمره ... ولذاك ليلته من الشهوروقال آخرإذا أعتبها شبهتها البدر طالعا ... وحسبك من عيب لها شبه البدروقال علي بن الجهم وذكر نساءوقلن لنا نحن الأهلة إنما ... نضيء لمن يسري بليل ولا نقريلا بذل إلا ما تزود ناظر ... ولا وصل إلا بالخيال الذي يسريوقال أبو عثمان الناجم نحو ذلكطالبت من شرد نومي وذعر ... وكحل العين بملمول السهربقبلة تحسن في القلب الأثر ... فقال لي مستعجلا وما انتظرليس لغير العين حظ في القمروقال ابن المسيب الكاتبومعذرا أبصرته ... يهتز كالغصن الرطيبضاهى بنبت الشعر ما ... في البدر من تلك الندوبلله ما أهدته أ ع ... ين ناظريه إلى القلوبمن ذي دلال ناعم ... ما شئت من حسن وطيبنهبته أبصار الرجا ... ل فلم يكن نزرا نصيبلكن دفعت إلى التل ... ذذ حين أسرع للمغيبوكأنه بدر الدج ... نة حين أصغى للغروبشبهته بالبدر في ال ... حالين تشبيه المصيبأعجب بذلك لو أطا ... ع الغمز باللحظ المريبفظفرت بالقمر الني ... ر على قضيب في كثيبوعلوت منبرة بره ... ز مثل ترجيع الخطيبوأضفت ذاك إلى نخير مثل تشقيق الجيوبقد كان ذلك ممكنا ... لكن دفعت إلى الكروبومما يدخل في هذه الجملة من صفات النساء قول امرئ القيسيضيء الفراش وجهها لضجيعها ... كمصباح زيت في قناديل ذبالكأن على لباتها جمر مصطل ... أصاب غضى جزلا وكف بأجذالضوء الزيت أنور من غيره وأقل دخانا وعلى ذلك قول النابغة الجعدي في امرأة المتقاربأضاءت لنا النار وجها أ غ ... ر ملتبسا بالفؤاد التباساتضيء كمثل سراج السلي ... ط لم يجعل الله فيه نحاساوقال عبد بني الحسحاسكأن الثريا علقت فوق نحرها ... وجمر غضى هبت له الريح ذاكياإذا اندفعت في ريطة وخميصة ... ولاثت بأعلى الرأس بردا يمانيا." (١)

"روى عنه يعلى بن عطاء سمعت أبي يقول ذلك.باب الراء٢٧١ - إبراهيم بن راشد روى عن عمر (١) روى عنه عبد الله بن المسيبالمصري سمعت أبي يقول ذلك.٢٧٢ - إبراهيم بن راشد الأدمي روى عن محمد بن سابق ومحمد بن خالد ابن عثمة وأبي عاصم ويحيى بن حماد وأبي زيد النحوي ومحمد بن بلال وحسين بن حفص ومحمد بن عرعرة، كتبنا عنه ببغداد [وهو صدوق - ٢] .٢٧٣ - إبراهيم بن رافع بن خديج روى عن أبيه روى عنه يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد سمعت أبي يقول ذلك.٢٧٤ - إبراهيم بن رستم مروزي روى عن أبي حمزة السكري والحسين ابن واقد وإسماعيل بن زكرياء وحماد بن سلمة [ومحمد بن عمرو زنيج - ٣] وحماد بن زيد وأبي عوانة روى عنه رواد بن الجراح ومعاذ بن أسد المروزي [ومحمد بن عمرو زنيج - ٤] ومحمد بن عيسى المقرئ الأصبهاني، سألت أبي عنه فقال كان يرى الأرجاء، قلت ما حاله في الحديث؟ قال ليس بذاك، محله الصدق، وكان آفته الرأي، وكان يذكر بستر وعبادة، وكان طاهر بن الحسين أراد أن يستقضيه على خراسان فدعا بسواد فألبسه وجعل إبراهيم يأبى أن يدخل في القضاء ويمتنع منه فلما البس السواد امتخط في كمه فغضب وقال انزعوا عنه السواد فقد أعفيناه.حدثنا عبد الرحمن أنا (٥) يعقوب بن إسحاق الهروي فيما كتب إلى__________(١) في تاريخ البخاري (سمع ابن عمر) وفى الثقات (يروى عن ابن عمر) (٢) من م ومثله في لسان

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٢٠

الميزان عن هذا الكتاب (٣) زيادة من ك ووقعت في م في اسماء الرواة عنه والله اعلم (٤) من م وقد تقدم انها وقعت في ك مقدمة (٥) ك (نا) (*)."(١)

"وأسائله.ثنا عبد الرحمن قال سمعت محمد بن مسلم يقول: ما خلف أبو زرعة مثله وكان موته (١) دربندان (٢) العلم.نا عبد الرحمن قال سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: ما رأيت أحدا أعلم بحديث مالك ابن أنس مسندها ومنقطعها من أبي زرعة، وكذلك سائر العلوم ولكن بخاصة حديث مالك.نا عبد الرحمن قال سئل أبي عن أبي زرعة فقال: إمام.١٥٤٤ - عبيد الله بن عبيد أبو وهب الكلاعى الحشمى وكان منأصحاب مكحول، روى أحمد بن حنبل والفضل الأعرج عن هشام ابن سعيد الطالقاني عن محمد بن مهاجر عن عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة - وهو وهم (٣) سمعت أبي يقول ذلك.١٥٤٥ - عبيد الله بن عمر العمري وهو ابن عمر [بن حفص - ٤] بن عاصم بن عمر بن الخطاب كينته أبو عثمان روى عن سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد ونافع مولى ابن عمر روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والثوري وشعبة وأخوه عبد الله وزائدة وزهير وحماد بن سلمة وحماد بن زيد والدراوردي وهشيم وابن المبارك ويحيى بن سعيد القطان سمعت أبي يقول ذلك.نا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي (١٣٢ م ٤) يعني الصيرفي - قال ذكرت ليحيي بن سعيد قول عبد الرحمن بن مهدي أن مالكا في نافع أثبت من عبيد الله بن عمر؟ **فغضب وقال**: هو أثبت من عبيد الله؟.نا عبد الرحمن حدثني أبي قال سألت أحمد بن حنبل عن مالك وعبيد الله وأيوب (٥) أيهم أثبت في نافع؟ فقال: عبيد الله أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية.نا عبد الرحمن نا علي________________(١) تقدمت الحكاية في ترجمة ابي زرعة من التقدمة وليس فيها لفظ (موته) (٢) م (دربنكان) كذا (٣) راجع في الاصابة (أبو وهب الجشمي) (٤) سقط من ك (٥) (وعبيد الله بن ايوب) خطأ.(*)."(٢)

"نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول سألت يحيي بن معين عن عمرو بن شعيب فقال ما شأنه؟ **وغضب وقال** ما اقول فيه روى عنه الائمة، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيي بن معين يقول عمرو بن شعيب ثقة.نا عبد الرحمن أنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال سئل يحيي بن معين عن حديث عمرو بن شعيب فقال ليس بذاك، نا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيي بن معين انه قال عمرو بن شعيب يكتب حديثه، نا عبد الرحمن قال سئل ابى عن عمرو بن شعيب (عن أبيه عن جده - ١) أحب إليك أو بهز بن حكيم عن أبيه عن جده؟ فقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده احب إلى.نا عبد الرحمن قال سألت ابا زرعة عن عمرو بن شعيب فقال روى عنه الثقات مثل ايوب السختيانى وابى حازم والزهرى والحكم بن عتيبة وانما انكروا عليه كثرة روايته عن ابيه عن جده وقال انما سمع احاديث يسيرةوأخذ صحيفة كانت عنده فرواها، وقال أبو زرعة ما اقل ما نصيب (عنه - ١) مما روى عن غير ابيه عن جده من المنكر وعامة هذه المناكير الذي (٢) يروي عن عمرو بن شعيب انما هي عن المثنى بن الصباح وابن لهيعة والضعفاء.نا عبد الرحمن قال سألت ابى عن عمرو بن شعيب فقال ليس بقوي يكتب حديثه وما روى عنه

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٢/٩٩

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٥/٣٢٦

الثقات فيذاكر به، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن عمرو بن شعيب فقال مكى كأنه ثقة في نفسه انما تكلم فيه بسبب كتاب عنده.١٣٢٤ - عمرو بن شمر الجعفي أبو عبد الله روى عن عمران بن مسلم والسدى وجابر الجعفي روى عنه أحمد بن يونس سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي ان عمرو بن شمر منكر (٣) الحديث حدث باحاديث منكرة، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول عمرو بن شمر ليس بثقة، نا عبد الرحمن قال سألت ابى عن______________(١) من س (٢) كذا (٣) س " واهى ".(*)"(١)

"كان يرضى عمرو بن مرزوق ومن كان يرضى عفان؟، نا عبد الرحمن قال سمعت ابا زرعة يقول (سمعت - ١) سليمان بن حرب يقول وذكر عمرو بن مرزوق فقال جاء بما ليس عندهم فحسدوه.نا عبد الرحمن قال سمعت ابى يقول قلت لابي سلمة موسى بن اسمعيل كتب عمرو بن مرزوق الحديث مع ابى داود الطيالسي؟ فغضب وقال أبو داود كان يطلب الحديث مع عمرو بن مرزوق، نا عبد الرحمن انا أبو بكر ابن أبي خيثمه فيما كتب إلى ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى قال كان يحيى بن سعيد (القطان - ١) لا يرضى عمرو بن مرزوق في الحديث.نا عبد الرحمن نا يونس بن حبيب قال قال أبو الوليد الطيالسيما بالبصرة احد يروى عن شعبة حديث صفوان بن عسال ان يهوديين أتيا النبي صلى الله عليه واله وسلم، فقيل لابي الوليد إن عمرو بن مرزوق يرويه فقال ما بالبصرة احد يروى غيره (٢) .نا عبد الرحمن نا سعيد بن سعيد البخاري نزيل الرى قال سمعت مسلم ابن ابراهيم يقول كانت الكتب التى عند ابى داود لعمرو بن مرزوق وكان عمرو رجلا غزاء يغزو في البحر فكانت الكتب عند ابى داود إلى ان مات أبو داود فلما مات أبو داود حولها عمرو بن مرزوق فقال لى على بن المدينى اختلف إلى مسلم (بن ابراهيم - ١) ودع عمرو بن مرزوق قال فأتيت مسلما في يوم مجلس عمرو بن مرزوق فقال لى اليوم مجلس عمرو بن مرزوق كيف جئتني؟ فقلت ان على بن المدينى أمرنى ان آتيك.نا عبد الرحمن قال سألت ابى عن عمرو بن مرزوق فقال ثقة وكان من العباد ولم نجد من اصحاب شعبة ممن كتبنا عنه احسن حديثا منه.١٤٥٧ - عمرو بن منصور المشرقي الكوفى الهمداني سمع الشعبى روى عنه يونس بن أبي اسحاق ووكيع وعمران وابراهيم ابنا عيينة سمعت ابى يقول______________(١) من س (٢) س " يرويه غيرى ".(*)"(٢)

"الحجاج وجامع المحاربي:العتبي قال: دخل جامع المحاربي على الحجاج- وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريئا على السلطان وهو الذي قال للحجاج إذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك، وتورثها غير ولدك- فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم. فقال له جامع: أما إنه لو أحبوك لأطاعوك، على أنهم ما شنئوك لنسبك، ولا لبلدك، ولا لذات نفسك؛ فدع عنك ما يبعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية ممن دونك، تعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك. قال الحجاج: ما أرى أن أرد بني اللكيعة «١» إلى طاعتي إلا بالسيف. قال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار. قال الحجاج:الخيار يومئذ لله. قال: أجل، ولكنك لا تدري لمن

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٦/٢٣٩

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٦/٢٦٤

يجعله الله. فغضب وقال: يا هناه «٢» ، إنك من محارب. فقال جامع:وللحرب سمينا وكنا محاربا ... إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرافقال الحجاج: والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك. قال جامع:إن صدقناك أغضبناك، وإن غششناك أغضبنا الله فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله. قال: أجل، وسكن. وشغل الحجاج ببعض الأمر، فانسل جامع، فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق، فأبصر كبكبة «٣» فيها جماعة من بكر العراق، وقيس العراق. وتميم العراق، وأزد العراق؛ فلما رأوه اشرأبوا «٤» إليه وقالوا له: ما عندك دفع الله عنك؟ قال: ويحكم! عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة، ودعوا التعادي ما عاداكم؛ فإذا ظفرتم تراجعتم وتعاديتم. أيها التميمي، هو أعدي لك من الأزدي، أيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي. وهل ظفر بمن ناوأه منكم إلا بمن بقي معه منكم.وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام، واستجار بزفر بن الحارث فأجاره.." (١)

"المسجد: أكثر الله فينا أمثالك! قال: لقد سألتم الله شططا «١» .ومعبد بن زرارة، كان ذات يوم جالسا على الطريق، فمرت به امرأة فقالت: يا عبد الله، أين الطريق إلى مكان كذا؟ فغضب وقال: أمثلي يقال له يا عبد الله؟وأبو سماك الحنفي، أضل ناقته فقال: والله لئن لم يردها علي لا صليت له أبدا فلما وجدها قال: علم أن يميني كانت برة «٢» ! قال ناقل الحديث: ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الأربعة، بل هو أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم إلحادا وأكفرهم في كتابه إلى عبد الملك ابن مروان:إن خليفة الله في أرضه أكرم عليه من رسوله إليهم.وكتابه إليه وبلغه أنه عطس يوما فحمد الله وشمته أصحابه فرد عليه ودعا لهم.فكتب إليه:بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين، ومن تشميت أصحابه له ورده عليهم؛ فيا ليتني كنت معهم فأفوز غوزا عظيما.الحجاج وأسرى الجماجم:وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف، «فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله، ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه» ففعل، فلما عرضهم أتي بشيخ وشاب، فقال للشاب: أمؤمن أنت أم كافر؟قال: بل كافر: فقال الحجاج: لكن الشيخ لا يرضى بالكفر! فقال له الشيخ: أعن نفسي تخادعني يا حجاج؟ والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيت به! فضحك الحجاج وخلى سبيلهما.." (٢)

"الأنبياء يا ضعيف؟ والله لولا أني مقيد لأمرت جبريل يدمدمها «١» عليكم! قال:فالمقيد لا تجاب له دعوة؟ قال: نعم؛ الأنبياء خاصة إذا قيدت لم يرتفع دعاؤها! فضحك سليمان، وقال له أنا أطلقك وأمر جبريل، فإن أطاعك آمنا بك وصدقناك.قال: صدق الله: فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم«٢» ! فضحك سليمان، وسأل عنه فشهد عنده أنه ممرور «٣» ، فخلى سبيله.المأمون وآخر: قال ثمامة بن أشرس: شهدت المأمون أتي برجل ادعى النبوة وأنه إبراهيم الخليل، فقال المأمون: ما سمعت أجرأ على الله من هذا. قلت: أكلمه. قال: شأنك به.فقلت له: يا هذا، إن إبراهيم كانت له براهين. قال: وما براهينه؟ قلت: أضرمت له نار وألقي فيها فصارت بردا وسلاما؛ فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها، فإن كانت عليك بردا كما كانت على إبراهيم آمنا بك وصدقناك. قال: هات ما هو ألين علي من هذا. قال: براهين موسى. قال:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٣/٢

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣١٢/٥

وما كانت براهين موسى؟ قال: عصاه التي ألقاها فصارت حية تسعى تلقف»ما يأفكون، وضرب بها البحر فانفلق؛ وبياض يده من غير سوء. قال: هذا أصعب؛ هات ما هو ألين من هذا. قلت: براهين عيسى. قال: وما براهين عيسى؟ قلت: كان يحيي الموتى، ويمشي على الماء، ويبريء الأكمه والأبرص. فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى! قلت: لا بد من برهان! فقال: ما معي شيء من هذا؛ قد قلت لجبريل: إنكم توجهوني إلى شياطين، فأعطوني حجة أذهب بها إليهم، وأحتج عليهم؛ فغضب وقال: بدأت أنت بالشر قبل كل شيء، اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم. وقال: هذا من الأنبياء لا يصلح إلا للحمر. فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا هاج به مرار، وأعلام ذلك فيه. قال:صدقت؛ دعه.." (١)

"وخمسين ألف وسق تمرا ويحصد مائة ألف وسق حنطة فلما ولي يزيد بن معاوية عزل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عن المدينة وكان معاوية استعمله عليها وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان على المدينة وأن ابن مينا أقبل بشرح له من الحريرة يريد الأموال التي كانت لمعاوية فلم يزل يسوفه ولا يصرفه عنه أحد حتى انتهى إلى بلحارث بن الخزرج فنقب النقيب فيهم فقالوا ليس ذلك إليك هذا حدث وضرر علينا فمكثوا على ذلك شهرا يغدو ابن مينا ويروح بعماله فمرة يعمل فيه ومرة يأبون عليه ومرة لا يجد أحدا يريد أن يبني فيعمل حتى يمسي ومرة أخرى يجتمعون فلا يضرب بمعول ولا بمسحاة حتى يمسي فلما طال ذلك عليه كلم الأمير عثمان بن محمد وأعلمه بما لقي منهم فأرسل الأمير إلى ثلاثة نفر من بلحارث بن الخزرج محمد بن عبد الله ابن زيد وزهير بن أبي مسعود ومحمد بن النعمان بن بشير فأجابوا إلى أن يمروا به حيث أراد فدعا ابن مينا بعماله فعمل شيئا ثم تداعوا فمشى المسور بن مخرمة فأخبره بما أجابوا إليه وقال أراك عجلت على القوم فغدى ابن مينا بعماله فعمل شيئا ثم تداعوا فمشى المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري وعبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث وعبد الله بن مطيع وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى هؤلاء النفر فشردوهم وقالوا لا تدعوه ينقب في حقكم إلا بطيب نفس منكم فلما كان الغد غدى ابن مينا في أعوانه فذادوهم عن العمل فرجع إلى عثمان بن محمد فأعلمه بذلك فغضب وقال اجمع لهم من قدرت عليه." (٢)

"أمر بإخراج النبط فقد ذلك اللون فسأل عنه فقيل إن طباخه نبطي. فلهى عنه مدة ثم قال: اشتروا لي غلاما ومروه أن يعلمه ذلك اللون. ففعلوا فلم يحكمه الغلام.فقال: ادخلوا هذا النبطي نهارا وأخرجوه ليلا. قال: فكان يأتي في كل يوم بقدره ومغرفته فيطبخ ذلك اللون ثم ينصرف.قال وكتب إلى الحكم بن ثوابة عامله على البصرة: أما بعد. فإذا نظرت في كتابي هذا فأجل من قبلك من الأنباط وألحقهم بسوادهم فإنهم مفسدة الدين والدنيا.فكتب إليه الحكم: أما بعد. فقد أخليت من في عملي من الأنباط إلا من قرأ منهم القرآن وفقه في الدين وعلم الفرائض والسنن. فكتب إليه الحجاج: فهمت ما كتبت به فإذا نظرت في كتابي هذا فاجمع من قبلك من الأطباء فليفتشوا عروقك عرقا عرقا، فإن وجدوا فيك عرقا نبطيا قطعه. والسلام.ويروى عن مكحول أنه قال: لما أخرب بخت نصر السواد كان أشدها بكاء كسكر. فأوحى الله إليها أني محدث فيك مسجدا يصلى فيه. قال مكحول: فكنا نرى أنه مسجد واسط.وكان بعضهم يقول: كان الحجاج أحمق، بنى

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٥٨/٧

(٢) المحن أبو العرب التميمي ص/١٧٢

مدينة في بادية النبط وحماهم دخولها، فلما مات دخلوها من قرب.وقال المري ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي «١» بسوء **فغضب وقال**:إنما تذكرون المساوئ، أوما علمتم أنه أول من ضرب درهما عليه لا إله إلا الله.وأول من بنى مدينة في الإسلام، وأول من اتخذ [٢٣ ب] المحامل. وان امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت يا حجاجاه! فلما اتصل به ذلك أقبل يقول: يا لبيك! وأنفق سبعة ألف ألف حتى افتتح الهند، وأخذ المرأة وأحسن إليها غاية الإحسان.واتخذ المناظر بينه وبين قزوين، فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر- إن كان نهارا- وإن كان ليلا أشعلوا النيران فتجرد الخيل إليهم. فكانت المناظر." (١)

"١٣٨٥٦ - عبد الله بن محمد بن سالم المفلوج يروي عن عبيد الله بن موسى والكوفيين روى عنه الحضرمي ربما خالف١٣٨٥٧ - عبد الله بن شعيب المكفوف أبو معبد من أهل مكة يروي عن بن عيينة روى عنه يعقوب بن سفيان١٣٨٥٨ - عبد الله بن سلام من أهل الشام يروي عن الحمادين وجرير بن عبد الحميد روى عنه أهل بلده توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين١٣٨٥٩ - أبو بكر بن أبي شيبة اسمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي من أهل الكوفة وأبو شيبة هو إبراهيم بن عثمان وهو أخو عثمان والقاسم يروي عن هشيم وابن عيينة حدثنا عنه شيوخنا مات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان متقنا حافظا دينا ممن كتب وجمع وصنف وذاكر وكان أحفظ أهل زمانة بالمقاطيع١٣٨٦٠ - عبد الله بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن العلاف يروي عن عبدة بن سليمان حدثنا عنه أحمد بن علي بن المثنى١٣٨٦١ - عبد الله بن عمرو بن محمد بن أبان بن صالح القرشي الجعفي كنيته أبو عبد الرحمن ولقبه مشكدانه من أهل الكوفة كان متزوجا في الجعفيين فنسب إليهم يروى عن بن المبارك حدثنا عنه شيوخنا سمعت محمد بن إسحاق الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن أبان يقول وأباه رجل على كتابه مشكدانه **فغضب وقال** إنما لقبني به أبو نعيم كنت إذا أتيته تلبست وتطيبت فإذا رآني قال قد جاء مشكدانه." (٢)

"سمعت محمد بن سعد الباوردي يقول سمعت صالحا جزرة يقول سمعت يحي بن معين يقول هدبة ثقةسمعت الحسن بن سفيان سمعت هدبة يقول صليت على شعبة فقيل له رأيته **فغضب وقال** رأيت من هو خير منه رأيت حماد بن سلمة وكان سنيا وكان شعبة رأيه رأي الإرجاء." (٣)

"حدثنا محمد بن جعفر الإمام، أنبأنا يوسف بن موسى القطان، أخبرنا يعقوب بن محمد الزهري، عن حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن يوسف، عن السائب بن يزيد قال: صحبت عبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، والمقداد بن الأسود فلم أسمع أحدا منهم يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أني سمعت طلحة بن عبيد الله يتحدث عن يوم أحد.الباب الثاني عشرمن كان منهم يقول لأن يخر من السماء أحب إليهمن أن يكذب عليه.حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرمي، حدثنا سعيد بن محمد الجرمي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٢٦٦

(٢) الثقات لابن حبان ابن حبان ٨/٣٥٨

(٣) من روى عنهم البخاري في الصحيح ابن عدي ص/٢٢٠

خيثمة، عن سويد بن غفلة، عن علي قال: إذا حدثتكم بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه.حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب، حدثنا سعيد بن محمد الجرمي، أخبرنا عبد الرحيم الرازي، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن ذي حدان، عن علي بن أبي طالب قال: إذا قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل.قال الشيخ: سمعت علي بن أحمد بن مروان يقول: سمعت جعفر بن أبي عثمان يقول: كنت عند يحيى بن معين فذكر علي بن المديني عنده، فقال بعض من عنده: يكذب، **فغضب وقال**: لأن يخر علي من السماء إلى الأرض، فتخطفه الرياح بأسنتها، أحب إليه من أن يكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.الباب الثالث عشرمن كان منهم إذا حدث عنه فزع، وقال: أو كما قال، تحرجا من الزيادة.حدثنا يحيى بن محمد بن البختري، حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، حدثنا حماد بن زيد، عن ابن عون، عن محمد، قال: كان أنس قليل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع منه قال: أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"قال من توضأفأسبغ الوضوء ثم خرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو يهديني إلا هداه الله لأصوب الأعمال والذي هو يطعمني ويسقيني إلا أطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة، وإذا مرضت فهو يشفيني إلا جعل الله مرضه ذلك كفارة لذنوبه والذي يميتني ثم يحييني إلا أماته الله موتة الشهداء وأحياه حياة السعداء والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين إلا غفر الله له خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين إلا وهب الله له حكما وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي واجعل لي لسان صدق في الآخرين إلا كتب في ورقة بيضاء أن فلان بن فلانة من الصادقين فلا يوفق بعد ذلك إلا بصدقه واجعلني من ورثة جنة النعيم إلا أعطاه الله القصور والمنازل في الجنة فقال الحسن يا سمرة لو كان لحديثك هذا قرآنا ناطقا كان أفضل قال **فغضب وقال** يا حسن إن كنت لا تصدق إلا بما في القرآن فلا تصدقن به أبدا والله لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاثة حتى ذكر عشر مرات ولقد سمعت من أبي بكر بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عد عشرة ولقد سمعت من عمر وعثمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة، ولا اثنتين حتى عد عشرة فإن شئت فصدق وإن شئت فلا تصدق به أبدا.قال يا سمرة بل قولك حق وحديثك صدق.قال فكان الحسن يقولها كلما خرج وزاد فيه الحسن واغفر لي ولوالدي كما ربي اني صغيرا.قال الشيخ: وبكير بن شهاب هذا هو قليل الرواية ولم أجد في المتقدمين فيه كلام ومقدار ما يرويه فيه نظر.وله غير ما ذكرت ولم أجد له أنكر من الذي ذكرته وحديث عمرو بن دينار من دخل السوق فهو مشهور عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير وبكير هذا إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق." (٢)

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٩٣/١

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢٠٦/٢

"حدثنا ابن حماد، حدثنا زكريا، حدثنا الأصمعي، حدثنا حماد بن سلمة كنت إذا أتيت ثابت البناني وضع يده على رأسي ودعا لي.حدثنا ابن أبي بكر، عن عباس، عن يحيى، قال: من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد قيل له فسليمان بن المغيرة عن ثابت قال سليمان أثبت وحماد أعلم الناس بثابت وقال عفان قال حماد بن سلمة كنت آتي ثابت فأقول له في الحديث فأجعل حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أنس وحديث أنس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فآتيه فأقول له أنس فيقول لا عبد الرحمن بن أبي ليلى.حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد سمعت أحمد بن حنبل يقول حماد بن سلمة أثبت في ثابت من غيره.سمعت عبد الحميد الوراق يقول: سمعت جعفر الفريابي يقول: سمعت عبيد الله بن معاذ يقول عند أبي عن حماد بن سلمة، عن ثابت سبع مئة حديث.حدثنا محمد بن الحسين أبو عمرو الوراق، حدثنا سلمة بن سلمة، قال: حدثنا محمد بن يحيى قال سئل أحمد بن حنبل عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد أيهما أفضل فقال حماد بن سلمة بن دينار وحماد بن زيد درهم الفضل فيما بينهما كفضل الدينار على الدرهم سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت هدبة يقول صليت على شعبة فقيل له رأيته **فغضب وقال** رأيت حماد بن سلمة، وهو خير منه كان سيئا وكان شعبة رأيه رأي الكوفيين.حدثنا عبد الملك، حدثنا أبو الأحوص، حدثنا موسى بن إسماعيل (ح) وحدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا عبد الله بن حماد، حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود، أخبرنا أبو سلمة قال حديث وهيب عن حماد بن سلمة بحديث أبي العشراء فقال." (١)

"حدثنا جعفر بن أحمد بن محمد بن الصباح الجرجرائي، حدثنا عبد الله بن معاوية، حدثنا صالح المري عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر **فغضب وقال** إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر.حدثنا عبد الكريم بن عمر الخطابي، حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا داود بن المحبر، حدثنا صالح المري عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده.قال الشيخ: وصالح أيضا قد يقبل بهشام فيحدث عنه بأحاديث بواطيل وهذه الأحاديث صالح يرويها عن هشام.حدثنا محمود بن عبد البر، حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، حدثنا صالح المري، عن أبي هارون، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن القوم إذا صلوا في جمع فإن الله ليعجب منهم.قال الشيخ: وهذا أيضا يرويه صالح وقد ذكرته بإسناد آخر.حدثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجادة، حدثنا الترجماني، حدثنا صالح بن بشير المري سمعت الحسن يحدث، عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال أربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك." (٢)

"يحدثنا فسألناه فقال الكتب كتب أمية الكتب كتب أمية.سمعت عبدان يقول كنا لا نصلي خلف هدبة من طول صلاته يسبح في الركوع والسجود نيفا وثلاثين تسبيحة وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه وكل شيء منه حتى صلاته.سمعت أبا يعلى يقول وسئل عن هدبة وشيبان أيهما أفضل فقال هدبة أفضلهما وأوثقهما وأكثرهما حديثا كان

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٤/٣

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٩٦/٥

حديث حماد بن سلمة عنده نسختين واحدة على الشيوخ وواحدة على التصنيف.سمعت محمد بن سعد الباوردي بمصر يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: سمعت يحي بن معين يقول هدبة ثقة.حدثنا أبو يعلى، حدثنا هدبة بن خالد أبو خالد الأزدي، حدثنا همام عن سلمان بن موسى عن نافع قال سئل بن عمر الغسل يوم الجمعة فقال أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم.سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت هدبة يقول صليت على شعبة فقيل له أرأيته قال فغضب وقال رأيت من هو خير منه حماد بن سلمة وكان سنيا وكان شعبة رأيه رأى الأرجاء.قال وهدبة استغنيت أن أخرج له حديثا عمن كان من شيوخه لأنني لا أعرف له حديثا منكرا فيما يرويه، وهو كثير وقد وثقة الناس وروى عنه الأئمة، وهو صدوق لا بأس به." (١)

"ومنهم الصمة بن عبد الله بن طفيل بن مرة بن هبيرة بن عامر ابن سلمة الخير بن قشير بن كعب. شاعر غزل وهو القائل:ولما رأينا قلة الشر أعرضت ... لنا وطوال الرمل غيبها البعدوأعرض ركن من سواج كأنه ... لعينيك في آل الضحى فرس وردأصاب سقيم القوم تتميم ما به ... فحن ولم يملك أخو القوم الجلدفي أبيات من يقال له الصلتان منهم الصلتان العبدي أحد بني محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. قال أبو عبيدة اسمه قثم بن خبيبة. شاعر مشهور خبيث الذي قال يقضي بين جرير والفرزدق:أنا الصلتاني الذي قد علمتم ... متاما يحكم فهو بالحكم صادعأرى الخطفي بذ الفرزدق شعره ... ولكن خيرا من كليب مجاشعفيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله ... جرير ولكن في كليب تواضعجريرا أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن عليه الباذخات الفوارعيناشدني النصر الفرزدق بعدما ... ألحت عليه من جرير صواقعوقلت له أني ونصرك كالذي ... ينبت آنفا كشمته الجوادعفأما الفرزدق فرضي بهذا القول لما فضل قوه على بني كليب وقال إنما الشعر مروءة من لا مروءة له وهو أخس حظ الشريف. وأما جرير فإنه غضب وقال:أقول وعيني قد تحدر ماؤها ... متى كان حكم الله في كرب النخلومنهم الصلتان الضبي ولست أعرفه في شعراء بني ضبة وأظنه متأخرا قال أبو عمرو بندار بن لزة الكرخي في كتابه في معاني الشعر قال أبو زيد أحسبه أنشدنيه الصلتان الضبي في صفة ناقته:." (٢)

"٥- راعى الإبل النميرى وعمه [١]أخبرنا أبو بكر الجرجانى، قال: حدثنا العنزى، قال: حدثنا الرياشى، قال:حدثنا أبو عبيدة، قال: لما أنشد الراعى عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله «١» :أخليفة الرحمن إنا معشر ... حنفاء «٢» نسجد بكرة وأصيلاعرب نرى لله فى أموالنا ... حق الزكاة منزلا تنزيلافقال له عبد الملك: ليس هذا شعرا، هذا شرح إسلام، وقراءة آية.حدثنى أبو عبد الله الحكيمى، قال: حدثنى يموت بن المزرع، قال: حدثنى محمد بن حميد، عن عمه؛ وحدثنى عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا المبرد؛ قالا: لما أنشد الراعى عبد الملك بن مروان [٧٦] قصيدته التى شكا فيها السعاة فبلغ قوله «٣» :وتركت قومى يقسمون أمورهم ... أإليك أم يتلبثون «٤» قليلاقال عبد الملك: يتلبثون قليلا رحمك الله! حدثنى محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوى، عن ابن الأعرابى، قال: قال عمارة بن عقيل: قال عم عبيد الراعى [للراعى] «٥» : أينا أشعر أنا أم أنت؟ قال: بل أنا يا عم. فغضب وقال: بم ذاك؟ قال: بأنك تقول البيت وابن

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٥٧/٨

(٢) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، أبو القاسم ص/١٨٦

أخيه وأقول البيت وأخاه.أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم، عن أبيه، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أبو حية النميرى أشعر فى عظم الشعر من الراعى.______________[١] الراعى هو الحصين بن معاوية. من بنى نمير، وولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف. ويقال هو عبيد بن حصين. وهجاه جرير لأنه اتهمه بالميل إلى الفرزدق. وفى ألقاب الشعراء ٣١٤: سمى راعيا لقوله أبياتا يصف فيها راعيا. وهو شاعر فحل من الشعراء الإسلاميين. ذكره الجمحى فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. وعمه هو أبو حية النميرى. وسيأتى للمؤلف كلام فيه. وارجع إلى ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٧٧، والخزانة ٣- ١٣٠، والأغانى ٢٠- ١٦٨، وأمالى المرتضى (١- ٣٢٢) .." (١)

"أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم، عن أبيه، قال. أكثر هذه الأشعار الساذجة الباردة تسقط وتبطل إلا أن ترزق حمقى؛ فيحملون ثقلها؛ فتكون أعمارها بمدة أعمارهم، ثم ينتهى بها الأمر إلى الذهاب؛ وذلك أن الرواة ينبذونها، وينفونها فتبطل.قال الشاعر «١٨» :يموت ردىء الشعر من قبل أهله، ... وجيده يبقى، وإن مات قائلهوقال رؤبة بن العجاج لعقبة ابنه، وقد أنشده شعرا له: يا بنى؛ إنك ذهبان الشعر! فذهب شعره فما أحد يروى له بيتا، ولا يعرف له جامع شعر. فإن هذا لعجيب من الحكم على الغيب. فيصح هذه الصحة؛ ولكنها كهانة عالم وفراسة أب فى ابن؛ وما علمت أن عقبة هذا ذكر قط إلا فى خبر واحد؛ فإنهم زعموا «١٩» أنه اجتمع وبشار بن برد فى مجلس عقبة بن سلم، فأنشد عقبة بن رؤبة عقبة بن سلم مدحا له فيه، فأحسن بشار محضره وأقبل يستحسنه، فلما فرغ من الشعر التفت إلى بشار، فقال: هذا طراز لا تحسنه. ففى مقابلة الجميل بخلافه دليل على حمقه. فزعموا أن بشارا غضب وقال: ألى تقول هذا؟والله لأنا أرجز منك ومن أبيك وجدك. ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التى أولها «٢٠» :يا طلل الحى بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدىفلما سمعها عقبة بن رؤبة هرب، فنقل الناس الخبر، وحملوا شعر بشار ولم يحملوا شعر عقبة. وسقط إلى الساعة، فما يعرف له منه بيت.حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسين بن على المهرى، قال: حدثنا أبو عثمان المازنى عن الأصمعى، قال: جاء رجل إلى خلف الأحمر، فقال: إنى قد قلت شعرا أحببت أن أعرضه عليك لتصدقنى عنه. قال: هات. فأنشده:." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيموبه ثقتيالحمد لله ذي الجود والكرم، ومسبغ الآلاء والنعم، وصلى الله على خير من مشى على قدم، المصطفى المبعوث إلى سائر الأمم، محمد بن عبد الله منقذنا من الضلال والظلم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم.أما بعد أطال الله في النعمة عمرك، وحسن مع التقى عملك، وبلغك في السلامة أملك، وختم بالصالحات أجلك، فإنك طلبت مني أن أجمع لك من أخبار الأجواد أجودها، ومن فعالات الكرام أسناها وارشدها، فاستخرت الله في المقال، وتخيرت من ذلك ما سنح لي في الحال، مما أحسبه يستفز القارئ والسامع، ويقع منه أرفع المواقع، وألفته كتابا سميته المستجاد من فعالات الأجواد فكان للقبه مطابقا، ولغرضك موافقا، ولما يستحسن سابقا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.حكايا الأجوادحكايةروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم لما اجتمعت

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٠٧

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٥٠

قريش على قتله يفديه بنفسه، فأوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، ولكما الخيار فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فأحب كل كمال الحياة واختارها، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد وقد نزل على فراشه ونام عليه علي " يفديه بنفسه ويؤثره " بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عن رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى:) ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله (.حكايةسأل رجل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حاجة، فقال له يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك تكبر علي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله تعالى قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام لما اتكلف من واجبك فعلت فقال: يا ابن بنت رسول الله اقبل القليل، واشكر العطية، واعذر على المنع، فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، ثم قال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف فأحضر خمسين ألفا قال: فما فعلت بالخمسمائة دينار قال: هي عندي قال: أحضرها فأحضرت فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل، وقال هات من يحملها لك، فأتاه بحمالين فدفع إليهما الحسن رداءه لكراء الحمل، فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم فقال: لكنني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم.حكايةقال أبو الحسن المدايني: خرج الحسن والحسين رضي الله عنهما وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز في خباء لها فقال لها أحدهم: هل من شراب؟ قالت نعم، فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة في كسر الخيمة. فقالت: احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا، ثم قالوا لها هل من طعام؟ قالت: لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم منها ما تأكلون، فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا، فإنا صانعون إليك خيرا، ثم ارتحلوا. وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة، **فغضب وقال**: ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش.." (١)

"الرسول يشهد حلف الفضولحدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد قال حدثني أبو مصعب قال حدثني أبو السائب عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: دخلت على أبي العباس فما سألني عن شيء إلا عن المسح على الخفين وعن حلف الفضول، فأعلمته أن المسح جائز، وأن هاشما وزهرة وتيما كانوا أصحاب حلف الفضول، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: شهدت حلفا في دار عبد الله بن جدعان بين هاشم وزهرة وتيم، وأنا فيهم، ولو دعيت به لأجبت، وما أريد أن أخيس به ولي حمر النعم، وكان تحالفهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا يدعوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه وبذلك سمي حلف الفضول.قال القاضي رحمه الله: وقد اختلف في السبب الذي من أجله سمي هذا الحلف حلف الفضول، ففي الأول أنه سمي بهذا لقولهم لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، وفي الخبر الثاني لما قالوا في حلفهم إنهم لا يدعون لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه.رمي بسهام السحرحدثنا أحمد بن أبي سهل بن عاصم أبو بكر الحلواني قال أبو بكر ختن المبرد قال: لقيني الأسباطي على الجسر وقد أخذ إسماعيل بن بلبل دور أهل الخلد فقال لي:بغى

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/١

وللبغي سهام تنتظر ... أنفذ في الأكباد من وخز الإبرسهام أيدي القانتين في السحرقال فما مضت الأيام حتى كان من أمر إسماعيل ما كان.أصحاب الحديث يؤذون ابن عياشحدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن زكرياء وليس بالغلابي قال حدثني سليمان بن محمد بن عبد الرحمن العرزمي قال: كنت عند أبي بكر بن عياش فجاءه أصحاب الحديث فآذوه، فبعث إلى صاحب الربع فجاءه فقال له: حاجتك يا أبا بكر، قال: أقم هؤلاء عني قال: وما حالهم؟ قال: أصحاب يا أبا بكر، قال: أقم هؤلاء عني قال: وما حالهم؟ قال: أصحاب الحديث، قد آذوني وأضجروني، قال: أرفق بهم يا أبا بكر فقد قصدوك ولهم حق، **فغضب وقال**: انظروا إلي هذا البتيارك!! ثم قال: أتدرون ما البتيارك؟ قالوا: لا، قال: كانت امرأة بالكوفة لها زوج قد عسر عليه المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى، فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم، فاشترى بها ناقة سمينة فارهة، فركبها وسار عليها، فأضجرته فحلف بطلاق امرأته ليبيعنها يوم يقدم الكوفة بدرهم، فقالت له امرأته: ما جئت به؟ قال: أصبت ثلاثمائة درهم فاشتريت هذه الناقة فأضجرتني، فحلفت بطلاقك ثلاثا أن أبيعها أول يوم أقدم الكوفة بدرهم، فقالت: أنا أحتال لك فعلقت في عنث الناقة سنورا وقالت: أدخلها السوق فناد من يشتري السنور." (١)

"وقال آخر لنوح بن دراج حين استقضى على الكوفة.يأيها الناس قد قامت قيامتكم ... اذ صار قاضيكم نوح بن دراجلو كان حيا له الحجاج ما سلمت ... كفاه ناجية من نقش حجاجوكان الذى دعاه الى ذلك ان أكثر القراء والفقهاء كانوا من الموالى، وكانوا جل من خرج عليه مع ابن الاشعث، فاراد أن يزيلهم من موضع الفصاحة والادب، ويخلطهم بأهل القرى فيخمل ذكرهم، وكان سعيد بن جبير منهم- كان عبد رجل من بنى أسد اشتراه من ابن العاص فأعتقه- فلما أتى به الحجاج قال: يا شقى بن كسير، «١» أما قدمت الكوفة، وليس بها عربى؟ واستقضيت أبا بردة بن موسى، وامرته ألا يقطع أمرا دونك؟ وجعلتك فى سمارى «٢» وكلهم من رؤوس العرب؟ وأعطيتك ألف ألف درهم تفرقها فى أهل الحاجة لم أسألك عن شيء منها؟ قال: بلى. قال: فما أخرجك علي؟قال: بيعة لابن الاشعث كانت فى عنقى. **فغضب وقال**: أفما كانت بيعة أمير المؤمنين فى عنقك من قبل؟ والله لاقتلنك! قال: انى اذا كما سميت سعيد، دعنى أصلى ركعتين، قال: ولوه الى قبلة النصارى، قال سعيد: فأينما تولوا فثم وجه الله«٣» ثم بطح على الارض، فقال: منها خلقناكم وفيها نعيدكم«٤» ومدت عنقه فضربت، فاختلط عقل الحجاج فى الحال، فقال: قيدونا، فظنوا أنه يريد القيود التى فى رجل سعيد، فقطعوا ساقيه، وأخرجوا القيود، وما زال الحجاج مختلط العقل." (٢)

"وقالوا قول مروان بن أبي حفصة كأنه حين يعطي المال يغنمه(أجود من قول زهير ...)(كأنك معطيه الذي أنت سائله)لأن للغنيمة حلاوة ليست للعطية. وأجود ما قيل عندي قول أبي العتاهية:(لو قيل للعباس يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد ما قالها)أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي حدثنا محمد ابن حبيب، وعن الصولي أيضا عن إبراهيم، بن المعلى عن ابن حبيب قال قال أبو العتاهية يمدح العباس بن محمد:(لو قيل للعباس يا ابن محمد ...

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٥٠٣

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٣١٨

قل لا وأنت مخلد ما قالها)(إن السماحة لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها)(وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانوا كواكبها وكنت هلالها)فلم يثبه فقال:(هززتك هزة السيف المحلى ... فلما أن ضربت بك انثنيت)(فهبها مدحة ذهبت ضياعا ... كذبت عليك فيها وافتريت)فلما قرأ العباس الأبيات **غضب وقال** والله لأجهدن في حتفه قال فمر أبو العتاهية بإسحاق ذفقال له إسحاق بن العباس أنشدني شيئا من شعرك فأنشده:(ألا أيها الطالب المستغيث ... بمن لا يفيد ولا يرفد)(ألا تسأل الله من فضله ... فإن عطاياه لا تنفد)(إذا جئت أفضلهم للسؤال ... رد وأحشاؤه ترعد)(كأنك من خشية للسؤال ... في عينه الحية الأسود)." (١)

"١٩٧ - قولهم أوجر ما أنا من سملقةأوجر أي خائف و (ما) صلة يقال إني منه لأوجل ولأوجر أي وجل وسملقة لقب رجل كان يغضب إذا دعي به فدعي به عند بعض الملوك **فغضب وقال** (أوجر ما أنا من سملقة) أي كنت أخاف أن أدعى بذلك عنده فأهون عليه وقد وقعت فيما خفتويضرب مثلا للشيء يخاف ناحيته والسملق الفلاة الواسعة كذا وجدته عن بعض العلماءوقال مؤرج السدوسي سملقة هو قتادة بن التوءم وكان عند النعمان بن المنذر فقال نعمان بن سيحان أبيت اللعن إنه يدعى سملقة فيغضب فأمر النعمان فنودي يا سملقة فقال لابن سيحان انت أخبرته فحلف إنه لم يفعل فأنشأ قتادة يقول(جزى الله نعمان بن سيحان سعيه ... جزاء مغل باللسان وباليد)(فقصرك منه أن ينوء بحلفة ... كما قيل للمخنوق هل انت مفتد)١٩٨ - قولهم ارض من العشب بالخوصةأي ارض من الأمر بالقليل وهو مثل في القناعة ومن أمثالهم في ذلك (بؤسى لمن لم يرض بالكفاف)." (٢)

"وأما جرير **فغضب وقال** البيت الذي تقدم فقال الصلتان أبياتا منها(أعيرتنا بالنخل مذ كان مالنا ... وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل)(وأي نبي كان من غير قرية ... وما الحكم يا ابن الكلب إلا مع الرسل)١٦٦٠ - قولهم من استرعى الذئب ظلمأي من استرعى الذئب فقد وضع الأمانة في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير موضعهوقالوا الذئب اسم رجل وهو ابن أخي أكثم بن صيفيأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن رجاله قالوا غزا أكثم بن صيفي فأسر الأقياس ونهيكا وأخذ أموالهم ثم بدا له وأراد إطلاقهم فدعا بنى أخيه وهم ثلاثة الكلب والذئب والسبع فدفع الأقياس ونهيكا وأهليهم إلى الكلب ووضع الأموال على يدى الذئب وقال إذا أطلقتهم فادفع إليهم أموالهم فانطلق الكلب إلى الذئب فأخبره أنه لا يطلقهم وقبض الذئب الأموال فبلغ ذلك أكثم فقال نعم كلب في بؤس أهله ومن استرعى الذئب ظلم وربما أعلم فأذر ومنك من أعتبك وحسبك من شر سماعه ليس الحلم عن قدم وكن كالسمن لا يخم فقال الكلب لا أطلقهم حتى يمدحوني فمدحه قيس بن نوفل ونسبه إلى أمه فقال كفى بالمرء عارا أن ينسب إلى أمه وأبى أن." (٣)

"قال: فخمد وحقد.هكذا قال بفتح القاف، وكان فصيحا.وقال يوما في المجلس، وهو يحدث عن رجل أعطاه شيئا فتلكأ في قبوله: " ولا بد من شيء يعين على الدهر " ثم قال: قد سألت جماعة عن صدر هذا البيت فما كان عندها ذاك.

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١٠٥

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/١٧٨

(٣) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٢٦٥

فقلت: أنا أحفظ ذاك.فنظر إلي **بغضب وقال**: فما هو؟ قلت: قد نسيته.قال: ما أسرع ذكرك من نسيانك.قلت: ذكرته والحال سليمة، فلما حالت على سلامتها نسيت.." (١)

"شاعر: الوافرسأرحل عنك معتصما بيأس ... وأقنع بالذي لي فيه قوتوآمل دولة الأيام حتى ... تجيء بما أؤمل أو أموتقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لا تجالسوا أصحاب القدر ولا تفاتحوهم.عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتنازعون في القدر، فاحمر وجهه **وغضب وقال**: أبهذا أمرتم؟ إنما هلكت الأمم قبلكم بهذا.وقال أبو الدرداء: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بقدر ولا مدمن خمر.والكلام في القدر لطيف، وسأحكي لك عنه مسألة جرت في مجلس كبير، وأوضح المعنى والاسم، وأدرس لك مقالة الناس، ليتبين لك الحق إن شاء الله تعالى؛ والعرب تقول: الحق أبلج، والباطل لجلج، ومعناهما واضح." (٢)

"قالت علية بنت المهدي: الوافرتكاتبنا برمز في الحضور ... وإيحاء يلوح على سطورسوى مقل تخبر ما عناها ... بكف الوهم في ورق الصدورقال روح بن عبادة القيسي: كنا عند شعبة، فذكر حديثا فسمع صرير الميل في الألواح **فغضب وقال**: أما تحفظون حديثا واحدا؟! والله لا حدثت اليوم إلا ضريرا، فقام رجل فقال: يا أبا بسطام، قد سمعنا اليمين فهل يجوز بأعور؟ فضحك وحدث وكفر عن يمينه.خطب سليمان بن عبد الملك بالجابية وقال: أيها الناس، عظوا أنفسكم، ولا تستسلموا إلى الغفلة فتؤديكم إلى الحسرة، ولا تركنوا إلى الآمال في استسعاف التفريط فتبيدكم الآجال بسيف المنون، أصارنا الله وإياكم ممن حسن في الخير أثره، دعاء مسموعا، وعملا مرفوعا.قال الشعبي لأصحابه: لا تقدموا على أمر تخافون أن تقصروا دونه، فإن العاقل يحجزه عن مراتب المتقدمين ما يرى من فضائح الأولين المقصرين، ولا تعدوا أحدا عدة لا تستطيعون، إنجازها، فإن العاقل يحجزه عن الكذب ما يرى من المذمة في الحلف، ولا تحدثوا بين الناس من تخافون تكذيبه،." (٣)

"وكيع: ناولني خاتمك فناوله، فإذا عليه مكتوب العزة لله. محمد خير البرية، قال له وكيع يا يوحنا! ما تقول في تقدمة أبي بكر وعمر؟ قال أقدمهما في الإمامة، ولا أقدمهما في المحبة. ثم أقبل على وكيع وقال: يا أبا سفيان وفي المحبة.أبو علقمةقال أبو زيد النحوي كنت أنا ورجل من قيس ومعه ابن له نريد الجمعة. وأبو علقمة على باب المسجد جالس. فقال الغلام لأبيه: أكلم أنا أبا علقمة. فقال لا، فأعاد عليه الغلام ثلاثا فقال له أبوه: أنت أعلم، فقال الغلام يا أبا علقمة! ما بال لحى قيس قليلة خفيفة المؤنة، ولحى اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤنة؟ قال: من قول الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته ... والذي خبث لا يخرج إلا نكدا مثل لحية أبيك! قال فجذب القيسي يده من ابنه ودخل في غمار الناس حياء وتسترا.نميرقال علي بن ظبيان كان نمير من نساك أهل الكوفة، وكان قد سمع سماعا حسنا. وكان مواظبا على العبادات.

---

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٤٦٣

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١/١٣٣

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٥/١٦٨

فعرض له، فذهب عقله، وكان لا يأوي سقف بيت. فإذاكان النهار فهو في جبانة القبور، وإذاكان الليل فهو في وسط السطح قائما على رجليه في البرد والمطر والرياح. وكنا في بعض ما هو فيه من البرد والمطر والرياح، فنزل بكرة ذات يوم يريد المقابر فقلت يا نمير! تنام؟ قال لا، قلت: وما العلة التي منعتك من النوم؟ قال هذا البلاء الذي تراه بي. قلت له: يا نمير! ما تخاف الله تقول البلاء؟ قال: أليس قد جاء في الخبر أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. فقلت أنت أعلم مني قال كلا ومضى.سلمةقال الحسن بن صالح قلت لسلمة يوما من الأيام: يا سلمة! أتؤمن بالمعاد؟ ففتح عينيه **وغضب وقال**: نعم يا حسن كأني أنظر إلى القيامة وقد قامت، وإلى." (١)

"أنك صديق. قال: لا أدعي. قالوا: فمن أنت؟ قال: من التابعين بإحسان. فدعي له بالدرة. قال: ولم؟ قالوا: نؤدبك لادعائك ما ليس فيك. قال: ويحكم. الساعة كنت نبيا، أتريدون أن تحطوني في ساعة واحدة من النبوة إلى مرتبة العوام؟ أمهلوني إلى غد حتى أصير لكم إلى ما شئتم. وأتي المتوكل بواحد قد تنبأ، فقال له: ما حجتك؟ قال: ما أعطوني حجة وقلت لجبريل: إن القوم ثقال الأرواح غلاظ الطباع لابد لي معهم من آية. قال لي: اذهب، فإن أهل بغداد قد اختلفوا في القاضي، وأنه بغاء أو لوطي، فاذهب فعرفهم ذلك فإنهم إذا عرفتهم آمنوا بك. قال المتوكل: فما الذي قال لك جبريل من أمر القاضي. قال: قال هو بغاء. فضحك وأمر له بجائزة. وتنبأ آخر في زمن المهدي، فقال له: إلى من بعثت؟ فقال: وتركتموني أذهب إلى من بعثت إليه؟ بعثت بالغداة ووضعتموني في السجن بالعشي، فضحك المهدي حتى ضرب برجليه. وقال: صدقت يا هذا. عاجلناك، فإن نحن خليناك تذهب إليهم؟ قال: لا والله، قد بدا لي، أخاف أن يصنعوا بي كما صنعتم. قال: فما تقول لجبريل؟ قال: أقول له: ابعثوا من شئتم فإني أحتاج أن أقتل الحبال. فضحك المهدي، واستتابه وخلاه. وتنبأ آخر في زمن المهدي فأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه قال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: ومتى بعثت؟ قال: وما تصنع بالتاريخ؟ قال: ففي أي موضع جاءتك النبوة؟ قال: وقعنا. والله ليس هذا من مناظرات الأنبياء، إن كان عزمك أن تصدقني فكل ما قلت لك اعمل به، وإن عزمت أن تكذبني فدعني رأسا برأس. قال المهدي: هذا لا يجوز فإن فيه فساد الدين. **فغضب وقال**: واعجباه! تغضب أنت لفساد دينك ولا أغضب أنا لفساد ديني؟ فوالله ما قويت إلا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة ومن أشبههما، فضحك المهدي وقال لشريك القاضي: ما تقول فيه؟ قال المتنبئ: تشاور ذاك في أمري ولا تشاورني؟ قال: هات ما عندك. قال: أكافر أنا عندك أم مؤمن؟ : قال:كافر. قال: فإن الله يقول: " ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله ".." (٢)

"أخرج فضرب، وكتب في أحد شقيه: لا إله إلا الله. وفي الآخر: محمد رسول الله. ثم صير إلى أمير المؤمنين فأمر بإدخاله بيت ماله، ووكل به عوج القلانس، صهب السبال، ثم وهبه لجارية حسناء جميلة. وأنت والله أقبح من قرد، أو رزقه رجلا شجاعا، وأنت والله أجبن من صفرر، فهل ينبغي لك أن تمس الدرهم إلا بثوب؟ . حكى بعضهم أنه أكل على مائدة بعضهم، قال: فطافت علينا هرة وصاحت: فألقيت إليها لقمة من حواري؛ فقال صاحب الدار: إن كان ولا بد فمن

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/٩٥

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٥٨/٢

الخشكار. وذكر غيره أنه كان في دعوة بعض التجار المياسير، فألقى للسنور لقمة خبز، ثم أراد أن يثنيها؛ فقال التاجر: دع، فليست الهرة لنا، إنما هي للجيران. كان زياد بن عبيد الله الحارثي على المدينة، وكان فيه جفاء وبخل، فأهدى إليه كاتب له سلاسلا فيها أطعمة، قد تنوق فيها، فوافقه وقد تغدى، فقال: ما هذا؟ . قالوا: غذاء بعث به الكاتب، فغضب وقال: يبعث أحدهم ابن اللخناء بالشيء في غير وقته. يا خيثم بن مالك – يعني: صاحب الشرط – ادع أهل الصفة يأكلون هذا. فبعث خيثم الحرس يدعون أهل الصفة. فقال الرسول الذب جاء بالسلال: أصلح الله الأمير. لو أمرت بهذه السلال تفتح وينظر إلى ما فيها. قال: اكشفوها، فكشفت؛ فإذا طعام حسن من سمك ودجاج وفراخ وجداء، وأخبصة وحلوى؛ فقال: ارفعوا هذه السلال. قال: وجاء أهل الصفة؛ فقال: ما هذا؟ . قالوا: أهل الصفة، أمر الأمير بإحضارهم؛ فقال: يا خيثم، اضربهم عشرة أسواط. فإنه بلغني أنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"ما زال يضربني حتى خزيت له ... وحال من دون بعض البغية الشفق قال: فقلت خزيت خزيت؟ ؟ وضحكت، فغضب وقال: فكيف هو؟ قلت: إنما هو خذيت. قال: فانخزل وما أحار جوابا. وروى أيضا أبو عبيدة أبيات لقيط في يوم جبلة يا قوم قد حرقتموني باللوم ... ولم أقاتل عامرا قبل اليوم سيان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد في ظل الدوم وقال يعني في ظل نخل المقل: فقال الأصمعي: قد أحال ابن الحائك لأنه ليس بنجد دوم. وجبلة بنجد، وإنما الراوية في الظل الدوم، أي الدائم. وروى الأصمعي بيت أوس بن حجر أجون تدارك ناقتي بقرى لها ... وأكبر ظني أن جونا سيفعل فقال ابن الأعرابي: صحف الدعي، وإنما هو تدارك ناقتي بقرابها، أي ما دمت أطمع فيها. وفي مثل للعرب: " الفرار بقراب أكيس ". وروى بيت الحارث بن حلزة عنتا باطلا وظلما كما تعت ... ز عن حجرة الربيض الظباء وقال: العنزة: الحربة ينحر بها. فرد عليه أبو عمر وقال: إنما هو تعتر، ومن العتيرة وهي ذبيحة الصنم روى بيت الحطيئة: وغررتني وزعمت أن ... نك لا تني بالضيف تأمر." (٢)

"ذكر أن ابن سيابة كان عند كاتب من كتاب المهدي فسأله حاجة فمنعه، وجر الكاتب دواته فضرط فقال: ذلك تقدير العزيز العليم. فقال ابن سيابة: إذا أذنبوا قالوا مقادير قدرت ... وما العار إلا ما تجر المقادر دخل إعرابي على يزيد وهو يتغدى فقال لأصحابه أفرجو لأخيكم فقال الأعرابي: لا حاجة لي إلى ذلك أن أطنابي والحمد لله طوال، فلما جلس وتهيأ ليأكل، ضرط، فقال له يزيد واستضحك: ما أظن إلا طنبا من أطنابك قد انقطع. وعطس رجل فضرط وأراد بعض جلسائه أن يقول: يرحمك الله، فقال: ضرطت والله. فقال: صدقت والله. وحدثني بعض مشايخ الكتاب بالري: لما مات ابن فراشكين صاحب جيش خراسان بالري، قام بالأمر بعده واحد كان يقال له نبال غز قال: فكنا بين يديه يوما إذا تقدم صاحب البريد، وقال له: أيها الأمير قد نزل ركن الدولة خارجا من أصفهان طامعا في الري، قال: وتغير لونه وتحرك وضرط، وأراد أن يستوي قاعدا فضرط ضرطة أخرى وثلث وربع، فقال له صاحب البريد: الرجل منا بعد على ثمانين فرسخا. قال: فغضب وقال له: يا فاعل تقرر أني أضرط هو ذا من الفزع؟ أنا إنما أضرط من الغضب. وضرط بعض جلساء

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٠١/٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٦٦/٥

الصاحب رحمه الله في مجلسه وكان معه على سرير، فخجل وأراد أن يدفع عن نفسه، فقال: هو صرير التخت. يعني السرير، فقال الصاحب: بل هو صرير التحت. وكان يتكلم يوما في مسألة من الأصوات فضرط بعض الحاضرين فقال الصاحب: وهذا أيضا من الأصوات، ومر في المسألة يتكلم على عادته فيها. قيل لبعضهم: لا تضرط، فإن الضراط شؤوم. قال: أحرى أن أدعه في جوفي. نظر الحسن البصري إلى رجل عليه بزة سرية فقال: ما يصنع هذا؟ قالوا:." (١)

"فسكتت صفية، وخرج على.فقال له رجل من الأزد: «ما تفلتنا هذه المرأة.» **فغضب وقال**: «مه! لا تهتكن سترا، [٥٦٢] ولا تدخلن دارا، ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم، وسفهن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف. ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب، فيعير به عقبه من بعده. فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة، فأنكل به شرار الناس.» [١] ومضى على، فلحق به رجل فقال: «يا أمير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية.» قال: «ويحك، لعلها عائشة!» قال: «نعم.» فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب. فأقبل بمن كان عليه. فأحالوا على رجلين.فقال: «أضرب أعناقهما..» ثم قال: «بل أنهكهما عقوبة..» ثم قال: «لا، بل أضربهما مائة أخرجهما من ثيابهما.» ثم بايع أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة. فلما فرغ من بيعتهم نظر في بيت المال، فإذا فيه ستمائة ألف. فقسمها على من شهد معه. فأصاب كل رجل منهم خمسمائة.فقال لهم: «لكم إن أظفركم الله بالشام، مثلها إلى أعطياتكم.» فخاض في ذلك السبائية وطعنوا على على من وراء وراء.__________[١] . أنظر الطبري ٦: ٣٢٢٥.." (٢)

"وقال أخوه عبد الله:- «اخلعه مكانك، وادع الناس إلى خلعه، فليس يختلف عليك رجلان.» فأخذ برأى عبد الله [٥١١] فخلع سليمان ودعا الناس إلى خلعه، وخطب:- «أيها الناس، إنى قد جمعتكم من عين التمر وفيض البحر، فضممت الأخ إلى أخيه والولد إلى أبيه، وقسمت بينكم فيئكم، وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكدرة ولا مؤخرة، وقد جربتم الولاة [قبلي،] [١] أتاكم أمية، فكتب إلى أمير المؤمنين أن خراج خراسان لا يقيم مطبخى، ثم جاءكم أبو سعيد [٢] ، فدوم [٣] ثلاث سنين ولا تدرون: أفى طاعة أنتم أم فى معصية، لم يجب فيئا، ولا نكا عدوا. ثم جاءكم بنوه بعده. فحل تنازى [٤] إليه النساء، وإنما خليفتكم يزيد بن ثروان هبنقة القيسي، فلم يجبه أحد..» **فغضب وقال:**- «.. لا أعز الله من نصرتم، والله لو اجتمعتم على غير ما كسرتم قرنه يا أهل السافلة- ولا أقول العالية- يا أوباش الصدقة، جمعتكم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب، يا معشر بكر بن وائل، يا أهل النفخ والكذب والبخل! بأى يوميكم تفخرون: بيوم حربكم، أم يوم سلمكم؟ يا أصحاب مسيلمة، يا بنى ذميم- ولا أقول: تميم- يا أهل الخور والقصف والغدر، كنتم تسمون الغدر [٥١٢] فى الجاهلية كيسا [٥] ، يا معشر عبد القيس القساة، تبدلتم من أبر النخل أعنة الخيل، يا__________[١] . ما بين [] غير مقروء فى الأصل، فزدناه من مط، كما يوافق الطبري.[٢] . كتب فى حاشية الأصل: «يعنى المهلب.»[٣] . فدوم ثلاث سنين: كذا فى الأصل ومط. وما فى الطبري (٨: ١٢٨٧) : فدوم بكم ثلاث

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦/٣٥٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/٥٠٥

سنين (بزيادة «بكم»)[٤] . تنازى إليه النساء: كذا فى الأصل. وفى مط: ينادى إليه الثناء. وما فى الطبري: تبارى إليه النساء.[٥] . فى الأصل والطبري: كيسان. وما فى مط: كيس.." (١)

"ما جاء به الحجاج لم يقبل منى.» فأتى يزيد سليمان وقال له:- «أدلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه فتكون أنت الذي تأخذه به؟» قال:- «نعم.» قال صالح بن عبد الرحمان: قال:- «قد قبلنا رأيك.» وولاه. فأقبل يزيد إلى العراق وتقدم صالح فنزل واسطا. فلما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه. وقيل لصالح:- «هذا يزيد وقد خرج الناس يتلقونه.» فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة، فخرج صالح عليه دراعة وبين يديه أربعمائة من أهل الشام، فلقى يزيد فسايره، فلما دخل المدينة، قال له صالح:- «قد فرغت لك هذه الدار.» وأشار إلى دار. فنزلها يزيد واحتمل ذلك، ثم ضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا.واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح. فقال له يزيد:- «أكتب على ثمنها.» واشترى متاعا كثيرا وصك صكاكا إلى صالح لباعتها فلم ينفذ. فرجعوا إلى يزيد، **فغضب وقال:**- «هذا عملي بنفسي.» فلم يلبث [أن جاء] [١] صالح، فأوسع له يزيد، فجلس وقال ليزيد:__________[١] . فلم يلبث [أن جاء] صالح: سقط ما بين [] من الأصل، فنقلناه من مط.." (٢)

"- «الخبر فى الكتاب الأول، ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الكتاب [١] .فكتب بهذا.» ثم ركب طارق من الكوفة إلى خالد، وهو بواسط، فسار يوما وليلة، فصبحهم، فرءاه داود البربري وكان على حجابة خالد وحرسه وديوان الرسائل فأعلم خالدا قدومه، **فغضب وقال:**- «قدم بغير إذن!» ثم أذن له. [١٢٢] فلما رءاه قال:- «ما أقدمك؟» [٢] قال:- «أمر كنت أخطأت فيه.» قال:- «وما هو؟» قال:- «وفاة أسد. رحمه الله كتبت إلى أمير أعزيه عنه، وإنما كان ينبغي أن آتيه ماشيا.» فرق خالد، ودمعت عيناه وقال:- «ارجع إلى عملك.» فقال:- «أردت أن أذكر للأمير أمرا أسره إليه.» قال:- «ما دون داود سر.» قال:- «أمر من أمرى.» فغضب داود وخرج، فأخبر طارق خالدا. قال:- «فما الرأى؟» قال:__________[١] . الكتاب: كذا فى الأصل ومط وآ: الكتاب. ما فى الطبري (٩: ١٦٥٠) : الخبر.[٢] . ما أقدمك: كذا فى الأصل وآ: ما أقدمك. فى مط: «ما أقدم لك!»." (٣)

"إلى الرشيد وقد بلغ الرشيد طوس.قال: فأدخل إليه وهو على سرير فى بستان وفى يده مرآة ينظر فيها وهو يقول:- «إنا لله وإنا إليه راجعون» ٢: ١٥٦ [١٦] وكأنه كان أنكر شيئا من لونه. ثم رفع رأسه إلى أخى رافع وقال:- «أما والله يا ابن اللخناء إنى لأرجو ألا يفوتني خامل [١] يريد رافعا كما لم تفتني.» فقال له:- «يا أمير المؤمنين قد كنت لك حربا وقد أظفرك الله بى، فافعل ما يحب الله من الصلح والعفو، فلعل الله أن يلين قلب رافع إذا علم أنك قد مننت على.» **فغضب وقال:**- «لو لم يبق من أجلى إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت: اقتلوه.» ثم دعا بقصاب فقال له:- «لا تشحذ مديتك، اتركها على حالها وفصل أعضاء هذا الفاسق وعجل، لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه فى جسمه.» ففصله

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢/٤٢٩

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢/٤٣٩

(٣) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣/١١٩

حتى جعله أشلاء فقال:- «عدوا أعضائه.» فإذا هي أربعة عشر عضوا فرفع يديه إلى السماء وقال:- «اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك، فمكني من أخيه.»____________[١] . في الأصل: حامل. في آوالطبري (١١: ٧٣٤) : خامل (بالخاء المعجمة) .." (١)

"ضمن غيب معنى أودع وضمن، فذلك عدا [هـ] إلى أثنين.٣٠٣-نزل بالحسن بن علي ضيف فاستسلف درهما اشترى له به خبزا، واحتاج إلى الإدام فطلب من قنبر أن يفتح له زقا فيه عسل جاء من اليمن فأخذ منه رطلا. فلما قعد علي كرم الله وجهه ليقسمها، فقال: يا قنبر قد حدث في هذا الزق حادث. فقال: صدقت. وأخبره بالخبر. **فغضب وقال**: علي به. فرفع عليه الدرة فقال: بحق عمي جعفر. وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إن لنا فيه حقا، فإذا أعطيتنا رددناه. قال: فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم. ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ثنيتك لأوجعتك ضربا. ثم دفع إلى قنبر درهما وقال: اشتر به أجود العسل. قال الراوي: فكأني أنظر إلى يدي علي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه، ثم شده وجعل يبكي ويقول: اللهم اغفر للحسن فإنه لا يعلم".." (٢)

"فصرت شهيدا بعدما كنت مشهدا ... وأصبح ضيفا بعدما كان ضيفنا خبر: ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال: أذكر في الصبا جارية في بعض السدد يهواها فتى من أهل الأدب من أبناء الملوك وتهواه ويتراسلان، وكان السفير بينهما والرسول بكتبهما فتى من أترابه كان يصل إليها، فلما عرضت الجارية للبيع أراد الذي كان يحبها ابتياعها، فبدر الذي كان رسولا فاشتراها.فدخل عليها يوما فوجدها قد فتحت درجا لها تطلب فيه بعض حوائجها، فأتى إليها وجعل يفتش الدرج، فخرج إليه كتاب من ذلك الفتى الذي كان يهواها مضمخا بالغالية مصونا مكرما، **فغضب وقال**: من أين هذا يا فاسقه قالت: أنت سقته إلي، فقال: لعله محدث بعد ذلك الحين، فقالت: ما هو إلا من قديم تلك التي تعرف؛ قال: فكأنما ألقمته حجرا، فسقط في يده وسكت.." (٣)

"مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن وجها منه ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه قال عبد الرحمن قال لنا هارون بن سعيد لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الذي من حجارة من خشب لأثبت ذلك لقدرته على المناظرةباب في حثه على حفظ السنن والترغيب في ذلك واتباع السنة وكراهته لمذاهب أهل الكلام والبدعةحدثنا إبراهيم بن شاكر قال نا محمد بن أحمد بن يحي قال نا اسحاق ابن محمد بن يعقوب قال نا الساجي عن الحسين الكرابيسى قال سئل الشافعى عن شئ من الكلام **فغضب وقال** كلام مثل هذا يعني حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله حدثنا خلف بن قاسم نا الحسن بن رشيق قال نا أحمد بن محمد بن سلامة قال نا يونس بن عبد الاعلى قال ذكر لي الشافعي رحمه الله يوم ناظر حفصا الفرد كثيرا مما جرى بينهما ثم قال لي غبت

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١٧/٤

(٢) الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور ص/١١٩

(٣) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/٢١٤

عنا أبا موسى وكناني واعلم والله إني اطلعت من أهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولأن يبتلي الله المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به خير له من أن ينظر في الكلام حدثنا خلف بن قاسم نا الحسن بن." (١)

"قال: وسمعت أبا قتيبة يقول: رأيت المسعودي سنة ثلاث وخمسين، وكتبت عنه وهو صحيح، ثم رأيته سنة سبع وخمسين والذر يدخل في أذنه، وأبو داود يكتب عنه، فقلت له: أتطمع أن تحدث عنه وأنا حي؟! أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ، أخبرنا عثمان المجاشي، حدثنا هيثم بن خلف الدوري، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود قال: وقع رجل في المسعودي عند شعبة فقال: اسكت فإنه صدوق.أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو بكر الحميدي، حدثنا سفيان قال: قال مسعر: ليس أحد أعلم بحديث ابن مسعود من المسعودي.أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، حدثنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق، حدثنا عمر بن محمد الجوهري، حدثنا أبو بكر الأثرم قال: وسمعت أبا عبد الله يسأل عن أبي عميس، والمسعودي عبد الرحمن؛ أيهما أحب إليك؟ قال: كلاهما ثقة، المسعودي عبد الرحمن أكثرهما حديثا. ثم قال: حديث عبد الرحمن كثير، قلت: هو أخوه؟ فقال: نعم هو أخوه، قلت له: هما من ولد عبد الله بن مسعود أو من ولد عتبة؟ فقال لي: هما من ولد عبد الله بن مسعود: قال أبو عبد الله: أبو العميس عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود. قيل لأبي عبد الله: ابن عتبة ابن مسعود، أو ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود؟ فقال ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود. قال أبو عبد الله: قال إنسان للمسعودي: إنك من ولد عتبة بن مسعود؟**فغضب وقال**: لا أنا من ولد عبد الله بن مسعود. قلت لأبي عبد الله: من حدثك هذا؟ فقال: سمعته ولا أدري ممن.أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب، حدثنا الفضل- يعني ابن زياد- قال: سئل أحمد بن محمد بن حنبل: المسعودي أحب إليك أو أبو عميس؟ قال: ما فيهما إلا ثقة، فقال له الهيثم بن خارجة: أيهما أكثر عندك؟ فقال:كان المسعودي أكثرهما حديثا.أخبرنا البرقاني، أخبرنا الحسين بن علي التميمي، حدثنا يعقوب بن إسحاق أبو عوانة الإسفراييني، حدثنا الميموني قال: قال أبو عبد الله: المسعودي صالح الحديث ومن أخذ عنه أولا فهو صالح الأخذ.." (٢)

"أخطأت وألقى عليه أخرى فأجاب فقال له: أخطأت- وكان الأحمر حادا حافظا- فغضب سيبويه، فقال له الفراء إن معه عجلة. فمن قال: هؤلاء أبون ورأيت أبين، ومررت بأبين، في جمع الأب على قول الشاعر:وكان بنو فزارة شر عم ... وكنت لهم كشر بنى الأخيناكيف تمثل مثاله من أويب؟ فأجابه سيبويه بجواب، فعارضه الفراء بإدخال فيه فانتقل منه إلى جواب آخر، فعارضه بحجة أخرى، **فغضب وقال**: لا أكلمكما حتى يجيء صاحبكما، فجاء الكسائي، فجلس بالقرب منه، وأنصت يحي والناس، فقال له الكسائي: أتسألني أو أسألك؟ فقال: لا بل سلني، قال: كيف تقول خرجت فإذا عبد الله قائم؟ فقال سيبويه: قائم بالرفع، فقال له الكسائي: أتجيز قائما بالنصب؟ قال لا. قال له الكسائي: فكيف تقول كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا أنا بالزنبور إياها بعينها؟ قال: لا أجيز هذا بالنصب، ولكني أقول فإذا بالزنبور هو هي، فقال الكسائي الرفع والنصف جائزان، فقال سيبويه: الرفع صواب والنصب لحن فعلت أصواتهما بهذا، فقال يحي:

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ابن عبد البر ص/٧٨

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢١٨/١٠

أنتما عالمان ليس فوقكما أحد يستفتي، ولم يبلغ من هذا العلم مبلغكما أحد، نشرف به على الصواب من قولكما، فما الذي يقطع ما بينكما؟ فقال الكسائي: العرب الفصحاء المقيمون على باب أمير المؤمنين الذين نرتضي فصاحتهم، يحضرهم، فنسألهم عما اختلفنا فيه، فإن عرفوا النصب علمت أن الحق معي، وإن لم يعرفوه علمت أن الحق معه. فأشار إلى بعض الغلمان فلم يكن إلا ساعة حتى حضر منهم خلق كثير، فقال لهم يحيى: كيف تقولون خرجت فإذا عبد الله قائم، فلما وقعت المسألة في أسماعهم تكلم بها بعضهم بالنصب، وبعضهم بالرفع، فلما كثر النصب أطرق سيبويه، فقال الكسائي: أعز الله الوزير إنه لم يقصدك من بلده إلا راجيا فضلك، ومؤملا معروفك. فإن رأيت أن لا تخليه مما أمل، قال فدفعت إليه بدرة اختلف فيها الناس، فقال بعضهم كانت من يحيى وقال آخرون كانت من الكسائي، فقال بعض الجهال: إن الكسائي واطأ الأعراب من الليل حتى تكلموا بالذي أراده، وهذا قول لا يعرج عليه، لأن مثل هذا لا يخفى على الخليفة والوزير وأهل بغداد أجمعين.." (١)

"قوله لا أدري نصف العلم، لأن العلم إنما هو أدري ولا أدري، فأحدهما نصف الآخر.١٥- أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب- بأصبهان- أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا سلامة بن محمود القيسي- بعسقلان- حدثنا عمران بن موسى الطائي، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي [١] ، حدثنا سفيان بن عيينة قال: ما رأيت أجرأ على الله من أبي حنيفة، كان يضرب الأمثال لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيرده. بلغه أني أروي إن «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا»فجعل يقول: أرأيت إن كان في سفينة؟ أرأيت إن كانا في سجن؟ أرأيت إن كانا في سفر، كيف يفترقان؟١٦- أخبرنا ابن دوما [٢] ، أخبرنا ابن سلم، حدثنا الأبار، حدثنا أبو عمار المروزي قال: سمعت الفضل بن موسى السيناني [٣] يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: من أصحابي من يبول قلتين، يرد على النبي صلى الله عليه وسلم «إذا كان الماء قلتين لم ينجس» .١٧- أخبرنا الخلال، حدثنا عبد الله بن عثمان الصفار، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا العباس بن محمد بن إبراهيم بن شماس قال: سمعت وكيعا يقول: سأل ابن المبارك أبا حنيفة عن رفع اليدين في الركوع، فقال أبو حنيفة: يريد أن يطير، فيرفع يديه؟ قال وكيع: وكان ابن المبارك رجلا عاقلا، فقال ابن المبارك: إن كان طار في الأولى فإنه يطير في الثانية. فسكت أبو حنيفة ولم يقل شيئا.١٨- أخبرنا ابن رزق، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق [٤] ، حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثنا الحميدي قال: سمعت سفيان قال: كنت في جنازة أم خصيب بالكوفة، فسأل رجل أبا حنيفة عن مسألة من الصرف فأفتاه، فقلت: يا أبا حنيفة إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا في هذه. **فغضب وقال** للذي استفتاه: اذهب فاعمل بها، فما كان فيها من إثم فهو علي.________[١] إبراهيم بن بشار الرمادي. قال أحمد: كان مخلطا وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوي.[٢] ابن دوما. سبق ذكره.[٣] الفضل بن موسى السيناني. قال ابن المديني: روى أحاديث مناكير على أنه لو فرض صحة الرواية. فإنما قال ذلك لأنه لم يصح عنده الحديث منه، كما لم يصح عند كثير من المحدثين.[٤] عثمان بن أحمد الدقاق. سبق ذكره." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠٤/١٢

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٨٩/١٣

"أبا طالب السميرمي قتل في يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة.٦٠١- علي بن أحمد بن علي بن بدران بن علي الحلواني، أبو الحسن بن أبي بكر:من أهل باب المراتب، من أولاد المحدثين، تقدم ذكر والده، سمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبا الحسين أحمد ابن محمد بن النقور وأبا الحسن [١] محمد بن محمد بن عبد الله البيضاوي وغيرهم، وحدث باليسير، روى عنه أبو المعمر الأنصاري وأبو طاهر السلفي، وكان صالحا خيرا، يكتب خطا مليحا على طريقة الكتاب.كتب إلي علي بن المفضل الحافظ أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قراءة عليه، أنبأنا أبو الحسن علي بن [أحمد الحلواني أنبأنا أبو الحسن] محمد بن عبد الله [٢] بن البيضاوي أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران الجندي، حدثنا أحمد بن هاشم الطريفي، حدثنا عبيد بن كثير، حدثنا إسماعيل بن أمية، حدثنا عثمان بن مطر عن عبد الغفور عن أبي هاشم عن زاذان عن علي رضي الله عنه قال: [سمع] [٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا طلق ألبتة **فغضب وقال**: «تتخذون دين الله- أو قال: يتخذون الله تعالى- هزوا ولعبا، من طلق ألبتة ألزمناه ثلاثا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره» [٤] .قرأت بخط محمد بن علي بن فولاد الطبري قال: ولد علي بن أحمد بن بدران سنة ست وخمسين وأربعمائة.قرأت بخط أبي عامر محمد بن سعدون العبدري قال: توفي أبو الحسن علي بن أبي بكر الحلواني في ليلة الاثنين ودفن يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وخمسمائة بقبر أحمد عند أبيه.٦٠٢- علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن أحمد بن الخراز، أبو الحسن:من أهل الحريم الطاهري، وهو [أخو] [٥] أبي علي أحمد بن أحمد المقدم ذكره____________[١] في النسخ: «أبا الحسين» .[٢] في الأصل: «عبيد الله» . وما بين المعقوفتين سقط من الأصل.[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.[٤] انظر الحديث في:كنز العمال ٢٨٥٥. وتفسير القرطبي ١٥٦/٣.[٥] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

"صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤية الهلال وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين» قال قلنا: يا رسول الله! أولا نقدم قبله بيوم أو يومين؟ قال: **فغضب وقال**: «لا» [١] .قرأت بخط على بن أبي تراب الزنكوبي قال: مولدي في سنة أربع وسبعين وأربعمائة.قرأت بخط أبي الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي قال: توفي أبو الحسن علي ابن أبي تراب بن فيروز الزنكوبي يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول سنة إحدى وخمسين، وصلى عليه يوم الأربعاء ودفن بالوردية.٧٠٦- علي بن ثابت بن طاهر، أبو الحسن الحذاء:أخو أبي منصور عبد العزيز بن ثابت الخياط المقرئ الذي تقدم ذكره، كان له دكان عند باب النوى مقابل دار الوزارة ينعل فيه التماشك [٢] ، سمع بإفادة أخيه من أبي المكارم المبارك بن محمد الباذرائي وغيره، كتبت عنه يسيرا، وكان شيخا صالحا سليم القلب ساكنا حافظا لكتاب الله عز وجل حسن الطريقة.أخبرنا علي بن ثابت الحذاء، أنبأنا أبو المكارم الباذرائي، أنبأنا أبو غالب الباقلاني، أنبأنا أبو القاسم بن بشران، أنبأنا أبو بكر الآجري، حدثنا الفريابي، حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثني أسد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عقبة بن عامر! أمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك» [٣] .توفي علي بن ثابت الحذاء في يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٧٨/١٨

الأولى سنة ست وعشرين وستمائة، ودفن بباب حرب وقد قارب السبعين.٧٠٧- علي بن ثابت بن علي بن معمر بن إبراهيم بن صالح بن بكير [٤] ، أبو الحسن:____________[١] انظر الحديث في: صحيح البخاري ٣/٣٥. وصحيح مسلم، كتاب الصيام باب ٢.[٢] هكذا في الأصول.[٣] انظر الحديث في: تاريخ بغداد ٨/٢٧١. ومسند أحمد ٤/١٥٨.[٤] في (ج) : «بكر» .." (١)

"قال الصولي: ورأيته حين ولي وزارته الأولى وقد مشى الناس بين يديه كما كانوا يمشون بين يدي العباس بن الحسن، فمنع من ذلك وغضب وقال: أنا لا أرضى لغلماني أن فعلوا هذا، أكلفه قوما أحرارا لا الإحسان سؤالي عندهم.أنبأنا أبو القاسم الحذاء، عن أبي غالب الذهلي، أنبأنا هلال بن المحسن الكاتب قال: حدث أبو الحسين أحمد بن محمد بن الميمون قال: كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات في بعض العشايا فقط الفراش شمعة كانت بين يديه قطا استعجل فيه وسقط منها شرار قرب منه وخاف الفراش ومضى مبادرا وتبعه خادم كان يرؤس [١] على حواشيه لينكر [٢] عليه ويضربه، فصاح الوزير به وقال له: عد إلى مكانك أتراه البائس تعمدني بما فعل واعتقد أنه يحرقني؟ وإنما اتفق على ما اتفق من سبيل الغلط.أنبأنا أبو محمد بن الأخضر، عن أبي منصور المقرئ: أن الحسن بن علي الشاهد أخبره، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبي [٣] إملاء قال: وجدت في كتاب والدي: حدثني الوزير أبو علي محمد بن علي عن الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات قال: ولد لبعض الكتاب ولد فسماه عليا وكناه أبا حفص، قال:فقال له أخي أبو العباس: لم كنيته بأبي حفص؟ قال: أردت أن أنغصه على الرافضة.قرأت على أبي القاسم الحسين بن هبة الله الثعلبي بدمشق، عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الطوسي قال: سمعت أبا محمد القاسم بن علي الحريري البصري ببغداد يقول: حكى أن بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن مقام السين مقام الصاد في كل موضع، فقال له الوزير: أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن سلح؟ فخجل الرجل وانقطع.أنبأنا ذاكر بن كامل بن أبي غالب، عن شجاع بن فارس الذهلي، حدثنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني أبو الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد الأهوازي، حدثنا الوليد بن معن الموصلي قال: حكى لنا إبراهيم بن يحيى، حدثني أبو علي بن مقلة أنه كان يوما بحضرة ابن الفرات قال: فوقع في يده فصة في جملة الفصص فتأملها طويلا، ثم رمى بها إلي ثم أمر أن يطلب صاحبها فلم يوجد، وإذا فيها:____________[١] في الأصل: «يروس» .[٢] في الأصل: «لينكد» تصحيف.[٣] في الأصل: «المضي» تحريف.." (٢)

"٩٤٣- محمد بن شعبة بن جوان، أبو علي، ويقال: محمد بن جوان بن شعبة [١] :وقد ذكرناه في حرف الجيم، وهو بصري سكن بغداد وحدث بها وكان ثقة.أخبرني الحسن بن أبي طالب، حدثنا يوسف بن عمر القواس، حدثنا محمد بن بشر بن موسى القراطيسي، حدثنا محمد بن شعبة بن جوان- ببغداد، في خان عاصم- أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، أخبرنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن شعبة بن جوان، حدثنا أبو عاصم، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قال عبد الله: لعن آكل الربا وموكله. وحدث عنه: إسماعيل بن العباس الوراق،

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٨/١٥٣

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٩/٧٢

وعبد الله بن محمد بن إسحاق حامض رأسه، فقالا: حدثنا محمد بن شعبة بن جوان.٩٤٤- محمد بن شداد بن عيسى، أبو يعلى المسمعي يعرف بزرقان [٢] :كان أحد المتكلمين على مذاهب المعتزلة، وحدث عن يحيى بن سعيد القطان، وأبي زكير المديني، وعباد بن صهيب، وأبي عاصم النبيل، وعون بن عمارة، وأبي عامر العقدي، وروح بن عبادة، وجعفر بن عون، وعبيد الله بن موسى. روى عنه:الحسين بن صفوان البرذعي، ومكرم بن أحمد القاضي، وأبو بكر الشافعي.أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عثمان بن مياح السكري، أخبرنا محمد بن عبد الله ابن إبراهيم الشافعي، حدثنا محمد بن شداد المسمعي، حدثنا أبو زكير، حدثنا هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا رآه غضب وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق» [٣]. تفرد برواية هذا الحديث عن هشام أبو زكير يحيى بن محمد بن قيس. وقد رواه عنه أيضا غير المسمعي.سألت أبا بكر البرقاني، عن محمد بن شداد المسمعي فقال: ضعيف جدا. وقال لي مرة أخرى: المسمعي لا يحتج به.________________[١] ٩٤٣- هذه الترجمة برقم ٢٨٧١ في المطبوعة.[٢] ٩٤٤- هذه الترجمة برقم ٢٨٧٢ في المطبوعة.[٣] انظر الحديث في: المستدرك ٤/١٢٠، ١٢١ والكامل ٢٦٩٨/٧. واللآلئ المصنوعة ١٣١/٢.والضعفاء للعقيلي ٤٢٧/٤. وكنز العمال ٢٨١٩٨.." (١)

"قال أخبرنا أبو القاسم إلى سفيان بن عيينة ثم أعاد حديث «البيعان بالخيار ما لم يفترقا» ، وهذا تقدم الجواب عنه. وروى عن ابن دوما إلى الفضل بن موسى قال سمعت أبا حنيفة يقول: من أصحابي من يبول قلتين، يرد على النبي صلى الله عليه وسلم. أترى أين الرد على النبي صلى الله عليه وسلم وإنما القلتان العامتان، والقلتان الجرتان، والقلتان الكوزان، والقلتان قلتا الجبلين فهذا كله ينطلق عليه اسم القلتين، وقول أبي حنيفة هذا إن ثبت أنه قاله أين الرد فيه على النبي صلى الله عليه وسلم؟ وانما أردت أن أبين بهذا ومثله قول الخطيب. والمحفوظ غير ذلك فانظر إلى هذا المحفوظ ما أحسنه، إلا أنه يشبه ذاك الحافظ الذي جعله ثبتا فأخبر عن الخلال إلى وكيع يقول سأل ابن المبارك أبا حنيفة عن رفع اليدين في الركوع فقال أبو حنيفة: يريد أن يطير. أترى أى شيء في هذا من الفقه أو العلم حتى يجعله ثبتا وروى عن ابن رزق إلى سفيان يقول: كنت في جنازة أم خصيب بالكوفة فسأل رجل أبا حنيفة عن مسألة في الصرف فأفتاه، فقلت: يا أبا حنيفة إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا في هذه، فغضب وقال للذي استفتاه: اذهب فاعمل بها فما كان فيها من إثم فهو علي. افتراه لم لا عرف المسألة كما عرف أم خصيب؟أفهذا ومثله الثبت.وحدث عن أبي القاسم عبد الواحد إلى يوسف بن أسباط يقول: رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة حديث- أو أكثر- قلت له يا أبا محمد تعرفها؟ قال نعم قلت أخبرني بشيء منها فقال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للفرس سهمان وللراجل سهم»فقال أبو حنيفة إنا لا نجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن. فهذا اللفظ لم يثبت عن أبي حنيفة وإنما مذهبه أن يكون للفارس سهمان وللراجل سهم. وأما لفظ النبي صلى الله عليه وسلم للفرس سهمان فمحمول على أمثاله مما ورد عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه. فأما ما روى عنه صلى الله عليه وسلم فإنه لما جاء الرجل إليه وقال إني جعلت لأصحابي إبلا ليسلموا فلما أسلموا رجعت نفسي في الإبل؟ فقال صلى الله عليه وسلم «لا تعطهم شيئا إن أقاموا وإلا سيرنا إليهم

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٢٧/٢

الخيل» فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسير إليهم الخيل وإنما أراد أن يسير الخيالة. وقد تقدم مثل هذا القول. وأما روى عن أصحابه رضى الله عنهم فإنه كان ينادى فيهم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده إذا استفزعوا يا خيل الله اركبي، فما كانت الخيل تركب الناس عادة، وإنما تقديره يا خيالة الله اركبي، فكنى عن الخيالة بالبعض كما ورد العرب كثير من هذا، ومثله قوله تعالى: إني أراني أعصر خمراوإنما كان يعصر العنب ليكون خمرا، فمن لا يفهم هذا أيش يكون جوابه؟ وقال قال أبو حنيفة: الأشعار مثله.." (١)

"السلام عليكم يا صبيان نجار ١٩/٤السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف نجار ٧٢/٢سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على شارب خمر نجار ٩٠/٥سلني حاجة قال ادع الله لي بالجن فتنفس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولكن أعنى بالسجود نجار ٧٦/٥سلوا ربكم العفو والعافية قال ابن عمر قلت يا رسول الله زدني! قال إن أعطيتهما فقد أفلحت نجار ٧٨/٤سمع رسول لله صلى الله عليه وسلم رجلا طلق ألبتة **فغضب وقال** تتخذون دين الله أو قال يتخذون الله تعالى هزوا ولعبا نجار ٧٨/٣سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقرأ هذه الآية نجار ١٨٩/١سيأتي قوم يقيمونه كما يقيمون القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه نجار ٦٩/١سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يسألونكم الحديث فحدثوهم نجار ٩٩/٥حرف الشينشأنكم وإياكم وإياها ولم يصل عليها نجار ١٤١/١شالت لهم ذنوبهم فذهبت نجار ٧٦/٥شرار أمتي ينتظرون شفاعتي ألا إنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي نجار ٦/٣شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا أجده في جوفي نجار ١٠٠/٤شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة نجار ٢٣٠/١شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله نجار ١٠/٤شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتؤمن بالأقدار خيرها وشرها نجار ٦٩/٢شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت نجار ٨٨/٥شهيد البر يغفر له كل ذنب إلا الدين والأمانة وشهيد البحر يغفر له كل ذنب والدين والأمانة نجار ٧٥/٣حرف الصادصاحب الدين مأسور في قبره يشكو إلى الله الوحدة نجار ١٤/٤صبحوا بالصبح فإنه أعظم للأجر نجار ٣٢/٢." (٢)

"يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار ويذبح نجار ١٢٧/١يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله عز وجل وأحزمهم قراءة نجار ١٤٣/٣يا أبا هريرة! أين كنت أمس نجار ١٥٩/٢يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا نجار ١٥٣/٢يا أبا هريرة لا خير في كثير من جمعها إلا من سلطه الله عليها في الحق نجار ١٠٥/٥يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت نجار ١٢٧/١يا أهل الجنة كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال نعم نجار ١٦٨/٥يا أيها الناس! إن الله قد حرم دماءكم وأموالكم وأولادكم نجار ٨٨/١يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام نجار ١١٩/٥يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقته نجار ١٣٦/٤يا ابن الخطاب! أتدري من السائل عن كذا وكذا قال الله ورسوله أعلم قال ذاك جبريل جاءكم يعلمكم دينكم نجار

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥٨/٢٢

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٧/٢٤

٨٨/٥يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة نجار ١٤٠/٥يا حميراء لا تقولي رمضان فأنه اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولي شهر رمضان نجار ٧٦/٥يا رب! اقطع من قطعني وصل من وصلني نجار ١١/٢يا رب! هذا شهدت على من أنا بين ظهريه فكيف من لم أره نجار ١٣٣/٣يا رسول الله! اشهد بغلامي هذا لابني هذا نجار ٢٥/٤يا رسول الله! اشهد بغلامي هذا لابني هذا نجار ٢٥/٤يا رسول الله! ألست أكرم نسائك عليك نجار ١٢٨/١يا رسول الله! أنت لشرارهم فكيف أنت لخيارهم نجار ٦/٣يا رسول الله! أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما نجار ١٠٦/١يا رسول الله! أولا نقدم قبله بيوم أو يومين قال **فغضب وقال** لا نجار ١٥٣/٣يا رسول الله! إني أعتقت في الجاهلية نجار ٨٥/٢يا رسول الله! اليهود والنصارى نجار ١٧١/١يا رسول الله! حدثني حديثا واجعله موجزا نجار ٥٥/١يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان نجار ٧٨/٢." (١)

"لأنس بن مالك: كيف صنعتم في حجكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نقول لبيك عمرة وحجا. قال: فحججت فلقيت ابن عمر فقلت له وأخبرته. فقال: أهللنا بالحج.فأخبرته بقول أنس، فقال: رحمه الله! فرجعت فأخبرت أنس بن مالك بقول ابن عمر، **فغضب وقال**: كانا صبيان.١٥٠٠- محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان، أبو جعفر السقطي [١] :سمع سعيد بن سليمان الواسطي، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وفضيل بن عبد الوهاب، وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، وحامد بن يحيى البلخي. روى عنه ابن إسحاق، ومحمد بن مخلد، وأبو سهل بن زياد القطان، ومحمد بن الحسن بن زياد النقاش، وأحمد بن يوسف بن خلاد، وكان ثقة.وذكره الدارقطني فقال: صدوق.أنبأنا محمد بن الحسين الأزرق حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد قال نا محمد بن الفضل بن جابر حدثنا حامد بن يحيى حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة. قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند أبي شحمة اليهودي.حدثنا محمد بن عبد الواحد حدثنا محمد بن العباس قال قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع. قال: وجاءنا الخبر بموت أبي جعفر محمد بن الفضل بن جابر السقطي في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين.قلت: يدل هذا القول على أنه مات بغير بغداد.١٥٠١- محمد بن الفضل بن سلمة، أبو عمر الوصفي [٢] :سمع إبراهيم بن أبي الليث، وأحمد بن يونس، وإسماعيل بن أبي أويس، وسعيد ابن منصور، وسنيد بن داود، ويحيى الحماني، وحبان بن موسى. روى عنه عبد الله ابن محمد بن جعفر بن شاذان، وأبو سهل بن زياد، وأبو بكر النقاش، وإسماعيل بن علي الخطبي، وأحمد بن جعفر بن سلم، وعبيد الله بن العباس الشطوي. وكان ثقة.أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق حدثنا إسماعيل بن على الخطبي حدثنا محمد بن__________[١] ١٥٠٠- هذه الترجمة برقم ١١٨٤ في المطبوعة.انظر: سؤالات الحاكم للدار قطني ١٩٧.[٢] ١٥٠١- هذه الترجمة برقم ١١٨٥ في المطبوعة." (٢)

"١٩٣٤-[١] أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو بكر الساجي [٢] :حدث عن يوسف بن عمر القواس. كتبت عنه في مسجد الجامعة بدار الخلافة حديثين.أخبرني الساجي حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس حدثنا

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٥/٢٤

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٧١/٣

على بن أحمد بن الهيثم البزار حدثنا عامر بن محمد أبو نصر الكوار البصري حدثني أبي عن جدي.قال: زار ثابت البناني ويزيد الرقاشي أنس بن مالك فلم يجداه في بيته فلما جاء أظهر لهما **الغضب وقال**: ألا قلتما لي حتى كنت أعد لكما؟ ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الزائر أخاه في بيته الآكل من طعامه، أرفع درجة من المطعم له» [٣]. مات ابن الساجي بعد سنة عشر وأربعمائة.١٩٣٥- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن إبراهيم، أبو بكر الثقفي [٤] :نيسابوري. ولد بها، وكان أبوه من أصبهان. سمع أحمد بن إبراهيم أبا عمرو ابن حمدان. وأخبرنا عنه أحمد الحافظ، وأحمد بن محمد بن جعفر البجيرى النيسابوريان. ورحل إلى سرخس فسمع من زاهر بن أحمد، وكتب إسحاق بن أحمد التأسي. ثم ورد بغداد فسمع من علي بن عمر السكري، ويوسف بن عمر القواس وطبقتهما. وعاد إلى بلاد العجم، ثم قدم علينا في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، فكتبنا عنه وكان صدوقا شديدا جميل الطريقة.أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن محمود حدثنا عبد الله بن محمد بن محبور حدثنا محمد بن أحمد بن مهدي الدقاق حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد. قالا:حدثنا قزعة بن سويد عن عمر وابن دينار عن أبي هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله إلا الله- موقنا بها- دخل الجنة» [٥]. بلغني أن أبا محمود مات بشيراز في سنة ست عشرة وأربعمائة.__________[١] ١٩٣٤- هذه الترجمة برقم ١٦١٨ في المطبوعة.[٢] الساجي: هذه النسبة إلى الساج، وهو خشب يحمل من البحر إلى البصرة تعمل منه الأشياء (الأنساب ٥/٧) .[٣] انظر الحديث في: العلل المتناهية ١٥٧/٢. وكنز العمال ٢٤٦٦٥، ٢٤٦٦٦.[٤] ١٩٣٥- هذه الترجمة برقم ١٦١٩ في المطبوعة.[٥] سبق تخريجه- راجع الفهرس.." (١)

"عمك كلميه، فقالت لي: يا عم نحن في أمر عظيم، لا في الدنيا ولا في الآخرة، الشهر والدهر مالنا طعام إلا كسر يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر ألف دينار فلم يأخذها، ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منها شيئا.وهو عليل. فالتفت الحربي إليها، وتبسم فقال لها: يا بنية إنما خفت الفقر؟ قال: نعم.فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية، فنظرت فإذا كتب، فقال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي، إذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقير! أخبرني الحسن بن علي الجوهري، حدثنا محمد بن العباس الخزاز. قال: سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي يقول: سمعت ثعلبا يقول: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة! قال أبو عمر: وسمعت ثعلبا يقول ذلك مرارا.قال محمد بن العباس، وسمعت أبا الحسين بن المنادي يقول: سمعت أحمد بن يحيى يقول: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة خمسين سنة.حدثني عبيد الله بن أبي الفتح قال: قال عمر بن أحمد بن هارون المقرئ قال لنا أبو القاسم بن بكير: سمعت إبراهيم يقول: بقيت على سور الرهينة عشرين سنة أكتب.حدثني الأزهري قال: سمعت أبا سعد عبد الرحمن بن محمد الإستراباذي يقول:سمعت أبا أحمد بن عدي يقول: سمعت أبا عمران الأشيب يقول: قال رجل لإبراهيم الحربي: كيف قويت على جميع هذه الكتب؟ قال: **فغضب وقال**: بلحمي ودمي.أخبرني عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري قال: سمعت أبا بكر الشافعي يقول: قال إبراهيم الحربي: ما أخذت على علم قط أجرا إلا مرة واحدة، فإني وقفت على بقال فوزنت له قيراطا إلا فلسا، فسألني عن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٤١/٤

مسألة فأجبته، فقال للغلام: أعطه بقيراط ولا تنقصه شيئا، فزادني فلسا.أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه، أخبرنا مقاتل بن محمد بن بنان العكي قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق المعروف بالحربي يقول- وقد سألوه عن حديث عباس البقال- فقال: أخرجت إلى الكبش ووزنت لعباس البقال دانقا إلا." (١)

"إسماعيل وضيعا من الكلام الذي تكلم به إلى أن مات. قلت: أليس قد رجع وتاب على رءوس الناس؟ فقال: بلى ولكن ما زال مبغضا لأهل الحديث بعد كلامه ذاك إلى أن مات، ولقد بلغني أنه أدخل على محمد بن هارون- ثم قال لي ابن هارون- قلت: نعم أعرفه قال: فلما رآه زحف إليه وجعل محمد يقول له: يا ابن.. يا ابن. تتكلم في القرآن!؟ قال: وجعل إسماعيل يقول له: جعله الله فداه زلة من عالم جعله الله فداه زلة من عالم ردده أبو عبد الله غير مرة وفخم كلامه، كأنه يحكى إسماعيل.ثم قال لي أبو عبد الله: لعل الله أن يغفر له بها- يعني محمد بن هارون- ثم ردد الكلام وقال: لعل الله أن يغفر له لإنكاره على إسماعيل. ثم قال: بعد هو ثبت- يعنى إسماعيل- قلت: يا أبا عبد الله إن عبد الوهاب قال: لا يحب قلبي إسماعيل أبدا لقد رأيته في المنام كأن وجهه أسود، فقال أبو عبد الله: عافى الله عبد الوهاب. ثم قال:كان معنا رجل من الأنصار يختلف، فأدخلني على إسماعيل فلما رآني **غضب وقال:**من أدخل هذا علي؟ فلم يزل مبغضا لأهل الحديث بعد ذاك الكلام، لقد لزمته عشر سنين إلا أن أغيب، ثم جعل يحرك رأسه كأنه يتلهف ثم قال: وكان لا ينصف في الحديث. قلت: كيف كان لا ينصف؟ قال: كان يحدث بالشفاعات، ما أحسن الإنصاف في كل شيء.وأخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله، حدثنا يعقوب قال: سمعت سليمان بن حرب يقول: حماد بن زيد في أيوب أكثر من كل من روى عن أيوب. قال: أما عبد الوارث فقد قال: كتبت حديث أيوب بعد موته بحفظي، ومثل هذا يجيء فيه ما يجيء وكان يثني على وهيب بن خالد، إلا أنه يعرض به أنه كان تاجرا قد شغله سوقه. وأما إسماعيل فكان يعرض فيما دخل فيه، فحضرته يوما وكهل من أهل بغداد يكلمه، ويفخم أمر إسماعيل ويعظمه، وسليمان يأبى عليه، حتى قال: صار إليكم فرخص إليكم في شرب المسكر، وعن من أخذ الأمانة؟ أراد المذاهب، فقال البغدادي: يا أبا أيوب كنت إذا نظرت في وجهه رأيت ذاك الوقار. وإذا نظرت في قفاه رأيت الخشوع، فقال سليمان: وكان ينبغي أن ينسلخ من مجالسة أيوب ويونس وابن عون.قلت: وقد روى عن ابن علية في القرآن قول أهل الحق.أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال: حدثنا عبد الصمد بن يزيد مردويه قال: سمعت إسماعيل ابن علية يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.." (٢)

"إذا شاء سيف الدولة أن يسخر من أحمق من الشعراء أمره باللحاق بي فهو بحمقه يظن أنه يقدر على إدراك شأوى وليس يقدروما كمد الحساد شيئا قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرقيقول لم أقصد أن أكمد حسادي ولكنهم إذا زاحموني لم يطيقوا ذلك فيكمدوا ويحزنوا كمن زاحم البحر فغرق في مائهويمتحن الناس الأمير برأيه ... ويغضى على علم بكل ممخرقالممخرق لغة عراقية يراد بها صاحب الأباطيل والمخاريق والمخراق شيء يلعب به أما منديل يلف أو خشب ومنه قول

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٢/٦

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣٧/٦

عمرو بن كلثوم، مخاريق بأيدي لاعبينا، ثم يسمى صاحب الأباطيل ممخرقا يقول يمتحنهم بعقله ليعرف ما عندهم ثم يغضى مع علمه بالمبطل من ذي الحق يعني أنه لا يكشف الستر عنه لكرمهوإطراق طرف العين ليس بنافع ... إذا كان طرف القلب ليس بمطرقيقول أغضاؤه عنه لا ينفعه إذا كان يعرفه بقلبه والأطراق إن يرمي ببصره إلى الأرضفيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ... ويا أيها المحروم يممه ترزقأي يا من يطلب فيخاف طالبه كن جارا له حتى تصير منيعا لا تصل إليك يد ويا من حرم حظه من الرزق اقصده سائلا تصر مرزوقاويا أجبن الفرسان صاحبه تجتري ... ويا أشجع الشجعان فارقه تفرقيريد أن من صاحبه صار جريا أما لأنه يتعلم منه الشجاعة وأما ثقة بنصرته ومن فارقه وإن كان شجاعا خاف وصار جبانا كما قال علي بن جبلةن به علم الإعطاء كل مبخل، وأقدم يوم الروع كل جبان،إذا سعت الأعداء في كيد مجده ... سعى مجده في جده سعى محنقالمحنق المغضب حنق الرجل وأحنقته احناقا يقول إذا سعت الأعداء ليكيدوا مجده فيطلبوه سعى جده في أبطال كيدهم سعى مجد مغضب ويروي في مجده أي في تشييد مجده ورفعه والمعنى جده يرفع مجده إذا قصد الأعداء وضعهوما ينصر الفضل المبين على العدى ... إذا لم يكن فضل السعيد الموفقأي لا يعينك فضلك الظاهر إذا لم يعنك جدك القاهر أي إذا لم يكن مع الفضل سعادة وتوفيق لم يعن ذلك الفضل صاحبه.ودخل إليه ليلا وهو في وصف صلاح كان بين يديه فرفع فقالوصفت لنا ولم نره سلاحا ... كأنك واصف وقت النزالأي وصفت لنا سلاحا ولم نره لأنه رفع عن عندك فكأنك تصف وقت الحرب وذلك أنه إذا وصف مضاء السيف وبريقها كان ذلك كأنه وصف للقتالوأن البيض صف على دروع ... فشوق من رآه إلى القتالفلو أطفأت نارك تا لديه ... قرأت الخط في سود اللياليتا أي هذه يعني النار التي أوقدت بين يديه ويعني نار الذبال التي يستصبح بها أي بريق تلك الأسلحة يغني عن النار في الإضاءةولو لحظ الدمشتق حافتيه ... لقلب رأيه حالا لحالأي لو رأى الدمستق جانبي ذلك السلاح لأكثر تصريف رأيه في التوقي منهإن استحسنت وهو على بساط ... فأحسن ما يكون على الرجالأراد استحسنته فحذف المفعول للعمل بهوإن بها وإن به لنقصا ... وأنت لها النهاية في الكماليقول بالرجال وبالسلاح نقص وكمالها بك وأراد أن بها وبه لنقصا فزاد أن الثانية توكيدا كما قال الحطيئة، قالت أمامة لا تجزع فقلت لها، إن العزاء وإن الصبر قد غلبا وعرضت على سيف الدولة سيوف فوجد فيها واحدا غير مذهب فأمر باذهابه فقال أبو الطيبأحسن ما يخضب الحديد به ... وخاضبيه النجيع والغضبقال ابن جنى أراد أحسن ما يخضب الحديد به النجيع وأحسن خاضبيه الغضب وخاضبيه عطف على ما وجمع الخاضبين جمع التصحيح لأنه أراد من يعاقل ومن لا يعقل كقوله تعالى خلق كل دابة من ماء فمنهم كما يكنى عمن يعقل وذكر الغضب مجازا وأراد صاحب الغضب وقال ابن فورجة وخاضبيه قسم أراد وحق خاضبيه وجعل الغضب خضابا للحديد لأنه يخضبه بالدم على سبيل التوسع وحسن ذلك لأن الغضب يحمر منه الإنسان وهذا كقوله أحسن ما يخضب الخدود الحمرة والخجل يصبغ الخد أحمر فلما كانت الحمرة تابعة للخجل جمعهما تأكيدا كذلك لما كان النجيع تابعا للغضب جمعهما وهو يريد الدم وحده ويكون الغضب تأكيدا للنجيع أتى به للقافيي وقد صحت الرواية عن المتنبي وخاضبيه على التثنية كان النجيع خاضب والذهب خاضب واحسنهما الدم.فلا تشينه بالنضار فما ... يجتمع الماء فيه الذهب." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٥٣

"فقال لي مسلم: قبحك لله ما هذه المعاشرة! فاستيقظت لغفلتي وحلفت أنني لم أقل ما قلته عن نية فيه ولا عزم عليه، إلا بحسب ما اتفق لي وعرض على قلبي، وخفت بادرة شره، فكفني الله تعالى وأمسك عني.٤ – وكان عبد الله بن حسن بن حسن يساير أبا العباس السفاح يوما بظهر مدينة الأنبار، وهو ينظر إلى مدينته التي بناها هناك، ويريه أبنيته فيها، ويعجبه بها، فأنشد عبد الله:ألم تر مالكا أضحى يبني ... بناء نفعه لبني بقيلهيؤمل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يأتي كل ليلهفتبسم السفاح كالمغضب وقال: لو علمنا لاشترطنا حسن المسايرة، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، بوادر الخاطر وإغفال المشايخ فقال: صدقت، خذني في غير هذا، وأنشد السفاح:أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراده٥ – وذكروا المدائني أن عيسى بن موسى بيننا هو يساير أبا مسلم يوم إدخاله على المنصور ووقوع الفتك به فيه إذا أنشد عيسى ابن موسى:سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت ... وما حل في أكباد عاد وجرهممن كان آبى منك عزا ومفخرا ... وأنهد للجيش اللهام العرمرمفقال أبو مسلم: هذا مع الأمان الذي أعطيت، فقال عيسى: أعتقت ما أملك إن كان هذا الشيء من أمرك أضمرته، أو في الفك أجلته، بل خاطر أبداه لساني قال له: بئس الخاطر واله أبدى! ودخل على المنصور فأتاه ما أتى.٦ – وحكى إبراهيم بن المهدي قال: لما اشتد حصار طاهرين الحسين للأمين أبي عبد الله خرج ذات ليلة من قصر الذهب إلى قصر القرا بقرب الصراة ووجه إلي فجئته فقال (لي): أما ترى طيب هذه لليل وحسن القمر وضوءه في دجلة والصراة؟ فقلت: إن الموضع لحسن فاشرب، فشرب رطلا وسقاني رطلا، وابتدأتن فغنيت بما يشتهيه علي، فقال لي: هل لك فيمن يضرب عليك؟ فقلت: ما أستغني عن ذلك؟ فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف، فتطيرت من اسمها، وقال لها: غني، فغنت بشعر النابغة:كليب لعمري كان أكثر ناصرا ... وأيسر جرما منك ضرج بالدمفاشتد ذلك عليه وعلي، ثم قال لها: غني غير هذا! فغنت:أبكى فراقهم عيني وأرقها ... إن التفرق للأحباب بكاءما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداءفقال لها: لعنك الله، أما تعرفين غير هذا؟ فقالت: ما تغنيت إلا بما كنت تقترحه علي وتستدعي مني ثم غنت:أما ورب سكون والحرك ... إن المنايا كثيرة الشركما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلكإلا لنقل السلطان من ملك ... عان بحب الدنيا إلى ملكوملك ذي العرش دائم أبدا ... ليس بفان ولا بمشركفقال لها قومي غضب الله عليك ولعنك! فنهضت وعثرت بقدح بلور حسن الصنعة فكسرته، فقال لي أما ترى! أظن أمري قد قرب، فقلت: بل يبقيك الله تعالى طويلا، فسمعنا قائلا يقول: "قضي الأمر الذي فيه تستفتيان" فقال لي: أما سمعت يا إبراهيم؟ فقلت: ما سمعت شيئا وكنت قد سمعت، فلما كان بعد أيام (قلائل) قتل!.٧ – وحكى الصولي قال: أمر الأمين أن يفرش له بساط على دكان في الخلد أيام الفتنة، فبسط وطرح عليه نمارق، وملئ من آنية الذهب المرصعة بالجوهر ومشام، المسك والعنبر بما ملأه، وبين يديه عشر مغنيات، فابتدأت واحدة منهن فغنت بشعر الوليد بن عقبة في عثمان رحمه الله:هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبهفإلا يكونوا قاتليه فإنه ... سواء علينا ممسكاه وضاربهفتأفف ولعنها، وقال الأخرى: غني، فغنت:من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهاريجد

النساء حواسرا يندبن ... بالليل قبل تبلج الأسحارفزاد ضجره، ولعنها، وقل الأخرى: غني، فغنت:كليب لعمري كان أكثر ناصرا ... وأيسر جرما منك ضرج بالدمفنهض، وأمر بنقض الدكان تطيرا بما جرى.." (١)

"ع: يضرب مثلا للرجل ينشط بنشاط صاحبه، والدابة تسير بسير دابة أخرى.روى أبو بكر ابن الأنباري قال: حدثني أبي، حدثنا أبو بكر العبدي وأحمد ابن عبيد قالا: حدثنا ابن الأعرابي عن المفضل قال: خرج السليك يريد أن يغير في أناس من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر، فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمشى، فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا حتى آتي هذا البيت فعلي أصيب لكم خيراص أو آتيكم بطعام، فانطلق إليه وقد أمسى، فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني وهو جد حوشب بن يزيد بن الحارث بن رويم، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فاحتال السليك حت دخل البيت من مؤخره. فلم يلبث أن راح ابن الشيخ بإبله فلما رآه الشيخ غضب وقال: هلا كنت عشيتها ساعة من الليل. قال ابنه: أبت العشاء. فقال الشيخ: " إن العاشية تهيج الآبية " فأرسلها مثلا.ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها، فرجعت إلى متعها، وتبعها الشيخ، حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقعد الشيخ عندها، وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السليك، فلما رآه مغترا ضربه بالسيف من ورائه فأطن رأسه وأطرد الإبل وقد بقي أصحاب السليك سئة ظنوهم، فإذا به يطرد الإبل، فاطردوها معه: وقال السليك في ذلك (١) :وعاشية رح بطان ذعرتها ... بثوب قتيل وسطها يتسيفكأن عليه لون برد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهففبات له أهل خهلاء فناؤهم ... ومرت لهم طير فلم يتعيفواوباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نثزاص أهلوا وأوجفواوما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرفوحتى رأيت الجوع بالصيف ضربني ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف______________(١) انظر الضبي: ١٤ والأغاني ١٨: ١٣٥.." (٢)

"النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أخرج إلينا فأنزل الله تعالى: إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون«١» ، ومدح قوما فقال: إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى«٢» ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: للعباس أنا أكبر أم أنت؟ فقال:أنت أكبر وأنا أسن. ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون: أنت السيد فقال: بل أنا العبد وأنت السيد. وقال سعيد بن عثمان للطوسي: أينا أسن؟ فقال: لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب لئلا يوهم أمرا.المنكر عليه لفظه مع سلطانقال بعض أصحاب المأمون لرجل نزل له: يقول لك أمير المؤمنين: اركب. فقال: لا يقال لمثله اركب بل يقال له: انصرف. دخل أبو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له: رجل عرفني ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين فقال: لست بموضع ذلك لأنك لم تميز بين أن تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين أن تقدم ذكري. وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويجاريه الفقه «٣» فنعس المأمون، فقال اللؤلؤي أنعست يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: سوقي والله يا غلام خذ بيده فجاء الغلام فاقامه، فبلغ ذلك الرشيد فقال متمثلا:وهل ينبت الخطي إلا وشيجه «٤»وقال الأصمعي للرشيد في شيء سأله عن الخبير سقطت فقال: أسقطك الله

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٢

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٥١٧

على رأسك.النهي عن التفوه بما يظن فيه تعريضدعا المنصور جماعة من القراء فقال لأحدهم: اقرأ، فقرأ: أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون«٥» فغضب وقال لآخر: اقرأ فقرأ:كم تركوا من جنات وعيون«٦» فغضب وأخرجه ثم قال لآخر: اقرأ فقرأ: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا«٧» فأمر له بصلة، وقال المأمون لقارىء عنده: اقرأ فقرأ: فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله«٨» فأمر أن يجر برجله.دخل أبو النجم على هشام فأنشده:الحمد لله الوهوب المجزل «٩»." (١)

"المحرم، وقيل: كان ابن ثلاث وستين سنة. وقيل: ابن ستين وقيل: خمس وخمسين.وخلافته كانت عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال وقيل ثمانية أشهر وأربعة أيام.من فضائلهكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أيد الإسلام بعمر ابن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فأصبح عمر فقرع الباب على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وخرج فصلى في المسجد ظاهرا.وقال عليه الصلاة والسلام: إن الشيطان يفرق من عمر. وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا، فبكى عمر وقال: بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعليك أغار.وقال عليه الصلاة والسلام: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص «١» ، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض على عمرو عليه قميص يجره قالوا: ما أولت يا رسول الله؟ قال: الدين.وقال عليه الصلاة والسلام: إن من قبلكم كان فيهم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب.وقال عبد الله بن مسعود: إذ ذكر الصالحون فحيهلا «٢» بعمر كان والله للإسلام حصنا حصينا يدخل فيه الناس ما دام حيا ولا يخرجون منه، فلما مات انثلم ذلك الحصن. وكان يبغض الملق والتقرب وضرب ناسا على أن قالوا: يا خير الناس وقدموا إسمه في الديوان، فغضب وقال: ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله وكان عبد الملك يقول: إذا ذكر عمر كان ذكره أسفا للأمة وطعنا على الأئمة.من فضائل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهماروي عن أمير المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: هذان سيدا كهول أهل الجنة. وقال عليه السلام: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسس بناء المسجد، جاء بحجر فوضعه ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: هم أمراء الخلافة بعدي وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما: ما منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم فقال منزلتهما منه اليوم وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء أبو بكر بماله كله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لعيالك؟ فقال: الله ورسوله. وجاء عمر بنصف ماله، فقال: ما." (٢)

"فقال لها الوليد: ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده فقالت:ما أقول أستزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخا آخر. فقال: أي والله لقد كسرنا ثناياه وقتلناه. قالت: لقد علمت من شقت إسته بالململول.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢٣٦/١

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤٩٢/٢

قال: ألحقي بأهلك ألذ من الرفاء والبنين.وقف يزيد بن عبد الملك على حائك وإلى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال: ما رأيت كاليوم فرسا كأنه بغلة فأعجب يزيد به، فقال وأريك ما هو أعجب وأخرج سيفا كأنه بقلة فساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال أريك، أعجب من ذلك ثم رفع سترا فبدت جارية كفلقة قمر، فقال: هل لك أن تنزل عنها بألف دينار فأبى وقال:ولم أريتنيها قال لتعلم أن الله له نعم على أقنا الناس.وقال بعض الأنصار: من أدمن إتيان المساجد رأى فيها ثماني خصال: أخا مستفادا وعلما مستظرفا وآية محكمة، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على هدى، وأخرى ترد عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية.شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرده مع محمد بن سلمة الأنصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته فجعلوا يقولون: خيرا، حتى أتى مسجد بني عبس فقام أسامة بن زيد العبسي فقال: كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة، ولا تقسم بالسوية فقال: اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتن فرؤي شيخا كبيرا يمشي على محجن «١» فيقول شيخ أعمى أدركته دعوة العبد الصالح.دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده:إن الأمير يكاد من كرم ... أن لا يكون لأمه بظرفقال أعطوه شيئا لئلا يهذي، وأحب أن لا يعود يمدحنا.ودفع رجل إلى خياط ثوبا ليخيطه فقال لأخيطنه لا تدري أقباء أم قميص؟ فقال لأمدحنك ببيت لا تدري إهجاء أم مديح وكان الخياط أعور فقال فيه:خاط لي عمرو قبا ... ليت عينيه سواولما أنشد النابغة النعمان قوله:تخف الأرض ما بنت عنها ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلا «٢»غضب وقال: لا أدري أهجوتني أم مدحتني؟ فقال:حللت بمستقر العز منها ... وتمنع جانبيها أن تزولا." (١)

"٢٤٠٩- العاشية تهيج الآبيةيقال: عشوت في معنى تعشيت، وغدوت في معنى تغديت، ورجل عشيان أي متعش، وقال ابن السكيت: عشي الرجل وعشيت الإبل تعشى عشى إذا تعشت، قال أبو النجم:تعشي إذا أظلم عن عشائه ...يقول: يتعشى وقت الظلمة. قال المفضل: خرج السليك بن السلكة واسمه الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم، وكان أنكر العرب وأشعرهم، وكانت أمه أمة سوداء، وكان يدعى "سليك المقانب" وكان أدل الناس بالأرض وأعداهم على رجله لا تعلق به الخيل، وكان يقول: اللهم إنك تهيئ ما شئت لما شئت إذا شئت، إني لو كنت -[١٠]- ضعيفا لكنت عبدا، ولو كنت امرأة لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة، أي لا أهاب أحدا. زعموا أنه خرج يريد أن يغير في ناس من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى، فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خيرا وآتيكم بطعام، فقالوا له: افعل، فانطلق إليه، وجن عليه الليل، فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخره، فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل، فلما رآه الشيخ غضب وقال: هلا كنت عشيتها ساعة من الليل، فقال ابنه: إنها: أبت العشاء، فقال يزيد: إن العاشية تهيج الآبية، فأرسلها مثلا، ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها، فرجعت إلى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه في ثوبه من البرد، وتبعه السليك حين رآه انطلق، فلما رآه مغترا ضربه من ورائه بالسيف فأطار

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٥٧/٢

رأسه وأطرد إبله، وقد بقى أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه، فإذا به يطرد الإبل، فأطردوها معه، فقال سليك: في ذلكوعاشية رج بطان ذعرتها ... بصوت قتيل وسطها يتسيفأي يضرب بالسيفكأن عليه لون برد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهفيريد بقوله "لون برد محبر" طرائق الدم على القتيل، وبالصارخ الباكي المتحزن لهفبات لها أهل خلاء فناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيفواأي لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم.وباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفواأي حملوها على الوجيف، وهو ضرب من السير.وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرفأي أصبر.وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدفخص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن، فإذا جاع -[١١]- هو دل على أنه كان لا يملك شيئا، وقوله "أسدف" يريد أدور فأدخل في السدفة وهي الظلمة، يعني يظلم بصرى من شدة الجوع.يقال: إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شيء، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمروا عليه فيذهب بإبله، حتى إذا أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة اشتمل الصماء وهو أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فقال له: استأسر فرفع سليك رأسه وقال: الليل طويل وأنت مقمر، فذهب قوله مثلا، ثم جعل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر، فلما آذاه أخرج سليك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها، فقال: أضرطا وأنت الأعلى؟ فذهبت مثلا، وقد ذكرته في باب الضاد، ثم قال له سليك: من أنت؟ فقال: أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع حتى أستغني، قال فانطلق معي، فانطلقا حتى وجدا رجلا قصته مثل قصتهما، فاصطحبوا جميعا، حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن إذا نعم قد ملاء كل شيء من كثرته، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحي، فقال لهما سليك: كنا قريبا حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي، أقريب هم أم بعيد، فإن كانوا قريبا رجعت إليكما، وإن كانوا بعيدا قلت لكما قولا ألحن به لكما فأغيرا، فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبره بمكان الحي، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدكوا، فقال السليك: ألا أغنيكم؟ قالوا: بلى، فتغنى بأعلى صوته:يا صاحبي ألا لاحي بالوادي ... إلا عبيد وآم بين أذوادأتنظران قليلا ريث غفلتهم ... أم تغدوان فإن الربح للغاديفلما سمعا ذلك أتياه فأطردوا الإبل، فذهبوا بها، ولم يبلغ الصريخ الحي حتى مضوا بما معهم.." (١)

"يغفر له بها يعني لمحمد بن هارون ثم ردد الكلام وقال لعل الله أن يغفر له لإنكاره على إسماعيل ثم قال: بعد هو ثبت يعني إسماعيل قلت: يا أبا عبد الله إن عبد الوهاب قال: لا يحب قلبي إسماعيل أبدا لقد رأيته في المنام كأن وجهه أسود فقال: أبو عبد الله عافي الله عبد الوهاب ثم قال: كان معنا رجل من الأنصار يختلف فأدخلني على إسماعيل فلما رآني غضب وقال من أدخل هذا علي فلم يزل مبغضا لأهل الحديث بعد ذاك الكلام لقد لزمته عشر سنين إلا أن أغيب ثم جعل يحرك لسانه كأنه يتلهف ثم قال: وكان لا ينصف في الحديث قلت: كيف كان لا ينصف قال: كان يحدث بالشفاعات ما أحسن الإنصاف في كل شيء.قلت: أنا وقد روى عن ابن علية في القرآن قول أهل الحق.أنبأنا الحسن بن علي الجرهري أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا عبد الصمد بن يزيد مردويه قال: سمعت إسماعيل

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٩/٢

بن علية يقول القرآن كلام الله غير مخلوق.وأنبأنا محمد بن الأبنوسي عن الدارقطني حدثنا محمد بن مخلد حدثنا المروذي حدثني أبو بكر بن أبي عون ومحمد بن هشام قالا رأينا إسماعيل بن علية إذا أقيمت الصلاة قال: ههنا أحمد بن حنبل قولوا له يتقدم.ومات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن ببغداد.إسماعيل بن بكر السكرينقل عن إمامنا أشياء. منها: ما رواه أبو بكر الخلال قال: أخبرنا إسماعيل بن بكر السكري قال: سألت أبا عبد الله عن فأرة وقعت في إناء فيه ماء السكر فقال: يمكن أن تكون وقعت من السقف ويمكن أن تكون من الأرض طفرت وقعت فيه أو يمكن أن تكون أخرجتها من إناء إلى إناء فقال: اذهب إلى البصريين فإنهم أسهل عليك أو أرخص عليك شك إسماعيل.." (١)

"عليه: " رأيت ربي عز وجل شاب أمرد جعد قطط عليه حلة حمراء " قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إنهم يقولون ما رواه إلا شاذان **فغضب وقال**: من قال هذا؟ ثم قال: أخبرني عفان حدثنا عبد الصمد بن كيسان حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال رأيت: " ربي عز وجل " قال المروذي: فقلت: يا أبا عبد الله إنهم يقولون: ما روى قتادة عن عكرمة شيئا فقال: من قال هذا؟ أخرج خمسة ستة أحاديث أو سبعة عن قتادة عن عكرمة.وروى أبو مزاحم الخاقاني: قرأت على أبي علي الحسين بن عبد الله الخرقي عن أبي حفص الصيرفي قال: ليث بن سعد صدوق وسماعه من الزهري قراءة.قرأت في كتاب أحمد المؤرخ قال: أخبرنا محمد بن القاسم النرسي أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم حدثنا أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقي حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الدوري حدثنا عمرو بن جميع عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " إن لكل مسيء توبة إلا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في شر منه ".وقال على بن كامل: توفي أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقي الحنبلي خليفة المروذي يوم الخميس يوم الفطر من سنة تسع وتسعين ومائتين.قلت أنا: وبلغني أنه دفن بقرب قبر أحمد وذكره ابن مهدي في تاريخه فقال: كان رجلا صالحا من أصحاب أبي بكر المروذي وكتب الناس عنه وكان قد صلى عيد الفطر فانصرف إلى أهله فتغدى ونام فوجده أهله ميتا ودفن." (٢)

"باب العينذكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الهذلي كنيته أبو عبد الرحمنروي عن حارثة بن مضرب، قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى أهل الكوفة «إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر فخذوا عنهما واقتدوا بهما وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة» .وعن علقمة، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إني جئتك من عند رجل يمل المصاحف عن ظهر قلب، ففزع عمر رضي الله عنه، **وغضب وقال**: ويحك انظر ما تقول، قال: ما

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١/١٠٢

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٢/٤٦

جئتك إلا بحق، قال: من هو؟ قال: عبد الله بن مسعود، قال: ما أعلم أحدا أحق بذلك منه، وسأحدثك عن عبد الله، أنا سمرنا ليلة عند أبي بكر." (١)

"لأصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتي هذا البيت لعلي أصيب خيرا فانطلق إليه فإذا هو بيت يزيد بن رويم فاحتال حتى دخل البيت من مؤخره فما لبث أن أراح ابن للشيخ إبله في الليل **فغضب وقال** هلا عشيتها فقال إنها أبت العشاء فقال الشيخ العاشية تهيج الآبية ثم نفض ثوبا في وجهها فرجعت إلى مرتعها والشيخ معها حتى مالت لأدنى روضة وقعد هو يتعشى معها وتبعه السليك فلما رآه مغترا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله وبلغ أصحابه وقد كادوا ييأسون منه فقال(الطويل)(وعاشية رح بطان ذعرتها ... بضرب قتيل وسطها يتسيف)(كأن عليه لون ورد محبر ... إذا ما أتاه صارخ متلهف)(فبات لها أهل خلاء فناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيفوا)(وباتوا يظنون الظنون وصحبتي ... إذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا)(وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية أعرف)(وحتى رأيت الجوع بالصيف ضربني ... إذا قمت يغشاني ظلال فأسدف)يضرب فى نشاط الرجل للأمر إذا رأى غيره يفعله وإن لم ينشط له قيل ذلك." (٢)

"إذا كان ظالما وينصرونه إذا كان مظلوما وإنما أراد أنهم ينصرونه في هاتين الحالتين ظالما أو مظلوما١٦٧٦ - أنضر من روضة١٦٧٧ - أنطق من قس تفسيره في الفصل الثانى١٦٧٨ - أنعس من كلب لأنه يسهر ليلا للحراسة ثم يملكه النعاس ويغلبه١٦٧٩ - أنعم من حيان أخي جابر هو رجل من بني حنيفة كان في نعمته من البدن ورخاء من العيش وكان ينادم الأعشى فضرب به المثل فى قوله(السريع)(شتان ما يومى على كورها ... ويوم حيان أخى جابر)وإنما أضافه إلى أخيه لاضطرار القافية وحيان كان جليلا ولم يكن جابر مثله **فغضب وقال** كأني لا أعرف إلا بأخي واستشن ما بينهما بسبب ذلك." (٣)

"المهلب، **فغضب وقال** لحبيب: أما علمت أن جار أبي أمامة جاري، وذمته ذمتي، والله لألزمنك دية «١» الحر والعبد، وأخذها من ماله، ودفعها إلى زياد، فقال:فلله عينا من رأى كقضية ... قضى لي بها شيخ العراق المهلبقضى ألف دينار لجار أجرته ... من الطير إذ يبكي شجاه ويندبفرفع خبره إلى الحجاج فقال: لشيء ما سودت العرب المهلب، ويروى: ما أخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلها.١٧- سقط الجراد قريبا من بيت أبي حنبل جارية بن مر «٢» ، فجاء الحي فقالوا: نريد جارك، فقال: أما إذ جعلتموه جاري فو الله لا تصلون إليه؛ فأجاره «٣» حتى طار من عنده، فسمي مجير الجراد؛ وفي ذلك يقول هلال بن معاوية الثعلبي «٤» .وبالجبلين لنا معقل ... صعدنا إليه بصم الصعاد «٥»ملكناه في أوليات الزمان ... من قبل نوح ومن قبل عاد «٦»ومنا ابن مر أبو حنبل ... أجار من الناس رجل الجرادوزيد لنا ولنا حاتم ... غياث الورى في السنين الشداد." (٤)

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٤٦٥

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٣٣٢/١

(٣) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٣٩٣/١

(٤) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٤٢/١

"عليك قطيفة من نسج أضراسك.٩٣- عمر بن أبي ربيعة:حسروا الأكمة عن سواعد فضة ... فكأنما انتضيت متون صوارم٩٤- قال للقمان الحكيم سيده: اذبح لي شاة وائتني بأطيب مضغتين فيها؛ فأتاه بالقلب واللسان، فسكت عنه ما سكت، ثم أمره بذبح شاة وقال: ألق أخبث مضغتين، فرمى بالقلب واللسان، وقال: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا.٩٥- أبو سليمان الواسطي «١» : إنما القلب بمنزلة المرآة، إذا جليت لم يمر بها شيء إلا مثل فيها، وإذا صدئت لم يمثل فيها شيء.٩٦- أبو اليمان «٢» كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم، فسألته، فقال: يا ابن أخي تعرف قلبك؟ قلت: نعم، قال: إذا رأيته قد رق وأقبل، فأسأل الله حاجتك، فذاك اسم الله الأعظم.٩٧- رفع رجل من لحية مدني شيئا، فلم يدع له، **فغضب وقال:**أما فيك ما تدعو لي بخير وقد أمطت عنك الأذى؟ قال: يا أخي لا تغضب، ما منعني أن أقول: صرف الله عنك السوء إلا مخافة أن يصرف الله وجهك، فتبقى بلا وجه، وكان دميما.٩٨- أسر سلمة بن مرة الناموس «٣» امرأ القيس بن النعمان اللخمي، وكان الناموس قصيرا مقتحما، واللخمي طويلا جسيما، فأبصرته بنت له، فقالت: أهذا القصير أسر أبي؟ فقال:ألا زعمت بنت أمرىء القيس أنني ... قصير وقد أعيا أباها قصيرهاورب طويل قد نزعت سلاحه ... وعانقته والخيل تدمى نحورها." (١)

"الخطاب «١» .٣٦- الحكماء: عدل السلطان أنفع من خصب الزمان.إزرع الأحرار بسيبك «٢» ، واحصد الأشرار بسفيك.٣٧- كثير في عمر بن عبد العزيز:قد غيب الدافنون اللحد من عمر ... بدير سمعان «٣» قسطاس الموازينضمن غيب معنى أودع وضمن، فلذلك عداه إلى اثنين.٣٨- نزل بالحسن بن علي ضيف، فاستسلف درهما اشترى له به خبزا، واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر «٤» أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءت من اليمن، فاخذ منه رطلا. فلما قعد علي رضي الله عنه ليقسمها قال: يا قنبر قد حدث في هذا الدن «٥» الحدث، قال: صدق فوك، وأخبره الخبر، **فغضب وقال**: علي به: فرفع عليه الدرة، فقال: بحق عمي جعفر، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إن لنا فيه حقا، فإذا أعطيتناه رددناه، قال: فداك أبوك! وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أني رأيت رسول الله يقبل ثنيتك لأوجعتك ضربا، ثم دفع إلى قنبر درهما وقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه. قال." (٢)

"المضمر «١» سبعين سنة.٢١- علي رضي الله عنه: الحكمة ضالة «٢» المؤمن، فالتقفها ولو من أفواه المشركين «٣» .٢٢- منصور بن عمار: لا أبيع الحكمة إلا بحسن الاستماع، ولا آخذ عليها ثمنا إلا فهم القلوب.٢٣- استفتى أعرابي سفيان بن عيينة في مسألة فأفتاه عنها. فقال:أعن قدوة؟ قال: نعم، عن رسول الله، فقال: استسمنت القدوة، فاء الله لك بالرشد.٢٤- علي رضي الله عنه: خذ الحكمة أين كانت؟ فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج «٤» في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن.٢٥- الخليل: يرتع الجهل بين الحياء والكبر في العلم.٢٦- سمع

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٩٩/٢

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٩٧/٣

شعبة صرير الميل في الألواح فغضب وقال: أما تحفظون حديثا واحدا!.والله لا حدثت اليوم إلا ضريرا. فقال له رجل: يا أبا بسطام، قد سمعنا اليمين، فهل تتسامح معنا بأعور؟ فضحك وحدث، وكفر عن يمينه.." (١)

"٢٠- أبو العالية: إذا دخلت الهدية صر الباب وضحكت الأسكفة «١» .٢١- كان ابن عباس يروي: من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها. فأهدى إليه صديق ثيابا من ثياب مصر، وعنده قوم، فذكر الخبر فقال: إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب، أما في ثياب مصر فلا.٢٢- كعب الأحبار: قرأت فيما أنزل الله على أنبيائه: الهدية تفقأ عين الحكيم.٢٣- وفي نوابغ الكلم «٢» : إن البراطيل «٣» تنصر الأباطيل.٢٤- شفع مسروق لرجل شفاعة، فأهدى له جارية، فغضب وقال:لو علمت أن في نفسك هذا ما تكلمت فيها، ولا أتكلم فيما بقي منها أبدا، سمعت ابن مسعود يقول: من شفع شفاعة ليرد بها حقا، أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل بذلك السحت «٤» ، قالوا: ما كنا نرضى السحت إلا الأخذ على الحكم. قال: الأخذ على الحكم كفر.٢٥- كان شقيق يقول لجاريته: يا بركة، إن جاءك أصحابي بشيء فخذيه وإن جاءك يحي بشيء فرديه. وكان يحي ابنه قاضيا على الكناسة «٥» .٢٦- كتب الحمدوني إلى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها.حجوا مواليك يا برهان واعتمروا ... وقد أتتك الهدايا من مواليك." (٢)

"وفي رواية أخرى لما حضرت مع ربيعة عند السلطان رأيت الكراهية في وجهه.فقلت له لما خرجنا: إن كنت تكره لم أحضر إنما تعلمنا منك.فقال: فلا أكره أن يحضر معنا من أنت أفقه منه.قال مالك: ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس.حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد.فإن رأوه لذلك أهلا جلس.وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم إني لموضع لذلك.قال ابن وهب: جاء رجل يسأل مالكا عن مسألة.فبادر ابن القاسم فأفتاه فأقفل عليه مالك كالمغضب وقال له: جسرت على أن تفتي يا عبد الرحمن؟ يكررها عليه، ما افتيت حتى سألت هل أنا للفتيا موضع.فلما سكن غضبه قيل له من سألت؟ قال: الزهري وربيعة الرأي.." (٣)

"وسأل رجل مالكا عن الشيء من علم الباطن، فغضب وقال: علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر، فمتى عرف علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن.ولا يكن ذلك إلا مع فتح قلبه وتنويره.ثم قال للرجل عليك بالدين المحض.وإياك وبنيات الطريق وعليك بما تعرف واترك ما لا تعرف.قال ابن وهب سمعت مالكا يقول إذا جاءه بعض أهل الأهواء، يقول أما أنا فعلى بينة من ربي وأما أنت فشاك فاذهب إلى مثلك فخاصمه.ثم قرأ: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله....الآية.قال مطرف سمعت مالكا إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها إتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر في شيء خالفها.من اهتدى بها استنصر ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.وكان مالك إذا حدث بهذا ارتج سرورا،

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٩/٤

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣١٨/٥

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٤٢/١

وسأل رجل مالكا من أهل السنة يا أبا عبد الله؟ قال: الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي ولا رافضي ولا قدري.." (١)

"ووعظ المنصور في افتقاد أحوال الرعية فقال أليس إذا بكت ابنتك من الجوع جعلت الخادم تحت الرحى لئلا يسمعها الجيران؟ فقال مالك والله ما علم بهذا إلا الله.فقال له فعلمت هذا ولا أعلم حال الرعية؟ قال بعضهم لما قدم الرشيد المدينة وقال آخر: بعض الخلفاء أراد أن ينقض النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمالك ما ترى؟ فقال ما أرى.**فغضب وقال**: لقد زاد فيه معاوية.فقال مالك إن المنبر إذ ذاك كان صلبا فلست آمن إن نقضته أن تذهب البركة منه.وفي رواية أن يتهافت فيتشاءم الناس منك، ويقولون زال على يده أثر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم.فقال أحسن الله جزاءك.فترك ما كان نواه.قال وشاور المهدي مالكا في ثلاثة أشياء في الكعبة أن ينقضها ويردها على ما كانت عليه فأشار عليه أن لا يفعل، وفي النبر أن ينفضه ويرده على ما كان عليه وذلك حين أراد أن يرد المنابر كلها صغارا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له مالك إنما هو من طرفاء وقد سمر إلى هذه العيدان يعني التي زادها معاوية، وأخشى إن نقضته أن يخرب وينكسر ولولا ذلك لرأيت أن ترده إلى حالته الأولى، وشاوره في نافع بن أبي نعيم القارىء أن يقدمه." (٢)

"الناس كافة، لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، فاسلم تسلم، فان أبيت فان أثم المجوس عليك ". فلما قرأ كسرى كتاب رسول الله (**غضب وقال**: يكتب الي هذا الكتاب. وروي إنه شق الكتاب.فروى أبن أسحق قال: بلغني إن رسول الله (لما بلغه إنه شق كتابه قال: مزق ملكه.وفي رواية إن كسرى شق الكتاب وإن قيصر كتب جواب ما كتب به اليه فقال رسول الله (" سيكون لهؤلاء بقية " يعني: قيصر وقومه، " ولا يكون لهؤلاء بقية " يعني كسرى وقومه فالله سبحانه أعلم.ثم كتب كسرى الى باذان. وهو على اليمن، أن أبعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به. فبعث باذان قهرمانه وهو أبانويه وكان كاتبا حاسبا بكتاب فارس، وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخسرو، وكتب معهما الى رسول الله (يأمره إن ينصرف معهما الى كسرى، وقال." (٣)

"الخيوط، ودقق الدروز، وقارب الغرز، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه، واحذر السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها، ولا تتخذ بها الأيادي تطلب بها المكافأة.[١٤٦]- قال نافع بن أبي نعيم: كان أبو طالب يعطي عليا قدحا من لبن يصبه على اللات، فكان علي يشرب اللبن ويبول على اللات، حتى سمن فأنكر ذلك أبو طالب حتى عرف القصة فولى ذلك عقيلا.[١٤٧]- نزل بالحسن بن علي ضيف فاستسلف درهما اشترى له به خبزا، واحتاج إلى الادام فطلب من قنبر أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءت من اليمن، فأخذ منه رطلا، فلما قعد علي رضي الله عنه ليقسمها، قال: يا قنبر قد حدث في هذا الزق «١» حدث، فقال: صدق فوك، وأخبره الخبر، **فغضب وقال**: علي به، فرفع عليه الدرة «٢» ، فقال: بحق عمي جعفر، وكان إذا سئل

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٤١/٢

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٠٥/٢

(٣) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٤٧

بحق جعفر سكن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟قال: إن لنا فيه حقا فإذا أعطيتناه رددناه، قال: فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ثنيتيك لأوجعتك ضربا، ثم دفع إلى قنبر درهما وقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه، قال الراوي: فكأني أنظر إلى يدي علي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه، ثم شده وجعل يبكي ويقول: اللهم اغفرها للحسن فإنه لم يعلم.__________[١٤٦] ربيع الأبرار: ٢٢١ ب والمستطرف ١: ١٧٨.[١٤٧] ربيع الأبرار: ٢٤٥ ب وتذكرة الخواص: ١١٤.." (١)

"بنات [١] ، فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية: اللهم أعنه على ما هو بسبيله، شيخ ضعيف سيىء الحال له بنات متجمل، اللهم أعنه، اللهم اصنع له، اللهم بارك فيه، فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة لا والله إن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط، ولا زاده على الدعاء شيئا، فقلت له يوما: يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ، وتزعم أنه فقير معيل [٢] فلم لا تتصدق عليه بشيء؟ فقال: أخشى أن يعتاد الصدقة، والصدقة أخر مكاسب العبد، وإن في الدعاء لخيرا كثيرا.«٩٩٠» - ووقف على أبي العتاهية ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء، وجماعة جيرانه حواليه، فسأله من بين الجيران، فقال: صنع الله لك، فأعاد السؤال فرد عليه مثل ذلك، فأعاده الثالثة فرد عليه مثل ذلك، فغضب وقال له: ألست الذي يقول: [من المديد]كل حي عند ميتته ... حظه من ماله الكفنقال: نعم، قال: فبالله أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك؟ قال:لا، قال: فبالله كم قدرت لكفنك؟ قال: خمسة دنانير، قال: هي إذن حظك من مالك، قال: نعم، قال: فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد، قال: لو تصدقت عليك لكان حظي، قال: فاعمل على أن دينارا من الخمسة وضيعته قيراط، فادفع إلي قيراطا واحدا، وإلا فواحدة أخرى قال: وما هي؟ قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم، فاعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك متى مت وتربح در همين لم يكونا في حسابك، فإن لم أحفر رددته على ورثتك أو رده كفيلي عليهم، فخجل أبو العتاهية وقال:____________[١] الأغاني: عليه ثياب.[٢] الأغاني: مقل.." (٢)

"١٢٢٠- قال فيلسوف لأهل مدينته: ليت طبيبكم كان صاحب جيشكم، فإنه قد قتل الخلق وليت صاحب جيشكم كان طبيبكم فإنه لا يقتل أحدا قط.«١٢٢١» - خرج المعتصم إلى بعض متصيداته فظهر له أسد، فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه: يا رجل فيك خير؟ قال بالعجلة: لا يا أمير المؤمنين، فضحك المعتصم وقال: قبحك الله وقبح طللك.١٢٢٢- حدث بعض مشايخ الكتاب بالري قال: لما مات ابن قراتكين صاحب جيش خراسان، قام بالأمر بعده واحد يقال له ينال عز، قال فكنا بين يديه يوما إذ تقدم صاحب البريد وقال: أيها الأمير قد نزل ركن الدولة بالسين خارجا من أصفهان طامعا في الري، قال: فتغير لونه وتحرك فضرط، وأراد أن يستوي قاعدا فضرط أخرى وثلث وربع، فقال له صاحب البريد: الرجل منا بعد [١] على ثمانين فرسخا، قال: فغضب وقال له: يا فاعل تقدر

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٨٣/١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٨٢/٢

أنني هو ذا أضرط من الفزع؟ إنما أضرط من الغضب.«١٢٢٣» - تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية، وكانت جهمة الوجه عظيمة الأنف حسنة الجسم، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما، فقال يوما لعائشة: فعلت في محاربتي الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا، فذكر لها شجاعته وإقدامه، فقالت له عائشة: أنا أعلم أنك أشجع الناس، وأعلم لك يوما______________[١] م: بعيد.." (١)

"فأمرت عائشة حاديها فكف.٩٣١- عرض محمد بن واسع حمارا له على البيع فقال له رجل: أترضاه لي؟فقال لو رضيته ما بعته.وهذا إنما قال تحرجا وتحوبا وفيه جواب مسكت.٩٣٢- دعا بعض القراء بعض الأمراء باسمه **فغضب وقال**: أين الكنية لا ابا لك؟ فقال: إن الله تعالى سمى أحب الخلق إليه فقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل(آل عمران: ١٤٤) ، وكنى أبغض الخلق إليه فقال: تبت يدا أبي لهب(المسد: ١) .«٩٣٣» - وناظر ابن الزيات رجلا فصالحه على مال فقال له: عجله، فقال:أظلم وتعجيل؟ فقال ابن الزيات: أصلح وتأجيل؟٩٣٤- كانت قبيحة أم المعتز تحرضه على قتل الأتراك الذين قتلوا أباه، وتبرز إليه قميصه المضرج بدمه، فقال لها يوما: ارفعيه وإلا صار القميص قميصين، فما عادت لعادتها بعد ذلك.«٩٣٥» - لما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له: لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون [١] ولم نر خليفة طعن، قال: أنتم تريدون أن تجربوني، ونزل الرصافة وهي برية.«٩٣٦» - وأتي هشام بعود فقال للوليد بن يزيد: ما هذا؟ قال: خشب يشقق ثم يرقق ثم يلصق ثم تعلق عليه أوتار فينطق فتضرب الكرام برؤوسها الحيطان سرورا______________[١] لا يطعنون أي لا يصابون بالطاعون.." (٢)

"لو أصاب القرطاس، فقال: قبحك الله ما أمجنك، وانصرف مستحييا.«١١٢٢» - قال شريك الحارثي لجارية سوداء: لمن أنت يا سوداء؟ - وكان أصلع- قالت: أنا لفلان يا أصلع، **فغضب وقال**: كأنك لست سوداء، فلم غضبت؟ فقالت له: الحق أغضبك، لا تسب حتى لا تسب.١١٢٣- جلس بعض الأعراب يبول وسط الطريق بالبصرة فقيل له: يا أعرابي أتبول في طريق المسلمين؟ قال: وأنا من المسلمين، بلت في حقي من الطريق.١١٢٤- كان في يحيى بن أكثم حسد شديد، وكان مفننا في العلوم، إذا ناظر رجلا فرآه عالما بالفقه أخرجه إلى الحديث، وإن وجده عالما بالفقه والحديث أخرجه إلى العربية، فقدم من أهل خراسان رجل له افتنان في العلوم فناظره، فجعل يحيى لا يخرجه إلى فن إلا قام به. فناظره في الحديث وقال له: ما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ عن شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن عليا عليه السلام رجم لوطيا. فسكت يحيى ولم يناظره بعد ذلك بحرف.١١٢٥- أخرج نصر بن سيار محمد بن قطن الأسدي إلى قتال الكرماني كارها، فأصابه سهم غرب فقتله، ورمي ذلك اليوم برذون الكرماني فنفق، فصاح أصحاب نصر: يا أصحاب الكرماني، ما فعل البرذون؟ فصاحوا بهم:ركبه محمد بن قطن إلى النار.«١١٢٦» - قال رجل لبعض الأعراب: لا أحسبك تحسن الخراءة

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٩٤/٢

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٦/٧

قال: بلى وأبيك، إني بها لحاذق، أبعد الأثر، وأعد المدر، وأستقبل الشيح، وأستدبر الريح، وأقعي إقعاء الظبي، وأجفل إجفال النعام.." (١)

"وقالوا: الأصل في الأفعال الجزم، وإنما دخل في المضارع لمضارعته الأسماء، واستعملوه كذا في ضرورة الشعر.اسحاق مع كثرة فضائله، وتوفر معانيه وخصائصه، ومنها دماثته وكمال عقله، يتحقق بالشجاعة والفروسية، ويحب أن ينسب إليها آفة من الآفات المعترضة على العقول، وغفلة لا يخلو منها ذوو الحلوم؛ وشهد بعض الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه حتى قال أخوه طياب فيه:[من المتقارب]وأنت تكلف ما لا تطيق ... وقلت أنا الفارس الموصليفلما أصابتك نشابة ... رجعت إلى بيتك الأول«١١٦٩» - قال كيسان: سمعت أبا عبيدة ينشد: [من البسيط]ما زال يضربني حتى خزيت له ... وحال من دون بعض البغية الشفففقلت: خزيت خزيت؟ وضحكت **فغضب وقال**:كيف هو؟ قلت: إنما هو خذيت. فانخزل وما أحار جوابا.«١١٧٠» - وروى أبو عبيدة أبيات لقيط في يوم جبلة: [من الرجز]يا قوم قد حرقتموني باللوم ... ولم أقاتل عامرا قبل اليومسيان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد في ظل الدوموقالوا: يعني في ظلال نخل المقل.قال الأصمعي: قد أحال ابن الحائك؛ إنما هو «في الظل الدوم» ، أي الدائم وجبلة بنجد.." (٢)

"المؤمنين، خرجت يوما للصيد إلى وادي القرى، فألجأني الحر إلى موضع فيه طاق كبير، وإذا بامرأة عجوز جالسة، فقلت لها: هل عندك شيء يؤكل؟ قالت:لا، وإذا في البيت زنبيل معلق، فقلت لها: خذي هذه الدراهم فاشتري لي لحما وفاكهة. وخرجت فحذفت الزنبيل بالسيف فسقط قطع العود قد عشب، فأكلته كله، وإذا هو أحلى من السكر، فلما رجعت قلت لها: يا كذابة! زعمت أنه ليس عندك ما يؤكل، وكان في الزنبيل ما فيه. قالت: أو أكلته؟ فقلت:نعم. قالت لي: هذه جارية ختانة كانت تجيء بالبظور فتلقيها في هذا الزنبيل، فهنأك الله ما أكلته. فضحك المنصور ضحكا شديدا وقال: يا ربيع، ادفع إليه ألف درهم. فلما خرج قال ابن عياش للربيع: ارجع إليه وحس عرقه، فإني أخشى أن يكون محموما فيرجع فيها إذا أفاق. فعاد الربيع وحدث المنصور بذلك فقال: أضعفها له وعجلها.«٦٧٤» - قال محمد بن عبد الرحمن العزمي [١] : كنت عند أبي بكر بن عياش وجاءه أصحاب الحديث فآذوه فبعث إلى صاحب الربع فجاءه، فقال له:حاجتك يا أبا بكر؟ قال: أقم هؤلاء عني. قال: وما حالهم؟ قال: قد آذوني فأضجروني. قال: ارفق بهم يا أبا بكر، وقال: فقد قصدوك ولهم حق. **فغضب وقال**: انظروا إلى هذا الشبارك! ثم قال: أتدرون ما الشبارك؟ قالوا: لا. قال:كانت امرأة بالكوفة ولها زوج قد عسر عليه المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله. فخرج إلى الشام فتكسب ثلاثمائة درهم، فاشترى بها ناقة سمينة فارهة، فركبها وسار عليها، فأضجرته وحلف بطلاق امرأته ليبيعها بدرهم يوم يقدم الكوفة، فقالت امرأته: ما جئت به؟ قال:__________[١] الجليس الصالح: العزمي.." (٣)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٥٤/٧

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٧٣/٧

(٣) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٤٣/٩

"«٨٢٥» – عطس سعيد الدارمي عند عبد الصمد بن علي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعا شديدا وغضب وقال: يا عاض كذا من أمه أتفزعني؟ قال: لا والله ولكن هذا عطاسي. قال: لا والله لأنقعنك في دمك أو لتأتيني ببينة على ذلك. قال: فخرج ومعه حرسي لا يدري أين يذهب به. فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال: أنا أشهد لك. فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال: ما تشهد لهذا؟ قال: إني رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه. فضحك عبد الصمد وخلى سبيله.«٨٢٦» – ومدح الدارمي عبد الصمد بن علي، فلما فرغ من إنشاده أدخل إليه رجل من الشراة، فقال لغلامه: أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا.فوثب الدارمي فقال: بأبي أنت وأمي! برك وعقوبتك قد جمعا، فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني، فإني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك! قال: لم ويلك؟ قال: أخشى أن يغلط فيما بيننا، والغلط في هذا لا يستقال. فضحك وأجابه إلى ما سأل.٨٢٧– نظر ابن سيابة إلى رجل يمشي في القيظ وعلى رأسه قلنسوة سمور، فقال له: ما هذا؟ فقال: هذا خير لي من كشف رأسي. قال: بل المشي بلا رأس خير لك من هذا.٨٢٨– قيل لآخر: إن الحمار لا يدفأ في السنة إلا يوما. فقال: لا يعرف هذا إلا من كان حمارا.٨٢٩– وقيل: إن رجلا عرض على الأصمعي شعرا زريا فبكى الأصمعي.فقيل: ما يبكيك؟ قال: يبكيني أنه ليس لغريب قدر، لو كنت في بلدي بالبصرة ما جسر هذا الكشخان أن يعرض علي هذا الشعر وأسكت عنه.." (١)

"فلان بشيء توصله إليه ولورد كذلك فأما أخوه فيسر لي منديلا طوله مائة ذراع فرددته وقلت ما أريد إلا أن تشتري لي نسخة من الكامل للمبرد وكانت في عشرة أجزاء طائلة فاشتراها ثم رغب فيها فكتبت إليه: [الكامل]يا سيدا قامت علاه بذاتها ... مستغنيا عن نعتها وصفاتهاإن لم يكن لك في القوافي رغبة ... فالطم بها وجه الرجاء وهاتهافالأم لا تأبي إذا لم تولها ... أصهارها خيرا طلاق بناتهافغضب وقال هجوتني فقلت بل عاتبتك ولكنك لا تفرق بين الهجاء والعتب وتحاكما إلى عز الدين فقضى لي عليه وسير لي النسخة والمنديل وذهبا وصار صديقاأخبار ورد الصالحواما ورد فما زال عز الدين يصقل صداه، ويفتح له باب هداه، حتى تشبه وتنبه وأنشده عز الدين لابن حيوس: [الكامل]إن المدائح في المحافل زينة ... ما حرمت إلا على البخلاء." (٢)

"ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة (١) عن المسور بن مخرمة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما أذاها ويغضبني ما أغضبها[٥٩٨] انتهى رواه مسلم في صحيحه عن أبي معمر (٢) أخبرنا أبو القاسم علي بن عبد الله بن إبراهيم الحسيني أنبأنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي أنبأنا القاضي أبو بكر يوسف بن (٣) القاسم الميانجي (٤) أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه أنبأنا أبو عثمان (٥) سعيد بن محمد العدل أنبأنا أبو عمرو محمد (٦) بن أحمد الحيري قالا أنبأنا أبو يعلى الموصلي أنبأنا عبد الله بن محمد بن سالم زاد الحيري المفلوج كوفي نا حسين بن زيد عن علي بن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن علي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لفاطمة يا فاطمة إناالله تبارك وتعالى ليغضب وقال الحيري

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩/٣٩٠

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/١٥١

يغضب لغضبك ويرضى لرضاك[٥٩٩] أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد في كتابه ثم حدثني أبو مسعود الشروطي عنه قال أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا (٧) أحمد بن محمد بن سليمان الهروي في كتاب الدلائل حدثنا إبراهيم بن أحمد الخطابي حدثنا عبد الله بن شبيب عن إبراهيم بن المنذر حدثني عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الله بن المؤمل عن أبيه قال ولدت فاطمة قبل النبوة بأربع سنين_______________(١) كذا بالاصل وشطبت وعلى هامشه: بليلة وكتب بجانبها علامة صح وفي خع: " بليلة "(٢) صحيح مسلم ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب فضائل فاطمة ص ١٠٩٣(٣) بالاصل " أبو أتحريف والصواب ما أثبت انظر ما سيأتي(٤) بالاصل وخع: " المنائحي " والصواب " الميانجي " انظر الانساب وقد تقدم تحقيقه قريبا(٥) بالاصل وخع " أبو عمر " تحريف انظر الانسبا (البحيري)(٦) بالاصل " أحمد " تحريف الصواب ما أثبت انظر الانساب (البحيريفي ترجمة أبي عثمان البحيري يروي عن أبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري)(٧) كذا العبارة بالاصل وخع وفي المطبوعة نقلا عن إحدي النسخ: حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان." (١)

"فأخطأ فيه فقلت أخطأت ويلك ثم تغنى صوتا ثالثا من الكامل شعره لكثير والغناء لمعبد وهو إني استحيتك بأن أقول بحاجتي * فإذا قرأت صحيفتي فتفهم وعليك عهد الله إن أنبأته * أحدا ولا أظهرته بتكلم * فأخطأ فيه فقلت أخطأت ويلك فغضب وقال يا إسحاق يأمرك الأمير بالبكور فتأتي ظهرا وتغنيت أصواتا كلها يحبها ويطرب لها فخطأتني فيها وتزعم أنك لا تضرب العود إلا بين يدي خليفة أو ولي عهد ولو قال لك بعض البرامكة مثل ذلك لبكرت وضربت وغنيت فقلت ما ظننت أن هذا يجترئ علي والله ما أبدي انتقاصا لمجلس الأمير أعزه الله ولكن اسمع يا جاهل ثم أقبلت على ابن هشام فقلت دعاني أصلح الله الأمير يحيى بن خالد يوما وقال لي بكر فإني على الصبوح وقد كنت يومئذ في دار بأجرة فجاءني من الليل صاحب الدار فأزعجني إزعاجا شديدا فجرت مني يمين غليظة إني لا أصبح حتى أتحول فلما أصبحت خرجت أنا وغلماني حتى اكتريت منزلا وتحولت ثم صرت إلى يحيى وقت الظهر فقال لي أين كنت إلى الساعة فحدثته بقصتي فقعدنا على شرابنا وأخذنا في غنائنا فلم ألبث أن دعا يحيى بداوة وقرطاس فوقع شيئا لم أدر ما هو ثم دفع الرقعة إلى جعفر فوقع فيها شيئا ودفعها إلي فإني لأنظر فيها ولم أدر ما تضمنت إذ أخذها الفضل من يدي فوقع فيها شيئا ودفعها إلي وإذا يحيى قد كتب يدفع إلى إسحاق ألف ألف درهم يبتاع بها منزلا وإذا جعفر قد وقع يدفع إلى إسحاق ألف ألف يبتاع بها أثاثا وإذا الفضل قد وقع يدفع إلى إسحاق ألف ألف درهم يصرفها في نفقاته ومؤونته فقلت في نفسي هذا حلم فلم ألبث إن جاء خادم فأخذها من يدي فلما كان وقت الانصراف استأذنت وخرجت فإذا أنا والله بالمال وإذا بوكلاء ينتظروني حتى أقبض منهم فعلام يلومني هذا الجاهل ثم قلت لمخارق هات العود فأخذته ورددت الأصوات التي أخطأ فيها وغنيت صوتا من الطويل بشعر لأبي (١) بشير والغناء لي فيه وهو (٢)_______________(١) في الجليس الصالح والاغاني: لابن ياسين(٢) البيتان في الجليس الصالح ٢ / ٢٣٠ والاغاني ٥ / ٣١١ وبغية الطلب ٣ / ١٤٢٥." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٦/٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥١/٨

"توهمت قلت له كيف قال صليت الجمعة يوما وخرجت فرأيت بشر بن الحارث الحافي يخرج من المسجد مسرعا قال فقلت في نفسي انظر إلى الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد قال فتركت حاجتي فقلت أين يذهب قال فتبعته فرأيته تقدم إلى الخباز واشترى بدرهم خبز الماء قال قلت انظر إلى الرجل يشتري خبز الماء قال تقدم إلى الشواء فأعطاه درهما وأخذ الشواء قال فزادني عليه غيظا قال وتقدم إلى الحلاوي واشترى (١) فالوذجا فقلت في نفسي والله لأبغصن عليه حتى يجلس ويأكل قال قال فخرج إلى الصحراء وأنا أقول يريد الخضرة والماء قال فما زال يمشي إلى العصر وأنا خلفه قال فدخل قرية وفي القرية مسجد وفيه رجل مريض قال فجلس عند رأسه وجعل يلقمه قال فقمت لأنظر في القرية قال فبقيت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل أين بشر قال ذهب إلى بغداد قال فقلت كم بيني وبين بغداد فقال أربعون فرسخا فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون إيش عملت بنفسي وليس معي ما اكتري ولا أقدر على المشي قال اجلس حتى يرجع قال فجلست إلى الجمعة القابلة قال فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شئ يأكل المريض فلما (٢) فرغ قاله العليل يا أبا نصر هذا رجل صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة فرده إلى موضعه قال فنظر إلي كالمغضب وقال لم صحبتني قال فقلت أخطأت قال قم فامش قال فمشيت إلى قرب المغرب قال فلما قربنا قال لي أين محلتك من بغداد قلت في موضع كذا قال اذهب ولا تعد قال فتبت إلى الله تعالى وصحبتهم وأنا على ذلك أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بمرو حدثنا أبو بكر بن خلف إملاء حدثنا الأستاذ الزاهد أبو سعد عبد الملك بن محمد الواعظ أخبرنا أحمد بن عبد الله الجلودي حدثنا يوسف بن أحمد حدثنا أحمد بن زياد قال سمعت إبراهيم بن هانئ قال سمعت بشر بن الحارث يقول من أحب العز في الدنيا والشرف في الآخرة فلتكن فيه ثلاثة خصال لا يسأل أحدا شيئا ولا يذكر أحدا بسوء ولا يجيب أحدا إلى طعامه أخبرنا محمد بن طاوس أخبرنا أبو الحسن بن الحسين من قريش البنا أخبرنا____________(١) ما بين معكوفتين زيادة عن حلية الاولياء(٢) زيادة عن الحلية." (١)

"نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الحسين بن موسى أنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكريا بن حرب أنا عبد الله بن (١) محمد بن الحسن بن الشرقي حدثنا عبد الله بن هاشم بن حيان العبدي حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي عن مسروق أن تميم الداري ردد هذه الآية " أم حسب الذين اجترحوا السيئات " إلى قوله " ساء ما يحكمون " قال وحدثنا عبد الله حدثنا وكيع عن سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي الضحى عن مسروق أن تميم الداري ردد هذه الآية حتى أصبح " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (٢) " أخبرنا أبو القاسم الشحامي أخبرنا أبو بكر الحافظ ح وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن طاوس أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأخضر الأنباري قالا أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني يونس بن يحيى أبو نباتة الأموي عن منكدر بن محمد عن أبيه أن تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة (٣) للذي صنع أخبرنا أبو غالب بن البنا أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا الحسين الحسن أخبرنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٥/١٠

ابن المبارك أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلاء عن رجل قال (٤) أتيت تميم الداري فتحدثنا حتى استأنست إليه فقلت كم جزءا تقرأ القرآن في ليلة **فغضب وقال** لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول قد قرأ ت القرآن في هذه الليلة فوالذي نفس تميم بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة ثم أصبح فأقول قرأت القرآن الليلة قال فلما أغضبني قلت والله إنكم معاشر صحابة____________(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدرك عن المطبوعة ١٠ / ٤٧٧(٢) سورة المائدة الآية: ١١٨(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن م وانظر مختصر ابن منظور والخبر في سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٥(٤) الخبر في سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٦(٥) هنا يوجب إشارة بالاصل وعلى هامشه: " لعله: قال "." (١)

"تصنع قال اكون في النهار في الجبل فإذا كان الليل اويت إلى هذا البيت من السباع ومن القر قلت فرضيت بهذا العيش قال فكأنه **غضب وقال** أن كنت لاحسبك افقه مما ارى ومن اعطي افضل مما اعطيت قد كفاني مؤنتي هذه ثم اقبل علي فقال يسرك أن لك بيديك مائة ألف قلت لا قال يسرك أن لك برجليك مائة ألف قال قلت لا قال يسرك أن لك بعينيك مائة ألف قلت لا قال يسرك أن لك بسمعك مائة ألف قلت لا قال فمن اعطي افضل مما اعطيت قلت أن مكانك هذا منقطع من الناس اخاف لو مرضت أو مت أن تضيع وقد مررت بجبل كذا وكذا فرأيت فيه غارا وعند الغار عين تجري وهو من القرى قريب نحو من فرسخين فلو تحولت إليها احب لك من مكانك هذا وكنت تجمع مع المسلمين ولو مرضت لم تضع ولو مت لم تضع قلت له فإن عندي جبة مدرعة احب أن تأخذها فتلبسها قال ما شئت فجئت بالجبة فدفعتها إليه فأخذها قال فتحول إلى المكان الذي نعتها (١) قال وكاتبني سبع سنين ثم انقطع كتابه١٢٦٠ - حزيب بن مسعود بن عدي بن هذيم بن عدي ابن جناب الكلبي شاعر شهد المرج مع مروان ويقال محرز بن حزيب له ذكر قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال (٢) واما حزيب بضم الحاء المهملة وفتح الزاي وآخره باء معجمة بواحدة فهو حزيب بن مسعود بن عدي بن هذيم بن عدي بن جناب الكلبي وهو الذي استنقذ مروان بن الحكم يوم المرج هو والحراق وقال غيره هو محرز بن حزيب____________(١) فوق كلمة: كملة: كذا وفي مختصر ابن منظور: نعته(٢) الاكمال لابن ماكولا ٢ / ٤٣١." (٢)

"فأنا ضيفك وقد كان أمر لي بمنزل وكان بخيلا قال وخرجت فصادفت كراء (١) فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت رفقتي ورحلت معهم وذكرني صاحبي بعد أيام فسأل عني وأمر بطلبي فعرف أن الرفقة قد ارتحلت فأمسك فلم يذكرني إلا بعد شهر فقال لها وقد غنته صوتا من صنعتي لمن هذا قالت لدحمان قال وودت والله أني قد رأيته وسمعت غناءه قالت فقد والله رأيته وسمعت غناءه قال لا والله ما رأيته قط ولا سمعته قالت بلى والله قد رأيته وسمعت غناءه **فغضب وقال** لها أنا أحلف لك أني لم أره ولم أسمعه وأنت تعارضيني وتكذبيني قالت إن الرجل الذي اشتريتني منه دحمان قال ويحك فهلا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٧/١١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٤/١٢

أعلمتني قالت نهاني عن ذلك قال وإنه لهو أم والله لأجشمنه السفر ثم كتب إلى عامل المدينة بأن يحمل إليه فحمل فلم يزل أثيرا (٢) عنده "ــــــــــــــــــ(١) في مختصر ابن منظور: كرا(٢) الاثير: المكرم." (١)

"ويسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل عليها نطعا (١) حتى يجئ أصحابه قال فجاء رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته لتشرب فأبى أن يدعه فانتزع حجرا ففاض الماء فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه (٢) فأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين وكان من أصحابه **فغضب وقال** " لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا " من حوله من الأعراب وكانوا يحضرون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند الطعام فقال عبد الله لأصحابه إذا انفضوا من عند محمد فأتوا محمدا بالطعام فليأكل هو ومن عنده ثم قال لأصحابه إذا رجعتم المدينة فليخرج الأعز منها الأذل قال زيد وانا رديف عمي قال فسمعت عبد الله وكنا أخواله فأخبرت عمي فانطلق فاخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال فأرسل الله (صلى الله عليه وسلم) إليه فحلف وجحد قال فصدقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذبني قال فجاء عمي قال ما أردت إلى أن مقتك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذبك وكذبك المسلمون قال فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد قط قال فبينا أنا أسير مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سفر إذ خفقت برأسي من الهم إذ أتاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعرك أذني وضحك في وجهي فما كان يسرني أن لي به الخلد أقيم في الدنيا ثم ان أبا بكر لحقني قال ما قال لك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قلت ما قال لي شيئا إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي قال أبشر ولحقني عمر فقلت له قولي لأبي بكر فلما أصبحنا قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سورة المنافقين ورواه أبو مسلم البجلي عن زيد على وجه آخر أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو نصر الزينبي وأخبرناه أبو الفضل بن ناصر أنا أبو القاسم بن البسري قالوا أنا أبو طاهر المخلص حدثنا عبد الله بن محمد نا محمد بن أبي شيبة نا معتمر بن سليمان قالـــــــــــــــ(١) النطع: بساط من الاديم (القاموس)(٢) زيادة للايضاح عن بغية الطلب." (٢)

"كان سعيد بن العاص واليا لمعاوية على المدينة فأصاب الناس سنة فأقحموا (١) فأطعمهم سعيد حتى أنفق ما في بيت المال وادان فكتب إلى معاوية **فغضب وقال** لم يرض أن أنفق مالنا حتى ادان فعزله (٢) فلما احتضر دعا ابنه عمرا فقال إني قد رضيت غيبتك وشهادتك فانظر ديني فاقضه واكسر فيه أموالي ولا يعطه عني معاوية وانظر بناتي فلتكن قبورهن بيوتهن إلا من الأكفان وانظر إخواني لا يفقدوني احفظ منهم ما كنت أحفظ فلما بلغ معاوية موته قال رحم الله أبا عثمان مات من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني (٣) * إذا سار من دون امرء وأمامه * وأوحش من إخوانه فهو سائر * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي نا أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي إملاء أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن وصيف أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم نا محمد بن يونس بن موسى القرشي نا الأصمعي نا شبيب قال لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لبنيه أيكم يقبل وصيتي قال ابنه الأكبر أنا يا أبه قال فإن فيها قضاء ديني قال وما دينك يا أبه قال ثمانون ألف دينار قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٠/١٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧١/١٩

وفيم أخذتها يا أبه قال يا بني في كريم سددت منه خلة وفي رجل أتاني في حاجة ودمه ينزو في وجهه من الحياء فبدأته بها قبل أن يسألني أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الغساني أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا أبو محمد بن زبر نا مجد بن يونس نا الأصمعي نا شبيب بن شيبة الخطيب قال لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لبنيه أيكم يقبل وصيتي فقال ابنه الأكبر أنا يا أبه قال إن فيها قضاء ديني قال وما دينك يا أبه قال ثمانون ألف دينار قال يا ابه وفيم أخذتها قال يا بني في كريم سددت منه خلة وفي رجل______________(١) بالاصل: أقمحوا والصواب عن م واللسان وفيه: أقحموا: أدخلوا بلاد الريف هربا من الجدب (اللسان: قحم)(٢) البيت في التعازي والمرائي للمبرد ص ٥٢، وعيون الاخبار ٣ / ٦١ والبداية والنهاية بتحقيقنا ٨ / ٩٤ بدون نسبة." (١)

"أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المزرباني أن أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار نا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر حدثني حبيب بن أوس قال وتذوكر الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز التنوخي وحسنه (١) والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر إنك إنما تمدح السكوت بالكلام ولن تمدح الكلام بالسكوت وما نبأ عن شئ فهو أكثر منه أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا عبد الرحمن بن عبد الله نا أبو زرعة (٢) نا أبو مسهر قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول لا أدري لما لا أدري نصف العلم قال وسمعت أبا مسهر يقول سمعت سعيدا يقول ما كنت قدريا قط (٣) أنبأنا أبو علي الحداد ثم حدثني أبو مسعود الأصبهاني عنه نا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد ح وأخبرنا أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني أنا أحمد بن محمد بن مردويه أنا عبد السلام بن عبد الوهاب وأحمد بن عبد الله قالا نا سليمان نا أبو زرعة قال سمعت أبا مسهر قال قال رجل ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم نا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أبو الميمون بن راشد نا أبو زرعة قال سمعت أبا مسهر يقول سمعت رجلا قال لسعيد بن عبد العزيز أطال الله بقاءك فغضب وقال بل عجل الله بي إلى رحمته (٤) قرأت في كتاب علي بن الحسن بن أبي زروان أنا محمد بن علي بن أحمد بن أبي فروة نا عبيد الله بن الحسين بن عبد الرحمن الصابري نا أحمد بن عبد الرحيم نا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عبيد بن وردان يذكر قال رأى إنسان في المنام أبلغ______________(١) تقرأ بالاصل وم: وحمسه " والمثبت يوافق عبارة مختصر ابن منظور ٩ / ٣٣٢(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٣٦١(٣) سير الاعلام ٨ / ٣٦(٤) حلية الاولياء ٦ / ١٢٥ وسير الاعلام ٨ / ٣٦." (٢)

"عمرو نا عبثر عن سفيان عن أبي إسحاق عن مرة قال أتى سلمان بن ربيعة في فريضة فأخطأ فيها فقال له عمر القضاء فيها كذا وكذا فكأنه (١) يرفع ذلك إلى أبي موسى فقال يا سلمان ما كان ينبغي لك أن تغضب وقال لعمرو قد كان ينبغي لك أن تساوده قال ونا محمد بن عثمان نا الحسين (٢) بن سهل نا يحي بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن مرة بن شراحيل قال سئل سلمان بن ربيعة عن فريضة فخالفه عمرو بن شرحبيل فغضب سلمان بن ربيعة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٤/٢١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٨/٢١

ورفع صوته فقال عمرو بن شرحبيل والله لكذلك أنزلها الله فأتيا أبا موسى الأشعري فقال القول ما قال أبو ميسرة وقال لسلمان ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل وقال لعمرو قد كان ينبغي لك أن تساوده يعني تساره ولا ترد عليه والناس يسمعون (٣) أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا عبد الله بن المبارك أنا سفيان عن أبي إسحاق عن مرة عن عمرو بن شرحبيل أن سلمان بن ربيعة وكان قاضيا قبل شرحبيل سئل عن فريضة فأخطأ فيها فقال له عمرو بن شرحبيل القضاء فيها كذا وكذا فكأنه إن غضب (٤) فرفع ذلك إلى أبي موسى الأشعري وكان على الكوفة فقال يا سلمان كان ينبغي لك أن لا تغضب وأنت يا عمرو كان ينبغي لك أن تساوده في أذنه يعني تساره أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان نا معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال كان سلمان بن ربيعة يقضي في المسجد فسئل عن فريضة فأخطأ فيها فقال له عمرو بن شرحبيل القضاء فيها كذا وكذا فكأنه وجد في نفسه فرفع ذلك إلى أبي موسى فقال___________(١) كذا بالاصل وم ويبدو أن نقصا وقع هنا ففي الرواية السابقة " فغضب فرفع " وتتمة سياق العبارة هنا يؤكد ذلك في قوله: " ما كان ينبغي لك أن تغضب "(٢) في م: الحسن(٣) بالاصل: يسعون والصواب ما أثبت عن م(٤) كذا بالاصلوفي م: فكأنه أي غضب." (١)

"عرض في الهجاء فأحتملني الغضب وهذا أنا فما كان علي من حق فحدني به فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ادعوا لي حسان فأتي به فقال يا حسان أتشوهت على قوم أن هداهم الله للإسلام يقول تنفست عليهم يا حسان أحسن فيما أصابك فقال هي لك يا رسول الله فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيرين القبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان وأعطاه أرضا كانت لأبي طلحة تصدق بها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسين محمد بن الحسين أنا محمد بن عبد الله بن عتاب أنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة حدثنا إسماعيل بن أبي أويس نا إسماعيل بن إبراهيم عن عمه موسى بن عقبة قال ثم عروة بني المصطلق بالمريسيع فهزمهم الله عز وجل وسبا في غزوته تلك جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فقسم لها فكانت من نسائه وزعم بعض بني المصطلق أن أباها طلبها فافتداها من رسول الله ثم خطبها فزوجه إياها ورجع معه عبد الله بن أبي سلول في عصابة من المنافقين فلما رأوا أن الله قد نصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ودفع عنهم أظهروا قولا سيئا في منزل نزله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجل يقال له جعال (١) وهو زعموا أحد بني ثعلبة ورجل من بني غفار يقال له جهجاه فعلت أصواتهما واشتد على المنافقين وردا عليهم قولهم وزعموا أن جهجاها خرج بفرس (٢) لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفرس له يومئذ يسقيهما فأوردهما على الماء فوجد على الماء فتية من الأنصار فتنازعوا على الماء فاقتتلوا فقال عبد الله بن أبي يومئذ هذا ما جزونا أويناهم ومنعناهم ثم هؤلاء هم يقاتلونا وبلغ حسان بن ثابت الشاعر الذي بين جهجاه الغفاري وبين الفتية الأنصاريين قال **فغضب وقال** وهو يريد المهاجرين من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٦٩/٢١

القبائل الذين يقدمون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للإسلام * أمسى الجلابيب قد راعوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد * فخرج رجل من بني سليم مغضبا من قول حسان فرصده فلما خرج ضربه السلمي حتى قيل قتله لا يرى إلا صفوان بن المعطل فإنه بلغنا أنه ضرب حسان بالسيف فلم يقطع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده في ضربه بالسيف فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضرب__________(١) بالأصل: " بفرس له رسول الله"(٢) انظر ترجمته في الإصابة ١ / ٢٣٥ وأسد الغابة ١ / ٣٣٩." (١)

"جلس لم يحتبي (١) حتى يقوم وإذا احتبى لم يحل حبوته حتى يقوم ولم ير يعبث بشئ أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا ثابت بن بندار أنا محمد بن علي أنا محمد بن أحمد أنا الأحوص (٢) بن المفضل نا أبي حدثني أبو اليمان نا صفوان بن عمرو عن أبي إدريس السكسكي يحدث هذا (٣) عن جبير بن نفير وقد حدث إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس أن عليا أتي برجل عربي تنصر بعد إسلامه فاستتابه وأبو إدريس الخولاني أشهرهم وأكثرهم ذكرا أخبرنا أبو الحسن الفرضي أبو محمد المزكي قالا نا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو الميمون نا أبو زرعة (٤) نا سليمان يعني ابن عبد الرحمن أنا خالد بن أبي مالك عن أبيه (٥) قال قال رجل لأبي إدريس عن من يا أبا إدريس قال لأنا أقدر على الإسناد مني على الحديث أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم عن علي بن الفضل بن طاهر أنا عبد الوهاب الكلابي أنا أبو الحسن بن جوصا نا يزيد بن محمد نا سليمان بن عبد الرحمن نا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أبي إدريس الخولاني قال تحدث يوما بحديث كثير قال له قائل عن من **فغضب وقال** إني على الإسناد أقدر مني على الحديث قم لا تجالسنا أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخطيب أنا محمد بن الحسن نا أحمد بن الحسين نا عبد الله بن محمد نا محمد بن إسماعيل نا إبراهيم بن عبد الله بن العلاء نا عبد الله بن العلاء (٦) عن يونس بن ميسرة سمع أبا إدريس قاضي عبد الملك بن مروان__________(١) كذا بالاصل وم بإثبات الياء والصواب حذفها(٢) عن م وبالاصل: الاخوص(٣) سقطت " هذا " من م(٤) الخبر في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٣١٦ - ٣١٧(٥) لفظتا: " عن أبيه " سقطتا من تاريخ أبي زرعة(٦) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن م." (٢)

"أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي قال قرأت على الشيخ الفقيه أبي الحسن علي بن عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك بن الفضل الدبيقي (١) بثغر عكا أخبركم مشرف بن مرجى حدثني الشيخ أبو مسلم محمد بن عمر بن عبد الله الأصبهاني قراءة عليه القدس سنة ست عشرة وأربعمائة أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي نا أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري قال قلت لأبي سليمان الداراني أريد أن أدع السوق وأتعبد فقال ألزم السوق وتعبد قال قلت فليس في السوق ما يكفيني قال فقال لي تحتاج إلى درهم قلت نعم قال فتكسب في السوق دانقا قلت نعم قال فتحتال خمسة دوانيق (٢) خير من أن تحتال الدرهم كما هو قال وقلت لأبي سليمان تخالف العلماء **فغضب وقال** رأيت عالما قط بعينك رأيت عالما يأتي أبواب السلطان فيأخذ دراهمهم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٩/٢٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٤/٢٦

أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم نا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مردة أنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان قال سمعت أبا مسعود هاشم بن خالد بن أبي جميل قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول أحب أن أسمع قراءة من لا أعرف قال أبو مسعود يريد أن لا يشغل قلبه عن الفهم معرفته بأحواله أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنبأ أبو بكر الخطيب أنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الأستر ابادي نا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ الجرجاني بها نا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري وأبو الحواري اسمه عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحارث التغلبي (٣) الغطفاني بدمشق نا أبو مسعود بن أبي جميل قال سمعت أبا سليمان الداراني وهو يقول__________(١) مهملة بدون نقط بالاصل وم والمثبت عن المطبوعة(٢) في م: دوانق وكلاهما دانق وهو سدس الدينار والدرهم(٣) إعجامها مضطرب في الاصل والمثبت عن م والمطبوعة." (١)

"وفي نسخة بسويق بدل سمن قرأت على أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه عن أبي الحسن (١) المبارك عن عبد الجبار بن أحمد أنا أبو بكر عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر الشيرازي أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الخلال نا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال قال جدي يعقوب وقد كان المسعودي أتى الشام في زمن عمر بن عبد العزيز يبين ذلك حديث يحدثه أبو المنذر إسماعيل بن عمر قال سمعت المسعودي يقول صلى بنا عمر بن عبد العزيز ونحن بدير ما (٢) وهو من حلب ثمانية عشر ميلا ومن دابق ستة أميال أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك أنا أبو الحسن بن السقا وأبو محمد بن بالوية قال أنا محمد بن يعقوب نا عباس بن محمد ح وأخبرنا أبو البركات الأنماطي ثنا أبو طاهر أحمد بن الحسن أنا يوسف بن رباح أنا أبو بكر المهندس نا أبو بشر الدولابي نا معاوية بن صالح قال كل واحد منهما سمعت يحيى بن معين يقول والمسعودي عبد الرحمن بن عبد الله أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسن (٣) بن الحمامي أنا إبراهيم بن أحمد بن الحسن أنا إبراهيم بن أبي أمية قال سمعت نوح بن حبيب القومسي يقول والمسعودي اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود سمعته من أبي عبد الله وعلي وقال أبو عبد الله قال رجل للمسعودي أنت من ولد عتبة بن عبد الله بن مسعود **فغضب وقال** لا بل من ولد عبد الله أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد أنا أبو الحسن اللنباني (٤) أنا أبو بكر بن أبي الدنيا (٥) نا محمد بن سعد قال في الطبقة السادسة من أهل الكوفة المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود__________(١) في م: الحسين(٢) كذا رسمها(٣) في م: أبو الحسين تصحيف(٤) بالاصل: " البناني " وفي م: " اللنباني " وكلاهما تحريف والصواب ما أثبت وقد مر التعريف به(٥) الخبر برواية ابن أبي الدنيا ليس في الطبقات الكبرى المطبوع لابن سعد." (٢)

"الكوفة وقدم بغداد وحدث بها وبها كانت وفاته قال (١) أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي أنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق نا عمر بن محمد الجوهري نا أبو بكر الأثرم قال وسمعت أبا عبد الله يسأل عن أبي عميس والمسعودي عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٣/٣٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠/٣٥

الرحمن أيهما أحب اليك قال كلاهما ثقة المسعودي عبد الرحمن أكثرهما حديثا ثم قال حديث عبد الرحمن كثير قلت هو أخوه قال نعم هو أخوه قلت له هما من ولد عبد الله بن مسعود أو من ولد عتبة فقال هما من ولد عبد الله بن مسعود قال أبو عبد الله وأبو العميس عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وقيل لأبي عبد الله ابن عتبة بن مسعود أو ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود فقال ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود قال أبو عبد الله قال انسان للمسعودي إنك من ولد عتبة بن مسعود **فغضب وقال** لا أنا من ولد عبد الله بن مسعود قلت لأبي عبد الله من حدثك بهذا فقال سمعته ولا أدري ممن أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا أبو بكر بن زنجوية نا الحميدي عن سفيان ح وأخبرنا أبوا (٢) الحسن علي بن أحمد وعلي بن الحسن نا وأبو النجم أنا أبو بكر الخطيب (٣) ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري قالا أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا أبو بكر الحميدي نا سفيان قال قال مسعر ليس أحد أعلم بحديث ابن مسعود من المسعودي أخبرنا أبو النجم بدر بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب أنا البرقاني قال قرئ على أبي الحسين المظفر وأنا أسمع حدثكم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن منصور نا أحمد بن سعد بن إبراهيم أنا مثنى بن معاذ العنبري أنا أبي قال رأيت شعبة ببغداد يسأل عن منزل المسعودي قلت يا أبا بسطام ما تريد منه قال أريد أن أسأله عن حديث أبي فاختة__________(١) الزيادة للإيضاح والقائل أبو بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ١٠ / ٢٢٠ وبعضه في تهذيب الكمال ١١ / ٢٥٩(٢) الاصل وم: أبو(٣) تاريخ بغداد ١٠ / ٢١٩ - ٢٢٠." (١)

"المقرئ نا أبو عمرويه نا أيوب أنا ضمرة نا رجاء عن الوليد بن هشام (١) قال رفع عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية إلى عمر بن عبد العزيز دينا عليه أربعة آلاف فوعده أن يقضيها عنه فقال له وكل أخاك الوليد بن هشام فوكل الوليد وانصرف إلى أهله فقال عمر للوليد إني أكره أن أقضي عن رجل واحد أربعة آلاف دينار وإن كنت أعلم أنه إنما أنفقها في حق قال يا أمير المؤمنين فإن مما كنا نتحدث به أن من أخلاق المؤمن أن ينجز ما وعد قال ويحك يا ابن هشام وقد وضعتني بهذا الموضع فلم يقض عنه شيئا أخبرنا أبو الحسن الفرضي نا عبد العزيز الصوفي ح وأخبرنا أبو الحسين (٢) بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله قالا أنا أبو بكر محمد بن عوف بن محمد (٣) المزني أنا أبو العباس محمد بن موسى بن الحسين بن السمسار أنا أبو بكر محمد بن خريم (٤) نا هشام بن عمار نا المغيرة بن المغيرة نا رجاء بن أبي سلمة عن الوليد بن هشام قال دخل عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية على عمر بن عبد العزيز وكان عمر يرق له لما هو عليه من النسك فقال يا أمير المؤمنين اقض ديني قال وكم هو قال أربعة آلاف دينار قال نعم فوكل بها الوليد بن هشام فكلم عمر فقال إنه يعظمني أن أعطي رجلا واحدا أربعة آلاف دينار فقلت إن المؤمن لا يخلف **فغضب وقال** ويحك يا ابن هشام ترى أن منزلتي بلغت في نفسي منزلة من إذا رأى الرأي أو قال القول فرأى غيره خيرا منه لا يأخذ بالذي هو خير ويدع ما سواه فما أعطاه درهما واحدا (٥) أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أحمد بن الحسين بن خيرون أنا محمد بن علي بن يعقوب أنا محمد بن أحمد أنا الأحوص بن المفضل بن غسان نا أبي قال كان يقال أربعة كلهم عبد الرحمن وكلهم عابد وكلهم من قريش عبد الرحمن بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/٣٥

زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان__________(١) من طريقه رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥ / ٥٠ وتاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٠١ - ١٢٠) ص ١٥٣(٢) في م: الحسن(٣) في م: " أحمد " وهو محمد بن عوف بن أحمد بن محمد المزني ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٥٠ (٤) بالاصل وم: حريم تصحيف والصواب ما أثبت وضبط مر التعريف به(٥) الخبر التالي سقط من م." (١)

"الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي أن فاطمة أتت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تشكو إليه ما تلقى من يدها من أثر الرحى فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرت له عائشة فقال علي وأتانا (١) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد أخذنا مضاجعنا قال فذهبنا لنقوم فقال على مكانكما قال فدخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما وأخبركما بخير مما سألتما إذا أويتما فراشكما فكبرا الله اربعا وثلاثين واحمداه ثلاثا وثلاثين وسبحاه ثلاثا وثلاثين فإنه خير لكما من خادم أو مما سألتما[٧٢٧٤] أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي نا أبو الحسين بن المهتدي نا أبو القاسم بن حبابة - إملاء - ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى عن سمرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين)[٧٢٧٥] أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو سعد الجنزرودي (٣) أنا أبو عمرو بن حمدان ح وأخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ قالا أنا أبو يعلى نا محمد بن الخطاب نا مؤمل نا سفيان عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء قال قنت النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلاة المغرب والغداة قال عمرو فذكرت ذلك لإبراهيم (٤) **فغضب وقال** إنه كان صاحب أمراء يعني ابن أبي ليلى أخبرناه عاليا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا__________(١) الاصل: " فأتي " والمثبت عن م وفي المختصر(٢) عن م وبالاصل: الكاذبين(٣) الاصل: الخزودي " وفي: " الخذروري " وكلاهما تحريف والصواب ما أثبت والسند معروف(٤) هو إبراهيم التيمي." (٢)

"أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإنما يريدون أن يخرجوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح أولى بهم وهم زنادقة أخبرنا أبو منصور بن زريق أنا وأبو الحسن بن سعيد نا أبو بكر الخطيب (١) أنا أبو سعد الماليني ح (٢) وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا أبو القاسم السهمي قالا أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي قال سمعت عبد الملك بن محمد يقول سمعت ابن خراش يقول كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه فأذاكره فبكرت فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده فدعاني فأجلسني معه فذاكرني حتى أضحى (٣) النهار فقلت له بيني وبين أبي زرعة موعد فجئت إلى أبي زرعة والناس عليه منكبون (٤) فقال لي تأخرت عن الموعد قلت بكرت فمررت بهذا المسترشد (٥)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٢/٣٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٧/٣٦

فدعاني فرحمته لوحدته وهو أعلا إسنادا منك وضربت أنت بالدست أو كما قال أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد الرازي قال سمعت أبي يقول سمعت أبا القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي يقول سمعت عمي أبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي رحمه الله يقول كنا نبكر بالأسحار إلى مجالس الحديث نسمع من الشيوخ فبينا أنا يوما من الأيام قد بكرت وكنت حدثا إذ لقيني في بعض طرق الري في موضع قد سماه أبي ونسيته أنا شيخ مخضوب بالحناء فيما وقع لي فسلم علي فرددت عليه السلام فقال لي يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر أن تأتي أبواب الأمراء ثم مضي الشيخ ومضى لهذا الحديث دهر وسنين كثيرة وصرت شيخا كبيرا ونسيت ما أوصاني به الشيخ وكنت أزور الأمراء وأغشى أبوابهم فبينا أنا يوما وقد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي إليه فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع فسلم علي كهيئة المغضب وقال لي ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن___________(١) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٣٣ وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٧٥(٢) (ح) حرف التحويل سقط من م(٣)كذا بالاصل وسير أعلام النبلاء وفي تاريخ بغداد: أصبح(٤) بالاصل وم: منكبين والصواب عن تاريخ بغداد(٥) الاصل وم سير أعلام النبلاء وفي تاريخ بغداد: المستوحش." (١)

"بعسقلان أنا آدم نا سليمان بن حبان عن سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأن لم أسمعه قط وقد سمعته قبل أن يولد (١) أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو الطيب المنبجي نا عبيد الله (٢) بن سعد الزهري نا ابن أخي جويرية نا مهدي بن ميمون نا معاذ بن سعد الأعور قال كنت جالسا عند عطاء بن أبي رباح فحدث رجل بحديث فعرض رجل من القوم في حديثه فغضب وقال ما هذه الأخلاق وما هذه الطبائع إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه فأريه أني لا أحسن شيئا منه (٣) رواها غيره فقال معاذ بن سعيد أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاء أنا محمد بن أحمد الواعظ أنا أحمد بن موسى الحافظ نا أحمد بن محمد بن سليمان المالكي أنا أحمد بن محمد بن عبد الله الجواري نا محمد بن عبد الله المخرمي نا أبو كامل مظفر بن مالك نا مهدي بن ميمون نا معاذ بن سعيد قال كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل من القوم بحديث فاعترض له آخر في حديثه فقال عطاء سبحان الله ما هذه الأخلاق وما هذه الطباع إني لأسمع الحديث من الرجل أنا أعلم به منه فأريه من نفسي كأني لا أحسن منه شيئا أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو خازم (٤) الحافظ أنا أبو عمرو بن مطر نا محمد بن المنذر الهروي حدثني محمود بن محمد الحلبي نا أبو صالح الفراء أنا ابن المبارك عن يعقوب بن عطاء قال كان رجل يحدث أبي بحديث (٥) كان أبي أحفظ لذلك الحديث من الرجل قال___________(١) تهذيب الكمال ١٣ / ٥٣ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٨٦(٢) الاصل: عبد الله والمثبت عن م(٣) حلية الاولياء ٣ / ٣١١ وفيها: عبد الله بن سعد(٤) الاصل وم: حازم تصحيف تقدم التعريف به(٥) الاصل: " حديث " خطأ والصواب عن م." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣/٣٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠١/٤٠

"حديث أحمد في غزوة تبوك خلف عليا فقال له أتخلفني فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أخبرنا أبو علي بن السبط أنا أبو محمد الجوهري وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي الواعظ قالا أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد (١) حدثني أبي نا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سعد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى قيل لسفيان غير أنه لا نبي بعدي قال قال (٢) نعم *] وحدثني أبي (٣) نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة وعلي بن زيد بن جدعان قالا نا ابن المسيب حدثني ابن لسعد بن أبي وقاص حدثنا عن أبيه قال فدخلت على سعد فقلت حديثا حدثنيه (٤) عنك حين استخلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليا على المدينة **فغضب وقال** من حدثك به فكرهت أن أخبره أن ابنه حدثنيه فيغضب عليه ثم قال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين خرج في غزوة تبوك استخلف عليا على المدينة فقال علي يا رسول الله ما كنت أحب أن تخرج وجها إلا وأنا معك فقال أوما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير إنه لا نبي بعدي هذا الابن الذي لم يسم في هذا الحديث هو عامر بن سعد أخبرنا أبو السعود بن المجلي نا أبو الحسين بن المهتدي نا أبو حفص بن شاهين ح وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو القاسم التنوخي نا القاضي على بن الحسن الجراحي وأبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز قالوا نا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي نا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب نا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن سعد قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى فلقيت (٥) سعدا__________(١) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٧٩ رقم ١٥٤٧(٢) الزيادة عن المسند(٣) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٧٥ رقم ١٥٣٢(٤) بالاصل وم: (حدثنا حديث) والمثبت والزيادة (عنك) عن مسند أحمد والمطبوعة وفيها: حدثته(٥) هو سعيد بن المسيب راوي الحديث عن عامر." (١)

"عبد الله بن روح نا (١) نا أبو بكر الهذلي عن الحسن (٢) قال لما قدم علي الب قام إليه ابن الكوا وقيس بن عباد فقالا له ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عهد إليك فحدثناه فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت قال أما أن يكون عندي من النبي (صلى الله عليه وسلم) عهدا في ذلك ولا والله إن كنت من أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندي من النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك عهد ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يقتل قتلا ولا مات فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر يصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى **وغضب وقال** أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض الله نبيه نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه النبي (صلى الله عليه وسلم) لديننا فكانت الصلاة أصل الإسلام وقوام الدين وهو أمين الدين (٣) فبايعنا أبا بكر فكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٣/٤٢

أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض Bه ولاها عمر فأخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فأديت إلى عمر حقه وعرضت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده دما (٤) إلا لحقه في قبره فأخرج نفسه (٥) وولده ولو كانت____________(١) بالاصل: ناسر ثم بعدها بياض والكلام متصل في م وفيها: نا عبد الله بن روح نا أبو بكر الهذليوفي تاريخ الاسلام: ثنا عبد الله بن روح ثنا شبابة ثنا إبو بكر الهذلي(٢) رواه الذهبي في تاريخ الاسام (الخفاء الراشدون) ص ٦٤٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ نقلا عن ابن عساكر(٣) في تاريخ الاسلام: (وهي أعظم الامر) وفي تاريخ الخلفاء: وهي أمير الدين٤ - () كذا بالاصل وفي م و (ز) وتاريخ الخلفاء وتاريخ الاسلام: ذنبا(٥) غير مقروءة في (ز)." (١)

"العتيقي أنا يوسف بن أحمد أنا أبو جعفر العقيلي (١) نا أحمد بن علي الأبار ناعلي بن ميمون الرقي قال سمعت ابن عيينة وسئل عن عمرو بن شعيب فقال غيره خير منه وقد روى عنه ثقات الناس أيوب وعمرو بن دينار وقتادة وعبيد الله بن عمرو العمري أخبرنا أبو الحسين القاضي وأبو عبد الله الأديب إذنا قالا أنا أبو القاسم بن مندة أنا أحمد إجازة ح قال وأنا أبو طاهر ابنا أبو الحسن قالا أنبأ ابن أبي حاتم (٢) قال سمعت أبي يقول سألت يحيى بن معين عن عمرو بن شعيب فقال ما شأنه وغضب وقال ما أقول فيه روى عن الأئمة قرأت (٣) على أبي الفضل بن ناصر عن جعفر المكي أنا أبو نصر الوائلي أنا الخصيب بن عبد الله أخبرني عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن أخبرني أبي أخبرنا معاوية بن صالح عن يحيى بن معين قال عمرو بن شعيب طائفي ثقة قرأت (٤) على أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار أنا أبو محمد الجوهري قراءة عن أبي عمر بن حيوية أنا أبو الطيب محمد بن القاسم بن جعفر نا إبراهيم بن الجنيد قال قلت ليحيى بن معين عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ضعيف فقال كأنه ليس بذاك قلت فما روى عن سعيد بن المسيب وغيره فقال عمرو بن شعيب ثقة أخبرنا (٥) أبو بكر وجيه بن طاهر أنبأ أبو صالح أحمد بن عبد الملك أنبأ أبو الحسن بن السقا وأبو محمد بن بالوية قالا نا محمد بن يعقوب نا عباس (٦) بن محمد قال ح وأخبرنا (٥) أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الجاحظ____________(١) رواه العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير ٣ / ٢٧٣ رقم ١٢٨٠(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦ / ٢٣٥(٣) كتب فوقها في " ز ": " ح " بحرف صغير(٤) كتب فوقها في " ز ": " ح " بحرف صغير(٥) كتب فوقها في " ز ": " ح " بحرف صغير٦ - () بالأصل: عياش تصحيف والتصويب عن م و " ز "." (٢)

"وقرأت على أبي منصور بن خيرون عن أبي محمد الجوهري أنبأنا أبو (١) عمر بن حيوية أنبأنا أبو بكر محمد بن خلف حدثني عبد الجبار بن عبد الأعلى قال قال خندق (٢) بن سليم وقال ابن خيرون خندق بن سليمان (٣) حدثني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٢/٤٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٥/٤٦

أحمد ابن هود أن لبنى أمرت غلاما لها فاشترى لها أربع غربان فلما رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعا وجعلت تقول بأعلى صوتها * لقد نادى الغراب ببين لبنى * فطار القلب من حذر الغراب فقال غدا تباعد دار لبنى * وينأى بعد ود واقتراب فقلت نعيت ويحك من غراب * أكل الدهر سعيك في تباب لقد أولعت لا لقيت خيرا * بتفريق المحب عن الحباب * قال ابن كادش وذكر الحكاية وزاد أبو منصور فدخل زوجها فرآها على تلك الحال فقال ما دعاك إلى ما أرى قالت دعاني ابن عمي وحبيبي قيس أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول * ألا يا غراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع * فآليت ألا أظفر بغراب إلا قتلته قال **فغضب وقال** لقد هممت بتخلية سبيلك فقالت لوددت أنك فعلت وإني عمياء (٤) فوالله ما تزوجتك رغبة فيك ولقد كنت آليت أن لا أتزوج بعد قيس أبدا ولكن غلبني أبي على أمري أنبأنا أبو بكر محمد (٥) بن عبد الباقي وغيره عن أبي محمد الجوهري وأنبأنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا عبد العزيز الكتاني (٦) أنبأنا عبيد الله بن أحمد الصيرفي إجازة_____________(١) بالاصل: ابن تصحيف والمثبت عن م و " ز "(٢) كذا بالاصل وم في الموضعين وفي " ز ": خندف(٣) قوله: " وقال ابن خيرون: خندق بن سليمان " سقط من " ز "(٤) رسمها بالاصل: " عينان " والمثبت عن م و " ز "(٥) سقطت من الاصل وم و " ز "(٦) بالاصل وم: الكناني تصحيف والمثبت عن " ز "." (١)

"أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل حدثنا أبو بكر الخطيب أخبرني أبو القاسم الأزهري حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثني عمي ح وأخبرنا بها عالية أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الفضل أحمد بن الحسن وأبو منصور علي بن علي قالوا أنبأنا أبو محمد الصريفيني أنبأنا أبو القاسم بن حبابة حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا عمي حدثنا سليمان بن أحمد الواسطي قال قلت لعبد الرحمن ابن مهدي سمعتك تحدث عن رجل أصحابنا يكرهون الحديث عنه قال من هو قلت محمد بن راشد الدمشقي قال ولم قلت كان قدريا **فغضب وقال** ما يضره وفي حديث ابن حبابة (١) أسمعتك تحدث قال ابن عساكر (٢) وهو وهم أخبرنا (٣) أبو البركات الأنماطي أنبأنا أبو بكر الشامي (٤) أنبأنا أبو الحسن العتيقي أنبأنا يوسف بن الدخيل حدثنا محمد بن عمرو العقيلي (٥) حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال قال أبو النضر كنت أوصي (٦) شعبة بالرصافة فدخل محمد بن راشد فقال شعبة ما كتبت عنه أما انه صدوق ولكنه شيعي أو قدري قال وأنبأنا أبو جعفر (٧) حدثنا محمد بن إسماعيل أنبأنا الحسن بن علي حدثنا أبو النظر هاشم بن القاسم قال قال لي شعبة أين كنت أو من أين جئت قلت من عند محمد بن راشد قال شيعي قدري قال وحدثنا محمد بن عمرو العقيلي (٨) حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمود بن غيلان قال سمعت أبا النضر وأخبرنا أبو القاسم بن أبي الحسين وأبو الحسن بن أبي العباس قالا حدثنا (٩) وأبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (١٠) أنبأنا محمد ابن الحسين الأزرق أنبأنا دعلج بن أحمد أنبأنا أحمد بن علي الأبار حدثنا علي بن سعيد العلاف قال سمعت أبا النضر يقول (١) في (ز) حبان(٢) زياده منا للإيضاح(٣) كتب فوقها بالأصل: ملحق(٤) في (ز) الساجي(٥) الخبر رواه العقيلي في الضعفاء الكبير

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٠/٤٩

٤/ ٦٦(٦) في غالضعفاء المبير: أوصى(٧) الضعفاء المبير للعقيلي ٤ / ٦٦ (٨) الضعفاء الكبير ٤ / ٦٥ - ٦٦(٩) زياده عن د و (ز) لتقولم السند(١٠) تاريخ بغداد ٥ / ٢٧١ - ٢٧٢." (١)

"عن ابن عجلان عن محمد بن سعيد بن حسان بن قيس وهو هذا أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني أنبأنا أبو نصر بن الجبان (١) إجازة أنبأنا أحمد بن القاسم الميانجي إجازة حدثنا محمد بن طاهر بن النجم أنبأنا سعيد بن عمرو البردعي قال قال أبو حاتم قلق لأحمد بن يونس وقد أخرج إلينا كتابا عن أبي بكر بن عياش عنه هذا صلب في الزندقة **فغضب وقال** أبو بكر يحدث عن الزنادقة وجعل يقرأ أحاديثه على جرد منه حدثنا أبو بكر عن محمد بن سعيد قال وقال لي أبو حاتم بأن محمد هذا صلب في الزندقة والناس يخوضون بالرواية عنه فيقلبون اسمه حتى لا يفطن له مروان بن محمد يسميه محمد بن أبي قيس وعبد السلام بن حرب يقول محمد بن حسان ومنهم من يقول أبو عبد الله الشامي ومنهم من يقول أبو عبد الرحمن (٢) الأردني (٣) والشامي والدمشقي وهو من أهل الأردن متروك الحديث أخبرنا أبو بكر وجيه بن ضاهر أنبأنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك أنبأنا أبو الحسن ابن السقا حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عباس بن محمد قال سمعت يحي بن معين يقول محمد بن سعيد الشامي منكر الحديث وليس كما قال صلب في الزندقة ولكنه منكر الحديث وله أخ يقال له عبد الرحيم بن سعيد الأبرص وقد سمعنا منه ببغداد وكان يروي عن الزهري قال يحيى وقد سمع مروان بن معاوية من محمد بن سعيد هذا قال لا أخبرني رجل من أهل الشام أن محمد بن أبي قيس ليس هو محمد بن سعيد وهو رجل آخر نبأنا أنبأنا أبو الحسن القاضي وأبو عبد الله الأديب قالا أنبأنا ابن منده أنبأنا حمد إجازه ح قال وأنبأنا أبو طاهر أنبأنا علي قالا أنبأنا ابن أبي حاتم قال (٤) سمعت أبي يقول محمد بن سعيد الشامي متروك الحديث قتل في الزندقة وصلب أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو بكر بن الطبري أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب قال ومحمد بن سعيد ورشدين بن سعد ووزير بن عبد الله وذكر غيرهم لا ينبغي لأهل العلم أن يشغلوا أنفسهم بحديث هؤلاء__________(١) في " ز ": تصحيف(٢) بالاصل: عبد الله والمثبت عن د و " ز "(٣) في د: " الازدي(٤) الجرح والتعديل ٧ / ٢٦٣." (٢)

"أخبرنا أبو محمد بن طاووس أنبأنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنبأنا أبو عمر بن مهدي أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب ثنا جدي قال وسمعت عليا يقول مرسلات الزهري رديئة قال وسمعت عليا يقول وقيل له حديث النذر حديث أبي سلمة فقال إنما سمعه الزهري من سليمان بن أرقم قال علي من ثم قلت إن مرسلات الزهري رديئة أخبرنا (١) أبو القاسم الشحامي أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ح وأخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنبأنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك أنبأنا أبو الحسن بن السقا وأبو محمد بن بالويه قالا حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عباس بن محمد قال سمعت يحي بن معين يقول مرسل الزهري ليس بشئ أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر ثنا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو بكر بن الطبري قالا أنبأنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/٥٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٢/٥٣

بن سفيان (٢) قال سمعت جعفر بن عبد الواحد الهاشمي يقول لأحمد بن صالح قال يحيى بن سعيد مرسل الزهري يشبه لا شئ **فغضب وقال** ما ليحيى ومعرفة علم الزهري ليس كما قال يحيى أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو القاسم بن مسعدة أنبأنا حمزة السهمي أنبأنا ابن عدي ثنا محمد بن يحيى بن آدم ثنا إبراهيم بن أبي داود ثنا علي بن معبد ثنا يزيد (٣) بن الهذلي عن مكحول قال إنما الزهري عندنا بمنزلة الجراب يوكل جوف ويلقى ظرفه أخبرنا أبو القاسم أيضا أنبأنا أبو بكر محمد بن هبة الله أنبأنا محمد بن الحسينأنبأنا عبد الله حدثنا يعقوب (٤) ثنا العباس بن الوليد بن صبح ثنا زيد بن يحيى ثنا علي ابن حوشب الفزاري قال سمعت مكحولا وذكر الزهري فقال كل كليله وكانت به لكنة قال يزيد قل قليله أي رجل هو لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك_____________(١) كتب فوقها في " ز ": ملحق(٢) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ ١ / ٦٨٦(٣) في " ز ": يزيد بن يزيد الهذلي(٤) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١ / ٦٤٢(٥) تحرفت بالاصل و " ز " إلى " صبيح " والتصويب عن المعرفة والتاريختر جمته في تهذيب الكمال ٩ / ٤٨٠." (١)

"جماعة منهم شيخ من بني بقيلة فقال لهم أي أمير أميركم قال الشيخ خير أمير غير (١) إن الخمر غلت منذ ولينا قال وكيف ذاك قال الشيخ أخذ ألف دن في شهر قال الحجاج قاتله الله مأأمكره (٢) من شيخ لجاد ما تخلص إلى ما يريد قال ومالك ساكت لا يتكلم فأدخل عليه ملحان بن قيس الراسبي وكان شيخا كبيرا قد شهد مشاهد الحرورية فبعث إليه من البصرة فقال له الحجاج أملحان قال نعم ملحان قال أحمد الله الذي خصني بقتلك وأراق دمك على يدي قال فضحك ملحان وقال والله ما رأيت رجلا كاليوم أبعد من كل خير ولا أقرب من كل قبيح والله يا حجاج لو عرفت أن لك ربا وخفت عذابا ورجوت ثوابا ما اجترأت على الله هذه الجراءة دونك دمي فأرقه فالحمد لله الذي أكرمني بهوانك عليك لعنة الله وعلى من ولاك فاستشاط الحجاج **وغضب وقال** اضرب عنقه فضربت عنقه فتدهده رأسه حتى كاد يصيب مالك بن أسماء قال ثم سكن الحجاج قليلا ثم قال لمالك تكلم أما لك عذر قبل الله عذرك فقال مالك أصلح الله الأمير إن لي ولك مثلا قال الحجاج ما هو قبح الله أمثالكم يا أهل العراق هات قال زعموا أنا أسدا وذئبا وثعلبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الأسد للذئب يا أبا جعدة اقسم بيننا صيدنا قال الأمر أبين من ذلك الحمار لك والأرنب لأبي معاوية والظبي لي قال فخبطه الأسد فأندر رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت قال الثعلب يا أبا الحارث الأمر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك قال الأسد ويحك ما أقضاك من علمك هذه القضية قال رأس الذئب النادر بين عيني ولكن رأس ملحان أبطل حجتي أصلحك الله قال أخرجوه عني قبحه الله وقبح أمثاله قال العاصم بن الحدثان وملحان الذي يقول * وأبيض مخبات إذا الليل جنه * رعى حذر النار النجوم الطوالعا إذا استقبل (٣) الأقوام يوما رأيته * حذار عقاب الله ضارعا_____________(١) الزيادة عن الجليس الصالح(٢) الاصل: يكره والمثبت عن الجليس الصالح(٣) في الجليس الصالح: إذا استثقل الاقوم نوما رأيته حذارا عقاب الله ضارعا." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦٩/٥٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٢/٥٦

"فقال له حكمل يا أبا سعيد مشتطا قال مائة قال اغد يا غلام فوفه إياها بالمربد قال قل له جعلني فداك يجعلها بيضاء قال قد خبرتك وإنما طلبت الدراهم لك مائة ومائة ومائة حتى بلغ ألف فلامه قومه وقالوا له حكمك سيد العرب فاحتكمت مائة درهم فقال والله ما القاني في ذلك إلا سوء عادتكم امدح أحدكم فيعطيني الجدي والفطيمة٧١٨٦ - مالك بن مهران أبو بشر (١) من أهل دمشق روى عن غبراهيم بن أبي عبلة روى عنه علي بن حجر المروزي والوليد بن مسلم أخبرنا أبو القاسم بن السوسي أنا سهل بن بشر أنا أبو الحسن علي بن منير بن أحمد ابن منير الخلال أنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا نا أحمد بن شعيب في سننه أنا علي بن حجر أنا مالك بن مهران الدمشقي عن إبراهيم عن أبي عبلة عن رجل قال قلنا لواثلة (٢) حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال إن أحدكم ليعلق الصحف في بيته ينظر فيه طرفي النهار ولا يحفظ السورة قال ثم أقبل على القوم يحدثهم قال فقلت له حدثنا عافاك الله قال كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك فأقبل نفر من بني سليم فقالوا يا رسول الله إن صاحبنا قد أوجب قال فلتعتق رقبة فإن بكل عضو عضوا من النار (٣) الرجل لم يسمه هو الغريف (٤) بن عياش سماه ابن المبارك وغيره عن ابن أبي عبلة أنبأنا أبو جعفر محمد بن أبي علي أنا أبو بك الصفار أنا أحمد بن علي بن منجوية أنا أبو أحمد قال (٥)__________(١) ترجمته في تهذيب الكمال ١٧ / ٤٠٩ وتهذيب التهذيب ٥ / ٣٦١ والاسامي والكنى ٢ / ٣٠٣ رقم ٨٣٩(٢) بالاصل: " وايلة " والصواب ما أثبت وهو واثلة بن الاسقع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) رواه أبو داود في سننه (٢٣) كتاب العتق ١٣ باب: في ثواب العتق رقم ٣٩٦٤والحديث في تهذيب الكمال ١٥ / ١١ في ترجمة الغراف بن عياش بن فيروز الديلمي(٤) بالاصل: العريف والصواب: الغريف بالغين المعجمة راجع الحاشية السابقة(٥) الاسامي والكنى ٢ / ٣٠٣ رقم ٨٣٩." (١)

"رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير أو أفضل (١) من عمر بن عبد العزيز قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي بكر الخطيب أنا أبو بكر البرقاني أنا محمد ابن عبد الله بن خميروية الهروي نا الحسين بن إدريس سمعت محمد بن عبد الله بن عمار يقول سمعت المعافى بن عمران وسأله رجل وأنا حاضر أيما أفضل معاوية بن أبي سفيان أو عمر بن عبد العزيز فرأيته كأنه غضب وقال يوم من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز ثم التفت إليه فقال تجعل رجلا من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) مثل رجل من التابعين أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٢) أنا ابن رزق نا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي البزاز (٣) نا محمد بن أحمد بن أبي العوام نا رباح بن الجراح الموصلي قال سمعت رجلا سأل المعافى بن عمران فقال يا أبا مسعود أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يقاس بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحدا معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعوا لي أصحابي وأصهاري فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أخبرنا أبو بكر بن كرتيلا أنا أبو بكر محمد بن علي أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله أنا أحمد بن علي بن محمد الكاتب حدثني أبي حدثني محمد بن مروان حدثني أبي نا عيسى بن خليفة الحذاء قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠٤/٥٦

كان الفضل بن عنبسة جالسا عندي في الحانوت فسئل (٤) معاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز فعجب من ذلك وقال سبحان الله أأجعل من رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كمن لم يره قالها ثلاثا أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أحمد بن عبد الغفار أنا محمد بن محمد بن سليمان أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا عبد الرحمن بن داود نا علي بن سلمون قال__________(١) في البداية والنهاية: خير وأفضل(٢) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ والبداية والنهاية ٨ / ١٤٨(٢) كذا بالاصل و " ز " وفي تاريخ بغداد: البزار(٤) كذا وردت بالاصل وفي " ز ": " فسأل " خطأ." (١)

"قال أبو زكريا قدم عليه ابن أخته وجاءه بأصول كتبه من خراسان إلا أنه كان يتوهم الشئ كذا يخطئ فيه فأما هو فكان من أهل الصدق أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل حدثنا أبو بكر الخطيب أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم نا العباس بن محمد الدوري نا يحيى بن معين قال (١) حضرت نعيم بن حماد بمصر فجعل يقرأ كتابا من تصنيفه قال فقرأ منه ساعة ثم قال حدثنا ابن المبارك عن ابن عون فحدث نعيم عن ابن المبارك عن ابن عون أحاديث قال يحيى فقلت له ليس هذا عن (٢) ابن المبارك فغضب وقال ترد (٣) علي قال إي (٤) والله إني أريد زينك فأبى أن يرجع قال فلما رأيته هكذا لا (٥) يرجع قلت لا والله ما سمعت أنت هذا من ابن المبارك ولا سمعها ابن المبارك من ابن عون فغضب وغضب من كان عنده من اصحاب الحديث وقام (٦) نعيم فدخل البيت فأخرج صحائف فجعل يقول وهي بيده أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمير المؤمنين في الحديث نعم يا ابا زكريا غلطت وكانت صحائف فغلطت فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك عن ابن عون وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك فرجع عنها أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا إسماعيل بن مسعدة وأخبرنا حمزة بن يوسف أخبرنا أبو أحمد بن عدي قال (٧) سمعت أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقول سمعت زكريا بن أبان يقول سمعت نعيم بن حماد يقول رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في النوم فقال يا ابا نعيم أنت الذي تقطع حديثي قلت يا رسول الله إنما أجعله في كل باب قال فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان ابن سلامة قلت يا رسول الله يأتينا عنك الحديث فيه أشياء مختلفة فأضع كل شئ منها في باب قال فأمسك عني__________(١) رواه الذهبي في سير الاعلام ١٠ / ٥٩٨ - ٥٩٩ والمزي في تهذيب الكمال ١٩ / ١٣١(٢) الاصل: من والمثبت عن " ز " وم والمصدرين(٣) الاصل: يزيد والمثبت عن " ز " وم والمصدرين(٤) بالاصل: قال: " قلت خ والله " والمثبت عن تهذيب الكمال وسير الاعلام(٥) الاصل: أن لا يرجع والمثبت عن " ز " وم(٦) الاصل: وقال والمثبت عن " ز " وم(٧) رواه أبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧ / ١٦ - ١٧(٨) الاصل: فأصنع تحريف والمثبت عن " ز " وم وابن عدي." (٢)

"نصر الزاهد أنبأ أبو محمد عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد فيما كتب إلي أخبرني جدي عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي أنبأ أبو محمد عبد الله بن يونس أنا بقي بن مخلد نا أحمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٨/٥٩

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٦/٦٢

إبراهيم الدورقي حدثني أسود بن سالم نا سعيد بن عمارة عن أبي الأضبع الأشعري عن خاله أبي شيبة وكان حاضنا لعمر بن عبد العزيز قال (١) في مجلس نرى منه الطريق فتبين لي الغضب في وجهه فأمسكت عن حديثه حتى صعد إلينا كاتبه الليث بن أبي رقية (٢) قال يا ليث يحضر معك رجل من المسلمين وأنت ترفع (٣) دابتك لا تقف عليه تسأله عن حاجته قال ما فعلته في عسكرك إلا مرة وما عجلت إلا إليك مخافة أن تسألني عن شئ من أمر المسلمين قال لأن عدت لم تصحبني٨٥٩٩ - أبو شيبة حكى عن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني (٤) روى عنه أحمد بن أبي الحواري أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني وابن السمرقندي قالا أنا أبو الحسن بن أبي الحديد وأخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم إذنا ثنا عبد العزيز بن أحمد قالا أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو علي الحسن بن حبيب الفقيه نا أبو الحسن محمد بن إسحاق نا أحمد بن أبي الحواري حدثني أبو شيبة قال عرض لأبي سليمان حاجة إلى شاب في داريا قال فقال لهشام يا أبا الوليد لنا إلى فلان حاجة قال سعيت يا أبا سليمان إليه ندعوه قال فكأنه **غضب وقال** والله ما يسرني أنه يطلع علي أنني أريد أن يدعى إلي والحاجة لي إليه وإن جميع ما طلعت عليه الشمس لي قوموا بنا إليه_____________(١) دير سمعان: دير بنواحي دمشق (راجع معجم البلدان)(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ١٥ / ٤٣٦(٣) يقال: رفع البعير في السير يرفع أي بالغ(٤) في مختصر أبي شامة: " حكى عن أبي سليمان الداراني " وكنية عبد الرحمن أبي سليمان." (١)

"كنت فيمن حاصر القسطنطينية فبلغنا من حصارها وبلغ منا الجوع نحوا مما سمعتم فوالله إنا لفي بأس من القفل إذا بمرقبة (١) لأهل القسطنطينية على جبل ممتنع قد أوقدوا عليها فيشرف لذلك أهل القسطنطينية وراعهم فصالنا عما رأينا من تلك النار وعما راعهم من ذلك فقالوا هذه مرقبة توقد الناس للجيش يدخل من الشام فيوقد لها مما يلي الدرب من المراقب والمسالح إلى أن يصل القتال(٢) الخير فيأتينا بذلك ولا يشذ أن جيشا قد أقبل منكم فانظروا ماذا يأتيكم به قال فلم يلبث إلا أياما يسيره حتى جاءنا رسول عمر بن عبد العزيز في نحو من أربعة آلاف بكتاب إلى مسلمة يأمره بالقفول فقرأه مسلمة فلم يقفل وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يخبره ما قد بلغ من جهدهم وما أشرف من معشر المسلمين من الفرج بما قد قرب من حصاد ذلك الزرع ويشير عليه بتركهم حتى يحكم الله بينهم قال فقفل رسوله بذلك إلى عمر بن عبد العزيز **فغضب وقال** مسلمة في أمره عظيمة يكره فراقها ورد الرسول يأمره بالقفل٩٢٤٠ - شيخ من الأوزاع روى عن عمرو بن مهاجر روى عنه الوليد بن مسلم له حكاية تقدمت في ترجمة عمرو٩٢٤١ - شيخ من أهل دمشق حدث عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب روى عنه الوليد بن مسلم أخبرنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل أنا أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردوية أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أنا محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال (٣) نا محمد بن أحمد بن راشد نا أبو عامر موسى بن عامر نا الوليد بن مسلم نشيخ من أهل دمشق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال_____________(١) المرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب وما أوفيت عليه من علم أو رابية لتنظر من بعدوالمرقبة:

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٤/٦٦

هي المنظرة في رأس جبل أو حصن وجمعه مراقب (تاج العروس: رقبطبعة دار الفكر بتحقيقنا)(٢) كلمة غير واضحة بالأصل(٣) تحرفت بالأصل إلى: " الغسال " راجع ترجمته في سير الأعلام ١٦ / ٦." (١)

"وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قاربقال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، وقال لي: «أفلحت يا سواد» ، فقال له عمر: هل يأتيك رئيك «١» الآن؟ فقال: منذ قرأت القرآن لم يأتني، ونعم العوض كتاب الله من الجن[١٤١٨٥] . أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، قراءة، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، أنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي «٢» ، أنا أبو يعلى الموصلي «٣» ، قراءة عليه، نا يحيى بن حجر بن النعمان الشامي، نا علي بن منصور الأبناوي «٤» ، عن محمد بن عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي قال:بينما عمر بن الخطاب ذات يوم جالس «٥» إذ مر به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قال: هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه «٦» بظهور النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فأرسل إليه [عمر] «٧» فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: أنت الذي أتاك رئيك «٨» بظهور النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟قال: فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين، فقال عمر: يا سبحان الله، ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، فأخبرني بما يأتيك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا «٩» أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئيي «١٠» فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي، واسمع مقالتي «١١» ، واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:." (٢)

"فعمد المعتصم إلى أسطوانة صخر كانت في الدار فلكمها بيده في غير الجهة التي لكم بها الأسد فعادت يده إلى مكانها «٢٤٨» .وكان المعتصم هو الثامن «٢٤٩» من ولد العباس، لأنه محمد بن هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان الثامن من الخلفاء لأن أولهم السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين ثم المأمون ثم المعتصم، وملك ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام.وحكى المنجمون أنه توفي في اليوم التاسع على ثماني ساعات من النهار. وخلف [٤٥ أ] ثمانية بنين وثماني بنات، وخلف في بيت المال ثمانية آلاف ألف دينار وثماني مائة ألف ألف درهم. وكانت فتوحاته ثمانية:ولما دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين، مرض واشتدت علته. قال زنام الزامر «٢٥٠» : قال لي المعتصم، وهو مريض، تركب معي في السفينة حتى نتنزه ساعة؟فقلت: الأمر لك يا سيدي، فركبت معه وكان كلما اجتاز على الأبنية التي بناها بسامراء بكى، ثم قال لي: يا زنام ازمر لي هذا الصوت:يا منزلا لم تبل أطلاله ... حاشا لأطلالك أن تبلىلم أبك أطلالك حاشاك بل ... بكيت عيشي فيك إذ ولىفجعلت أزمر وهو يبكي ويقول: ذهبت الحيل، أأوخذ أنا وحدي من بين هذا الخلق «٢٥١» ؟وكان سبب بناء «٢٥٢» المعتصم مدينة سامراء أنه كان عسكره المقيمون بالحضرة لا يفارقونه سبع مائة ألف فارس وضاقت بهم بغداد وتنزلوا على الناس في دورهم حتى هلك عدة أطفال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٢/٦٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٤/٧٢

تحت أرجل الخيل من شدة الزحمة في الأسواق. فخطب المعتصم يوما على منبر الرصافة فقام إليه شيخ وقال: مالك يا أبا إسحاق لا جزاك الله عن الجوار خيرا أيتمت أولادنا ورملت نساءنا بإسكانك هؤلاء العلوج بين أظهرنا، والله لنقاتلنك بما لا قبل لك به، فلم يتغير ومضى في خطبته. ولما نزل وصلى طلب الرجل وظن أنه هرب وإذا به واقف بإزائه فالتفت إليه غير **مغضب وقال** له: يا شيخ صدقت." (١)

"وحكى أبو منصور الثعالبي في كتاب غرر النوادر قال: تأذى أبو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها: ليس يعرفك إلا سليمان بن داود الذي حبسك حتى أكلت خراك.وخرج يوما من الحمام في يوم بارد، فضربته الريح فمس خصيتيه، فإذا إحدى بيضتيه قد تقلصت، فرجع إلى الحمام وجعل يفتش الناس، فقالوا: ما لك؟ فقال: قد سرقت إحدى بيضتي، ثم إنه دفئ وحمى، فرجعت البيضة، فلما وجدها سجد شكر لله، قال: كل شيء لا تأخذه اليد لا يفقد.ومات جار له، فأرسل إلى الحفار ليحفر له، فجرى بينهما لجاج في أجرة الحفر، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها، فسئل عنها فقال: إن الحفار لا يحفر بأقل من خمسة دراهم، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطة القبر ومسألة منكر ونكير.وحكي: أن جحا تبخر يوما فاحترقت ثيابه **فغضب وقال**: والله لا تبخرت إلا عريانا.وهبت يوما ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون، فصاح جحا: يا قوم، لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعة وتسكن.وذكر أنه اجتمع على باب دار أبي جحا تراب كثير من هدم وغيره، فقال أبوه: الآن يلزمني الجيران برمي هذا التراب وأحتاج إلى مؤنة وما هو بالذي يصلح لضرب اللبن فما أدري ما أعمل به، فقال له جحا: إذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعري أي شيء تحسن؟، فقال أبوه: فعلمنا أنت ما تصنع به. فقال: يحفر له آبار ونكبسه فيها.." (٢)

"يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، وجارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر. حتى ولد له قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وهابيل صاحب ضرع، وكان قابيل الأكبر، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وطلب هابيل أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه، وقال: هي أحسن من أختك [١] ، وأنا أحق أن أتزوجها، فأمره آدم أن يزوجه إياها [٢] ، فأبى.فقربا قربانا، وكان آدم قد ذهب إلى مكة، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة، فأبت، وقال للأرض، فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم، ترجع فتجد أهلك كما يسرك.فلما انطلق [آدم] [٣] ق ربا قربانا، قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فنزلت فأكلت قربان [هابيل] [٤] وتركت قربان قابيل، **فغضب وقال**: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فطلبه ليقتله، فذهب إلى رءوس الجبال، فأتاه يوما وهو نائم في الجبل، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء، [لا يدري] [٥] كيف يدفن، إلى أن بعث الله غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له ثم حثا عليه، فقال حينئذ: أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ٥: ٣١ [٦] .أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي، حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/١٠٩

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٤٨

بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان لآدم أربعة أولاد توأم ذكر وأنثى من بطن [وذكر وأنثى من بطن] [٧] ، فكانت أخت صاحب الحرث__________[١] في الطبري: «هي أختي ولدت معي، وهي أحسن من أختك» .[٢] في الطبري: «فأمره أبوه أن يزوجه» .[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من الطبري.[٤] ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.[٥] ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.[٦] سورة: المائدة: الآية: ٣١.والخبر في تاريخ الطبري ١/ ١٣٧-١٣٨، وفي التفسير ١٠/ ٢٠٦.[٧] ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوطة.." (١)

"بشر، عن قتادة، عن كعب، قال: [١] كان سبب استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابل أن نصر لما صدر من بيت المقدس بالأسارى، وفيهم دانيال وعزير، فاتخذ بني إسرائيل خولا زمانا طويلا، وإنه رأى رؤيا فزع منها، فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه، وسألهم أن يعبروها، فقالوا: قصها علينا، قال: قد أنسيتها، فأخبروني بتأويلها، قالوا: لا نقدر حتى تقصها، فغضب وقال: قد أجلتكم ثلاثة أيام فإن أتيتموني بتأويلها وإلا قتلتكم.وشاع ذلك في الناس، فبلغ دانيال وهو محبوس، فقال لصاحب السجن: هل لك أن تذكرني للملك، فإن عندي علم رؤياه، وإني أرجو أن تنال بذلك عنده منزلة، فقال له: إني أخاف عليك سطوة الملك، لعل غم السجن حملك على أن تروح بما ليس عندك فيه علم، قال دانيال: لا تخف علي فإن لي ربا يخبرني بما شئت من حاجتي.فانطلق صاحب السجن فأخبر نصر بذلك، فدعا دانيال فدخل، ولا يدخل عليه أحد إلا سجد له، فوقف دانيال ولم يسجد، فقال الملك لمن في البيت: اخرجوا، فخرجوا، فقال: ما منعك أن تسجد لي؟ قال: إن لي ربا أتاني هذا العلم على أن لا أسجد لغيره، فخشيت أن أسجد لك فينسلخ عني العلم ثم أصير في يديك أميا لا تنتفع بي فتقتلني، فرأيت ترك السجدة أهون من القتل، وخطر سجدة أهون من الكرب الذي أنت فيه، فتركت السجود نظرا إلى ذلك.فقال نصر: لم يكن قط أوثق في نفسي منك حيث وفيت لإلهك، وأعجب الرجال عندي الذين يوفون لأربابهم بالعهود، فهل عندك علم بهذه الرؤيا التي رأيت؟قال: نعم عندي علمها وتفسيرها.قال: رأيت صنما عظيما، رجلاه في الأرض ورأسه يمس السماء، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينا أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله بحجر من السماء فوقع على قبة رأسه، فدقه حتى طحنه، فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى يخيل إليك__________[١] الخبر في تاريخ الطبري ١/ ٥٥٤، ومرآة الزمان ١/ ٥٤٩، ٥٥٠، وقارن بالاصحاح الثاني من سفر دانيال (العهد القديم ٩٨٣) .." (٢)

"وجل؟ قال: بلى. وقال: أليس أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل!؟ قال: قلت [له] [١] : أنت أعلم مني، قال: كلام مضى. قال: وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم على السطح/ [٢] ، وأمه قائمة تبكي. فقلت يا نمير بقي منك شيء لم ننكره؟ قال: نعم. قلت:ما هو؟ قال: حب الله عز وجل، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم. قال: وصعدت [إليه] [٣] ليلة في رمضان فقلت له: يا نمير، لم أفطر [٤] . قال: ولم؟. قلت: أحب أن تراك أختي تأكل معي قال: أفعل. قال:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٢٢/١

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٤١٨/١

فأصعد إلينا السطح طعام. فجعل يأكل معي حتى فرغت وفرغ، فلما أردت أن أقوم [٥] رحمته من أن يراني موليا وهو في الظلمة [والريح. فبكيت فقال:ويحك رحمك الله. قلت له: كيف أنزل إلى الكن والضوء وأدعك في الظلمة/ [٦] والبرد **فغضب وقال**: إن لي ربا هو أرحم بي منك وأعلم بما يصلحني، فدعه يصرفني كيف شاء فإني لا أتهمه في قضائه. فقلت له: لئن كنت في ظلمة الليل فإن جدك في ظلمة اللحد أريد أن أعزيه وأطيب نفسه. فقال لي: أجعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلون. ثم قال لي: أتاني البارحة أبي وأبوك عبد الله بن نمير، فوقف، ثم أشار إلى موضع كان أبي يصلي فيه فقال لي: يا نمير أما أنك ستأتينا يوم الجمعة شهيدا.قال: فدعوت أمه فصعدت إلي فأخبرتها، بما قال: فقالت: والله ما جربت [٧] عليه كذبا ولا هذا مما يتحدث [٨] به، ولا قال إلا حقا، وقال هذه المقالة عشية الأربعاء فجعلنا نتعجب ونقول غدا الخميس وبعد غد الجمعة فهبه مرض غدا ومات [٩] بعد غد، فأين الشهادة؟ فلما كان ليلة الجمعة في وسط الليل سمعنا هذه، فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه، فسقط منها، فاندقت عنقه فحفرت له إلى/ جنب أبي_____________[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.[٢] في ت: «في السطح» .[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.[٤] في ت: «لم أحضر» .[٥] في ت: «فلما أردت النزول» .[٦] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.[٧] في ت: «فقالت: ما جربت» .[٨] في ت: «مما يتكلم» .[٩] في ت: «غدا نموت» .." (١)

"اللغوي يقول: سمعت ثعلبا، يقول: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة خمسين سنة.[أنبأنا القزاز، أنبأنا الخطيب، قال: حدثني الأزهري، قال: سمعت أبا سعد عبد الرحمن بن محمد] [١] الإستراباذي يقول: سمعت أبا أحمد بن عدي، يقول: سمعت أبا عمران الأشيب، يقول: قال رجل لإبراهيم الحربي: كيف قويت على جمع [٢] هذه الكتب؟ **فغضب وقال**: بلحمي ودمي، بلحمي [٣] ودمي!! أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن جهضم، قال: حدثنا الخلدي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن خالد بن ماهان، قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق يقول: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشة، كأن يكون قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع، والآخر صحيح [٤] ، أمشي بهما [٥] وادور بغداد كلها، هذا الجانب، وذاك الجانب [٦] ، لا أحدث نفسي أن أصلحها [٧] . وما شكوت إلى أمي، ولا إلى أختي [٨] ، ولا إلى امرأتي، ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها.[وكان يقول] [٩] : الرجل [هو] [١٠] الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله.وكان بي [١١] شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط، ولي عشر سنين أبصر_____________[()] المطبوعة، ص، ك، ونظرا لتكرار هذا السقط، في النسخ المذكورة سنعرض عن التنبيه عليه لكثرته.[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، ت، ص. وفيهم: «وقال أبو محمد الأستراباذي» .[٢] في ك، والأصل، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٣: «كيف قويت على جميع ... » وما أوردناه من: ت، ص.[٣] في تاريخ بغداد ٦/ ٣٣: دون تكرار لفظة: «بلحمي ودمي» .[٤] في تاريخ بغداد ٦/ ٣٠: «وفرد عقبي الآخر صحيح» .[٥] «أمشي بهما» : ساقطة من ص. ومثبتة في تاريخ بغداد، ت،[٦] في ك، ص، والمطبوعة، وتاريخ بغداد: «هذا الجانب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٤٧/١٠

وذلك الجانب» . وما أوردناه من ت.[٧] في تاريخ بغداد ٦/ ٣١: «أني أصلحها» .[٨] في ك، ص، والمطبوعة: «ولا إلى أخي» . وفي تاريخ بغداد: «ولا إلى إخوتي» . وما أوردناه من ت.[٩] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، وك، ومثبت في ص. وساقط أيضا من تاريخ بغداد.[١٠] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، ت.[١١] كذا في جميع النسخ، وتاريخ بغداد ٦/ ٣١.." (١)

"أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن قتيبة، قال:حدثنا نوح بن حبيب قال: حدثنا منير مولى الفضل بن أبي عياش [١] ، قال:كنت جالسا مع ابن منبه، فأتاه رجل، فقال: إني مررت بفلان وهو يشتمك **فغضب وقال**: ما وجد الشيطان رسولا غيرك، فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الشاتم فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه.توفي بصنعاء في هذه السنة. وقيل: سنة أربع عشرة.______________[١] في الأصل: «مولى الفضل بن عباس» . خطأ.." (٢)

"وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن أحب لقاءك أتيته من قرب. فلما أتاه الكتاب **غضب وقال**: هو يوليني الشام ومصر، وخراسان لي! وعزم على المضي إلى خراسان مجمعا على ذلك، فكتب بذلك يقطين إلى أبي جعفر.وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه، فكتب أبو مسلم، وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان: قد كنا نروي عن ملك آل ساسان أن أخوف ما يكون من الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك، حريون بالسمع والطاعة، غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبد لك، وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك، ضنا بنفسي.فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب [إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم] [١] الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، وإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلم سويت نفسك بهم، وأنت [في] [٢] طاعتك ومنا صحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء [٣] هذا الأمر على ما أنت به! وقد حمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها، وأسأل الله أن يحول بين السلطان ونزغاته وبينك، فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه [٤] من الباب الذي فتحه عليك.ثم إن أبا جعفر وجه إلى أبي مسلم جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، ٤/ أوكان واحد أهل زمانه/، فخدعه ورده.قال جرير: نزلت معه جسر النهروان فتغدينا، فقال: أين أمير المؤمنين؟ قلت:بالمدائن. قال: في أي المواضع؟ قلت: في صحراء. قال: فما اسم الموضع؟ قلت:رومية. فأطرق طويلا ثم قال: سر ولا حول [٥] ولا قوة إلا بالله.______________[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتناه من ت.[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتناه من ت.[٣] في الأصل: «واصطناعك بما حملت من

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٨١/١٢

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٤٢/٧

أعداء» وما أثبتناه من ت.[٤] في ت، الأصل: «من ظنه» والتصحيح من الطبري والطب: هو السحر.[٥] في الأصل: «سيروا لا حول ولا قوة إلا بالله» .." (١)

"كأني والله عنيت بما في هذا القرطاس. ثم رمى به مزيدة [١] ، فأخذته، ووثب فدخل، فإذا فيه شعر لأبي العتاهية: [٢] .هل أنت معتبر بمن خربت ... منه غداة قضى دساكرهوبمن أذل الدهر مصرعه ... فتبرأت منه عساكرهوبمن خلت منه أسرته ... وبمن خلت منه منابرهأين الملوك وأين جندهم ... صاروا مصيرا أنت صائرهيا مؤثر الدنيا بلذته ... والمستعد لمن يفاخرهنل ما بدا لك أن تنال من الدنيا ... فإن الموت آخرهقال: فمات في سفرته تلك.قال علماء السير/: ودخل الرشيد جرجان، فوافته خرائن علي بن عيسى على ألف بعير وخمسمائة بعير، ثم رحل من جرجان وهو مريض إلى طوس، فأقام بها إلى أن توفي، واتهم هرثمة [٣] ، فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة إلى مرو، ومعه عبد الله بن مالك، ويحيى بن معاذ، وأسد بن يزيد في آخرين. وكان بين هرثمة وأصحاب رافع فيها وقعة، ففتح فيها بخارى، وأسر أخا رافع بشير بن الليث، فبعث به إلى الرشيد وهو بطوس، فدخل به عليه وهو ينظر في المرآة ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦ [٤] . فنظر إليه فقال: يا ابن اللخناء، إني لأرجو ألا يفوتني رافع كما لم تفتني أنت. فقال: يا أمير المؤمنين، قد أظفرك الله، فافعل ما يحب الله، ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا رأى أنك قد مننت علي! فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلي إلا أن__________[١] في الأصل: «مربده» .[٢] ديوان أبي العتاهية ص (١٠٦) ط. دار الكتب العلمية و (٢٠٥- ٢٠٦) ط. صادر وما بين المعقوفين.البيت الثاني في الديوان:وبمن خلت منه مدائنه ... وتفرقت منه عساكره[٣] في ت: «هرثمه» .[٤] سورة: البقرة، الآية: ١٥٦.." (٢)

"وطبرستان وتوفي بإسفرائن سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة.قال فيه ثنا أبو علي الأسفرائني ثنا أسد بن أحمد الموصلي ثنا أحمد ابن حمدون الخفاف ثنا محمد بن عمار ثنا عمر بن أيوب عن قيس بن الربيع عن أبي حصين قال ذكر لأنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك القنوت فغضب وقال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القنوت حتى لحق بالله عز وجل.محمد بن علي بن الحسين فقيه كان قاضيا بقزوين سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة نيابة عن القاضي الخليل أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني.محمد بن علي بن الحسين الوراق أبو سليمان سمع القاضي عبد الجبار بن أحمد سنة تسع وأربعمائة وسمع بعض الصحيح للبخاري من أبي الفتح الراشدي سنة ست وأربعمائة.محمد بن علي بن الحسين الحسنابادي سمع الإمام أحمد بن إسماعيل في مجلس أملاه سنة سبع وأربعين وخمسمائة يقول: أنبأ زاهر الشحامي أنبأ أحمد بن الحسين ثنا أبو حازم العبدوي سمعت إبراهيم بن محمد بن رجاء سمعت محمد بن عبد الأعلى سمعت المعتمر بن سليمان يقول كتب إلي أبي وأنا بالكوفة يا بني اشتر الصحف واكتب العلم فإن المال يفنى والعلم يبقى.محمد بن علي بن أبي الحسين المتكلم كان يعرف شيئا من الفقه والكلام بالفارسية وكان من المسرفين في التعصب وسمع مجالس إملاء." (٣)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٦/٨

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢١٦/٩

(٣) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٤٦٠/١

"يبدأ أمره بالسحر، قال: فأخذها ولحق بأهله، قالوا: وكان ذرع قصره أربعمائة في مثلها وذرع مسجد الجامع مائتين في مائتين وصف الرحبة التي تلي صف الحدادين ثلاثمائة في ثلاثمائة وذرع الرحبة التي تلي الجزارين والحوض ثلاثمائة في مائة والرحبة التي تلي الإضمار مائتين في مائة، وكان محمد بن القاسم مقلد الهند والسند فأهدى إلى الحجاج فيلا فحمل من البطائح في سفينة فلما صار بواسط أخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة الفيل فسميت به إلى الساعة، ولما فرغ الحجاج من بناء واسط أمر بإخراج كل نبطي بها وقال: لا يدخلون مدينتي فإنهم مفسدة، فلما مات دخلوها عن قريب، وذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء **فغضب وقال**: إنما تذكرون المساوي، أوما تعلمون أنه أول من ضرب درهما عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام وأول من اتخذ المحامل، وأن امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت يا حجاجاه فاتصل به ذلك فجعل يقول:لبيك لبيك! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى افتتح الهند واستنقذ المرأة وأحسن إليها واتخذ المناظر بينه وبين قزوين، وكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهارا، وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا فتجرد الخيل إليهم فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط فكانت قزوين ثغرا حينئذ. وأما قولهم تغافل واسطي قال المبرد: سألت الثوري عنه فقال: إن الحجاج لما بناها قال: بنيت مدينة في كرش من الأرض، كما قدمنا، فسمي أهلها الكرشيين، فكان إذا مر أحدهم بالبصرة نادوا يا كرشي فتغافل عن ذلك ويري أنه لا يسمع أو أن الخطاب ليس معه، ولقد جاءني بخوارزم أحد أعيان أدبائها وسألني عن هذا المثل وقال لي:قد أطلت السؤال عنه والتفتيش عن معنى قولهم: تغافل واسطي، فلم أظفر به، ولم يكن لي في ذلك الوقت به علم حتى وجدته بعد ذلك فأخبرته ثم وضعته أنا ههنا، ورأيت أنا واسطا مرارا فوجدتها بلدة عظيمة ذات رساتيق وقرى كثيرة وبساتين ونخيل يفوت الحصر، وكان الرخص موجودا فيها من جميع الأشياء ما لا يوصف بحيث أني رأيت فيها كوز زبد بدرهمين واثنتي عشرة دجاجة بدرهم وأربعة وعشرين فروجا بدرهم والسمن اثنا عشر رطلا بدرهم والخبز أربعون رطلا بدرهم واللبن مائة وخمسون رطلا بدرهم والسمك مائة رطل بدرهم وجميع ما فيها بهذه النسبة، وممن ينسب إليها خلف بن محمد بن علي ابن حمدون أبو محمد الواسطي الحافظ صاحب كتاب أطراف أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، حدث عن أحمد بن جعفر القطيعي والحسين بن أحمد المديني وأبي بكر الإسماعيلي وغيرهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما، وأنشدني التنوخي للفضل الرقاشي يقول:تركت عيادتي ونسيت بري، ... وقدما كنت بي برا حفيافما هذا التغافل يا ابن عيسى؟ ... أظنك صرت بعدي واسطياوأنشدني أحمد بن عبد الرحمن الواسطي التاجر قال:أنشدني أبو شجاع بن دواس القنا لنفسه:يا رب يوم مر بي في واسط ... جمع المسرة ليله ونهارهمع أغيد خنث الدلال مهفهف ... قد كاد يقطع خصره زنارهوقميص دجلة بالنسيم مفرك ... كسر تجر ذيوله أقطاره." (١)

"غير هذه، فجزاك الله عن مروءتك خيرا، وانصرف الغساني من حيث جاء.وأقام ابن أسد مدة ورقت «١» حاله، وجفاه إخوانه وعاداه أعوانه، ولم يقدم أحد على مقاربته ولا مرافدته حتى أضر به العيش، فعمل قصيدة مدح بها ابن مروان وتوصل حتى وصلت إليه فلما وقف ابن مروان عليها **غضب وقال**: لا يكفيه ان يخلص منا رأسا برأس حتى يريد منا الرفد

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٣٥٠

والمعيشة، لقد أذكرني بنفسه، فاذهبوا به فاصلبوه، فذهبوا به فصلبوه، رحمه الله.ومن شعر الحسن بن أسد الفارقي رحمه الله:بنتم فما كحل الكرى ... لي بعد وشك البين عيناولقد غدا كلفي بكم ... أذنا علي لكم وعينا (رقيب)فأسلت بعد فراقكم ... من ناظري بالدمع عينا (عين الماء)فحكت مدامعها الغزار ... من الغيوم الغر عينا (عين السحاب)جادت على أثر شفى ... عينا لهم لم تلق عينا (شخص)من كل واضحة الترا ... ئب سهلة الخدين عينا (واسعة العين)غراء تحسب وجهها ... للشمس حين تراه عيناأمسيت في حي لها ... عبدا أضام وكنت عينا (سيد)لا حركت ركب الركائب ... إذ بهن سريت عينا (حر من النوق)غار الحسود من الوصال ... فلا رعاه الله عينا (مصدر)فذممت حرفا عاينت ... عيناي في أولاه عينا (عين الحرف)كانت تناصفنا وصافي ... الود لا ورقا وعينا (ذهب)لهفي وقد أبصرت في ... ميزان ذاك الوصل عينا (نقصان)كم من أخ فينا وعى ... ما لم نكن فيه وعينا (سمعنا)ومصاحب صنفت في ... عدوائه للعين عينا (كتاب الخليل)." (١)

"فبلغ بيته بشارا **فغضب وقال**: سار والله بيت سلم وخمل بيتنا، وكان الأمر كذلك، لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد، فكان ذلك سببا للنفور بينهما، فكان سلم بعد ذلك يقدم أبا العتاهية ويقول: هو أشعر الجن والانس، إلى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما [١] :تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجالهب الدنيا تصير إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوالفلما بلغ ذلك سلما غضب على أبي العتاهية وقال: ويلي على الجرار بن الفاعلة الزنديق، زعم أني حريص وقد كنز البدر وهو لا يزال يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرهما، ثم كتب إليه:ما أقبح التزهيد من واعظ ... يزهد الناس ولا يزهدلو كان في تزهيده صادقا ... أضحى وأمسى بيته المسجدورفض الدنيا ولم يلقها ... ولم يكن يسعى ويسترفديخاف أن تنفد أرزاقه ... والرزق عند الله لا ينفدالرزق مقسوم على من ترى ... يناله الأبيض والأسودكل يوفى رزقه كاملا ... من كف عن جهد ومن يجهدوذكر من اقتدار سلم الخاسر على الشعر أنه اخترع شعرا على حرف واحد ولم يسبق إلى مثل ذلك لأن أقل شعر العرب على حرفين نحو قول دريد بن الصمة:يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضعفقال سلم الخاسر لأمير المؤمنين موسى الهادي شعرا على ضرب واحد منه:موسى المطر ... غيث بكر ثم انهمر ... لما اعتكر ثم غفر ... لما قدر ثم اقتصر ... عدل السير________________[١] الأغاني ١٩: ٢٢٢- ٢٢٣.." (٢)

"في ليلة بدأ السرو ... ر بها يطالبنا بدينومضى طليق الراح من ... قد كان مغلول اليدينهي زينة الأحياء في ال ... دنيا وزينة كل زينفاستحسنت ذلك، **فغضب وقال** لي: ويلك ما عندك غير الاستحسان؟! قلت له: فما أصنع يا مولانا؟ فقال لي: تصنع هكذا، ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب، ثم جلس وهو يقول: ما أصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين الدر والبعر، والياقوت والحجر؟! فاعتذرت إليه وسألته أن ينشدني شيئا آخر، فقال لي: قد صنفت كتابا في التجنيس (سماه: أنيس الجليس في التجنيس) في مدح صلاح الدين لما رأيت استحسان الناس لقول البستي، فأنا أنشدك منه، ثم أنشدني لنفسه «١» :ليت من طول بالش ... ام نواه وثوى بهجعل العود إلى الزو ... راء من بعض ثوابهأترى يوطئني الده ... ر

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٤٣/٢

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٣٨٣/٣

ثرى مسك تراهبوأرى أي نور عيني ... موطنا لي وترى بهثم أنشدني لنفسه في وصف ساق:قل لي فدتك النفس قل لي ... ماذا تريد إذن بقتليأأدرت خمرا في كؤو ... سك هذه أم سم صلوأنشدني غير ذلك مما ضاع مني أصله.ثم سألته عمن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على أحد منهم، فلما ذكرت له المعري نهرني وقال لي: ويلك كم تسيء الأدب بين يدي؟! من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر بين يدي في مجلسي؟! فقلت: يا مولانا ما أراك ترضى عن أحد ممن تقدم، فقال: كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني؟ قلت: فما فيهم قط أحد جاء بما يرضيك؟ فقال: لا أعلمه إلا أن يكون المتنبي في مديحه خاصة، وابن نباتة في." (١)

"منهم: يا سيدي ادعو لنا بشمل الجمع، **فغضب وقال**: ايش هؤلاء وكيف خلقهم الله؟ ثم حلف بمحلوفه وقال: لو قدرت على خلقة مثل هؤلاء أنفت من خلق مثلهم.قال المؤلف: حدثني محمد بن حامد بن محمد بن جبريل بن محمد بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه فخر الدين بمرو في سنة خمس عشرة وستمائة في ربيع الأول منها قال: لما ورد شميم الحلي إلى الموصل بلغني فضله فقصدته لأقتبس من علومه، فدخلت عليه فجرى أمري معه على ما هو معروف به من قلة الاحتفال بكل أحد، وجرت خطوب ومذاكرات إلى أن قال: ومن العجائب استحسان الناس قول عمرو بن كلثوم:مشعشعة كأن الحص فيها ... إذا ما الماء خالطها خزينا- كذا قال تهكما- «١» ، ألا قال كما قلت:وسالت نطاف الراح في الراح فاعتدى ال ... سماح إلى راحاتنا فسخيناثم أخرج رقعة من تحت مصلاه وقال لي ما معنى قولي «قلب شطر أعاديك حظ من كفر أياديك» فقلت: أكتبها وأفسرها، فقال: اكتب، فكتبتها وقلت: نعم شطر «أعاديك» «ديك» وقلبه «كيد» أردت أن الكيد حظ من كفر أياديك، فقال:أحسنت، وكان ذلك سبب إقباله علي بعد ما تقدم من إهماله إياي.وأنشدني أبو حامد المذكور قال: أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الحلي لنفسه:أقيلي عثرة الشاكي أقيلي ... فسولي في سماع نثار سوليوإن لم تأذني بفكاك أسري ... فدليني على صبر جميلحدثني الآمدي الفقيه قال: بلغني أنه لما قدم الحلي إلى الموصل انثال إليه الناس يزورونه، وأراد نقيب الموصل- وهو ذو الجلالة المشهورة بحيث لا يخفى أمره على أحد- زيارته، فقيل له: إنه لا يعبأ بأحد ولا يقوم من مجلسه لزائر أبدا، فجاءه رجل وعرفه ما يجب من احترام النقيب لحسبه ونسبه وعلو منزلته من الملوك فلم يرد." (٢)

"فلما وقف ابن العميد أبوه على ذلك **غضب وقال**: أمثل ولدي يكتب مثل هذا الفحش والفجور؟! ثم قال: أما والله لولا ولولا ولولا ثم أمسك كأنه يشير إلى ما حكم له من سوء العاقبة وقصر العمر.حكى أبو الحسين ابن فارس مما أورده أبو منصور في «اليتيمة» قال «١» : كنت عند الأستاذ أبي الفتح ابن العميد في يوم شديد الحر، فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي: ما قول الشيخ في قلبه، فلم أحر جوابا لأني لم أفطن لما أراد، ولما كان بعد هنيهة أقبل رسول الأستاذ الرئيس يستدعيني إلى مجلسه، فقمت إليه، فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا إلي وقال: ما قول الشيخ في قلبه؟ فبهت وسكت، وما زلت أفكر حتى انتبهت على أنه أراد الخيش، وكان من يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه أتاه بتلك

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٦٩١/٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٦٩٤/٤

اللفظة في تلك الساعة، فدعاني لفرط اهتزازه لها ما اراد مجاراتي فيها، وقرأت صحيفة السرور من وجهه إعجابا بها، ثم أخذت أتحفه بنكت نثره وملح نظمه، فكان مما أعجب به وتعجب منه واستضحك له حكايتي رقعة وردت له علي وصدرها: وردت رقعة الشيخ أصغر من عنفقة بقة، وأقصر من أنملة نملة.وقرأت في «تاريخ» أبي المعالي زين الكفاة الوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي قال: كان عضد الدولة ينقم على أبي الفتح ابن العميد أشياء، وكان من أعظمها في نفسه حديثه ببغداد لما خرج لنجدة بختيار، فإنه جرد القول والفعل في رد عضد الدولة عن بغداد، وأقام لنفسه بذلك ببغداد سوقا تقدم بها عند أهل البلد والخليفة حتى لقبه الخليفة ذا الكفايتين وكناه في كتابه بأبي الفتح. ولما انصرف عضد الدولة عن بغداد وقد ظهرت له مخايل الغدر من بختيار وقيام أهل بغداد عليه وتصريحهم بالشتم له ولقبوه زريقا الشارب، وذلك أن عضد الدولة تقدم باتخاذ مزملة في داره ليشرب منها الجند والعامة، ولم يكن عهد مثل ذلك في دور السلاطين قبل، وكان في نفسه أزرق العين فلقبوه بذلك، فكان يقول: خرجت من بغداد وأنا زريق الشارب، وابن العميد الوزير ذو الكفايتين أبو الفتح. فلما مات ركن الدولة في ست." (١)

"تقدم من ساعته بحمل المال فحمل إلينا، فلما مضى له شهران جمعنا المال فقال أبي:امض إلى الشريف الحر الكريم فأد إليه ماله، فلما عرفته خبره **غضب وقال**: ويحك أكنت قسطارا لأبيك؟ فقلت: لا ولكنك أحييته ومننت عليه، وهذا المال قد استغنى عنه، فقال: هو لك، فعدت إلى أبي فقال: لا والله ما تطيب نفسي لك به، ولكن لك منه مائتا ألف درهم، فتشبهت به حتى صار خلقا لي لا أستطيع مفارقته.وحدث «١» أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في كتاب له صنفه في السخاء، حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن [أبي] سعد الوراق، حدثني هارون بن محمد بن إسماعيل القرشي قال، أخبرني عبد الله بن أبي أيوب المكي قال: بعث أبو أيوب المكي بعض ولده إلى عمارة بن حمزة فأدخله الحاجب، قال:ثم أدناني إلى ستر مسبل فقال: ادخل، فدخلت فإذا هو مضطجع محول وجهه إلى الحائط، فقال لي الحاجب: سلم، فسلمت ولم يرد علي السلام، فقال الحاجب:اذكر حاجتك، فقلت له: جعلني الله فداك أخوك أبو أيوب يقرئك السلام ويذكر دينا بهظه وستر وجهه ويقول: لو لاه لكنت مكان رسولي يسأل أمير المؤمنين قضاءه عني، فقال وكم دين أبيك؟ فقلت: ثلاثمائة ألف درهم فقال: وفي مثل هذا أكلم أمير المؤمنين؟! يا غلام احملها معه، وما التفت إلي ولا كلمني غير هذا.قال الدارقطني حدثنا حسين بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن أبي سعد «٢» ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان «٣» الهاشمي، حدثنا محمد بن سلام الجمحي، حدثني الفضل بن الربيع قال «٤» : كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة، قال: فاعتل عمارة، وكان المهدي سيء الرأي فيه، فقال له أبي يوما: يا أمير المؤمنين مولاك عمارة عليل وقد أفضى إلى بيع فرشه وكسوته. فقال:غفلنا عنه، وما كنت أظن أنه بلغ إلى هذه الحالة، احمل إليه خمسمائة ألف درهم يا ربيع وأعلمه أن له عندي بعدها ما يحب، قال: فحملها أبي من ساعته وقال لي:." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٩٢/٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٠٥٩/٥

"وحدث المبرد عن التوزي قال: حبس عيسى بن سليمان الهاشمي كيسان، وكان أحد الطياب، وكان أبو عبيدة يعبث به كثيرا، فشفع فيه أبو عبيدة إلى الأمير فأمر بإخراجه فقال للجلاوزة: من أخرجني؟ قالوا: تكلم فيك شيخ مخضوب، فقال:أمه زانية إن برح من الحبس، أحبيس ظلم وطليق ذل، لا يكون ذلك أبدا.وقرأت في «كتاب التصحيف» لحمزة الأصبهاني، قال الرياشي «١» : سمعت كيسان يقول:كنت على باب أبي عمرو بن العلاء، فجاء أبو عبيدة فجعل ينشد شعرا لأبي شجرة، وهو قوله:ضن علينا أبو عمرو بنائله ... وكل مختبط يوما له ورقما زلت يضربني حتى جذبت له ... وحال من دون بعض البغية الشفففقلت: جذبت جذبت، وضحكت، فغضب وقال:كيف هو؟ فقلت: إنما هو خذيت، فانخزل وما أحار جوابا (خذيت من قولك خذي البازي إذا ثبت على يد البازيار) .قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، حدثني أبو العباس ثعلب: قرأ بعض أصحاب الأصمعي عليه شعر النابغة الجعدي حتى انتهى إلى قوله:إنك أنت المحزون في أثر الح ... ي فإن تنو نيهم تقمقال الأصمعي: معناه وإن تنو نيهم تقم صدور الإبل وتظعن نحوهم، كما قال الآخر.أقم لها صدورها يا بسبسفقال كيسان: كذبت، أما إنك قد سمعت من أبي عمرو بن العلاء ولكن أنسيت، إنما أراد أنهم قد نووا فراقك فذهبوا وتركوك فإن تنو لهم مثل ما نووا فيك من القطيعة تقم في دارك ومكانك ولا ترحل نحوهم ولا تطلبهم كما قال الآخر:إذا اختلجت عنك النوى ذا مودة ... قرين بقطاع من البين ذا شعب." (١)

"فغضب وقال: «أنت علي كظهر أمي» . ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا! [١] . قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني. قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقي من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير، فاتقى الله فيه. قالت: فو الله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سري عنه فقال: يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك. ثم قرأ علي:(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ٥٨: ١) ... الآيات، إلى قوله: (وللكافرين عذاب أليم ٥٨: ٤) قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مريه فليعتق رقبة. قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق! قال: فليصم شهرين متتابعين. قالت: فقلت: والله إنه شيخ كبير، ما به من صيام. قال: فليطعم ستين مسكينا وسقا [٢] من تمر. قالت: فقلت: يا رسول الله، ما ذاك عنده! قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنا سنعينه بعرق [٣] من تمر. قالت: فقلت:يا رسول الله، وأنا سأعينه بعرق آخر. قال: فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا. قالت: ففعلت [٤] . ورواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق بإسناده، وقال: خولة بنت ثعلبة. ورواه جعفر ابن [٥] الحارث، عن ابن إسحاق، بإسناده فقال: خولة بنت مالك. ورواه محمد بن أبي حرملة [٦] عن عطاء بن يسار: أن خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت، وذكر نحوه.ورواه أبو إسحاق السبيعي، عن يزيد بن زيد، عن خولة بنت الصامت ... وذكر نحوه.وأخرج ابن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٢٤٧

منده حديثها وترجم عليه: «خولة بنت الصامت» . ويرد ذكره إن شاء الله تعالى.______________[١] في المسند «فينا بحكمه» .[٢] الوسق: ستون صاعا.[٣] العرق: هو زنبيل منسوج من نسائج الخوص، وكل شيء مضفور فهو عرق وعرقة، بفتح الراء فيهما.[٤] مسند الإمام أحمد: ٦/ ٤١٠- ٤١١.[٥] في المطبوعة والمصورة: «جعفر، عن عطاء بن الحارث» . ولم نجد «عطاء بن الحارث» هذا. والمثبت عن الإصابة ٤/ ٢٨٣. وانظر ترجمة «جعفر بن الحارث» في الجرح لابن أبي حاتم: ١/ ١/ ٤٧٦.[٦] محمد بن أبي حرملة هذا مترجم في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٣/ ٢/ ٢٤١.." (١)

"وقال له قائل عند فرض العطاء: يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون إن كان. فقال: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها، وهي فتنة لمن بعدي، بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله طاعة لله ورسوله، هما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون، فإذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم.وقال عمر للمسلمين: إني كنت امرأ تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنه يحل لي في هذا المال؟ وعلي ساكت. فأكثر القوم، فقال: ما تقول يا علي؟ فقال: ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره. فقال القوم: القول ما قال علي. فأخذ قوته واشتدت حاجة عمر، فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا: لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه. فقال عثمان: هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء، فأتوا حفصة ابنته فأعلموها الحال واستكتموها أن لا تخبر بهم عمر. فلقيت عمر في ذلك، فغضب وقال: من هؤلاء لأسوءهم؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم. قال: أنت بيني وبينهم، ما أفضل ما اقتنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع. قال: فأي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا، فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها. وقال: وأي مبسط كان يبسط عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء ثخين كنا نربعه في الصيف، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه. قال: يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجية، فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالتزجية، وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا، فمضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما ألحق بهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما.." (٢)

"السوس مع أبي سبرة، وزر محاصرا أهل جنديسابور. فجاء كتاب عمر بصرف النعمان إلى أهل نهاوند من وجهه ذلك، فناوشهم القتال قبل مسيره، فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم، وكان صافي بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان، فأتى صافي باب السوس فدقه برجله فقال: انفتح بظار! وهو غضبان، فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب، ودخل المسلمون، وألقى المشركون بأيديهم ونادوا: الصلح الصلح. فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعدما دخلوها عنوة، واقتسموا ما أصابوا.ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى نهاوند، وسار المقترب حتى نزل على جنديسابور مع زر.وقيل لأبي سبرة: هذا جسد دانيال في هذه المدينة. قال: وما علي بذلك! فأقره في أيديهم.وكان دانيال قد لزم نواحي

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٩٢

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٣٣٣

فارس بعد بخت نصر. فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا على الإسلام أكرم كتاب الله عمن لم يجبه، فقال لابنه: ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه، فأخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له: قد فعلت. قال: ما صنع البحر؟ قال: ما صنع شيئا. **فغضب وقال**: والله ما فعلت الذي أمرتك به! فخرج من عنده وفعل فعلته الأولى. فقال: كيف رأيت البحر صنع؟ قال: ماج واصطفق. فغضب أشد من الأول وقال: والله ما فعلت الذي أمرتك به. فعاد إلى البحر وألقاه فيه، فانفلق البحر عن الأرض وانفجرت له الأرض عن مثل التنور، فهوى فيها ثم انطبقت عليه واختلط الماء، فلما رجع إليه وأخبره بما رأى قال: الآن صدقت. ومات دانيال بالسوس، وكان هناك يستسقى بجسده، فاستأذنوا عمر فيه فأمر بدفنه.وقيل في أمر السوس: إن يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل إصطخر ومعه سياه في سبعين من عظماء الفرس، فوجهه إلى السوس والهرمزان إلى تستر، فنزل سياه الكلتانية، وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد إصطخر، فسألوا أبا موسى." (١)

"وإنه على مسرتك لحريص. فقال علي: امش أمامي! فمشى معه إلى أبيه، فلما دخل عليه علي قال له: تقاعدت بي وتربصت؟ ووضع يده على صدره وقال: هذا وجع بين، واعتذر إليه، فقبل عذره، وأراده على البصرة، فامتنع وقال: رجل من أهلك يسكن إليه الناس وسأشير عليه. فافترقا على ابن عباس، وولى زيادا على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع منه ويطيع، وكان زياد معتزلا، ثم راح إلى عائشة، وهي في دار عبد الله بن خلف، وهي أعظم دار بالبصرة، فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف، وكان عبد الله قتل مع عائشة، وعثمان قتل مع علي، وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكي، فلما رأته قالت له: يا علي! يا قاتل الأحبة! يا مفرق الجمع! أيتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه! فلم يرد عليها شيئا. ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها، ثم قال: جبهتنا صفية، أما إني لم أرها منذ كانت جارية.فلما خرج علي أعادت عليه القول، فكف بغلته وقال: لقد هممت أن أفتح هذا الباب، وأشار إلى باب في الدار، وأقتل من فيه، وكان فيه ناس من الجرحى، فأخبر علي بمكانهم، فتغافل عنهم فسكت، وكان مذهبه أن لا يقتل مدبرا، ولا يذفف على جريح، ولا يكشف سترا، ولا يأخذ مالا.ولما خرج علي من عند عائشة قال له رجل من أزد: والله لا تغلبنا هذه المرأة! **فغضب وقال**: مه! لا تهتكن سترا، ولا تدخلن دارا، ولا تهيجن امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسفهن أمراءكم وصلحاءكم، فإن النساء ضعيفات، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات، (فكيف إذا هن مسلمات) ؟ومضى علي، فلحقه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا من هو أمض شتيمة لك من صفية. قال: ويحك لعلها عائشة! قال: نعم. قال أحدهما:." (٢)

"[ثم دخلت سنة أربع وأربعين] ٤٤ -ثم دخلت سنة أربع وأربعينفي هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها، وغزا بسر بن أبي أرطأة في البحر.ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرةوفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة.وسببه أن ابن عامر كان حليما كريما لينا، لا يأخذ على أيدي السفهاء، وفسدت البصرة في أيامه فشكا ذلك إلى زياد، فقال له: جرد السيف. فقال له: إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي. ثم إن ابن عامر وفد

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧١/٢

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦١٣/٢

وفدا من البصرة إلى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة، وفيهم ابن الكوا واسمه عبد الله بن أبي أوفى اليشكري، فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة، فقال ابن الكوا: يا أمير المؤمنين، إن أهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم، وضعف عنهم سلطانهم، وعجز ابن عامر وضعفه. فقال له معاوية: تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور؟فلما عاد أهل البصرة أبلغوا ابن عامر، **فغضب وقال**: أي أهل العراق أشد عداوة لابن الكوا؟ فقيل: عبد الله بن أبي شيخ اليشكري، فولاه خراسان، فبلغ ذلك ابن الكوا، فقال: إن ابن دجاجة، يعني ابن عامر، قليل العلم في، ظن أن ولاية عبد الله خراسان تسوءني! لوددت أنه لم يبق يشكري إلا عاداني وأنه ولاه.وقيل إن الذي ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكري.فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فأرسل إليه يستزيره، فجاء إليه." (١)

"ثم أمر سليمان برسول قتيبة فأنزل، فأحضره ليلا فأعطاه دنانير جائزته، وأعطاه عهد قتيبة على خراسان، وسير معه رسولا بذلك، فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة، فرجع رسول سليمان.وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار إخوته، فقال له أخوه عبد الرحمن: اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه، ووجه قوما إلى مرو، وسر حتى تنزل سمرقند، وقل لمن معك: من أحب المقام فله المواساة، ومن أراد الانصراف فغير مستكره، فلا يقيم عندك إلا مناصح، ولا يختلف عليك أحد.وقال له أخوه عبد الله: اخلعه مكانك، فلا يختلف عليك رجلان. فخلع سليمان مكانه، ودعا الناس إلى خلعه، وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه، فلم يجبه أحد، **فغضب وقال**: لا أعز الله من نصرتم! ثم والله اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها! يا أهل السافلة، ولا أقول يا أهل العالية، أوباش الصدقة (جمعتكم كما تجمع إبل الصدقة) من كل أوب! يا معشر بكر بن وائل! يا أهل النفخ والكذب والبخل! بأي يوميكم تفخرون؟ بيوم حربكم، أو بيوم سلمكم! يا أصحاب مسيلمة! يا بني ذميم، ولا أقول تميم! يا أهل الجور والقصف، كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان! يا أصحاب سجاح! يا معشر عبد القيس القساة، تبدلتم بتأبير النخل أعنة الخيل! يا معشر الأزد تبدلتم بقلوس السفن أعنة الخيل! إن هذا بدعة في الإسلام، الأعراب وما الأعراب! لعنة الله عليهم! يا كناسة المصرين، جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم، تركبون البقر والحمر، فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت! أما والله إني لابن أبيه وأخو." (٢)

"أقطعها مروان، ثم إنها صارت إلي، ولم تكن من مالي أعود منها علي، وإني أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم.قال: وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم: إن أهلي أقطعوني ما لم يكن إلي أن آخذه، ولا لهم أن يعطونيه، وإني قد هممت برده على أربابه. قال: فكيف نصنع بولدك؟ فجرت دموعه وقال: أكلهم إلى الله. قال: وجد لولده ما يجد الناس، فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له: إن أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا، وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه. فقال عبد الملك: بئس وزير الخليفة أنت! ثم قام فدخل على أبيه، وقال له: إن مزاحما أخبرني بكذا وكذا فما رأيك؟ قال: إني أريد أن أقوم به العشية. قال: عجله فما يؤمنك أن يحدث لك حدث أو يحدث بقلبك حدث؟ فرفع عمر يديه وقال: الحمد لله الذي

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨/٣

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧٣/٤

جعل من ذريتي من يعينني على ديني! ثم قام به من ساعته في الناس وردها.قال: لما ولي عمر الخلافة أخذ من أهله ما بأيديهم وسمى ذلك مظالم، ففزع بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان، فأتته فقالت له: تكلم أنت يا أمير المؤمنين. فقال: إن الله بعث محمدا، صلى الله عليه وسلم، رحمة ولم يبعثه عذابا إلى الناس كافة، ثم اختار له ما عنده، وترك للناس نهرا شربهم سواء، ثم ولي أبو بكر فترك النهر على حاله، ثم ولي عمر فعمل عملهما، ثم لم يزل النهر يستقي منه يزيد، ومروان، وعبد الملك ابنه، والوليد وسليمان ابنا عبد الملك، حتى أفضى الأمر إلي، وقد يبس النهر الأعظم، فلم يرو أصحابه حتى يعود إلى ما كان عليه. فقالت: حسبك، قد أردت كلامك، (فأما إذا كانت مقالتك هذه فلا أذكر شيئا أبدا. فرجعت إليهم فأخبرتهم كلامه) . وقد قيل: إنها قالت له: إن بني أمية يقولون كذا وكذا، فلما قال لها هذا الكلام قالت له: إنهم يحذرونك يوما من أيامهم، (**فغضب وقال**: كل يوم أخافه غير يوم القيامة فلا أمنت شره. فرجعت إليهم) فأخبرتهم وقالت: أنتم فعلتم هذا بأنفسكم، تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده. فسكتوا.." (١)

"إني قد رأيت بأبي مسلم أنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرؤه، ثم يلقي الكتاب من يده إلى مالك بن الهيثم، فيقرؤه ويضحكان استهزاء، فلما ألقيت الرسالة إلى أبي أيوب ضحك وقال: نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي، إلا أنا نرجو واحدة، نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله، وقد قتل منهم من قتل. وكان قتل منهم سبعة عشر ألفا.فلما انهزم عبد الله، وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال، فأراد أبو جعفر قتله، فتكلم فيه فخلى سبيله، وقال: أنا أمين على الدماء، خائن في الأموال. وشتم المنصور.فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره، فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان، فكتب إليه: إني قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت، وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن أحب لقاءك أتيته من قريب.فلما أتاه الكتاب **غضب وقال**: يوليني الشام ومصر، وخراسان لي! فكتب الرسول إلى المنصور بذلك. وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف، وخرج عن وجهه يريد خراسان.فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب: إنه لم يبق لأمير المؤمنين، أكرمه الله، عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فإنا كأحسن عبيدك، وإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي.فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلم سويت نفسك بهم؟ فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به، وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعا ولا طاعة، وحمل

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤/١١٨

إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك.." (١)

"وسار إلى بست فأقام بها سنة.وسبب إقامته أنه أراد الرحيل، فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله، **فغضب وقال**: أترحلون قبلي؟ وأقام سنة، ثم رجع إلى سجستان، ثم عاد إلى هراة، وحاصر مدينة كروخ حتى أخذها، ثم سار إلى بوشنج، وقبض على الحسين بن طاهر (بن الحسين الكبير، وأنفذ إليه محمد بن طاهر) بن عبد الله، فسأله إطلاقه (وهو عم أبيه الحسين بن طاهر) ، فلم يفعل وبقي في يده.ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجانوفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها، وكان محمد بن طاهر أمير خراسان، لما بلغه من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فأنفق عليها أموالا كثيرة، وسيرها إلى جرجان لحفظها، فلما قصدها الحسن لم يقوموا له، وظفر بهم وملك البلد، وقتل كثيرا من العساكر، وغنم هو وأصحابه ما عندهم.وضعف حينئذ محمد بن طاهر، وانتقض عليه كثير من الأعمال التي كان يجيء خراجها إليه، فلم يبق في يده إلا بعض خراسان، وأكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين في نواحيها، والشراة الذين يعيثون في عمله، فلا يمكنه دفعهم، فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان، كما نذكره سنة تسع وستين ومائتين، إن شاء الله تعالى.ذكر عدة حوادثوفيها أخذ أحمد المولد سعد بن أحمد بن سعد الباهلي، وكان قد تغلب على البطائح، وأفسد الطريق، وحمل إلى سامرا، فضرب سبعمائة سوط فمات، وصلب ميتا.وحج بالناس الفضل بن إسحاق بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي.." (٢)

"وأقتل من فيه ثم هذا وأقتل من فيه. وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها، فتغافل عنهم، فسكت فخرج علي فقال له رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه الرأة. **فغضب وقال**: صه لاتهتكن سترا، ولا تدخلن دارا، ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم، وسفهن أمراءكم فإنهن ضعاف. ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن، وإنهن لمشركات، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبة من بعده. فلا يبلغني عن أحد عرض لا مرأة فأنكل به شرار الناس.وجهز علي عائشة رضي الله عنها بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المفام. واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهز يامحمد فبلغها. فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس، فخرجت على الناس، فودعوها وودعتهم وقالت: يابني، يعتب بعضنا على بعض استبطاء وزيادة، فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، أنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وأنه عندي على معتبتي لمن الأخيار.وقال علي: يأيها الناس، صدقت وبرت، ما كان بيني وبينها إلا ذاك. وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة.وخرجت يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين، وشيعها علي أميالا، وسرح بنيه معها يوما. وعن جرير بن حازم قال: سمعت أبا يزيد المدني يقول: قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ القوم من أمر الجمل: يا أم المؤمنين، ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت: أبا اليقظان؟ قال: نعم.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٥٧

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٢٩٩

قالت: والله إنك ما علمت لقوال بالحق. قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك.وروى إسماعيل بن علية عن أبي سفيان بن العلاء، عن ابن عتيق قال: قالت عائشة: إذا مر ابن عمر فأرونيه. فلما مر ابن عمر قالوا: هذا ابن عمر. فقالت: يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلا غلب." (١)

"مالك. وروى أيضا عن عمه عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من مات وعليه صيام صام عنه وليه ".ومن بنات الزبير رملة: وكانت تحت خالد بن يزيد ين معاوية وكان يحبها، زفيها يقول:تجول خلاخيل النساء ولا أرى ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبافلا تكثروا فيها الملام فإنني ... تخيرتها منهم زبيرية صلباأحب بني العوام طرا لحبها ... ومن أجلها أحببت أخوالها كلباوافتعل على لسان خالد بيت رابع، وهو:فإن تسلمي أسلم وإن تتنصري ... يعلق رجال بين أعينهم صلباويروى أن عبد الملك بن مروان أنشد خالدا البيت **فغضب وقال**: يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله.ومن موالي الزبير البهي الذي يروي عن عائشة، واسمه عبد الله بن يسار، ويكنى أبا محمد. ونزل الكوفة، فروى عنه الكوفيون. روى البهي عن عائشة قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس خير؟ قال:....... خرج الحديث مسلم.ومن موالي آل الزبير حميد بن قيس الأعرج المكي أحد أشياخ أبي عمرو ابن العلاء في القراءة. وكان قاريء أهل مكة، كثير الحديث، فارضا، حاسبا. وروى عنه مالك في الموطأ، وقرأ على مجاهد.." (٢)

"قال: وحدثنا محمد الجهم، قال: حدثنى محمد بن المستنير قطرب، قال:دخل الفراء على [هارون [١]] الرشيد .. وساق الحكاية التى تقدم ذكرها فى لحن الفراء فى العبارة، واعتذاره عنها بما اعتذر.وقد لقى الفراء أبا جعفر الرؤاسى [٢].وذكر محمد بن إسحاق النديم فى كتابه [٣]، قال: أبو زكرياء الفراء، مولى بنى منقر، ولد بالكوفة. ومن خط سلمة: الفراء العبسى، ومن خط اليوسفى:«يحيى بن زياد بن فرابخت [٤] بن داود بن كودنار» ومن خط ابن عبد الله بن مقلة [٥]:قال أبو العباس: وكان السبب فى إملاء الفراء الحدود أن جماعة من أصحاب الكسائى صاروا إليه، وسألوه أن يمل عليهم أبواب النحو، ففعل ذلك، فلما كان المجلس الثالث قال بعضهم لبعض: إن دام هذا على هذا علم النحو الصبيان، والوجه أن نقعد عنه، فقعدوا، **فغضب وقال**. سألونى القعود، فلما قعدت تأخروا، والله لأملن النحو ما اجتمع اثنان؛ فأمل ذلك ست عشرة سنة، ولم ير فى يده كتاب إلا مرة واحدة، أمل كتابا [٦] من نسخته [٧].______________[١] تكملة من ب.[٢] هو أبو جعفر محمد بن الحسن؛ لقب الرؤاسى لعظم رأسه؛ ذكره الزبيدى فى الطبعة الأولى من النحويين الكوفيين. وانظر الفهرست ٦٤، ونزهة الألباء ٦٥.[٣] الفهرست ٦٦.[٤] كذا فى الأصلين بالفاء، وفى الفهرست بالقاف.[٥] فى الأصل: «عبيد الله بن مقلة»، وما أثبته من ب والفهرست.[٦] الفهرست: «أملى كتاب ملازم».[٧] الفهرست: «نسخة».." (٣)

---

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة محمد البري ٢/٢٩٤

(٢) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة محمد البري ٢/٣١٠

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٤/١٢

"والخادم فإذا نظرت إلي قصد ملوك الروم وموضع جالينوس ثم نظرت إلى فضل أمير المؤمنين ومنزلك يكون نسبة منزل جالينوس إلى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك إلى منزل أمير المؤمنين وكان جبرائيل أحيانا يعجب مني لكثرة السؤال والاستقصاء فيه ويمدحني به عند مولاي إبراهيم بن المهدي وأحيانا يغضب حتى يكاد يطير غيظا فقال لي وما معنى ذكرك النسبة فقلت أردت بذكر النسبة أنها لفظة يتكلم بها حكماء الروم وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء فأردت التقرب إليك بمخاطبتك بألفاظ أستاذيكوإنما معنى قولي نسبة دار جالينوس إلى دار ملك الروم مثل نسبة دارك إلى دار أمير المؤمنين أنها إن كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الأقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دار من دار أمير المؤمنين أو أقل فإن دار أمير المؤمنين إن كانت فرسخا فقدر دارك عشر فرسخ ثم أن دار ملك الروم أن كانت عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من أمير المؤمنين.. قال قدر ما عاينته من ذلك بكثير فقلت له أتخبر عما أسأل فقال لست آبي عليك فقلت إنك قد أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك **فغضب وقال** إن عيش جبرائيل وبختيشوع أبيه وجورجيس جده لم يكن من الخلفاء فقط وإنما كان من الخلفاء وولاة العهد وإخوة الخلفاء وعمومتها وقرابتها ووجوه مواليها وقوادها وكل ملك الروم ففي ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس ولم يكن له متقدم نعمة لأن أباه كان زراعا وصاحب أجنة وكروم فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلي ولي أبوان قد خدما خلفاء وأفضلوا عليهما وأفضل عليهما غيرهم ممن هو دونهم وقد أفضل علي الخلفاء ورفعوني من حد الطب إلى المعاشرة والمسامرة وأنه ليس لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يداريني إن لم يكن مائلا بمحبته إلي وشاكرا لي على علاج ومحضر جميل حضرته له ووصفته وصفا حسنا عند الخليفة فنفعته وكل واحد من هؤلاء يفضل علي ويحسن إلي وإذا قدر داري من دار الخليفة على جزء من عشرة أجزاء وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو اعظم مني مروءة فقال له إبراهيم بن المهدي أرى حدتك على إبراهيم مولاي إنما كانت لأنه قدمك في المروءة على جالينوس فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عليها بكل ما أمكنه أي والله إني لأغضب أن أساوي بجالينوس في حالة من الحالات وأشكر على تقديمه علي في كل الحالات فاستحسن ذلك منه إبراهيم بن المهدي وأزهر استصوابه له وقال هذا لعمري الذي يحسن بالأحرار والأدباء فانكب جبرائيل على قدم أبي إسحاق إبراهيم بن المهدي يقبلها فمنعه من ذلك وضمه إليه. ما معنى قولي نسبة دار جالينوس إلى دار ملك الروم مثل نسبة دارك إلى دار أمير المؤمنين أنها إن كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الأقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دار من دار أمير المؤمنين أو أقل فإن دار أمير المؤمنين إن كانت فرسخا فقدر دارك عشر فرسخ ثم أن دار ملك الروم أن كانت عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من أمير المؤمنين.. قال قدر ما عاينته من ذلك بكثير فقلت له أتخبر عما أسأل فقال لست آبي عليك فقلت إنك قد أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك **فغضب وقال** إن عيش جبرائيل وبختيشوع أبيه وجورجيس جده لم يكن من الخلفاء فقط وإنما كان من الخلفاء وولاة العهد وإخوة الخلفاء وعمومتها وقرابتها ووجوه مواليها وقوادها

وكل ملك الروم ففي ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس ولم يكن له متقدم نعمة لأن أباه كان زراعا وصاحب أجنة وكروم فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلي ولي أبوان قد خدما خلفاء وأفضلوا عليهما وأفضل عليهما غيرهم ممن هو دونهم وقد أفضل علي الخلفاء ورفعوني من حد الطب إلى المعاشرة والمسامرة وأنه ليس لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يداريني إن لم يكن مائلا بمحبته إلي وشاكرا لي على علاج ومحضر جميل حضرته له ووصفته وصفا حسنا عند الخليفة فنفعته وكل واحد من هؤلاء يفضل علي ويحسن إلي وإذا قدر داري من دار الخليفة على جزء من عشرة أجزاء وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو اعظم مني مروءة فقال له إبراهيم بن المهدي أرى حدتك على إبراهيم مولاي إنما كانت لأنه قدمك في المروءة على." (١)

"وتهدد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ قصيدة الأفوه الأودي وضمن له النار، أنفة من الهجاء وغضبا من مواقع نبله. وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد:كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمح خالصها لعبد الدارفغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لأبي بكر رضي الله تعالى عنه: أهكذا قال الشاعر؟ قال لا يا رسول الله إنما قال:يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد منافالضاربين الكبش يبرق بيضه ... والقائلين هلم للأضيافالخالطين فقيرهم بغنيهم ... حتى يعود فقيرهم كالكافيعمرو العلى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجافكانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمح خالصها لعبد منافففرح صلى الله عليه وسلم حتى برقت أسارير وجهه وقال: هكذا قال. وبلغة صلى الله عليه وسلم أن كعب بن زهير هجاه فنذر دمه، فجاءه متنكرا حتى دخل المسجد واستأذنه في إيراد مدحته فأذن فقام بين يديه وأنشد:بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبولفلما بلغ الى قوله:نبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمولفقال: عفى الله عنك، وخلع عليه بردته وطيب نفسه وأمنه ولولا شعره لطاح دمه وكان مآله جهنم.وحدث أبو يعلى الأشدق قال: سمعت النابغة يقول: أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم:بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرافغضب وقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة يا رسول الله، قال: أجل إن شاء الله تعالى وتبسم فقلت:ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدراولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد القوم أصدرافقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجدت لا يفضض الله تعالى فاك مرتين، فعاش أكثر من مائة سنة وكان من أحسن الناس ثغرا.وحدث أبو غزية الأنصاري قال: لما أنشد حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته حتى وصل الى قوله:هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاءتبسم صلى الله عليه وسلم وقال له: جزاك الله الجنة على ذلك. ثم أنشده:فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاءفقال صلى الله عليه وسلم: وقاك الله حر النار.وحدث هشام بن عروة قال، حدثني أبي قال: حدثتني عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا يخصف نعلا وأنا قاعدة أغزل، فجعلت أنظر الى سالفته وخده قد عرق، فجعل يتولد عرقه نورا فبهت. فرفع رأسه فنظر إلي فقال: يا عائشة، إلى ماذا تنظرين، قد بهت؟ فقلت: ما أنظر الى شيء منك إلا تولد في عيني نورا، أما

---

(١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/١١٠

والله لو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره من غيرك، قالت: فقال: وأي شيء قال أبو كبير؟ فقلت: قال:ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيلوإذا نظرت الى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهللقالت: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في يده وقام إلي فقبل ما بين عيني وقال: جزاك الله تعالى يا عائشة خيرا، فما أذكر متى سررت كسروري بكلامك.وروى هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن رواحة أن يرتجل شعرا فقال من أبيت:أنت النبي ومن يحرم شفاعته ... يوم الحساب فقد أزرى به القدرفثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا." (١)

"لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثاث وفي أنيابها شنبوأقول: إن الذي أنكره نصيب في موضع الإنكار، وهو عي قبيح؛ لأن الكلام لم يجر على نظم متسق، ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها. وأول ما يحتاج إليه الشعر أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم الشاكلة.وقيل: إن عم عبيد الراعي النميري قال للراعي: أينا أشعر أنا أم أنت؟ فقال الراعي: أنا أشعر يا عم منك، **فغضب وقال**: بم وكيف؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن أخيه.وينبغي للشاعر أن يتجنب الألفاظ التي تشتبه على سامعيها وقارئيها ولا ينزل في الخطاب من علو الى مهبط؛ لأن الأجدر أن يرتقي من انحطاط الى علو.فأما الألفاظ التي تشتبه فمثالها ما جرى لأرطأة بن سهية المري، وكان قد بلغ مائة وثلاثين سنة، فدخل على عبد الملك فقال له: ما بقي من شعرك يا بن سهية؟ فقال: والله ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، ولا يجيء الشعر إلا على مثل إحدى هذه الخلال، وإني لأقول:رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديدوما تبغي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيدوأعلم أنها ستكر حتى ... توفي نذرها بأبي الوليدوكان أرطأة يكنى أبا الوليد، وعبد الملك يكنى أبو الوليد، فارتاع عبد الملك واشتد ذلك عليه وتغير لون وجهه ظنا بأنه يعنيه، فقال له أرطأة: إني لم أعنك وإنما عنيت نفسي، وشهد عنده جماعة أن كنيته أبو الوليد فأمسك عنه، ولولا ذلك لأوقع به وأهلكه.والرواية الصحيحة أن عبد الملك بلغته الأبيات فأنكرها وأعظمه وقال: ما هذا الجلف وذكري، وأمر بإحضاره ليوقع به فشهدوا عنده بكنيته وأنه لم يقصده بذلك. فلما أحضر وهو خائف وجل، آمنه وأطلقه، فعاد وجماعة من أعدائه قد أرجفوا عليه بالنكال والوبال فأنشأ قائلا:إذا ما طلعنا من ثنية لفلف ... فبشر رجالا يكرهون إيابيوخبرهم أني رجعت بغبطة ... أحدد أظفاري وأصرف نابيوأني ابن حرب لا تزال تهرني ... كلاب عدو أو تهر كلابيوقري من هذه الحكاية ما حدث به المصور العنزي وكان راوية العرب قال: دخلت على زياد فقال: أنشدنا، فقلت: من شعر من؟ قال: من شعر الأعشى، قال: فأرتج علي ولم يحضرني إلا قوله:رحلت سمية غدوة أجمالها ... غضبى عليك فما تقول بدا لهافقطب زياد وغضب وعرفت ما وقعت فيه فخرجت منهزما. فلما أجاز الناس لم أستجر أن أرجع إليه، لأن أم زياد كان اسمها سمية.ودخل ذو الرمة على عبد الملك فقال له: أنشدني أجود شعرك فأنشده:ما بال عينك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلى مفرية سربوكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء، قال: فغضب عليه وأمر به، فأخرج مهانا وقد عرف موضع خطئه. فلما كان من الغد دخل في زمرة الناس وأنشد:ما بال عيني منها الماء ينسكبحتى أتى على آخرها فأجازه ومن الاتفاق العجيب أن عبد الملك كان قد أعطى عمرو بن سعيد

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٥٤

الأشدق أمانه وخدعه وكاذبه حتى حصل وقتله. واتفق أن إبراهيم بن متمم بن نويرة وفد على بني عمرو بن سعيد الأشدق فقالوا لعبد الملك: ما رأينا بدويا يشبه إبراهيم بن متمم عقلا وفضلا، فقال عبد الملك: أدخلوه، فلما دخل عليه رأى منه ما رآه القوم، فقال له: أنشدنا بعض مراثي أبيك متمم في عمك مالك فأنشده:نعم الفوارس يوم نشبة غادروا ... تحت التراب قتيلك ابن الأزورفلما انتهى الى قوله:أدعوته بالله ثم قتلته ... لو هو دعاك بمثلها لم يغدر." (١)

"غراء تسحب من قيام شعرها ... وتغيب فيه، وهو جثل أسحمفكأنها فيه نهار مشرق ... وكأنه ليل عليها مظلمقال: ومابي مشغول بأكل قطعة ناطف في يده، فقال: إسمعوا ما قلت، قلنا: هات، فقال:نشرت علي غدائرا لتظلني ... خوف العداة، من العدو الموبقفكأنها، وكأنني، وكأنه ... صبحان باتا تحت ليل مطبقفقال: فقلت: أنت أشعر وأحسن تشبيها، ذاك شبه شيئين بشيئين، وأنت شبهت ثلاثة أشياء بثلاثة.ومن مليح غزله:دعتني جهارا إلى عشقها ... ولم تدر أني ما أعشقفقمت، ومن مفرقي في الهوى ... إلى قدمي، ألسن تنطقوله:ها أنذا تسقطني للبلى ... عن فرشي أنفاس عواديلو يحسد السلك على دقة ... حقا، لأضحى بعض حساديوله:صعبت جدا، فما تراض ... وفي جناحي لك انخفاضمالي إذا ما ظننت ظنا ... أخلف ظني بك انتقاضما يفعل السيف حين يمضي ... ما تفعل الأعين المراضوله:معذب القلب بالفراق ... قد بلغت نفسه التراقيبحن شوقا إلى غزال ... أزمع للبين بانطلاقلم يبق منه السقام إلا ... جلدا على أعظم دقاقلولا تسليه بالتمني ... آذنت النفس بالفراقومن غزله:هيف الخصور، قواصد النبل ... قتلننا بعيونها النجلكحل الجمال عيون أوجهها ... فغنين عن كحل بلا كحلوكأنهن إذا أردن خطى ... يقلعن أرجلهن من وحلأخذ معنى البيت الثاني نت قول الآخر:فلشعرها من شعرها رجل ... ولعينها من عينها كحلوأما قوله: يقلعن أرجلهن من وحل مأخوذ أيضا من:وبيض تطلى بالعبير، كأنما ... يطأن، وقد أعنقن في جدد، وحلاذكر أبي الفضل جعيفران المجنونقيل: أتى رجل جعيفران فقال له: يا أبا الفضل شعرك رديء. فغضب وقال:سوف أهجوك إن بقيت بشعر ... ليس إن قوموه فلسين يسوىويقولون ذا ردي، وحسبي ... أن يقولوا له رديء، ويروىقال جامع الكتاب: لا يؤخذ على جعيفران إذ قال: يسوى والصواب: يساوي. وقد وقع في مثل هذا أبو عتاهية فقال:ولربما سئل البخي ... ل الشيء لا يسوى فتيلاوقال في أبي العباس ابن الخصيب حين اتجه إلى البصرة:ليت شعري أي قوم أجدبوا ... فأغيثوا بك من طول العجفنظر الرحمن بالرحمى لهم ... وجرمناك بذنب قد سلفيا أبا العباس، يا أحمد، عش ... وامض مصحوبا، فما منك خلفومن هجائه في جعفر:ما جعفر لأبيه ... ولا له بشبيهأضحى لقوم كثير ... فكلهم يدعيهوله:قد جاءنا شاعر ظريف ... يعرف فينا بحسن صوتقال: أنا الحضرمي، قلنا ... كم من كنيف بحضرموتوحدث الثقفي قال: قدم علي جعيفران، وأنا عند أبي سعد الوصيفي، فأخرته عنده، لعسى آخذ منه شيئا. فغفل الوصيفي عنه في العطية، وهو يلزمه عنده، ويوكل من يحفظه. فوجد الفرصة في الهرب. ولما علم الوصيفي أحضر غلمانه، وضربهم وقال: لا بد منه هذه الساعة. فتفرقوا في طلبه، فوجدوه عند دكان رجل بقال، وقد كتب رقعة، وهو يتربها. فلزموه، وأخذوا الرقعة منه، وانهزم. فحملوا الرقعة إلى صاحبهم، وإذا فيها إلى الثقفي:يا صاحبي من ثقيف ... يا مؤنسي وأليفييئست من كل خير ... عند ابن سعد الوصيففرحت لا بطفيف ... ولا بغير طفيفسوى

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٧٧

طعام يسير ... خلفته في الكنيفكأنني في خروجي ... خرجت من بيت كوفيوما يتمثل به من شعره:ما جئت في حاجة أسر بها ... إلا توانيت، ثم قلت: غدالا جعل الله لي إليك، ولا ... عندك، ما عشت، حاجة أبداوله:بت ضيفا لهشام ... في شرابي وطعاميوسراجي الكوكب الدر ... ي في كل ظلاملا حراما أجد الخب ... ز، ولا غير حرامتستبين الجوع مني ... في حديثي وكلاميذكر عباس المشوق المجنون." (١)

"وفي تاريخ أبي إسحاق الرقيق أن أبا المهاجر لما قدم إفريقية كره أن ينزل الموضع الذي اختطه عقبة بن نافع فمضى حتى خلفه بميلين مما يلي طريق تونس فنزل واختط بها مدينة أراد أن يكون له ذكرها ويفسد عمل عقبة وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينتهوذكر ابن عبد الحكم أيضا نحو هذا وقال كان الناس يغزون إفريقية ثم يقفلون منها إلى الفسطاط فأول من أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الأنصار أقام بها الشتاء والصيف واتخذها منزلاوعن غيره أن معاوية تراخى في صرف عقبة بن نافع كما وعده إلى عمله حتى توفي وولى ابنه يزيد بن معاوية فلما علم حال عقبة غضب وقال أدركها قبل أن تهلك وتفسد فولاه إفريقية وقطعها عن مسلمة بن مخلد وأقره على مصر وذلك سنة اثنتين وستين فرحل عقبة من الشام حتى قدم إفريقية وأوثق أبا المهاجر في الحديد وأمر بخراب مدينته ورد الناس إلى القيروانوكان عقبة في ولايته الأولى لم يعجبه القيروان الذي بناه معاوية بن حديج قبله فركب والناس معه ويقال إنه كان في ثمانية عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائرهم من التابعين فدعا الله وأصحابه يؤمنون عليه وقد أتى موضع القيروان اليوم وكان واديا كثير الشجر تأوي إليه الوحوش والسباع والهوام فنادى بأعلى صوته يا أهل الوادي ارتحلوا فإنا نازلوننادى بذلك ثلاثة أيام وقيل ثلاث مرات فلم يبق من السباع شيء ولا الوحوش." (٢)

"فأخطأ فيه، فقلت: أخطأت ويلك، ثم تغنى صوتا ثالثا من الكامل شعره لكثير والغناء لمعبد وهو:إني استحيتك أن أقول بحاجتي ... فإذا قرأت صحيفتي فتفهموعليك عهد الله إن أنبأته ... أحدا ولا أظهرته بتكلمفأخطأ فيه فقلت: أخطأت ويلك، فغضب وقال: يا اسحاق يأمرك الأمير بالبكور فتأتي ظهرا وتغنيت أصواتا كلها يحبها ويطرب لها فخطأتني فيها وتزعم أنك لا تضرب بالعود إلا بين يدي خليفة أو ولي عهد، ولو قال لك بعض البرامكة مثل ذلك لبكرت وضربت وغنيت، فقلت: ما ظننت أن هذا يجترئ علي، وو الله ما أبديه انتقاصا لمجلس الأمير أعزه الله، ولكن اسمع يا جاهل، ثم أقبلت على ابن هشام فقلت:دعاني- أصلح الله الأمير- يحيى بن خالد يوما وقال لي: بكر فإني على الصبوح، وقد كنت يومئذ في دار بأجرة، فجاءني من الليل صاحب الدار فأزعجني إزعاجا شديدا فجرت مني يمين غليظة أني ما أصبح حتى أتحول، فلما أصبحت خرجت أنا وغلماني حتى اكتريت منزلا وتحولت، ثم صرت الى يحيى وقت الظهر، فقال لي:أين كنت الى الساعة؟. فحدثته بقصتي، فقعدنا على شرابنا وأخذنا في غنائنا، فلم ألبث أن دعا يحيى بدواة وقرطاس فوقع (٢٤٦- ظ) شيئا لم أدر ما هو، ثم دفع الرقعة الى جعفر فوقع فيها شيئا ودفعها إلي، فإني لأنظر فيها ولم أدر ما تضمنت إذ أخذها الفضل من يدي فوقع فيها شيئا ودفعها إلي، وإذا يحيى قد كتب: يدفع الى اسحاق ألف ألف درهم يبتاع بها منزلا، وإذا

---

(١) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/٦٥

(٢) الحلة السيراء ابن الأبار ٢/٣٢٦

جعفر قد وقع: يدفع الى اسحاق ألف ألف درهم يبتاع بها أثاثا، وإذا الفضل قد وقع: يدفع الى اسحاق ألف ألف درهم يصرفها في نفقاته ومؤونته، فقلت في نفسي: هذا حلم، فلم ألبث أن جاء خادم فأخذها من يدي، فلما كان وقت الانصراف استأذنت وخرجت فإذا أنا والله بالمال، وإذا بوكلاء ينتظروني حتى أقبض منهم، فعلام يلومني هذا الجاهل؟! ثم قلت لمخارق: هات العود، فأخذته ورددت الاصوات التي أخطأ فيها، وغنيت صوتا من الطويل بشعر لأبي بشير والغناء لي فيه وهو:." (١)

"ما هذا الا فرصة، وقلنا له: لا تفعل ولا تسلم المسلمين الى عدو الدين، فقال:وكيف أقدر على لقائهم في هذا الوقت؟ فقال له القاضي أبو غانم: وأيش هم حتى لا تقدر عليهم ونحن أهل البلد اذا وصلت الينا نكفيك أمرهم.قال القاضي أبو الفضل: فكتبت كتابا من حلب الى والدي أبي غانم أخبره فيه بما حل بأهل حلب من الضر، وأنه قد آل الامر بهم الى أكل القطاط (٢٧٤- و) والكلاب والميتة، فوقع الكتاب في يد تمرتاش وشق عليه وغضب وقال: انظروا الى جلد هؤلاء الفعلة الصنعة قد بلغ بهم الامر الى هذه الحالة، وهم يكتمون ذلك ويتجلدون ويغرونني ويقولون: اذا وصلت الينا نكفك أمرهم.قال القاضي أبو غانم: فأمر تمرتاش بأن يوكل «١» علينا، فوكل بنا من يحفظنا خوفا أن ننفصل عنه الى غيره، فأعملنا الحيلة في الهرب الى الموصل، وأن نمضي الى البرسقي ونستصرخ به ونستنجده، فتحدثنا مع من يهربنا وكان للمنزل الذي كنا فيه باب يصر صريرا عظيما اذا فتح أو أغلق، فأمرنا بعض أصحابنا أن يطرح في صائر الباب زيتا ويعالجه لنفتحه عند الحاجة ولا يعلم الجماعة الموكلون بنا اذا فتحناه بما نحن فيه، وواعدنا الغلمان اذا جن الليل أن يسرجوا الدواب و يأتونا بها، ونخرج خفية في جوف الليل ونركب ونمضي.قال: وكان الزمان شتاء، والثلج كثير على الأرض؛ قال القاضي أبو غانم: فلما نام الموكلون بنا جاء الغلمان بأسرهم إلا غلامي ياقوت وأخبر غلمان رفاقي أن قيد الدابة تعسر عليه فتحه وامتنع كسره، فضاقت صدورنا لذلك، وقلت لأصحابي:قوموا أنتم وانتهزوا الفرصة ولا تنتظروني، فقاموا وركبوا والدليل معهم يدلهم على الطريق، ولم يعلم الموكلون بنا بشيء مما نحن فيه، وبقيت وحدي من بينهم مفكرا لا يأخذني نوم حتى كان وقت السحر فجاءني ياقوت غلامي بالدابة، وقال (٢٧٤- ظ) الساعة انكسر القيد، قال: فقمت وركبت لا أعرف الطريق ومشيت في الثلج أطلب الجهة التي أقصدها، قال: فما طلع الصبح إلا وأنا وأصحابي الذين سبقوني في مكان واحد وقد ساروا من أول الليل وسرت من آخره، وكانوا قد ضلوا عن الطريق،." (٢)

"وبقي الحلبيون عند تمرتاش يحثونه على التوجه إلى حلب، وهو يعدهم ولا يفعل، وهم يقولون له: نريد منك أن تصل بنفسك، والحلبيون يكفونك أمرهم.فضاق الأمر بالحلبيين إلى حد أكلوا فيه الكلاب والميتات، وقلت الأقوات، ونفد ما عندهم، وفشا المرض فيهم، فكان المرضى يئنون لشدة المرض، فإذا ضرب البوق لزحف الفرنج قام المرضى كأنما أنشطوا من عقال، وزحفوا إلى الفرنج وردوهم إلى خيامهم، ثم يعودون إلى مضاجعهم.فكتب جدي أبو الفضل هبة الله بن القاضي أبي غانم كتابا إلى والده يخبره بما آل أمر حلب إليه من الجوع وأكل الميتات والمرض، فوقع كتابه في يد تمرتاش فغضب وقال:

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٤٢٤/٣

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٩٦٥/٤

انظروا إلى هولاء يتجلدون علي، ويقولون إذا وصلت فأهل حلب يكفونك أمرهم، ويغررون بي حتى أصل في قلة، وقدبلغ بهم الضعف إلى هذه الحالة.رابعا أق سنقر البرسقيثم أمر بالتوكيل والتضييق عليهم، فشرعوا في إعمال الحيلة والهرب إلى أق سنقر البرسقي، ليستصرخوا به فاحتالوا على الموكلين بهم، حتى ناموا وخرجوا هاربين، فأصبحوا بدارا.وساروا حتى أتوا الموصل، فوجدوا البرسقي مريضا مدنفا، والناس قد منعوا من الدخول عليه إلا الأطباء، والفروج يدق له لشدة الضعف. ووصل إلى دبيس من أخبره بذلك، فضرب البشارة في عسكره، وارتفع عنده التكبير والتهليل، ونادى بعض أصحابه أهل حلب: قد مات من أملتم نصره. فكادت أنفس الحلبيين تزهق.واستؤذن للحلبيين على البرسقي فأذن لهم، فدخلوا إليه، واستغاثوا به، وذكروا له ما أهل حلب فيه من الضر، فأكرمهم رحمه الله وقال لهم: ترون ما أنا فيه الآن من المرض، ولكن قد جعلت لله علي نذرا إن عافاني من مرضي هذا لأبذلن جهدي في أمركم، والذب عن بلدكم، وقتال أعدائكم.قال القاضي أبو غانم قاضي حلب: فما مضى ثلاثة أيام بعد ذلك حتى فارقته الحمى، فأخرج خيمته، ونادى في العساكر بالتأهب للجهاد إلى حلب.وبقي أياما وعمل العسكر أشغاله وخرج رحمه الله في عسكر قوي، فوصل." (١)

"المؤمنين إن كانت فرسخا في فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ في عشر فرسخ ودار ملك الروم إن كانت عشر فراسخ في عشر فراسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ في عشر عشر فرسخ كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواءفقال لم تكن دار جالينوس كذا وهي أقل مقدارا من داري عند دار أمير المؤمنين بكثير كثير فقلت لهتخبرني عما أسأل قال لست آبي عليكفقلت له أنك قد أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك**فغضب وقال** أنت نوماجذوكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضبت فلما رأى غضبي قال إني لم أقذفك بشيء عليك فيه ضررووددت إني كنت نوماجذهذا اسم ركب من حرفين فارسيين وهما الحدة والإتيانفإنما نوماجذ نوه آمد أي جاء حدته فيقال هذا للحدث ووددت أنا كنا أحداثا مثلكوإنما أنهاك أن تتقفز تقفز الديوك المحتلمة فإنها ربما نازعتها نفسها إلى منافرة الديوك الهرمة فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة فيظهر دماغه فلا تكون للمحتلم بعد ذلك حياةوأنت تعارضني كثيرا المجالس ثم تحكم وتظلم في الحكموإن عيش جبرائيل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء وعمومتهم وقراباتهم ووجوه مواليهم وقوادهم وكل هؤلاء ففي اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاءوجميع أصحاب ملك الروم ففي ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس ولم يكن له متقدم نعمة لأن أباه كان زراعا وصاحب جنات وكرومفكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلي ولي أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما وغيرهم ممن هو دونهموقد أفضل الخلفاء علي ورفعوني من حد الطب إلى المعاشرة والمسامرةفلو قلت أنه ليس لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يداريني إن لم يكن مائلا بمحبته إلي وإن كان ماثلا أو شاكرا لي على علاج عالجته أو محضر جميل حضرته أو وصف حسن وصفته به عند الخلفاء فنفعه فكل واحد من هؤلاء يفضل علي ويحسن إليوإذا كان قدر داري من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو أعظم مني مروءةفقال له أبو إسحق أرى حدتك على يوسف إنما كانت لأنه قدمك في المروءة على جالينوس

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٢٩٤

فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عليها بكل ما أمكنهإني والله أغضب أن أسوى بجالينوس في حال من الحالات واشكر في تقديمه على نفسي في كل الأحوالفاستحسن ذلك منه أبو إسحق وأظهر استصوابا له وقال هذا لعمري الذي يحسن بالأحرار." (١)

"منه جرقال له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت وأكثرت**فغضب وقال** له إن أردت أن تبرأ فأسلم فإن الإسلام يصلح المعدةقال يوسف واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتى يئس منه أهله ومن عادة النصارى إحضار من يئس منه أهله جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرؤون حوله ففعل مثل ذلك بيوحنافأفرق والرهبان حوله يقرؤون فقال لهم يا أولاد الفسق ما تصنعون في بيتي فقالوا له كنا ندعو ربنا في التفضل عليك بالعافيةفقال لهم يوحنا قرص ورد أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت إلى يوم القيامة اخرجوا من منزلي فخرجواقال يوسف وشكى بحضرتي إلى يوحنا رجل من التجار جربا به في أيام الشتاء فقال ليست هذه من أيام علاج ما تجد وإنما علاج دائك هذا في أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطري السمك ومالحه صغار ذلك وكباره وكل حريف من الأبزار والبقول وما يخرج من الضرعفقال له الرجل هذه أشياء لست أعطى صبرا على تركهافقال له يوحنا فإن كان الأمر على ما ذكرت فأدمن أكلها وحك بدنك فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من الشرهقال يوسف وعاتبه النصارى على اتخاذ الجواري وقالوا له خالفت ديننا وأنت شماس فأما إن كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماسا لنا وإما أخرجت نفسك من الشماسية واتخذت ما بدا لك من الجواري فقال إنما أمرنا في موضع واحد أن لا نتخذ امرأتين ولا ثوبين فمن جعل الجاثليق العاض بظر أمه أولى أن يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقي في اتخاذ أربع جوار فقولوا لجاثليقكم أن يلزم قانون دينه حتى نلزمه معه وإن خالفه خالفناهقال يوسف وكان بختيشوع بن جبرائيل يداعب يوحنا كثيرا فقال له يوما في مجلس أبي إسحق ونحن في عسكر المعتصم بالمدائن في سنة عشرين ومائتين أنت يا أبا زكريا أخي لأبي فقال يوحنا لأبي إسحق أشهد أيها الأمير على إقراره فوالله لأقاسمنه ميراثه من أبيه فقال له بختيشوع أن أولاد الزنا لا يرثون ولا يورثون وقد حكم دين الإسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جواباقال يوسف وكانت دار الطيفوري في دار الروم من الجانب الشرقي بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا بن ماسويه وكان للطيفوري ابن قد علم الطب علما حسنا يقال له دانيل ثم ترهب بعد ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدي الخبر إليه بعلة والده أو ما أشبه ذلكوكان ليوحنا طاووس كان يقف على الحائط الذي فيما بين داره ودار الطيفوري فقدم دانيل مدينة السلام ليلا في." (٢)

"فقال: يا شيخ ما صناعتك قال: أثقب اللؤلؤ، فضحك المهدي ثم قال لبشار: أعزب، أتتنادر على خالي فقال: وما أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعته.ووقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا بسكة فقال له: استر شعرك كما تستر عورتك، فصفق بشار بيديه **وغضب وقال** له: ويلك من أنت فقال: أنا أعزك الله رجل من باهلة وأخوالي سلول وأصهاري عك واسمي كلب ومولدي بأضاخ ومنزلي بنهر بلال، قال: فضحك بشار وقال: اذهب

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/١٢٠

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٤٨

ويلك فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد.ومر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول: الحمد لله شكرا، فقال له: استزده يزدك. ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشي بها فقال: ما لهم مسرعين أتراهم سرقوها فهم يخافون أن يلحقوا فتؤخذ منهموكان رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج النهاريات قال: تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا، أو كنا في سفل وبشار يعلوه [مع امرأة] ، فنهق حمار في الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار في الدار، فارتجت الناحية بنهيقهما، وضرب الحمار الذي في الدار برجله وجعل يدقها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة: نفح يعلم الله في الصور وقامت القيامة، أما تسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال: ولم تلبث أن فزعت شاة وكانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا فيه غضارة إلى الدار، فانكسرت، وتطاير حمام ودجاج كان في الدار لصوت الغضارة، وبكى صغير في الدار، فقال بشار: صح الخبر يعلم الله، أزفت الآزفة وزلزلت الأرض، فعجبت من كلامه وغاظني، فسألت: من المتكلم فقيل لي: بشار، فقلت: قد علمت أنه لا يتكلم بهذا غير بشار.وتوفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له: اجر قدمته وفرط أفرطته وذخر أحرزته، فقال: ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته وانتظرته، والله لئن لم أجزع للنقص لم أفرح بالمزيد، وقال يرثيه من أبيات:." (١)

"٢٦١ - (١)سعيد بن جبيرأبو عبد الله - وقيل أبو محمد - سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة؛ كوفي أحد أعلام التابعين، وكان أسود، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم. قال له ابن عباس: حدث، فقال: أحدث وأنت ها هنا (٢) فقال: أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد، فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت علمتك.وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس في الفتيا، فلما عمي ابن عباس كتب، فبلغه ذلك فغضب. [(٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه أخذ القراءة أيضا عرضا، وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه.وروى عن سعيد القراءة عرضا المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء؛ قال وفاء بن إياس (٤) : قال لي سعيد في رمضان: أمسك علي القرآن، فما قام من مجلسه حتى ختمه، قال سعيد: قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام؛ وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره، هكذا أبدا، وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن، **فغضب وقال**: لأن يسقط____________(١) ترجمة سعيد بن جبير في طبقات ابن سعد ٦: ٢٥٦ وطبقات الشيرازي، الورقة: ٢٢ وحلية الأولياء ٤: ٢٧٢ وتهذيب التهذيب ٤: ١١ وأخبار خروجه على الحجاج ومقتله في كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير وابن كثير وغيرها؛ وانظر أيضا رجال ابن حبان: ٨٢ وتذكرة الحفاظ: ٧٦ والعقد الثمين ٤: ٥٤٩؛ وقد اتبعنا في هذه الترجمة رواية ص وقد اختلفت عما هي عليه في ر في التقديم والتأخير وحسب.(٢) م: فقال وأنت موجود(٣) ما بين معقفين لم يرد في المسودة.(٤) أ: وفاء بن عياش.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٢٤/١

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٧١/٢

"وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة درهم (١) في الشهر، وأقله خمسة دراهم، وما بين ذلك. قال الصولي: ومن فضائله التي لم يسبق إليها أنه كان إذا رفع إليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى: أين فلان بن فلان الساعي فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا من السعاية بأحد، واغتاظ يوما من رجل فقال: اضربوه مائة صوت، ثم أرسل رسولا (٢) فقال: اضربوه خمسين، ثم أرسل أخر وقال: لا تضربوه، وأعطوه عشرين دينارا، فكفاه ما مر به المسكين من الخوف.قال الصولي: قام من مرضه - وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده - فنظر في ألف كتاب، ووقع في ألف رقعة، فقلنا له: بالله لا يسمع بهذا أحد، خوفا من العين عليه.قال الصولي: ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخلافة (٣) ليختم به كتابا، فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة، قال: ورأيته جالسا للمظالم، فتقدم إليه خصمان في دكاكين في الكرخ، فقال لأحدهما: رفعت إلي قصة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين، ثم قال: سنك يقصر عن هذا، فقال له: ذاك كان أبي، قال: نعم وقعت له على قصة رفعها.وكان إذا مشى الناس بين يديه **غضب وقال**: أنا لا أكلف هذا غلماني فكيف أكلف أحرارا لا إحسان لي عليهم.وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن ابن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين ثلاثة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثني عشر وثلثمائة. وقال بعض المؤرخين (٤) : كان مولده لتسع خلون (٥) من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة.قال الصاحب أبو القاسم ابن عباد المقدم ذكره: أنشدني أبو الحسن ابن أبي بكر العلاف - وهو المشهور بكثرة الأكل - قصيدة (٦) أبيه أبي بكر في الهر وقال:______________(١) ر: دينار.(٢) لي: آخر.(٣) ر: الخليفة.(٤) وقال ... المؤرخين: سقط من ر.(٥) ر: بقين.(٦) ر: قصائد.." (١)

"ثم قال في آخر هذا الباب: والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين، وهي وقف على ولد البحتري الشاعر، وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان في شعره. ٧٧١ - (١)الوليد بن طريف الشاريالوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو [بن فدوكس ابن عمرو] بن مالك الشيباني - هكذا ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب " الأنساب " في موضعين أحدهما في ترجمة الأراقم (٢) ، والآخر في ترجمة السيحاني، بكسر السين المهملة - الشاري، أحد الشجعان الطغاة الأبطال، كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي، وخرج في خلافة هارون الرشيد وبغى، وحشد جموعا كثيرة فأرسل إليه هارون الرشيد جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني - وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى - فجعل يخاتله ويماكره، وكانت البرامكة منحرفة (٣) عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا: إنه يراعيه لأجل الرحم، وإلا فشوكة الوليد يسيرة، وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره، فوجه إليه الرشيد كتاب **مغضب وقال**: لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب،______________(١) أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير (ج: ٦) والنجوم الزاهرة ٢: ٩٥ واليعقوبي ومروج الذهب والعيون والحدائق: ٢٩٦ ومرآة الجنان ١: ٣٧٠ والسمط: ٩١٣ ومعاهد التنصيص ٣: ١٦١ وعبر الذهبي ١: ٢٧٢ والشذرات ١: ٢٨٨؛ والزيادة في نسبه من النسختين ص ن ولم يرفع النسب: في بر من، وقال ابن حزم في الجمهرة: الوليد بن طريف بن عامر الخارجي وهو من بني

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٢٣/٣

صيفي بن حيي بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.(٢) كذا قال، مع أن ابن الأثير يستدرك على السمعاني في هذه المادة " الأرقمي " ويقول إنه فاته النسبة غلى الأراقم.(٣) ن: منحرفين.." (١)

"بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك الشجون (١) التي قد عافاهم الله منها، ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني. فأتى يزيد سليمان فقال: أدلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم. فقال: قد قبلنا رأيك، فأقبل يزيد إلى العراق، وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسطا، ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه، فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة، ثم خرج إليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام، فلقي يزيد وسايره، فلما دخل المدينة قال له صالح: قد فرغت لك هذه الدار، فنزل يزيد، ومضى صالح حتى أتى منزله، وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا، واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح، فقال له يزيد: اكتب ثمنها علي؛ واشترى متاعا كثيرة وصك صكاكا إلى صالح لباعتها منه، فلم ينفذه (٢) ، فرجعوا إلى يزيد فغضب وقال: هذا عملي بنفسي، فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد: ما هذه الصكاك إن الخراج لا يقوم لها، ولقد أنفذت لك منذ أيام صكاكا بمائة ألف وعجلت لك أرزاقك وسألت مالا فأعطيتك، فهذا لا يقوم له شيء، ولا يرضي أمير المؤمنين، وتؤخذ به، فقال له يزيد: يا أبا الوليد أجز هذه الصكاك هذه المرة، وضاحكه فقال: إني أجيزه فلا تكثرن علي، قال: لا.ولما ولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان، فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب: كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان قال: يجدني أمير المؤمنين حيث يحب، ثم أعرض سليمان عن ذلك، وكتب عبد الملك إلى رجال من خاصته بخراسان: إن أمير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان، فبلغ الخبر إلى أخيه يزيد وقد ضجر بالعراق، وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن، فليس يصل معه إلى شيء، فدعا يزيد عبد الله بن الأهتم فقال: غني أريدك لأمر قد أهمني، وقد أحببت أن تكفينيه، قال: مرني بما أحببت، قال: أنا فيما__________(١) كذا في المسودة؛ وفي ر ع س بر من والطبري: السجون.(٢) ر: فلم ينفذها.." (٢)

"فقال: أمثل هذا الرجل تقصر به، وهو إمام في العلماء والزهاد! فقلت له: الآن أرحت واسترحت، إن كنت منصفا لم أقصر به من جهة علمه ولا زهده بل من جهة الشعر، لكونكم أوجبتم له من الشهرة والتقديم فيه مالا يقوم عليه برهان. فنفض ثيابه، وقام يجر أهدابه.وقد ذكر ياقوت الحموي أنه اجتمع بشميم فرآه كثير الدعاوى، خارجا عن نمط الإنصاف والاعتراف. قال: أنشدني مرة قوله في الخمر:خفقت لنا شمسان من ... لآلائها في الخافقينفي ليلة بدأ السرو ... ر بها يطالبنا بدينومضى طليق الراح من ... قد كان مغلول اليدينقال: فقلت: أحسنت! فغضب وقال ويحك! ما عندك غير الاستحسان؟ فقلت: فما أصنع؟ قال: تصنع هكذا، ثم قام يرقص ويصفق. وجلس وهو يقول: ما أصنع! وقد بليت ببقر

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣١/٦

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٩٧/٦

لا يفرقون بين الدر والبعر، والياقوت والحجر! قال: وكان قد جال البلاد واستقر بالموصل، فمات بها في ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة.." (١)

"ثم جاءه ليلا، ففتك به وكان عنده عمرو بن الاطنابة ملك الحجاز، فلما قتل الحارث خالدا **غضب وقال**: لو لقيه يقظان ما نظر إليه، ولو لقيني لعرف قدره، ثم قال:علالاني وعللا صاحبيا ... واسقياني من المدامة رياإن فينا القيان يعزفن بالد ... ف لفتياننا وعيشا رخياأبلغا الحارث بن ظالم المو ... عد والناذر النذور علياأنما تقتل النيام ولا تقتل ... من كان ذا سلاح كميافغضب الحارث للشعر، وقال:علالاني بلذتي قينتيا ... قبل أن تبكر الهموم عليامن سلاف كأنها دم ظبي ... في زجاج تخاله رازقيا." (٢)

"الناس (١) وأبو الحسن الرعيني شيخنا.وكان [١٣٢ ظ] ظاهري المذهب، منقبضا عن أبناء الدنيا متقللا منها، عاكفا على الاستفادة مقيدا، مجتهدا في أعمال البر خيرا زاهدا ورعا، منقطعا إلى الله تعالى، ملتزما إقراء كتاب الله تعالى وإكتابه، واحد زمانه صلاحا وسلامة باطن، واختصر " صحيح مسلم " (٢) اختصارا حسنا، وأضاف إليه زيادات البخاري في " صحيحه "، وكان اختصاره إياه بإشارة شيخه أبي محمد بن حوط الله وإمداده إياه فيه بفضل معرفته، فجاء من أنبل المختصرات وأتقنها.أخبرنا شيخنا أبو الحسن الرعيني (٣) رحمه الله، قراءة عليه قال، قال لي شيخنا أبو محمد الشلطيشي، وقد جرى ذكره – يعني أبا علي الزبار – في هذا: إن هذا الرجل في عفافه وانكفافه لكما قال بعض التابعين وقد سئل عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال ذلك عن نفسه لرجل قال له في خبر يطول (٤) . توفي أبو علي هذا سنة سبع وثلاثين وستمائة.______________(١) هامش ح: قال فيه أبن سيد الناس: هذا المحدث الصالح (قلت: هذا مذكور في صلة الصلة) .(٢) هامش ح: قال البلفيقي أبو إسحاق – وهو ممن أخذ عنه – إنه كان يحفظ مسند مسلم.(٣) برنامج الرعيني: ٩.(٤) طبقات أبن سعد ٤: ١٦١ " أبو الوازع قال: قلت لأبن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، قال: **فغضب وقال**: إني لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه أبن أمك بابه؟ ".." (٣)

"فقال: " ألا أدلكما، أو أخبركما، بخير مما سألتما؟ إذا أويتما إلى فراشكما فكبرا الله أربعا وثلاثين، واحمداه ثلاثا وثلاثين؛ فإنه خير لكما من خادم، أو مما سألتما " وروى عن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين " وعن البراء: أنه كان يقنت في الصبح. قال عمرو: فذكرت ذلك لإبراهيم، **فغضب وقال**: إنه كان صاحب أمراء – يعني: ابن أبي ليلى وفي رواية أخرى: أنه كان يقنت في الصبح. قال عمرو: فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال لي: لم يكن كأصحاب عبد الله، كان صاحب أمراء. قال: فرجعت، فتركت القنوت، فقال أهل مسجدنا: تالله ما رأينا كاليوم قط شيئا لم يزل في مسجدنا. قال: فرجعت إلى القنوت. قال: فبلغ ذلك إبراهيم، فلقيني، فقال: هذا مغلوب على صلاته.قدم ابن أبي ليلى – يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى – من عند أبي جعفر، وقد

---

(١) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/٨

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٥٥٨

(٣) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٢/٤٤١

كساه، وأعطاه، فأتيته مسلما، فوجدت عنده طربالا وأخا طربال، فسأله، فقال: عبد الرحمن بن أبي ليلى، وانتسب إلى أحيحة بن الجلاح، فقال له معاوية: أعد، فأعاد، ثم قال له: أعد، فأعاد، ثم قال له: أعد، ففعل، وقال له: يا أمير المؤمنين، قبس؛ فإن وجوهنا تضيء عنده.." (١)

"فاشهدوا أن له عندي عشرة آلاف درهم، فقال ابن أبي عتيق: والله ى أبرح حتى ينقل متاعها، ففعلت، وأقامت في أهلها حتى انقضت عدتها، فأتى قيس أباها، فسأله أن ينكحه إياها، فأبى عليه، فمشى إليه قوم من أهلها، وسألوه، وقالوا: قد علمت ما لكل واحد منهما ففي قلب صاحبه، فزوجه إياها، فمكثا عمرا من دهرهما بأنعم عيش.قال أحمد بن هود: أمرت لبنى لها، فاشترى لها أربع غربان، فلما رأتهن بكت، وصرخت، وكتفتهن، وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعا، وجعلت تقول بأعلى صوتها: " من الوافر "لقد نادى الغراب ببين لبنى ... فطار القلب من حذر الغرابفقال غدا تباعد دار لبنى ... وتنأى بعد ود واقترابفقلت نعيت ويحك من غراب ... أكل الدهر سعيك في تبابلقد أولعت لا لقيت خيرا ... بتفريق المحب عن الحبابفدخل زوجها، فرآها على تلك الحال، فقال: ما دعاك إلى ما أرى؟ قالت: دعاني ابن عمي وحبيبي قيس، أمرهن بالوقوع، فلم يقعن، حيث يقول: " من الطويل "ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ... أحاذر من لبنى فهل أنت واقعفآليت ألا أظفر بغراب إلا قتلته. قال: **فغضب وقال**: لقد هممت بتخلية سبيلك! فقالت: لوددت أنك فعلت وأبي عمياء، فوالله ما تزوجتك رغبة فيك، ولقد كنت آليت ألا أتزوج بعد قيس أبدا، ولكن غلبني أبي على أمري.أنشد إبراهيم بن أحمد بن أحمد الشيباني لقيس بن ذريح: " من الطويل "وددت من الشوق الذي بي أنني ... أعار جناحي طائر فأطيرفما في نعيم بعد فقدك لذة ... ولا في سرور لست فيه سروروإن امرأ في بلدة نصف نفسه ... ونصف بأخرى إنه لصبور." (٢)

"عنه قال: من هو؟ قلت: محمد بن راشد الدمشقي. قال: ولم؟ قلت: كان قدريا. **فغضب وقال**: ما يضره؟!.وحدث إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: محمد بن راشد كان مشتملا على غير بدعة، وكان فيما سمعت متحريا للصدق في حديثه.قال محمد بن العلاء بن زهير: مات محمد بن راشد بعد سنة ستين ومئة.محمد بن رافع الغزنويقدم دمشق.وحدث بها عن القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري، بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما حلف عند منبري هذا من عبد ولا أمة يمينا آثمة، ولو على سواك رطب، إلا وجبت له النار ".محمد بن رائقأبو بكر قدم دمشق في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلاث مئة، وذكر أن التقي لله ولاه إمرة دمشق، وأخرج عنها بدر بن عبد الله الإخشيدي المعروف ببدير، وأقام بها أشهرا من سنة ثمان وعشرين، ثم توجه إلى مصر، واستخلف على دمشق محمد بن يزداد الشهرزوري،." (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧٦/١٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٠٠/٢١

(٣) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٥٩/٢٢

"معاوية، ألا إنه كان من عمال عمر بن الخطاب، وقد كانت له برسول الله صلى الله عليه وسلم مصاهرة.سئل ابن المبارك عن معاوية فقيل له: ما تقول فيه؟ قال: ما أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمع الله لمن حمده. فقال معاوية من خلفه: ربنا ولك الحمد. فقيل له: ما تقول في معاوية؟ هو عندك أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير – أو أفضل – من عمر بن عبد العزيز.سأل رجل المعافي بن عمران فقال: يا أبا مسعود! أين عمر بن عبد العزيز من معاوية؟ فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد! معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.وفي رواية: **فغضب وقال**: يوم من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز عمره. ثم التفت إليه فقال: تجعل رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل رجل من التابعين! وفي رواية عن الفضل بن عنبسة: أنه سئل: معاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فعجب من ذلك وقال: سبحان الله أأجعل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن لم يره؟! قالها ثلاثا.وقال عبد الله بن المبارك: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزرا اتهمناه على القوم، أعني على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.جاء رجل سفيان فقال: ما تقول في شتم معاوية؟ قال: متى عهدك بشتيمة فرعون؟ قال: ما خطر ببالي. قال: ففرعون أولى بالشتم.قال الربيع بن نافع: معاوية ستر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.." (١)

"فشد عليه الأشتر، وهو يقول: من الرجزنعم نعم أطلبه شديدا ... معي حسام يفصم الحديدايترك هامات العدى حصيدا فقتله.إبراهيم بن الوليد بن عبد الملكابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو إسحاق القرشي الأموي بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن الوليد الناقص، بعهد منه في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومئة. وقيل: إن أخاه لم يعهد إليه، وإنه استولى بغير عهد.كان طويلا جسيما، أبيض جميلا ذا شقرة، خفيف مقدم اللحية والعارضين.قال معمر: سمعت إبراهيم بن الوليد رجلا من بني أمية يسأل الزهري وعرض عليه كتابا من علم فقال: أحدث عنك بهذا يا أبا بكر؟ قال: نعم، فمن يحدثكموه غيري؟ عن برد بن سنان قال: حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة، فأتاه قطن فقال: أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لم وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد؟ **فغضب وقال** بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم؟! ثم قال لي: يا أبا العلاء، إلى من ترى أن أعهد؟ فقلت: أمر نهيتك عن الدخول في أوله فلا أشير عليك في آخره.قال: وأصابته إغماءة حتى ظننت انه قد مات، ففعل ذلك غير مرة. قال: فقعد قطن فافتعل كتابا عن لسان يزيد بن الوليد، ودعا أناسا فأشهدهم عليه.قال: ولا والله ما عهد إليه يزيد شيئا ولا إلى أحد من الناس.." (٢)

"بعد ذلك وقد صحبهم وأنفق عليهم جميع ما ملك.فقيل له: أليس كنت تبغضهم؟! فقال: ليس الأمر على ما توهمت، وإني صليت الجمعة يوما وخرجت، فرأيت بشر بن الحارث خرج من المسجد مسرعا، فقلت في نفسي: انظر إلى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧٤/٢٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٧٢/٤

هذا الرجل الموصوف بالزهد، ليس يستقر في المسجد! قال: فتركت حاجتي فقلت: أنظر إلى أين يذهب؟ قال: فتبعته، فرأيته تقدم إلى الخباز واشترى بدرهم خبز الماء.قال: فقلت: انظر إلى الرجل يشتهي خبز الماء! ثم تقدم إلى الشواء فأعطاه درهما وأخذ الشواء. قال: فزادني عليه غيظا! ثم تقدم إلى الحلاوي فاشترى فالوذجا بدرهم.فقلت في نفسي: والله لأنغصن عليه حين يجلس ويأكل؛ ثم خرج إلى الصحراء، وأنا أقول: يريد الخضرة والماء.قال: فما زال يمشي إلى العصر وأنا خلفه، قالب: فدخل قرية، وفي القرية مسجد، وفيه رجل مريض، قال: فجلس عند رأسه، وجعل يلقمه، قال: فقمت لأنظر إلى القرية، فبقيت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل: أين بشر؟ قال: ذهب إلى بغداد، قال: فقلت: وكم بيني وبين بغداد؟ فقال: أربعون فرسخا، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أيش عملت بنفسي! وليس معي ما أكتري ولا أقدر على المشي، قال: اجلس حتى يرجع، قال: فجلست إلى الجمعة القابلة؛ قال: فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكل المريض، فلما فرغ قال له: يا أبا نصر هذا رجل صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة، فرده إلى موضعه.قال: فنظر إلى كالمغضب وقال: لم صحبتني؟ قال: فقلت: أخطأت.قال: قم فامش.قال: فمشيت إلى قرب المغرب.قال: فلما قربنا قال لي: أين محلتك من بغداد؟ قلت: في موضع كذا، قال: اذهب ولا تعد.قال: فتبت إلى الله وصحبتهم وأنا على ذلك.وكان بشر يقول: من أحب العز في الدنيا والشرف في الآخرة، فليكن فيه ثلاث خصال: لا يسأل أحدا شيئا، ولا يذكر أحدا بسوء، ولا يجيب أحدا إلى طعامه.وكان بشر يقول: لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه.." (١)

"قال خارجة بن مصعب: ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة: عثمان بن عفان؛ وتميم الداري؛ وسعيد بن جبير؛ وأبو حنيفة.قال مسروق: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ آية يرددها ويبكي: " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون " وعن مسروق: أن تميم الداري ردد هذه الآية حتى أبح: " إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ".وعن منكدر بن محمد، عن أبيه: أن تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع.حدث أبو العلاء عن رجل قال: أتيت تميم الداري، فتحدثنا حتى استأنست إليه، فقلت: كم جزءا تقرأ القرآن في ليلة؟ فغضب وقال: لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول: قد قرأت القرآن في هذه الليلة؟ فوالذي نفس تميم بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة ثم أصبح فأقول: قرأت القرآن الليلة.قال: فلما أغضبني قلت: والله إنكم معاشر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم – من بقي منكم – لجديرون أن تسكتوا فلا تعلموا وأن تعنفوا من سألكم! فلما رآني قد غضبت لان وقال: ألا أحدثك يا بن أخي؟ قلت: بلى، والله ما جئت إلا لتحدثني؛ قال: أرأيت إن كنت أنا مؤمنا قويا، وأنت مؤمن." (٢)

"أدخل؟ قال: أدخل. قال: فدخلت. فقلت له: أجني أنت أم أنسي؟ قال: سبحان الله بل إنسي. قلت: فما أنزلك هاهنا؟ قال: ما لك ولذلك؟ قال: كلمته وقلبته، فجعل يكتمني أمره. قال: قلت إني بت الليلة معك في بيتك. قال:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥/١٩٩

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٥/٣٢٠

خنتني. قلت: ما خنتك. قال: قد فعلت. قلت: يرحمك الله، إني لم أصنع ذلك لبأس، إني أخوك، وإني طاب خير، وليس عليك من بأس، قال: فسكن. قلت: حدثني ممن أنت؟ قال: أنا من أهل الكوفة. قلت: مذكم مكثت هنا؟ قال: من سبع سنين. قلت: فما عيشك؟ قال: الله يرزقني. قلت: على ذلك ما عيشك؟ قال: لا أشتهي شيئا بالنهار إلا وجدته في سلتي. قلت: والطري؟ يعني السمك قال: والطري. قلت: كيف تصنع؟ قال: أكون في النهار في الجبل، فإذاكان الليل أويت إلى هذا البيت من السباع ومن القر. قلت: فرضيت بهذا العيش؟! قال: فكأنه **غضب وقال**: إن كنت لأحسبك أفقه مما أرى، ومن أعطي أفضل مما أعطيت؟! قد كفاني مؤنتي هذه، ثم أقبل علي فقال: يسرك أن لك بيديك مئة ألف؟ قلت: لا. قال: يسرك أن لك برجليك مئة ألف؟ قال: قلت: لا. قال: يسرك أن لك بعينيك مئة ألف؟ قلت: لا. قال: يسرك أن لك بسمعك مئة ألف؟ قلت: لا. قال: فمن أعطي أفضل مما أعطيت؟! قال: إن مكانك هذا منقطع من الناس، أخاف لو مرضت أو مت أن تضيع، وقد مررت بجبل كذا وكذا فرأيت فيه غارا، وعند الغار عين تجري، وهو من القرى قريب نحو من فرسخين، فلو تحولت إليهما احب لك من مكانك هذا، وكنت تجمع بين المسلمين، ولو مرضت لم تضع، ولو مت لم تضع، قلت له: فإن عندي جبة مدرعة أحب أن تأخذها فتلبسها. قال: ما شئت. فجئت بالجبة فدفعتها إليه، فأخذها. قال: فتحول إلى المكان الذي نعته. قال: وكاتبني سبع سنين، ثم انقطع كتابه.حسان بن أبان البعلبكيشاعر.قال حسان بن أبان: لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أميرا أتته حرقة بنت النعمان بن المنذر في جوار." (١)

"إليه الجارية. ثم ركب. فلما أصبحنا، دخلنا المدينة، فحططت رحلي وقلت للجارية: البسي ثيابك وقومي معي وأنا لا أطمع في ذلك، ولا أظن الرجل إلا عابثا فقامت معي، فخرجت بها وسألت عن الرجل فدللت عليه، وإذا هو وكيل الوليد بن يزيد، فأوصلت إليه الكتاب. فلما قرأه وثب قائما وقبله وقال: السمع والطاعة لأمير المؤمنين. ثم دعا بعشرة آلاف دينار، فسلمت إلي وأنا لا أصدق أنها لي؛ فقال لي: أقم حتى أعلم أمير المؤمنين خبرك، فقلت له: حيث كنت فأنا ضيفك، وقدكان أمر لي بمنزل وكان بخيلا قال: وخرجت، فصادفت كرا فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت. وذكرني صاحبي بعد أيام، فسأل عني وطلبني، فعرف برحيلي فأمسك، ولم يذكرني إلا بعد شهر؛ فقال لها وقد غنته صوتا من صنعتي: لمن هذا؟ قالت: لدحمان، قال: وددت أني رأيته وسمعت غناءه، فقالت: قد رأيته والله وسمعت غناءه. قال: لا والله، ما رأيته قط ولا سمعته. قالت: بلى، والله قد رأيته وسمعت غناءه؛ **فغضب وقال**: أنا أحلف أني لم أره ولم أسمعه وأنت تعارضيني وتكذبيني؛ قالت: إن الرجل الذي اشتريتني منه دحمان، قال: ويحك! فهلا أعلمتني؟ قالت: نهاني عن ذلك، قال: وإنه لهو، والله لأجشمنه السفر، ثم كتب إلى عامل المدينة يحمل إليه. فحمل ولم يزل أثيرا عنده.دحية بن خليفة بن فروة بن فضالةابن زيد بن امرئ القيس بن الخرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن بكر بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي له صحبة، وهو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦/٢٨٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته. وبعثه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى قيصر، فأوصله إلى عظيم بصرى؛ وشهد." (١)

"كان سعيد بن العاص واليا لمعاوية على المدينة، فأصاب الناس سنة فأقحموا، فأطعمهم سعيد حتى أنفق ما في بيت المال، فكتب إلى معاوية، **فغضب وقال**: لم يرض أن أنفق مالنا حتى ادان؟ فعزله، فلما احتضر دعا ابنه عمرا فقال: إني قد رضيت غيبتك وشهادتك، فانظر ديني فاقضه، واكسر فيه أموالي، ولا يعطه عني معاوية، وانظر بناتي، فلتكن قبورهن بيوتهن إلا من الأكفاء، وانظر إخواني لا يفقدوني، احفظ منهم ما كنت أحفظ. فلما بلغ معاوية موته قال: رحم الله أبا عثمان، مات من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني: من الطويلإذا سار من دون امرىء وأمامه ... وأوحش من إخوانه فهو سائرلما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لبنيه: أيكم يقبل وصيتي؟ فقال ابنه الأكبر: أنا يا أبه. قال: إن فيها قضاء ديني! قال: وما دينك يا أبه؟ قال: ثمانون ألف دينار. قال: يا أبه وفيم أخذتها؟ قال: يا بني، في كريم سددت به منه خلة، وفي رجل جاءني في حاجة ودمه ينزو في وجهه من الحياء، فبدأته بحاجته قبل أن يسألنيها.قال سعيد بن العاص لابنه: يا بني، أخزى الله المعروف إذا لم يكن ابتداء عن غير مسألة، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه، ومخاطرا لا يدري أتعطيه أم تمنعه، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته.قال سعيد بن العاص: ما أدري كيف أكافىء رجلا بات يقسم ظنه، فلا يقع إلا علي، أصبح يتخطى الناس، ويتخطى المجالس والأحياء حتى يكرمني بنفسه، ويؤنسني بحديثه، غدا التجار إلى تجاراتهم، وغدا إلي في حاجته، فإن كان أخسهم فأخس الله حظي يوم القيامة.قال سعيد بن العاص: يا بني، إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام.." (٢)

"الباب الرابع عشرفي الانتقاموفيه ثلاثة فصولالفصل الأول من هذا البابفي التشفي والانتقامن أحضر قسرا في المقامقال الله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل هم يقتلون وفي هذا دليل على أن الانتقام قبيح فعله على الكرام فإنهم قالوا الكريم إذا قدر غفر وإذا عثر بمساءة ستر واللئيم إذا ظفر عقر وإذا أمن غدرولنقدم كلاما شافيا في ذم الغضب ... إذ هو الزمام القائد للعطبجاء في تفسير قول الله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون أن الطائف من الشيطان هو الغضب ويروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قل لي قولا ينفعني الله به وأقلل لعلي أعرفه قال لا تغضب فأعاد عليه المسألة قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا **تغضب وقال** يحي بن زكريا لعيسى عليهما السلام أخبرني بما يقربني من رضا ربي ويبعدني من سخطه قال لا **تغضب وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشديد فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب وذكر أن جعفر بن." (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٥٩/٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١٥/٩

(٣) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٥٠١

"خواص الملك الظاهر صلاح الدين يوسف بن محمد – رحمه الله – وذوي المكانة عنده والوجاهة في دولته. فلما نقضت الأيام الناصرية – سقى الله عهدها – استوطن المذكور حماة، فأقبل عليه صاحبها الملك النصور ناصر الدين محمد – رحمه الله – واستوزره، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي الى رحمة الله تعالى بحماة في صفر هذه السنة. ومولده سنة ثماني عشرة وست مائة بحلب. وكان والده منتجب الدين من أعيان الحلبيين – رحمه الله تعالى. حكى علاء الدين المذكور أن الملك الناصر – رحمه الله – كان يكره الجبن ورائحته ولا يمكن من إحضار شيء منه في سماطه، وكنت أنا وأخي صفي الدين نشتهي أن نأكل منه، فقلت يوما للجاشنكير: أحضر لي قطعة جبن خفية من السلطان فقد تاقت نفسي إلى ذلك. فأحضر منه شيئا فجعلته تحت الخوان؛ فشم السلطان رائحته **فغضب وقال**: كم أنهاكم عن أكل الجبن وانتم تخالفوني. فقلت له: يا خوند! الله سبحانه وتعالى نهانا عن أشياء وأمرتنا أنت بها فأطعناك وعصينا الله تعالى فإذا عصيناك في هذا الشيء الواحد أي شيء يكون؟ فضحك وسكت. وكان علاء الدين المذكور مشهورا بالمروءة والعصبية وقضاء حوائج الناس والسعي في مصالحهم – رحمه الله. قال في مملوك له ملكني بالعينين وملكته بالعين.مبارك بن حامد بن أبي الفرج المنعوت بالتقى الحداد. كان من كبار الشعة المتغالين في مذهبه عارفا به، وله صيت في الحلة والكوفة وتلك الأماكن، وعنده دين وأمانة وصدق لهجة وحسن معاملة. وكانت وفاته ببعلبك يوم الأحد ثامن عشر ذي القعدة، وهو في العشر السبعين –." (١)

"في حدود سنة خمس وتسعين وخمس مائة، وسمع من حنبل المسند المكثر بمكاله، ومن ابن طبرزد، والكندي، وابن الحرستاني، وحدث، وأجاز له أبو جعفر الصيدلاني وغيره من أصبهان، توفي في ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين وست مائة بقاسيون، ودفن به رحمه الله تعالى؟ شرف بن عمر بن أحمد الأصفهاني المعروف بالبلاسي. كان شيخا صالحا كريما، خادما للفقراء، متصديا لخدمتهم، عمر قريبا من ثمانين سنة، ومات بالديار المصرية في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم، كان قصدها مسترفدا، ودفن قرب قبة الامام الشافعي رحمه الله تعالى.شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد الجذامي النواوي الحاج الصالح والد السيخ محي الدين النواوى، كان من الصالحين، مقتنعا بالحلال، يزرع له أرضا يقتات منها هو وأهله. وكان يمون الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى منها يرسل له مؤنته وقتا بوقت، ولا يأكل من عند غير أبيه، لما يعلمه من صلاحه، واستعماله الحلال الخالص، وكان خيرا لا يأكل شيئا فيه شبهة، ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله. قال الشيخ الصالح محي الدين يحي الذهبي، وكان صاحبه: كنت أتردد أنا وأخوالي إلى نوى، وننزل عنده، ويخدمنا خدمة بالغة، فاتفق أن توجهنا إليها في شغل، وأخذنا معنا هدية لبعض الأصحاب، وفضل معنا سلة انجاص، فلما دخلنا بها بيت الحاج شرف، قلت لأخوالي، وقد حضر ولد صغير لولد شرف المذكور: أعطه إياها يداخلها للصغار، فقال له ذلك، **فغضب وقال**: متى رأيتنا نأكل." (٢)

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ١٤٨/٣

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ١٨٤/٤

"فقد كفر ولقد شاركت الناس في علمهم وعلمت كثيرا مما لم يعلموا ووجدت أعلم الناس بهذا الأمر الذي تمترون به أسكتهم عنه ورأيت أجهلهم به أنطقهم ووجدت الناظر فيه كالناظر في شعاع الشمس كلما ازداد فيها تأملا ازداد فيها تحيرا وكان الناس إذ ذاك قد أفاضوا في ذكر القدر وقد قرأت كتب عبد الله بن سلام وكتب كعب الأحبار وقرأت التوراة فوجدت فيها أنا الله خالق الخير ومقدره وطوبى لمن قدرته على يديه وأنا خالق الشر ومقدره فويل لمن قدرته على يديه من خلقي وقرأت الإنجيل فوجدته كذلك حج سنة مئة وحج فيها جمع من العلماء فيهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وغيرهما فاجتمعوا جميعا إلى موضع بالحرم وتذاكروا العلم ثم أرادوا ذكر القدر فقطع عليهم وهب الكلام واستفتح في ذكر الحمد والثناء ولم يزل متكلما بذلك حتى طلع الفجر وافترقوا ولم يخوضوا في شيءوحج مرة فلما صار بمكة وقد اجتمع في الحجيج جماعة من العلماء فصنع لهم عطاء بن أبي رباح طعاما في منزله ودعاهم إليه فلما أمسوا وكان فيهم الحسن أيضا وعكرمة مولى ابن عباس فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ثم قال لوهب تكلم فأخذ يتكلم في تعظيم الرب وتنزيهه ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح ولم يحل وهب حبوته فقال له عكرمة يا أبا عبد الله كان لنا في أنفسنا قدر فصغرته عندنا وجاء رجل فقال إني سمعت فلانا يشتمك **فغضب وقال** ما وجد الشيطان إلي رسولا غيركثم إن الرجل المنقول عنه أتى عقب ذلك وسلم عليه وأكرمه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه وقال الإيمان عريان لباسه التقوى وزينته الحيا وجماله الفقهوكان يؤم الناس بقيام رمضان ويوتر بهم فإذا رفع رأسه قنت فيقول اللهم ربنا لك الحمد الدائم السرمد حمدا لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد كما ينبغي لك أن تحمد وكما أنت له أهل وكما هو لك علينا ثم يرفع الناس أصواتهم بالدعاء فلا يسمع ما يقول وكان يرفع يديه حين التكبير للركوع وحين الرفع منه ولا يفعل ذلك في." (١)

"الهذليين وقال له شيخه مسلم بن خالد أول اختلاطه وقراءته عليه من أين أنت يا فتى قال من أهل مكة قال أين منزلك بها قال شعب الخيفقال من أي قبيلة أنت قال من ولد عبد مناف قال بخ بخ لقد شرفك الله في الدنيا والآخرةوقال لما قدمت إلى مالك وحفظت الموطأ قال إن يكن أحد يفلح فهذا الغلاموقال الحميدي سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي وأنت يا أبا عبد الله فقد آن لك والله أن تفتي والشافعي إذ ذاك ابن خمس عشرة سنةوقال الإمام أحمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعيوقال ما حمل أحد محبرة إلا وكان الشافعي عليه فضل ومنهقال ابن خلكان وغيره كان الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطهوقال الزعفراني كان أهل الحديث نياما حتى جاء الشافعي أيقظهم فتيقظواوقال الإمام أحمد ما رأيت أحدا أتبع للسنة من الشافعي ولقد قال له بعض حاضري مجلسه يوما وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أتأخذ به يا أبا عبد الله **فغضب وقال** أتقول لي آخذ به وذلك الفرض علي وعلى كل مسلم أترى في وسطي زنارا أترى في مشركا ثم قال ما أتى عن الله ورسوله قبلناه وما أتت به الصقاعبة ضربنا به أقفيتهم ولقد قال له إبراهيم الحجبي يوما وكان من أعيان دولة الرشيد ما رأيت مطلبيا يقدم أبا بكر وعمر على علي

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/١٠٠

غيرك فقال له الشافعي يا هذا إن عليا ابن عمي وأبو جد خالي وأنا من عبد مناف وأنت من عبد الدار ولو كان هذا المعتقد صوابا أو مكرمة لسبقتك إليهقال ابن خلكان وللشافعي مناقب كثيرة وضع العلماء منها مجلدات واشتهر." (١)

"فانطلقت شرقا وغربا وعادت مسرعة، فقالت: يا نبى الله، هلكت الأرض ومن عليها، وأما الماء فإنى لا أراه إلا ببلاد الهند، ولم تبق على وجه الأرض شجرة إلا الزيتون، فإنها على حالها. فأوحى الله تعالى الى نوح: اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معكفخرج من السفينة وأخرج من فيها، وأعاد الله الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والأشجار والنبات كما كانت، وتفرق الوحش والسباع والطيور وغيرها فى الأرض؛ وأمر نوح فبنيت قرية فى أسفل جبل الجودى وسميت (قرية ثمانين) على عددهم.قيل: هى الجزيرة؛ وهى أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان ثم قسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة: سام وحام ويافث، فأعطى سام الحجاز واليمن والشأم، فهو أبو العرب، وأعطى حام بلاد المغرب فهو أبو السودان وأعطى يافث بلاد المشرق، فهو أبو الترك.ثم أوحى الله- عز وجل- الى نوح أن يرد التابوت الى المكان الذى أخذ منه، فرده.ذكر خبر دعوة نوح على ابنه حام ودعوته لابنه سامقال: ولما استقر الأمر قال نوح لبنيه: إنى أحب أن أنام، فإننى لم أتهنأ بالنوم منذ ركبت الفلك. فوضع رأسه فى حجر ابنه حام، فهبت الريح فكشفت عن سوءته، فضحك حام، وغطاه سام؛ فانتبه فقال: ما هذا الضحك؟ فأخبره سام، **فغضب وقال** لحام: أتضحك من سوءة أبيك؟ غير الله خلقتك، وسود وجهك. فاسود وجهه لوقته. وقال لسام: سترت عورة أبيك، ستر الله عليك فى هذه الدنيا، وغفر لك فى الآخرة، وجعل من نسلك الأنبياء والأشراف، وجعل من نسل حام الإماء والعبيد، وجعل من نسل يافث الجبابرة والأكاسرة والملوك العاتية.." (٢)

"ما ذكرناه، قال الملأ من قوم فرعون ما أخبر الله تعالى به عنهم؛ قال الله تعالى:وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون. وقال الله تعالى إخبارا عن فرعون: ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد.قال: فلما عزم فرعون على قتل موسى، أقبل حزقيل على القوم- وكان خازن فرعون وزوج ماشطة بناته- فقال ما أخبر الله تعالى عنه: وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب* يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا.ففزع فرعون من قوله وقال: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.فخوفهم المؤمن وقال ما أخبر الله تعالى به عنه: وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب* مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد* ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد* يوم تولون

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين ١/١٥٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣/٤٩

مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد.فلما سمع فرعون كلامه **غضب وقال**: كأنك ممن اتبع موسى، فارجع عن ذلك وإلا عاقبتك بأنواع العذاب. فقال له حزقيل: يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد، الآيات.." (١)

"بإذن الله تعالى، فخمدت وسكن غليان الزيت، فعجب الناس من ذلك.قال الملك: قد أتيت بحجة، ولكن أمهلنا يومنا لننظر فى أمرك. ففارقهم وأتاهم من الغد ودعاهم، فجمع الملك ملوك قومه وعلماءهم وقال: ما تقولون فى هذا الرجل؟ فقال العلماء: إنا نرى فى التوراة صفة هذا الرجل أنه يبعث نبيا تسخر له النار والأسود والجبال، وأنه لا يسمع أحد صوته إلا ذل وخضع له. فقال بعض علمائهم: أيها الملك، كذب هؤلاء فيما ذكروه، وهذا ساحر، فلا يهولنك أمره.فبسط العذاب على أولئك النفر، فاشتد ذلك على إلياس، وخالفه الملك «آجاب» الذى كان قد آمن به؛ ففارقته زوجته ولحقت بإلياس؟ وكانت من الصالحات.قال: واتخذ إلياس عريشا بالقرب من قصر الملك «عاميل» ، فأشرفت امرأة عاميل عليه فى بعض الليالى وهو يعبد الله تعالى، فنظرت الى عمود من نور من لدن العريش فى السماء، فآمنت ولحقت به، فأمر زوجها أن تلقى فى النار، فألقيت فيها، فدعا إلياس- عليه السلام- الله تعالى لها، فلم تعمل النار فيها شيئا، فأطلقها الملك، فلحقت بإلياس. ثم مات ولد لعاميل الملك فجزع عليه وتضرع إلى صنمه فلم يغن عنه شيئا، **فغضب وقال** لإلياس: إن ابنى قد مات وعجز إلهى عن إحيائه، فهل تقدر أن تحييه؟ فقال: هذا على ربى هين، ودعا الله تعالى، فقام الغلام يشهد أن لا إله إلا الله، وأن إلياس عبده ورسوله، فآمن الملك وخرج عن الملك وتبع إلياس ولبس الصوف وعبد الله تعالى حتى مات، وماتت زوجته وابنه.واستمر القوم فى ضلالهم وكفرهم ما شاء الله، وإلياس يدعوهم فلا يجيبونه، فأوحى الله تعالى إليه أن ادعهم وأنذرهم، فإن آمنوا وإلا حبست عنهم الغيث وابتليتهم.بالقحط. فدعاهم فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا بربك، فاصنع ما أنت صانع.فحبس الله- عز وجل- عنهم المطر، وغارت العيون وجفت الأشجار، فأكلوا." (٢)

"فى هذه الخطيئة، وأنت أكبر أولاده، والرأى أن ندعو الناس إليك وتقوم مقامه، فتبع رأيهم وتولى الملك. فخاف داود على نفسه من سفهاء بنى إسرائيل، ففارق منزله واعتزل القوم برجلين من أصحابه. ثم جاء رجل من بنى إسرائيل اسمه أحيتوفل «١» إلى أبشالوم وقال: إنه لا يستقيم أمرك إلا بعد وفاة أبيك، والرأى أن تعاجله وتقتله ما دام فى الخطيئة، فهم بذلك ثم صرفه الله عنه. فلما غفر الله تعالى لداود ورجع إلى قومه اعتزل ابنه «أبشالوم» فى طائفة من بنى إسرائيل. فلما ولد سليمان أرسل داود ابن أخت «٢» له يقال له: «يوآب «٣» » إلى ابنه «أبشالوم» وقال:سر إليه فإنه اعتزلنى خوفا على نفسه، وما كنت بالذى أقتل ولدى وقد تاب الله تعالى على ورزقنى هذا الولد المبارك، فإن ظفرت به فائتنى به مكرما، وإياك أن تقتله، فإنك إن قتلته قتلتك به. فسار إليه فى نفر من أصحابه، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أبشالوم ومن معه. فبينا هو فى هزيمته إذ مر بشجرة فعلق برنسه بها، وخرج الفرس من تحته، فأدركه يوآب فحمله الحرج «٤» على قتله

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩٥/١٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٢/١٤

فقتله وتركه معلقا فى الشجرة، ورجع إلى داود فأخبره الخبر، فغضب وقال: إنى قاتلك به لا محالة عاجلا أو آجلا.قال الثعلبي: فلما حضرت داود الوفاة أمر سليمان أن يقتله، فقتله بعد فراغه من دفن أبيه.." (١)

"فيما لا ينفعنى وأمر له بعشرة آلاف درهم. فلما انتهى إلى باب القصر نثرها فى الناس حتى أتى عليها، فبلغ ذلك كسرى فغضب وقال له: ما الذى حملك على استخفافك بصلتى حتى نثرتها فى الناس؟ قال: ما أصنع بالمال وتراب أرضى ذهب وفضة! ثم خنقته العبرة، فرق له كسرى ووعده بالانتصار له، فأشار عليه بعض وزرائه فقال: إن فى سجونك بشرا كثيرا ممن استوجب القتل، فمر بإطلاقهم، وقوهم بالمال والكراع «١» والسلاح، ووجههم مع هذا العربى، فإن ظفروا كان ذلك زيادة فى ملكك، وإن قتلوا كان ذلك جزاء عن جرائمهم. فأعجب كسرى هذا الرأى وعمل به وقدم عليهم وهرز بن كامخان، وكان من فرسان العجم وأهل البيوتات، وقد أناف على المائة من السنين، وكانت عدتهم ثلاثة آلاف وستمائة رجل، فركبوا البحر فى سبع سفن، وأرسل سيف إلى اليمن ومخاليفها، فأتوه من أقاصى اليمن وأدانيها حتى صاروا فى عشرين ألفا، وتجهز إليهم مسروق، فلما التقيا قال وهرز لسيف:أرنى ملكهم، فأراه إياه؛ وهو على فيل وعلى رأسه التاج وفيه ياقوتة حمراء مدلاة على جبينه، فلبث ساعة ثم تحول إلى فرس ثم تحول إلى بغلة، فقال وهرز: ذل الأسود وباد ملكه، وأنا أرميه فتأمل الرمية، فإن رأيت أصحابه تصدعوا عنه وحاصوا «٢» يمينا وشمالا فاعلم أنى قتلته، وإن لم يتحركوا من منازلهم فلم أصنع شيئا؛ ورماه، ففلق السهم الياقوتة نصفين وخرج من مؤخر رأس مسروق، واضطربت الحبشة وماجوا، وحمل عليهم وهرز ومن معه والعرب فولوا منهزمين، ودخلوا صنعاء وقتلوا كل أسود يوجد فى اليمن. وكتب وهرز إلى كسرى بالفتح، فكتب." (٢)

"يغنى الله عيالى بتجارتى، وقد شغلتمونى بأمركم هذا، فما ترون أنه يحل لى فى هذا المال؟ فأكثر القوم، وعلى رضى الله عنه ساكت، فقال: ما تقول يا على؟ فقال: ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف، ليس لك غيره. فقال القوم: القول ما قال على. فأخذ قوته [١] ، واشتدت حاجة عمر رضى الله عنه. فاجتمع نفر [٢] من الصحابة منهم عثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، فقالوا: لو قلنا لعمر فى زيادة يزيدها إياه فى رزقه؟ فقال عثمان رضى الله عنه: هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء. فأتوا حفصة ابنته فأعلموها الحال، واستكتموها ألا تخبر بهم عمر.فلقيت عمر فى ذلك، فغضب وقال: من هؤلاء لأسؤهم؟ قالت:لا سبيل إلى علمهم. قال: أنت بينى وبينهم، ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع، قال: فأى الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبز شعير، فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة [٢] لنا، فجعلتها دسمة حلوة، فأكل منها. فقال:أى بسط كان يبسط عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء ثخين كنا نرقعه برقعة فى الصيف فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه، وتدثرنا بنصفه، قال: يا حفصة،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤/ ٧١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥/ ٣١٠

فأبلغيهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم________________[١] ك: «قوة» ، تحريف.[٢] ك: «رجالا» .[٣] العكة: إناء يوضع فيه السمن.." (١)

"زيادا الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا [١] .ثم راح على رضى الله عنه إلى عائشة فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى، فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف، وكان عبد الله قتل مع عائشة، وعثمان قتل مع على، وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكى، فلما رأته قالت له: يا على، يا قاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه. فلم يرد عليها شيئا، ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها، ثم قال: جبهتنا صفية. أما إنى لم أرها منذ كانت جارية! فلما خرج أعادت عليه القول، فكف بغلته، وقال: لقد هممت أن أفتح هذا الباب (وأشار إلى باب فى الدار) وأقتل من فيه (وكان فيه ناس من الجرحى فأخبر بمكانهم، فتغافل عنه) [٢] .قال: ولما خرج من عند عائشة قال له رجل من الأزد: والله لا تغلبنا هذه المرأة! فغضب وقال: «مه [٣] ، لا تهتكن سترا، ولا تدخلن دارا، ولا تهيجن امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسفهن أمراءكم وصلحاءكم، فإن النساء ضعيفات، ولقد كنا________________[١] كان زياد ممن اغتزل ولم يشهد المعركة، ولما جاء عبد الرحمن بن أبى بكر فى المستأمنين مسلما- بعد ما فرغ على من البيعة- قال له على رضى الله عنه: وعمك المتربص المقاعد بى (يعنى زيادا) . فقال: والله يا أمير المؤمنين إنه لك لواد وإنه على مسرتك لحريص ولكنه بلغنى أنه يشتكى، فلما قابل على زيادا واعتذر إليه زياد قبل عذره، واستشاره وأراده على رضى الله عنه على البصرة، فقال زياد: رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس فإنه أجدر أن يطمئنوا وينقادوا وسأكفيكه وأشير عليه. فكان ابن عباس.[٢] عبارة ابن جرير: «وكان أناس من الجرحى قد لجئوا إلى عائشة، فأخبر على بمكانهم، فتغافل عنهم» .[٣] مه: اسكت واكفف.." (٢)

"ومروان، وعبد الملك ابنه، والوليد وسليمان ابنا عبد الملك، حتى أفضى الأمر إلى، وقد يبس النهر الأعظم، فلن يروى «١» أصحابه حتى يعود إلى ما كان عليه.فقالت: حسبك [قد أردت كلامك «٢»] ، فأما إذا كانت مقالتك هذه فلا أذكر شيئا أبدا، ورجعت إليهم فأخبرتهم بكلامه.وقد قيل: إنها قالت له: إن بنى أمية كذا وكذا- ذكرت إنكارهم لفعله بهم- فلما تكلم بهذا قالت له: إنهم يحذرونك يوما من أيامهم، فغضب وقال: كل يوم أخافه غير يوم القيامة؛ فلا أمننى «٣» الله شره.فرجعت إليهم فأخبرتهم وقالت: أنتم فعلتم هذا بأنفسكم، تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب، فجاء يشبه جده، فسكتوا.قالت فاطمة امرأة عمر: دخلت عليه فى مصلاه ودموعه تجرى على لحيته، فقلت: أحدث شيء؟ قال: إنى تقلدت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فتفكرت فى الفقير الجائع، والمريض الضائع والعارى «٤» والمظلوم والمقهور «٥» ، والغريب والأسير، والشيخ الكبير وذى العيال الكثير والمال القليل وأشباههم فى أقطار الأرض، فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة، وأن خصمى دونهم محمد صلى الله." (٣)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣٧/١٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٨٢/٢٠

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٦٨/٢١

"والطرق، فصار الذكر له، فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم فى الطريق على المنصور، وأتاه خبر السفاح كما قدمناه، فكتب إلى أبي جعفر يعزيه بالسفاح ولم يهنئه بالولاية، ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع، فغضب المنصور لذلك وكتب إليه كتابا غليظا، فلما أتاه الكتاب كتب إليه يهنئه بالخلافة، وتقدم أبو مسلم فأتى الأنبار، فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له، فأبى عيسى وقد قيل فى أمره ما قدمناه، ثم جهزه لمحاربة عبد الله بن على ومعه الحسن بن قحطبة، فأرسل الحسن إلى أبي أيوب وزير المنصور يقول: إنى قد ارتبت «١» من أبي مسلم، فإنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقيه إلى أبي الهيثم ويضحكان استهزاء، فقال أبو أيوب: نحن لأبي مسلم أشد تهمة (منا) «٢» لعبد الله.فلما انهزم عبد الله وبعث المنصور أبا الخصيب يجمع الأموال، فأراد أبو مسلم قتله فكلم فيه فخلى سبيله، وقال: أنا أمين على الدماء خائن فى الأموال، وشتم المنصور فرجع أبو الخصيب وأخبر المنصور، فخاف أن يمضى أبو مسلم إلى خراسان، فكتب إليه: إنى قد وليتك مصر والشام، فهى خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام، فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن أحب لقاءك أتيته من قرب، فلما أتاه الكتاب **غضب وقال**: يولينى مصر والشام وخراسان لى!! فكتب الرسول إلى المنصور بذلك.وأقبل أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على الخلاف، وخرج يريد خراسان، وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم فى المسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب: إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروى عن ملوك بنى ساسان: إن أخوف ما." (١)

"وعزل عقبة. فلما وصل كره أن ينزل بالموضع الذى اختطه عقبة، فنزل عنه بمسافة ميلين. واختط مدينة وأراد أن يكون له ذكرها ويفسد ما عمله عقبة. فسماها البربر تيكيروان «١» . فأخذ فى عمارتها.وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينته «٢» .وتوجه عقبة مغضبا إلى معاوية بن أبي سفيان. فقال له: «إنى فتحت البلاد، ودانت لى، وبنيت المساجد، واتخذت المنازل، وأسكنت الناس. ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلى» فاعتذر إليه معاوية وقال: «قد رددتك إلى عملك واليا» . وتراخى الأمر حتى توفى معاوية وولى يزيد ابنه. فلما علم حال عقبة **غضب وقال:**«أدركها قبل أن تهلك وتفسد» . ورده واليا على إفريقية.ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانيةقال: وكانت ولايته فى سنة اثنتين وستين، «٣» فسار من الشام. فلما مر على مصر، ركب إليه مسلمة بن مخلد وسلم عليه،." (٢)

"من الطرائف، وعاد إلى سجستان ومعه على وطوق، فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله إليها.ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرهاوفي سنة سبع وخمسين ومائتين سار يعقوب إلى بلاد فارس، فأرسل إليه المعتمد على الله ينكر ذلك، وكتب إليه الموفق أخو المعتمد بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك، وعاد وسار إلى بلخ وطخارستان، فلما وصل نزل بظاهرها وخرب نوشاد؛ وهى أبنية كان قد بناها داود بن العباس خارج بلخ، ثم سار إلى كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل «١» ، وأرسل رسولا إلى الخليفة بهدية جليلة المقدار، وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد، وسار إلى بست فأقام بها سنة، وسبب إقامته أنه أراد الرحيل فرأى قواده قد حمل بعض أثقاله، **فغضب وقال**:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧٠/٢٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٥/٢٤

ترحلون قبلي!! ثم أقام سنة، وسار إلى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين، فأنفذ إليه محمد بن طاهر بن عبد الله يسأله في إطلاقه فلم يجب سؤله.ذكر ملكه نيسابوروفي شوال سنة تسع وخمسين ومائتين دخل يعقوب نيسابور، وكان سبب مسيره إليها أن عبد الله السجزى كان ينازع يعقوب سجستان فلما قوى أمر يعقوب هرب منه إلى محمد بن طاهر، وطلبه يعقوب." (١)

"له ولولده على الأمر! وأنت تضعف عنه وعنهم، وتستخف بأوليائهم شفيا، وأرجو ألا يخرجها الله من الرشيد وولده، وأن يقتلك دونها. فإن صارت إليك- والعياذ بالله تعالى من ذلك- فحرام على حينئذ العيش! والموت أطيب من الحياة معك، فاصنع حينئذ ما بدالك! قال: فلما خرج الرشيد وثب إبراهيم فجلس بين يديه وقال:يا أمير المؤمنين، شتمنى إسحاق وذكر أمى واستخف بى. **فغضب وقال** لى: ويلك! ما تقول؟ قلت: لا أعلم، فسل من حضر. فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يربد الى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة فسرى عنه ورجع لونه، وقال لإبراهيم: لا ذنب له، شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك، ارجع إلى موضعك وأمسك عن هذا. فلما انفض المجلس وانصرف الناس أمر الرشيد بألا أبرح. وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيرى، فساء ظنى وهمتنى نفسى. فأقبل على وقال:يا إسحاق، أترانى لم أفهم قولك ومرادك! قد والله زنيته ثلاث مرات! أترانى لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت! ويلك لا تعد! حدثنى عنك لو ضربك إبراهيم أكنت أقتص لك منه فأضربه وهو أخى يا جاهل! أتراه لو أمر غلمانه فقتلوك أكنت أقتله بك! فقلت: والله يا أمير المؤمنين، قد قتلنى هذا الكلام، وإن بلغه ليقتلنى، وما أشك أنه قد بلغه الآن. فصاح بمسرور وقال له: على بإبراهيم فأحضر، وقال لى: قم فانصرف. فقلت لجماعة من الحدم- وكلهم كان لى محبا وإلى مائلا ولى مطيعا-: أخبرونى بما يجرى؛ فأخبرونى من غد أنه لما دخل عليه وبخه وجهله وقال له: أتستحف بخادمى وصنيعتى وصنيعتى وابن خادمى وصنيعتى وصنيعة أبى فى مجلسى! وتقدم على وتستخف بمجلسى وحضرتى! هاه هاه هاه! وتقدم على هذا وأمثاله! وأنت مالك وللغناء! وما يدريك ما هو! ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تتوهم أنك تبلغ منه مبلغ إسحاق الذى غذى به وعلمه وهو من صناعته! ثم تظن أنك." (٢)

"ووصف ذو «١» الرمة لعبد «٢» الملك بن مروان بالذكاء وحسن الشعر، فأمر بإحضاره، فلما دخل عليه أنشده قصيدة أفتتحها بقوله: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» وكانت عينا عبد الملك تدمعان دائما، فظن أنه عرض به، **فغضب وقال**: مالك ولهذا السؤال يا بن اللخناء؟ وقطع إنشاده، وأمر بإخراجه.ودخل أبو النجم «٣» على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته التى أولها:«الحمد لله الوهوب المجزل «٤» » حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس عند الغروب:«وهى على الأفق كعين الأحول» ، واستدرك سقطة لسانه، وقطع إنشاده، وعلم أنها زلة، لأن هشاما كان أحول، فقال له هشام كمل إنشادك ويلك وأتمم البيت، وأمر بوجء «٥» عنقه وإخراجه من الرصافة «٦» .." (٣)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٧٨/٢٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/٥

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٠/٨

"طاعة يخوضوا ويلعبوا وكتب ألى عمار أنشدك الله أن تخلع من طاعة أو تفارقها فتبؤا بالنار ولعمري إني على يقين من الله لأستكمل أجلي ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئا من ذلك فيغفر لك فثار أهل مصر فهموا قتلة وقتل أولئك فنهاهم عبد الله بن وأبرعمارا حتى أراد القفل فحملة وجهزه بأمر عثمان رض = فلما قدم على عثمان رض = قال له يا أبا القيظان قذفت ابن لهب إن قذفك وغضب علي أن أوطأك ففتقك وغضبت علي إن أخذت لك بحقك وله بحق اللهم إني قد وهبت ما بين أمتي وبيني مظلمة اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدوك في كل أحد لا أبالي اخرج عني يا عمار فخرج فكان إذ لقي العوام نضح عن نفسه وأنتقل ذلك وإذا لقي من يأمنة أقر بذلك وأظهر الندم ولامه والناس وهجروه وكرهوه٣٦ – ذكر خلع عمار طاعة عثمانعن مبشر بن الفضيل وسهل بن يوسف عن محمد بن سعد بن أبي وقاد قال قدم عمار من مصر وأبي شاك فبعثني إليه أدعوه فقام معه ليس عليه رداء وعليه قلنسيه من شعر معتم عليها بعمامه وسخة وجبة فرو يمانيه فلما دخل على سعيد وهومتكىء استلقى ووضع يده على جبهته ثم قال ويحك يا أبا اليقظان إن كنت فينا لمن أهل الخير فما الذي بلغني من سعيك في فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين أمعك عقلك أم لا فأهوى عمار إلى عمامته وغضب وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه ونزعها فقال سعيد إنا لله وإنا أليه راجعون ويحك حين كبرت سنك ورق عظمك ونفذ عمرك فلم يبقى منك ظمء كظمء الحمار خلعت ربقة الإسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك أمك فقام عمار مغضبا." (١)

"الأسود، وعلي بن عابس، وعلي بن هاشم بن البريد (م) ، وعمرو بن محمد العنقزي (د) ، وعمران بن عيينة، وأبي معاوية محمد بن حازم الضرير، ومحمد بن فضيل (م) ، والوليد بن بكير أبي خباب، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأبي تميلة يحيى بن واضح (د) ، ويوسف بن السفر.روى عنه: مسلم، وأبو داود، وأحمد بن بشير الطيالسي، وأبو بكر أحمد بن علي بن سعيد الرازي (عس) ، وأبو الحريش أحمد بن عيسى الكلابي، وزكريا بن يحيى السجزي (ص) ، وأبو الأزهر صدقة بن منصور بن عدي الكندي الحراني، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، وعبد الله بن محمد البغوي، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج، وأبو حاتممحمد بن إدريس الرازي، ومحمد بن إسحاق الثقفي، السراج، ومحمد بن عبدوس بن كامل السراج.قال أبو حاتم (١) : صدوق.وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات"، وقال (٢) : سمعت محمد بن إسحاق الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن عمر بن أبان، يقول – واتاه رجل على كتابه مشكدانة، فغضب وقال: إنما لقبني مشكدانة أبو نعيم، كنت إذا اتيته تلبست وتطيبت، فإذا رآني قال: قد جاءكم مشكدانة.__________(١) الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ٥٠٥.(٢) ٨ / ٣٥٨.." (٢)

"وعقبة بن خالد السكوني (خ م د ت ق) ، وعلي بن ظبيان قاضي بغداد (ق) ، وعلي بن مسهر قاضي الموصل (خ م ق) ، وعيسى بن يونس (خ م د ت س) ، والفضل بن موسى السيناني (خ) ، وفضيل بن عياض (س) ، وابن أخيه القاسم بن عبد الله بن عمر العمري، والقاسم بن يحيى بن عطاء بن مقدم (خ) ، والليث بن سعد (م ت س ق) ، ومحمد

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٩٨

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٤٦/١٥

بن بشر العبدي (خ م س) ، والليث بن حرب الخولاني (ق) ، ومحمد بن عبيد الطنافسي (خ س ق) ، ومحمد بن عيسى بن القاسم بن سميع (س) ، ومسلم بن خالد (ق) ، ومعتمر بن سليمان (خ م د ت س) ، ومعمر بن راشد (م ت س ق) ، ونوفل بن سليمان الهنائي، وهشيم بن بشير، ووهيب بن خالد (خ م) ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة (م د ت س) ، ويحيى بن سعيد الأموي، ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو أكبر منه، ويحيى بن سعيد القطان (ع) ، ويحيى بن سليم الطائفي (ت ق) ، ويزيد بن زريع، وأبو إسحاق الفزاري (م) ، وأبو خالد الأحمر (خ م ت د) ، وأبو بكر الجنبي (س) ، وأبو معاوية الضرير (د س ق) .ذكره محمد بن سعد (١) في الطبقة الخامسة من أهل المدينة.وقال عمرو بن علي (٢) : ذكرت ليحيى بن سعيد قول عبد الرحمن بن مهدي أن مالكا في نافع أثبت من عبيد الله بن عمر، **فغضب وقال**: هو أثبت من عبيد الله؟ !وقال أبو حاتم (٣) : سألت أحمد بن حنبل عن مالك، وعبيد الله بن__________(١) طبقاته: ٩ / الورقة ٢٢٨ - ٢٢٩.(٢) الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٥٤٥.(٣) الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٥٤٥.." (١)

"وقال عبدان (١) أيضا: كنا لا نصلي خلف هدبة من طول صلاته يسبح في الركوع والسجود نيفا وثلاثين تسبيحة، وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه وكل شيء منه حتى صلاته.وقال أبو أحمد أيضا (٢) : سمعت أبا يعلى، وسئل عن هدبة، وشيبان أيهما أفضل؟ فقال: هدبة أفضلهما وأوثقهما وأكثرهما حديثا، كان حديث حماد بن سلمة عنده نسختين، واحدة على الشيوخ وواحدة على التصنيف.وقال الحسن بن سفيان (٣) : سمعت هدبة يقول: صليت على شعبة، قال: فقيل له: رأيته؟ **فغضب وقال**: رأيت من هو خير منه حماد بن سلمة وكان سنيا، وكان شعبة رأيه رأي الإرجاء.وقال أبو أحمد بن عدي أيضا (٤) : استغنيت أن أخرج له حديثا لأني لا أعرف له حديثا منكرا فيما يرويه، وهو كثير الحديث، وقد وفقه الناس، وهو صدوق، لا بأس به.__________= وعالمنا ينسخ، وشيخنا ينام، وطائفة من الشبيبة في واد آخر من المشاكلة، والمحادثة.لقد اشتفى بنا كل مبتدع، ومجنا كل مؤمن. أفهؤلاء الغثاء هم الذين يحفظون على الامة دينها؟ كلا والله. فرحم الله هدبة، وأين مثل هدبة؟ نعم ما هو في الحفظ كشعبة. (سير: ١١ / ٩٩) .(١) الكامل لابن عدي: ٣ / الورقة ٢٠٨.(٢) نفسه.(٣) نفسه.(٤) نفسه. وتعقبه الإمام الذهبي فقال: وتبارد ابن عدي في ذكره في الكامل" (سير: ١١ / ٩٨".." (٢)

"الحسن بن سفيان، حدثنا هدبة، قال: صليت على شعبة، فقيل: أرأيته؟ **فغضب وقال**: رأيت حماد بن سلمة وهو خير منه، كان سنيا / وكان شعبة رأيه رأى الكوفيين.الدولابي، حدثنا محمد بن شجاع [ابن] (١) الثلجى، حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن ابن مهدي، قال: كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث - يعنى التي في الصفات - حتى خرج مرة إلى عبادان، فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه من البحر، فألقاها إليه.قال ابن الثلجى: فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حمادا كان لا يحفظ، وكانوا يقولون إنها دست في كتبه /.وقد قيل: إن ابن [أبي] (١) العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه.قلت: ابن الثلجى ليس بمصدق على حماد وأمثاله، وقد اتهم.نسأل الله السلامة.حماد بن سلمة،

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٢٧/١٩

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٥٦/٣٠

عن ثابت، عن ابن أبي ليلى، عن صهيب – مرفوعا: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، قال: هي النظر إلى وجه الله.حماد، عن ثابت، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (٢) : فلما تجلى ربه للجبل.قال: أخرج طرف خنصره، وضرب على إبهامه، فساخ الجبل.فقال حميد الطويل لثابت: تحدث بمثل هذا؟ قال: فضرب في صدر حميد وقال: يقوله أنس، ويقولهرسول الله صلى الله عليه وسلم وأكتمه أنا! رواه جماعة عن حماد [وصححه الترمذي] (٣) .إبراهيم بن أبي سويد، وأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس – مرفوعا: رأيت ربى جعدا أمرد.عليه حلة خضراء.وقال ابن عدى: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي، حدثنا النضر بن سلمة شاذان، حدثنا الأسود بن عامر، عن حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس__________(١) ليست في س.(٢) سورة الاعراف، آية ١٤٢ (٣) ليس في س، وخ.وهو في ه وحدها.(*)."(١)

"علي بن مسهر، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن خليفة بن قيس، عن مولاه خالد بن عرفطة، عن عمر، قال: انتسخت كتابا من أهل الكتاب، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدى، فقال: ما هذا الكتاب يا عمر؟ قلت: انتسخه من أهل الكتاب لنزداد به علما إلى علمنا.فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت عيناه، فقالت الانصار: السلاح السلاح! غضب نبيكم صلى الله عليه وسلم، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنى أتيت جوامع الكلم وخواتمه، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تهيكوا (١) ولا يغرنكم المتهيكون.فقال عمر: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبك رسولا.وفي هذا خبر آخر إسناده لين.٢٥٦٣ – خليفة.عن ابن عباس بقصة توبة داود عليه السلام.تفرد عنه ابن جدعان.مجهول.٢٥٦٤ – خليفة [د] .عن مولاه عمرو بن حريث.ما روى عنه سوى ابنه فطر ابن خليفة.ذكره ابن حبان – على قاعدته في الثقات.وخبره عن عمرو بن حريث منكر، وهو: خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة، لان عمرو بن حريث يصبو عن مالك.مات النبي صلى الله عليه وسلموهو ابن عشر سنين أو نحوها.[الخليل]٢٥٦٥ – الخليل بن بحر، أبو رجاء.قد سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: أو يحدث عنه أحد! ٢٥٦٦ – الخليل بن جويرية العنبري.عن أبي حمزة القصاب.مجهول.__________(١) الذى في النهاية: إن عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب **فغضب وقال**: أمتهو كون فيها يابن الخطاب.والمتهوك: الذى يقع في كل أمر، وهو المتحير.(*)."(٢)

"قال محمود بن غيلان: سمعت أبا النضر يقول: كنت عند باب الرصافة فسلم على شعبة، فمر بي محمد بن راشد الخزاعي، فقال لي: كتبت عن هذا شيئا؟ قلت: نعم، حديث كثير.فقال، لا تكتب عنه، فإنه معتزلي خشبي (١) رافضي.ورواه أحمد والحلواني، عن أبي النضر، وقالا: شيعي.وشك أحمد فقال: شيعي أو قدري.سليمان بن أحمد الواسطي، قلت لابن مهدي: أسمعك تحدث عن رجل من أصحابنا هم يكرهون الحديث عنه.قال: من هو؟ قلت: محمد بن راشد الدمشقي، قال: ولم؟ قلت: كان قدريا.**فغضب وقال**: فما يضره أن يكون قدريا.وعن أحمد: ثقة ثقة.قال حدثنا (٢) عبد الرزاق: ما

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٥٩٣/١

(٢) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٦٦٦/١

رأيت رجلا في الحديث أورع منه.وروى عباس، عن يحيى: ثقة.٧٥٠٩ - محمد بن راشد.بغدادي.عن بقية بخبر منكر.فيه جهالة.٧٥١٠ - محمد بن راشد الشامي، وليس بالمكحولى.يروي عن الثوري.قال الأزدي: منكر الحديث.٧٥١١ - محمد بن راشد، عن الحسن.لا يدري من هو.٧٥١٢ - محمد بن راشد البصري.عن يونس.تكلم فيه.أما: ٧٥١٣ - محمد بن راشد [ق] [عن الحسن] (٣) المنقرى البصري الضرير فما علمت به بأسا.يروى عن ابن عون وعوف.وعنه محمد بن منصور الطوسى، وحميد بن مسعدة، وجماعة.____________(١) الخشبي - بخاء معجمة ثم شين كذلك مفتوحتين ثم موحدة: صنف من الرافضة، وهم منسوبون إلى خشبة زيد بن علي لما صلب عليها قاله المؤلف في هذا المؤلف.وقال في المشتبه: فالخشبية صنف من الرافضة قاتلوا مرة بالخشب فعرفوا بذلك (هامش س) .(٢) س: لنا.(٣) ليس في س.(*)."(١)

"على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس.وقال عمرو بن ميمون الأودي: إن أبا لؤلؤ عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان طعن معه اثنا عشر رجلا، مات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا، فلما اغتم فيه قتل نفسه.وقال عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: جئت من السوق وعمر يتوكأ علي، فمر بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمر نظرة ظننت أنه لولا مكاني بطش به، فجئت بعد ذلك إلى المسجد الفجر فإني لبين النائم واليقظان، إذ سمعت عمر يقول: قتلني الكلب، فماج الناس ساعة، ثم إذا قراءة عبد الرحمن بن عوف.وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر، فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، **فغضب وقال**: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه، وكان عمر يقول:"أقيموا صفوفكم" قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر، وطعن ثلاث عشر رجلا معه، فمات منهم ستة، وحمل عمر إلى أهله، وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبنا فخرج من جرحه، فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت. فجعل الناس يثنون عليه ويقولون: كنت وكنت، فقال: أما والله وددت أني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي.." (٢)

"قلت شعرا فاسمعه مني:أتاني رئي بعد ليل وهجعة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذبثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك نبي من لؤي بن غالبفشمرت عن ساقي الإزار ووسطت ... بي الذغلب الوجناء عند السباسبفأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائبوأنك أدنى المرسلين شفاعة ... إلى الله يابن الأكرمين الأطايبفمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائبفكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قاربفضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لي: "أفلحت يا سواد! " فقال له عمر: هل يأتيك رئيك الآن؟ قال: منذ قرأت القرآن لم يأتني، ونعم العوض كتاب الله من الجن.هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تقبل روايتهما،

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٣/٥٤٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/٩٠

وأخاف أن يكون موضوعا على أبي بكر بن عياش، ولكن أصل الحديث مشهور.وقد قال أبو يعلى الموصلي، وعلي بن شيبان: حدثنا يحيى بن حجر الشامي، قال: حدثنا علي بن منصور الأبناوي، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر جالس إذ مر به رجل، فقال قائل: أتعرف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قال: فأنت على كهانتك. **فغضب وقال**: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت. قال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم، قال: فأخبرني بإتيانك." (١)

"أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتمو ... لنا قادة قد يقتدى بالذوائبروى الواقدي عن رجاله قالوا: خرج ابن الأسلت إلى الشام، فتعرض آل جفنة فوصلوه، وسأل الرهبان فدعوه إلى دينهم فلم يرده، فقال له راهب: أنت تريد دين الحنيفية، وهذا وراءك من حيث خرجت. ثم إنه قدم مكة معتمرا، فلقي زيد بن عمرو بن نفيل، فقص عليه أمره، فكان أبو قيس بعد يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؛ وقد أسلمت الخزرج والأوس، إلا ما كان من أوس الله فإنها وقفت مع ابن الأسلت، وكان فارسها وخطيبها، وشهد يوم بعاث، فقيل له: يا أبا قيس، هذا صاحبك الذي كنت تصف. قال: رجل قد بعث بالحق. ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه شرائع الإسلام، فقال: ما أحسن هذا وأجمله، أنظر في أمري. وكاد أن يسلم، فلقيه عبد الله ابن أبي، فأخبره بشأنه فقال: كرهت والله حرب الخزرج. **فغضب وقال**: والله لا أسلم سنة. فمات قبل السنة.فروى عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: لقد سمع يوحد عند الموت، والله أعلم.." (٢)

"بقية أحديث غزوة بدر:وهي كالشرح لما قدمناه، منها:قال إسرائيل: عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا: فنزل على أمية بن خلف -وكان أمية ينزل عليه إذا سافر إلى الشام- فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس فطف قال: فبينما هو يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال: من أنت. قال: سعد. قال: أتطوف آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه، وتلاحيا. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. فقال: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام. وجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك. **فغضب وقال**: دعنا منكم، فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد فكاد أن يحدث، فرجع فقال لامرأته: أتعلمين ما قال أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يكذب. فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما علمت ما قال اليثربي! قال: فإني إذن لا أخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشراف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين. فسار معهم، فقتل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/١٦٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/٢٩٥

أخرجه البخاري.وأخرجه أيضا من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده، وفيه: فلما استنفر أبو جهل الناس وقال:." (١)

"فاتخذه كهيئة الدرقة. ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر وعليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل يفري بالمسلمين. وقعدوا له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فأخذهمنه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته. قلت: لتردنه أو لأعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم القصة، فقال لخالد: "ما حملك على ما صنعت"؟ قال: استكثرته. قال: "رد عليه ذلك". فقلت: دونك يا خالد، ألم أقل لك؟ فقال رسول الله: "ما ذاك"؟ فأخبرته. قال: **فغضب وقال**: "يا خالد لا ترده عليه. هل أنتم تاركوا لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره".وقال الواقدي: حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن أبي يعلى، قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهراقان الدموع، ثم قال: "اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن ثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته". ثم قال: "يا أسماء، ألا أبشرك"؟ قالت: بلي، بأبي أنت وأمي. قال: "إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة". قالت: فأعلم الناس ذلك. وذكر الحديث.وقال الواقدي: حدثني سليمان بن بلال، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: أصيب بها ناس من المسلمين، وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين.فكان مما غنموا." (٢)

"هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعا على أبي بكر بن عياش، ولكن أصل الحديث مشهور.وقد قال أبو يعلى الموصلي، وعلي بن شيبان: حدثنا يحيى بن حجر الشامي، حدثنا علي بن منصور الأبناوي، حدثنا أبو عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي قال: بينما عمر جالس إذ مر به رجل، فقال قائل: أتعرف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم.قال: أنت الذي أتاه رئيه بظهور النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: نعم.قال: فأنت على كهانتك.**فغضب وقال**: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت.قال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم، قال: فأخبرني بإتيانك رأيك بظهور رسول الله -صلى الله عليه وسلم.قال: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريبا مما تقدم، ثم أنشأ عمر يقول: كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح، وقد ذبحوا عجلا، والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا وهو يقول: يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله١.أبو عبد الرحمن عثمان بن عبد الرحمن، متفق على تركه، وعلي بن منصور فيه جهالة، مع أن الحديث

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٣٢١/١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١٢٧/٢

منقطع.____________١ مرسل إسناده ضعيف جدا: أبو عبد الرحمن الوقاحي هو عثمان بن عبد الرحمن، متروك، وكذبه البعض كما في "الميزان" "٥٥٣١".." (١)

"إبراهيم إلا أنا وزيد. فلما قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة؛ وقد أسلمت الخزرج والأوس، إلا ما كان من أوس الله فإنها وقفت مع ابن الأسلت؛ وكان فارسها وخطيبها، وشهد يوم بعاث، فقيل له: يا أبا قيس، هذا صاحبك الذي كنت تصف. قال: رجل قد بعث بالحق. ثم جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فعرض عليه شرائع الإسلام، فقال: ما أحسن هذا وأجمله، أنظر في أمري. وكاد أن يسلم. فلقيه عبد الله بن أبي١، فأخبره بشأنه فقال: كرهت والله حرب الخزرج. فغضب وقال: والله لا أسلم سنة. فمات قبل السنة.فروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: لقد سمع يوحد عند الموت.____________١ ابن سلول -زعيم المنافقين- قبحه الله.." (٢)

"بقية أحاديث غزوة بدر:وهي كالشرح لما قدمناه فيها: قال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا، فنزل على أمية بن خلف، وكان أمية ينزل عليه إذا سافر إلى الشام، فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس فطف. قال: فبينا هو يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال: من أنت؟ قال: أتطوف آمنا وقد أويتم محمدا وأصحابه، وتلاحيا١.فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. فقال: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام. وجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك. فغضب وقال: دعنا منك، فإني سمعت محمدا -صلى الله عليه وسلم- يزعم أنه قاتلك. قال: إياي؟ قال: نعم.قال: والله ما يكذب محمد. فكاد أن يحدث. فرجع فقال لامرأته: أتعلمين ما قال أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يكذب. فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما علمت ما قال اليثربي. قال: فإني إذن لا أخرج. فقال أبو جهل: إنك من أشراف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين. فسار معهم، فقتل. أخرجه البخاري.وأخرجه أيضا من حديث إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده. وفيه، فلما استنفر أبو جهل الناس وقال: أدركوا عيركم. كره أمية أن يخرج. فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي، تخلفوا معك. فلم يزل به حتى قال: أما إذ غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير بمكة. ثم قال: يا أم صفوان جهزيني فما أريد أن أجوز معهم إلا قريبا. فلما خرج أخذ لا ينزل منزلا إلا عقل بعيره. فلم يزل بذاك حتى قتله الله ببدر.وذكر الزهري قال: إنما خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمن خرج من أصحابه يريدون عير قريش التي قدم بها أبو سفيان من الشام، حتى جمع الله بين الفئتين من غير ميعاد. قال الله تعالى: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١/١٢٨

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢/١٢

القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾ [الأنفال: ٤٢] .__________١ تلاحى الرجلان: تنازعا وتشاتما: "المعجم الوجيز" "٥٥٤".." (١)

"وقال ابن عيينة: ثنا عمرو بن دينار، سمعت جابرا يقول: كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزاة، فكسع١ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار. فقال الأنصاري: يا للأنصار. وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة". فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أو قد فعلوها؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل٢. قال: وكانت الأنصار بالمدينة أكثر من المهاجرين حين قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم كثر المهاجرون بعد ذلك. فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: "دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه". متفق عليه.وقال عبيد الله بن موسى: أنا إسرائيل، عن أبي سعيد الأزدي، ثنا زيد بن أرقم، قال: غزونا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان معنا ناس من الأعراب. فكنا نبتدر الماء، وكانت الأعراب يسبقوننا، فيسبق الأعرابي أصحابه: فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة، ويجعل النطع حتى يجيء أصحابه فأتى الأنصاري فأرخى زمام ناقته لتشرب فمنعه، فانتزع حجرا ففاض الماء فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه، فأتى عبد الله بن أبي فأخبره فغضب وقال: لا تنفقوا على من عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى ينفضوا من حوله؛ يعني الأعراب. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال زيد: فسمعته فأخبرت عمي، فانطلق فأخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فحلف وجحد، فصدقه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكذبني. فجاء إلي عمي فقال: ما أردت أن مقتك رسول الله أو كذبك المسلمون. فوقع علي من الغم ما لم يقع على أحد قط، فبينا أنا أسير مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد خفقت برأسي من الهم، إذ أتاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعرك أذني٣ وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا، ثم إن أبا بكر لحقني فقال: ما قال لك رسول الله -صلى الله عليه وسلم؟ قلت: ما قال لي شيئا. فقال أبشر. فلما أصبحنا قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سورة المنافقين حتى بلغ منها: "الأذل"٤ .__________١ كسعه: ضربه برجله أو بيده على دبره.٢ أخرجه البخاري في "كتاب التفسير" "٥/ ٦٥-٦٦"، ومسلم "٢٥٨٤" في كتاب "البر والصلة".٣ عرك أذنه: دلكها بيده. "المعجم الوجيز" "٤١٥".٤ "صحيح الإسناد": أخرجه الترمذي في "سننه" في كتاب "التفسير" برقم "٣٣٢٤"، وقال: حسن صحيح، وأخرجه الحاكم في "المستدرك" "٢/ ٤٨٨"، وقال: اتفق الشيخان على إخراج أحرف يسيرة من هذا الحديث. والإسناد صحيح، وأقره الذهبي، ورواه الواحدي في "أسباب النزول" "٢٩٤".." (٢)

"ودهنتهم ونظفتهم. فقال: "ائتيني ببني جعفر". فأتيته بهم، فشمهم، فدمعت عيناه. فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ فقال: "نعم، أصيبوا هذا اليوم". فقمت أصيح، واجتمع النساء، فرجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أهله، فقال: "لا تغفلوا آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما، فإنهم قد شغلوا بأمر

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٢/٢

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٤٧/٢

صاحبهم" ١.قال ابن إسحاق: فسمعت عبد الله بن أبي بكر يقول: لقد أدركت الناس بالمدينة إذا مات ميت؛ تكلف جيرانهم يومهم ذلك طعامهم؛ فلكأني أنظر إليهم قد خبزوا خبزا صغارا، وصنعوا لحما، فيجعل في جفنة، ثم يأتون به أهل الميت، وهم يبكون على ميتهم مشتغلين فيأكلونه. ثم إن الناس تركوا ذلك.فائدة: أخرج مسلم في صحيحه٢، من حديث عوف بن مالك، قال: خرجت في غزوة مؤتة، فرافقني مددي من أهل اليمن، ليس معه غير سيفه. فنحر رجل جزورا فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه فاتخذه كهيئة الدرقة. ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر وعليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل يغري بالمسلمين. وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فأخذه منه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته. قلت: لتردنه أو لأعرفنكما عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول الله القصة، فقال لخالد: "ما حملك على ما صنعت"؟ قال: استكثرته. قال: "رد عليه ذلك". فقلت: دونك يا خالد، ألم أقل لك؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "ما ذلك"؟ فأخبرته. قال: **فغضب وقال**: "يا خالد لا ترده عليه، هل أنتم تاركون لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره".وقال الواقدي: حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن يعلى، سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع ثم قال: "اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن ثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا__________١ "حسن": أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه": حسن.٢ برقم "١٧٥٣" "كتاب: الجهاد والسير.." (١)

"وهذا من حديث جويرية بن أسماء، عن مالك وروى مثله الزبير بن بكار، عن ابن عيينة، عن الزهري.وقال أبو بكر الهذلي عن الحسن، عن قيس بن عباد، وابن الكواء، أن عليا -رضي الله عنه- ذكر مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر فقال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يمت فجأة، مرض ليالي، يأتيه بلال فيؤذيه بالصلاة فيقول: "مروا أبا بكر بالصلاة"، فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره **فغضب وقال**: "إنكن صواحب يوسف"، فلما قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لدينهم، وكان الصلاة عظم الأمر وقوام الدين١.وقال الوليد بن مسلم: فحدثني محمد بن حرب، أنا الزبيري، حدثني الزهري، عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة قال: حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غدا من متوفى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد، فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا يقول حتى يكون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آخرنا فاختار الله لرسوله ما عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمدا، فاعتصموا به تهتدوا بما هدي

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢/٢٨٠

به محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وثاني اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة، صحيح غريب.وقال موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم، حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشاورة، إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد______________١ إسناده ضعيف جدا: أبو بكر الهذلي متروك كما تقدم، وقد أخرج ابن سعد في "الطبقات" "٢/ ٩٧" بعضه.." (١)

"وقال الزهري: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخل المدينة ويقول: إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس: إنه حداد نقاش نجار، فأذن له أن يرسل به، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، فال: ما خراجك بكثير. فانصرف ساخطا يتذمر، فلبث عمر ليالي ثم دعاه فقال: ألم أخبر أنك تقول: لو شاء لصنعت رحى تطحن بالريح، فالتفت إلى عمر عابسا وقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فلما ولي قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد آنفا. ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس.وقال عمرو بن ميمون الأودي: إن أبا لؤلؤة عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان وطعن معه اثني عشر رجلا، مات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا، فلما اغتم فيه قتل نفسه١.وقال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: جئت من السوق وعمر يتوكأ علي، فمر بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمر نظرة ظننت أنه لولا مكاني لبطش به، فجئت بعد ذلك إلى المسجد الفجر فإني لبين النائم واليقظان، إذ سمعت عمر يقول: قتلني الكلب، فماج الناس ساعة، ثم إذا قراءة عبد الرحمن بن عوف.وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه، وكان عمر يقول: "أقيموا صفوفكم" قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر، وطعن ثلاثة عشر رجلا معه، فمات منهم ستة، وحمل عمر إلى أهله وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن______________١ أخرجه ابن سعد في "الطبقات" "٢/ ١٨١".." (٢)

"المعدل إملاء سنة ست وأربعمائة، حدثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة، ثنا عبد الله بن روح، ثنا شبابة، ثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن قال: لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣/١٩

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣/٥٩

هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عهده إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت، فقال: أما أن يكون عندي عهد من النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك فلا، والله إن كنت أول من صدق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي -صلى الله عليه وسلم- عهد في ذلك، ما تركت أخا بني تيم بن مرة، وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يقتل قتلا، ولم يمت فجأة، مكث في مرضه أياما وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى **وغضب وقال**: "أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس". فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا. وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي أعظم الأمر، وقوام الدين. فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلا، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما قبض، ولاها عمر، فأخذ بسنة صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع البراءة منه. فأديت إلى عمر حقه، وعرفت طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي. فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدل بي، ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبا إلا لحقه في قبره، فأخرج منها نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها إلى رهط من قريش ستة، أنا أحدهم.." (١)

"سعيد بن جبير، عنه، وأرسله أبو جعفر، وإسناد الحديث ضعيف. وقال ابن عبد البر: كان يتكهن ويقول الشعر، ثم أسلم، وقد داعبه عمر يوما فقال: ما فعلت كهانتك يا سواد؟ **فغضب وقال**: ما كنا عليه من جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة، فاستحيا عمر، ثم سأله عن حديثه في بدء الإسلام، وما أتاه به رئيه من ظهور النبي -صلى الله عليه وسلم١. "حرف الشين": ٣٩- شداد بن أوس -رضي الله عنه٢، قد مر. وقيل: توفي سنة أربع وستين. ٤٠- شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري٣ من كبار أمراء الشام. قتل مع ابن زياد. ٤١- شقيق بن ثور -ن- أبو الفضل السدوسي٤ البصري، رئيس بكر بن وائل في الإسلام، وكان حامل رايتهم يوم الجمل، وشهد صفين مع علي. روى عن: أبيه، وعن عثمان، وعلي. روى عنه: خلاد بن عبد الرحمن الصنعاني، وأبو وائل. وله وفادة على معاوية، وقتل أبوه بتستر مع أبي موسى الأشعري. وقال غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، إن شقيق بن ثور حين حضرته الوفاة قال: ليته لم يكن سيد قومه، كم من باطل قد حققناه وحق قد أبطلناه٥. توفي سنة خمس ظنا. ٤٢- شمر بن ذي الجوشن٦ الضبابي الذي احتز رأس الحسين على الأشهر، ___________١ خبر صحيح: أخرجه البخاري "٣٨٦٦"، والإسماعيلي في "مستخرجه" كما في الفتح "٧/ ١٧٩". ٢ سبق الترجمة له. ٣ انظر: تاريخ الطبر "٥/ ٥٣٥، ٥٩٤"، والكامل "٤/ ١٤٩، ١٨٠" في التاريخ لابن الأثير. ٤

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٤٩/٣

انظر: الجرح والتعديل "٤/ ٣٧٢"، والسير "٣/ ٥٣٨".٥ السير "٣/ ٥٣٨".٦ انظر: تاريخ الطبري "٦/ ٥٢، ٥٣"، ووفيات الأعيان "٧/ ٦٨".." (١)

"وكبرت، وحمل المسلمون، فأرفض العدو ومنح الله أكتافهم١.وقال معمر، عن هشام بن عروة قال: أخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل، وبه بضع وأربعون ضربة وطعنة٢.وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: أعطت عائشة للذي بشرها أن ابن الزبير لم يقتل عشرة آلاف درهم٣.وعن عروة قال: لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير٤.وقال الواقدي: ثنا ربيعة بن عثمان، وابن أبي ميسرة وغيرهما قالوا: لما جاء نعي يزيد في ربيع الآخر سنة أربع وستين قام ابن الزبير فدعا إلى نفسه، وبايعه الناس، ودعا ابن عباس ومحمد بن الحنفية إلى البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس له، فبقي يداريهما سنين، ثم أغلظ عليهما ودعاهما فأبياه٥.قال مصعب بن عبد الله وغيره: كان يقال لابن الزبير: عائذ بيت الله.وقال ابن سعد: أنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر، عن عمته أم بكر، وحدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، وحدثني ابن أبي الزناد، وغيرهم أيضا قد حدثني بطائفة من هذا الحديث، قالوا: لم يزل عبد الله بن الزبير بالمدينة في خلافة معاوية. فذكر الحديث إلى أن قال: فخرج ابن الزبير إلى مكة، ولزم الحجر ولبس المغافر، وجعل يحرض على بني أمية، ومشى إلى يحيى بن حكيم الجمحي وإلى مكة، فبايعه ليزيد، فقال: لا أقبل هذا حتى يؤتى به في جامعة ووثاق، فقال له ابنه معاوية بن يزيد: يا أمير المؤمنين ادفع الشر عنك ما اندفع، فإن ابن الزبير رجل لجوج ولا يطيع لهذا أبدا، وإن تكفر عن يمينك فهو خير، فغضب وقال: إن في أمرك لعجبا، قال: فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول، فدعاه فذكر له قولهما، فقال__________١ السير "٣/ ٣٧١".٢ السير "٣/ ٣٧١".٣ السابق.٤ السابق.٥ خبر ضعيف: فيه الواقدي، وهو من الضعفاء، السير "٣/ ٣٧٢".." (٢)

"وقال أيوب، عن نافع قال: بعث معاوية إلى ابن عمر بمائة ألف، فما حال عليها الحول١.وقال حماد، عن أيوب، عن نافع قال: اشتهى ابن عمر العنب في مرضه في غير وقته، فجاؤوه بسبع حبات عنب بدرهم فجاء سائل، فأمر له به ولم يذقه٢.وقال مالك بن مغول، عن نافع: إن ابن عمر أتي بجوارش٣ فكرهه وقال: ما شبعت منذ كذا وكذا٤.وقال جعفر بن محمد، عن نافع أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى ابن عمر بالمال، فيقبله ويقول: لا أسأل أحدا، ولا أرد ما رزقني الله عز وجل٥.قلت: والمختار هو أخو صفية زوجة ابن عمر.وقال قبيصة، ثنا سفيان، عن أبي الوازع، قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، فغضب وقال: إني لأحسبك عراقيا، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه! ٦.وقال أبو جعفر الرازي، عن حصين قال: قال ابن عمر: إني لأخرج وما لي حاجة إلا لأسلم على الناس ويسلمون علي.قال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبد الله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس٧.وقال أسامة بن زيد، عن عبد الله بن واقد قال: رأيت ابن عمر قائما يصلي، فلو رأيته مقلوليا، ورأيته يفت المسك في الدهن يدهن به.__________١ خبر صحيح: الحلية "١/ ٢٩٦".٢ خبر صحيح: أخرجه الطبراني كما في المجمع "٩/ ٣٤٧"،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٥/٧٦

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٥/٢٦٠

وابن سعد "٤/ ١٥٨"، وأبو نعيم "١/ ٢٩٧".٣ الجوارش: المسهل للطعام، والمقوي للمعدة.٤ خبر صحيح: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٥٠"، وأبو نعيم "١/ ٣٠٠" في الحلية.٥ خبر صحيح: الطبقات الكبرى "٤/ ١٥٠".٦ خبر حسن: الطبقات الكبرى "٤/ ١٦١".٧ تاريخ بغداد "١/ ١٧٢" للخطيب.." (١)

"العوام بن حوشب، عن عياش العامري، عن سعيد بن جبير قال: لما احتضر ابن عمر قال: ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج١.قلت: هذا ظن من بعض الرواة، وإلا فهو قد قال الفئة الباغية ابن الزبير كما تقدم، والله أعلم.وقال أيوب، عن نافع قال: أصابت ابن عمر عارضة المحمل بين إصبعيه عند الجمرة، فمرض، فدخل عليه الحجاج، فلما رآه ابن عمر أغمض عينيه، قال: فكلمه فلم يكلمه، **فغضب وقال**: إن هذا يقول: إني على الضرب الأول٢.وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: إن ابن عمر قدم حاجا، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زج رمح، فقال: من أصابك؟ قال: أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكان لا يحل فيه حمله٣، رواه البخاري.قال الأسود بن شيبان: ثنا خالد بن نمير قال: خطب الحجاج فقال: إن ابن الزبير حرف كتاب الله، فقال له ابن عمر: كذبت كذبت، ما يستطيع لا ذلك وأنت معه، فقال: اسكت فإنك قد خرفت وذهب عقلك يوشك شيخ أن يضرب عنقة فيجر، قد انتفخت خصيتاه، يطوف به صبيان أهل البقيع٤.وقال أيوب، وغيره، عن نافع قال: قدم معاوية المدينة، فحلف على المنبر ليقتلن ابن عمر، فلما دنا من مكة تلقاه الناس، فقال له عبد الله بن صفوان: إيها، جئتنا لتقتل ابن عمر! قال: ومن يقول هذا، ومن يقول هذا.زاد ابن عون، عن نافع قال: والله لا أقتله٥.وقال مالك: بلغ ابن عمر سبعا وثمانين سنة.________١ صحيح: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٨٥".٢ خبر صحيح: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٨٦".٣ خبر صحيح: أخرجه البخاري "٢/ ٣٧٩"، وابن سعد "٤/ ١٨٦".٤ خبر صحيح: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٨٤".٥ خبر صحيح: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٨٣" وغيره.." (٢)

"وقال سعيد بن عبد العزيز: أخبرني من أدرك ذلك أن سليمان بن عبد الملك هم بالإقامة ببيت المقدس، وجمع الناس والأموال بها، وقدم عليه موسى بن نصير من المغرب، ومسلمة بن عبد الملك، فبينما هو على ذلك إذ جاءه الخبر أن الروم خرجت على ساحل حمص فسبت جماعة فيهم امرأة لها ذكر، **فغضب وقال**: ما هو إلا هذا، نغزوهم ويغزونا، والله لأغزونهم غزوة أفتح فيها القسطنطينية أو أموت دون ذلك. ثم التفت إلى مسلمة وموسى بن نصير فقال: أشيروا علي. فقال موسى: يا أمير المؤمنين، إن أردت ذلك فسر سيرة المسلمين فيما فتحوه من الشام ومصر إلى إفريقية، ومن العراق إلى خراسان، كلما فتحوا مدينة اتخذوها دارا وحازوها للإسلام، فابدأ بالدروب فافتح ما فيها من الحصون والمطامير والمسالح، حتى تبلغ القسطنطينية وقد هدمت حصونها وأوهيت قوتها، فإنهم سيعطون بأيديهم. فالتفت إلى مسلمة فقال: ما تقول؟ قال: هذا الرأي إن طال عمر إليه، أو كان الذي يبني على رأيك، ولا تنقضه، رأيت أن تعمل منه ما عملت ولا يأتي على ما قال خمس عشرة سنة، ولكني أرى أن تغزي جماعة من المسامين في البر والبحر القسطنطينية فيحاصروها، فإنهم ما دام

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٥/٢٧٤

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٥/٢٧٧

عليهم البلاء أعطوا الجزية أو فتحوها عنوة، ومتى ما يكون ذلك، فإن ما دونها من الحصون بيدك. فقال سليمان: هذا الرأي. فأغزى جماعة أهل الشام والجزيرة في البر في نحو عشرين ومائة ألف، وأغزى أهل مصر وإفريقية في البحر في ألف مركب، عليهم عمر بن هبيرة الفزاري، وعلى الكل مسلمة بن عبد الملك.قال الوليد بن مسلم: فأخبرني غير واحد أن سليمان أخرج لهم الأعطية، وأعلمهم أنه عزم على غزو القسطنطينية والإقامة عليها، فاقدروا لذلك قدره، ثم قدم دمشق فصلى بنا الجمعة، ثم عاد إلى المنبر فكلم الناس، وأخبرهم بيمينه التي حلف عليها من حصار القسطنطينية، فانفروا على بركة الله تعالى، وعليكم بتقوى الله ثم الصبر، وسار حتى نزل دابقا، فاجتمع إليه الناس، ورحل مسلمة.وفيها ثار حبيب بن أبي عبيدة الفهري، وزياد بن النابغة التميمي بعبد العزيز بن موسى بن نصير متولي الأندلس فقتلوه وأمروا على الأندلس أيوب ابن أخت موسى بن نصير.." (١)

"الخزائن فجدد الناس له البيعة ومن بعده لعيسى، وأما عمه عبد الله بن علي فإنه أبدى أن السفاح قال: من انتدب لمروان الحمار فهو ولي عهدي من بعدي وعلى هذا خرجت، فقام عدة من القواد الخراسانية فشهدوا بذلك، وبايعه حميد بن قحطبة ومخارق بن الغفار وأبو غانم الطائي والقواد، فقال المنصور لأبي مسلم الخراساني: إنما هو أنا وأنت فسر نحو عبد الله، فسار بسائر الجيش من الأنبار وعلى مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ومعه الحسن بن قحطبة، وأخوه حميد كان فارق عبد الله لما تنكر له، وخشي عبد الله أن الخراسانية الذين معه لا تنصح فقتل منهم بضعة عشر ألفا أمر صاحب شرطته فقتلهم بخديعة، ثم نزل نصيبين وخندق على نفسه، وأقبل أبو مسلم فنزل بقرب منه ثم نفذ إليه: إني لم أؤمر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وأنا أريدها. فقال الشاميون لعبد الله: كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا ويقتل ويسبي؟ ولكن نسير إلى بلادنا ونمنعه، فقال: إنه ما يريد الشام ولئن أقمتم ليقصدنكم، ثم كان القتال بينهم نحوا من خمسة أشهر، وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة، وكان على ميمنتهم بكار بن مسلم العقيلي، وعلى الميسرة خازم بن خزيمة، واستظهر الشاميون غير مرة، وكاد عسكر أبي مسلم أن ينهزموا وهو يثبتهم ويرتجز.من كان ينوي أهله فلا رجع ... فر من الموت وفي الموت وقعثم أردف القلب بميمنته وحملوا على ميسرة عبد الله فكانت الهزيمة، وقال عبد الله لابن سراقة الأزدي: ما ترى؟ قال: أرى أن نصبر ونقاتل فإن الفرار قبيح بمثلك وقد عبته على مروان، قال: إني أقصد العراق، قال: فأنا معك، فانهزموا وخلوا عسكرهم فاحتوى عليه أبو مسلم بما فيه وكتب بالنصر إلى المنصور، فبعث مولى له يحصي ما حواه أبو مسلم، فغضب عندها أبو مسلم وتنمر وهم يقتل المولى وقال: إنما لأمير المؤمنين من هذا الخمس، ومضى عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد، فأما عبد الصمد فقصد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور، وأما عبد الله فأتى أخاه سليمان متولي البصرة فاختفى عنده، وأما المنصور فخاف من غيظ أبي مسلم وأن يذهب إلى خراسان فكتب إليه بولاية الشام ومصر فأقام بالشام واستعمل على مصر، فلما أتاه الكتاب أظهر **الغضب وقال**: يوليني مصر والشام وأنا لي خراسان! وعزم على

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٤٧/٦

الشر، وقيل: بل شتم المنصور لما جاءه من يحصي عليه الغنائم، وأجمع على الخلاف، ثم طلب خراسان، وخرج المنصور إلى المدائن، وكان ن دهاة العالم لولا شحه، وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه، فرد عليه إنه لم يبق لأمير." (١)

"وكان أبيض جميلا وسيما جسيما طويلا.وقال معمر: رأيت رجلا من بني أمية يقال له: إبراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري بكتاب فعرضه عليه ثم قال: أحدث بهذا عنك؟ قال: إي لعمري فمن يحدثكموه غيري؟! قال شيبان: ثنا العلاء بن برد بن سنان عن أبيه قال: حضرت يزيد بن الوليد حين احتضر فأتاه قطن فقال: أنا رسول من وراءك يسألونك بحق الله لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم، **فغضب وقال** بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم! ثم قال لي: يا أبا العلاء إلى من ترى أن أعهد؟ فقلت: أمر نهيتك عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره، قال: وأغمي عليه حتى ظننت أنه قد مات فقعد قطن فافتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناسا فأشهدهم عليه، قال أبي: ولا والله ما عهد إليه يزيد شيئا.قال أبو معشر: بويع فمكث سبعين ليلة ثم خلع وولي مروان بن محمد فأمنه وبقي إبراهيم إلى سنة اثنتين وثلاثين.٧- آدم بن سليمان مولى قريش الكوفي١ -م ت ن- والد يحي بن آدم.سمع سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما.وعنه شعبة والثوري وإسرائيل.وثقه النسائي، ولم يسمع منه ابنه لصغره.٨- إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري٢ -خ م د ن-.عن ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكرة ومعاذة العدوية وأبي قتادة تميم بن يزيد العدوي وغيرهم.وعنه الحمادان وابن علية وجماعة.وهو أكبر شيخ لعلي بن عاصم. وثقه أحمد ويحيى.مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.________١ تهذيب التهذيب" ١/ ١٩٦"، والجرح والتعديل "٢/ ٢٦٨".٢ التاريخ الكبير "١/ ٣٦٦"، وتهذيب التهذيب "١/ ٢٣٦".." (٢)

"قال أحمد بن عيسى المصري: حدثني خيران بن العلاء وكان من خيار أصحاب الأوزاعي قال: دخل الأوزاعي الحمام وكان لصاحب الحمام حاجة فأغلق عليه وذهب ثم جاء فوجده ميتا مستقبل القبلة.وقال أبو مسهر: بلغنا موت الأوزاعي وأن زوجته أغلقت عليه باب الحمام غير متعمدة فمات، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة، ولم يخلف إلا ستة دنانير فضلت من عطائه، وكان قد اكتتب في ديوان الساحل.أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي: سمعت أبي يقول: قلت لعيسى بن يونس: أيما أفضل الأوزاعي أو الثوري؟ فقال لي: وأين أنت من سفيان، قلت: ذهبت به العراقية، الأوزاعي وفقهه وفضله وعلمه، **فغضب وقال**: أتراني أؤثر على الحق شيئا! سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذاك العتاق والطلاق وأيمان البيعة، قال: فلما عقلت أمري سألت مكحولا ويحي بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن عبيد بن عمير، فقالوا: ليس عليك شيء إنما أنت مكره، قال: فلم تطب نفسي حتى فارقت نسائي وأعتقت رقيقي وخرجت من مالي وكفرت أيماني، فأخبرني: أسفيان كان يفعل ذلك١؟ سمعها الحاكم من أبي علي الحافظ أنا مكحول ببيروت ثنا أبو فروة.العباس بن الوليد بن مزيد.نا أبو عبد الله بن فلان قال: سمعت الأوزاعي يقول: نترك من قول أهل العراق خمسا ومن قول أهل الحجاز خمسا، فمن قول أهل العراق: شرب المسكر، والأكل عند الفجر في رمضان، ولا جمعة إلا في سبعة أمصار، وتأخير العصر حتى يصير ظل كل شيء أربعة أمثاله، والفرار يوم

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٨/٢٣٨

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٨/٢٤٨

الزحف.ومن قول أهل الحجاز: استماع الملاهي، والجمع بين الصلاتين من غير عذر، والمتعة بالنساء، والدرهم بالدرهمين والدينار بدينارين مداينة، وإتيان النساء في أدبارهن٢.قال العباس بن الوليد: سمعت عقبة بن علقمة قال: كان سبب موت الأوزاعي______________١ انظر المصدر السابق.٢ راجع سير أعلام النبلاء "٧/ ١٠٣"، وزاد المعاد لابن القيم "٤/ ٢٥٧".." (١)

"قالت: وربما ترنم بالسحر بالقرآن، فأرى أن جميع نعيم الدنيا خرج في ترنمه تلك الساعة١.وكان يقول: في الظلمة لا يسرج.وعن سندويه قال: قيل لداود الطائي: أرأيت من دخل على الأمراء فأمرهم ونهاهم، قال: أخاف عليه السوط، قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف، قال: إنه يقوى، أخاف عليه الداء الدفين، العجب٢.روح بن الفرج: ثنا يحيى بن سليمان قال: قال ابن السماك: أصبح داود الطائي جالسا على باب داره، فأتاه جيرانه فقالوا: يا أبا سليمان، ما بدا لك اليوم في الجلوس هنا؟ قال: إن أمي ماتت، فجلست لأصلح من أمرها فأعانوه على دفنها.وتركت له جارية باعها بعشرين دينارا٣.ويقال: إن ابن قحطبة الأمير أحب أن يصل داود الطائي، فكلم إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة أن يحمل إليه ألف دينار، فقال: لا يقبلها، قال: تلطف، فجاء داود فكلمه وقال: قد علمت ما بينك وبين الحسن بن قحطبة من القرابة، وقد أحب أن يصلك، **فغضب وقال**: لو غيرك فعل هذا ما كلمته أبدا، قل له يردها على أهلها، فهم أحق بها.وروى شهاب بن عباد وغيره: أن داود الطائي قيل له: ألا تسرح لحيتك، وكانت مفتلة، قال: أنا عنها لمشغول٤.محمد بن شجاع الثلجي: نا الحسن بن زياد قال: أتيت وحماد بن أبي حنيفة داود الطائي، وبلغه عنه فاقة، فأخرج له أربعمائة درهم وتلطف به، فقال: ما لي إليها حاجة، ولو قبلت شيئا لقبلتها.أبو داود الحفري، قال لي داود الطائي: أليس كنت تأتينا إذ كنا ثم؟ ما أحب أن تأتيني.______________١ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٥٦-٣٥٧"، والخطيب في تاريخه "٨/ ٣٥٢"، وابن الجوزي في صفة الصفوة "٣/ ١٤١".٢ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٥٨"، وابن الجوزي في صفة الصفوة "٣/ ١٤٢".٣ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٤٧".٤ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٣٩"، والخطيب في تاريخ بغداد "٨/ ٣٥٠".." (٢)

"وقال عبد الله بن إدريس: كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فنحن منه براء.نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: قال لي أبي: أين وجدت كتبك حرقتها. قلت: وما علي من ذلك وهو في صدري.وقال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابن المبارك في ليلة باردة من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث، أو ذاكرته، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن لصلاة الصبح.وقال فضالة الفسوي: كنت أجالسهم في الكوفة، فإذا تشاجروا في حديث قالوا مروا إلى هذا الطبيب حتى نسأله، يعنون ابن المبارك.قال وهب بن زمعة: حدث جرير بن عبد الحميد بحديث عن ابن المبارك، فقالوا له: يا أبا عبد الحميد، تحدث عن عبد الله، وقد لقيت منصور بن المعتمر، **فغضب وقال**: أين مثل عبد الله، حمل علم خراسان، وأهل العراق، وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل الشام؟أحمد بن علي الحواري قال: جاء رجل من بني هاشم إلى ابن المبارك

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٣٠/٩

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٩٨/١٠

ليسمع منه، فأبى أن يحدثه، فقال الهاشمي لغلامه: يا غلام قم، أبو عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا، فلما قام ليركب، جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، فقال: يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن تحدثني وتمسك بركابي؟ فقال: أذل لك بدني ولا أذل لك الحديث.المسيب بن واضح: سمعت ابن المبارك؛ وسأله رجل: عمن نأخذ؟ فقال: قد تلقى الرجل ثقة يحدث عن غير ثقة، وتلقى الرجل غير ثقة يحدث عن ثقة، ولكن ينبغي أن تكون ثقة عن ثقة.قال علي بن إسحاق بن إبراهيم: قال سفيان بن عيينة: تذكرت أمر الصحابة وأمر عبد الله بن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بالصحبة وبجهادهم.عن محمد بن أعين: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل عبد الله بن المبارك.عثمان الدارمي: سمعت نعيم بن حماد قال: ما رأيت ابن المبارك يقول قط: حدثنا، كان يرى "أنا" أوسع، وكان لا يرد على أحد حرفا إذا قرأ.." (١)

"دمشقي من أعيان قراء البلد.قرأ على: يحيى الرمادي، وزيد بن واقد، وحدث عنهما، وولي قضاء دمشق.روى عنه: مروان بن محمد، وسليمان ابن بنت شرحبيل، ومحمد بن حسان الأسدي.ما علمت فيه جرحا.٣٥١- مسلمة بن علقمة المازني١:قد مر، فيحول إلى هنا، وإلا فقد نبهنا على طبقته.٣٥٢- مسلمة بن علي بن خلف الخشني الدمشقي الغوطي البلاطي٢ ق:والبلاط قرية على فرسخ من البلد، يكنى: أبا سعيد.روى عن: يحيى الذماري، والأعمش، وابن عجلان، ومحمد بن الوليد الزبيدي، وابن جريج، وطائفة.وعنه: بقية بن الوليد، وابن وهب، وأبو توبة الحلبي، ومحمد بن رمح، وهشام بن عمار، وآخرون.قال البخاري: منكر الحديث.وقال أبو حاتم: هو في حد الترك.وقال الدارقطني: متروك الحديث.وسئل ابن معين عنه وعن الحسن بن يحيى الخشني فقال: ليسا بشيء، والحسن أحبهما إلي.قلت: ومن مفاريده، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي سلمة، عن صفوان بن عسال قال: حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على العلم قبل ذهابه. فقيل: كيف يذهب وقد تعلمنا وعلمناه أبناءنا؟ **فغضب وقال**: "أوليست التوراة والإنجيل في يد اليهود والنصارى فما أغنيا عنهم"٣.________١ سبق الترجمة له.٢ انظر: الجرح والتعديل "٨/ ٢٦٨"، والتهذيب "١٠/ ١٤٦، ١٤٧".٣. حديث ضعيف: أخرجه الطبراني "٧٣٩٨" في الكبير، وضعفه الهيثمي في المجمع "١/ ٢٠١".." (٢)

"سبحان الله علموه ولم يدعوا الناس إليه، أفلا وسعك ما وسعهم؟ ثم أمر برفع قيود الشيخ، وأمر له بأربعمائة دينار، وسقط ابن أبي دؤاد من عينه، ولم يمتحن بعدها أحدا. وروى نحوا من هذه الواقعة أحمد بن السندي الحداد، عن أحمد بن الممتنع، عن صالح بن علي الهاشمي المنصوري، عن المهتدي بالله، رحمه الله. قال صالح: حضرته وقد جلس للمتظلمين، فنظرت إلى القصص تقرأ عليه من أولها إلى آخرها، فيأمر بالتوقيع عليها، ويختمها، فيسرني ذلك. وجعلت أنظر إليه، ففطن، ونظر إلي، فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه ومني مرارا.فقال لي: يا صالح في نفسك شيء تحب أن تقوله؟ قلت: نعم. فلما انفض المجلس أدخلت مجلسه فقال: تقول ما دار في نفسك أو أقوله أنا؟ فقلت يا أمير المؤمنين ما ترى. قال: أقول إنك استحسنت ما رأيت منا. فقلت: أي خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول القرآن مخلوق. فورد على قلبي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك؟ فقلت: نعم. فأطرق ثم قال: اسمع مني، فو الله لتسمعن الحق. فسري عني وقلت:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٢٢/١٢

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٢٠/١٢

ومن أولى بالحق منك وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين؟ قال: ما زلت أقول أن القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق، حتى أقدم شيخا من أذنة فأدخل مقيدا، وهو جميل حسن الشيبة. فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له. فما زال يدنيه حتى قرب منه وجلس، فقال: ناظر ابن أبي دؤاد. فقال: يا أمير المؤمنين إنه يضعف عن المناظرة. **فغضب وقال**: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت؟ قال: هون عليك، وائذن لي في مناظرته. فقال: ما دعوناك إلا لهذا. فقال: احفظ علي وعليه، ثم قال: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بما قلت؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أمر به؟ قال: لا. قال: فدعا إلى مقالتك هذه؟ فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة. فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ: أخبرني عن الله تعالى حين قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣] أكان الله هو الصادق في إكمال دينه، أو أنت الصادق في نقصانه، حتى يقال بمقالتك هذه؟ فسكت. فقال الشيخ: اثنتان. قال الواثق: نعم. وقال: أخبرني عن مقالتك هذه، أعلمها رسول الله أم جهلها؟ قلت: علمها. قال: فدعا الناس إليها. فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاثة. قال: نعم. قال: فاتسع لرسول الله أن علمها أن يمسك عنها، ولم يطالب أمته بها؟ قال: نعم. قال:." (١)

"ابن حماد بمصر، فجعل يقرأ كتابا صنفه فقال: نا ابن المبارك، عن ابن عون، وذكر أحاديث. فقلت: ليس هذا عن ابن المبارك. **فغضب وقال**: ترد علي. قلت: أي والله أريد دينك. فأبى أن يرجع. فلما رأيته لا يرجع قلت: لا والله ما سمعت هذه من ابن المبارك، ولا سمعها هو من ابن عون قط. فغضب وغضب من عنده، وقام فدخل البيت، فأخرج صحائف وجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمير المؤمنين في الحديث. نعم يا أبا زكريا غلطت، وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك. قال الحسين بن حبان: قال ابن معين: دفع إلي ابن وهب كتابا عن معاوية بن صالح خمسمائة حديث أو أكثر، فانتقيت منها شرارها. لم يكن لي يومئذ معرفة. قلت: أسمعتها من أحد قبل ابن وهب؟ قال: لا قلت: يعني أنه مبتدئا لا يحسن الانتخاب، فعلنا نحو هذا وندمنا بعد. قال أبو زرعة: لم ينتفع بيحيى لأنه كان يتكلم في الناس. وكان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا عن يحيى بن معين، ولا عن أحد ممن امتحن فأجاب. قلت: كان يحيى بن معين له أبهة وجلالة. وله بزة حسنة. وكان يركب البغلة ويتجمل. فأجاب في المحنة خوفا على نفسه. قال حبيش بن مبشر الفقيه: كان يحيى بن معين يحج، فآخر حجة حجها ورجع وصل إلى المدينة، أقام بها يومين ثلاثة. ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا. فرأى في النوم هاتفا يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري، مرتين؟ فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا ورجع بها فأقام بها ثلاثا، ثم مات، فحمل على أعواد النبي -صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الكذب. قال الخطيب: الصحيح أنه مات في ذهابه قبل أن يحج. وقال محمد بن جرير الطبري: خرج يحيى حاجا وكان أكولا. فحدثني أبو العباس أحمد بن شاه أنه كان في الرفقة التي فيها يحيى بن معين. فلما صاروا بفيد أهدي إلى يحيى بن معين فالوذج ولم ينضج، فقلنا: يا أبا زكريا لا تأكله، فإنا نخافه عليك. فلم يعبأ بكلامنا وأكله. فلما استقر في معدته حتى شكا وجع بطنه، واستطلق بطنه،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٧/١٨٩

إلى أن وصلنا إلى المدينة ولا نهوض به. وتفاوضنا في أمره، ولم يكن لنا سبيل إلى المقام عليه لأجل الحج. ولم ندر ما نعمل في أمره. فعزم بعضنا على القيام عليه وترك الحج. وبتنا ليلتنا فلم نصبح حتى مضى ومات، فغسلناه ودفناه. وقال مهيب بن سليم البخاري: ثنا محمد بن يوسف البخاري قال: كنا في الحج مع يحيى بن معين، فدخلنا المدينة ليلة الجمعة، ومات من ليلته. فلما." (١)

""ثورة العامة والقواد على الأتراك":ثم ورد إذ ذاك مال من فارس نحو من عشرة آلاف ألف درهم، فانتشر في العامة أن الأتراك على خلع المهتدي، فثار العامة والقواد، وكتبوا رقاعا ألقوها في المساجد: يا معشر المسلمين، ادعوا لخليفتكم العدل الرضا المضاهي١ لعمر بن عبد العزيز أن ينصره الله على عدوه. وراسل أهل الكرخ والدور المهتدي بالله في الوثوب على موسى بن بغا والأتراك، فجزاهم خيرا ووعدهم بالخير."اقتراب الزنج من البصرة":وفيها تحول الزنج وقربوا من البصرة، وأخذوا مراكب كثيرة بأموالها؛ فتهيا سعيد الحاجب لحربهم."قتل بايكباك":وفي أول جمادى الآخرة رحل موسى بن بغا وبايكباك في طلب مساور. وكان المهتدي قد استمال بايكباك وجماعته من الأتراك، فكتب إلى بايكباك أن يقتل موسى ومفلحا أو يمسكهما، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم. فأوقف بايكباك موسى على كتابه وقال: إني لست أفرح بهذا، وإنما هذا يعمل علينا كلنا. فأجمعوا على أن يسير بايكباك إلى سامراء، فإن المهتدي يطمئن إليه، ثم يقتله.فسار إلى سامراء ودخل على المهتدي فغضب وقال: أمرتك أن تقتل موسى ومفلح فداهنت.قال: كيف كنت أقدر عليها وجيشهما أعظم من جيشي، ولكن قد قدمت بجيشي ومن أطاعني لأنصرك عليهما. فأمر المهتدي بأخذ سلاحه، فقال: أذهب إلى منزلي وأعود، فليس مثلي من يفعل به هذا. فأخذ سلاحه وحبسه. ولما أبطأ خبره على أصحابه قال لهما أحمد بن خاقان الحاجب: اطلبوا صاحبكم قبل أن يفرط به أمر. فأحاطوا بالجوسق، فقال المهتدي لصالح بن علي بن يعقوب بن المنصور: ما ترى؟ فقال: قد كان أبو مسلم أعظم شأنا من هذا العبد، وأنت أشجع من المنصور، فاقتله.__________١ المضاهي: المساوي أو المماثل.." (٢)

"وله من التواليف: كتاب "الإنذار والأعذار"، و"النقض" في الفقه، وكتاب "الإيجاز"، مات ولم يكلمه، وكتاب "الانتصار من محمد بن جرير الطبري"، وكتاب "الوصول إلى معرفة الأصول"، وكتاب "اختلاف مصاحب الصحابة"، وكتاب "الفرائض والمناسك". رحمه الله.وقال أبو علي التنوخي: حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن البختري الداودي: حدثني أبو الحسن بن المغلس الداودي قال: كان محمد بن السري بن سهل: أبو بكر البزاز السامراني عن بشر بن الوليد وغيره ابن قانع والطبراني وكان ثقة توفي في سنة إحدى وتسعين بسامراء محمد بن داود، وابن سريج إذا حضرا مجلس أبي عمر القاضي لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه أحسن مما يجري بينهما. فسأل أبا بكر حدث من الشافعية عن العود الموجب للكفارة في الظهار، ما هو؟ فقال: إعادة القول ثانيا، وهو مذهبه ومذهب أبيه. فطالبه بالدليل، فشرع فيه. فقال ابن سريج: هذا قول من من المسلمين؟ فاستشاط أبو بكر وقال: أتظن أن من اعتقدت قولهم إجماعا في هذه المسألة، عندي

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٠٥/١٧

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١١/١٩

إجماع؟ أحسن أحوالهم أن أعدمهم خلافا.**فغضب وقال**: أنت بكتاب "الزهرة" أمهر منك بهذه الطريقة.قال: والله ما تحسن تستتم قراءته، قراءة من يفهم، وإنه لمن أحد المناقب لي إذ أقول فيه:أكرر في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال محرماوينطق سري عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلمارأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما إن أرى حبا صحيحا مسلمافقال ابن سريج: فأنا الذي أقول:ومشاهد بالغنج من لحظاته ... قد بت أمنعه لذيذ سباتهضنا بحسن حديثه وعتابه ... وأكرر اللحظات في وجناتهحتى إذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراتهفقال أبو بكر: أيد الله القاضي، قد أقر بحال، ثم ادعى البراءة مما توجبه، فعليه البينة.." (١)

"فلما كان ذات يوم قال لي: ادخل القرية فأتنا بعيش فتركت ما أمرني به واشتغلت باللعب مع الصبيان وجئته العشاء، **فغضب وقال**: لأبيتنك في الأجمة.فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة بعيدة لا أهتدي للطريق منها، ورماني ورجع. فلم أزل أبكي وأصيح، ثم أخذني النوم فانتبهت سحرا، فإذا أنا بالسبع إلى جنبي وأبي قائم يصلي. فلما فرغ قال للسبع: قم فإن رزقك على الساحل. فمضي السبع.وقال السلمي: سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول: سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا، فتقدمت إلى القبر، وسلمت على النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى أبي بكر وعمر وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله.قال: ونمت خلف المنبر، فرأيت في المنام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله، وعلي بين يديه. فحركني علي وقال: قم قد جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم.فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه، وانتبهت، فإذا في يدي نصف رغيف.قال السلمي: سمعت جدي إسماعيل بن بجير يقول: دخل على أبي الخير الأقطع بعض البغداديين وقعدوا يتكلمون بشطحهم فضاق صدره، فخرج. فلما خرج جاء السبع فدخل البيت فسكتوا، وانضم بعضهم إلي بعض، فدخل أبو الخير فقال: أين تلك الدعاوي؟وعن أبي الحسين بن زيد قال: ما كنا ندخل على أبي الخير وفي قلبنا سؤال إلا تكلم علينا في ذلك الموضع.ومن كلامه -رضي الله عنه- قال: ما بلغ احد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وخدمة الفقراء الصادقين.وقال: حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسيح في روح الغيوب.وقال السلمي: سمعت أبا الأزهر يقول: عاش أبو الخير مائة وعشرين سنة، ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، أو قريب من ذلك، رحمه الله ورضي عنه.." (٢)

"كان ينوب عن قاضي واسط، انحدرت إليه قاصدا في سنة ثلاث وثلاثين، وسمعت منه الكثير، من ذلك "مسند الخلفاء الراشدين" لأحمد بن سنان، وكتاب "البر والصلة" لابن المبارك، يرويه عن الغندجاني، عن المخلص.وقدم بغداد بعد العشرين وخمسمائة، وحدث بها، وكان شيخنا أحمد بن الأغلاقي يرميه بأنه ادعى سماع شيء لم يسمعه، وأما ظاهره فالصدق والأمانة، وهو صحيح السماع والأصول.قلت: وروى عنه أيضا: أبو الفتح محمد بن أحمد المندائي، والحسن بن مكي المرندي، وأبو المظفر علي بن علي بن نغوبا، وأبو المكارم علي بن عبد الله بن فضل الله بن الجلخت، وأبو بكر أحمد بن

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٧٢/٢٢

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٧١/٢٥

صدقة بن كليز الغداني، وآخرون.وتوفي في رمضان.والجلابي: مختلف في ضمه وفتحه، فقال أبو طاهر بن الأنماطي: قال لنا شيخنا أبو الفتح المانداني: هو الجلابي، بفتح الجيم بلا شك. فراجعته، **فغضب وقال**: كان ينوب عن والدي في القضاء وأنا أخبر به.قال ابن الأنماطي: وسألت عنه الشريف ابن عبد السميع، فقال: لا أعرفه إلا بالضم. وتعجب من قول أبي الفتح.قلت: والصحيح الضم، لأني رأيته مضبوطا بخط والده علي في غير موضع فيما جمعه من "ذيل تاريخ واسط"، وبخط جماعة في سياق السماع لهذا التاريخ على مؤلفه بالضم.وكذا قيده ابن نقطة، وغيره. ولم يذكروا فيه خلافا. فأما الجلابي بالفتح، فهو:- أبو سعيد أحمد بن علي١ الفقيه.فاضل، سمع منه أبو سعد السمعاني شيئا بخراسان.١٠٩- محمد بن محمد بن الحسين بن السكن.أبو غالب بن المفرج البغدادي، الحاجب، صاحب باب النوبي.____________١ الأنساب "٣/ ٣٩٩، ٤٠٠"..." (١)

"أتعرف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال:أنت سواد بن قارب؟قال: نعم.قال: أنت الذي أتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم؟قال: نعم.قال: فأنت على كهانتك [١] .**فغضب وقال**: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت [٢] .قال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم، قال: فأخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني [٣] فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريبا مما تقدم، ثم أنشأ عمر يقول: كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح، وقد ذبحوا عجلا، والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا وهو يقول: يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله [٤] .أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن، متفق على تركه [٥] ،____________[١] في دلائل النبوة «فأنت على ما كنت عليه من كهانتك» .[٢] في الدلائل «منذ أسلمت يا أمير المؤمنين» .[٣] في دلائل النبوة «أتاني رئي» .[٤] دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٣.[٥] هو الوقاصي المالكي. انظر عنه: التاريخ لابن معين ٢/ ٣٩٤، التاريخ الكبير ٦/ ٢٣٨- ٢٣٩ رقم ٢٢٧٠، التاريخ الصغير ١٨٥، الضعفاء الصغير ٢٧٠ رقم ٢٥٠، الضعفاء والمتروكين للنسائي ٣٩٩، الجرح والتعديل ٦/ ١٥٧ رقم ٨٦٥، الضعفاء والمتروكين." (٢)

"[قالت] [١] : وربما ترنم بالسحر بالقرآن، فأرى أن جميع نعيم الدنيا خرج [٢] في ترنمه تلك الساعة [٣] .وكان يقول: في الظلمة لا يسرج [٤] .وعن سندويه قال: قيل لداود الطائي: أرأيت من دخل على الأمراء فأمرهم ونهاهم، قال: أخاف عليه السوط، قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف، قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه الداء الدفين، العجب [٥] .روح بن الفرج: ثنا يحيى بن سليمان قال: قال ابن السماك: أصبح داود الطائي جالسا على باب داره، فأتاه جيرانه فقالوا: يا أبا سليمان، ما بدا لك اليوم في الجلوس هنا؟ قال: إن أمي ماتت، فجلست لأصلح من أمرها، فأعانوه على دفنها.وتركت له جارية باعها بعشرين دينارا [٦] .ويقال: إن ابن قحطبة الأمير أحب أن يصل داود الطائي، فكلم إسماعيل

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٨٧/٣٧

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٠٧/١

بن حماد بن أبي حنيفة أن يحمل إليه ألف دينار، فقال: لا يقبلها، قال: تلطف، فجاء داود فكلمه وقال: قد علمت ما بينك وبين الحسن بن قحطبة من القرابة، وقد أحب أن يصلك، **فغضب وقال**: لو غيرك فعل هذا ما كلمته أبدا، قل له يردها على أهلها، فهم أحق بها.وروى شهاب بن عباد وغيره: أن داود الطائي قيل له: ألا تسرح لحيتك، وكانت مفتلة، قال: أنا عنها لمشغول [٧] .محمد بن شجاع الثلجي: انا الحسن بن زياد قال: أتيت أنا وحماد بن__________[١] إضافة من الحلية.[٢] في الحلية: «جمع» .[٣] حلية الأولياء ٧/ ٣٥٦، ٣٥٧، تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٢، صفة الصفوة ٣/ ١٤١.[٤] هكذا وردت العبارة في الأصل. وفي حلية الأولياء: «قالت: وكان يكون في الدار وحده وكان لا يصبح- تعني: لا يسرج-» ، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٥٢.[٥] حلية الأولياء ٧/ ٣٥٨، صفة الصفوة ٣/ ١٤٢.[٦] حلية الأولياء ٧/ ٣٤٧.[٧] حلية الأولياء ٧/ ٣٣٩، تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٠.." (١)

"٣٤٨- محمود بن راشد، البصري [١] ، أبو نضلة، القرشي.عن: عطاء بن أبي رباح.وعنه: يونس المؤدب، وحبان بن هلال، ومحمد بن عقبة، وغيرهم.٣٤٩- محمد بن الزبير، القرشي [٢] ، مولاهم.إمام جامع حران.روى عن: الزهري، وغيره.وعنه: أبو نعيم، وأبو جعفر النفيلي، وعمرو بن خالد الحراني، وغيرهم.وكان يؤدب أولاد هشام بن عبد الملك.قال أبو زرعة: في حديثه شيء [٣] .وقال أبو حاتم [٤] : ليس بالمتين.وقال ابن عدي [٥] : منكر الحديث.وقال البخاري [٦] : لا يتابع في حديثه عن حجاج الرقي.وقال غيره: يكنى أبا بشر [٧] .__________[()] هم يكرهون الحديث عنه. قال: من هو؟ قلت: محمد بن راشد الدمشقي. قال: ولم؟قلت: كان قدريا. **فغضب وقال**: فما ضره أن يكون قدريا؟! (الضعفاء الكبير للعقيلي ٤/ ٦٦، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/ ٢٢٠٨) .[١] انظر عن (محمد بن راشد البصري) في:التاريخ الكبير ١/ ٨١ رقم ٢١٣، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ١١٢، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ١٣٧، والجرح والتعديل ٧/ ٢٥٣ رقم ١٣٨٧، والثقات لابن حبان ٧/ ٤٠٩، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٩٧ رقم ١٢٣٧.[٢] انظر عن (محمد بن الزبير) في:التاريخ الكبير ١/ ٨٦ رقم ٢٣٧، والجرح والتعديل ٧/ ٢٥٩ رقم ١٤١٨، والكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/ ٢٢٤٣، والمغني في الضعفاء ٢/ ٥٨٠ رقم ٥٥٠٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٤٧ رقم ٧٥٢٨، ولسان الميزان ٥/ ١٦٥ رقم ٥٦٢.[٣] الجرح والتعديل ٧/ ٢٥٩.[٤] في الجرح والتعديل ٧/ ٢٥٩.[٥] في الكامل ٦/ ٢٢٤٣.[٦] في تاريخه الكبير ١/ ٨٦.[٧] الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٢٤٣.." (٢)

"وقال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابن المبارك في ليلة باردة من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث، أو ذاكرته، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن لصلاة الصبح.وقال فضالة الفسوي: كنت أجالسهم في الكوفة، فإذا تشاجروا في حديث قالوا مروا إلى هذا الطبيب حتى نسأله، يعنون ابن المبارك [١] .قال وهب بن زمعة: حدث جرير بن عبد الحميد بحديث عن ابن المبارك، فقالوا له: يا أبا عبد الحميد، تحدث عن عبد الله، وقد لقيت منصور بن المعتمر، **فغضب وقال**: أين مثل عبد الله، حمل علم خراسان، وأهل العراق، وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل الشام؟.أحمد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/١٨١

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٤٢٥

بن علي الحواري قال: جاء رجل من بني هاشم إلى ابن المبارك ليسمع منه، فأبى أن يحدثه، فقال الهاشمي لغلامه: يا غلام قم، أبو عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا. فلما قام ليركب، جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، فقال: يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن تحدثني وتمسك بركابي؟ فقال:أذل لك بدني ولا أذل لك الحديث.المسيب بن واضح: سمعت ابن المبارك، وسأله رجل: عمن نأخذ؟فقال: قد تلقى الرجل ثقة يحدث عن غير ثقة. وتلقى الرجل غير ثقة يحدث عن ثقة. ولكن ينبغي أن تكون ثقة عن ثقة.قال علي بن إسحاق بن إبراهيم: قال سفيان بن عيينة: تذكرت أمر الصحابة وأمر عبد الله بن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بالصحبة وبجهادهم [٢] .عن محمد بن أعين: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل عبد الله بن المبارك.____________[١] تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٦، مناقب أبي حنيفة ٤٥٣.[٢] تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٣، مناقب أبي حنيفة ٤٤٦، خلاصة الذهب المسبوك ١٢٧، تهذيب الكمال ٢/ ٧٣١.." (١)

"قلت: ومن مفاريده، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي سلمة، عن صفوان بن عسال قال: حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على العلم قبل ذهابه. فقيل:كيف يذهب وقد تعلمنا وعلمناه أبناءنا؟ **فغضب وقال**: «أوليست التوراة والإنجيل في يد اليهود والنصارى فما أغنيا عنهم» . ولمسلمة أحاديث عدة منكرة [١] .مات سنة تسعين ومائة.٣٥٣- المسيب بن شريك [٢] .أبو سعيد التميمي الشقري [٣] الكوفي.عن: هشام بن عروة، والأعمش.وعنه: يحيى بن معين، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل وقال: هو____________[١] راجع بعضها في: الضعفاء الكبير للعقيلي، والمجروحين لابن حبان، والكامل لابن عدي.[٢] انظر عن (المسيب بن شريك) في:الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٣٢، ومعرفة الرجال لابن معين ١/ ٦٧ رقم ١٣٠، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ٢/ ٥٥٨ رقم ٣٦٣٨، وطبقات خليفة ١٧٢ و ٣٢٨، والتاريخ الكبير ٧/ ٤٠٨ رقم ١٧٨٩، والتاريخ الصغير ٢٠٢، والضعفاء الصغير ٢٧٧ رقم ٣٦١، والضعفاء والمتروكين للنسائي ٣٠٤ رقم ٥٧١، والكنى والأسماء لمسلم، الورقة ٤٤، والضعفاء الكبير للعقيلي ٤/ ٢٤٣، ٢٤٤ رقم ١٨٣٧، وأحوال الرجال للجوزجاني ١٩٥ رقم ٣٥٥، والجرح والتعديل ٨/ ٢٩٤ رقم ١٣٥٣، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٨٧، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ١٥٩، ١٦٠ رقم ٥٠٨، والمجروحين لابن حبان ٣/ ٢٤، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ٢٢٤ أ، والكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/ ٢٣٨٢، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٣٧- ١٤١ رقم ٧١٢٣، وموضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٤١٩ والأنساب ٧/ ٣٦٣، ٣٦٤، والمغني في الضعفاء ٢/ ٦٥٩ رقم ٦٢٥٠، وميزان الاعتدال ٤/ ١١٤، ١١٥ رقم ٨٥٤٤، ولسان الميزان ٥/ ٣٨، ٣٩ رقم ١٥٤.[٣] الشقري: بفتح الشين المعجمة، والقاف. وفي آخرها راء مهملة.هذه النسبة إلى بني (شقرة) بكسر القاف، وكذا جاء هذا النسب بالفتح، وهو شقرة بن الحارث بن تميم بن مر. قاله ابن الكلبي. وقال غيره: شقرة هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم. وقال ابن حبيب: في بني تميم بن مر: شقرة، وهو: معاوية بن الحارث بن تميم.وإنما سمي شقرة ببيت قاله:وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه ... به من دماء القوم كالشقرات(الأنساب ٧/ ٣٦١، ٣٦٢) .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٦/١٢

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩٦/١٢

"أبو بكر المروزي العقبي. أحد الأئمة.سمع: ابن أبي ذئب، وشعبة.وعنه: أحمد بن حنبل، ويوسف القطان.وثقه ابن معين [١] .وكان نبيلا جليلا، قربه المأمون وعرض عليه القضاء فامتنع [٢] .وكان قد تفقه على محمد بن الحسن.توفي سنة عشر ومائتين [٣] .١١٠- إبراهيم بن سليمان [٤] .______________[()] ٢/ ٩٩ رقم ٢٧٤، والثقات لابن حبان ٨/ ٧٠، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ١/ ٢٦١، ٢٦٢، وتاريخ بغداد ٦/ ٧٢- ٧٤ رقم ٣١٠٧ وفيه (المروذي) ، والمغني في الضعفاء ١/ ١٤ رقم ٧٦، وميزان الاعتدال ١/ ٣٠، ٣١ رقم ٨٧، ولسان الميزان لابن حجر ١/ ٥٦- ٥٨ رقم ١٤٣.[١] الجرح والتعديل ٢/ ١٠٠.[٢] قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: كان يرى الإرجاء، قلت: ما حاله في الحديث؟ قال:ليس بذاك، محله الصدق، وكان آفته الرأي: وكان يذكر بستر وعبادة. وكان طاهر بن الحسين أراد أن يستقضيه على خراسان فدعا بسواد فألبسه، وجعل إبراهيم يأبى أن يدخل في القضاء ويمتنع منه، فلما ألبس السواد امتخط في كمه، فغضب وقال: انزعوا عنه السواد فقد أعفيناه.(الجرح والتعديل ٢/ ٩٩) .[٣] ذكره ابن حبان في الثقات ٨/ ٧٠ وقال: يخطئ.وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٢٦١: حدث عن يعقوب القمي، وفضيل بن عياض وغيرهما مناكير.وذكره العقيلي في الضعفاء ١/ ٥٢ وقال: كثير الوهم.وقال الخطيب: كان إبراهيم أولا من أصحاب الحديث فحفظ الحديث، فنقم عليه من أحاديث فخرج إلى محمد بن الحسن وغيره من أهل الرأي، فكتب كتبهم وحفظ كلامهم فاختلف الناس إليه، وعرض عليه القضاء فلم يقبله، فدعاه المأمون فقربه منه وحدثه، وأتاه ذو الرئاستين إلى منزله مسلما، فلم يتحرك له، ولا فرق أصحابه عنه، فقال له إشكاب- وكان رجلا متكلما-:عجبا لك، يأتيك وزير الخليفة فلا تقوم من أجل هؤلاء الدباغين عندك؟! فقال رجل من أولئك المتفقهة: نحن من دباغي الدين الذي رفع إبراهيم بن رستم حتى جاءه وزير الخليفة، فسكت إشكاب. (تاريخ بغداد ٦/ ٧٣) .[٤] انظر عن (إبراهيم بن سليمان) في:الكنى والأسماء للدولابي ١/ ٩٩، والثقات لابن حبان ٨/ ٦٧، ٦٨، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ١/ ٢٦٤، والمغني في الضعفاء ١/ ١٦ رقم ٩٣، وميزان الاعتدال ١/ ٣٧ رقم ١٠٥،." (١)

"عليه من أولها إلى آخرها، فيأمر بالتوقيع عليها، ويختمها، فيسرني ذلك.وجعلت أنظر إليه، ففطن، ونظر إلي، فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه ومني مرارا. فقال لي: يا صالح في نفسك شيء تحب أن تقوله؟قلت: نعم.فلما انفض المجلس أدخلت مجلسه فقال: تقول ما دار في نفسك أو أقوله لك؟فقلت: يا أمير المؤمنين ما ترى.قال: أقول إنه قد استحسنت ما رأيت منا، فقلت: أي خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول القرآن مخلوق.فورد على قلبي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك؟فقلت: نعم.فأطرق ثم قال: اسمع مني، فو الله لتسمعن الحق.فسري عني وقلت: ومن أولى بالحق منك وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين؟.قال: ما زلت أقول القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق، حتى أقدم شيخا من أذنة فأدخل مقيدا، وهو جميل حسن الشيبة. فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له. فما زال يدنيه حتى قرب منه وجلس، فقال: ناظر ابن أبي دؤاد.فقال: يا أمير المؤمنين إنه يضعف عن المناظرة.فغضب وقال: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت؟قال: هون عليك، وائذن لي في مناظرته.فقال: ما دعوناك إلا لهذا.فقال: احفظ علي وعليه، ثم قال: يا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠/١٤

أحمد أخبرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بما قلت؟قال: نعم.قال: فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أمر به؟قال: لا.قال: فدعا إلى مقالتك هذه؟." (١)

"وقال أبو داود: سمعت ابن معين يقول: أكلت عجنة خبز وأنا ناقه من علة [١] .وقال الحسين بن فهم: سمعت ابن معين يقول: كنت بمصر فرأيت جارية بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلى الله عليها.فقلت: يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟قال: نعم، صلى الله عليها وعلى كل مليح.وقال عباس الدوري: رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة يسأل يحيى بن معين عن أشياء، يقول: يا أبا زكريا، كيف حديث كذا، وكيف حديث كذا؟ يستثبته في أحاديث سمعوها. وأحمد يكتب ما يقول. وقل ما سمعت أحمد يسميه، إنما كان يقول: قال أبو زكريا [٢] .وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود أيما أعلم بالرجال: علي بن المديني، أو ابن معين؟قال: يحيى عالم بالرجال، وليس عند علي من خبر أهل الشام شيء [٣] .وقال عباس الدوري: نا ابن معين قال: حضرت نعيم بن حماد بمصر، فجعل يقرأ كتابا صنفه فقال: نا ابن المبارك، عن ابن عون، وذكر أحاديث.فقلت: ليس هذا عن ابن المبارك.فغضب وقال: ترد علي.قلت: أي والله أريد دينك. فأبى أن يرجع. فلما رأيته لا يرجع قلت: لا والله ما سمعت هذه من ابن المبارك، ولا سمعها هو من ابن عون قط.فغضب وغضب من عنده، وقام فدخل البيت، فأخرج صحائف وجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس بأمير المؤمنين في الحديث. نعم يا أبا زكريا غلطت، وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك [٤] .__________[١] تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٤.[٢] تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٠.[٣] تاريخ بغداد ١٤/ ١٨١.[٤] سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٩، ٩٠.." (٢)

"وقال محمد بن القاسم: صحبته عشرين وأكثر، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة. وسمعته غير مرة يحلف: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي ففعلت، خوفا من الرياء [١] .ثم حكى محمد بن القاسم فعلا طويلا في شمائل محمد بن أسلم ودرجة إخلاصه.قال أبو إسحاق المزكي: سمعت ابن خزيمة يقول: عودا وبدءا إذا [حدث] [٢] محمد بن أسلم: ثنا من لم تر عيناي مثله أبو الحسن. وكان زنجويه بن محمد إذا حدث عن محمد بن أسلم يقول: ثنا محمد بن أسلم الزاهد الرباني [٣] .وقال محمد بن شاذان: سمعت محمد بن رافع يقول: دخلت على محمد بن أسلم، فما تشبه إلا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [٤] .وقال قبيصة: كان علقمة أشبه الناس بابن مسعود في حديثه وسمته، وكان إبراهيم النخعي أشبه الناس بعلقمة في ذلك، وكان منصور يشبه بإبراهيم، وكان سفيان الثوري يشبه بمنصور، وكان وكيع يشبه بسفيان [٥] .قال أبو عبد الله الحاكم: مقام محمد بن أسلم مقام وكيع، وأفضل من مقامه لزهده وورعه وتتبعه للأثر [٦] .وقال ابن خزيمة: ثنا رباني هذه الأمة محمد بن أسلم [٧] .وقال أحمد بن سلمة: سمعت محمد بن أسلم يقول: لما أدخلت على عبد الله بن طاهر ولم اسلم عليه بالإمرة غضب وقال: عمدتم إلى رجل من أهل__________[١]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/٣٨٢

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/٤١٠

حلية الأولياء ٩/ ٢٤٣، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٠، الوافي بالوفيات ٢/ ٢٠٤.[٢] في الأصل بياض.[٣] انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٢.[٤] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٢.[٥] سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٦.[٦] سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٦.[٧] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٢.." (١)

"وكان المهتدي قد استعمال بايكباك وجماعته من الأتراك، فكتب إلى بايكباك أن يقتل موسى ومفلحا أو يمسكهما، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم. فأوقف بايكباك موسى على كتابه وقال: إني لست أفرح بهذا، وإنما هذا يعمل علينا كلنا. فأجمعوا على أن يسير بايكباك إلى سامراء، فإن المهتدي يطمئن إليه، ثم يقتله.فسار إلى سامراء ودخل على المهتدي **فغضب وقال**: أمرتك أن تقتل موسى ومفلح فداهنت.قال: كيف كنت أقدر عليهما وجيشهما أعظم من جيشي، ولكن قد قدمت بجيشي ومن أطاعني لأنصرك عليهما. فأمر المهتدي بأخذ سلاحه، فقال: أذهب إلى منزلي وأعود، فليس مثلي من يفعل به هذا. فأخذ سلاحه وحبسه. ولما أبطأ خبره على أصحابه قال لهم أحمد بن خاقان الحاجب: اطلبوا صاحبكم قبل أن يفرط به أمر. فأحاطوا بالجوسق، فقال المهتدي لصالح بن علي بن يعقوب بن المنصور: ما ترى؟فقال: قد كان أبو مسلم [١] أعظم شأنا من هذا العبد، وأنت أشجع من المنصور، فاقتله.فأمر بضرب عنقه، وألقى رأسه إليهم، فجاشوا، وأرسل المهتدي إلى الفراغنة، والمغاربة والأشروسنية، فجاءوا واقتتلوا، فقتل من الأتراك أربعة آلاف، وقيل: ألفان، وقيل: ألف في ثالث عشر رجب يوم السبت. وحجز بينهم الليل، ثم أصبحوا على القتال ومعهم أخو بايكباك وحاجبه أحمد بن خاقان في زهاء عشرة آلاف [٢] .[مقتل المهتدي]وخرج المهتدي بالله ومعه صالح بن علي والمصحف في عنقه، وهو يقول: أيها الناس انصروا خليفتكم. وحمل عليه طغوبا أخو بايكباك في خمسمائة. فمال الأتراك الذين مع الخليفة إلى طغوبا، والتحم الحرب، فانهزم جمع الخليفة وكثر فيهم القتل، فولى منهزما والسيف في يده، وهو ينادي: أيها__________[١] يريد أبا مسلم الخراساني.[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٤٥١- ٤٥٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٣٣، ٣٤، التذكرة الحمدونية ١/ ٤١٣ رقم ١٠٧٧.." (٢)

"يرده. فقال له راهب: أنت تريد دين الحنيفية، وهذا وراءك من حيث خرجت. ثم إنه قدم مكة معتمرا، فلقي زيد بن عمرو بن نفيل [١] ، فقص عليه أمره. فكان أبو قيس بعد يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد أسلمت الخزرج والأوس، إلا ما كان من أوس الله فإنها وقفت مع ابن الأسلت، وكان فارسها وخطيبها، وشهد يوم بعاث، فقيل له: يا أبا قيس، هذا صاحبك الذي كنت تصف.قال: رجل قد بعث بالحق. ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه شرائع الإسلام، فقال: ما أحسن هذا وأجمله، أنظر في أمري. وكاد أن يسلم.فلقيه عبد الله بن أبي، فأخبره بشأنه فقال: كرهت والله حرب الخزرج.**فغضب وقال**: والله لا أسلم سنة. فمات قبل السنة.فروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: لقد سمع يوحد عند الموت [٢] .__________[١] زيد بن عمرو بن نفيل: ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أحد المتفرقين

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/ ٤١١

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩/ ٢٠

في طلب الأديان كما يقول ابن هشام. وكان يقول: أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل، ثم من بني عبد المطلب، ولا أراني أدركه، وأنا أو من به وأصدقه وأشهد أنه نبي وكان يستقبل الكعبة في المسجد ويقول: لبيك حقا حقا، تعبدا ورقا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه يبعث أمة وحده، وأنه رآه في الجنة يسحب ذيولا. وخرج البخاري في كتاب الفضائل من صحيحه حديثا مطولا عنه، وفيه عن ابن عمر أن زيدا خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فدل على الحنيفية دين إبراهيم، وأنه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، ولا يعبد إلا الله، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم.ترجمته في ابن هشام (١/ ٢٢٢) والطبقات الكبرى (١/ ١٦١ و ٤/ ٣٨٤) والمحبر ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٥ وتاريخ الطبري (٢/ ٢٩٥) وانظر صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب حديث: زيد بن عمرو بن نفيل.[٢] انظر هذه القصة في ترجمة محصن بن أبي قيس بن الأسلت في الطبقات الكبرى (٤/ ٣٨٥) .." (١)

"لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره. ففعلوا. ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله ورسوله، لعل الله أن يهديهم. وإلا آذيتهم في دينهم. فأذن له ولحق بمكة. وكان صفوان يعد قريشا يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكبا فأخبره عن إسلامه، فحلف لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بشيء أبدا. ثم أقام يدعو إلى الإسلام، ويؤذيهم. فأسلم على يديه ناس كثير [١] .بقية أحاديث غزوة بدروهي كالشرح لما قدمناه فيها:قال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا: فنزل على أمية ابن خلف [٢]- وكان أمية ينزل عليه إذا سافر إلى الشام- فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس فطف. قال: فبينا هو يطوف إذا أتاه أبو جهل فقال: من أنت: قال: أتطوف آمنا وقد أويتم محمدا وأصحابه، وتلاحيا. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. فقال: [١٣ أ] والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام. وجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك. **فغضب وقال**: دعنا منك، فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال: إياي؟ قال: نعم.ـــــــــــــــ[١] سيرة ابن هشام ٣/ ٧٠، ٧١.[٢] انظر عنه: المحبر ١٤٠ و ١٦٠ و ١٦٢ و ١٧٠ و ١٧٤، تهذيب ابن هشام ٧٠ و ٨٢ و ٨٤.." (٢)

"الأعراب. فكنا نبتدر الماء، وكانت الأعراب يسبقوننا، فيسبق الأعرابي أصحابه: فيلا الحوض ويجعل حوله حجارة، ويجعل النطع حتى يجيء أصحابه فأتى الأنصاري فأرخى زمام ناقته لتشرب فمنعه، فانتزع حجرا ففاض [الماء] [١] فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه، فأتى عبد الله بن أبي فأخبره **فغضب وقال**: لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا من حوله، يعني الأعراب. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال زيد: فسمعته فأخبرت عمي، فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلف وجحد، فصدقه رسول الله

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/ ٤٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/ ٧٣

صلى الله عليه وسلم وكذبني. فجاء إلي عمي فقال: ما أردت أن مقتك رسول الله [أو] كذبك المسلمون. فوقع علي من الغم ما لم يقع على أحد قط. فبينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خفقت برأسي من الهم، إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك أذني وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا. ثم إن أبا بكر لحقني فقال: ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: ما قال لي شيئا. فقال أبشر. فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين حتى بلغ منها: (الأذل) .وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، قال: سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.فذكرت ذلك لعمي فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم وكذبني، فأصابني هم، فأنزل الله تعالى: إذا جاءك المنافقون ٦٣: ١ [٢] ، فأرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤٤ ب] فقرأها علي، وقال:__________[١] سقطت من الأصل وأثبتناها من ع.[٢] سورة المنافقون: من الآية ١.." (١)

"معه غير سيفه. فنحر رجل جزورا فسأله المددي [١] طائفة من جلده، فأعطاه فاتخذه كهيئة الدرقة. ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر وعليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل يغري بالمسلمين. وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فأخذه منه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته. قلت:لتردنه أو لأعرفنكما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول الله القصة، فقال لخالد: «ما حملك على ما صنعت» ؟ قال:استكثرته. قال: «رد عليه ذلك» . فقلت: دونك يا خالد، ألم أقل لك؟فقال رسول الله: «ما ذلك» ؟ فأخبرته. قال: فغضب وقال: «يا خالد لا ترده عليه. هل أنتم تاركو لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره] . وقال الواقدي [٢] : حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن يعلى، سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع ثم قال: «اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن ثواب [٣] ، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته» . ثم قال: «يا أسماء، ألا أبشرك» ؟ قالت: بلى، بأبي أنت وأمي، قال: «إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة» . قالت: فأعلم الناس ذلك. وذكر الحديث.__________[١] المددي: الرجل من المدد الذين جاءوا يمدونهم بمؤتة ويساعدونهم.[٢] انظر: المغازي للواقدي (٢/ ٧٦٦- ٧٦٧) .[٣] في الأصل، ع: إليك أحسن ثوابه. والتصحيح من (ح) وفي الواقدي (٢/ ٧٦٧) : إلى أحسن ثواب.." (٢)

"وكان يركع في اليوم والليلة ستمائة ركعة، ويقول: لولا الضعف والسن لم أطعم بالنهار [١] .سمعت أبا زكريا العنبري يقول: لما قلد المأمون عبد الله بن طاهر خراسان قال: يا أمير المؤمنين لي حاجة.قال: مقضية.قال: تسعفني بثلاثة: الحسين بن الفضل البجلي، وأبو سعيد الضرير، وأبو إسحاق القرشي.قال: قد أسعفناك. وقد أخليت العراق من الأفراد [٢] .ثم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٢٦٦

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٤٨٩

ساق له الحاكم من الأحاديث في الغرائب والأفراد نحو بضعة عشر حديثا. فيها حديث باطل.قالوا: حدثنا محمد بن مصعب: ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، مرفوعا: «من فرج عن مؤمن كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بهما من لا يحصيهم إلا رب العزة» [٣] . روى عنه: محمد بن الأخرم، ومحمد بن صالح، ومحمد بن القاسم العتكي، وعمرو بن محمد بن منصور، وأحمد بن شعيب الفقيه، ومحمد بن علي المعدل، وأبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك، وآخرون.__________[١] سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٥.[٢] المصدر نفسه.[٣] ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٨٥٠، ومحمد بن مصعب الذي يروي عن الأوزاعي هو:محمد بن مصعب بن صدقة القرقيسائي. قال أحمد: حديث القرقيسائي عن الأوزاعي مقارب.وقال أيضا: لا بأس به. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أيضا: لم يكن من أصحاب الحديث. كان مغفلا. وقال البخاري: كان ابن معين سيئ الرأي فيه.وقال أحمد بن محمد بن يزيد بن أبي الخناجر الأطرابلسي: كنا على باب محمد بن مصعب، فأتاه ابن معين فقال له: أخرج إلينا كتابك، فقال له: عليك بأفلح الصيدلاني، **فغضب وقال** له:لا ارتفعت له راية أبدا، وقال: ما رأيت لابن مصعب كتابا قط، إنما كان يحدث حفظا.وقال النسائي: ضعيف. وقال صالح بن محمد: ضعيف في الأوزاعي. (انظر ترجمته ومصادرها في كتابنا: «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٥/ ١١- ١٣ رقم ١٦٠٧») .." (١)

"هيئة، مع الدين والورع، وكل خلة محمودة. محببا إلى الناس، حفظ القرآن وله سبع سنين، وذكر الرجال بالأدب والشعر، وله عشر سنين. وكان يشاهد في مجلسه أربعمائة محبرة.وله من التواليف: كتاب «الإنذار والأعذار» ، و «النقض» في الفقه، وكتاب «الإيجاز» ، مات ولم يكمله، وكتاب «الإنتصار من محمد بن جرير الطبري» ، وكتاب «الوصول إلى معرفة الأصول» ، وكتاب «اختلاف مصاحب الصحابة» ، وكتاب «الفرائض والمناسك» . رحمه الله.وقال أبو علي التنوخي: حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن البختري الداودي: حدثني أبو الحسن بن المغلس الداودي قال: كان محمد بن داود، وابن سريج إذا حضرا مجلس أبي عمر القاضي لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه أحسن مما يجري بينهما. فسأل أبا بكر حدث من الشافعية عن العود الموجب للكفارة في الظهار، ما هو؟فقال: إعادة القول ثانيا، وهو مذهبه ومذهب أبيه. فطالبه بالدليل، فشرع فيه. فقال ابن سريج: هذا قول من من المسلمين؟ فاستشاط أبو بكر وقال:أتظن أن من اعتقدت قولهم إجماعا في هذه المسألة، عندي إجماع؟ أحسن أحوالهم أن أعدهم خلافا.**فغضب وقال**: أنت بكتاب «الزهرة» أمهر منك بهذه الطريقة.قال: والله ما تحسن تستتم قراءته، قراءة من يفهم، وإنه لمن أحد المناقب [لي] [١] إذ أقول فيه:أكرر في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال محرماوينطق سري عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلمارأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما إن أرى حبا صحيحا مسلمافقال ابن سريج: فأنا الذي أقول:__________[١] زيادة من: سير أعلام النبلاء ١٣/ ١١١.." (٢)

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١/١٦٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢٦٦

"قال: ثم إنهم قدموني بعد أن قطعوا أيديهم، فلما قدمت قال اللصوص:لم يكن هذا الأسود معنا.وكان أهل الثغر يعرفوني. فغطى الله تعالى عنهم أمري حتى قطعوا يدي.فلما مدوا رجلي قلت: يا رب، هذه يدي قطعت لعقد عقدته، فما بال رجلي؟قال: فكأنه كشف عنهم فقالوا: هذا أبو الخير. واغتموا لي. فلما أرادوا أن يغمسوا يدي في الزيت امتنعت وخرجت، وبت بليلة عظيمة، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله فعلوا بي وفعلوا. فأخذ يدي المقطوعة فقبلها، فأصبحت لا أجد ألم الجرح [١] .صلى أبو الخير بأصحابه يوما، فلما سلم قال رجل: لحن الشيخ. فلما كان نصف الليل خرج الرجل ليبول، فرأي أسدا والشيخ يطعمه، فغشي على الرجل. فقال الشيخ: منهم من يكون لحنه في قلبه، ومنهم من يلحن بلسانه.رواها أبو سعد السمان الحافظ عن جماعة من شيوخه. ورواها الحاكم عن أبي عثمان المغربي، وذكرها أبو القاسم القشيري في الرسالة [٢] .وقال أبو ذر الحافظ: سألت عيسى كيف حديث السبع؟ فقال: كان أبي يخرج خارج الحصن وثم أجام كثيرة وسباع. وكان أبي يضرب السبع ويقول: لا تؤذي أصحابي.فلما كان ذات يوم قال لي: ادخل القرية فأتنا بعيش فتركت ما أمرني به واشتغلت باللعب مع الصبيان وجئته العشاء، **فغضب وقال**: لأبيتنك في الأجمة.فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة بعيدة لا أهتدي للطريق منها، ورماني ورجع. فلم أزل أبكي وأصيح، ثم أخذني النوم فانتبهت سحرا، فإذا أنا بالسبع إلى جنبي وأبي قائم يصلي. فلما فرغ قال للسبع: قم فإن رزقك على الساحل. فمضى السبع [٣] .__________[١] تاريخ دمشق ٢٩/ ١٠٩.[٢] الرسالة القشيرية ٢٦.[٣] طبقات الأولياء ١٩٤، ١٩٥.." (١)

"سماحته، ثم خرج إلى الشام فهلك هناك [١] .وقطعت خطبة الطائع لله وغيرها من يوم العشرين من جمادى الأولى، إلى أن أعيدت في عاشر رجب، فلم يخطب في هذه الجمع في البلاد، وذلك لأجل تشغب [٢] وقع بينه وبين عضد الدولة.[وكان عضد الدولة] [٣] قد قدم العراق فأعجبه ملكها، فعمل عليها، واستمال الجند، فتشغبوا على عز الدولة، فأغلق بابه، وكتب عضد الدولة عن الطائع باستقرار الأمر لعضد الدولة على محمد بن بقية وزير عز الدولة، ثم اضطربت الأمور على عضد الدولة، ولم يبق بيده غير بغداد، فنفذ إلى والده ركن الدولة يعلمه أنه قد خاطر بنفسه وجنده، وقد هذب مملكة العراق واستعاد الطائع إلى داره، وأن عز الدولة عاص لا يقيم دولة، فلما بلغه **غضب وقال** للرسول: قل له: خرجت في نصرة ابن أخي أو في الطمع في مملكته؟ فأفرج عضد الدولة عن عز الدولة بختيار، ثم خرج إلى فارس [٤] .وفيها عدمت الأقوات حتى أبيع كر الدقيق بمائة وسبعين [٥] دينارها، والتمر ثلاثة أرطال بدرهم.ولم يخرج وفد من بغداد بل خرجت طائفة من الخراسانية [٦] مخاطرة، فلحقتهم شدة.__________[١] راجع هذه الحكاية في تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢١٧ والمنتظم ٧/ ٧٥ والإمتاع والمؤانسة ٣/ ٢٦٠ والنجوم ٤/ ١٠٧ و ١٠٨.[٢] هكذا في الأصل، وفي المنتظم «تشعث» وفي العبر ٢/ ٣٣٢ (شغب) .[٣] ما بين الحاصرتين إضافة من المنتظم ٧/ ٥٧.[٤] قارن بالمنتظم ٧/ ٧٥ و

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥/٤٨٧

٧٦ والعبر ٢/ ٣٣٢ ودول الإسلام ٢/ ٢٢٥.[٥] في تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢١ «بمائة وخمسة وسبعين دينارا» وفي المنتظم ٧/ ٧٦ «بمائة ونيف وسبعين دينارا» .[٦] في الأصل «الخراسيين» والتصويب من المنتظم.." (١)

"الكواء، أن عليا رضي الله عنه ذكر مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة، مرض ليالي، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول: «مروا أبا بكر بالصلاة» ، فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره **فغضب وقال**: إنكن صواحب يوسف، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم، وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين [١] . وقال الوليد بن مسلم: فحدثني محمد بن حرب، نا الزبيدي، حدثني الزهري، عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة قال: حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد، فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت المقالة [٢] التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا- يقول حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرنا- فاختار الله لرسوله ما عنده على الذي عندكم، فإن يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذي هدى به محمدا، فاعتصموا به تهتدوا بما هدي به محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة.صحيح غريب [٣] .وقال موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم، حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف______________[١] انظر طبقات ابن سعد ٣/ ١٨٣.[٢] في نسخة (ح) «في المقالة» ، وهو وهم.[٣] انظر طبقات ابن سعد ٢/ ٢٧١، والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٣٠١، وسيرة ابن هشام ٢٦٢، ونهاية الأرب للنويري ١٩/ ٤٢.." (٢)

"أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، **فغضب وقال**: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه، وكان عمر يقول: «أقيموا صفوفكم» قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر، وطعن ثلاثة عشر رجلا معه، فمات منهم ستة، وحمل عمر إلى أهله وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت [١] ، فجعل الناس يثنون عليه ويقولون: كنت وكنت، فقال: أما والله وددت أني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي [٢] .وأثنى عليه ابن عباس، فقال: لو أن لي طلاع الأرض ذهبا [٣] لافتديت به من هول [٤] المطلع [٥] ، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد. وأمر صهيبا أن يصلي بالناس، وأجل الستة ثلاثا [٦] .وعن عمرو بن ميمون أن عمر قال: «الحمد لله الذي لم يجعل

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٢٥٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢/٣

منيتي______________[١] إلى هنا تنتهي الرواية عند الحاكم في المستدرك ٣/ ٩١.[٢] طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٣، مجمع الزوائد ٩/ ٧٦، ٧٧ وفيه: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وأسد الغابة ٤/ ٧٥، مناقب عمر لابن الجوزي ٢١٧.[٣] أي ما يملأ الأرض ذهبا حتى يطلع عنها ويسيل. (النهاية لابن الأثير) .[٤] في طبعة القدسي ٣/ ١٦١ «هو» بدل «هول» والتصويب من طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٢ وغيره.[٥] المطلع: الموقف يوم القيامة. (النهاية لابن الأثير) .[٦] انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٤، والمستدرك للحاكم ٣/ ٩٢، والاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٤٦٨، ٤٦٩، مجمع الزوائد ٩/ ٧٧، مناقب عمر لابن الجوزي ٢١٩، تاريخ الخلفاء ١٣٤.وأجل الستة ثلاثا: أي ثلاثة أيام.." (١)

"أنبأ مالك بن أحمد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ثنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل إملاء سنة ست وأربعمائة، ثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة [١] ، ثنا عبد الله بن روح، ثنا شبابة، ثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن قال: لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت، فقال: أما أن يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا، والله إن كنت أول من صدق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك، ما تركت أخا بني تيم [٢] بن مرة، وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا، ولم يمت فجأة، مكث في مرضه أياما وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، [ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني] [٣] ، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال: «أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي [٤] بالناس» .فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا. وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي أعظم الأمر [٥] ، وقوام الدين.______________[١] في نسخة الدار (علي بن الفضل بن خزيمة بن عبد الله) والتصحيح من منتقى الأحمدية، و (ع) و (ح) وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٩٨ حيث سماه (أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة) .[٢] في نسخة الدار (تميم) ، والتصحيح من منتقى الأحمدية، ومنتقى ابن الملا و (ح) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٧٧ وهو يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه.[٣] ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة دار الكتب. وكذلك في تاريخ الخلفاء ١٧٧، والاستدراك من بقية النسخ.[٤] في طبعة القدسي ٣/ ٣٩٠ «يصل» .[٥] في تاريخ الخلفاء ١٧٧ «وهي أمير الدين» .." (٢)

"ومن شعره:ونديمة لي في الظلام وحيدة ... أبدا [١] مجاهدة كمثل جهادي______________[()] أعد شيئا في سفره، ثقة بقريحته، فأقام ثلاثة أيام فلم يفتح عليه بعمل بيت واحد، وعلم أنه يستدعى ولا يليق أن يلقى الأمير بغير مديح، فأخذ قصيدة من شعر ابن أسد لم يغير فيها إلا اسمه. وعلم ابن مروان بذلك، فغضب من ذلك وقال: يجيء هذا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧٨/٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦٤٠/٣

العجمي فيسخر منا؟ ثم أمر بمكاتبة ابن أسد، وأمر أن يكتب القصيدة بخطه ويرسلها إليه، فخرج بعض الحاضرين فأنهى القضية إلى الغساني وكان هذا بآمد. وكان له غلام جلد، فكتب من ساعته إلى ابن أسد كتابا يقول فيه: إني قدمت على الأمير فأرتج علي قول الشعر مع قدرتي عليه، فادعيت قصيدة من شعرك استحسانا لها وعجبا بها، ومدحت بها الأمير. ولا أبعد أن نسأل عن ذلك، فإن سئلت فرأيك الموفق في الجواب. فوصل غلام الغساني قبل كتاب ابن مروان، فجحد ابن أسد أن يكون عرف هذه القصيدة، أو وقف على قائلها قبل هذا. فلما ورد الجواب على ابن مروان عجب من ذلك وأساء إلى الساعي وشتمه وقال: إنما قصدكم فضيحتي بين الملوك، وإنما يحملكم على هذا الفعل الحسد منكم لمن أحسن إليه؟ ثم زاد في الإحسان إلى الغساني، وانصرف إلى بلاده، فلم يمض على ذلك إلا مديدة حتى اجتمع أهل ميافارقين إلى ابن أسد، ودعوه إلى أن يؤمروه عليهم، ويساعدوه على العصيان، وإقامة الخطبة للسلطان ملك شاه وحده، وإسقاط اسم ابن مروان من الخطبة، فأجابهم إلى ذلك، وبلغ ذلك ابن أسد أن يكون عرف هذه القصيدة، أو وقف على قائلها قبل هذا. فلما ورد الجواب على ابن مروان عجب من ذلك وأساء إلى الساعي وشتمه وقال: إنما قصدكم فضيحتي بين الملوك، وإنما يحملكم على هذا الفعل الحسد منكم لمن أحسن إليه؟ ثم زاد في الإحسان إلى الغساني، وانصرف إلى بلاده، فلم يمض على ذلك إلا مديدة حتى اجتمع أهل ميافارقين إلى ابن أسد، ودعوه إلى أن يؤمروه عليهم، ويساعدوه على العصيان، وإقامة الخطبة للسلطان ملك شاه وحده، وإسقاط اسم ابن مروان من الخطبة، فأجابهم إلى ذلك، وبلغ ذلك ابن مروان، فحشد له ونزل على ميافارقين محاصرا فأعجزه أمرها، فأنفذ إلى نظام الملك والسلطان يستمدهما، فأنفذا إليه جيشا ومددا مع الغساني الشاعر المذكور آنفا، وكان قد تقدم عند نظام الملك والسلطان، وصار من أعيان الدولة، وصدقوا في الزحف على المدينة حتى أخذوها عنوة، وقبض على ابن أسد، وجيء به إلى ابن مروان فأمر بقتله، فقام الغساني وشدد العناية في الشفاعة فيه، فامتنع ابن مروان امتناعا شديدا من قبول شفاعته وقال: إن ذنبه وما أعتمده من شق العصا يوجب أن يعاقب عقوبة من عصى، وليس عقوبة غير القتل. فقال: بيني وبين هذا الرجل ما يوجب قبول شفاعتي فيه، وأنا أتكفل به ألا يجري منه بعد شيء يكره. فاستحيى منه وأطلقه له، فاجتمع به الغساني وقال له: أتعرفني؟ قال: لا والله، ولكنني أعرف أنك ملك من السماء، من الله بك علي لبقاء مهجتي. فقال له: أنا الذي ادعيت قصيدتك وسترت علي، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان. فقال ابن أسد: ما رأيت ولا سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها أكثر من نفعها إذا ادعاها غير هذه. فجزاك الله عن مروءتك خيرا، وانصرف الغساني من حيث جاء.وأقام ابن أسد مدة ساءت حاله، وجفاه إخوانه، وعاداه أعوانه، ولم يقدم أحد على مقاربته ولا مراقدته، حتى أضر به العيش، فعمل قصيدة مدح بها ابن مروان، وتوصل حتى وصلت إليه، فلما وقف ابن مروان عليها غضب وقال: ما يكفيه أن يخلص منا رأسا برأس، حتى يريد منا الرفد والمعيشة، لقد أذكرني بنفسه، فاذهبوا به فاصلبوه، فذهبوا به فصلبوه. (معجم الأدباء ٨/ ٥٧- ٦١) .[١] في معجم الأدباء، وإنباه الرواة: «مثلي» .." (١)

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٢٠٥

"والحسن بن مكي المرندي [١] ، وأبو المظفر علي بن علي بن نغوبا، وأبو المكارم علي بن عبد الله بن فضل الله بن الجلخت، وأبو بكر أحمد بن صدقة بن كليز الغداني [٢] ، وآخرون.وتوفي في رمضان.والجلابي: مختلف في ضمة وفتحه، فقال أبو طاهر بن الأنماطي: قال لنا شيخنا أبو الفتح المانداني: هو الجلابي، بفتح الجيم بلا شك. فراجعته، **فغضب وقال**: كان ينوب عن والدي في القضاء وأنا أخبر به.قال ابن الأنماطي: وسألت عنه الشريف ابن عبد السميع، فقال: لا أعرفه إلا بالضم. وتعجب من قول أبي الفتح.قلت: والصحيح الضم، لأني رأيته مضبوطا بخط والده علي في غير موضع فيما جمعه من «ذيل تاريخ واسط» ، وبخط جماعة في سياق السماع لهذا التاريخ على مؤلفه بالضم.وكذا قيده ابن نقطة، وغيره. ولم يذكروا فيه خلافا. فأما الجلابي بالفتح.فهو:- أبو سعيد أحمد بن علي [٣] الفقيه.فاضل، سمع منه أبو سعد السمعاني شيئا بخراسان [٤] .١٠٩- محمد بن محمد بن الحسين بن السكن [٥] .أبو غالب بن المفرج البغدادي، الحاجب، صاحب باب النوبي.________________[١] المرندي: بفتح الميم والراء، وسكون النون، وفي آخرها الدال المهملة. هذه النسبة إلى مرند، وهي بلدة من بلاد أذربيجان مشهورة معروفة، (الأنساب ١١/ ٢٥٠) .[٢] في الأصل: «الغداني» ، والتصحيح من سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٧٢.[٣] انظر عن (أحمد بن علي) في: الأنساب ٣/ ٣٩٩، ٤٠٠.[٤] وقال: كان أبو سعيد شيخا فقيها، فاضلا، صالحا، سكن بليدة خيوة، ولقيته بها. ذكر لي أنه سمع كتاب «الآداب المضافة إلى السنن» من شيخ القضاة أبي علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي.كتبت عنه ثلاثة أحاديث بخيوة، وكانت ولادته في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.[٥] لم أجده.." (١)

"بثلب أهل القصر، وجعل تسبيحه سبهم، فحاروا في أمره، فأرسلوا إليه بمال عظيم، قيل مبلغه أربعة آلاف دينار، فلما وقع نظره على رسولهم وهو بالزي المعروف، نهض إليه بأشد **غضب وقال**: ويلك ما هذه البدعة؟ وكان الرجل قد زور في نفسه كاملا يلاطفه به، فأعجله عن ذلك، فرمى الدنانير بين يديه، فضربه على رأسه، فصارت عمامته حلقا في عنقه، وأنزله من السلم وهو يرمي بالدنانير على رأسه، ويلعن أهل القصر.ثم إن العاضد توفي، وتهيب صلاح الدين أن يخطب لبني العباس خوفا من الشيعة، فوقف الخبوشاني قدام المنبر بعصاه، وأمر الخطيب أن يذكر بني العباس، ففعل، ولم يكن إلا الخير. ووصل الخبر إلى بغداد، فزينوا بغداد وبالغوا، وأظهروا من الفرح فوق الوصف.ثم إن الخبوشاني أخذ في بناء ضريح الشافعي، وكان مدفونا عنده ابن الكيزاني، رجل ينسب إلى التشبيه، وله أتباع كثيرون من الشارع.قلت: بالغ الموفق، فإن هذا رجل سني يلعن المشبهة، توفي في حدود الستين وخمسمائة.قال: فقال الخبوشاني: لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد.وجعل ينبش ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله، فشد الحنابلة عليه وتألبوا، وصار بينهم حملات حربية، وزحفات إفرنجية، إلى أن غلبهم وبنى القبر والمدرسة، ودرس بها. وكان يركب الحمار، ويجعل تحته أكسية لئلا يصل إليه عرقه. وجاء الملك العزيز إلى زيارته وصافحه، فاستدعى بماء وغسل يده وقال: يا ولدي إنك تمسك [١] العنان، ولا يتوقى الغلمان عليه.فقال:

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢١/٣٧

اغسل وجهك، فإنك بعد المصافحة لمست [٢] وجهك. فقال: نعم.وغسل وجهه.______________[١] في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٠٥ «تمس»[٢] في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٠٥ «لمست» .." (١)

"وفي سنة نيف وثمانين ورد عليه من مصر قراغش التقوي، فتى تقي الدين عمر ابن أخي السلطان الملك الناصر، والأمير شعبان، والقاضي عماد الدين في جماعة، فأكرمهم وأقطعهم، حتى أقطع رجلا من أهل إربل يعرف بأحمد الحاجب مواضع، وأقطع شعبان بالأندلس قرى تغل في السنة نحوا من تسعة آلاف دينار، سوى ما قرر لهم من الجامكية [١] .وأخبرني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف بمكة قال: قال لي أمير المؤمنين أبو يوسف: يا أبا العباس اشهد لي بين يدي الله أني لا أقول بالعصمة، يعني عصمة ابن تومرت.وقال لي، وقد استأذنته في فعل: متى نفتقر إلى وجود الإمام؟ يا أبا العباس أين الإمام، أين الإمام؟أخبرني أبو بكر بن هانئ الجياني قال: لما رجع أمير المؤمنين من غزوته تلقيناه، فسألني عن أحوال البلد وقضاته وولاته، فلما فرغت من جوابه سألني: ما قرأت من العلم؟ فقلت: قرأت تواليف الإمام، أعني ابن تومرت، فنظر إلي نظرة المغضب وقال: ما هكذا يقول الطالب، إنما حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله، وقرأت شيئا من السنة، ثم بعد هذا قل ما شئت [٢] .وقال تاج الدين عبد السلام بن حمويه الصوفي: دخلت مراكش في أيام السيد الإمام أبي يوسف يعقوب، ولقد كانت الدولة بسيادته مجملة، والمحاسن والفضائل في أيامه مكملة، يقصده العلماء لفضله، والأغنياء لعدله، والفقراء لبذله، والغزاة لكثرة جهاده، والصلحاء والعامة لتكثير سواده وزيادة إمداده، والزهاد لإرادته وحسن اعتقاده. كما قال فيه بعض الشعراء:أهل لأن يسعى إليه ويرتجى ... ويزار من أقصى البلاد على الوجا______________[١] المعجب ٣٦٥، ٣٦٦.[٢] المعجب ٣٦٩.." (٢)

"قرأت بخط محمد بن عبد الجليل الموقاني: قال بعض العلماء [١] :وردت إلى آمد سنة أربع وتسعين [٢] فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ، فقصدته إلى مسجد الخضر، ودخلت عليه، فوجدت شيخا كبيرا قضيف الجسم [٣] في حجرة من المسجد، وبين يديه جمدان [٤] مملوء كتبا من تصانيفه [٥] ، فسلمت عليه وجلست [٦] ، فقال: من أين أنت؟ قلت: من بغداد.فهش بي، وأقبل يسألني عنها، وأخبره، ثم قلت: إنما جئت لأقتبس من علومك شيئا. فقال: وأي علم تحب؟ قلت: الأدب. قال: إن تصانيفي في الأدب كثيرة، وذاك أن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وبوبوها، وأنا فكل ما عندي من نتائج أفكاري، فإنني قد عملت كتاب «الحماسة» [٧] ، وأبو تمام جمع أشعار العرب في «حماسته» ، وأنا فعملت حماسة من أشعاري. ثم سب أبا تمام، وقال: رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب أبي نواس في وصف الخمر، فعملت كتاب «الخمريات» من شعري، لو عاش أبو نواس، لاستحيى أن يذكر شعره، ورأيتهم مجمعين على خطب ابن نباتة، فصنفت خطبا ليس للناس اليوم اشتغال إلا بها. وجعل يزري على المتقدمين، ويصف نفسه ويجهل الأوائل، ويقول: ذاك الكلب. قلت: فأنشدني شيئا. فأنشدني من «الخمريات» له، فاستحسنت ذلك، فغضب وقال: ويلك ما عندك غير الاستحسان؟ فقلت: فما أصنع يا مولانا؟ قال: تصنع هكذا. ثم قام يرقص______________[١] هو ياقوت الحموي في

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١/ ٢٨٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/ ٢٢٠

(معجم الأدباء ١٣/ ٥١ وما بعدها) .[٢] في (المعجم) : «في شهور سنة أربع وأربعين وخمسمائة» .[٣] رجل قضيف: قليل اللحم (أساس البلاغة ٧٧٤) .[٤] الجمدان: الوعاء الكبير. وهو معرب (انظر المعرب للجواليقي ص ٤٧) . وفي معجم الأدباء ١٣/ ٥٢ «جامدان» .[٥] زاد في المعجم: «فحسب» .[٦] زاد في المعجم «بين يديه، فأقبل علي» .[٧] العبارة عند ياقوت: «وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الآداب استعملت فكري وأنشأت من جنسه ما أدحض به المتقدم، فمن ذلك أن أبا تمام جمع أشعار العرب في حماسته وأما أنا فعملت حماسة من أشعاري وبنات أفكاري» .." (١)

"رحمة الله هو وعامة جموعه، وسموا «جيش التوابين» ، وهو الذي قتل حوشبا ذا ظليم يوم صفين. قاله ابن عبد البر [١] ، وقال: كان ممن كاتب الحسين يسأله القدوم إلى الكوفة ليبايعوه، فلما عجز عن نصره ندم.قيل عاش ثلاثا وتسعين سنة.٣٨- سواد بن قارب [٢] الأزدي، ويقال: السدوسي.وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من نواحي البلقاء.قال ابن أبي حاتم [٣] : له صحبة روى عنه: أبو جعفر محمد بن علي، وسعد بن جبير، سمعت أبي يقول ذلك.قلت: وروى ابن عساكر حديث إسلامه، وقصته مع رئيه من الجن من طريق: سعيد بن جبير، عنه، وأرسله أبو جعفر، وإسناد الحديث ضعيف [٤] .وقال ابن عبد البر [٥] : كان يتكهن ويقول الشعر، ثم أسلم، وقد داعبه عمر يوما فقال: ما فعلت كهانتك يا سواد؟ فغضب وقال: ما كنا عليه من جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة، فاستحيا عمر، ثم سأله عن حديثه في بدء الإسلام، وما أتاه به رئيه من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم.__________[١] في الاستيعاب ٢/ ٦٤.[٢] عن (سواد بن قارب) انظر:التاريخ الكبير ٤/ ٢٠٢ رقم ٢٤٩٧، والجرح والتعديل ٤/ ٣٠٣ رقم ١٣١٦، والاستيعاب ٢/ ١٢٣، ١٢٤، والمعجم الكبير ٧/ ١٠٩- ١١٢ رقم ٦٤٢، وأسد الغابة ٢/ ٣٧٥، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣٥، ٣٦ رقم ٤٨، والمقاصد النحوية، للعيني، على حاشية خزانة الأدب للبغدادي، طبعة بولاق ١٢٩٩- ج ٢/ ١١٤، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨، والإصابة ٢/ ٩٦، ٩٧ رقم ٣٥٨٣.[٣] في الجرح والتعديل ٤/ ٣٠٣.[٤] أخرج ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» ٢/ ٦٢٨ عن الوليد بن حماد، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربي، عن أبي معمر عباد بن عبد الصمد، قال:سمعت سعيد بن جبير يقول: أخبرني سواد بن قارب قال: كنت نائما على جبل من جبال الشراة، فأتاني آت فضربني برجله وقال: قم يا سواد، أتى رسول من لؤي بن غالب، فذكر الحديث.انظر الجزء الخاص بالسيرة النبوية من هذا التاريخ ٢٠٨.[٥] في الاستيعاب ٢/ ١٢٣، وانظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٢٩، ٣٠، وعيون الأثر ١/ ٧٢، ٧٤، والسيرة النبوية للذهبي (بتحقيقنا) - ص ٢٠٦.." (٢)

"عمته أم بكر، وحدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، وحدثني ابن أبي الزناد، وغيرهم أيضا قد حدثني بطائفة من هذا الحديث، قالوا: لم يزل عبد الله بن الزبير بالمدينة في خلافة معاوية. فذكر الحديث إلى أن قال:فخرج ابن الزبير إلى مكة، ولزم الحجر ولبس المغافر [١] ، وجعل يحرض على بني أمية، ومشى إلى يحيى بن حكيم الجمحي وإلى مكة، فبايعه ليزيد،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦٢/٤٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢٣/٥

فقال: لا أقبل هذا حتى يؤتي به في جامعة ووثاق، فقال له ابنه معاوية بن يزيد: يا أمير المؤمنين ادفع الشر عنك ما اندفع، فإن ابن الزبير رجل لجوج ولا يطيع لهذا أبدا، وإن تكفر عن يمينك فهو خير، **فغضب وقال**: إن في أمرك لعجبا، قال: فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول، فدعاه فذكر له قولهما، فقال عبد الله: أصاب أبو ليلى ووفق، فأبى أن يقبل، وامتنع ابن الزبير أن يذل نفسه وقال: اللهم إني عائذ ببيتك، فمن يومئذ سمي العائذ.وأقام بمكة لا يعرض له أحد، فكتب يزيد إلى والي المدينة عمرو بن سعيد أن يوجه إليه جندا، فبعث لقتاله أخاه عمرا في ألف، فظفر ابن الزبير بأخيه وعاقبه، ونحى ابن الزبير الحارث بن يزيد عن الصلاة بمكة، وجعل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف يصلي بالناس، وكان لا يقطع أمرا دون المسور بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمن، وجبير بن شيبة، وعبد الله بن صفوان بن أمية يشاورهم في الأمور ولا يستبد بشيء، ويصلي بهم الجمعة، ويحج بهم، وكانت الخوارج وأهل الأهواء كلهم قد أتت ابن الزبير، وقالوا:عائذ بيت الله، وكان شعاره لا حكم إلا لله. فلم يزل على ذلك، وحج عشر سنين بالناس آخرها سنة إحدى وسبعين ودعا إلى نفسه فبايعوه، وفارقته الخوارج، فولى على المدينة أخاه مصعبا، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع، وعلى مصر عبد الرحمن بن جحدم الفهري، وعلى اليمن آخر، وعلى خراسان آخر، وأمر على الشام الضحاك بن قيس، فبايع له عامة الشام، وأطاعه الناس، إلا______________[١] كذا في الأصل بالغين المعجمة، والمغفر هو خوذة يضعها المقاتل على رأسه في القتال.وفي تاريخ دمشق «ولبس المعافري» بالعين المهملة، وياء النسبة.." (١)

"وقال أيوب، عن نافع قال: بعث معاوية إلى ابن عمر بمائة ألف، فما حال عليها الحول [١] .وقال حماد، عن أيوب، عن نافع قال: اشتهى ابن عمر العنب في مرضه في غير وقته، فجاءوه بسبع حبات عنب بدرهم فجاء سائل، فأمر له به ولم يذقه [٢] .وقال مالك بن مغول، عن نافع إن ابن عمر أتي بجوارش فكرهه وقال:ما شبعت منذ كذا وكذا [٣] .وقال جعفر بن محمد، عن نافع أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى ابن عمر بالمال، فيقبله ويقول: لا أسأل أحدا، ولا أرد ما رزقني الله عز وجل [٤] . قلت: المختار هو أخو صفية زوجة ابن عمر.وقال قبيصة: ثنا سفيان، عن أبي الوازع، قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، **فغضب وقال**: إني لأحسبك عراقيا، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه [٥] !.وقال أبو جعفر الرازي، عن حصين قال: قال ابن عمر: إني لأخرج وما لي حاجة إلا لأسلم على الناس ويسلمون علي [٦] .قال مالك:كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبد الله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس [٧] .______________[١] حلية الأولياء ١/ ٢٩٦، تاريخ دمشق ٨٩.[٢] تاريخ دمشق ٩١، وفي حلية الأولياء ١/ ٢٩٧ أنهم اشتروا له عنقودا، وكذا في طبقات ابن سعد ٤/ ١٦٠.[٣] طبقات ابن سعد ٤/ ١٥٠ تاريخ دمشق ١٠٠ والجوارش نوع من الأدوية المهضمة للطعام.[٤] تاريخ دمشق ١٠٣.[٥] تاريخ دمشق ١٠٩ وفي رواية «ابن أخيك» . وهو في طبقات ابن سعد ٤/ ١٦١.[٦] طبقات ابن سعد ٤/ ١٥٥ و ١٥٦ و ١٧٠ من عدة طرق، وتاريخ دمشق ١٠٩.[٧] المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩١، تاريخ بغداد ١/ ١٧٢، تاريخ دمشق ١١٨ وفيه «يفتي الناس في الموسم» .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٤٢/٥

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٦٢/٥

"وقال أبو عوانة، عن مغيرة، عن فطر قال: قال رجل لابن عمر: ما أحد شر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم منك، قال: ولم! قال: إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان، قال: ما أحب أنها أتتني ورجل يقول: لا، وآخر يقول: بلى [١] .وقال يونس بن عبيد، عن نافع [٢] قال: كان ابن عمر يسلم على الخشبية والخوارج وهم يقتتلون، فقال: من قال: حي على الصلاة أجبته، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله، فلا [٣] .وقال الزهري: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا ابن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي من أن أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله، فقلنا له: ومن ترى الفئة الباغية؟ قال: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم، فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم [٤] .العوام بن حوشب، عن عياش العامري، عن سعيد بن جبير قال: لما احتضر ابن عمر قال: ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج [٥] .قلت: هذا ظن من بعض الرواة، وإلا فهو قد قال الفئة الباغية ابن الزبير كما تقدم، والله أعلم.وقال أيوب، عن نافع قال: أصابت ابن عمر عارضة المحمل بين إصبعيه عند الجمرة، فمرض، فدخل عليه الحجاج، فلما رآه ابن عمر أغمض عينيه، قال: فكلمه فلم يكلمه، **فغضب وقال**: إن هذا يقول: إني___________[١] تاريخ دمشق ١٤٥.[٢] هم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي.[٣] أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٦٩، ١٧٠ من طريق: أحمد بن يونس، عن أبي شهاب، عن يونس، عن نافع. وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٠.[٤] أخرجه ابن عساكر ١٥٣ بزيادة في أوله.[٥] أخرجه ابن سعد ٤/ ١٨٥ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٧.." (١)

"من المسلمين، فقتلوهم، فلما فرغ من صلح طبرستان سار إليهم، فتحصنوا، فقاتلهم يزيد أشهرا، ثم أعطوا بأيديهم، ونزلوا على حكمه، فقاتل المقاتلة، وصلب منهم فرسخين، وقاد منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرجان فقتلهم، وأجرى الماء في الوادي على الدم، وعليه أرحاء تطحن بدمائهم، فطحن واختبز وأكل، وكان قد حلف على ذلك [١] .قال خليفة [٢] : وفيها شتى مسلمة بضواحي الروم، وشتى عمر بن هبيرة في البحر، فسار مسلمة من مشتاه حتى صار إلى القسطنطينية في البر والبحر، إلى أن جاوز الخليج، وافتتح مدينة الصقالبة، وأغارت خيل برجان على مسلمة، فهزمهم الله، وخرب مسلمة ما بين الخليج وقسطنطينية.وقال الوليد بن مسلم: حدثني شيخ أن سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين نزل بدابق [٣] ، وكان مسلمة على حصار القسطنطينية.وقال زيد بن الحباب: ثنا الوليد بن المغيرة، عن عبيد الله بن بشر الغنوي، عن أبيه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها» فدعاني مسلمة، فحدثته بهذا الحديث، فغزاهم.قال ابن المديني: راويه مجهول.وقال سعيد بن عبد العزيز: أخبرني من أدرك ذلك أن سليمان بن عبد الملك هم بالإقامة ببيت المقدس، وجمع الناس والأموال بها، وقدم عليه موسى بن نصير من المغرب، ومسلمة بن عبد الملك، فبينما هو على ذلك إذ جاءه الخبر أن الروم خرجت على ساحل حمص فسبت جماعة فيهم امرأة لها ذكر، **فغضب وقال**: ما هو إلا هذا، نغزوهم ويغزونا، والله لأغزونهم غزوة أفتح فيها القسطنطينية أو أموت دون ذلك. ثم التفت إلى مسلمة وموسى بن___________[١] تاريخ خليفة ٣١٥، وانظر التفاصيل عند الطبري ٦/ ٥٤١ وما بعدها،

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥/٤٦٥

وكتاب الفتوح لابن أعثم ٧/ ٢٩٦.[٢] في تاريخه ٣١٥، ٣١٦.[٣] مرج بنواحي حلب، تجتمع فيه جيوش المسلمين حين تريد غزو بلاد الروم، وبه قرية، فيها مات سليمان بن عبد الملك.." (١)

"وعنه شعبة وسفيان وزائدة وأبو عوانة وعمر بن شبيب المسلي [١] .قال أحمد والنسائي: لا بأس به.إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك [٢] بن مروان بن الحكم أبو إسحاق الأموي الخليفة.بويع بالخلافة بدمشق عند موت أخيه يزيد الناقص، وكان إبراهيم طويلا أبيض جميلا مسمنا [٣] .قال معمر: رأيت رجلا من بني أمية يقال له إبراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري بكتاب فعرضه عليه ثم قال: أحدث بهذا عنك؟ قال: إي لعمري فمن يحدثكموه غيري؟ وقد حكى عن إبراهيم ولده يعقوب.وقال برد بن سنان: حضرت يزيد بن الوليد وقد احتضر فأتاه قطن [٤] فقال: أنا رسول من وراءك يسألونك بحق الله لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم ابن الوليد، فغضب وقال بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم! ثم قال لي:يا أبا العلاء إلى من ترى أعهد؟ قلت: أمر نهيتك عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره، قال: وأغمي عليه حتى حسبته قد مات فقعد قطن فافتعل كتابا بالعهد على لسان يزيد ودعا ناسا فاستشهدهم عليه ولا والله ما عهد [٥]______________[١] في الأصل «المسلمي» ، والتصحيح من ميزان الاعتدال، والخلاصة، واللباب حيث قيده بضم الميم وسكون السين، نسبة الى مسلية ... قبيلة من مذحج.. (٣/ ٢١١) .[٢] الخليفة الأموي الثالث عشر. انظر ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٢/ ٣٠٦، تاريخ مدينة دمشق (الظاهرية) ٢/ ٢٧٩ ب- ٢٨٠ آ، ب، تاريخ الخلفاء ٢٥٣، الوافي ٦/ ١٦٣، معجم بني أمية ٩. سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٦ رقم ١٧١. البداية والنهاية ١٠/ ٢١ المعرفة والتاريخ ٢/ ٨٢٨ وانظر سيرته في تاريخ اليعقوبي. والطبري والمسعودي وابن الأثير وغيره من كتب التاريخ العامة[٣] المسمن كمحسن: السمين خلقة. وامرأة مسمنة كمعظمة بالأدوية. (القاموس المحيط) .[٤] مولى يزيد بن الوليد.[٥] في الأصل «جهد» .." (٢)

"له عيسى بن موسى فأمنه المنصور، وأما عبد الله فأتى أخاه سليمان متولي البصرة فاختفى عنده وأما المنصور فخاف من غيظ أبي مسلم وأن يذهب إلى خراسان فكتب إليه بولاية الشام ومصر فأقام بالشام واستعمل على مصر، فلما أتاه الكتاب أظهر الغضب وقال: يوليني مصر والشام وأنا لي خراسان! وعزم على الشر، وقيل: بل شتم المنصور لما جاءه من يحصي عليه الغنائم وأجمع على الخلاف ثم طلب خراسان، وخرج المنصور إلى المدائن، وكان من دهاة العالم لولا شحه، وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه، فرد عليه إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكتت الدهماء، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، وإن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي. فرد عليه المنصور الجواب يطمئنه مع جرير بن يزيد البجلي، وكان واحد وقته فخدعه ورده.وأما أبو الحسن المدائني فذكر عن جماعة قالوا: كتب أبو مسلم [١] :أما بعد فإني اتخذت رجلا إماما [٢] ودليلا على ما افترضه الله وكان في محلة العلم نازلا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه، طمعا في قليل قد نعاه [٣] الله إلى خلقه وكان كالذي دلى بغرور، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ففعلت توطئة لسلطانكم،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/٢٦٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/٣٤

ثم استنقذني الله بالتوبة، فإن يعف عني فقدما عرف به ونسب إليه، وإن يعاقبني فبما قدمت يداي.ثم سار يريد خراسان مشاقا مراغما. فأمر المنصور لمن بالحضرة من آل هاشم أن يكتبوا إلى أبي مسلم يعظمون الأمر ويأمرونه بلزوم الطاعة وأن يرجع______________[١] في الأصل «أبو موسى» .[٢] كذا عند ابن الأثير، وفي الأصل «إماما رجلا» . ويقصد أخاه إبراهيم الإمام. (الطبري ٧/ ٤٨٣) .[٣] كذا عند ابن الأثير ٥/ ٤٧٠ وعند الطبري «تعافاه» .." (١)

"لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم، **فغضب وقال** بيده على جبهته: أنا أولي إبراهيم! ثم قال لي: يا أبا العلاء إلى من ترى أن أعهد؟ فقلت: أمر نهيتك عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره، قال وأغمي عليه حتى ظننت أنه قد مات فقعد قطن فافتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناسا فأشهدهم عليه، قال أبي: ولا والله ما عهد إليه يزيد شيئا.قال أبو معشر: بويع فمكث سبعين ليلة ثم خلع وولي مروان بن محمد فأمنه وبقي إبراهيم إلى سنة اثنتين وثلاثين.آدم بن سليمان مولى قريش الكوفي [١]- م ت ن- والد يحيى بن آدم.سمع سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما.وعنه شعبة والثوري وإسرائيل.وثقه النسائي، ولم يسمع منه ابنه لصغره.إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري [٢]- خ م د ن-.عن ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكرة ومعاذة العدوية وأبي قتادة تميم ابن يزيد العدوي وغيرهم.وعنه الحمادان وابن علية وجماعة.وهو أكبر شيخ لعلي بن عاصم. وثقه أحمد ويحيى.مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.______________[١] الجرح ٢/ ٢٦٨. تهذيب التهذيب ١/ ١٩٦، التاريخ لابن معين ٢/ ٥ رقم ٢٤٥٦ و ٢٩٣١.[٢] المشاهير ١٥٢، الوافي ٨/ ٤١٤، الجرح ٢/ ٢٢٢، التاريخ الكبير ١/ ٣٦٦، تهذيب التهذيب ١/ ٢٣٦. التقريب ١/ ٥٨. الخلاصة ٢٨. التاريخ لابن معين ٢/ ٢٤ رقم ٣٨١٩ و ٣٨٢٠.." (٢)

"قال أحمد بن عيسى المصري: حدثني خيران بن العلاء وكان من خيار أصحاب الأوزاعي قال: دخل الأوزاعي الحمام وكان لصاحب الحمام حاجة فأغلق عليه وذهب ثم جاء فوجده ميتا مستقبل القبلة.وقال أبو مسهر: بلغنا موت الأوزاعي وأن زوجته أغلقت عليه باب الحمام غير متعمدة فمات، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة، ولم يخلف إلا ستة دنانير فضلت من عطائه، وكان قد اكتتب في ديوان الساحل.أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي: سمعت أبي يقول: قلت لعيسى بن يونس: أيما أفضل الأوزاعي أو الثوري؟ فقال لي: وأين أنت من سفيان، قلت: ذهبت به العراقية، الأوزاعي وفقهه وفضله وعلمه، **فغضب وقال:**أتراني أؤثر على الحق شيئا! سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذاك العتاق والطلاق وأيمان البيعة، قال: فلما عقلت أمري سألت مكحولا ويحيى بن أبي كثير وعطاء ابن أبي رباح وعبد الله بن عبيد بن عمير، فقالوا: ليس عليك شيء إنما أنت مكره، قال: فلم تطب نفسي حتى فارقت نسائي وأعتقت رقيقي وخرجت من مالي وكفرت أيماني، فأخبرني: أسفيان كان يفعل ذلك؟ سمعها الحاكم من أبي علي الحافظ أنا مكحول ببيروت ثنا أبو فروة.العباس بن الوليد بن مزيد.نا أبو عبد الله بن فلان قال: سمعت الأوزاعي يقول: نترك من قول أهل العراق خمسا ومن قول أهل الحجاز خمسا، فمن قول أهل العراق: شرب المسكر، والأكل عند

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥٥/٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٧١/٨

الفجر في رمضان، ولا جمعة إلا في سبعة أمصار، وتأخير العصر حتى يصير ظل كل شيء أربعة أمثاله، والفرار يوم الزحف.ومن قول أهل الحجاز: استماع الملاهي، والجمع بين الصلاتين من غير." (١)

"والمزني والبخاري والأثرم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن سريج وابن المنذر وأمثالهم بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك نعم.وقال سفيان أيضا فيما سمعه منه الفريابي: ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه. قال وسمعته يقول: لو أردنا أن نحدثكم بالحديث كم سمعناه ما حدثناكم بحديث واحد. وقال الفريابي سمعت سفيان يقول: دخلت على المهدي فقلت بلغني أن عمر أنفق في حجته اثني عشر دينارا وأنت فيما أنت فيه، فغضب وقال: تريدني أن أكون في مثل الذي أنت فيه؟ قلت: فإن لم تكن في مثل ما أنا فيه ففي دون ما أنت فيه. قال ضمرة سمعت مالكا يقول: إنما كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري. قلت: مناقب هذا الإمام في مجلد لابن الجوزي وقد اختصرته وسقت جملة حسنة من ذلك في تاريخي.قال صالح: جزرة سفيان أحفظ وأكثر حديثا من مالك لكن مالكا ينتقي الرجال وسفيان أحفظ من شعبة يبلغ حديثه ثلاثين ألفا وحديث شعبة نحو عشرة آلاف. مولد سفيان في سنة سبع وتسعين وطلب العلم وهو حدث فإن أباه كان من علماء الكوفة مات في البصرة في الاختفاء من المهدي فإنه كان قوالا بالحق شديد الإنكار، مات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة رضي الله عنه وقد صح عن معدان عن الثوري في قوله تعالى: ﴿وهو معكم﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه، وهكذا جاء عن جماعة من المفسرين.اللالكائي في السنة نا المخلص نا أبو الفضل شعيب بن محمد نا علي بن حرب بن بسام سمعت شعيب بن حرب يقول قلت لسفيان الثوري حدث بحديث في السنة ينفعني الله به فإذا وقفت بين يديه وسألني عنه قلت يا رب حدثني بهذا سفيان فأنجو أنا وتؤخذ، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود من قال غير هذا فهو كافر، والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص وتقدمه الشيخين –إلى أن قال: يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين، وحتى ترى أن إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم أفضلمن الجهر به، وحتى تؤمن بالقدر، وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، والصبر تحت لواء السلطان جار أو عدل، فقلت: يا أبا عبد الله الصلاة كلها قال: لا ولكن صلاة الجمعة والعيدين صل خلف من أدركت، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا تصلي إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة، إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن هذا فقل يا رب حدثني بهذا سفيان بن سعيد ثم خل بيني وبين ربي عز وجل. هذا ثابت عن سفيان وشيخ المخلص ثقة رحمة الله عليهم.." (٢)

"أتاني رئي بعد ليل وهجعة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذبثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك نبي من لؤي بن غالبفشمرت عن ساقي الإزار ووسطت ... بي الذغلب الوجناء عند السباسب١فأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائبوأنك أدنى المرسلين شفاعة ... إلى الله يابن الأكرمين الأطايبفمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائبفكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قاربفضحك رسول الله صلى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٩٧/٩

(٢) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٥٣/١

الله عليه وسلم، وقال لي: "أفلحت يا سواد! " فقال له عمر: هل يأتيك رئيك الآن؟ قال: منذ قرأت القرآن لم يأتني، ونعم العوض كتاب الله من الجن.هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعا على أبي بكر بن عياش، ولكن أصل الحديث مشهور.وقد قال أبو يعلى الموصلي، وعلي بن شيبان: حدثنا يحي بن حجر الشامي، قال: حدثنا علي بن منصور الأبناوي، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر جالس إذ مر به رجل، فقال قائل: أتعرف هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: سواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قال: فأنت على كهانتك. **فغضب وقال**: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت. قال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم، قال: فأخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريبا مما تقدم، ثم أنشأ عمر يقول: كنا يوما في حي من قريش يقال لهم: آل ذريح، وقد ذبحوا عجلا، والجزار يعالجه______________١ الذعلب الوجناء والذعلبة: الناقة السريعة، شبهت بالذعلبة، وهي النعامة لسرعتها. وجمع الذعلبة الذعاليب.والسباسب والبسابس: القفار، واحدها سبسب وبسبس قاله أبو عبيد. وقال أبو خيرة: السبسب: الأرض الجدبة.." (١)

"وكان في هذا القرب أبو قيس بن الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الشاعر، وكان يعدل بقيس بن الخطيم في الشجاعة والشعر، وكان يحض الأوس على الإسلام، وكان قبل الهجرة يتأله ويدعي الحنيفية، ويحض قريشا على الإسلام، فقال قصيدته المشهورة التي أولها:أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... مغلغلة عني لؤي بن غالبأقيموا لنا دينا حنيفا فأنتمو ... لنا قادة قد يقتدى بالذوائبروى الواقدي عن رجاله قالوا: خرج ابن الأسلت إلى الشام، فتعرض آل جفنة فوصلوه، وسأل الرهبان فدعوه إلى دينهم فلم يرده، فقال له راهب: أنت تريد دين الحنيفية، وهذا وراءك من حيث خرجت. ثم إنه قدم مكة معتمرا، فلقي زيد بن عمرو بن نفيل، فقص عليه أمره، فكان أبو قيس بعد يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؛ وقد أسلمت الخزرج والأوس، إلا ما كان من أوس الله فإنها وقفت مع ابن الأسلت، وكان فارسها وخطيبها، وشهد يوم بعاث، فقيل له: يا أبا قيس، هذا صاحبك الذي كنت تصف. قال: رجل قد بعث بالحق. ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه شرائع الإسلام، فقال: ما أحسن هذا وأجمله، أنظر في أمري. وكاد أن يسلم، فلقيه عبد الله ابن أبي، فأخبره بشأنه فقال: كرهت والله حرب الخزرج. **فغضب وقال**: والله لا أسلم سنة. فمات قبل السنة.فروى عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: لقد سمع يوحد عند الموت، والله أعلم.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/٢٤٥

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/٣٣٣

"وصفوان فوالله لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال: النبي صلى الله عليه وسلم: "فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره". ففعلوا.ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله ورسوله، لعل الله أن يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم. فأذن له ولحق بمكة. وكان صفوان يعد قريشا يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكبا فأخبره عن إسلامه، فحلف لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بشيء أبدا. ثم أقام يدعو إلى الإسلام، ويؤذي المشركين، فأسلم على يديه ناس كثير.بقية أحاديث غزوة بدر:وهي كالشرح لما قدمناه، منها:قال إسرائيل: عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا: فنزل على أمية بن خلف -وكان أمية ينزل عليه إذا سافر إلى الشام- فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس فطف قال: فبينما هو يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال: من أنت. قال: سعد. قال: أتطوف آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه، وتلاحيا. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. فقال: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام. وجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك. **فغضب وقال**: دعنا منكم، فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد فكاد أن يحدث، فرجع فقال لامرأته: أتعلمين ما قال أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يكذب. فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما علمت ما قال اليثربي! قال: فإني إذن لا أخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشراف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين. فسار معهم، فقتل. أخرجه البخاري١.وأخرجه أيضا من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده، وفيه: فلما استنفر أبو جهل الناس وقال: أدركوا عيركم، كره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس تخلفت -وأنت سيد أهل الوادي- تخلفوا_____________١ صحيح: أخرجه البخاري "٣٦٣٢" حدثني أحمد بن إسحاق، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، به.." (١)

"منه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته. قلت: لتردنه أو لاعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم القصة، فقال لخالد: "ما حملك على ما صنعت"؟ قال: استكثرته. قال: "رد عليه ذلك". فقلت: دونك يا خالد، ألم أقل لك؟ فقال رسول الله: "ما ذاك"؟ فأخبرته. قال: **فغضب وقال**: "يا خالد لا ترده عليه. هل أنتم تاركوا لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره" ١.وقال الواقدي: حدثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن أبي يعلى، قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي، فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تهراقان الدموع، ثم قال: "اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن ثواب، فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته". ثم قال: "يا أسماء، ألا أبشرك"؟ قالت: بلي، بأبي أنت وأمي. قال: "إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة". قالت: فأعلم الناس ذلك. وذكر الحديث.وقال الواقدي: حدثني سليمان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٤٩/١

بن بلال، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: أصيب بها ناس من المسلمين، وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين.فكان مما غنموا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قتلت صاحبه يومئذ، فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه.وقال عوف بن مالك الأشجعي: لقيناهم في جماعة من قضاعة وغيرهم من نصارى العرب، فصافوا، فجعل رجل من الروم يشتد على المسلمين، فجعلت أقول في نفسي: من لهذا؟ وقد رافقني رجل من أمداد حمير، ليس معه إلا السيف، إذ نحر رجل جزورا فسأله_______________١ صحيح: أخرجه مسلم "١٧٥٣" من طريق عبد الله بن وهب، أخبرني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن عوف بن مالك، به.وقوله: "لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره": أي فصفوه لكم، يعني الرعية، وكدره عليهم يعني على الأمراء. قال أهل اللغة: الصفو، هنا بفتح الصاد لا غير، وهو الخالص، فإذا ألحقوه الهاء فقالوا الصفوة -كانت الصاد مضمومة ومفتوحة ومكسورة ثلاث لغات. ومعنى الحديث: أن الرعية يأخذون صفو الأمور فتصلهم أعطياتهم بغير نكد. وتبتلى الولاة بمقاساة الأمور وجمع الأموال من وجوهها، وصرفها في وجوهها، وحفظ الرعية، والشفقة عليهم والذب عنهم وإنصاف بعضهم من بعض، ثم متى وقع شيء أو عتب في بعض ذلك، توجه على الأمراء دون الناس."مؤتة": بالهمز وترك الهمز. وهي قرية معروفة في طرف الشام عند الكرك.." (١)

"وقال أسلم، عن عمر أنه قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك١. أخرجه البخاري.وقال معدان بن أبي طلحة اليعمري: خطب عمر يوم جمعة وذكر نبي الله وأبا بكر، ثم قال: رأيت كأن ديكا نقرني نقرة أو نقرتين، وإني لا أراه إلا لحضور أجلي، وإن قوما يأمروني أن أستخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.وقال الزهري: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخل المدينة ويقول: إن عنده أعمالا كثيرا فيها منافع للناس: إنه حداد نقاش نجار، فأذن له أن يرسل به، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، قال: ما خراجك بكثير، فانصرف ساخطا يتذمر، فلبث عمر ليالي، ثم دعاه فقال: ألم أخبر أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابسا، وقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها. فلما ولى قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد آنفا. ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس.وقال عمرو بن ميمون الأودي: إن أبا لؤلؤ عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان طعن معه اثنا عشر رجلا، مات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا، فلما اغتم فيه قتل نفسه.وقال عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: جئت من السوق وعمر يتوكأ علي، فمر بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمر نظرة ظننت أنه لولا مكاني بطش به، فجئت بعد ذلك إلى المسجد الفجر فإني لبين النائم واليقظان، إذ سمعت عمر يقول: قتلني الكلب، فماج الناس ساعة، ثم إذا قراءة عبد الرحمن بن عوف.وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر، فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٨٦/٢

علي فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، **فغضب وقال**: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه، وكان عمر يقول:ـــــــــــــــــــ١ صحيح: أخرجه البخاري "١٨٩٠".." (١)

"عن ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل على عثمان بن مظعون حين مات فأكب عليه فرفع رأسه فكأنهم رأوا أثر البكاء ثم جثا الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي ثم جثا الثالثة فرفع رأسه وله شهيق فعرفوا أنه يبكي فبكى القوم فقال: "مه هذا من الشيطان" ثم قال: "أستغفر الله أبا السائب! لقد خرجت منها ولم تلبس منها بشيء"١.حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال لما مات ابن مظعون قالت امرأته: هنيئا لك الجنة فنظر إليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نظر **غضب وقال** ما يدريك؟ قالت فارسك وصاحبك. قال: "إني رسول الله وما أدري ما يفعل بي ولا به" فأشفق الناس على عثمان بن مظعون فبكى النساء فجعل عمر يسكتهن فقال: مهلا يا عمر! ثم قال: "إياكن ونعيق الشيطان مهما كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان"٢.يعلى بن عبيد، حدثنا الإفريقي، عن سعد بن مسعود أن عثمان بن مظعون قال: يا رسول الله! لا أحب أن ترى امرأتي عورتي. قال: ولم؟ قال: أستحيي من ذلك. قال: "إن الله قد جعلها لك لباسا وجعلك لباسا لها"٣. هذا منقطع.ابن أبي ذئب، عن الزهري أن عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض.ـــــــــــــــــــ١ موضوع: في إسناده سفيان بن وكيع بن الجراح، أبو محمد الرؤاسي الكوفي، قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها. وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب، وأخرجه الطبراني في "الكبير" "١٠/ ١٠٨٢٦". حدثنا عمر بن عبد العزيز بن مقلاص المصري، حدثنا أبي، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث به.قلت: في إسناده عمر بن عبد العزيز بن مقلاص المصري، وأبوه، لم أجد من ترجم لهما.والمتن بالغ النكارة فقد جعل واضعه -عامله الله بما يستحق- البكاء من الشيطان وهو مخالف لما ثبت في الصحيحين أنه بكى على ابنه إبراهيم وقال: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون"، وفي الصحيحين أنه قال: "إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم".٢ ضعيف: أخرجه ابن سعد "٣/ ٣٩٨-٣٩٩"، والحاكم "٣/ ١٩٠" من طريق علي بن زيد، به. وفي إسناده علي بن زيد، وهو ضعيف.٣ ضعيف: أخرجه ابن سعد "٣/ ٣٩٤"، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، مجمع على ضعفه. وثمة علة أخرى هي الانقطاع بين سعد بن مسعود وهو التجيبي الكندي، وعثمان بن مظعون، فإن سعد بن مسعود من التابعين، وقد مات عثمان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.." (٢)

"نقل ابن الكلبي، عن عبد الحميد بن أبي عيسى بن جبر، عن أبيه أن قريشا سمعت هاتفا على أبي قبيس يقول:فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالففقال أبو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر سعد تميم؟ فسمعوا في الليل الهاتف يقول:أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارفأجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢/٤١٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/١٠٢

... على الله في الفردوس منية عارففإن ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارففقال أبو سفيان: هو -والله- سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة.أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير فقال ابن إسحاق: لما أسلم وقف على قومه فقال: يا بني عبد الأشهل! كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلا وأيمننا نقيبة قال: فإن كلامكم علي حرام رجالكم ونساؤكم حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا.أبو إسحاق: عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف وكان أمية إذا انطلق إلى الشام يمر بالمدينة فينزل عليه فقال أمية له: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس طفت. فبينا سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال: من الذي يطوف آمنا؟ قال: أنا سعد. فقال: أتطوف آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه؟ قال: نعم. فتلاحيا. فقال أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. فقال سعد: والله لو منعتني لقطعت عليك متجرك بالشام. قال: فجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك. **فغضب وقال**: دعنا منك فإني سمعت محمدا -صلى الله عليه وسلم- يقول: يزعم أنه قاتلك. قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد فكاد يحدث فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي. قالت: والله ما يكذب محمد فلما خرجوا لبدر قالت امرأته: ما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ فأراد أن لا يخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشراف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين. فسار معهم فقتله الله١.__________١ صحيح: أخرجه أحمد "١/ ٤٠٠"، والبخاري "٣٦٣٢، ٣٩٥٠"، والبيهقي في "الدلائل" "٣/ ٢٥، ٢٦" من طريق أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، به.." (١)

"عليهم فأغرت قال: كذبت على رسول الله وأعرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن خالد **وغضب وقال**: "يا خالد ذروا لي أصحابي متى ينكأ إلف المرء ينكأ المرء"١.الوقدي: حدثنا يحي بن عبد الله بن أبي قتادة، عن أهله، عن أبي قتادة قال: لما نادى خالد في السحر: من كان معه أسير فليدافه أرسلت أسيري وقلت لخالد: اتق الله فإنك ميت وإن هؤلاء قوم مسلمون قال: إنه لا علم لك بهؤلاء.إسناده فيه الواقدي ولخالد اجتهاده ولذلك ما طالبه النبي -صلى الله عليه وسلم- بدياتهم.الواقدي: حدثنا يوسف بن يعقوب بن عتبة، عن عثمان الأخنسي، عن عبد الملك بن أبي بكر قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- خالدا إلى الحارث بن كعب أميرا وداعيا وخرج مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع فلما حلق رأسه أعطاه ناصيته فعملت في مقدمة قلنسوة خالد فكان لا يلقى عدوا إلا هزمه.وأخبرني من غسله بحمص، ونظر إلى ما تحت ثيابه قال: ما فيه مصح ما بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.الوليد بن مسلم: حدثنا وحشي بن حرب، عن أبيه، عن جده وحشي: أن أبا بكر عقد لخالد على قتال أهل الردة وقال: إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين" ٢.رواه أحمد في "مسنده".__________١ ضعيف جدا: في إسناده الواقدي، وهو متروك كما ذكرنا آنفا. وفيه جهالة الرجل الذي روى عن إياس بن سلمة.٢ صحيح بشواهده: أخرجه أحمد "١/ ٨"، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" "٦٩٦"، والحاكم "٣/ ٢٩٨"، والطبراني "٣٧٩٨" من طريق الوليد بن مسلم به.قلت: إسناده ضعيف، آفته جهالة حرب بن وحشي بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/١٧٢

حرب الحبشي الحمصي، لذا قال الحافظ في "التقريب" "مقبول"، أي عند المتابعة.وللحديث شواهد: فقد ورد من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: "شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل بدر؟ لو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تدرك عمله"، فقال: يا رسول الله يقعون في فأرد عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تؤذوا خالدا، فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار".=." (١)

"قال طارق: فقلت: لأصحبن هذا فضرب على الناس بعث فخرج فيهم فصحبته وكنت لا أفضله في عمل إن أنا عجنت خبز وإن خبزت طبخ فنزلنا منزلا فبتنا فيه وكانت لطارق ساعة من الليل يقومها فكنت أتيقظ لها فأجده نائما فأقول: صاحب رسول الله خير مني نائم فأنام ثم أقوم فأجده نائما فأنام إلا أنه كان إذا تعار من الليل قال وهو مضطجع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير حتى إذا كان قبيل الصبح قام فتوضأ ثم ركع أربع ركعات فلما صلينا الفجر قلت: يا أبا عبد الله كانت لي ساعة من الليل أقومها وكنت أتيقظ لها فأجدك نائما قال: يابن أخي فإيش كنت تسمعني أقول؟ فأخبرته فقال: يابن أخي تلك الصلاة إن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت المقتلة يابن أخي عليك بالقصد فإنه أبلغ.شعبة: عن عمرو بن مرة سمعت أبا البختري يحدث أن سلمان دعا رجلا إلى طعامه قال: فجاء مسكين فأخذ الرجل كسرة فناوله فقال سلمان ضعها فإنما دعوناك لتأكل فما رغبتك أن يكون الأجر لغيرك والوزر عليك.سليمان بن قرم، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان فقال: لولا أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهانا، عن التكلف لتكلفت لكم فجاءنا بخبز وملح فقال صاحبي: لو كان في ملحنا صعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها فجاء بصعتر فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان: لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة.الأعمش، عن عبيد بن أبي الجعد، عن رجل أشجعي قال: سمعوا بالمدائن أن سلمان بالمسجد فأتوه يثوبون إليه حتى اجتمع نحو من ألف فقام فافتتح سورة يوسف فجعلوا يتصدعون ويذهبون حتى بقي نحو مائة **فغضب وقال**: الزخرف يريدون؟ آية من سورة كذا وآية من سورة كذا.وروى حبيب بن أبي ثابت، عن نافع بن جبير أن سلمان التمس مكانا يصلي فيه فقالت له علجة: التمس قلبا طاهرا وصل حيث شئت فقال: فقهت.سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: كانت امرأة فرعون تعذب فإذا انصرفوا أظلتها الملائكة بأجنحتها وترى بيتها في الجنة وهي تعذب قال: وجوع لإبراهيم أسدان ثم أرسلا عليه فجعلا يلحسانه ويسجدان له.." (٢)

"علي ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة. أو قال: إلا شبعة، فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار.إسماعيل بن عياش: حدثني مطعم بن المقدام، قال: كتب الحجاج إلى ابن عمر: بلغني أنك طلبت الخلافة، وإنها لا تصلح لعيي ولا بخيل ولا غيور، فكتب إليه: أما ما ذكرت من الخلافة فما طلبتها، وما هي من بالي، وأما ما ذكرت من

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٢٦/٣

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٣٧/٣

العي، فمن جمع كتاب الله فليس بعيي، ومن أدى زكاته فليس ببخيل، وإن أحق ما غرت فيه ولدي أن يشركني فيه غيري.هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن مجاهد، قال لي ابن عمر: لأن يكون نافع يحفظ حفظك، أحب إلي من أن يكون لي درهم زيف، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، ألا جعلته جيدا!! قال: هكذا كان في نفسي.الأعمش وغيره، عن نافع قال: مرض ابن عمر، فاشتهى عنبا أول ما جاء، فأرسلت امرأته بدرهم، فاشترت به عنقودا، فاتبع الرسول سائل، فلما دخل قال: السائل السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه، ثم بعثت بدرهم آخر، قال: فاتبعه السائل، فلما دخل، قال: السائل السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه، فأعطوه، وأرسلت صفية إلى السائل تقول: والله لئن عدت لا تصيب مني خيرا، ثم أرسلت بدرهم آخر، فاشترت به.مالك بن مغول، عن نافع قال: أتي ابن عمر بجوارش، فكرهه، وقال: ما شبعت منذ كذا وكذا.إسماعيل بن أبي أويس: حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن نافع: أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى ابن عمر بالمال فيقبله، ويقول: لا أسأل أحدا شيئا، ولا أرد ما رزقني الله.الثوري، عن أبي الوازع، قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، **فغضب وقال**: إني لأحسبك عراقيا، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه.أبو جعفر الرازي، عن حصين، قال ابن عمر: إني لأخرج وما لي حاجة إلا أن أسلم على الناس، ويسلمون علي.وروى معمر، عن أبي عمرو الندبي قال: خرجت مع ابن عمر، فما لقي صغيرا ولا كبيرا إلا سلم عليه.قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي: رأيت ابن عمر يحفي شاربه، حتى ظننت أنه ينتفه، وما." (١)

"قال نافع: أتى رجل ابن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما يحملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما، وتترك الجهاد، فقال: بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، وصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. فقال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع قوله: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات: ٨] . فقال: لأن أعتبر بهذه الآية، فلا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول فيها: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾ [النساء: ٩٢] . فقال: ألا ترى أن الله يقول: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ [البقرة: ١٩٣] . قال: قد فعلنا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان الإسلام قليلا، وكان الرجل يفتن في دينه؛ إما أن يقتلوه، وإما أن يسترقوه، حتى كثر الإسلام، فلم تكن فتنة، قال: فلما رأى أنه لا يوافقه قال: فما قولك في عثمان وعلي؟ قال: أما عثمان: فكان الله عفا عنه، وكرهتم أن يعفو الله عنه، وأما علي: فابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم وختنه، وأشار بيده- هذا بيته حيث ترون.الزهري، عن حمزة بن عبد الله، قال: أقبل ابن عمر علينا، فقال: ما وجدت في نفسي شيئا من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي من أن أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله.قلنا: ومن ترى الفئة الباغية؟ قال: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم، فأخرجهم من ديارهم، ونكث عهدهم.أيوب، عن نافع قال: أصابت ابن عمر عارضة محمل بين أصبعيه عند الجمرة، فمرض، فدخل عليه الحجاج، فلما رآه ابن عمر غمض عينيه، فكلمه الحجاج، فلم يكلمه، **فغضب وقال**: إن هذا يقول إني على الضرب الأول.عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو، أخبرنا جدي، أن ابن عمر قدم حاجا، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زج رمح، فقال: من أصابك؟ قال: أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكان لا يحل فيه حمله١.أحمد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٣١٢

بن يعقوب المسعودي، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو الأموي، عن أبيه، عن ابن عمر أنه قام إلى الحجاج وهو يخطب، فقال: يا عدو الله! استحل حرم الله، وخرب بيت الله، فقال: يا شيخا قد خرف، فلما صدر الناس أمر الحجاج بعض مسودته، فأخذ______________١ صحيح: أخرجه البخاري "٩٦٧".." (١)

"والي مكة، فبايعه ليزيد، فلم يرض يزيد حتى يؤتى به في جامعة ووثاق، فقال له ولده معاوية بن يزيد: ادفع عنك الشر ما اندفع، فإن ابن الزبير لجوج لا يطيع لهذا أبدا، فكفر عن يمينك، **فغضب وقال**: إن في أمرك لعجبا! قال: فادع عبد الله بن جعفر فاسأله عما أقول، فدعاه فقال له: أصاب ابنك أبو ليلى، فأبى أن يقبل، وامتنع ابن الزبير أن يذل نفسه، وقال: اللهم إني عائذ بيتك. فقيل له: عائذ البيت، وبقي لا يعرض له أحد، فكتب يزيد إلى عمرو الأشدق والي المدينة، أن يجهز إلى ابن الزبير جندا، فندب لقتاله أخاه عمرو بن الزبير في ألف، فظفر ابن الزبير بأخيه بعد قتال، فعاقبه وأخر عن الصلاة بمكة الحارث بن يزيد، وقرر مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وكان لا يقطع أمرا دون المسور بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمن، وجبير بن شيبة، وعبد الله بن صفوان بن أمية، فكان يشاورهم في أمره كله، ويريهم أن الأمر شورى بينهم، لا يستبد بشيء منه دونهم، ويصلي بهم الجمعة، ويحج بهم بلا إمرة، وكانت الخوارج وأهل الفتن قد أتوه، وقالوا: عائذ بيت الله، ثم دعا إلى نفسه، وبايعوه، وفارقته الخوارج، فولى على المدينة أخاه مصعبا، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع، وعلى مصر عبد الرحمن بن جحدم الفهري، وعلى اليمن وعلى خراسان، وأمر على الشام الضحاك بن قيس، فبايع له عامة أهل الشام، وأبت طائفة، والتفت على مروان بن الحكم، وجرت أمور طويلة، وحروب مزعجة، وجرت وقعة مرج راهط، وقتل ألوف من العرب، وقتل الضحاك، واستفحل أمر مروان، إلى أن غلب على الشام، وسار في جيش عرمرم، فأخذ مصر، واستعمل عليها ولده عبد العزيز، ثم دهمه الموت، فقام بعده ولده الخليفة عبد الملك، فلم يزل يحارب ابن الزبير حتى ظفر به، بعد أن سار إلى العراق، وقتل مصعب بن الزبير.قال شعيب بن إسحاق: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أن يزيد كتب إلى ابن الزبير: إني قد بعثت إليك بسلسلة فضة، وقيدا من ذهب، وجامعة من فضة، وحلفت لتأتيني في ذلك، فألقى الكتاب وأنشد:ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجرقلت: ثم جهز يزيد جيشا ستة آلاف؛ إذ بلغه أن أهل المدينة خلعوه، فجرت وقعة الحرة، وقتل نحو ألف من أهل المدينة، ثم سار الجيش عليهم حصين بن نمير، فحاصروا الكعبة وبها ابن الزبير، وجرت أمور عظيمة، فقلع الله يزيد، وبايع حصين وعسكره ابن الزبير بالخلافة، ورجعوا إلى الشام.." (٢)

"قال الربيع بن سليمان: سئل الشافعي رحمه الله عن مسألة فأعجب بنفسه فأنشأ يقول:إذا المشكلات تصدينني ... كشفت حقائقها بالنظرولست بإمعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبرولكنني مدره الأصغرين ... فتاح خير وفراج شرورروى عن هارون بن سعيد الأيلي قال: لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب لغلب لاقتداره على المناظرة.قال الزعفراني: قدم علينا الشافعي بغداد سنة خمس وتسعين فأقام عندنا سنتين، وخرج إلى مكة ثم قدم سنة ثمان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٣١٧

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٤٠٣

وتسعين فأقام عندنا أشهرا، وخرج -يعني: إلى مصر.قلت: قد قدم بغداد سنة بضع وثمانين ومائة وأجازه الرشيد بمال ولازم محمد بن الحسن مدة، ولم يلق أبا يوسف القاضي مات قبل قدوم الشافعي.قال المزني: لما وافى الشافعي مصر قلت في نفسي: إن كان أحد يخرج ما في ضميري من أمر التوحيد، فهو تقدمت هذه الحكاية وهذه الرواية سماع زكريا الساجي من المزني.قال: فكلمته **فغضب وقال**: أتدري أين أنت؟ هذا الموضع الذي غرق فيه فرعون أبلغك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا قال: فهل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا.قال الحسن بن رشيق الحافظ: حدثنا فقير بن موسى بن فقير الأسواني، حدثنا أبو حنيفة قحزم بن عبد الله الأسواني حدثنا الشافعي، حدثنا أبو حنيفة بن سماك بن الفضل الخولاني الشهابي حدثنا ابن أبي ذئب، عن المقبري عن أبي شريح الكعبي: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم الفتح: "من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إن أحب العقل أخذ، وإن أحب فله القود" ١. رواه: الدارقطني عن ابن رشيق.__________١ صحيح: أخرجه أحمد "٤/ ٣٢"، "٦/ ٣٨٥"، وأبو داود "٤٥٠٤"، والترمذي "١٤٠٦"، والبيهقي في "السنن" "٥/ ٥٢"، والمعرفة "١/ ٣٩، ٤٠" من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي، به، وأخرجه الشافعي "٢/ ١٠٠"، والبخاري "١١٢"، "٦٨٨٠"، ومسلم "١٣٥٥" "٤٤٨"، والدارقطني "٣/ ٩٧-٩٨"، وأبو عوانة "٤/ ٤٢"، والبيهقي "٨/ ٥٢" من طرق عن يحيى بن أبي كثير قال: حدثني أبو سلمة قال: حدثني أبو هريرة، به مرفوعا.." (١)

"بيضاء فدعوت بغلام لي رام. فقلت: ارم ذاك القبر الذي يسطع منه النور ففعل فلما أصبحت بكرت بنفسي فإذا النشابة في قبر يحيى بن يحيى رحمة الله عليه.قال النسائي: ثقة ثبت.وقال أحمد بن سيار المروزي: يحيى بن يحيى من موالي بني منقر كان ثقة، حسن الوجه طويل اللحية خيرا فاضلا صائنا لنفسه.وقال النسائي أيضا: يحيى بن يحيى النيسابوري الثقة المأمون.قال عثمان بن سعيد الدارمي: ذهبت يوما أحكي ليحيى بن يحيى بعض كلام الجهمية لأستخرج منه نقضا عليهم، وفي مجلسه يومئذ حسين بن عيسى البسطامي، وأحمد بن الحريش القاضي، ومحمد بن رافع وأبو قدامة السرخسي فيما أحسب وغيرهم من المشايخ. فزبرني يحيى **بغضب وقال**: اسكت، وأنكر على أولئك استعظاما أن أحكي كلامهم وإنكارا.وقال نصر بن زكريا بإسبيجاب: سمعت محمد بن يحيى الذهلي: سمعت يحيى بن معين يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله فقلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه ويجاهد فهذا أفضل منه؟ قال: نعم بكثير.قال إبراهيم بن إسحاق الغسيلي: حدثني صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحيى بن يحيى.وقال أبو العباس السراج: سمعت النبيل أبا الطيب المكفوف، وقد جالس يحيى بن يحيى يقول: قال لي إسحاق بن راهويه يوما: أصبح يحيى ابن يحيى إمام أهل الشرق والغرب.قلت: لم يكن بخراسان بعده مثله إلا إسحاق، ولا بعد إسحاق مثل الذهلي ولا بعد الذهلي كمسلم ولا بعد مسلم كمحمد بن نصر المروزي ولا بعد ابن نصر كابن خزيمة، ولا بعده كأبي حامد بن الشرقي، ولا بعده كأبي بكر الصبغي.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٥٥/٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥١٦/٨

"أبو يحيى، سمعت أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين يقولان: نعيم بن حماد معروف بالطلب. ثم ذمه يحيى، وقال: يروي عن غير الثقات.إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين -وسئل عن نعيم- فقال: ثقة. فقلت: إن قوما يزعمون أنه صحح كتبه من علي الخراساني العسقلاني. فقال يحيى: أنا سألته، فقلت: أخذت كتب علي الصيدلاني، فصححت منها؟ فأنكر، وقال: إنما كان قد رث. فنظرت، فما عرفت ووافق كتبي، غيرت.علي بن الحسين بن حبان: وجدت في كتاب أبي بخط يده، قال أبو زكريا: نعيم: ثقة، صدوق، رجل صدق، أنا أعرف الناس به، كان رفيقي بالبصرة، كتب عن روح خمسين ألف حديث، فقلت له قبل خروجي من مصر: هذه الأحاديث التي أخذتها من العسقلاني أي شيء هذه؟ فقال: يا أبا زكريا، مثلك يستقبلني بهذا؟! فقلت: إنما قلت شفقة عليك. قال: إنما كانت معي نسخ أصابها الماء، فدرس بعض الكتاب، فكنت أنظر في كتاب هذا في الكلمة التي تشكل علي، فإذا كان مثل كتابي عرفته، فأما أن أكون كتبت منه شيئا قط فلا والله الذي لا إله إلا هو. قال أبو زكريا: ثم قدم علينا ابن أخيه، وجاءه بأصول كتبه من خراسان إلا أنه كان يتوهم الشيء كذا يخطئ فيه، فأما هو، فكان من أهل الصدق.وعن عباس بن محمد، عن ابن معين، قال: حضرنا نعيم بن حماد بمصر، فجعل يقرأ كتابا من تصنيفه، فقرأ ساعة، ثم قال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون بأحاديث. فقلت: ليس ذا عن ابن المبارك. فغضب وقال ترد علي؟! قلت: إي والله، أرد عليك، أريد زينك. فأبى أن يرجع فقلت: لا والله ما سمعت أنت هذا من ابن المبارك قط، ولا هو من ابن عون فغضب وغضب من كان عنده من أصحاب الحديث، وقام، فأخرج صحائف، فجعل يقول: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس أمير المؤمنين في الحديث؟ نعم يا أبا زكريا غلطت، وكانت صحائف، فغلطت، فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك، عن ابن عون، وإنما رواها عن ابن عون غير ابن المبارك.هذه الحكاية أوردها شيخنا أبو الحجاج منقطعة، فقال: روى الحافظ أبو نصر اليونارتي بإسناده عن عباس.قال أحمد العجلي: نعيم بن حماد: ثقة، مروزي.." (١)

"وفيها: غزا صاحب ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد بن أسد بلاد الترك، وأسر ملكهم في نحو من عشرة آلاف نفس، وقتل مثلهم وزلزلت ديبل فسقط أكثر البلد، وهلك نحو من ثلاثين ألفا ثم زلزلت مرات، ومات أزيد من مئة ألف.وغزا المسلمون أرض الروم فافتتحوا ملورية.وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين: غارت مياه طبرستان حتى لأبيع الماء ثلاثة أرطال بدرهم وجاعوا وأكلوا الميتة.وفيها: سار المعتضد إلى الدينور، ورجع ثم قصد الموصل لحرب حمدان بن حمدون جد بني حمدان، وكانت الأعراب والأكراد قد تحالفوا، وخرجوا فالتقاهم المعتضد فهزمهم فكان من غرق أكثر ثم قصد ماردين فهرب منه حمدان فحاصر ماردين، وتسلمها ثم ظفر بحمدان فسجنه ثم حاصر قلعة للأكراد، وأميرهم شداد فظفر به، وهدمها وهدم دار الندوة بمكة، وصيرها مسجدا.وفي سنة اثنتين وثمانين أبطل المعتضد، وقيد النيران وشعار النيروز.وقدمت الندى بنت صاحب مصر مع عمها وقيل: مع عمتها العباسة فدخل بها المعتضد فكان جهازها بأزيد من ألف ألف دينار، وكان صداقها خمسين ألف دينار وقيل: كان في جهازها أربعة آلاف تكة مجوهرة، وكانت بديعة الحسن جيدة العقل قيل: خلا بها المعتضد يوما فنام على فخذها قال: فوضعت رأسه على مخدة وخرجت فاستيقظ فناداها، وغضب وقال: ألم أحلك

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٩/١٩

إكراما لك فتفعلين هذا قالت: ما جهلت إكرامك لي، ولكن فيما أدبني أبي أن قال: لا تنامي بين جلوس ولا تجلسي مع النائم.ويقال: كان لها ألف هاون ذهب.وفيها: قتل خمارويه صاحب مصر والشام غلمانه لأنه راودهم ثم أخذوا، وصلبوا وتملك ابنه جيش فقتلوه بعد يسير، وملكوا أخاه هارون، وقرر على نفسه أن يحمل إلى المعتضد في العام ألف ألف دينار وخمس مائة ألف دينار.وفيها: قتل المعتضد عمه محمدا لأنه بلغه أنه يكاتب خمارويه.وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين: سار المعتضد إلى الموصل لأجل هارون الشاري، وكان قد عاث، وأفسد وامتدت أيامه فقال الحسين بن حمدان للمعتضد: إن جئتك به فلي ثلاث حوائج قال: سمها قال: تطلق أبي، والحاجتان: أذكرهما إذا أتيت به قال: لك." (١)

"فقال له الرشيد: أعد، فأعاد فقال: ويحك كأن قائل هذا الشعر يصف به يحيى ابن خالد وجعفر بن يحيى، وبكى حتى جرت دموعه، ووصل الزبير بصلة سنية.قال إسحاق: كان عندي الزبير بن دحمان يوما، فغنيت لأبي «١» : [الطويل]أشاقك من أرض العراق طلولفقال الزبير: أنت الأستاذ وابن الأستاذ السيد، وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت، وأنا أغنيه أحسن من هذا، فقلت له: والله إني لأحب أن يكون كذلك، فغضب وقال: أنا والله أحسن غناء منك ومن أبيك، فتلاحينا طويلا، فقلت له: هلم نخرج إلى صحراء الرقة، فيكون أكلنا وشربنا هنالك، ونرضى في الحكم بأول من يطلع علينا، فقال: أفعل، فأخرجنا طعاما وشرابا، وجلسنا على الفرات نشرب، فأقبل حبشي يضرب الأرض، فقلت له: ترضى بهذا؟ فقال:نعم، فدعوناه وأطعمناه وسقيناه، وبادرني الزبير بالغناء، فغنى الصوت، فطرب الحبشي وحرك رأسه حتى طمع الزبير [في] ، ثم أخذت العود فغنيته، فتأملني الحبشي ساعة وصاح: وأي شيطان أنت؟ ومد بها صوته، فما أعلم أني ضحكت مثل ضحكي يومئذ وانخذل الزبير واستحيا.قال: غضب الرشيد على أم جعفر، ثم ترضاها، فأبت أن ترضى عنه، فأرق ليله، ثم قال: افرشوا لي على دجلة، ففعلوا، فقعد ينظر إلى الماء وقد زاد زيادة عجيبة، فسمع غناء في هذا الشعر: «٢» [الطويل]جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى ... وفاضت له من مقلتي غروب." (٢)

"ولما قال [أبو] عيسى: «١» [الطويل]دهاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرا بعده آخر الدهرفلو كان يعديني الإمام بقدرة ... على الشهر لا ستعديت جهدي على الشهرناله بعقب قوله لهذا الشعر صرع، فكان يصرع في اليوم مرات، ولم يبلغ شهرا مثله.قال ابن حمدون: قلت لإبراهيم بن المهدي: من أحسن الناس غناء؟قال: أنا، قلت: ثم من؟ قال: أبو عيسى بن الرشيد، قلت: ثم من؟ قال مخارق.قال: كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الرشيد يتغديان مع المأمون. فأخذ أبو عيسى هندباءة «٢» وغمسها في الخل، وضرب بها عين طاهر الصحيحة، فغضب وقال: يا أمير المؤمنين: إحدى عيني ذاهبة، والأخرى على يدي عدل، يفعل بي هذا بين يديك؟ فقال المأمون: يا أبا الطيب، إنه والله يعبث معي أكثر من هذا العبث.قيل: كان المأمون يخطب يوم جمعة على المنبر بالرصافة، وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي، وكان من أفسى الناس، معروفا بذلك، فلما أقبل وضع أبو عيسى كمه على أنفه،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٠/٤٨٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠/٢٦٢

وفهم المأمون ما أراد، فكاد أن يضحك، فلما انصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره وقال: والله لهممت أن ابطحك فأضربك مئة درة «٣» ، ويلك أردت أن تفضحني بين أيدي." (١)

"وجاء [ص ٣٠٥] مطر شديد منعها من زيارته، فقال يذم المطر: «١» [البسيط]دع المواعيد لا تعرض لوجهتها ... إن المواعيد مقرون بها المطرإن المواعيد للأحباب قد منيت ... به بأنكد ما يمنى به البشركذا الثياب فلا يغررك إن غسلت ... صحو شديد ولا شمس ولا قمروإن هممت بأن تلقاك زائرة ... فالغيث لا شك مقرون به السحروكان سبب القطيعة بينهما أنه سكر عندها، فخاطبها مغلظا لها في شيء فقالت: بم تدل على الناس؟ بأكثر من شعرك؟ وإنه لغير طيب، وو الله لئن شئت لأهجونك بما يبقى عليك عاره، فغضب وقال فيها: «٢» [مخلع البسيط]خنساء قد أفرطت علينا ... تزعم أن ليس لي مجيرتاهت بأشعارها وصالت ... كأنما ناكها جريرفخجلت ولم تجبه، وتقاطعا، وقيل: بل قالت فيه مبتدئة: [مخلع البسيط]قل لأبي الشبل إن أتاه ... مقذع سب له مجيرهيهات ما إن له مجير ... ولا نصير ولا ظهير١٣٢-[ومنهم خزامى جارية الضبط المغني] «٣»الملقب بالطيط (الضبط) ، كانت حسنة الوجه والغناء، شاعرة بيوتها وثيقة." (٢)

"وألقى عليه ثيابه ومضى نحوه، فإذا الرشيد يقرأ في صلاة الصبح، فانتهى إليه وهو يقرأ: (وما لي لا أعبد الذي فطرني) «١» فقال ابن أبي مريم: لا أدري والله، وقد ملكك الدنيا كلها، فما تمالك الرشيد أن ضحك في صلاته [ص ١٢٥] ، ثم التفت إليه وهو كالمغضب وقال: يا ابن أبي مريم، في الصلاة أيضا، قال: يا هذا وما صنعت، قال: قطعت علي صلاتي، قال: والله ما فعلت، وإنما سمعت منك كلاما غمني حين قلت: وما لي لا أعبد الذي فطرني، وقد ملكك الدنيا، فقلت لا أدري والله، فضحك الرشيد، ثم قال له: إياك والقرآن والدين، ولك ما شئت بعدهما.وذكر زيد بن علي الحسيني أن الرشيد [أراد] أن يشرب دواء فقال له يا بن أبي مريم هل لك أن تجعلني حاجبك إذا أخذت الدواء وكل شيء أكتسبه بيني وبينك، فقال: أفعل، وبكر ابن أبي مريم ووضع له الكرسي، وأخذ الرشيد الدواء، فجاء رسول أم جعفر يسأل عنه، فأوصله إليه، وعرفه حاله وانصرف بالجواب وقال: اعلم السيدة بما فعلت في الإذن لك قبل الناس، فأعلمها فبعثت إليه بمال كثير، ثم جاء رسول يحيى بن خالد، ففعل به مثل ذلك، ثم جاء رسول جعفر والفضل، ففعل ذلك، فبعث إليه كل واحد من البرامكة بصلة جزيلة، ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فرده، وجاءت رسل القواد والعظماء، فما سهل إذن أحد منهم، إلا بصلة جزيلة، فما صلى العصر حتى صار إليه ستون ألف دينار، فلما نقي الرشيد، فقال له: ما صنعت في يومك هذا؟ قال:يا سيدي، كسبت ستين ألف دينار، فقال: أين حاصلي، قال: معزول، قال:لا وقد وهبته لك، ولكن اهد لي عشرة آلاف تفاحة.وذكر مصعب بن عبد الله الزبيري، عن أبيه: أن الرشيد قال له: ما تقول." (٣)

"قال يوسف: وشكا إليه رجل بحضرتي" جريا" «١» قد أضر به. فأمره بفصد الاكحل من يده اليسرى، فأخبره أنه قد فعل. فأمره بشرب المطبوخ. فقال: قد فعلت. فأمره بشرب الأصطمخيقون. فأعلمه أنه قد فعل!. فأمره بشرب ماء

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٤٥/١٠

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٩٠/١٠

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢١٠/٢٤

الجبن أسبوعا، وشرب مخيض البقر أسبوعين. فأعلمه أنه قد فعل!.فقال له: إنه لم يبق شيء مما أمر به المتطببون إلا وقد ذكرت أنك قد عملته، وقد بقي شيء لم يذكره بقراط ولا جالينوس، وقد رأيناه يعلم على التجربة كثيرا، فاستعمله؛ فإني أرجو أن ينجح علاجك إن شاء الله. فسأله ما هو؟.فقال: ابتع زوجي قراطيس، وقطعهما رقاعا صغارا، واكتب في كل رقعة:" رحم الله من دعا لمبتلى بالعافية" وألق نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام، والنصف الآخر في المسجد الغربي، وفرقها في المجالس يوم الجمعة؛ فإني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء إذ لم ينفعك العلاج.!قال يوسف: وصار إليه– وأنا حاضر– قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا، وقال له: فسدت علي معدتي!.فقال له: استعمل جوارشن الخوزبي. فقال: قد فعلت. فقال: استعمل الكموني. قال: قد أكلت منه أرطالا. فأمره باستعمال المقداذيقون. فقال: قد شربت منه جرة. فقال: فاستعمل المروسيا. فقال: قد فعلت، وأكثرت. فغضب وقال له: إن أردت أن تبرأ فأسلم فإن الإسلام يصلح المعدة!.قال يوسف: واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتى يئس منه أهله. ومن عادة النصارى إحضار من يئس منه أهله جماعة من الرهبان والقسيسين «٢» ،." (١)

"ونقلت منه له أيضا(اسعد بغراء عروضية ... ميزانها في الشعر طيار)(وإن تكن جاءت بديهية ... فربما أسكر مسطار)ونقلت منه له أيضا(بدور حجي يرفض سيوف نورها الدجى ... وينجاب منها عن شمائل أنجاب)(تهز الوغى منكم سيوف صوارم ... وتجلو العلى منكم شمائل كتاب)ونقلت منه له أيضا(استشعر اليأس في لا ثم تطمعني ... إشارة في اعتناق اللام بالألف)ومن أنشأ مهذب الدين ابن القيسراني رسالة صورة منام تعرف بظلامة الخالدي صنفها في)حق واعظ كان يمدح الناس بأشعار أبي تمام الطائي وهي إني مخبركم عن سرى سريتها ورؤيا رأيتها ومنام حضرته وكلام حفظته فيه فحصرته طال به الليل عن تجانف قصره ومال به القول عن مواقف حصره فبت في غماره عائما وقد تعتري الأحلام من كان نائما ومن حق تأويله أن يقال خيرا رأيت وخيرا يكون وهو أني رأيت في ما يرى الحالم الرائي أبا تمام حبيب بن أوس الطائي في صورة رجل كهل كاس من الفضل عار من الجهل العربية تعرب عن شمائله والألمعية تلمع في مخايله فجعل يرمقني في اعتراض ويستنطقني من غير اعتراض ثم سعى إلي بإقدام علي فعرفني بنفسه بعد أن عرفني بثاقب حدسيه(فقمت للزور مرتاعا وأرقني ... حقا أرى شخصه أم عادني حلم)فلما سلم علي وحيا حاورت منه كريم المحيا فقال ألست ابن نصر شاعر العصر فقلت نعم فغار ماء وجهه ونضب وأثار كامن حقده علي الغضب وقال يا معشر الأدباء والفضلاء الألباء متى أهملت بينكم الحقوق وحدث فيكم هذا العقوق وأضيعت عندكم حرمة السلف وخلف فيكم هذا الخلف أأنهب وتغضون ويغار علي وترتضون ألست أول من شرع لكم البديع وأنبع لكم عيون التقسيم والترصيع وعلمكم شن الغارات على ما سن من عجائب الاستعارات وأراكم دون الناس غرائب أنواع الجناس فكل شاعر بعدي وإن أغرب وزين أبكار أفكاره فأعرب فلا بد له من الاعتراف بأساليبي والاغتراف من منابع قليبي وهذا حق لي على من بعدي لا يسقطه موتي ولا بعدي(ومن الحزامة لو تكون

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٩٧/٩

حزامة ... أن لا تؤخر من به تتقدم)فلما ملكتني سورة دعواه وحركتني فورة شكواه قلت أيها الشيخ الأجل سلبت المهل." (١)

"ومن موشحات ابن سهل يعارض قولهم أما ترى الشمس حلت الحملافطاب وزن الزمان واعتدلافاشرب والأصل قصيدة لأبي نواس وإنما وشحوها فقال ابن سهل روض نضير وشادن وطلافاجتن زهر الربيع والقبلاواشرب يا ساقيا ما وقيت فتنته جلت رحيق الكؤوس صورته فمثلت ثغره ووجنته هذا حباب كالسلك معتدلاوذا رحيق لذا الزجاج علاكوكب)أقمت حرب الهوى على ساق وبعت عقلي بالخمر من ساق أسهر جفني بنوم أحداق(تمثل السحر وسطها كحلامعتلة ... وهي تبرئ العللافاعجب)قلبك صخر والجسم من ذهب أيا سمي النبي يا ذهبي جاورت من مهجتي أبا لهب يا باخلا لا أذم ما فعلاصيرت عندي محبة البخلامذهب يا منيتي والمنى من الخدع ما نلت سؤلي ولا الفؤاد معي هل عنك صبر أو فيك من طمع أفنيت فيك الدموع والحيلافلا سلوي في الحب نلت ولامأرب أتيت أشكوه لوعتي عجبا فصد عني بوجهه غضبا فعند هذا ناديت يا حربا تصد عني يا منيتي مللاوأشتكي من صدودك **المللاتغضب وقال** ابن سهل أيضا باكر إلى اللذة والاصطباحبشرب راحفما على أهل الهوى من جناح اغنم زمان الوصل قبل الذهاب فالروض قد رواه دمع السحاب وقد بدا في الروض سر عجاب." (٢)

"(وإن الخليفة من بغض لا ... إليه ليبغض من قالها)فقال بشار ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال أشجع فو الله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية ونسك آخر عمره وقال في الزهد أشعارا كثيرةوقد عجز الرواة أن يضبطوا شعر بشار بن برد والسيد الحميري وأبي العتاهية لكثرة أشعارهم ولقب أبا العتاهية لاضطراب كان فيه وقيل بل كان يحب الخلاعة والمجون فلقب بذلك لعتوه وكان أبو نواس يعظمه ويخضع له ويقول والله ما رأيته إلا أني أرضي وأنه سماوي وحكي أن أباه كان حجاما ولذلك قال من الطويل)(ألا إنما التقوى هي العزم والكرم ... وحبك للدنيا هو الفقر والعدم)(وليست على عبد تقي نقيصة ... إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم)ومن شعره من الطويل(إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملكه المال الذي هو مالكه)(ألا إنما مالي الذي أنا منفق ... وليس لي المال الذي أنا تاركه)(إذا كنت ذا مال فبادر به الذي ... يحق وإلا استهلكته مهالكه)فقيل له لما أنشد هذه الأبيات كيف تقول هذا وتحبس عندك سبعا وعشرين بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي فقال لهو الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة ولقد أشتري من عيد إلى عيد ولقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله بخمسة دراهم وكان له جار ضعيف الحال جدا متجمل يلتقط النوى وكان يمر بأبي العتاهية فيقول اللهم أعنه على ما هو بسبيله ويدعو له إلى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة ولم يزده على الدعاء شيئا فقيل له يا أبا إسحاق نراك تكثر الدعاء لذلك الشيخ وتزعم أنه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر مكاسب العبد وإن في الدعاء لخيرا كثيراوقال محمد بن عيسى الحرقي وكان جارا لأبي العتاهية قال كان سائل من العيارين الظرفاء وقف على أبي العتاهية وجماعة جيرانه حوله فسأله فقال صنع

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٨/٥

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/٦

الله لك فأعاد السؤال ورد مثل ذلك فأعاد الثالثة فرد مثل ذلك **فغضب وقال** ألست الذي يقول من المديد(كل حي عند ميتته ... حظه من ماله الكفن)قال نعم قال فبالله أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال بالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال هي حظك إذا من مالك قال نعم قال فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك لكان حظي قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة وضيعته قيراط وادفع إلي قيراطا واحدا وإلا فواحدة أخرى قال وما هي قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسابك فإن لم أحفر لك رددته على ورثتك أو رده كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال." (١)

"الاحسان فقال ابن أسد ما سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها مثل هذه فجزاك الله خيرا وانصرف الغساني من حيث جاء وأقام ابن أسد مدة ونزحت حاله وجفاه اخوانه وعاداه أعوانه ولم يقدم أحد على مرافدته حتى أضر به العيش ونظم قصيدة مدح بها ابن مروان فلما وقف عليها **غضب وقال** ما يكفيه أن يخلص منا رأسا برأس حتى يريد منا الرفد لقد أذكرني بنفسه اصلبوه فصلب سنة سبع وثمانين وأربعمئة ومن شعره من الوافر(أريقا من رضابك أم رحيقا ... رشفت فلست من سكري مفيقا)(وللصهباء أسماءولكن ... جهلت بأن في الأسماء ريقا)ومنه من الكامل(ولرب دان منك يكره قربه ... وتراه وهو غشاء عينك والقذى)(فاعرف وخل مجربا هذا الورى ... واترك لقاءك ذا كفافا والق ذا)ومنه من البسيط(يا من جلا ثغره الدر النظيم ومن ... تخال أصداغه السود العناقيدا)(اعطف على مستهام صيم من أسف ... على هواك وفي حبل العناقيدا)ومنه من الطويل(بعدت فأما الطرف مني فشاهد ... لشوقي وأما الطرف منك فراقد)(فسل عن سهادي انجم الليل إنها ... ستشهد لي يوما بذلك الفراقد)(قطعتك إذا أنت القريب لشقوتي ... وواصلني قوم إلي اباعد)(فيا أهل ودي إن أبي وعد قربنا ... زمان فأنتم لي به إن أبي عدوا)ومنه من البسيط(لا يصرف الهم إلا شدو محسنة ... أو منظر حسن تهواه أو قدح))(والراح لهم أنقاها فخذ طرفا ... منها ودع أمة في شربها قدحوا)(بكر تخال إذا ما المزج خالطها ... سقاتها أنها زندا بها قدحوا)ومنه من السريع(تراك يا متلف جسمي ويا ... مكثر إعلالي وإمراضي)(من بعد ما أضنيتني ساخط ... علي في حبك أم راض)ومنه من البسيط(قد كان قلبي صحيحا كالحمى زمنا ... فمذ أبحت الهوى منه الحمى مرضا)." (٢)

"٣ - (التابعي)سعيد بن جبير بن هشام توفي شهيدا قتله الحجاج سنة خمس وتسعين للهجرة وهو أبو عبد الله الأسدي الوالي مولاهم الكوفي أحد الأئمة الأعلام سمع ابن عباس وعدي بن اتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل وعن أبي موسى الأشعري عند النسائي وذلك منقطع وروى عن أبي هريرة وعائشة وفيه نظر وروى له الجماعة وروي أنه كان أسود اللون خرج مع ابن)الأشعث على الحجاج وتنقل في النواحي اثنتي عشرة سنة ثم إنه وقعوا به وأحضروه فقال يا شقي بن كسير وأخ يعاتبه ثم ضرب عنقه وقبره بواسط ظاهر يزار روي أن الحجاج رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلني بكل قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وقال سعيد قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام وقال إسماعيل بن عبد الملك

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٣/٩

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠٩/١١

كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة غيره هكذا أبدا وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن **فغضب وقال** لأن بسقط شقي أحب إلي من ذلكوقال خصيف كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاؤوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبر وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان سعيد أول أمره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وكان سعيد مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها بن عبد الله القسري فأخذه وبعث به إلى الحجاج فلما حضر بين يديه فقال أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا أعرابي فجعلتك إماما قال بلى قال أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربي فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك قال بلى قال أما جعلتك في سماري وكلهم رؤوس العرب قال بلى قال أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها على أهل الحاجة في أول ما رأيتم ثم أم أسألك عن شيء منها قال فما أخرجك علي قال بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث فغضب الحجاج وقال أفما كان لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان في عنقك بيعة من قبل والله لأقتلنك يا حرسي اضرب عنقه ولم قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه وعمن." (١)

"الخلوق مرتين أو ثلاثا وانه رئي متخلفا فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه بحديدة فخدشه فقال أقصني فكشف له النبي صلى الله عليه وسلم عن بطنه فوثب فقبل بطن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الحسن البصري قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو ولا لسواد بن غزية وقد رويت له ٣٥٢٨٢ - (الدوسي)سواد بن قارب الدوسي كان شاعرا ثم أسلم وداعبه عمر يوما فقال ما فعلت كهانتك يا سواد **فغضب وقال** ما كنا عليه يا عمر من جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة فما لك تعيرني بشيء تبت منه وأرجو من الله العفو عنه وقيل أنه قال له وهو خليفة كيف كهانتك اليوم وغضب سواد وقال يا أمير المؤمنين ما قالها لي أحد قبلك فاستحيي عمر ثم قال إيه يا سواد الذي كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك ثم سأله عن بدء حديثه في الإسلام وما أتاه به رئيه من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه أتاه رئيه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له قم يا سواد واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته وأنشده في كل ليلة من الليالي الثلاث ثلاثة بيات معناها واحد وقافيتها مختلفة وأولها السريع(عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها)(تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها)(فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها)قال فقمت في الثالثة وقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله وأصحابه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فأنشأت أقول(الطويل أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب)(ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالب)(فشمرت من ذيلي الإزار ووسطت ... لي الذعلب الوجناء بين السباسب)(فأشهد أن الله لا شيء غيره

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٩/١٥

... وأنك مأمون على كل غائب)(وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب)(فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان في ما جاء شيب الذوائب)." (١)

"(يا راكبا إما بلغت فبلغن ... مغلغلة عني لؤي بن غالب)(أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم ... لنا قادة قد يقتدى بالذوائب)وقام في أوس الله فقال اسبقوا إلى هذا الرجل فإني لم أر خيرا قط إلا وله أكثره ولم أر شرا قط إلا أوله أقله فبلغ ذلك عبد الله بن أبي سلول فلقيه فقال لذت من حرتنا كل ملاذ مرة تطلب الحلف إلى قريش ومرة باتباع محمد **فغضب وقال** لا جرم والله لا اتبعته إلا آخر الناس فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه وهو يموت أن قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة فسمع يقو لها وامرأته أول امرأة حرمت على زوجها ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فيه نزلت ومضت بدر وأحد ولم يسلم من أوس الله إلا أربع من بني حطم كلهم شهد أحدا وما بعدها فلذلك ذهبت بالعدة في من شهد بدرا وقيل إنه لما غضب قال والله لا أسلم سنة فمات قبل الحول في ذي الحجة على رأس عشرة اشهر من الهجرة وسمع يوحد عند الموت ومن شعره(فيا رب العباد غله موسى ... تلاف الصعب منا بالذلول)(ويا رب العباد إذا ضللنا ... فيسرنا لمعروف السبيل)(فلولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذي شكول)(ولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان في جبل الجليل)(ولكنا خلقنا إذ خلقنا ... حنيفا ديننا عن كل جيل)وابنه قيس بن أبي قيس بن الأسلت صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد أحدا ولم يزل في المشاهد حتى بعثه سعد بن أبي وقاص طليعة له حين خرج إلى الكوفة فلم يدر حتى هجم)عليه مسلحة بالعذيب للعجم فشدوا عليه وقتلوه٣ - (ابن فسيل)صيفي بن قشيل بالقاف والشين المعجمة أو فسيل بالفاء والسين المهملة كوفي من شيعة علي قتل صبرا بعذراء مع حجر بن عدي٣ - (الأنصاري)صيفي بن سواد بن عباد الأنصاري السلمي شهد بيعة العقبة الثانية ولم يشهد بدرا كذا قال ابن إسحاق صيفي بن سواد وقال ابن هشام صيفي ابن أسود بن عباد." (٢)

"(وأحالها التحريم لما ... شبهت بدم الحسين)(خفقت لنا شمسان من ... لألائها في الخافقين)(وبدت لنا في كأسها ... من لونها في حلتين)(فاعجب هداك الله من ... كون اتفاق الضرتين)فاستحسنت ذلك **فغضب وقال** لي ويلك ما عندك غير الاستحسان فقلت له فما أصنع يا مولانا فقال لي تصنع هكذا ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب وجلس وهو يقول أصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين البعر والدر والياقوت والحجر فاعتذرت إليه وسألته أن ينشدني شيئا آخر فقال لي قد صنفت كتاب في التجنيس سميته أنيس الجليس في التجنيس في مدح صلاح الدين لم رأيت استحسان الناس لقول البستي ثم أنشد منه // (من مجزوء الكامل) //(ليت من طول بالشام ... نواه وثوى به)(جعل العود إلى الزوراء ... من بعض ثوابه)(أترى يوطئني الدهر ... ثرى مسك ترابه)(وأرى أي نور عيني ... موطئا لي وترى به)ثم أنشدني لنفسه في وصف ساق // (من مجزوء الكامل) //(قل لي فدتك النفس قل لي ... ماذا تريد إذن بقتلي)(أأدرت خمرا في كئوسك ... هذه أم سم صل)وأنشدني غير ذلك ثم سألته عمن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على أحد منهم فلما ذكرت له المعري

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/١٦

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩٩/١٦

نهرني وقال ويلك كم تسيئ الأدب بين يدي من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر في مجلس قلت يا مولانا ما أراك ترضى عن أحد ممن تقدم فقال كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني فقلت فما فيهم أحد قط جاء بما يرضيك فقال لا أعلمه إلا أن يكون المتنبي في مديحه خاصة وابن نباتة في خطبه وابن الحريري في مقاماته فهؤلاء لم يقصروا قلت يا مولاي قد عجبت إذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري فقال يا بني اعلم أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل عملت مقامات مرتين فلم ترضني فغسلتها وما أعلم أن الله خلقني إلا لأظهر فضل ابن الحريري ثم شطح في الكلام وقال ليس في الوجود خالق إلا واحد في السماء وواحد." (١)

"في الأرض فالذي في السماء هو الله والذي في الأرض هو أنا ثم قال هذا كلام لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه أنا لا أقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام فأنا أخلقه ثم ذكر اشتقاق هذه اللقطة فقلت له يا مولانا أنا محدث والمحدث إن لم يكن عنده جرأة مات بغصة وأحب أن أسألك شيء قال فتبسم وقال ما تسأل إلا عن معضلة هات ما عندك قلت لم سميت بالشميم فشتمني ثم ضحك وقال إني بقيت مدة من عمري ذكرها وهو وأنسيتها لا آكل في تلك المدة إلا الطيب فحسب لتنشف الرطوبة وحدة الحقط فكنت أبقى أياما لا يجيئني الغائط فإذا جاء كان شبه البندقة من الطين فكنت آخذه وأقول لمن أنبسط له شمه فإنه لا رائحة له فكثر ذلك حتى عرفت به أرضيت يا ابن الفاعلة ثم أورد له ياقوت // (من الكامل) //(قالوا نراك بكل فن عالما ... فعلام حظك من دناك خسيس)(فأجبتهم لا تعجبوا وتفهموا ... كم ذاد نهزة ليث خيس خيس)ومن شعره // (من الوافر) //(أقيلي عثرة الشاكي أقيلي ... فسولي في سماع نثا رسولي)(وإن لم تأذني بفكاك أسري ... فدليني على صبر جميل)وقال ياقوت حدثني تقي الدين ابن الحجاج قال اجتمع جماعة من التجار الواسطيين بالموصل على زيارة شميم وتوافقوا على ألا يتكلموا بين يديه خوفا من زلل يكون منهم فلما حصلوا بين يديه قال أحدهم أدام الله أيامك فالتفت إلي وقال أين هؤلاء فإني أرى عمائم كبارا ظننتها على آدميين فسكتوا فلما قاموا قال له آخر منهم يا سيدي ادع لنا بشمل الجمع **فغضب وقال** قوموا عني قبحكم الله ثم التفت إلي وقال أيسن هؤلاء وكيف خلقهم الله ثم حلف بمحلوفه وقال لو قدرت على خلق مثل هؤلاء لما فعلت أنفة من خلق مثلهم وقال محمد بن حامد بن محمد بن جبريل بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه فخر الدين جرت بيني وبينه مذاكرات إلى أن قال ومن العجائب استحسان الناس قول عمرو بن كلثوم // (من الوافر) //." (٢)

"بجمراتها فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم أفطن ما أراد فلما كان بعد قليل أتى من استدعاني إلى مجلس والده فلما مثلت بين يديه تبسم وقال لي ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت أفكر حتى تنبهت أنه أراد الخيش لأنه كان على أبي الفتح من جهة والده من يطالعه بأخباره فكتب إلى أبيه بتلك اللفظة في تلك الساعة فدعاني لفرط اهتزازه لهاووجد له أبوه يوما رقعة مكتوبة بخطه فيها بيتان وهما من السريع(أديبنا المعروف بالكردي ... يولع بالغلمان والمرد))(أدخلني يوما إلى بيته ... فناكني والأير من عندي)**فغضب وقال** أمثل ولدي يكتب بهذا الفحش والفجور أما والله لولا ولولا ولولا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٤/٢٠

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠٥/٢٠

ثم أمسك كأنه يشير إلى ما حكم له من سوء العاقبة وقصر العمرالأسدي الفارقي علي بن محمد بن الحسين بن موسى بن علي بن ميمون أبو الحسن الأسدي الحنفي الفارقي البغدادي كان غاليا في التشيع مليح النادرة ذا مجون ودعابة سمع شئيا من الحديث من أبي ابن مخلد وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائةابن النيار المقرئ علي بن محمد بن الحسين شيخ الشيوخ أبو الحسن إبن النيار المقرئ البغدادي صدر الدينهو الذي لقن المستعصم بالله ونال في خلافته الحشمة والجاه والحرمة روى عنه الدمياطي وغيره وذبح بدار الخلافة مع الجملة في من قتله التتار سنة ست وخمسين وست مائةالبزدوي الحنفي علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد أبو الحسن فخر الإسلام الحنفي البزدوي بالباء الموحدة والزاي والدال المهملة والواو شيخ الحنفية وأستاذ الأئمة صاحب الطريقة على المذهب وتنبيه الأعلام." (١)

"(كأنهم نجوم حول بدر ... دراري تكمل فاستدارا)(ملوك ينزلون بكل ثغر ... إذا ما الهام يوم الروع طارا)(رزان في الأمور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائل والبخارا)(نجوم يهتدى بهم إذا ما ... أخو الغمرات في الظلماء حارا)ووقع شر بين عبد القيس وبين الأزد فسكن ذلك المهلب واصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب(إني وإن كنت فرع الأزد قد علموا ... حزني إذا قيل عبد القيس أخوالي)(فيهم أبو مالك بالمجد شرفني ... ودنس العبد عبد القيس سربالي)فبلغ لك زيادا الأعجم فغضب وقال يقول هذا في عبد القيس وقد علم موضعي فيهم والله لأدعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه(نبيت أشقر يهجونا فقلت لهم ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا)(لا يكثرون وإن طالت حياتهم ... ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا)(قوم من الحسب الأدنى بمنزلة ... لو يرهنون بنعلي عندها غلقوا)فقال كعب يهجوه(لعل عبيد القيس تحسب أنها ... كتغلب في يوم الحفيظة أو بكر))يضعضع عبد القيس في الناس منصب ... دنيء وأحساب جبرن على كسر)(إذا شاع أمر الناس وانشقت العصا ... فإن لكيزا لا تريش ولا تبري)ولكعب ابن أخ شاعر أيضا٣ - (أبو مالك الأشعري)كعب بن عاصم أبو مالك الأشعري توفي سنة ثمان عشرة للهجرةوروى له الأربعة مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة٣ - (فاضي البصرة)كعب بن سور الأزدي كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم." (٢)

"الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فنهض إليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وحضروا عبد الملك بن صالح الهاشمي بالرقة فاستشار الرشيد ليحيى بن خالد البرمكي في من يوجه إليه فقال له وجه إليه موسى بن خازم التميمي فإن فرعون اسمه الوليد وموسى غرقه فوجهه في جيش كثيف فلاقاه الوليد فهزم أصحابه وقتله فوجه إليه معمر بن عيسى العبدي فكانت بينهم وقائع بدارا وزاد ظهور الوليد فأرسل إليه الرشيد جيشا كثيفا مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء فجعل يحتاله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا إنه يراعيه من جهة الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله تعالى لئن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٣/٢١

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٢/٢٤

أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين فلقي الوليد فظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة وكانت للوليد أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء)في مراثيها لأخيها صخر فرثت أخاها الوليد بقصائد وكان الوليد ينشد يوم المصاف(أنا الوليد بن طريف الشاري ... قسورة لا يصطلى بناري)جوركم أخرجني من داري ولما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بن مزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله وحز رأسه ولما علمت أخته لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسه وقال اغربي غرب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وقالت ترثي أخاها الوليد(ذكرت الوليد وأيامه ... إذ الأرض من شخصه بلقع)(فأقبلت أطلبه في السماء ... كما يبتغي أنفه الأجدع)(أضاعك قومك فليطلبوا ... إفادة مثل الذي ضيعوا)(لو أن السيوف التي حدها ... يصيبك تعلم ما تصنع)(نبت عنك إذ جعلت هيبة ... وخوفا لصولك لا تقطع)وقالت فيه أيضا(بتل نهاكي رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف)(تضمن مجدا عدمليا وسؤددا ... وهمة مقدام ورأي حصيف)." (١)

"بمطالبته وقال له أن أدى اليك المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا وألا فأتني برأسه وكان مغضبا عليه وكانت حيلته لا تبلغ المال فقال يا بني أن كانت لنا حيلة فليس إلا من قبل عمارة بن حمزة وألا فأنا هالك لا محالة فامض اليه فمضيت اليه فلم يعرني الطرف ثم تقدم يحمل المال فحمل الينا فلما مضى شهران جمعنا المال فقال أبي امض إلى الشريف الحر الكريم فأد اليه ماله فلما عرفته الخبر غضب وقال ويحك اكنت قسطارا لأبيك فقلت لا ولكنك احييته ومننت عليه وهذا المال قد استغنى عنه فقال هو لك فعدت إلى أبي فقال لا والله ما تطيب به نفسي لك ولكن لك منه مايتا ألف درهم فتشبهت به حتى صار خلقا لا أستطيع أن أفارقه وبعث أبو ايوب المكي بعض ولده إلى عمارة فأدخله الحاجب قال وأدناني إلى ستر مسبل فقال أدخل فدخلت فإذا هو مضطجع محول وجهه إلى الحائط فقال الحاجب سلم فسلمت فلم يرد السلام علي فقال الحاجب اذكر حاجتك فقلت جعلني الله فداك أخوك أبو ايوب يقريك السلام ويذكر دينا بهضه وستر وجهه ويقول لك لولاه لكنت مكان رسول يسأل امير المؤمنين قضاه عني فقال وكم دين ابيك فقلت ثلاثمائة ألف درهم فقال أو في مثل هذا اكلم امير المؤمنين يا غلام احملها معه ولم يلتفت الي ولم يكلمني بغير هذا وقال الفضل بن الربيع كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة فاعتل عمارة وكان المهدي يسيء الرأي فيه فقال أبي يوما يا أمير المؤمنين مولاك عمارة بن حمزة عليل وقد افضى إلى بيع فرشه وكسوته فقال غفلنا عنه وما كنت اظن أن حاله بلغت إلى هذا احمل اليه خمس ماية ألف درهم واعلمه أن له عندي بعدها ما يحب قال فحملها أبي اليه من ساعته وقال اذهب بها عمك عمارة قال فأتيته وجهه إلى الحائط فسلمت فقال من أنت قلت ابن اخيك الفضل بن الربيع." (٢)

"فأعلم الغساني بعض الحاضرين بذلك، فجهز الغساني غلاما له جلدا إلى ابن أسد يدخل عليه ويعرفه العذر، فوصل الغلام إلى ابن أسد قبل وصول قاصد ابن مروان، فلما علم ذلك كتب الجواب إلى ابن مروان أنه لم يقف على هذه القصيدة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧/٢٦٨

(٢) الشعور بالعور الصفدي ص/١٧٧

أبدا، ولم يرها إلا في كتابه، فلما وقف ابن مروان على الجواب أساء إلى الساعي وسبه وقال: إنما تريد إساءتي بين الملوك، ثم أحسن إلى الغساني وأكرمه غاية الإكرام، وعاد إلى بلاده؛ فلم يمض على ذلك مدة حتى اجتمع أهل ميافارقين ودعوا ابن أسد على أن يؤمروه عليهم، وإقامة الخطبة للسلطان ملك شاه وإسقاط اسم ابن مروان، فأجابهم إلى ذلك، وحشد ابن مروان، ونزل على ميافارقين فأعجزه أمرها، فسير إلى نظام الملك والسلطان يستمدهما، فأنفذا (١) إليه جيشا ومددا مع الغساني الشاعر، وكان قد تقدم عند السلطان، فصدقوا الحملة على ميافارقين، فملكوها عنوة وقبض على ابن أسد، وجيء به إلى ابن مروان فأمر بقتله، فقام الغساني وجرد العناية في الشفاعة حتى خلصه وكفله بعد عناء شديد، ثم اجتمع به وقال: أتعرفني؟ قال: لا والله، ولكن أعرف أنك ملك من السماء من الله علي بك لبقاء مهجتي، فقال: أنا الذي ادعيت قصيدتك وسترت علي، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فقال ابن أسد: ما سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها إلا هذه، فجزاك الله خيرا؛ وانصرف الغساني من حيث جاء، وأقام ابن أسد مدة، وتغيرت حالة وجفاه إخوانه وعاداه أعوانه، ولم يقدر أحد على مرافدته، حتى أضر به العيش، فنظم قصيدة مدح بها ابن مروان، فلما وقف عيها غضب وقال: ما يكفيه أن يخلص منا رأسا برأس حتى يريد منا الرفد؟ لقد أذكرني بنفسه، اصلبوه، فصلب سنة سبع وثمانين وأربعمائة.ومن شعره:أريقا من رضابك أم رحيقا ... رشفت فلست من سكري مفيقا

(١) ص: فأنفذ.

" (١)

"إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع قيل إن العتابي استقبل منصورا النمري يوما فوجده واجما كئيبا فقال له: ما خبرك؟ قال: تركت امرأتي تطلق وقد عسرت عليها الولادة، وهي يدي ورجلي والقيمة بأمري، فقال له العتابي: اكتب على فرجها " هارون "، قال: ولم ذلك؟ قال: لتلد ويتسع المكان، قال: وكيف ذلك؟ قال: لقولك كذا وكذا وأنشده البيت، فقال: يا كشخان، والله لئن تخلصت امرأتي لأذكرن ذلك للرشيد؛ فلما ولدت امرأة منصور اخبر الرشيد الواقعة، فغضب وطلب العتابي، فاستتر عند الفضل بن الربيع حتى شفع له فأمره بإحضاره فأحضره فقال له: ويلك تقول كذا وكذا للنمري، فاعتذر له حتى قبل ذلك، فقال العتابي: ما حمله على الكذب علي إلا وقوفي على ميله إلى العلوية، وأنشده قصيدته اللامية التي أولها:شاء من الناس راتع هامل ... فغضب وقال للفضل: احضره الساعة، فستره الفضل عنده، ولم يزل الرشيد يتطلبه إلى أن قال يوما للفضل: ويحك يفوتني النمري؟! قال: يا أمير المؤمنين، قد حصلته وهو عندي، قال: فجئني به؛ وكان الفضل قد أمره أن يلبس فروة مقلوبة ويباشر الشمس ليشحب ويسوء حاله، ففعل، فلما أرد إدخاله عليه علمه ما يقول، فلما وقعت عين الرشيد عليه قال: السيف، فقال الفضل: يا أمير المؤمنين ومن هو هذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك؟ قال: أليس هو الذي يقول:إلا مساعير يغضبون لنا ... بسلة البيض والقنا الذابل فقال منصور: لا يا سيدي، ما أنا الذي قلت هذا ولقد كذب علي، ولكني الذي أقول:." (٢)

"وحدث بالقاهرة عن أبي الأسعد هبة الرحمن بن القشيريوكان السلطان صلاح الدين رضي الله عنه حسن العقيدة في الشيخ الخبوشانيوكان الخبوشاني له حال غريبة ومحل مكين ومقام في الدين وكان يقول بملء فيه أصعد إلى مصر وأزيل

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٢٢/١

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٦٧/٤

ملك بني عبيد اليهودي فصعدها وصرح بلعنهم وحاروا في أمره وأرسلوا إليه بمال عظيم قيل مبلغه أربعة الآف دينار فلما وقع نظره على رسولهم وهو بالزي المعروف نهض إليه بأشد **الغضب وقال** ويلك ما هذه البدعة وكان الرجل قد زور في نفسه كلاما يلاطفه به فأعجله عن ذلك فرمى عن الدنانير بين يديه فضربه على رأسه فصارت عمامته حلقا في عنقه وأنزله من السلم وهو يرمي بالدنانير على رأسه ويسب أهل القصرثم إن العاضد توفي وتهيب صلاح الدين خوفا من الخطبة لبني العباس وحذرا من الشيعة فوقف الخبوشاني أمام المنبر بعصاة وأمر الخطيب أن يذكر بني العباس ففعل ولم يكن إلا الخير ووصل إلى بغداد الخبر فزينوها وأظهروا من الفرح فوق الوصفوأخذ الخبوشاني في بناء الضريح الشريف وكان ابن الكيزاني رجل من المشبهة مدفونا عند الشافعي رضي الله عنه فقال الخبوشاني لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد وجعل ينبش ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله من أتباعه وتعصبت المشبهة عليه ولم يبال بهم وما زال حتى بنى القبر والمدرسة ودرس بها." (١)

"وكان ذكي القريحة حاد الذهن كثير الاعتناء بكتاب التنبيه نوزع مرة في مسألة وقيل له ليست هذه في التنبيه **فغضب وقال** ما من مسألة إلا وهي في التنبيه فقيل له أين في التنبيه إن لكل جرية حكما في الماء الجارى فقال في قوله في الطلاق وإن قال لها وهي في ماء جار إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق وإن أقمت فيه فأنت طالق خرجت أو أقامت فقد جعل لكل جرية حكمامات في القاهرة في حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستمائة١٢٦٤ – محمود بن أحمد بن محمد أبو الفضل الأردبيليكان فقيها أصولياقدم بغداد ودرس بالمدرسة الكمالية وسقط في بئر في داره فهلك سنة خمس وعشرين وستمائة١٢٦٥ – محمود بن أحمد بن محمودأبو المناقب الزنجانياستوطن بغدادقال ابن النجار وبرع في المذهب والخلاف والأصول ودرس بالنظامية وعزل ودرس بالمستنصرية وصنف تفسير القرآن وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازةقال شيخنا الذهبي استشهد في كائنة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة." (٢)

"ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن فأراد هابيل أن يستأثر بها على أخيه وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى فأمرهما أن يقربا قربانا وذهب آدم ليحج إلى مكة واستحفظ السموات على بنيه فأبين والأرضين والجبال فأبين فتقبل قابيل بحفظ ذلك. فلما ذهب قربا قربانهما فقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب غنم وقرب قابيل حزمة من زرع من رديء زرعه فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل **فغضب وقال** لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال إنما يتقبل الله من المتقين وروي عن ابن عباس من وجوه أخر وعن عبد الله بن عمرو وقال عبد الله بن عمرو وايم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده وذكر أبو جعفر الباقر أن آدم كان مباشرا لتقربهما القربان والتقبل من هابيل دون قابيل فقال قابيل لآدم إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي وتوعد أخاه فيما بينه وبينه. فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به فلما ذهب إذا هو به فقال له

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٦٨/٨

تقبل منك ولم يتقبل مني فقال إنما يتقبل الله من المتقين. فغضب قابيل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله وقيل إنه إنما قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فشدخته وقيل بل خنقه خنقا شديدا وعضا كما تفعل السباع فمات والله أعلم وقوله له لما توعده بالقتل (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين) ٥: ٢٨ دل على خلق حسن وخوف من الله تعالى وخشية منه وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه. وقوله (إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) ٥: ٢٩ أي إني أريد ترك مقاتلتك وإن كنت أشد منك وأقوى إذ قد عزمت على ما عزمت عليه أن تبوء بإثمي وإثمك ٥: ٢٩ أي تتحمل إثم قتلى مع مالك من الآثام المتقدمة قبل ذلك قاله مجاهد والسدي وابن جرير وغير واحد وليس المراد أن آثام المقتول تتحول بمجرد قتله إلى القاتل كما قد توهمه بعض قال فإن ابن جرير حكى الإجماع على خلاف ذلك وأما الحديث الذي يورده بعض من لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ترك القاتل على المقتول من ذنب فلا أصل له ولا يعرف في شيء من كتب الحديث بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف أيضا ولكن قد يتفق في بعض الأشخاص يوم القيامة يطالب المقتول القاتل فتكون حسنات القاتل لا تفي بهذه المظلمة فتحول من سيئات المقتول إلى القاتل كما ثبت به الحديث الصحيح في سائر المظالم والقتل." (١)

"ورده وإن كان في الأوامر والنواهي فأعدل الشرائع وأوضح المناهج وأبين حكما وأعدل حكما فهو كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ٦: ١١٥. يعني صدقا في الأخبار عدلا في الأوامر والنواهي ولهذا قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ١٢: ٣ أي بالنسبة إلى ما أوحي إليك فيه كما قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ٤٢: ٥٢- ٥٣. وقال تعالى كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق. وقد آتيناك من لدنا ذكرا. من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا. خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ٢٠: ٩٩- ١٠١. يعني من أعرض عن هذا القرآن واتبع غيره من الكتب فإنه يناله هذا الوعيد كما قال في الحديث المروي في المسند والترمذي عن أمير المؤمنين علي مرفوعا وموقوفا من ابتغى الهدى في غيره أضله الله. وقال الإمام أحمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشام أنبأنا خالد عن الشعبي عن جابر (أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم قال **فغضب وقال** أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني) إسناد صحيح. ورواه أحمد من وجه آخر عن عمرو فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم) إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين) وقد أوردت طرق هذا الحديث

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩٣/١

وألفاظه في أول سورة يوسف. وفي بعضها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال في خطبته (أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون. ثم أمر بتلك الصحيفة فمحيت حرفا حرفا (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين. وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم) ١٢: ٤- ٦ قد قدمنا أن يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميناهم وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي إخوته لم يوح إليهم. وظاهر ما ذكر من فعالهم ومقالهم في هذه القصة يدل على هذا القول ومن استدل على نبوتهم بقوله (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) ٢: ١٣٦ وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوى." (١)

"وقالت: أنظره إلى غد، فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر، وربما لا يجعل له شيء بعد هذا، وإن هذين لا يمكن أحد إذا اشتراهما إلا جاء بهما إليك. فانتزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لأحد التجار بألف دينار، ولم يعرف قيمتهما، فحملهما التاجر إلى الملك فردهما على زوجته، ثم أنشد الجويني عند ذلك:ومن قال إن البحر والقطر أشبها ... نداه فقد أثنى على البحر والقطرقالوا: واجتاز يوما في سوق فرأى عند بقال عنابا فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس، فاشترى الحاجب بربع بالس، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال: هذا كله ببالس؟قال وبقي منه هذا- وأشار إلى ما بقي معه من المال- **فغضب وقال**: من يجد من يشتري منه مثلي تمموا له عشرة بوالس. قالوا: وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكيزخان فوهن أمره عنده بعض خواصه وقال: خوند هذا زجاج لا قيمة له، فقال: أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالما؟ أعطوه مائتي بالس. قال: وقيل له إن في هذا المكان كنزا عظيما إن فتحته أخذت منه مالا جزيلا، فقال الذي في أيدينا يكفينا، ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه فهم أحق به منا، ولم يتعرض له [١] قال واشتهر عن رجل في بلاده يقول أنا أعرف موضع كنز ولا أقول إلا للقان، وألح عليه الأمراء أن يعلمهم فلم يفعل، فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الأولاق- يعني البريد- سريعا فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال: إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك.فلما رأى تغير كلامه **غضب وقال** له: قد حصل لك ما قلت، ورده إلى موضعه سالما ولم يعطه شيئا.قال: وأهدى له إنسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين وأمر له بعدد حبها بوالس ثم أنشد:فلذاك تزدحم الوفود ببابه ... مثل ازدحام الحب في الرمانقال: وقدم عليه رجل كافر يقول رأيت في النوم جنكيزخان يقول قل لأبي يقتل المسلمين، فقال له هذا كذب، وأمر بقتله [٢] . قال وأمر بقتل ثلاثة قد قضت الياسا بقتلهم، فإذا امرأة تبكي__________[١] وجد بهامش التركية ما نصه: «هذا منقول عن ابنه قان الذي قام مقامه، ولعله هو الصحيح لأن قان هذا المنسوب إلى الكرم الجبلي العظيم والسخاء المفرط، ويحكى

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١/١٩٨

عنه حكايات عظيمة في هذا الشأن. وأما أبوه جنكيزخان فأنه متوسط في الجود بل وفي سائر سجاياه وأخلاقه وأفعاله إلا في أمر سفك الدماء قبحه الله تعالى.[٢] فيه تخليط والصحيح أن أعرابيا جاء إلى قان وقال له:رأيت في النوم أباك جنكيزخان فقال لي: قل لابني قان يقتل المسلمين، وكان قان يميل إلى المسلمين، مخالفا لأهل بيته، فسأل الرجل: هل تعرف اللغة المغولية؟ فقال: لا. فقال الملك له: أنت كاذب لأن أبي ما كان يعرف من اللغات ودرس غير المغولية، فأمر بضرب عنقه وأراح المسلمين من كيده.." (١)

"وفي السادس والعشرين من ربيع الأول عمل عزاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل بمصر، بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك لما بلغهم أن هولاكو ملك التتار قتله، وقد كان في قبضته منذ مدة، فلما بلغ هولاكو أن أصحابه قد كسروا بعين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال له: أنت أرسلت إلى الجيوش بمصر حتى جاءوا فاقتتلوا مع المغول فكسروهم ثم أمر بقتله، ويقال إنه اعتذر إليه وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شنئان، فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده، وقد كان مكرما في خدمته، وقد وعده أنه إذا ملك مصر استنابه في الشام فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة وقتل فيها أصحاب هولاكو مع مقدمهم بيدرة غضب وقال له أصحابك في العزيزية أمراء أبيك، والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا، ثم أمر بقتله. وذكروا في كيفية قتله أنه رماه بالنشاب وهو واقف بين يديه يسأله العفو فلم يعف عنه حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الظاهر عليا، وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناصر وزبالة بن الظاهر، وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم. فأما العزيز فإنه مات هناك في أسر التتار، وأما زبالة فإنه سار إلى مصر وكان أحسن من بها، وكانت أمه أم ولد يقال لها وجه القمر، فتزوجها بعض الأمراء بعد أستاذها، ويقال إن هولاكو لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات بعضها عن بعض، فجمعت رءوسها بحبال ثم ربط الناصر في الأربعة بأربعته ثم أطلقت الحبال فرجعت كل واحدة إلى مركزها بعضو من أعضائه رحمه الله. وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال في سنة ثمان وخمسين، وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب. ولما توفي أبوه سنة أربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه، وكان الأمر كله عن رأي جدته أم خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب، فلما توفيت في سنة أربعين وستمائة استقل الناصر بالملك، وكان جيد السيرة في الرعية محببا إليهم، كثير النفقات، ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب وأعمالها وبعلبك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة، فيقال إن سماطه كان كل يوم يشتمل أربعمائة رأس غنم سوى الدجاج والإوز وأنواع الطير، مطبوخا بأنواع الأطعمة والقلويات غير المشوي والمقلى، وكان مجموع ما يغرم على السماط في كل يوم عشرين ألفا وعامته يخرج من يديه كما هو كأنه لم يؤكل منه شيء، فيباع على باب القلعة بأرخص الأثمان حتى إن كثيرا من أرباب البيوت كانوا لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف والأطعمة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٢٠/١٣

بل يشترون برخص ما لا يقدرون على مثله إلا بكلفة ونفقة كثيرة، فيشترى أحدهم بنصف درهم أو بدرهم ما لا يقدر عليه إلا بخسارة كثيرة، ولعله لا يقدر على مثله، وكانت الأرزاق كثيرة دارة في زمانه وأيامه، وقد كان خليعا ظريفا حسن." (١)

"عامة ليله عن بني إسرائيل لا يقوم الا لمعظم صلات قال البزار وهشام أحفظ من أبي هلال يعني أن الصواب عن عبد الله بن عمرو لا عن عمران بن حصين والله أعلم. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى هو القطان عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج إسناد صحيح ولم يخرجوه. وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا وكيع حدثنا ربيع بن سعد الجعفي عن عبد الرحمن ابن سابط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني إسرائيل فإنه قد كان فيهم الأعاجيب ثم أنشأ يحدث صلى الله عليه وسلم قال خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله عز وجل فيخرج لنا رجلا قد مات نسائله يحدثنا عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر من تلك القبور بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم الى فقدمت منذ مائة عام فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت وهذا حديث غريب إذا تقرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحا فأما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته الحق الذي بأيدينا عن المعصوم فذاك متروك مردود لا يعرج عليه ثم مع هذا كله لا يلزم من جواز روايته أن تعتقد صحته لما رواه البخاري قائلا حدثنا محمد بن يسار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) ٢٩: ٤٦ تفرد به البخاري من هذا الوجه.وروى الإمام أحمد من طريق الزهري عن أبي نملة الأنصاري عن أبيه أنه كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا جاء رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أعلم فقال اليهودي أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان حقا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم) تفرد به أحمد وقال الإمام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم قال فغضب وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي به لقد جئتكم به بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي به لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني. تفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم فهذه الأحاديث دليل على أنهم قد بدلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها ولا سيما ما يبدونه من المعربات التي لم يحيطوا بها علما وهي بلغتهم فكيف

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٤٠/١٣

يعبرون عنها بغيرها ولأجل هذا وقع في تعريبهم خطأ كبير ووهم كثير مع ما لهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة وهذا يتحققه من نظر في." (١)

"قال فحرك قوله مني شيئا ونمت فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله ثم قال يا سواد بن قارب أتعقل أم لا تعقل؟ قلت وما ذاك؟ قال ظهر بمكة نبي يدعو إلى عبادة ربه فالحق به، اسمع أقل لك.قلت هات قال:عجبت للجن وتنفارها ... ورحلها العيس بأكوارهاتهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارهافارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارهاقال فعلمت أن الله قد أراد بي خيرا. فقمت إلى بردة لي ففتقتها ولبستها ووضعت رجلي في غرز ركاب الناقة. وأقبلت حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الإسلام فأسلمت، وأخبرته الخبر فقال «إذا اجتمع المسلمون فأخبرهم» فلما اجتمع المسلمون قمت فقلت:أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذبثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالبفشمرت عن ذيلي الأزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء غير السباسب[١]وأعلم أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائبوأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايبفمرنا بما يأتيك يا خير مرسل ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب[٢] قال فسر المسلمون بذلك، فقال عمر هل تحس اليوم منها بشيء؟ قال أما إذ علمني الله القرآن فلا وقد رواه محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن عمر بن حفص. قال لما ورد سواد بن قارب على عمر قال: يا سواد بن قارب ما بقي من كهانتك؟ فغضب وقال ما أظنك يا أمير المؤمنين استقبلت أحدا من العرب بمثل هذا، فلما رأى ما في وجهه من الغضب، قال: انظر سواد للذي كنا عليه قبل اليوم من الشرك أعظم. ثم قال يا سواد حدثني حديثا كنت أشتهى أسمعه منك، قال نعم، بين أنا في إبل لي بالسراة ليلا وأنا نائم وكان لي نجى من الجن أتاني فضربني برجله فقال لي قم يا سواد بن قارب فقد ظهر بتهامة نبي يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فذكر القصة كما تقدم وزاد في آخر الشعر:وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب[٣]__________[١] كذا في الأصلين. والذي في السهيلي:فرفعت أذيال الازار وشمرت ... بى العرمس الوجنا هجول السباسب[٢] في السهيلي:فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا ... وان كان فيما جئت شيب الذوائب[٣] في السهيلي: بمغن فتيلا عن سواد بن قارب.." (٢)

"روى عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال: أول من خاطب جالسا يوم الجمعة معاوية. وقال أبو المليح عن ميمون: أول من جلس على المنبر معاوية واستأذن الناس في الجلوس. وقال قتادة عن سعيد بن المسيب: أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية. وقال أبو جعفر الباقر: كانت أبواب مكة لا أغلاق لها، وأول من اتخذ لها الأبواب معاوية. وقال أبو اليمان عن شعيب عن الزهري: مضت السنة أن لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر، وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية، وقضى بذلك بنو أمية بعده، حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة، وأعاد هشام ما قضى به معاوية وبنو أمية من بعده، وبه قال الزهري، ومضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف، وأخذ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/١٣٣

(٢) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/٣٣٦

النصف لنفسه. وقال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال:سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: اسمع يا زهري، من مات محبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية، كان حقا على الله أن لا يناقشه الحساب. وقال سعيد بن يعقوب الطالقاني: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. وقال محمد بن يحيى بن سعيد: سئل ابن المبارك عن معاوية فقال: ما أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمع الله لمن حمده، فقال خلفه: ربنا ولك الحمد، فقيل له: أيهما أفضل؟ هو أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز. وقال غيره عن ابن المبارك قال معاوية: عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شزرا اتهمناه على القول- يعني الصحابة- وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره: سئل المعافى بن عمران أيهما أفضل؟ معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ **فغضب وقال** للسائل:أتجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين؟ معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» . وكذا قال الفضل بن عتيبة. وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه. وقال الميموني قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام. وقال الفضل ابن زياد: سمعت أبا عبد الله يسأل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي؟ فقال:إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد أحدا من الصحابة إلا وله داخلة سوء.وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة. قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية، فإنه ضربه أسواطا. وقال بعض السلف: بينما أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفا يقول: من أبغض الصديق فذاك زنديق، ومن أبغض عمر فإلى جهنم زمرا، ومن." (١)

"وقال علي بن عبد الله بن مبشر عن عباس الدوري عن مسلم بن إبراهيم: ثنا الصلت بن دينار سمعت الحجاج على منبر واسط يقول: عبد الله بن مسعود رأس المنافقين، لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه. قال وسمعته على منبر واسط وتلا هذه الآية هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ٣٨: ٣٥ قال: والله إن كان سليمان لحسودا. وهذه جراءة عظيمة تفضي به إلى الكفر: قبحه الله وأخزاه، وأبعده وأقصاه.[قال أبو نعيم: حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة. قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني جئتك من عند رجل يملى المصاحف عن ظهر قلب، ففزع عمرو **غضب وقال**: ويحك، انظر ما تقول. قال: ما جئتك إلا بالحق، قال: من هو؟ قال: عبد الله بن مسعود. قال: ما أعلم أحدا أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك. «إنا سهرنا ليلة في بيت عند أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بيني وبين أبي بكر، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ فقام النبي صلى الله عليه وسلم يستمع إليه، فقلت: يا رسول الله أعتمت، فغمزني بيده- يعني اسكت- قال: فقرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سل نفطه [١] ثم قال: من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣٩/٨

ابن أم عبد، فعلمت أنا وصاحبي أنه عبد الله بن مسعود، فلما أصبحت غدوت إليه لأبشره فقال: سبقك بها أبو بكر، وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه» وهذا الحديث قد روى من طرق، فرواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عمر مثله، ورواه شعبة وزهير وخديج عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله، ورواه عاصم عن عبد الله، ورواه الثوري وزائدة عن الأعمش نحوه. وقال أبو داود: حدثنا عمر بن ثابت عن أبي إسحاق عن حمير بن مالك قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: «أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لصبي مع الصبيان، فأنا لا أدع ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم» . وقد رواه الثوري وإسرافيل عن أبي إسحاق به. وفي رواية ذكرها الطبراني عنه قال: «لقد تلقيت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت، وله ذؤابة يلعب مع الغلمان» . وقد روى أبو داود عنه وذكر قصة رعيه الغنم لعقبة بن أبي معيط، وأنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك غلام معلم، قال: فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد» . ورواه أبو أيوب الإفريقي وأبو عوانة عن عاصم عن زر عنه نحوه. وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إذنك أن ترفع الحجاب وأن تسمع سوادي حتى أنهاك» . وقد روى هذا عنه من طرق.وروى الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواد والسواك_____________[١] هذا الخبر في الإستيعاب لابن عبد البر، لكنه اختصر هذا الموضع منه.." (١)

"انظر هل ترى في المسجد أحدا؟ فذهب فنظر ثم رجع إليه فقال: ليس في المسجد أحد، فقال:أليس أمرتك أن تنظر هل ترى أحدا قد يكون في المسجد من الأمراء [١] ؟. وقال عن رجل ذكر له ذلك الأسود، ثم قال: أستغفر الله! ما أراني إلا قد اغتبت الرجل- وكان الرجل أسود- وقال:اشترك سبعة في قتل امرأة فقتلهم عمر، فقال لو أن أهل صنعاء اشتركوا في قتلها لأبدت خضراءهم.وهب بن منبه اليمانيتابعي جليل، وله معرفة بكتب الأوائل، وهو يشبه كعب الأحبار، وله صلاح وعبادة، ويروى عنه أقوال حسنة وحكم ومواعظ، وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل ولله الحمد. قال الواقدي: توفي بصنعاء سنة عشر ومائة، وقال غيره: بعدها بسنة، وقيل بأكثر، والله أعلم.ويزعم بعض الناس أن قبره غربي بصرى بقرية يقال لها عصم، ولم أجد لذلك أصلا، والله أعلم.انتهى ما ذكره المؤلف.فصلأدرك وهب بن منبه عدة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وجابر والنعمان بن بشير.وروى عن معاذ بن جبل وأبي هريرة، وعن طاوس. وعنه من التابعين عدة. وقال وهب: مثل من تعلم علما لا يعمل به كمثل طبيب معه شفاء لا يتداوى به. وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال: كنت جالسا مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال له: إني مررت بفلان وهو يشتمك، **فغضب وقال**: ما وجد الشيطان رسولا غيرك؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الشاتم فسلم على وهب فرد عليه السلام، ومد يده إليه وصافحه وأجلسه إلى جنبه. وقال ابن طاوس: سمعت وهبا يقول: ابن آدم احتل لدينك فان رزقك سيأتيك. وقال وهب: كسى أهل النار والعرى كان خيرا لهم، وطعموا والجوع كان خيرا لهم، وأعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم. وقال: قال داود عليه السلام: اللهم أيما فقير سأل غنيا فتصام عنه، فأسألك إذا دعاك فلا تجبه، وإذا سألك فلا تعطه. وقال: قرأت في بعض كتب الله:

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٢٩/٩

ابن آدم، لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم، ولم تعمل بما قد علمت، فان مثلك كمثل رجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى. وقال: إن لله ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا منها عالم واحد، وما العمارة في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء.وروى الطبراني عنه أنه قال: إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عز وجل فاجتهد في نصحك وعملك لله، فان العمل لا يقبل ممن ليس بناصح، والنصح لله لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة ريحها وطعمها، كذلك مثل طاعة الله، النصح ريحها، والعمل طعمها، ثم زين طاعتك بالحلم_____________[١] كذا الأصل، وفيه تحريف.." (١)

"معه والآخر بالأخرى وهلم جرا ولم يكن تحل أخت لأخيها الذي ولدت معه.قصة قابيل وهابيل(١) قال الله تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين * إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين * فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه يواري سوأة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين) (٢) * قد تكلمنا على هذه القصة في سورة المائدة في التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد.ولنذكر هنا ملخص ما ذكره أئمة السلف في ذلك * فذكر السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن (٣) فأراد هابيل أن يستأثر بها على أخيه وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى فأمرهما أنيقربا قربانا وذهب آدم ليحج إلى مكة واستحفظ السموات على بنيه فأبين والأرضين والجبال فأبين فتقبل قابيل بحفظ ذلك.فلما ذهب قربا قربانهما فقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب غنم وقرب قابيل حزمة من زرع من ردى زرعه فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال (لأقتلنك) حتى لا تنكح أختي فقال (إنما يتقبل الله من المتقين) * وروي عن ابن عباس من وجوه أخر وعن عبد الله بن عمرو وقال عبد الله بن عمرو وايم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده.وذكر أبو جعفر الباقر أن آدم كان مباشرا لتقربهما القربان والتقبل من هابيل دون قابيل فقال قابيل لآدم إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي وتوعد أخاه فيما بينه وبينه.فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به فلما ذهب إذا هو به فقال له تقبل منك_____________(١) اختلف في ابني آدم: قال الحسن البصري ليسا لصلبه ؛ كانا رجلين من بني إسرائيل ؛ ورد عليه ابن عطية قال: هذا وهم.التفسير الكبير للفخر الرازي ١١ / ٢٠٤.قال القرطبي: والصحيح انهما ابناه لصلبه، هذا قول الجمهور من المفسرين وقاله ابن عباس وابن عمر ٦ / ١٣٢.لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم ذلك من عمل الغراب، ولو كان من بني إسرائيل لما خفي

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٧٦/٩

عليه هذا الامر.(٢) سورة المائدة الآيات ٢٧ - ٣١.(٣) ذكر القرطبي: اسم أخت قابيل اقليمياء وأخت هابيل اسمها ليوذا.[*]."(١)

"" من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ".وقال الإمام أحمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشام أنبأنا خالد (١) عن الشعبي عن جابر: أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم قال فغضب وقال: " أتتهوكون (٢) فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو إن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني " (٣) إسناد صحيح.ورواه أحمد من وجه آخر عن عمرو فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لو أصبح فيكمموسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين " (٤) وقد أوردت طرق هذا الحديث وألفاظه في أول سورة يوسف.وفي بعضها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال في خطبته: " أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون.ثم أمر بتلك الصحيفة فمحيت حرفا حرفا (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين.قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين.وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عليم حكيم) [يوسف: ٤ - ٦] قد قدمنا أن يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميناهم وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي إخوته لم يوح إليهم.وظاهر ما ذكر من فعالهم ومقالهم في هذه القصة يدل على هذا القول * ومن استدل على نبوتهم بقوله (قالوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط) [البقرة: ١٣٦] وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوي (٥) لأن المراد بالأسباط شعوب بني إسرائيل وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء والله أعلم.ومما يؤيد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة أنه نص على واحد من إخوته سواه فدل على ما ذكرناه ويستأنس لهذا بما قال الإمام أحمد: حدثنا: عبد الصمد، حدثنا عبد الرحمن، عن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن________(١) في المسند: عن هشيم عن مجالد.(٢) في المسند: أمتهوكون ؛ والتهوك: التحير.(٣) مسند أحمد: ج ٣ / ٣٨٨.(٤) مسند أحمد: ج ٣ / ٤٧١.(٥) وفي نسخة: بالقوي.[*]."(٢)

"النعمان، حدثنا هشيم، أنبأنا مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم قال فغضب وقال: " أمتهوكون فيها

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠٣/١

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٢٨/١

يابن الخطاب؟ والذي نفسي به لقد جئتكم به بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي به لو إن موسى كان حيا ما وسعه إلاأن يتبعني " (١) .تفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم، فهذه الأحاديث دليل على أنهم قد بدلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية، وحرفوها، وأولوها ووضعوها على غير مواضعها، ولا سيما ما يبدونه من المعربات التي لم يحيطوا بها علما وهي بلغتهم فكيف يعبرون عنها بغيرها، ولأجل هذا وقع في تعريبهم خطأ كبير، ووهم كثير، مع ما لهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة؟ وهذا بتحققه من نظر في كتبهم التي بأيديهم، وتأمل ما فيها من سوء التعبير، وقبيح التبديل والتغيير، وبالله المستعان وهو نعم المولى ونعم النصير.وهذه التوراة التي يبدونها ويخفون منها كثيرا فيما ذكروه فيها تحريف وتبديل وتغيير وسوء تعبير يعلم من نظر فيها وتأمل ما قالوه وما أبدوه وما أخفوه وكيف يسوغون عبارة فاسدة البناء والتركيب باطلة من حيث معناها وألفاظها.وهذا كعب الأحبار من أجود من ينقل عنهم وقد أسلم في زمن عمر، وكان ينقل شيئا عن أهل الكتاب فكان عمر رضي الله عنه يستحس بعض ما ينقله لما يصدقه من الحق وتأليفا لقلبه فتوسع كثير من الناس في أخذ ما عنده وبالغ أيضا هو في نقل تلك الأشياء التي كثير منها ما يساوي مداده.ومنها ما هو باطل لا محالة.ومنها ما هو صحيح لما يشهد له الحق الذي بأيدينا.وقد قال البخاري: وقال أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري: أخبرني حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة.وذكر كعب الأحبار فقال إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب (٢) .يعني من غير قصد منه.وروى البخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أنه قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذي أنزل الله على رسوله أحدث الكتب بالله تقرأونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم (٣) .وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود أنه قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن____________(١) مسند أحمد ج ٣ / ٣٨٧.ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد قال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما ١ / ١٧٤.(٢) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب ص ٨ / ١٦٠ دار الفكر - بيروت.(٣) انظر المرجع السابق.- قوله لم يشب: أي لم يخلط بغيره.- قوله أحدث: أي أقرب نزولا.[*]."(١)

"تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ما مؤمنو الجن ككفارها فارحل إلى الصفوة من هاشم * بين روابيها وأحجارها قال فعلت إن الله قد أراد بي خير.فقمت إلى بردة لي ففتقتها ولبستها ووضعت رجلي في غرز ركاب الناقة.وأقبلت حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الإسلام فأسلمت، وأخبرته الخبر فقال " إذا اجتمع المسلمون فأخبرهم " فلما اجتمع المسلمون قمت فقلت: أتاني نجيي بعد هدء ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك رسول من لؤي بن غالب فشمرت عن ذيلي الأزار ووسطت * بي الذعلب الوجناء غبر السباسب (١) وأعلم أن الله لا رب غيره * وأنك مأمون على كل غائب وأنك أدنى المرسلين وسيلة * إلى الله يابن الأكرمين الأطايب فمرنا بما يأتيك يا

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٥٩/٢

خير مرسل * وإن كان فيما جاء شيب الذوائب قال فسر المسلمون بذلك، فقال عمر هل نحس اليوم منها بشيء؟ قال أما إذ علمني الله القرآن فلا وقد رواه محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن عمر بن حفص.قال لما ورد سواد بن قارب على عمر قال: يا سواد بن قارب ما بقي من كهانتك؟ **فغضب وقال**: ما أظنك يا أمير المؤمنين استقبلت أحدا من العرب بمثل هذا، فلما رأى ما في وجهه من الغضب، قال: انظر سواد للذي كنا عليه قبل اليوم من الشرك أعظم.ثم قال يا سواد حدثني حديثا كنت أشتهي أسمعه منك، قال نعم، بين أنا في إبل لي بالسراة (٢) ليلا وأنا نائم وكان لي نجي من الجن أتاني فضربني برجله فقال لي قم يا سواد بن قارب فقد ظهر بتهامة نبي يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فذكرالقصة كما تقدم وزاد في آخر الشعر: وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة * سواك بمغن عن سواد بن قارب (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سر في قومك وقل هذا الشعر فيهم ".ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق سليمان بن عبد الرحمن عن الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربي عن عباد بن عبد المصد عن سعيد بن جبير قال أخبرني سواد بن قارب الأزدي.قال: كنت نائما على جبل من جبال السراة (٤) فأتاني آت فضربني برجله - وذكر القصة أيضا.______________(١) الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الشابة.(٢) في البخاري: التاريخ الكبير: الشراة.(٣) تقدم الشعر في سبل الهدى: بمغن فتيلا عن سواد بن قارب.(٤) في التاريخ الكبير وفيه الشراة.وهي الرواية التي ذكرها البخاري في التاريخ الكبير (٢: ٢ / ٢٠٢) وعقب بقوله: ولا يصح الحكم بن يعلى.[*]."(١)

"على أني أجيب إذا دعتني * إلى حاجاتها الحدق المراض وقال مغيرة عن الشعبي: أول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه وعظم بطنه.وكذا روي عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال: أول من خطب جالسا يوم الجمعة معاوية.وقال أبو المليح عن ميمون: أول من جلس على المنبر معاوية واستأذن الناس في الجلوس.وقال قتادة عن سعيد بن المسيب: أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية.وقال أبو جعفر الباقر: كانت أبواب مكة لا أغلاق لها، وأول من اتخذ لها الأبواب معاوية.وقال أبو اليمان عن شعيب عن الزهري: مضت السنة أن لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر، وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية، وقضى بذلك بنو أمية بعده، حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة، وأعاد هشام ما قضى به معاوية وبنو أمية من بعده، وبه قال الزهري، ومضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف، وأخذ النصف لنفسه.وقال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال: سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: اسمع يا زهري، من مات حبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية، كان حقا على الله أن لا يناقشه الحساب.وقال سعيد بن يعقوب الطالقاني: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز.وقال محمد بنيحيي بن سعيد: سئل ابن المبارك عن معاوية فقال: ما أقول في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمع الله لمن حمده، فقال خلفه: ربنا ولك الحمد، فقيل له: أيهما أفضل؟ هو أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز.وقال غيره عن ابن المبارك قال معاوية: عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شزرا اتهمناه على القول - يعني

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/٤١٠

الصحابة - وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره: سئل المعافى بن عمران أيهما أفضل؟ معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين؟ معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله.وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ".وكذا قال الفضل بن عتيبة.وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.وقال الميموني قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام.وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله يسأل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد أحدا من الصحابة إلا وله داخلة سوء.وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة.قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية، فإنه ضرب أسواطا.وقال بعض السلف: بينما أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفا يقول: من أبغض الصديق فذاك زنديق، ومن أبغض عمر فإلى جهنم." (١)

"هذيل يزعم أن قرآنه من عند الله، والله ما هي إلا ارجز من رجز الأعراب ما أنزلها الله على نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، وعذيري من هذه الحمراء، يزعم أحدهم يرمي بالحجر فيقول لي إن تقع الحجر حدث أمر، فوالله لأدعنهم كالأمس الدابر.قال: فذكرته للأعمش فقال: وأنا والله سمعته منه.ورواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن محمد بن يزيد، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود والأعمش أنهما سمعا الحجاج فبحه الله يقول ذلك، وفيه والله ولو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لحلت لي دماؤكم، ولا أجد أحدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير.ورواه غير واحد عن أبي بكر بن عياش بنحوه، وفي بعض الروايات: والله لو أدركت عبد هذيل لأضربن عنقه.وهذا من جراءة الحجاج قبحه الله، وإقدامه على الكلام السيء، والدماء الحرام.وإنما نقم على قرأة ابن مسعود رضي الله عنه لكونه خالف القراءة على المصحف الإمام الذي جمع الناس عليه عثمان، والظاهر أن ابن مسعود رجع إلى قول عثمان وموافقيه والله أعلم.وقال علي بن عبد الله بن مبشر، عن عباس الدوري، عن مسلم بن إبراهيم: ثنا الصلت بن دينار سمعت الحجاج على منبر واسط يقول: عبد الله بن مسعود رأس المنافقين، لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه.قال وسمعته على منبر واسط وتلا هذه الآية (هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) [ص: ٣٥] قال: والله إن كان سليمان لحسودا.وهذه جراءة عظيمة تفضي به إلى الكفر: قبحه الله وأخزاه، وأبعده وأقصاه.قال أبو نعيم: حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة.قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلب، ففزع عمر وغضب وقال: ويحك،انظر ما تقول.قال: ما جئتك إلا بالحق، قال: من هو؟ قال عبد الله بن مسعود.قال: ما أعلم أحدا أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك." إنا سهرنا ليلة في بيت عند أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم خرجنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمشي بيني وبين أبي بكر، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ فقام النبي (صلى الله عليه وسلم) يستمع إليه، فقلت: يا رسول الله أعتمت، فغمزني بيده - يعني اسكت -

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٤٨/٨

قال: فقرأ وركع وسجد وجلس يدعو ويستغفر، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : سل نفطه ثم قال: من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد، فعلمت أنا وصاحبي أنه عبد الله بن مسعود، فلما أصبحت غدوت إليه لا بشره فقال: سبقك بها أبو بكر، وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه " وهذا الحديث قد روي من طرق، فرواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عمر مثله، ورواه شعبة وزهير وخديج عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله، ورواه عاصم عن عبد الله، ورواه الثوري وزائدة عن الأعمش نحوه.وقال أبو داود: حدثنا عمر بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن حمير بن مالك قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: " أخذت من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لصبي مع الصبيان، فأنا لا أدع ما أخذت من في رسول الله." (١)

"وهيب بن منبه اليماني تابعي جليل، وله معرفة بكتب الأوائل، وهو يشبه كعب الأحبار، وله صلاح وعبادة، ويروى عنه أقوال حسنة وحكم ومواعظ، وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل ولله الحمد.قال الواقدي: توفي بصنعاء سنة عشر ومائة، وقال غيره: بعدها بسنة، وقيل بأكثر، والله أعلم.ويزعم بعض الناس أن قبره غربي بصرى بقرية يقال لها عصم (١) ، ولم أجد لذلك أصلا، والله أعلم انتهى ما ذكره المؤلف.فصل أدرك وهب بن منبه عدة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وجابر والنعمان بن بشير.وروى عن معاذ بن جبل وأبي هريرة، وعن طاوس.وعنه من التابعين عدة (٢) .وقال وهب: مثل من تعلم علما لا يعمل به كمثل طبيب معه شفاء لا يتداوى به.وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال: كنت جالسا مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال له: إني مررت بفلان وهو يشتمك، **فغضب وقال**: ما وجد الشيطان رسولا غيرك؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الشاتم فسلم على وهب فرد عليه السلام، ومد يده إليه وصافحه وأجلسه إلى جنبه.وقال ابن طاوس: سمعت وهبا يقول: ابن آدم احتل لدينك فإن رزقك سيأتيك.وقال وهب: كسي أهل النار والعرى كان خيرا لهم، وطعموا والجوع كان خيرا لهم، وأعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم.وقال داود عليه السلام: اللهم أيما فقير سأل غنيا فتصام عنه، فأسالك إذا دعاك فلا تجبه، وإذا سألك فلا تعطه.وقال: قرأت في بعض كتب الله: ابن آدم، لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم، ولم تعمل بما قد علمت،فإن مثلك كمثل رجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى.وقال: إن لله ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا منها عالم واحد، وما العمارة في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء.وروى الطبراني عنه أنه قال: إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عزوجل فاجتهد في نصحك وعملك لله، فإن العمل لا يقبل ممن ليس بناصح، والنصح لله لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة ريحها وطعمها، كذلك مثل طاعة الله، النصح ريحها، والعمل طعمها، ثم زين طاعتك بالحلم والعقل، والفقه والعمل، ثم أكبر نفسك عن أخلاق السفهاء وعبيد الدنيا، وعبدها على أخلاق الأنبياء والعلماء العاملين، وعودها فعل الحكماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة____________(١) في طبقات ابن سعد ٥ / ٥٤٣: مات بصنعاء.وانظر صفة الصفوة ٢ / ٢٩٦.وابن خلكان

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٤٩/٩

٦ / ٣٦.(٢) منهم: عمرو بن دينار وأبان بن أبي عياش وموسى بن عقبة ووهب ابن اخيه عبد الصمد واسراءيل أبو موسى والسماك بن فضل وعوف الاعرابي.(تذكرة الحفاظ ١ / ١٠١.صفة الصفوة ٢ / ٢٩٦) .(*)."(١)

"أرسل إليه: من المعهود من الملوك أن التجار لا يقتلون لأنهم عمارة الأقاليم، وهم الذين يحملون إلى الملوك ما فيه التحف والأشياء النفيسة، ثم إن هؤلاء التجار كانوا على دينك فقتلهم نائبك، فإن كان أمرا أمرت به طلبنا بدمائهم، وإلا فأنت تنكره وتقتص من نائبك.فلما سمع خوارزم شاه ذلك من رسول جنكيزخان لم يكن له جواب سوى أنه أمر بضرب عنقه فأساء التدبير، وقد كان خرف وكبرت سنه، وقد ورد الحديث " اتركوا الترك ما تركوكم " فلما بلغ ذلك جنكيزخان تجهز لقتاله وأخذ بلاده، فكان بقدر الله تعالى ما كان من الأمور التي لم يسمع بأغرب منها ولا أبشع، فمما ذكره الجويني أنه قدم له بعض الفلاحين بالصيد ثلاث بطيخات فلم يتفق أن عند جنكيزخان أحد من الخزندارية، فقال لزوجته خاتون أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنيك، وكان فيهما جوهرتان نفيستان جدا، فشحت المرأة بهما وقالت: انظره إلى غد، فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر، وربما لا يحصل له شئ بعد هذا، وإن هذين لا يمكن أحد إذا اشتراهما إلا جاء بهما إليك فانتزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لأحد التجار بألف دينار، ولم يعرف قيمتهما، فحملهما التاجر إلى الملك فردهما على زوجته، ثم أنشد الجويني عند ذلك: ومن قال إن البحر والقطر أشبها * نداه فقد أثنى على البحر والقطر قالوا: واجتاز يوما في سوق فرأى عند بقال عنابا فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس، فاشترى الحاجب بربع بالس، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال: هذا كله ببالس؟ قال وبقي منه هذا - وأشار إلى ما بقي معه من المال - **فغضب وقال**: من يجد من يشتري منهمثلي تمموا له عشرة بوالس.قالوا: وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكيزخان فوهن أمره عنده بعض خواصه وقال: خوند هذا زجاج لا قيمة له، فقال: أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالما؟ أعطوه مائتي بالس.قال: وقيل له أن في هذا المكان كنزا عظيما إن فتحته أخذت منه مالا جزيلا، فقال الذي في أيدينا يكفينا، ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه فهم أحق به منا، ولم يتعرض له (١) قال واشتهر عن رجل في بلاده يقول أنا أعرف موضع كنز ولا أقول إلا للقان، وألح عليه الأمراء أن يعلمهم فلم يفعل، فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الأولاق - يعني البريد - سريعا فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال: إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك.فلما رأى تغير كلامه **غضب وقال** له: قد حصل لك ما قلت، ورده إلى موضعه سالما ولم يعطه شيئا.قال: وأهدى له إنسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين وأمر له بعدد حبها بوالس ثم أنشد:___________(١) في هامش المطبوعة: وجد في هامش التركية ما نصه: هذا منقول عن ابنه قان الذي قام مقامه.ولعله هو الصحيح لان قان هذا المنسوب إلى الكرم الجبلي العظيم والسخاء المفرط.ويحكى عنه حكايات عظيمة في هذا الشأن.وأما أبوه جنكيزخان فإنه متوسط في الجود بل وفي سائر سجاياه وأخلاقه وأفعاله إلا في أمر سفك الدماء قبحه الله تعالى.(*)."(٢)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٠٥/٩

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٤٠/١٣

"وفي السادس والعشرين من ربيع الأول عمل عزاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل بمصر، بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك لما بلغهم أن هولاكو ملك التتار قتله، وقد كان في قبضته منذ مدة، فلما بلغ هولاكو أنأصحابه قد كسروا بعين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال له: أنت أرسلت إلى الجيوش بمصر حتى جاؤوا فاقتتلوا مع المغول فكسروهم ثم أمر بقتله، ويقال إنه اعتذر إليه وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شنآن، فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده، وقد كان مكرما في خدمته، وقد وعده أنه إذا ملك مصر استنابه في الشام فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة وقتل فيها أصحاب هولاكو مع مقدمهم بيدرة غضب وقال له: أصحابك في العزيزية أمراء أبيك، والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا، ثم أمر بقتله.وذكروا في كيفية قتله أنه رماه بالنشاب وهو واقف بين يديه يسأله العفو فلم يعف عنه حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الظاهر عليا، وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناصر وزبالة بن الظاهر، وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم.فأما العزيز فإنه مات هناك في أسر التتار، وأما زبالة فإنه سار إلى مصر وكان أحسن من بها، وكانت أمه أم ولد يقال لها وجه القمر، فتزوجها بعض الأمراء بعد أستاذها، ويقال إن هولاكو لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات بعضها عن بعض، فجمعت رؤوسها بحبال ثم ربط الناصر في الأربعة بأربعته ثم أطلقت الحبال فرجعت كل واحدة إلى مركزها بعضو من أعضائه رحمه الله.وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال في سنة ثمان وخمسين، وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب.ولما توفي أبوسنة أربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه، وكان الأمر كله عن رأي جدته أم خاتون بنت العادل أبي بكر ابن أيوب، فلما توفيت في سنة أربعين وستمائة استقل الناصر بالملك، وكان جيد السيرة في الرعية محببا إليهم، كثير النفقات، ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب وأعمالها وبعلبك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة، فيقال إن سماطه كان كل يوم يشتمل أربعمائة رأس غنم سوى الدجاج والإوز وأنواع الطير، مطبوخا بأنواع الأطعمة والقلويات غير المشوي والمقلي، وكان مجموع ما يغرم على السماط في كل يوم عشرين ألفا وعامته يخرج من يديه كما هو كأنه لم يؤكل منه شئ، فيباع على باب القلعة بأرخص الأثمان حتى أن كثيرا من أرباب البيوت كانوا لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف والأطعمة بل يشترون برخص ما لا يقدرون على مثله إلا بكلفة ونفقة كثيرة، فيشتريأحدهم بنصف درهم أو بدرهم ما لا يقدر عليه إلا بخسارة كثيرة، ولعله لا يقدر على مثله، وكانت الأرزاق كثيرة دارة في زمانه وأيامه، وقد كان خليعا ظريفا حسن الشكل أديبا يقول الشعر المتوسط القوي بالنسبة إليه، وقد أورد له الشيخ قطب الدين في الذيل قطعة صالحة من شعره وهي رائقة لائقة.قتل ببلاد المشرق ودفن هناك، وقد كان أعد له تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون." (١)

"وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره: سئل المعافى بن عمران أيما أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز؟ **فغضب وقال** للسائل: تجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين؟ ! معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٧٨/١٣

أجمعين ".» وكذا قال الفضل بن عنبسة.وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: معاوية ستر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.وقال الميموني: قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام.وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص: أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجتر عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله داخلة سوء.وقال ابن المبارك، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة." (١)

"ولم يعرف قيمتهما، فحملهما التاجر إلى الملك، فردهما على زوجته، ثم أنشد الجويني عند ذلك:ومن قال إن البحر والقطر أشبها ... نداه فقد أثنى على البحر والقطرقال: واجتاز يوما في سوق، فرأى عند بقال عنابا، فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه، فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس، فاشترى الحاجب منه بربع بالس، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال: هذا كله ببالس؟! فقال: وبقي منه هذا، وأشار إلى ما بقي معه من المال، **فغضب وقال**: متى يجد من يشتري منه مثلي؟ تمموا له عشرة بوالس.قالوا: وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب، فاستحسنه جنكزخان، فوهن أمره عنده بعض خواصه، وقال: خوند، هذا زجاج لا قيمة له. فقال: أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالما؟ أعطوه مائتي بالس.وقيل له: إن في هذا المكان كنزا عظيما، فلو فتحته أخذت منه مالا كثيرا، فقال: الذي في أيدينا يكفينا، ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه، فهم أحق به منا. ولم يتعرض له.." (٢)

"صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس، وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل من الديار المصرية بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك لما بلغهم أن هولاكو ملك التتار قتله، وقد كان في قبضته، كما تقدم ذكره، فلما بلغه كسره أصحابه بعين جالوت طلبه إلى بين يديه، وقال له: أنت أرسلت الجيوش إلى الديار المصرية حتى اقتتلوا مع المغول، فكسروهم. ثم أمر بقتله.ويقال: إنه اعتذر إليه، وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه، وبينه وبينهم شنآن وقتال، فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده، وقد كان مكرما في خدمته، وقد وعده أنه إذا ملك الديار المصرية استنابه في الشام، فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة، وقتل فيها أصحاب هولاكو مع مقدمهم بيدرة **غضب وقال** له: أصحابك من العزيزية أمراء أيبك والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا. ثم أمر بقتله، وقد ذكر أنه رماه بالنشاب وهو واقف بين يديه، وهو يسأل العفو فلم يفعل حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الملك الظاهر عليا، وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناصر وزبالة بن الظاهر، وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم، فأما العزيز فإنه مات هنالك في أسر التتار، وأما زبالة فإنه صار إلى الديار المصرية، فكان أحسن من بها، وكانت أمه أم ولد يقال لها: وجه القمر. فتزوجها بعض الأمراء بعد أستاذها المذكور.ويقال: إن هولاكو لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات فجمعت رءوسها بحبال، ثم ربط الناصر في الأربع بأربعته ثم أطلقت الحبال،." (٣)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٥٠/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦٥/١٧

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٣٢/١٧

"أولا ثم تركه فقلنا بهوعن الحكم بن هشام قال قلت له هذا الذى تفتينا به صواب قال لا أدري لعله يكون خطاء وهذا نص منه أن المجتهد يخطئ ويصيب لا كما يقوله المعتزلة وإيماء إلى ما قالوا من أن المقلد ينبغي أن يعتقدان إمامه على الصواب ويحتمل الخطاء وغيره على خطاء ويحتمل الصواب وهذا فى الفروع وأما فى الأصول فيعتقدان المخالف مخطئ جزماوعن بكير بن معروف قلت له الناس يتكلمون فيك ولا تتكلم أنت فيهم فقال هو فضل الله يؤتيه من يشاءوعن حازم قال كلمت الإمام فى الزهد والعبادة واليقين والتوكل ففسر لي كل باب على حدةوعن أحمد بن مردويه قال ذكر إبراهيم بن شماس أن ابن المبارك ترك الإمام **فغضب وقال** قل لإبراهيم إن ثلاثا وثلاثين من كتبه تكذبكوذكر الغزنوي عن الإمام الشافعي أنه قال إني لا أتبرك بأبي حنيفة وأجيئ إلى قبره زائر فى كل يوم فإذا عرضت لي حاجة جئت إلى قبره وصليت ركعتين وسألت الله تعالى الحاجة فقضيتفصل فى فضل الإمام أبي يوسف رحمه الله تعالىعن الطحاوي أنه ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة نسبة إلى أمه وهو الأنصاري البجلي وكان سعد ممن عرض عليه السلام يوم أحد فرده لصغره ودعا له وفى رواية مسح رأسه نزل الكوفة فمات بها وصلى عليه زيد بن أرقم وكبر عليه خمساوذكر الغزنوي أنه روى عنه أحمد بن حنبل ويحي بن معين وعمرو بن محمد." (١)

"فقال الآخر:قد نالت اللون من دواتك ... والشهد الشهي المذاق من شيمك وقال الثالث:كأنها في اقترابها فرج ... يهدي إليك الشفاء من ألمك **فغضب وقال**: اخرجوا يا أبناء الفاعلة جئتم تعودوني وتهجوني وتحرفون مزاجي، والله ان زادتني زيادة لأدمين عليكم. فانصرفوا ضاحكين متملحين. من شعره يخاطبني عند انقطاعه في الصغر لبابي، (٩٨ ب) وتمسكه بأسبابي، قوله من قصيدة أولها (١) :أما وانصداع النور من مطلع الفجر ...لك الله من فذ الجلالة أوحد ... تطاوعه الآمال في النهي والأمرلك القلم الأعلى الذي طال فخره ... على المرهفات البيض والأسل السمرتقلد أجياد الطروس تمائما ... بصنف لآل (٢) من نظام ونثرتهيبك القرطاس فاحمر إذ غدا ... يقل بحورا من أناملك العشركأن رياض الطرس خد مورد ... يطرزه وشى العذار من الحبرفشارة هذا الملك رائقة الحلى ... (٣) من ألوية حمر ومن صحف حمرفما روضة غناء عاهدها الحيا ... تحوك بها وشي الربيع يد القطرتغني قيان الطير في جنباتها ... فيرقص غصن البان في حلل خضرتمد لأكواس العرار أناملا ... من السوسن الغض المختم بالتبر________(١) أزهار الرياض ٢: ١٦٤.(٢) أزهار: بصنفي.(٣) أزهار: بألوية حمر وبالصحف الحمر.." (٢)

"وقال مصعب: كان لمالك حلقة في حياة نافع أكبر من حلقة نافع.وقال مالك بعث إلي الأمير في الحداثة أن أحضر المجلس فتأخرت حتى راح ربيعة فأعلمته وقلت: لم أحضر حتى أستشيرك؟ فقال لي ربيعة: نعم قيل له: فلو لم يقل لك: أحضر لم تحضر؟ قال: لم أحضر ثم قال يا أبا محمد إنه لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها أهلا.قال مالك: وليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد فإن رأوه أهلا لذلك جلس وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك.وسأله رجل

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي ٢/٥١٩

(٢) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٢٨٤

عن مسألة فبادره بن القاسم فأفتاه فأقبل عليه مالك **كالمغضب وقال** له: جسرت على أن تفتي يا أبا عبد الرحمن؟ يكررها عليه ما أفتيت حتى سألت أنا هل للفتيا موضع. فلما سكن غضبه قيل له: من سألت قال: الزهري وربيعة الرأي.قال بن القاسم: قال مالك: كنا نجلس إلى ربيعة أربعين معتما سوى من لا يعتم ما ندري منهم إلا أربعة.." (١)

"حصار قلعة حارم وانهزام نور الدين إمام الإفرنج ثم هزيمتهم وفتحهاثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الإفرنج بقلعة حارم وجمعوا لمدافعته ثم خاموا عن لقائه ولم يناجزوه وطال عليه أمرها فعاد عنها ثم جمع عساكره وسار سنة ثمان وخمسين معتزما على غزو طرابلس وانتهى إلى البقيعة تحت حصن الأكراد فكبسهم الإفرنج هنالك وأثخنوا فيهم ونجا نور الدين في الفل إلى بحيرة مرس قريبا من حمص ولحق به المنهزمون وبعث إلى دمشق وحلب في الأموال والخيام والظهر وأزاح علل العسكر وعلم الإفرنج بمكان نور الدين من حمص فنكبوا عن قصدها وسألوه الصلح فامتنع فأنزلوا حاميتهم بحصن الأكراد ورجعوا وفي هذه الغزاة عزل نور الدين رجلا يعرف بابن نصري تنصح له بكثرة خرجه بصلاته وصدقاته على الفقراء والفقهاء والصوفية والقراء إلى مصارف الجهاد **فغضب وقال** والله لا أرجو النصر إلا بأولئك فإنهم يقاتلون عني بسهام الدعاء في الليل وكيف أصرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت المال ذلك شيء لا يحل لي ثم أخذ في الاستعداد للأخذ بثأره من الإفرنج وسار بعضهم إلى ملك مصر فأراد أن يخالفهم إلى بلادهم فبعث إلى أخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وإلى فخر الدين قرا أرسلان صاحب كيفا وإلى نجم الدين وإلى صاحب ماردين بالنجدة فسار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين علي كجك صاحب جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما توافت الإمداد سار نور الدين نحو حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقي بالساحل من ملوك الإفرنج ومقدمهم البرنس سمند صاحب أنطاكية والقمص صاحب طرابلس وابن جوسكين واستنفر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأفرج عن حارم إلى إرتاج ثم خاموا عن لقائه وعادوا إلى حصن حارم وسار في إتباعهم وناوشهم الحرب فحملوا على عساكر حلب وصاحب كيفا في ميمنة المسلمين فهزموها ومروا في أتباعهم وحمل زين الدين في عساكر الموصل على الصف فلقيه الرجل فأثخن فيهم واستلحمهم وعاد الإفرنج من أتباع الميمنة فسقط في أيديهم ودارت رحى الحرب على الإفرنج فانهزموا ورجع المسلمون من القتل إلى الأسر فأسروا منهم أمما فيهم سمند صاحب أنطاكية والقمص صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الأعمال بقصد أنطاكية لخلوها من الحامية فأبى وقال أخشى أن يسلمها أصحابها لملك الروم فإن سمند ابن أخته." (٢)

"رأس أسد، نال ملكا ومن رأى أنه يرعى أسدا فإنه يؤاخي ملكا ظالما. ومن رأى أنه أخذ جرو أسد في حجره، فإن امرأته تضع غلاما، إن كانت حاملا، وإلا فإنه يحمل ولد أمير في حجره، كما عبره ابن سيرين رحمه الله. ومن رأى أن أسدا قد زاره فإنه يمرض. ومن رأى أن الأسد قد قتله، فإن كان عبدا فإنه يعتق، وإلا حصل له خوف من سلطان. وصوت الأسد يدل على تهدد من سلطان. ومن رأى أن أسدا يتملق له، جرى على يديه أمور عجيبة وربما دل على قهر عدو والله

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ١/١٠٢

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٢٨٨

أعلم.تتمة: قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: لو يعلم الناس، ما في علم الكلام، من الأهواء لفروا منه، فرارهم من الأسد. قال في الإحياء: فإن قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم، أو هو مباح أو مندوب إليه، فاعلم أن للناس في هذا غلوا وإسرافا، فمن قائل إنه بدعة وحرام، وإن العبد إن لقي الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك، خير له من أن يلقاه بالكلام، ومن قائل إنه واجب وفرض: إما على الكفاية، أو فرض عين وإنه من أفضل الأعمال، وأعلى القربات، فإنه تحقيق لعلم التوحيد، ونضال عن دين الله تعالى.وممن ذهب إلى التحريم الشافعي ومالك والإمام أحمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة، قال ابن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا الفرد، وكان من متكلمي المعتزلة يقول: لأن يلقى الله تبارك وتعالى العبد، بكل ذنب، ما خلا الشرك، خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام. وقال أيضا: قد اطلعت لأهل الكلام، على شيء ما ظننته قط، ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه، ما عدا الشرك، خير له من أن ينظر في الكلام. وحكى الكرابيسي أن الشافعي سئل عن شيء من الكلام **فغضب وقال**: يسأل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله. ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد، فقال له من أنا؟ فقال: أنت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك، حتى تتوب مما أنت فيه. وقال أيضا: إذا سمعت الرجل يقول: الإسم هو المسمى، أو غير المسمى، فأشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له، وقال أيضا حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في العشائر، والقبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام. وقال الإمام أحمد رحمه الله: لا يفلح صاحب الكلام أبدا، ولا تكاد ترى أحدا ينظر في الكلام إلا وفي قلبه مرض وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي، مع زهده وورعه، لتصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة، وقال له: ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم؟ ألست تحمل الناس، بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة، والتفكير فيه، فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث؟ وقال أحمد أيضا: علماء الكلام زنادقة. وقال مالك: لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء. قال بعض أصحابه في تأويل ذلك: إنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام، على أي مذهب كانوا. وقال أبو يوسف: من طلب العلم بالكلام تزندق. وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا، ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه.وأما الفرقة الأخرى، فاحتجوا بأن المحظور من الكلام، إن كان هو لفظ الجوهر والعرض، وهذه الاصطلاحات الغريبة، التي لم يعهدها الصحابة رضي الله عنهم فالأمر في ذلك قريب، إذ." (١)

"نراه حراما ونفتي بتحريمه، حتى ورد علينا الأستاذ أبو الحسن الماسرجسي «١» ، فقال: إنه حلال فبعثنا منه جرابا للبادية، وسألنا عنه العرب؟ فقالوا: هذا هو الجراد المبارك فرجعوا إلى قول العرب فيه.العصفور:بضم العين وحكى ابن رشيق في كتاب الغرائب: والشذوذ عصفور بالفتح، والأنثى عصفورة قال الشاعر:كعصفورة في كف طفل يسومها ... حياض الردى والطفل يلهو ويلعبوكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب. قال حمزة: سمي عصفورا لأنه عصى وفر. وهو أنواع: منها ما يطرب بصوته ويعجب بصوته وحسنه وسيأتي إن شاء الله تعالى.والعصفور الصرار، وهو الذي يجيب إذا دعى، من الصيرورة. وعصفور الجنة وهو الخطاف، وقد تقدم ذكرهما في بابيهما. وأما العصفور الدوري البيوتي، فإن في طباعه اختلافا، وذلك أن فيه من طبائع السباع، وهو أكل اللحم، ولا يزق فراخه ومن البهائم أنه ليس بذي مخلب ولا

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢٣/١

منسر، وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة، وسائر أنواع الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين، ويأكل الحب والبقول. ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما للرجل والتيس والديك.وليس في الأرض طائر من سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده، ولا أشد له عشقا، وذلك مشاهد عند أخذ فراخها. ووكره في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح، وإذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها، فإذا عادوا إليها عادت العصافير. والعصفور لا يعرف المشي، إنما يثب وثبا. وهو كثير السفاد، فربما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة، ولذلك قصر عمره فإنه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة. ولفرخه تدرب على الطيران، حتى إنه يدعى فيجيب. قال الجاحظ: بلغني أنه رجع من فرسخ.ومن أنواعه عصفور الشوك، وأكثر مأواه السياج. وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة، لأن الحمار إذا كان به دبر، حكه في الشوك الذي يأوي إليه هذا العصفور فيقتله. وربما نهق الحمار، فتسقط فراخه أو بيضه من جوف وكره، فلذلك هذا العصفور، إذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه، وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه.ومن أنواعه: القبرة وستأتي إن شاء الله تعالى، في باب القاف. ومن أنواعه حسون، وقد تقدم في باب الحاء، والبلبل والصعو والحمرة والعندليب والمكاكي والصافر والتنوط والوصع والبراقش والقبعة، وكلها في أماكنها مذكورة.وفي الأذكياء لابن الجوزي، أن رجلا رمى عصفورا فأخطأه، فقال له رجل: أحسنت **فغضب وقال**: أتهزأ بي؟ قال: لا، ولكن أحسنت إلى العصفور إذا لم تصبه. ورأيت في بعض التعاليق، أن المتوكل رمى عصفورا فلم يصبه وطار، فقال له ابن حمدان: أحسنت، فقال له." (١)

"لئن كان أضحى فوق خديك روضة ... فإن على خدي غديرا من الدمعفقلت زدني فقال لا يساوي تهريسك ورطبك غير هذا ومن المروي عنه قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالد الكاتب فقال من أين قلت من مجلس المبرد قال بل البارد ثم قال ما الذي أنشدكم اليوم قلت انشدني:أعار الغيث نائله ... إذا ما ماؤه نفداوإن أسد شكا جبنا ... أعار فؤاده الأسدافقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد:علم الغيث الندى من يده ... مذ دعاه علم البأس الأسدفإذا الغيث مقر بالندى ... وإذا الليث مقر بالجلدقال فكتبتهما وانصرفت.نادرة لطيفة دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة فقال سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا قال **فغضب وقال** أقول لك سل حاجتك تقول هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أو لك فقال بل لك فقال إني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمني هبني خرجت للصيد أعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال له يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهؤلاء." (٢)

"رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد.قال أبو الحسن المدائني خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه حجاجا ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقال أحدهم

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/١٦٠

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١/٨٦

هل من شراب قالت نعم فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة فقالت احلبوها فاشربوا لبنها ففعلوا فقالوا هل من طعام قالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيء لكم ما تأكلون فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنا صانعون إليك خيرا فارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة **فغضب وقال** ويحك تذبحين شاتي لقوم لا أعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يلتقطان البعر ويعيشان بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فإذا الحسن بن علي على باب داره فعرف العجوز وهي منكرة فبعث إليها غلامه." (١)

"قال بغية أمير المؤمنين الذي أهدر دمه وجعل لمن دل عليه وأتى به مائة ألف درهم فقال دعه يا غلام أنزل عن دابتك وأحمل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال أيحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له معن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور بإحضار معن فلما أتى الرسول إلى معن دعا أهل بيته ومواليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد عليه السلام وقال يا معن أتتجرأ علي قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا وأشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضت أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلائي في خدمتكم فما رأيتموني أهلا أن يوهب إلي رجل واحد استجار بي بين الناس وتوسم أني عند أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فمر بما شئت ها أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من **الغضب وقال** قد أجرنا من أجرت يا معن قال فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقة فيكون قد أحياه وأغناه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء." (٢)

"ألاف ألف درهم والمصروف بديوان الوزارة وديوان الخاص أربعة عشر ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم وأن الذي خرج من بلاد الجيزة على سبيل الإنعام زيادة على إقطاعات الأمراء نحو ستين ألف دينار. فتغاضى الأمراء عند سماع ذلك إلا مغلطاي أمير آخور فإنه **غضب وقال**: من يحاقق الدواوين على قولهم. وفيه قدم طلب الأمير قطليجا الحموي من حلب فوضع الوزير منجك يده عليه وتصرف بحكم أنه وصي. وفيه قدم الأمير عز الدين أزدمر الزراق من حلب باستدعائه بعد ما أقام بها مدة سنة من جملة أمراء الألوف فأجلس مع الأمراء الكبار في الخدمة. وفيه أخرج ابن طقزدمر إلى حلب لكثرة فساده وسوء تصرفه. وفيه خرج الأمير طاز لسرحة البحيرة وأنعم عليه من مال الإسكندرية بألفي دينار. وخرج الأمير صرغتمش أيضا فأنعم عليه منها بألف دينار. ثم توجه الأمير بيبغا روس النائب للسرحة وأنعم عليه بثلاثة ألاف دينار. وتوجه الأمير شيخو أيضا ورسم له بثلاثة ألاف دينار. وفيه أنعم على الأمير مغلطاي أمير أخور إرضاء لخاطره بناحية صهرجت زيادة على إقطاعه وعبرتها عشرون ألف دينار في السنة. فدخل الأمير شيخو في سرحته إلى الإسكندرية فتلقته الغزاة بآلات السلاح ورموا بالجرخ بين يديه ونصبوا المنجنيق ورموا به. ثم شكوا له ما عندهم من المظلمة وهي أن التاج إسحاق ضمن دكاكين العطر وأفرد دكانا لبيع النشا فلا تباع بغيرها وأفرد دكانا لبيع الأشربة فلا تباع بغيرها وجعل ذلك

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢/٢٤

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١٦٨/٢

وقفا على الخانكاه الناصرية بسرياقوس. فرسم بإبطال ذلك وأطلق للناس البيع حيث أحبوا وكتب مرسوم بإبطال ذلك. وفي مستهل ذي الحجة: عوفي علم الدين عبد الله بن زنبور وخلع عليه بعد ما." (١)

"ونزول أكثرهم بالشرقية والغربية من أرض مصر لربط إبلهم على البرسيم. فكبست البلاد عليهم وقبض على ثلاثمائة رجل وأخذ لهم ثلاثة آلاف جمل. ووجد عندهم كثير من ثياب الأجناد وسلاحهم وحوائصهم فاستعمل الرجال في العمائر حتى هلك أكثرهم. وفي نصفه: خرج الأمراء لكشف الجسور فتوجه الأمير أرنان للوجه القبلي وتوجه أمير أحمد قريب السلطان للغربية وتوجه الأمير آقجبا للمنوفية وتوجه أراى أمير آخور للشرقية وتوجه وفيه توقف حال الدولة فكثر الكلام من الأمراء والمماليك السلطانية والمعاملين والخوشكاشية وفيه طلب الأمير مغلطاي أمير آخور زيادة على إقطاعه فكشف عن بلاد الخاص فدل ديوان الجيش على أنه لم يتأخر منها سوى الإسكندرية ودمياط وقوة وفارس كور وخرج باقيها للأمراء وخرج أيضا من الجيزة ما كان لديوان الخاص للأمراء. وشكا الوزير من كثرة الكلف والإنعامات وأن الحوائج خاناه في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون مرتبها في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم وهو اليوم اثنان وعشرون ألف درهم. فرسم بكتابة أوراق. بمتحصل الدولة ومصروفها فبلغ المتحصل في السنة عشرة آلاف ألف درهم والمصروف بديوان الوزارة وديوان الخاص أربعة عشر ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم وأن الذي خرج من بلاد الجيزة على سبيل الإنعام زيادة على إقطاعات الأمراء نحو ستين ألف دينار. فتغاضى الأمراء عند سماع ذلك إلا مغلطاي أمير آخور فإنه **غضب وقال**: من يحاقق الدواوين على قولهم. وفيه قدم طلب الأمير قطليجا الحموي من حلب فوضع الوزير منجك يده عليه وتصرف بحكم أنه وصي. وفيه قدم الأمير عز الدين أزدمر الزراق من حلب باستدعائه بعد ما أقام بها مدة سنة من جملة أمراء الألوف فأجلس مع الأمراء الكبار في الخدمة. وفيه خرج الأمير طاز لسرحة البحيرة وأنعم عليه من مال الإسكندرية بألفي دينار.." (٢)

"ومرة قال ابن معين: محمد بن راشد ثقة.وقال ابن المبارك: صدوق اللسان.وقال سليمان بن أحمد: قلت لابن مهدي: أسمعك تحدث عن رجل من أصحابنا (يكرهون) الحديث عنه ﴿قال: من هو؟ قلت: محمد بن راشد. قال: ولم؟ قلت: كان قدريا﴾ **فغضب وقال**: وما يضره أن يكون قدريا ﴿﴾وقال ابن عدي: وليس برواياته بأس، إذا حدث عنه ثقة فحديثه مستقيم.[١٦٧٧] محمد بن الزبير الحنظلي.بصري، كوفي الأصل.قال أبو داود: قلت لشعبة: مالك لا تحدث عن محمد بن الزبير؟ قال: مر به رجل فافترى عليه ﴿فقلت: هذا من مثلك كبير﴾ قال: إنه أغاظني!وقال البخاري: محمد بن الزبير عن أبيه والحسن، روى عنه حماد بن زيد، منكر الحديث، وفيه نظر.وقال النسائي: ضعيف.وقال / ابن عدي: وحديثه قليل، والذي يرويه غرائب وإفرادات.[١٦٧٨] محمد بن زاذانقال البخاري: منكر الحديث، لا يكتب حديثه.وقال ابن عدي: أحاديثه مضطربة.[١٦٧٩] محمد بن أبي الزعيزعةمن أذرعات.قال البخاري: منكر الحديث جدا، لا يكتب حديثه.وقال ابن عدي: عامة ما يرويه عمن رواه لا يتابع عليه.." (٣)

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٢٦/٣

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٠٩/٤

(٣) مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٦٧٤

"عليه، فاضطروه إلى المسير معهم إلى الحضرة لالتماس ذلك، فسار إلى الجيزة، وطلع إلى الوزير وعرفه الحال؛ فقال ما أخرنا ذلك عنهم إلا أن السنة كثيرة النفقات والطوارئ، وهذه ألف دينار أنفقها فيهم إلى أن تحمل باق مالهم مع مال العسكر. فأخذ الألف وعرفهم ما قال الوزير. فامتنعوا عن الأخذ، وأبوا إلا قبض الثلاثة آلاف، وألزموه بالعود. فعاد، وعرف الوزير؛ فاغتاظ، وأمر لهم بألف أخرى. فنزل إليهم، فأبوا إلا أخذ الجميع، وجفوا في الخطاب؛ فعاد إلى الوزير، وعرفه؛ **فغضب وقال**: إجابتهم إلى ما التمسوه دفعة بعد أخرى طمعهم طمعهم؛ والله لا أطلق لهم درهما واحدا. واستعاد الألفي دينار، وتقدم بتجريد العسكر لهم؛ فتسرع يزحف مع ليث الدولة كافور الشرابي، ونزل إليهم؛ فإذا هم قد تأهبوا للقائهم. فجرت بينهم وقفة قتل فيها اثنان من العسكر وحجز بينهما الليل.وبلغ الوزير ذلك، فشق عليه إقدامهم على المحاربة، سيما بنو قرة فإنهم صلوا الحرب وكانوا فيها أشد من الطلحيين. فأخذ الوزير يجرد إليهم العساكر، فانطردوا وجمعوا حشودهم، والتقوا بكوم شريك، وكانت الدائرة عليهم وقتل منهم خلق كثير. وأنهزموا والعساكر تتبعهم، فأحاطت بأموالهم من كل ما يملكونه؛ وفر بنو قرة على وجوههم إلى برقة ومعهم الطلحيون، فانقطع أثرهم من البحيرة إلى اليوم، وصاروا مطردين في قبائل العرب نحوا من أربعين سنة.وكان كل من بالحضرة يفند رأى الوزير في تجهيز العساكر إليهم ويحكمون بأنهم لا يفارقون إلى البحيرة، فجاء الأمر بخلاف ظنهم.." (١)

"بديار مصر في أيام قلاون، تجارى مرة مع السلطان في حديث الأمراء، فقال له المنصور:أما اليوم فما بقي في الأمراء خير أمير سلاح إذا قلت فارس خيل شجاع، ما يرد وجهه من عدوه، وإذا حلف ما يخون، وإذا قال صدق. فقال طرنطاي والله يا خوند، له إقطاع عظيم ما كان يصلح إلا لي. فاحمر وجه السلطان **وغضب وقال** له: ويلك إياك أن تتكلم بهذا، والله مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك، وكان كريما شجاعا يسافر كل سنة مجردا بالعسكر فيصل إلى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو، فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت مهابته، وكانت له رغبة في شراء المماليك والخيول بأغلى القيم، وكان يبعث للأمراء المجردين معه النفقة، ويقوم لهم بالشعير والأغنام، وبلغت مماليكه الغاية في الحشمة، وكان إقطاع كل منهم في السنة عشرين ألف درهم فضة، عنها يومئذ ألف مثقال من الذهب، ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم، سوء كلفهم من الشعير واللحم، ومع ذلك فكان خيرا دينا له صدقات ومعروف وإحسان كثير، ومات بعد ما ترك أمرته في مرضه الذي ما فيه، للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبعمائة رحمه الله. وبهذا الخط عدة دور جليلة يأتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.أولاد شيخ الشيوخ: جماعة أصلهم الذي ينتسبون إليه حمويه بن علي، يقال أنه من ولد رزم بن يونان، أحد قواد كسرى أنوشروان، وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان، ودبر دولته، وهو جد شيخ الإسلام محمد، وأخيه أبي سعد بني حمويه بن محمد بن حمويه، وكان محمد وأبو سعد من ملوك خراسان، فتركا الدنيا وأقبلا على طريق الآخرة، ومات ركب الإسلام أبو سعد بنجران من قرى جوين في سنة سبع وعشرين وخمسمائة، ومات أخوه شيخ الإسلام محمد بها في سنة ثلاثين وخمسمائة، وترك أبو سعد، زيد الدين أحمد وبنات، وترك شيخ الإسلام محمد ولدا واحدا، وهو أبو الحسن علي، فتزوج علي بن محمد بابنة عمه أبي سعد

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٢١٩

ورزق منها سعد الدين، ومعين الدين حسنا، وعماد الدين عمر، وترك زين الدين أحمد بن أبي سعد، ركن الدين أبا سعد، وعزيز الدين، وزين الدين القاسم، فقدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه إلى دمشق، وصار شيخ الشيوخ بها، وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي، فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق، أقر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولده صدر الدين محمدا موضعه، وصار شيخ الشيوخ بدمشق، فتزوج بابنة القاضي شهاب الدين ابن أبي عصرون، ورزق منها عشرة بنين، منهم عماد الدين عمر، وفخر الدين يوسف، وكمال الدين أحمد، ومعين الدين حسن، فأرضعت أمهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، فصار أخا لأولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاعة، وقدم صدر الدين إلى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقرافة، ومشيخة الخانقاه." (١)

"وقال الكندي في كتاب الموالي، قال: أقبل عمرو بن العاص رضي الله عنه يوما يسير وابن سندر معه، فكان ابن سندر ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأثاروا الغبار، فجعل عمرو عمامته على طرف أنفه ثم قال: اتقوا الغبار فإنه أوشك شيء دخولا وأبعده خروجا، وإذا وقع على الرئة صار نسمة. فقال بعضهم لأولئك النفر تنحوا، ففعلوا إلا ابن سندر، فقيل له ألا تتنحى يا ابن سندر؟ فقال عمرو: دعوه فإن غبار الخصي لا يضر، فسمعها ابن سندر **فغضب وقال**: أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني. فقال عمرو: يغفر الله لك، أنا بحمد الله من المؤمنين. فقال ابن سندر: لقد علمت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصي بي فقال: أوصي بك كل مؤمن.وقال ابن يونس: اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أبا ريان، حكى عنه أبو حبرة عبد الله بن عباد المغافري، وعون بن عبد الله وغيره، توفي ليلة الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين، قبل أبيه. وقال أبو الفجر علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني الكبير عن الرياشي أنه قال عن سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أن أبا عذرتها عبد الله بن الحسين بن علي، ثم خلفه عليها العثماني، ثم مصعب بن الزبير، ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان. قال: وكان يتولى مصر، فكتبت إليه سكينة أن مصر أرض وخمة، فبنى لها مدينة تسمى بمدينة الأصبغ، وبلغ عبد الملك تزوجه أباها، فنفس بها عليه وكتب إليه: اختصر مصرا وسكينة، فبعث إليه بطلاقها ولم يدخل بها، ومتعها بعشرين ألف دينار. قلت في هذا الخبر أوهام، منها أن الأصبغ لم يل مصر، وإنما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان، ومنها أن الذي بناه الأصبغ لسكينة، منية الأصبغ هذه وليست مدينة، ومنها أن الأصبغ لم يطلق سكينة، وإنما مات عنها قبل أن يدخل عليها. وقال ابن زولاق في كتاب إتمام كتاب الكندي في أخبار أمراء مصر:وفي شوال، يعني من سنة ستين وثلاثمائة كثر الأرجاف بوصول القرامطة إلى الشام، ورئيسهم الحسن بن محمد الأعسم، وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح، قتله القرامطة بدمشق، ولما قتل ملكت القرامطة دمشق وصاروا إلى الرملة، فانحاز معاذ بن حيان إلى يافا متحصنا بها، وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة، وحفر خندقا وعمل عليه بابا، ونصب عليه بابي الحديد اللذين كانا على ميدان الإخشيد، وبنى القنطرة على الخليج، وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين،

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٦٣/٣

ووكل بأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان، وأنفذ إلى ناحية الحجاز فتعرف خبر القرامطة، وفي ذي الحجة كبس القرامط القلزم وأخذوا واليها، ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس، فاستعد جوهر للقتال لشعر بقين من صفر، وغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج، وأمر الناس بالخروج إليه وأن يخرج الأشراف كلهم، فخرج إليه أبو جعفر مسلم." (١)

"والتقى الجمعان يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الأول فزحف اللنك بجنوده ومعهم الفيلة وصاحوا صيحة واحدة فولى أكثر الناس فزعا، فأبلى نائب طرابلس في الحرب وأزدمر ويشبك بن أزدمر وغيرهم من الفرسان حتى كوثر أزدمر بالفرسان ففقد ووقع ولده يشبك بن أزدمر بين القتلى، فسلم بعد ذلك وتمت الهزيمة على العسكر الإسلامي، ورجعوا طالبين أبواب حلب فقتل من الزحام من لا يحصى، واللنكية في آثارهم بالسيوف وانحشر الأمراء في القلعة وهجم عسكر تمرلنك البلد فأضرموا فيها النار وأسروا النساء والصبيان وبذلوا السيف في الرجال والأطفال حتى صار المسجد الجامع كالمجزرة وربطت الخيول في المساجد وافتضت الأبكار فيها. بمحضر من أهلها، وكان من شأن عسكر تمرلنك عدم الاحتشام من الوطء بمحضر من الناس ولو زنوا، ثم حوصرت القلعة وردم خندقها فلم يصبروا إلا يومين والثالث وطلب دمرداش ومن معه الأمان فأجيبوا إلى ذلك، ثم استنزلوهم من القلعة ونظموا كلنائب وطائفته في قيودهم، ثم استحضرهم تمرلنك بعد أن طلع القلعة في ناس قليل بين يديه وعنفهم، وامتدت الأيدي لنهب أموال الناس التي حصنت بالقلعة لظن أصحابها أنها تسلم فكأنهم جمعوا ذلك للعدو حتى لا يتعب في تحصيلها، وعرضت عليه الأموال ومن أسر من الأبكار والشباب ففرق ذلك على أمرائه وكان بالقلعة من الأموال والذخائر والحلي والسلاح ما تعجب اللنك من كثرته حتى أخبر بعض أخصائه أنه قال: ما كنت أظن أن في الدنيا قلعة فيها هذه الذخائر، ثم تعدى أصحابه إلى نهب القرى المجاورة والمتقاربة والإفساد فيها بقطع الأشجار وتخريب الديار وجافت النواحي من كثرة القتلى حتى كادت الأرجل أن لا تطأ إلا على جثة إنسان وبني من رؤوس القتلى عدة مواذن منها ثلاث في رابية بن جاجا وهلك من الأطفال التي أسرت أماتهم بالجوع أكثر ممن قتل، وذكر القاضي محب الدين ابن الشحنة عن الحافظ الخوارزمي أنه أخبره أن ديوان اللنك اشتمل على ثمانمائة ألف مقاتل، وذكر أيضا أن اللنك لما جلس في القلعة وطلب علماء البلد ليسألهم عن علي ومعاوية فقال له القاضي القفصي المالكي: كلهم مجتهدون، **فغضب وقال**: أنتم تبع لأهل الشام وكلهم يريدون ويحبون قتلة الحسين، وذكر أنه قرر في نيابة حلب لما توجه لدمشق الأمير موسى بن حاجي طغاي وكان رحيله عنها في أول يوم من شهر ربيع الآخر؛ ويقال إن أعظم الأسباب من خذلان العسكر الإسلامي ما كان دمرداش نائب حلب اعتمده من إلقاء الفتنة بين التركمان والعرب حتى أغار بعض التركمان على أموال نعير فنهبها، فغضب نعير من ذلك وسار قبل حضور تمرلنك فلم يحضر الوقعة أحد من العرب، وقال بعضهم: إن دمرداش كان قد باطن تمرلنك لكثرة ما كان تمرلنك قد خدعه ومناه. وطائفته في قيودهم، ثم استحضرهم تمرلنك بعد أن طلع القلعة في ناس قليل بين يديه وعنفهم، وامتدت الأيدي لنهب أموال الناس التي حصنت بالقلعة لظن أصحابها أنها تسلم فكأنهم جمعوا ذلك للعدو حتى لا يتعب في تحصيلها، وعرضت عليه الأموال ومن أسر من الأبكار والشباب

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٢٤٥

ففرق ذلك على أمرائه وكان بالقلعة من الأموال والذخائر والحلي والسلاح ما تعجب اللنك من كثرته حتى أخبر بعض أخصائه أنه قال: ماكنت أظن أن في الدنيا قلعة فيها هذه الذخائر، ثم تعدى أصحابه إلى نهب القرى المجاورة والمتقاربة والإفساد فيها بقطع الأشجار وتخريب الديار وجافت النواحي من كثرة القتلى حتى كادت الأرجل أن لا تطأ إلا على." (١)

"جثة إنسان وبني من رؤوس القتلى عدة مواذن منها ثلاث في رابية بن جاجا وهلك من الأطفال التي أسرت أماتهم بالجوع أكثر ممن قتل، وذكر القاضي محب الدين ابن الشحنة عن الحافظ الخوارزمي أنه أخبره أن ديوان اللنك اشتمل على ثمانمائة ألف مقاتل، وذكر أيضا أن اللنك لما جلس في القلعة وطلب علماء البلد ليسألهم عن علي ومعاوية فقال له القاضي القفصي المالكي: كلهم مجتهدون، **فغضب وقال**: أنتم تبع لأهل الشام وكلهم يريدون ويحبون قتلة الحسين، وذكر أنه قرر في نيابة حلب لما توجه لدمشق الأمير موسى بن حاجي طغاي وكان رحيله عنها في أول يوم من شهر ربيع الآخر؛ ويقال إن أعظم الأسباب من خذلان العسكر الإسلامي ما كان دمرداش نائب حلب اعتمده من إلقاء الفتنة بين التركمان والعرب حتى أغار بعض التركمان على أموال نعير فنهبها، فغضب نعير من ذلك وسار قبل حضور تمرلنك فلم يحضر الوقعة أحد من العرب، وقال بعضهم: إن دمرداش كان قد باطن تمرلنك لكثرة ما كان تمرلنك قد خدعه ومناه.وفي أواخر ربيع الأول عرض يشبك الدويدار أجناد الحلقة فقرر بعضهم وقطع بعضهم وسافر سودون من زاده في سلخه على هجين لكشف الأخبار، ثم تحققت أخبار حلب بوصول قاصد أسنبغا الذي توجه قبل ذلك لكشف الأخبار، فخرج السلطان في ثالث ربيع الآخر واستقر تمراز نائب الغيبة، ورحل السلطان من الريدانية عاشر ربيع الآخر فوصل غزة في العشرين منه، وتوجه منها في السادس والعشرين منه بعد أن قرر نواب البلاد عوضا عن المأسورين، فولي تغري بردى نيابة دمشق وآقبغا الجمالي نائب طرابلس وتمر بغا المنجكي نائب صفد وطولو نائب غزة، ووصل السلطان دمشق في سادس جمادى الأولى، فوافاهم جاليش تمرلنك في نحو ألف فارس فالتقى معه بعض العسكر فكسروه في ثامن الشهر المذكور." (٢)

"وفي ذي القعدة عزل أزدمردجايه عن الأمرة وأمر بلزوم منزله، ثم بشره ياقوت المقدم الحبشي - مقدم المماليك - بالرضا عنه، فخلع عليه كاملية بسمور، وأمر بأن يخرج مع كاشف الصعيد لقتال العرب.وفي رمضان ادعى على الشيخ شمس الدين بن الشيخ سراج الدين عمر الميموني، وكان أبوه من أعيان الطلبة الشافعية عند شيخنا سراج الدين البلقيني وغيره، وكان نقيب درس الخشابية، ونشأ ولده هذا طالبا للعلم فمات أبوه وهو صغير، فتعاني طريقة الفقراء وأقام في زاوية ونصب له خادما فبقي مدة، ثم ترك وواظب الحج في كل سنة، وكان كثير التلاوة جدا؛ فاتفق أنه ذكر لبعض الناس أنه رأى زين الدين التفهني في المنام في حالة ذكرها سيئة جدا، فادعى عليه أنه قال: قد أباح لي سيدي اللواط والخمر والحشيش والفطر في رمضان - إلى أشياء من هذا الجنس، فأنكر، فشهد عليه جماعة وثبت ذلك عن ابن الطرابلسي نائب الحنفي، ثم استفتى علماءهم فأفتوه بأن ذلك زندقة، فاتفق أن الحنفي ذكر ذلك للسلطان واستأذنه في إمضاء الحكم عليه فأمر

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/١٣٥

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/١٣٦

بإحضاره، فلما كان يوم الاثنين سادس شوال أحضر إلى القصر وفي رقبته سلسلة فسلم ثم قال: يا عبد الرحمن اتق الله – يخاطب القاضي التفهني؛ **فغضب وقال**: حكمت بزندقتك وسفك دمك؟ وقال للحنبلي: نفذ لي، فقال: حتى ينفذ الشافعي؟ فامتنع، فسألني السلطان فقلت: وقعت عندي ريبة تمنع من تنفيذ هذا الحكم، فإني أعرف هذا وقد ذكر لي أن في عقله خللا والقاضي سارع بالحكم في حال غضبه وتعصب العين للميموني وأحضر النقل بأن الزنديق إنما يقتل عندهم إذا كان داعية، وطال البحث في ذلك. وقام الحنفي ليقتله وأرسل إلى الوالي، فأشار عليه بعض ألزامه بالتأني في أمره، ثم عقد مجلس حافل بسببه وتغضب أكثر الجند وأكثر المباشرين عليه تبعا للتفهني، ولم يبق معه سوى خشقدم الخازندار وللسلطان إليه ميل، فطال النزاع في أمره فاتفق أن قال في جملة ما خاطب به للتفهني: يا سيدنا قاضي القضاة؟ أتوب إلى الله من رؤيا المنامات من اليوم، فازداد حنقه منه، وكايده العيني فتعصب له، ثم اتفق الحال على حبسه،." (١)

"الجامع وكذلك المناور التي فوقه، فوجدوها قد سدت وبيضت، فقال في هذا اليوم ما ذكر فقلت له إن كان ثبت عند مولانا السلطان فليحكم بهدمه ونحن ننفذ حكمه فتوقف، فبلغ ذلك علم الدين صالح – البلقيني وكان وقع بين أخيه القاضي جلال الدين وبين ابن النقاش منازعة بسبب نظر وقف في مجلس الأمير الكبير فاستطال ابن النقاش على الجلال **فغضب وقال**: حكمت بفسقك وعزلتك من وظائفك لكونك بنيت بيتك في رحاب الجامع، فلم يلبث أن أعاده بعد ثلاثة أيام ولكن سطر ذلك المجلس وبقي عندهم، فتوجه البلقنيني إلى العيني واجتمعا بالسلطان وتنصحا له بذلك، فأصغى لهما وأعجبه، فلما كان عند التهنئة برجب أظهر لي – المحضر المذكور فعرفته أنه لا يفيد وكان تاريخه سنة خمس وثمانمائة فسكنا – إلى أن كان ما نذكره.رجب الفرد الحرام – أوله الجمعة، ثم ثبت أنه رئي ليلة الخميس وأدير المحمل في النصف منه وكان حافلا والجمع وافر.وفي يوم الاثنين الخامس منه عقد مجلس بالقصر وادعى فيه نور الدين ابن آقبرص نائب الحكم بطريق الوكالة عن السلطان عند القاضي المالكي على منصوب عن قرقماس بحكم غيبته بالإسكندرية بالسجن بأنه بايع السلطان وحلف له ثم خرج عليه وشق العصا وشهر السلاح وقتل بسببه جماعة، فقامت البينة وحكم القاضي بموجب ما شهدت فيه، فسئل عن موجبه فقال: يجوز للسلطان قتله، فضبطوا عليه هذا الجواب وجهز بريدي إلى الإسكندرية بقتله بعد أن، يقرأ عليه المحضر ويعذر له، فقرئ عليه فاعترف بما شهدت به البينة فقتل." (٢)

"الاختلاف بين الشافعي وأهل مصر، وكانوا لا يعرفون إلا رأي مالك، فلما خالفه الشافعي وافقه جماعة كثيرة منهم فصار يقع بينهم الجدال والمنازعة. وإنما ولي عيسى القضاء بعد موت الشافعي بمدة طويلة.وقال ابن قديد: قرأت من رقاع يحيى بن عثمان: سمع عيسى بن المنكدر رجلا ينشد وهو على القضاء يومئذ:لقد عجبت وريب الدهر ذو عجبأن الهديري وسط السوق ينتسبوماله نسب في الناس نعلمه ... إلا الحمار وهل للعير ينتسبإني لأخشى على تيم معرته ... كما يخاف على ذي الصحة الجربقال وقرأت بخط يحيى بن عثمان: خاصم محمد بن أبي المضاء إلى عيسى فحكم عليه فعرض لابن المنكدر بشيء فبقح، فأمر به فسجن فلم يخرج من السجن حتى عزل عيسى. وكان عيسى ينفق على عيال ابن أبي المضاء

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٤٩/٣

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١٠٣/٤

طول حبسه.ورفع شخص إليه في ابن عبد ربه أن له عليه حقا فلم يحضر، فأمر عيسى بإحضاره وضربه في المسجد عشرين سوطا. وكان يجلس في المسجد غدوة ثم يروح ويعود لمجلس القضاء آخر النهار.وخاصم إليه ابن يحيي بن حسان، فاتفق أنه ضحك في حال الخصومة فأمر به فلطم.وكان سبب عزله أنه كان بمصر جماعة من الصوفية وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. كان عيسى معهم. فلما ولي القضاء كانوا يأتونه فيقولون: جرى كذا وكذا فينهض معهم، فإذا لامه إخوانه قال: لا بد من القيام بحق الله. فاتفق أن المأمون ولي أخاه أبا إسحاق إمرة مصر فخافوا من سطوته، فسألوا القاضي أن يكتب إلى المأمون أنهم لا يرضون بولاية أبي إسحاق. فأقرأه المأمون الكتاب **فغضب وقال**: لأفعلن بعيسى كذا وكذا، وأمر بعزله، فلما دخل مصر." (١)

"وقال البزار في كتاب السنن منكر الحديث.إبراهيم بن زياد القرشي عن خصيف وعنه محمد بن بكار بن الريان قال البخاري لا يصح إسناده قلت ولا يعرف من ذا انتهى وقال العقيلي هذا الشيخ يحدث عن الزهري وعن هشام بن عروة فيحيل حديث الزهري عن هشام وحديث هشام على الزهري ويأتي أيضا عنهما بما لا يحفظ.[١٤٨] "إبراهيم" بن زياد العجلي عن هشام بن عروة وعن أبي بكر بن عياش قال الأزدي متروك الحديث ومن مناكيره ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله١ رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من مشى منكم الى طمع فليمش رويدا" انتهى. قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال مجهول والحديث الذي يرويه منكر وقال الدارقطني عن ابن عون ثنا مطين ثنا إبراهيم بن زياد ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغنى فقال: "اليأس عما في أيدي الناس" قال مطين قلت لإبراهيم بن زياد هذا رأيت في النوم **فغضب وقال** لي تقول هذا وقد فرق المصنف في المغني بين الراوي عن هشام فقال تكلم فيه والراوي عن أبي بكر فقبل فيه كلام الأزدي.[١٤٩] "إبراهيم" بن زياد عن أبي عامر عن أبي عياش لم يصح خبره مجهول انتهى روى عنه مجالد بن عمر وحازم بن جرير وذكره ابن حبان في الثقات.[١٥٠] "إبراهيم" بن زياد الخارفي ذكره الطوسي في رجال جعفر الصادق من الشيعة.[١٥١] "إبراهيم" بن زياد الخزاز الكوفي أبو أيوب ذكره الطوسي في رجال جعفر الصادق من الشيعة.____________١ كذا في الأصل وفي الميزان عائشة ١٢ شريف الدين.." (٢)

"ياسا من الناس راتع هامل ... يعللون النفوس بالباطليقول فيها:الا مصاليت يغضبون لها ... مستلة البيض والقنا الذابلتقتل ذرية النبي وير ... جون دخول الجنان للقاتلويلك يا قاتل الحسين لقد ... نؤت بحمل ينوء بالحاملبأي وجه تلقى النبي وقد ... دخلت في قتله مع الداخلهلم فاطلب غدا شفاعته ... أولا فرد حوضه مع الناهلما الشك عندي في حال قاتله ... لكنني قد اشك في الخاذليقول فيها في ذكر فاطمة رضي الله عنها وطلبها فداك من الصديق رضي الله عنهمظلومة والاء له ناصرها ... تذري دموعا من مقلتي حاملوهي طويلة من جيد الشعر وذكر ان العبادي تم عليه بهذه القصيدة عند الرشيد **فغضب وقال** لا أراه الا يحرض الناس على الخروج فجهز اليه من يسل لسانه من قفاه فوصل الرسول فوجد جنازته

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٢٩٨

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٦١/١

فرجع.[٣٣٤] "منصور" بن سليم أو بن سلمى حدث عنه أبو هلال الراسبي مجهول.[٣٣٥] "منصور" بن عبد الله بن احوص شيخ للزهري مجهول انتهى وذكره ابن حبان في الثقات وقال القرشي من بني عبد شمس يروي عن زيد بن ثابت.[٣٣٦] "منصور " بن عبد الله أبو علي الذهلي الخالدي الهروي ومات بعد الأربع مائة روى عن ابن العرابي والأصم وعنه أبو يعلى الصابوني ومجيب بن ميمون الواسطي الهروي وجماعة قال أبو سعيد الإدريسي كذاب لا يعتمد عليه انتهى.وقال الحاكم كتب الكثير بخراسان وعرف بالطلب وأكثر عن." (١)

"على نفسه أنه شافعي المعتقد فأشاع أتباعه أنه انتصر فغضب خصومه ورفعوا واحدا من أتباع ابن تيمية إلى الجلال القزويني نائب الحكم بالعادلية فعزره وكذا فعل الحنفي باثنين منهم ثم في ثاني عشرى رجب قرأ المزي فصلا من كتاب أفعال العباد للبخاري في الجامع فسمعه بعض الشافعية **فغضب وقالوا** نحن المقصودون بهذا ورفعوه إلى القاضي الشافعي فأمر بحبسه فبلغ ابن تيمية فتوجه إلى الحبس فأخرجه بيده فبلغ القاضي فطلع إلى القلعة فوافاه ابن تيمية فتشاجرا بحضرة النائب واشتط ابن تيمية على القاضي لكون نائبه جلال الدين آذى أصحابه في غيبة النائب فأمر النائب من ينادي أن من تكلم في العقائد فعل كذا به وقصد بذلك تسكين الفتنة ثم عقد لهم مجلس في سلخ رجب وجرى فيه بين ابن الزملكاني وابن الوكيل مباحثة فقال ابن الزملكاني لابن الوكيل ما جرى على الشافعية قليل حتى تكون أنت رئيسهم فظن القاضي نجم الدين بن صصرى أنه عناه فعزل نفسه وقام فأعانه الأمراء وولاه النائب وحكم الحنفي بصحة الولاية ونفذها المالكي فرجع إلى منزله وعلم أن الولاية لم تصح فصمم على العزل فرسم النائب لنوابه بالمباشرة إلى أن يرد أمر السلطان ثم وصل بريدي في أواخر شعبان بعوده ثم وصل بريدي في خامس رمضان بطلب القاضي والشيخ وأن يرسلوا بصورة ما جرى للشيخ في سنة ٦٩٨ ثم وصل مملوك النائب وأخبر أن الجاشنكير والقاضي المالكي قد قاما في الإنكار على." (٢)

"(وفي كل شئ لنا عبرة ... ولكنه أين من يعبر)(وكل يحث على ذكره ... وذكر الإله لنا أكبر) وبه(أتاني من أحب وقد قضينا ... من الهجران عاما ثم عاما)(وحل لثامه فرأيت بدرا ... تبدى عند ما شق الغماما)(وقال تمن بي يا من تعنى ... وذاق لهجري الموت الزؤاما)(فلما أن مددت إليه كفي ... لوى عني واظهر لي احتشاما)(وولى وهو يمجن من دلال ... فأرجفني وأعدمني المناما)١٠٢٥ - محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شادي ابن مروان ناصر الدين بن العادل بن العزيز بن المعظم بن العادل الأيوبي المعروف بابن الملوك ولد سنة ٦٧٤ وسمع جده لأمه العز الحراني وابن خطيب المزة وابن الانماطي وغيرهم وحدث وتفرد قال شيخنا العراقي كان مولده في سنة ٦٤٧ وحدث بالكثير وكان صوفيا بسعيد السعداء قال لي شيخنا العراقي سمعنا عليه جزءا فكتب القارئ الطبقة فنظر الشيخ فيها يعرف بابن الملوك **فغضب وقال** ما معناه كأني ما أنا منهم ولكن أعرف بهم فقط وحلف أن لا يحدثهم قلت وكان يكتب خطا حسنا

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٩٦/٦

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٧٠/١

وقد حدث قديما ومات بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٥٦ وقد جاوز الثمانين حدثنا عنه شيخنا العراقي وجمال الدين الرشيدي وآخرون." (١)

"يقال إن البرهان ابن الفركاح أذن له في الإفتاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ومات في ذي القعدة سنة ٧٥١ قرأت بخط السبكي لما كان في ربيع الأول سنة ٧٤٨ حضر إلي فخر الدين ابن المصري فذكر أنه انتزعت منه العادلية وسألني أن أتكلم مع ابن الكامل ثم عاودني فقلت الأولى ائتلاف الخواطر وقد وقفت على توقيع السلطان لشهاب الدين البعلبكي بها فلا بد أن يشهد عليه بالنزول فغضب وقال إن كان لك غرض في تركها تركتها وقام وهو غضبان ثم قرأت بخط السبكي في ذي القعدة سنة ٧٥١ بلغني مرض فخر الدين المذكور مرضا أشفي منه وتورم فتألمت له وقصدت أن أعوده فما احتمل قلبي أن أراه في تلك الحالة ونظمت وكان قريبه يقوم منه جفوة كبيرة فذكر أبياتا في الوصية بتعظيم الفقهاء ثم أرخ وفاته في سادس عشر ذي القعدة ووصفه بالذكاء وسرعة الحفظ وكانت قد حصلت له محنة في أيام تنكز وانتزعت منه جهاته ثم أعيدت بعد تنكز وذكره الذهبي في المعجم المختص وقال تفقه وبرع وطلب الحديث بنفسه ومحاسنه جمة وكان من أذكياء زمانه وترك نيابة الحكم وتصدى للاشتغال والإفادة سمع مني وحدث وأوذي فصبر ثم جاور وتلا بالسبع وأثنى عليه ابن رافع وابن كثير والسبكي والأسنوي والحسيني وقال كان يلقي دروسا حافلة ويسرد من الأحاديث الطوال من حفظه لا يتعلثم قال الشهاب ابن حجي كان قد صار عين الشافعية بالشام فلما قدم السبكي انطفأ." (٢)

"فسلك مع ولده شهاب الدين أشد مما كان مع ابن الشهاب وكان الشهاب قوي النفس فنافروه إلى أن ترافعا إلى السلطان فاتفق أن السلطان ترحم على الفخر ناظر الجيش فقال له صلاح الدين لا تترحم عليه فإنه ما كان مسلما فغضب وقال والله إنه كان يقول إنك ما أنت مسلم فاغتنم ابن فضل الله الفرصة إلى أن أخرجه الناصر وكان يكتب خطا حسنا وينهض فيما يتولاه إلا أنه كان مفرط الشح وإذا بطل يكون مثل الزلال الحلو البارد في اللطافة فإذا ولي ولو حراسة درب لا يطاق ولهذا لم يطل له في شيء من ولاياته مدة ومات في جمادى الأولى سنة ٢٥٩٢٧٤٥ - يوسف بن إسماعيل بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن ابن العجمي تاج الدين ولد سنة ٦٤١ في شوال وسمع من الضياء صقر وإبراهيم بن الخليل وغيرهما أخذ عنه ابن رافع وأثنى عليه وابن حبيب وحدث ومات في ٢٧ شوال سنة ٢٥٩٣٧٢٩ - يوسف بن إسماعيل بن عثمان بن محمد تقي الدين ابن المعلم الفقيه الشافعي درس بالبلخية بدمشق وكتب في الفتوى ثم توجه مع أبيه إلى القاهرة فماتا بها هو في جمادى الآخرة سنة ٧١٤ ثم مات أبوه بعد شهر٢٥٩٤ - يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الخزرجي أبو الحجاج ابن أبي الوليد ابن الأحمر سلطان الأندلس ولد سنة ٧١٨ ولى السلطنة في ذي الحجة سنة ٧٣٣ بعد أخيه وأمه." (٣)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٢٣/٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣٠٤/٥

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٢١/٦

"وبه عن الزهري: وأراد ابن عمر أن يلعن خادما فقال: اللهم الع، فلم يتمها، وقال:إنها كلمة ما أحب أن أقولها.وقال ابن المبارك عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن نافع: إن ابن عمر اشتكى فاشتري له عنقود بدرهم، فأتاه مسكين، فقال: أعطوه إياه، فخالف إنسان فاشتراه منه بدرهم، ثم جاء به إليه، فجاءه السائل فقال: أعطوه إياه، فخالف إنسان آخر، فاشتراه بدرهم، ثم أراد أن يرجع فمنع، ولو علم ابن عمر بذلك لما ذاقه.وقال [عبد الرزاق: أنبأنا] «١» معمر، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، قال: لو أن طعاما كثيرا كان عند ابن عمر لما شبع منه بعد أن يجد له آكلا.وقال الخرائطي: حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا ابن مهدي، عن العمري، عن زيد بن أسلم، قال: جعل رجل يسب ابن عمر وابن عمر ساكت، فلما بلغ باب داره التفت إليه، فقال: إني وأخي عاصما لا نسب الناس.وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان عن [أبي الدارع] «٢» ، قلت لابن عمر: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، **فغضب وقال**: إني لأحسبك عراقيا، وما يدريك علام أغلق بابي؟.وأخرج البغوي، من طريق ابن القاسم، عن مالك، قال: أقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يقدم عليه وفود الناس. وأخرجه البيهقي في المدخل من طريق إبراهيم بن ديزيل، عن عتيق بن يعقوب، عن مالك، عن الزهري، وزاد: فلم يخف عليه شيء من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أصحابه.وأخرجه ابن مندة، من طريق الحسن بن جرير، عن عتيق، فلم يذكر الزهري.وأخرج يعقوب بن سفيان «٣» من طريق ابن وهب عن مالك نحوه، وزاد: وكان ابن عمر من أئمة الدين.ومن طريق حميد بن الأسود، عن مالك: كان إمام الناس عندنا بعد عمر زيد بن ثابت، وكان إمام الناس عندنا بعد زيد- ابن عمر.وأخرج البيهقي «٤» من طريق يحي بن يحيي، قلت لمالك: أسمعت المشايخ يقولون من أخذ بقول ابن عمر لم يدع من الاستقصاء شيئا؟ قال: نعم.______________(١) في أ: عبد الرزاق أخبرنا.(٢) في أ: سليمان.(٣) في أ: ابن الوارع.(٤) في أ: وأخرج البيهقي عن مالك.." (١)

"كبيرا قد ساء خلقه وضجر، قالت: فدخل علي يوما فراجعته بشيء **فغضب وقال**: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني قالت:فقلت: كلا والذي نفسي بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا.قالت: فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه. فجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه» .قالت: فو الله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سري عنه، فقال: «يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك» . ثم قرأ علي: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ... إلى قوله: وللكافرين عذاب أليم [المجادلة ١ و ٤] .قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مريه فليعتق رقبة» . قالت: فقلت: والله يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: «فليصم شهرين متتابعين» . قالت: فقلت: والله إنه لشيخ كبير ما به من طاقة. قال: «فليطعم ستين مسكينا وسقا بعذق من تمر» . قالت: فقلت: يا رسول الله، ما ذاك عنده. قالت:

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٥٩/٤

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنا سنعينك بعذق من تمر» . قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بعذق آخر. فقال: «قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا» . قالت: ففعلت.وفي رواية محمد بن سلمة عن إسحاق: خولة بنت مالك بن ثعلبة. أخرجه ابن مندة، وكذا أخرجه من طريق جعفر بن الحارث عن ابن إسحاق، وكذا رواه زكريا بن أبي زائدة، عن ابن إسحاق، أخرجه الحسن بن سفيان.وقال أبو عمر: روينا من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف، فجعل يحدثها وتحدثه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حبست الناس على هذه العجوز. فقال: ويلك! أتدري من هي؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ... [المجادلة ١] الآيات، [والله لو أنها وقفت إلى الليل] ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها.قال: وقد روى خليد بن دعلج عن قتادة، قال: خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبدي فإذا بامرأة برزة على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر، فردت عليه السلام، فقالت:." (١)

"وأصحابه قال وكانوا يرون السيف وقال أبو أسامة عن زائدة أن بن حي استصلب منذ زمان وما نجد أحدا يصلبه وقال خلف بن تميم كان زائدة يستتيب من الحسن بن حي وقال علي بن الجعد حدثت زائدة بحديث عن الحسن فغضب وقال لا حدثتك أبدا وقال أبو معمر الهذلي كنا عند وكيع فكان إذا حدث عن الحسن بن صالح لم نكتب فقال ما لكم فقال له أخي بيده هكذا يعني أنه كان يرى السيف فسكت وقال أبو صالح الفراء ذكرت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئا من أمر الفتن فقال ذاك يشبه أستاذه يعني الحسن بن حي فقال فقلت ليوسف ما تخاف أن تكون هذه غيبة فقال لم يا أحمق أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ومن اطراهم كان أضر عليهم وقال الأشج ذكر لابن إدريس صعق الحسن بن صالح فقال تبسم سفيان أحب إلينا من صعق الحسن وقال أحمد بن يونس جالسته عشرين سنة ما رأيته رفع رأسه إلى السماء ولا ذكر الدنيا ولو لم يولد كان خيرا له يترك الجمعة ويرى السيف وقال أبو موسى ما رأيت يحيى ولا عبد الرحمن حدثا عن الحسن بن صالح بشيء وقال عمرو بن علي كان عبد الرحمن يحدث عنه ثلاثة أحاديث ثم تركه وذكره يحيى بن سعيد فقال لم يكن بالسكة وقال بن عيينة حدثنا صالح بن حي وكان خيرا من ابنيه وكان علي خيرهما وقال أحمد حسن ثقة وأخوه ثقة ولكنه قدم موته وقال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد الحسن بن صالح صحيح الرواية متفقه صائن لنفسه الحديث والورع وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه الحسن." (٢)

"عمر وقال البخاري ولا أحسبه حفظه لأن سعيد بن جبير لم يدرك أيام علي ومات أبو مسعود أيام علي وقال الدوري قلت لابن معين سمع سعيد من أبي هريرة قال لم يصح أنه سمع منه وقال أبو بكر البزار ولا أحسب سعيد بن جبير سمع من أبي موسى وقال ابن أبي خيثمة رأيت في كتاب علي يعني بن المديني قال يحيى بن سعيد مرسلات سعيد بن جبير أحب إلي من مرسلات عطاء ومجاهد وكان سفيان يقدم سعيدا على إبراهيم في العلم وكان أعلم من مجاهد وطاووس وقيل

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١١٥/٨

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٢٨٦/٢

أن قتله كان في آخر سنة "٩٤".١٥- "٤-سعيد" بن جهمان١ الأسلمي أبو حفص البصري روى عن سفينة وعبد الله بن أبي أوفى وأبي القين وله صحبة وعبد الرحمن وعبد الله ومسلم أولاد أبي بكرة وعنه سبطه يحيى بن طلحة بن أبي شهدة والأعمش وحشرج بن نباتة وحماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن حوشب قال الدوري عن ابن معين ثقة وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن معين روى عن سفينة أحاديث لا يرويها غيره وأرجو أنه لا بأس به وقال الآجري عن أبي داود ثقة وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال مات بالبصرة سنة ست وثلاثين ومائة قلت وقال البخاري في حديثه عجائب وقال المروزي عن أحمد ثقة قلت يروي عن يحي بن سعيد أنه سئل عنه فلم يرضه فقال باطل **وغضب وقال** ما قال هذا أحمد غير علي بن المديني ما سمعت يحي يتكلم فيه بشيء وقال الساجي لا يتابع على حديثه.____________١ في المغني "جمهان" بمضمومة وسكون ميم وبنون ١٢ أبو الحسن.." (١)

"رومان وابن المنكدر والزبيري ووهب بن كيسان وغيرهم وعنه أخوه عبد الله وحميد الطويل وهو من شيوخه وأيوب السختياني ومات قبله ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو أكبر منه وجرير بن حازم والحمادان والسفيانان وشعبة ومعمر بن راشد وزائدة وسفيان بن حسين وسليمان بن بلال وحفص بن غياث وخالد بن الحارث وسليم بن أخضر وعباد بن عباد وعبد الله بن إدريس وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن نمير وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وابن جريج وأبو إسحاق الفزاري وعبد العزيز١ الماجشون والدارودري ومعتمر بن سليمان ووهيب ويحيى بن أبي زائدة ويحيى القطان وأبو خالد الأحمر وعبد الوهاب الثقفي وعقبة بن خالد السكوني وعيسى بن يونس وعلي بن مسهر وعبدة بن سليمان والفضل بن موسى السيناني والقاسم بن يحيى بن عطاء بن مقدم والليث بن سعد وإسماعيل بن زكريا الخلقاني وأبو ضمرة أنس بن عياض وأبو أسامة وحماد بن مسعدة وعبد الرحيم بن سليمان ومحمد بن بشر العبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وعبد الرزاق بن همام وآخرون قال عمرو بن علي ذكرت ليحيى بن سعيد قول بن مهدي أن مالكا أثبت في نافع عن عبد الله **فغضب وقال** قال أبو حاتم عن أحمد عبيد الله أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين مالك أحب إليك عن نافع أو عبيد الله قال كلاهما ولم يفصل وقال جعفر الطيالسي سمعت يحيى بن معين يقول عبيد الله عن القاسم عن عائشة الذهب المشبك بالدر فقلت هو أحب إليك أو الزهري عن عروة عن عائشة قال هو إلي حب وقال أحمد بن صالح____________١ نسب صاحب الخلاصة عبد العزيز عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ١٢." (٢)

"بن خرزاذ ويعقوب بن سفيان ويعقوب بن شيبة وحرب بن إسماعيل وعباس بن الفرج وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن محمد بن حسان التمار وأبو بكر بن أبي عاصم ويوسف بن يعقوب القاضي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وآخرون قال أبو زرعة سمعت أحمد بن حنبل وقلت له أن علي بن المديني يتكلم في عمرو بن مرزوق فقال عمرو رجل صالح لا أدري ما يقول علي قال وبلغني عن أحمد أنه قال كان عفان يرضي عمرو بن مرزوق ومن كان يرضي عفان قال أبو زرعة وسمعت سليمان بن حرب وذكر عمرو بن مرزوق فقال جاء بما ليس عندهم فحسدوه وقال الفضل بن زياد سأل عنه أبو

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٤/٤

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣٩/٧

عبيد الله الحداني عن أحمد بن حنبل فقال ثقة مأمون فتشنا على ما قيل فيه فلم نجد له أصلا وقال بن أبي قماش عن بن معين ثقة مأمون صاحب عزو وقرآن وفضل وحمده جدا وقال أبو حاتم كان ثقة من العباد ولم يكتب عن أحد من أصحاب شعبة كان أحسن حديثا منه قال أبو حاتم قلت لأبي سلمة كتب عمرو مع أبي داود **فغضب وقال** بل أبو داود كان يطلب مع عمرو وقال بن عدي سمعت أحمد بن محمد بن مخلد يقول لم يكن بالبصرة مجلس أكبر من مجلس عمرو بن مرزوق كان فيه عشرة آلاف رجل وقال سعيد بن سعد البخاري سمعت مسلم بن إبراهيم يقول كانت الكتب التي عند أبي داود لعمرو بن مرزوق وكان عمرو غزاء فلما مات أبو داود حولها عمرو قال سعيد فقال لي بن المديني اختلف إلى مسلم بن إبراهيم ودع عمرو بن مرزوق وقال الحسن بن شجاع البلخي سمعت بن المديني يقول اتركوا حديث الفهدين والعمرين يعني فهد بن حيان وفهد." (١)

"الصيدلاني **فغضب وقال** له لا ارتفعت لك راية أبدا وقال ما رأيت لابن مصعب كتابا قط إنما كان يحدث حفظا وقال النسائي ضعيف وقال صالح بن محمد ضعيف في الأوزاعي وقال بن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال صدوق في الحديث ولكنه حدث بأحاديث منكرة قلت فليس هذا مما يضعفه قال نظن أنه غلط فيها وقال وسألت أبي عنه فقال ضعيف الحديث ليس بقوي قلت له إن أبا زرعة قال كذا وحكيت له كلامه فقال ليس هو عندي كذا ضعف لما حدث بهذه المناكير قال وقلت لأبي زرعة محمد بن مصعب أحب إليك أو علي بن عاصم فقال محمد بن مصعب وقال الخطيب كان كثير الغلط لتحديثه من حفظه ويذكر عنه الخير والصلاح وقال سعيد بن رحمة عن محمد بن مصعب قال لي الأوزاعي ما أتاني أحفظ منك قال بن قانع وغيره مات سنة ثمانين ومائتين قلت علق البخاري في أوائل البيوع عن عمران بن حصين أنه كره بيع السلاح في الفتنة وقد ذكره بن عدي في ترجمة محمد بن مصعب هذا ووصله من طريقه قال صالح بن محمد عامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة وقد روى عن الأوزاعي غير حديث كلها مناكير وليس لها أصول وقال بن عدي ليس عندي برواياته بأس ثم روى له حديثا عن قيAس بن الربيع عن شعبة عن أبي جمرة عن بن عباس كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة حمراء كذا قال وهذا باطل وكأنها دفن تصحفت بكفن وقال بن حبان ساء حفظه فقال يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به وقال الحاكم أبو أحمد روى." (٢)

"وأما العساكر فسارت على السكة إلى حلب، ثم وصل السلطان إلى حلب في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى، وأقام فيها أياما، ثم توجه منها إلى قلعة الروم، وخرج من حلب في اليوم الرابع من جمادى الآخرة ووصل إلى قلعة الروم ونازلها في العشر الأول من جمادى الآخرة، ونصب عليها المناجيق، وهي ثلاثة وعشرون منجنيقا، أحديها عند الدهليز الشريف، والأخرى فوق جبل يسامت القلعة المذكورة وعنده الملك المظفر صاحب حماة، وكان كلما رمى الحجر فأصاب ضربت كوساته وفعرت بوقاته، والأخرى عند علم الدين سنجر الشجاعي نائب دمشق، وكان ترتيب الرمي بهذه المناجيق أن كل أمير من الأمراء يرمى يوما وليلة، والأمير علم الدين الشجاعي أقام برجا من خشب تعلوه قبة ولبده كله وحصنه من

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٠٠/٨

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٥٩/٩

يمينه وشماله، وعمل في داخلهم الرجالة فصاروا يقاتلون من داخله، وأقام العسكر عليها عشرين يوما، ولم ينل السلطان منها طائلا، وكان لا يصل إليها غير منجنيق واحد، فكان حجره يصل إلى السور، فإذا دق فيه يفتت حجره، وأجمع الأمراء على أن يزحفوا ويوصلوا النقابين إلى السور، فركب السلطان بنفسه والأمراء، وتكفل نائب الشام ونائب حلب بالنقابين، وكانوا نحوا من ثمانين حجارا بالمعاول، ودخلوا في الزحافات، وزحف العسكر جميعه، وكان يوما عظيما، وكان في القلعة رجال لا يعرفون شيء غير القتال، فقاتلوا في ذلك اليوم قتالا عظيما، ونال المسلمين منهم شيء عظيم.قال صاحب نزهة الناظر: بلغني عن الشجاعي أنه قتل له في ذلك اليوم ثلاث رءوس من الخيل، وجرحت جماعة كثيرة من مماليكه، وكذلك نائب حلب، وتفرقت الأمراء والأكابر حول القلعة، ورموا بسهام كثيرة حتى أشغلوهم عن جهة النقابين، وما برحوا إلى أن أوصلوهم إلى الأسوار وملكوها، وشرعت النقابون بالمعاول فيها فلم تؤثر المعاول في الحجر شيئا، ووجد المسلمون من ذلك مشقة كثيرة، ولما ضايق المسلمون عليهم اجتهدوا اجتهادا عظيما.وكانوا قد كتبوا إلى صاحب سيس أن يسير إليهم نجدة، فوصل في ذلك الوقت جماعة من عرب آل مهني، وأخبروا السلطان أنهم رأوا نحوا من تومان من المغول وقد عدوا الفرات، وهم قاصدون العسكر، فسمع أهل القلعة بذلك، فضربوا ناقوسهم، وأظهروا الفرح.فعند ذلك رجع السلطان مع الأمراء إلى الدهليز، وضربوا مشورة في أمرهم، فأسر السلطان لبيدرا نائبه أن يقول: نرحل ونرجع إليها في العام القابل. فقال بيدرا ذلك للأمراء، وقال: قد ضجر السلطان من أمر هذه القلعة، ومن كثرة الأمطار والثلوج والبرد العظيم، وأيضا بلغه أمر المغول، فاختار أن يرجع، فسكت الأمراء، ثم قال السلطان: ما تتكلمون وما تقولون في كلام الأمير بيدرا؟ فقال له الأمير ركن الدين الجالق: يا خوند ما جرت عادة ولا سمعنا أن سلطانا ينزل بعسكره على بلد ويحاصره أياما ويرجع عنه إلا بسبب يقتضي ذلك. وقال الأمير لاجين: والله يا خوند لو هلكنا بأجمعنا ما نرجع إلا بفتح هذه القلعة سيما وقد قتل من المسلمين جماعة، ولم يعجبه كلامه، ثم التفت بيدرا إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشرف وقال له: ما رأيك نقيم أو نرحل؟ فالتفت إليه التفات المغضب وقال: يا أمير، الحرب لعب الصغار، من قتل منا ومن خرج حتى نرحل من القلعة، ثم قال له السلطان، وقد حصل في نفسه من كلامه حنق عظيم: كيف يكون العمل مع هذا العدو الذي قد تعدى الفرات؟ فقال: إن رسم السلطان لي أركب وصحبتي بعض الأمراء وألاقي هذا العدو، فنرجو من الله النصر عليه أو الموت في سبيل الله، فالسلطان يكون مقيما بالعسكر والحصار يكون مستمرا ولا يشمت بنا العدو، فإذا سمعت الناس أن سلطان مصر وعساكرها نزلوا على قلعة، ثم رحلوا عنها ماذا يقولون؟ والله نموت جميعا خير من هذه السمعة.." (١)

"كان خروجه من دمشق في عاشر شوال يوم الاثنين، ودخل مصر يوم الأربعاء الثاني من ذي القعدة؛ ودخلها في أبهة عظيمة، وأحضر صحبته قراسنقر المنصوري وجعله مقدما على المماليك السلطانية.قال ابن كثير: ولما استقر السلطان في القلعة قبض على الأمير سنقر الأشقر وعجل بإعدامه، وأذاقه كأس حمامه، وقبض على الأمير سيف الدين جرمك الناصري وأعدمه، هو وطقصو خشداشه، وكانت وفاة هؤلاء الثلاثة في وقت معا، وقصد إعدام حسام الدين لاجين فسلم الله نفسه لأمر كان في طي الغيب على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، وكان هذا في أواخر ذي القعدة.وكان السلطان

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٣٥

استحضر سنقر الأشقر وطقصو فعاقبهما فاعترفا بأنهما أرادا قتله، فسألهما عن لاجين فقالا: لم يكن معنا ولا علم له بهذا، فخنقهما وأطلقه بعد ما كان الوتر في حلقه وكانت له مدة لا بد منها وقد ملك بعد ذلك كما سنذكره.وذكر في نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار، فأثرت هذه الكلمة في نفس السلطان أثرا كبيرا، وصار إذا جلس مع بيدرا والخاصكية يقول لبيدرا: سمعت قول سنقر الأشقر الحرب هو لعب الصغار، ما كان هذا القول لك، بل كان لي، يقول لك ويسمعني، ولما دخل دمشق وأرسل بيدرا إلى جبال كسروان كما ذكرنا وجرى ما جرى، ثم عادوا إلى دمشق، شرع السلطان يباكت الأمراء ويقبح عليهم فعلهم، والتفت إلى بيبرس الجالق وقال: ما أسمع يقولون إلا البحرية فعلوا كذا وصنعوا كذا وفشارات كثيرة وما رأينا منهم شيئا. فقال الجالق: بالله يا خوند خل عنك ذكر البحرية وقد بقينا كلنا على آخر نفس، وما بقى لنا غير الراحة والقعود في بيوتنا وينتفع الشبان بأخبارنا، فالتفت إليه السلطان وهو **مغضب وقال**: إذا أخذت خبزك وأعطيته لغيرك من يمنعني أو أخاف من أحد، وإنما أنتم ما تتركون فشاركم، كلما يتكلم أحد تقولون: لو كانت البحرية؛ وكان يتكلم بذلك ويشير إلى سنقر الأشقر.فأخذ سنقر الأشقر من كلامه في قلبه أمرا عظيما، فأجابه على الفور، فقال يا خوند: كم تذكر البحرية، ما رأى السلطان البحرية إلا إذا ركب واحد منهم فرسه ما يقدر على ركوبه إلا بمعونة خمسة أنفس وكذا إذا نزل، وكان أحدهم إذا أخذ في يده رمحا ما كان أحد يقدر على مقابلته، فاليوم إذا أخذ بيده سوطا ترعد يده وإن رفعه ما يقدر على أن يضرب به فرسه.وكان أمير سلاح حاضرا في المجلس، فرأى أن وجه السلطان قد تغير لونه من كلام سنقر الأشقر، وأسرع في قوله: يا خوند والله لا البحرية ولا غيرهم، فكل عسكر مصر والشام اليوم يدعون بحياتك وطول عمرك حتى تعيش لهم طويلا فيعيشون في ظلك وخيرك، فسكن ما بالسلطان عند ذلك.ولما تفرقوا من عند السلطان وجاء كل أحد منزله قال شهاب الدين صمغار ولد سنقر الأشقر له: يا خوند أنت تعرف أن هذا السلطان شاب حاد النفس مدل بسلطنته، فلأي شيء تجاوبه كل وقت، وما كان يضرك لو سكت عن الجواب عما سمعت، فقال بعد أن نظر إليه طويلا: ما قلت له هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا.وكان وقوع المجلس المذكور في السابع والعشرين من رمضان، ولما دخلت عليه الأمراء ليلة العيد للتهنئة وتقبيل يده، ثم خرجوا، أرسل الشجاعي والحجاب خلفهم، فرجعوا، وأمر عند ذلك بالقبض على سنقر الأشقر وطقصو وطلب لاجين فلم يدركوه، وكان قد سبقهم بالخروج، وقد ذكرنا ما جرى عليه وكيف كان مسكه بعد ذلك، ووقع حياط عظيم يوم العيد، فلم يتهن أحد بالعيد.ومن غريب الأمر أن بعض الخاصكية اعتنى بموفق الدين خطيب حماة وولاه السلطان خطيب دمشق مكان الشيخ عز الدين، واتفق وقوع هذا الحياط، وللموفق

صلاة العيد وخطبته، فنظم فيه بعض الدماشقة:خطب الموفق إذ تولى خطبة ... شق العصى بين الملوك وفرقاوأظنه إن قال ثانية غدا ... دين الأنام وشملهم متمزقا." (١)

"وفيها: سير السلطان الأمير عز الدين الأفرم إلى قلعة الشوبك ليخربها، فتوجه إليها وهدمها، وكان ذلك في غاية ما يكون من الخطأ وسوء التدبير، وحكى أنه وجد بقلعتها أربعين ألف ختمة بخطوط منسوبة مذهبة، وربعات كثيرة كذلك، وكتبا عظيمة مدخرة من عهد بني أيوب، وزردخانة عظيمة القدر، ووجد في جملة ذلك سيفا عرضه شبر وأربعة أصابع مفتوحه وطوله أربعة أذرع.قيل: إنه سيف خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقيل: هو صمصامة سيف عمرو بن معدى كرب.وذكر في نزهة الناظر: أن السلطان لما استقر بمصر بعد عوده من الشام قبض على الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحي أمير جندار، وكان سبب ذلك أنه حصل للسلطان حنق بسبب عرب الشوبك وأنهم يقيمون فيها ويطلعون قلعتها، فكتب بذلك نائب الكرك إليه، فطلب الأفرم المذكور ورسم له أن يركب وينزل على قلعة الشوبك ويخربها. فقال له الأفرم: يا خوند كيف تخرب مثل هذه القلعة وهي قلعة عامرة آهلة، وهي حصن من حصون المسلمين، فنظر إليه نظر **المغضب وقال**: أنتم نفوسكم كبار وما خرج من رؤوسكم دعوى البحرية، وتزعمون أنكم أصحاب رأي ولا يجئ رأيكم إلا على رؤوسكم، ثم رسم بأخذ سيفه وتقييده في وقته، ورسم للوزير بالحوطة على موجوده بمصر والشام وكان له موجود عظيم جدا، وتمكن الوزير من ماله.قال صاحب النزهة: فأخبرني ولده أسد الدين أن من جملة ما حمل لبيت المال من جهته مائة ألف وستون ألف دينار، وستة وتسعون ألف أردب غلة، وكتب إلى دمشق بالحوطة على ما كان له فيها.وقبض أيضا على الأمير عز الدين أزدمر العلائي أحد الأمراء بدمشق، وكان له موجود كثير، وأحضر إلى مصر.وفيها أمر السلطان الوزير أن يكتب إلى المباشرين بدمشق لاستعمال مائة شمعدان مكفت؛ ويكتب اسمه عليها، وخمسين شمعدان ذهب، وخمسين فضة، ومائة وخمسين سرجا زركشا، ومثلها مخيشا، ويجهزون ألف شمعة، وأشياء كثيرة من هذا الصنف.وكان هذا لأجل المهم بسبب زوجته بنت نكيه، وكانت حاملا، وقرب ميلادها.ثم في شهر ذي الحجة رسم السلطان للعساكر بالتأهب للعرض والقيام من العدد، والتجمل بالنافلة والفرض، فاهتموا بالعدد الجميلة من الجواشن والقرقلات والخود والبركستوانات والتراكشى والكاسات وغير ذلك من العدد الفاخرة.وكان الباعث له على ذلك قرب ميلاد زوجته، فاهتم بذلك عند قرب النفاس، مؤملا أن يكون المولود ذكرا يحيي به ذكره، ويشرح له صدره، ويرث الملك من بعده، وتجمل العساكر تجملا لم ير مثله، وغالوا في أثمان العدد، حتى بلغ ثمن الجوشن الذي قيمته مائة درهم إلى ألف درهم وفوق ذلك.وفي اليوم الثالث من لعب القبق هبت رياح عاصفة، ونار من العجاج ما يملأ الفجاج، فصار النهار كالليل، وكان السلطان قد أمر باتخاذ الأطعمة، والإكثار من أنواعها، وتجهيز القمز والفواكه، وأصناف الحلوى، فكان المولود بنتا فلم يتم له ما رام، ولا انشرح لهذا الاهتمام.وذكر في نزهة الناظر أن السلطان لما جاء له بنت خشى أن يسأل عن ما كان قد استهم فيه، فأظهر أنه يريد أن يطهر أخاه محمدا وابن أخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح، ورسم لنقيب الجيش والحجاب أن يعرفوا الأمراء والعساكر أن يلبسوا عدد الحرب هم وخيولهم، ويجتمع الجميع بالميدان الأسود خارج باب النصر، فأخذت الأمراء في الاهتمام

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٤١

لذلك.وبعد ثلاثة أيام خرجت السوقة ونصبوا سائر ما يحتاجون إليه من الصواوين والخيام والأخصاص، ونقلوا إليها سائر الأطعمة والنقل، وعملوا سوقا عظيما.ونزل السلطان في موكب عظيم، ولم يبق أحد من الناس من أكابر البيوت وغيرهم إلا وخرج يمضي ذلك اليوم، وهم في الزينة المذكورة من العدد.وفي اليوم الثاني رسم السلطان للعسكر أن يبدأ القبق، وعرف الحجاب أن أحدا لا يرد لا من الجند، ولا من مماليك الأمراء، وكل من أراد الرمي يدخل ويرمي.وطلب السلطان في ذلك الوقت الأمير بدر الدين بيسرى، والأمير سلاح، وقال أنتم أكابر الأمراء ومشايخ هذا الحال، فاشتهى أن تبدأوا وترموا القبق، حتى أبصر همة الشيوخ. فقال البيسرى: يا خوند ينبغي أن نتفرج هذا اليوم على هؤلاء الشبان الملاح إيش بقى فينا ونحن شيوخ، وقد ذهبت علينا. فقال: وحياتي عليك أن لا بد من أن ترمى.." (١)

"فلما وقف حمد الله تعالى في نفسه، ولم يظهر ذلك لأحد، ونهض من دار الولاية ووسطه مشدود بمنديل إلى أن وصل إلى باب الوزير، فوجد المقدم ينتظره، وقال يا أمير: ما لك؟ كملت حملك؟ قال له: بقى ثمان مائة دينار ولكن لي شغل عند مولانا الوزير، فاستأذن علي، فأرسل خادما من الخدام، فشاور عليه، فخرجت الرسالة للمقدم: متى لم يكمل الليلة ألف دينار، عره واضربه بالمقارع، فقال المقدم: يا أمير سمعت الجواب. فقال: مرسوم الصاحب على الرأس، فاليوم يكمل إن شاء الله، ولكن عرفه أن ثمة شغلا ضروريا؛ فلا بد من الاجتماع به والمشاورة عليه، فدخل الخادم فعرفه بذلك، فأذن له، فدخل فوجده جالسا بعجب وعظمة والموكبية تعد قدامه. فقال: كملت الحمل؟ . فقال: نعم يا مولانا. فقال: ما تريد وأي شيء تشاور؟ فقدم له البطاقة من جيبه وناولها إياه، فقرأ أولها وبهت فيها إلى أن استكملها، ثم رفع رأسه فقال: يا بدر الدين: ما بقى إلا مروءتك وفتونك في هذا الوقت.فقال له: ما عندي شيء يشوش عليك ولكن متى قعدت الليلة ويصبح أهل البلد ويطلعون على الأمر، ما يخلون يصل على الأرض من دمك قطرة.فنهض على الفور صحبته إلى أن أخرجه في الليل من باب الإسكندرية، وأشاع أن السلطان سير بطلبه، فخرج معه شخص من الدماشقة وكان يصحبه، فأخفى نفسه إلى أن وصل إلى زاوية الشيخ ابن عبد الظاهر خارج باب البحر، فقال له يا مولانا الصاحب: أنا أشير عليك بأن تخفى نفسك من ها هنا أياما إلى أن تنظر بعد ذلك ما يتفق للناس، ثم تتحيل لخلاص نفسك، فالتفت إليه **كالمغضب وقال**: ما تستحي؟ تشير على برأي العموم، إش هذا الرأي الفاسد؟ والله لو فعل هذا بعض العمال الذي تحت يدنا لقبحنا ذلك منه، فكيف يليق بي أن أفعل ذلك، فكأنك تعتقد أنهم ما هم محتاجون إلى تدبيرنا لدولتهم، وما لهم غنى عنا، فسكت الرجل وتمثل بقول الشاعر:لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويهاثم إن الوزير وصل إلى القاهرة ودخلها بالليل، فنزل بداره بحارة زويلة، فبلغ الشجاعي حضوره، فعرفه لزين الدين كتبغا، فرسم بطلبه، فطلب الشجاعي الحاجب فقال له: انزل إلى الوزير وقل له: يا مولانا الصاحب إن الأمراء يسلمون عليك ويسألونك أن تركب إليهم، فإن الدولة محتاجة إلى تدبيرك، فنزل الحاجب إلى داره، واستأذن فأذن له، فدخل عليه وسلم بأدب، وعرفه بما قالوا له، فأعجبته نفسه، وقال: بسم الله اجلس حتى تحضر الجماعة، فسير إلى الكتاب والمباشرين، فعرفهم أنه طلب للوزارة، فركب إليه الناس وسائر الدواوين والمشدين، فاجتمع خلق كثير، وحضرت القضاة أيضا.فركب في موكب عظيم كما كان بعهده إلى أن وصل إلى

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٥١

القلعة، فدخل على الشجاعي فنهض إليه، وقال: كيف حال مولانا الصاحب؟ فقال: بخير.فقال السلطان: ولدك رسم أن تستقر على وزارتك وتدبير الدولة. فقال: حتى تجتمع بالسلطان ونذكر له شروطا نقررها بين يديه. فقال له: بسم الله والسلطان أيضا له شروط، أولها: أنه يطلب منك أن تنفق على العسكر لأنه سلطان جديد، فإذا كملت النفقة تجتمع به، ثم التفت إلى قراقوش الظاهري – الذي ذكرنا قضيته وما جرى عليه معه من المصادرة – وقول قراقوش له: ويلك هل أنت إلا المقوقز الذي أخربت مصر وقتله الوزير بعد ذلك بالمقارع. فقال له: يا أمير بهاء الدين، تسلم غريمك وخلص منه مال السلطان.." (١)

"ومنها أن الأمير سيف الدين أسندمر نائب طرابلس كتب إلى السلطان والأمراء أن أميرا من أمراء طرابلس يقال له سيف الدين بالوج الحسامي – من مماليك لاجين – أساء عليه الأدب في دار السلطنة بحضور الأمراء كلهم، وأخرق حرمة السلطنة، فالمسؤول تأديبه، فكتب السلطان بأن يطلبه قدام الأمراء ويأخذ سيفه ويحبسه، فلما وصل إليه الكتاب طلبه وأخذ سيفه وأهانه وحبسه.وكان السبب في ذلك أن شخصا من السمرة كان يتحدث في ديوان النائب ويتجر له في سائر الأصناف، فطغى بسبب ذلك حتى صار يركب الحجورة العربية بالسروج المحلاة بالذهب والفضة، ولم يدع كلاما لأحد في طرابلس حتى صار يحكم في الجيش، وحصل أموالا عظيمة له وللنائب، وتألم منه أهل طرابلس ألما عظيما، ولم يخلوا أحدا من الأمراء حتى شكوه إليه، ولم يكن أحد منهم يجترىء أن يبلغ ما يفعله للنائب إلى أن تزايد أمره وفشى طغيانه، ثم أن بالوج المذكور اتفق مع الأمراء على أن يتحدث مع النائب بسبب ذلك بشرط أن يساعدوه عند فتح الكلام، فاتفقوا على ذلك، ولما حضروا يوم الموكب للخدمة شرع الأمير بالوج وفتح الكلام، وقال: يا خوند أهل طرابلس جميعهم يشكون من هذا السامري، وعندهم ألم كثير وضرر عظيم بسببه. فالتفت إليه النائب **كالمغضب وقال**: يكذب أهل طرابلس فإنهم مراجفون مناجيس، وأنت أيضا بقيت مثلهم، وكان بالوج شرس الأخلاق، فقال: يا أمير أقول لك إن هؤلاء ناس مسلمون يشتكون من هذا الخنزير الكافر وتقول لي أنت منهم، يعني تقول لي تكذب. قال: نعم، فلما سمع بالوج هذا الكلام نهض قائما، وقال: والله لأضربن عنق هذا السامري حيث وجدته، فالسلطان ما يشنقني لأجل سامري خبيث، ثم اتفق ما ذكرناه من النائب في حقه، فتزايد السامري على الناس إلى أن وقع منه كلام في يوم من الأيام يوجب قتله، فشهدت جماعة بذلك من العدول وغيرهم، وكتبوا بذلك محضرا وأرسلوه إلى قاضي المالكية بدمشق، فأثبته القاضي، ثم اجتمع بالقاضي الشافعي والحنفي، وتوجهوا إلى ملك الأمراء جمال الدين الأفرم وعرفوه بالقضية، فكتب إلى الأمراء بمصر وعرفهم بجميع ما وقع، وعرف أيضا أن هذا الرجل خصيص بنائب طرابلس، فقام الأمير ركن الدين في ذلك وكتب إلى اسندمر نائب طرابلس أن يرسل هذا السامري إلى دمشق ليتولى أمره القاضي المالكي، ويفعل فيه ما يجب عليه بالشرع، ويطلق سيف الدين بالوج عن الحبس، فلما وصل الكتاب إلى أسندمر، وفيه الإنكار عليه بسبب ما بلغ الأمراء من أمر السامري، وعلم أنه لا دافع عنه، وتصور أن السامري إذ وصل إلى دمشق يحدث بما كان يفعله هو، أراد به أسندمر نفسه، فيقع بسبب ذلك في أمر أعظم مما كان، فطلب سيف الدين بالوج، واعتذر إليه وقال: ما كنت أعرف حال هذا الملعون وما كان يفعله حتى ظهر

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٧٢

لي في هذا الوقت، وخلع عليه وطيب خاطره، ثم طلب السامري بين يديه وأهانه وقيده، وجعله في زنجير، وسلمه إلى البريدي، وسير معه بعض مماليكه ووصى بهم بأنكم إذا وصلتم إلى حمص وركبتم منها في الليل اضربوا رقبة السامري، وخذوا معكم رأسه، فإذا وصلتم إلى الشام عرفوا نائب الشام بأنا لما نزلنا في حمص جاءت علينا جماعة في الليل وضربوا رقبته، وهم من أهل طرابلس، فإنهم اتبعونا من طرابلس لما خرجنا منها، فما وقعت لهم فرصة في قتله إلا في حمص، وكانوا أرادوا أن يفعلوا هذا وهم في طرابلس ولكن ما اتفق لهم ذلك، وذلك أن الأمير سيف الدين بالوج لما كان في الحبس، وأخذ بعض الناس هذا السامري إلى أن ركب في ليلة من مكان كان يتنزه فيه، فوقفوا له في طريقه، فضربه بعضهم بالسيف على أن يطير رقبته، فلم تجيء الضربة إلا على شاشه فأرمته من رأسه، ووقع السامري على الأرض مذعورا، فهرب أولئك القوم ونجا السامري، ولما بلغ ذلك نائب طرابلس قال: هذا شغل بالوج، سلط عليه هؤلاء القوم، ولما سمع نائب الشام بذلك طلب القضاة وأخبرهم بما جرى على السامري في الطريق وأراهم رأسه، فقالوا: قد قتله الله وكفى المسلمين شره.." (١)

"صالح الشام بعد أمور صدرت. وفيها دعا عبد الله بن علي العباسي عم السفاح لنفسه وقال: إن السفاح قال: من انتدب لمروان الحمار فهو ولي عهدي من بعدي، وعلى هذا خرجت، فلما بلغ الخليفة أبا جعفر المنصور ذلك قال لأبي مسلم الخراساني: فإنما هو أنا وأنت؛ فسار أبو مسلم نحو عبد الله بن علي المذكور فوقع له معه وقعة هائلة كاد أن ينهزم فيها أبو مسلم، ثم كان النصر له وانهزم عبد الله ابن علي، فلما بلغ المنصور ذلك بعث لأبي مسلم الخراساني بولاية مصر والشأم معا فأظهر أبو مسلم الغضب وقال: يوليني مصر والشام وأنا لي خراسان! وعزم على الشر، وقيل: بل شتم المنصور لما جاءه من عنده من يحصي الغنائم، وأجمع على الخلاف ثم طلب خراسان، وخرج المنصور إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه في طريقه، فرد عليه الجواب: إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان «١» أنه أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء؛ فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، فإن أرضاك ذلك فإنا أحسن عبيدك، وإن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك «٢» . فرد عليه المنصور الجواب يطمنه مع جرير بن يزيد البجلي، وكان واحد وقته فخدعه.وأما عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد، فقصد عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور، وتوجه عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان بن علي متولي البصرة فاختفى عنده، والصحيح أن هذه الفتنة كان ابتداؤها في أواخر هذه السنة غير أن الوقعة والهرب كانا في سنة سبع وثلاثين ومائة. وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، أول خلفاء بني العباس، مات في ذي الحجة وله ثلاث وثلاثون." (٢)

"ما ترى؛ قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأيت منا؛ فقلت: أى خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق! فورد على قلبى أمر عظيم؛ ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهتدى ثم قال: اسمع منى، فو الله لتسمعن الحق؛ فسرى فى ذهنى شيء، فقلت: ومن أولى بقول الحق منك، وأنت خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين! قال: ما

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٤٥٧

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٣٣/١

زلت أقول: القرآن مخلوق صدرا من أيام الواثق حتى أقدم شيخا من أذنة «١» فأدخل مقيدا، وهو جميل حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له؛ فما زال يدنيه حتى قرب منه وجلس، فقال له: ناظر ابن أبي دواد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه يضعف عن المناظرة؛ **فغضب وقال**:أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت!. قال: هون عليك وأذن لى فى مناظرته؛ فقال: ما دعوناك إلا لذلك؛ فقال: احفظ على وعليه. فقال: يا أحمد، أخبرنى عن مقالتك هذه، هى مقالة واجبة داخلة فى عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت؟ قال: نعم. قال: أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله، هل ستر شيئا مما أمر به؟ قال: لا. قال: فدعا الى مقالتك هذه؟فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ:أخبرنى عن الله تعالى حين قال: اليوم أكملت لكم دينكمأكان الله هو الصادق فى إكمال دينه، أم أنت الصادق فى نقصانه حتى تقال مقالتك؟ فسكت؛ فقال الشيخ: ثنتان؛ قال الواثق: نعم. فقال: أخبرنى عن مقالتك هذه، أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها؟ قال: علمها؛ قال: فدعا الناس إليها؟ فسكت.فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال: نعم. قال: فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن علمها أن يمسك عنها ولم يطالب أمته بها؟ قال: نعم؛ قال: واتسع لأبى بكر." (١)

"٣١٤ – جهانشاه بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني الاصل صاحب العراقين وملك الشرق، إلى شيراز وممالك اذربيجان. / مات قتلا فيما قيل بيد أعوان حسن بك بن قرا يلك بالقرب من ديار بكر أو موتا سنة اثنتين وسبعين، وقد زاد على الستين ونهبت أمواله وأرسل حسن بك برأسه إلى القاهرة فعلقت، وكان من أجلاء الملوك وعظمائها لا يتقيد بدين كأقاربه واخوته مع التعاظم والجبروت وسفك الدماء بحيث انه قتل ابنه بيرشاه بضع بداق صاحب بغداد وربما احتجب عن رعيته الشهر في انهماكه. وينسب مع قبائحه إلى فضل في العقليات وغيرها وعلى كل حال فمستراح منه، وكان مولده في اوائل القرن تقريبا بماردين. ولذا قيل انه كان سمي ماردين شاه وأن اباه لما ذكر له ذلك **غضب وقال** هذا اسم للنسوة وسماه جهانشاه. ونشأ في كنف أبيه ثم أخيه اسكندر ثم لما ترعرع فر منه إلى جهة شاه رخ ابن تيمور فأرسل إليه من قبض عليه وجيء به إليه فأراد قتله فكفته أمه ثم بعد يسير فر ثانيا ولحق بشاه رخ فأكرمه وأنعم عليه بعدد ومدد عونا له على قتال أخيه إلى أن انكسر ثم قتله ابن نفسه شاه فوماطفي ذي القعدة سنة احدى واربعين وبعث لعمه صاحب الترجمة بذلك، ورسخت قدمه حينئذ في مملكة تبريز وما والاها على انه نائب شاه رخ، وعظم واستمر في تزايد إلى أن عد في ملوك الأقطار ثم ملك بغداد بعد موت أخيه أصبهان وكثرت عساكره وعظمت جنوده وأخذ في مخالفة شاه رخ باطنا، وحج الناس في أيامه بالمحمل العراقي من بغداد في سني نيف وخمسين، ولا زال كذلك حتى مات شاه رخ وتفرقت كلمة أولاده واستفحل أمره لذلك جدا بحيث جمع عساكره ومشى على ديار بكر في سنة أربع وخمسين لقتال جهان كير المذكور بعده وأخذ منه أرزنكان بعد قتال عظيم والرها بقلعتها وأرسل قطعة من عساكره لحصار جهان كير بآمد ووصلت عساكره إلى أراضي ملطية ودوركي ثم أرسل قصاده في سنة خمس وخمسين إلى الظاهر بأنه باق على المودة وأنه ما مشى على جهان كير الاحمية له ورماه بعظائم فأكرم قصاده وأحسن اليهم وأرسل صحبتهم قانم التاجر معه جملة من الهدايا والتحف.جهان شاه هو محمود

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/٢٦٨

بن محمد بن قاوان. / يأتي.٣١٥ - جهان كير بن علي بك بن عثمن المدعو قرا يلك بن قطلو بك صاحب آمد وماردين وأرزنكان / وغيرها. ولد بديار بكر في حدود العشرين وثمانمائة تقريبا ونشأ تحت كنف أبيه وجده وقدم)مع والده إلى الديار المصرية، وأنعم عليه بامرة حلب فتوجه اليها وأقام بها مدة إلى أن ولاه الظاهر جقمق الرها، وعظم." (١)

"تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وقال الكلام على هذه الآية كما يجئ لا كما يجب أبان فيه عن يد طولى وتمكن زائد في العلوم بحيث أقر الناس بسعة علمه وأذعنوا له وبحث مع صاحب الهداية وشرع شيخنا يصف علم المدرس وتفننه على الغادة في الإشراة بذلك إلى الانتهاء فقال البساطي دعوه يتكلم ويتلذذ بمقاله فإنه يقول ما لا نظير له، وقرره الأشرف برسباي شيخا في مدرسته بعد صرف العلاء علي بن موسى الرومي عنها واستدعائه به في يوم الثلاثاء رابع عشري ربيع الآخر سنة تسع وعشرين ولا شعور عنده بذلك وسؤاله له عن سنه لكون بعضهم قال له أنه شاب وقوله له بعد تكرير السؤال إنه دون الأربعين فألبسه الخلعة ورجع وقد تزايدت بذلك رفعته فباشرها بشهامة وصرامة إلى أن كان في ثالث عشري شعبان سنة ثلاث وثلاثين فأعرض عنها لكونه عين تلميذه الشمس الأمشاطي لتصوف فيها وعارضه جوهر الخازندار بغيره فغضب وقال بعد أن حضر التصوف وقت العصر على العادة وخلع طيلسانه ورمى به: اشهدوا على أنني عزلت نفسي من هذه المشيخة وخلعتها كما خلعت طيلساني هذا، وتحول في الحال لبيت في باب القرافة وبلغ ذلك السلطان فشق عليه وراسله يستعطف خاطره مع أمير آخور جقمق الذي صار سلطانا وغيره من الأعيان فلم يجب، وانتقل لطرا بالعدوية فسكنها وانجمع عن الناس، وخشي جوهر غضب السلطان عليه بسببه فبادر للاجتماع به لتلافي الأمر فما أمكنه فجلس بزاوية هناك كانت عادة الشيخ الصلاة فيها حتى جاء فقام إليه حاسر الرأس ذليلا فقبل قدمه مصرحا بالاعتذار والاستغفار فأجابه بأنني لم أتركها بسببك بل لله تعالى، وحينئذ قرر الأميني الأقصرائي فيها بعد تصميمه على عدم القبول حتى تحقق رضى الكمال به ولم يحصل الانفكاك عن من عينه ثم لم يلبث أن أعرض عن تدريس المنصورية أيضا لتلميذه السيفي واستمر تارة في طرا وتارة في مصر إيثارا للعزلة وحبا)للانفراد مع المداومة على الأمر بالمعروف وإغاثة الملهوفين والإغلاظ على الملوك فمن دونهم ولكن كاد أمره أن يقف حتى استعان بالولوي السفطي وابن البارزي في تقريره في مشيخة الشيخونية بعد موت باكير في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين فباشرها بحرمة وافرة وعمر أوقافها وزار معاليمها ولم يحاب أحدا ولو عظم ولا وقف فيما لا يحسن في الشرع لرسالة ولا غيرها كما بسطته مع بيان تصانيفه التي منها شرح الهداية ولم يكمل بل انتهى فيه إلى الوكالة، والتحرير في أصول الفقه والمسايرة في أصول الدين في جزء مفرد، ومن تصانيفه جزء في الجواب عما سئل عنه في حديث." (٢)

"وغنم بنو إسرائيل من أرض البلقا من النساء والولدان شيئا كثيرا ثم إن بني إسرائيل ملوا من أكل المن والسلوى (فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثاءها وفومها وعدسها وبصلها فأنا لن نصبر على طعام واحد فقال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) فأبدلهم الله بالمن والسلوى ما سألوا ورفع عنهم ذلك

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣/٨٠

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٨/١٣٠

وذلك قوله تعالى (اهبطوا مصرا لكم ما سألتم) وهم يزيدون على أربعين ألفا (قص قارون) وكان لموسى رجل يقال له قارون بن مصعب وهو ابن عم موسى وكان فقير جدا فتعلم صنع الكيمياء من كلثوم أخت موسى وكانت تعرف ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكانت مفاتيح كنوزه تحمل على أربعين بغلا وبني دارا وصفحها بالذهب وجعل أبوابها من ذهب وتكبر بسبب كثرة ماله على موسى وقذفه وخرج من طاعته وأحضر امرأ بغيا وأمرها بقذف موسى بنفسها فبلغ ذلك موسى **فغضب وقال** يا رب أن قارون قد بغى علي فانصرني عليه فأوحى الله إليه إني أمرت الأرض بالطاع لك وسلطتك عليه فأقبل موسى حتى دخل على قارون وقال يا عدو الله بعثت إلي المرأة واتهمتني على رؤوس بني إسرائيل وأنت تريد فضحيتي يا أرض خذيه فساخت داره في الأرض ذراعا وسقط قارون من علو سريره فأخذته الأرض إلى ركبتيه فقال يا موسى اغثني فقال يا عدو الله تبني مثل هذه الدار وتشرب في آنية الذهب والفضة وأنا أدعوك إلى حظك فلا تقبله وتقول إنما أوتيته على علم عندي يا ارض خذيه فأخذته الأرض وذلك قوله تعالي (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه." (١)

"الروضة الثالثة والأربعون في الأسماء والكنى والألقابعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من بيت فيه اسم محمد إلا وسع الله عليهم الرزق، فإذا سميتموهم محمدا فلا تضربوهم ولا تشتموهم، ومن ولد له ثلاثة ذكور فلم يسم أحدهم أحمد أو محمدا فقد جفاني» . دعا بعض القراء بعض الخلفاء باسمه **فغضب وقال**: أين الكنية؟ قال: إن الله تعالى ذكر أحب عباده إليه باسمه وأبغضهم بكنيته، حيث قال: وما محمد إلا رسول«١» وقال: تبت يدا أبي لهب«٢» . كانت العرب إذا ولد لأحدهم أول مولود يكنى به وكذا امرأته. عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بعث الله رسولا إلا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت» . علي رضي الله عنه: ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد إلا لم يبارك لهم فيها. ابن أبي ليلى: أحب الأسماء إلى الله تعالى ما فيه الإقرار بالعبودية. علي رضي الله عنه، رفعه: «إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها» .أنس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من رفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم، إجلالا له ولاسمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين» . عن عائشة رضي الله عنها، قالت لخياط يخيط لها: أسميت حين ضربت بإبرتك؟ قال: لا، قالت: فافتق." (٢)

"غثاثة فغضب وشتم بشارا فبلغ المهدي الخبر فدعا بهما وسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فإنك بارد غثودخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك فقال له أثقب اللؤلؤ فضحك المهدي ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادر على خالي قال وما أصنع به يرى شيخا أعمى قائما ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعتهووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال

(١) الأنس الجليل أَبُو اليُمْن العُلَيْمي ٩٦/١

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/٣٩٨

له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه **وغضب وقال** له من أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة وأخوالي من سلول وأصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي بأضاخ ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديدوحدث رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج النهاريات قال تزوجت امرأة." (١)

"أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرته وكان غزير البحر كثير المعاني لطيفها سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف إلا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك وأكثر شعره في الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون النشور والمعادوحدث الخليل بن أسد النوشجاني قال أتانا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال زعم الناس أنني زنديق والله ما ديني إلا التوحيد فقلنا له قل شيئا نتحدث به عنك فقال(ألا إننا كلنا بائد ... وأي بني آدم خالد)(وبدؤهم كان من ربهم ... وكل إلى ربه عائد)(فيا عجبا كيف يعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد ...)(وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد) // المتقارب //وكان من أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموالوحدث محمد بن عيسى الخرقي قال وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حواليه فسأله دونهم فقال له صنع الله لك فأعاد السؤال فرد عليه فأعاد الثالثة **فغضب وقال** له ألست الذي يقول(كل حي عند ميتته ... حظه من ماله الكفن) // المديد //قال نعم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة وضيعته قيراط وادفع إلي قيراطا واحدا وإلا فواحدة أخرى قال وما هي قال القبور تحفر بثلاث دراهم فأعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأن أحفر لك به." (٢)

"وحضر لابسا ذلك الثوب عند الشيخ والشيخ سنان الدين المذكور حاضر عنده فلما رأى ثوبه **غضب وقال** للشيخ حاجي خليفة أتسامح ان يلبس اصحابك لباس الاغنياء لم لا تنهاه عن ذلك فاعتذر الشيخ وقال لبسه حياء من صهره فلم يفد الاعتذار ولم يسكن غضبه الى ان خلع ذلك الثوب ولبس لباس الفقراء وحكى خالي رحمه الله تعالى انه قال كنت صغيرا عند نزول الشيخ المزبور زاوية الشيخ حاجي خليفة ونهاني الشيخ واخواني ان نحضر عنده وقال ان له نفسا مؤثرا وانه ربما يرى منكم سوء ادب فيتكدر خاطره عليكم فلا يحصل لكم الخير بعد ذلكومنهم العالم العامل الكامل الشيخ مصلح الدين القوجويكان رحمه الله عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه بعض اصحابه انه ارسل معه جملا من البر الى الطاحون قال وقدمني الناس على انفسهم رعاية لجانب الشيخ فلما ذهبت اليه قال اسرعت في المجيء وما كان السبب في ذلك فحكيت له القصة فسكت وذهب الى جانب من ساحة داره فحفر هناك حفيرة وقال ساعدني على ذلك فساعدته حتى رضي ثم اتى بالدقيق فدفنه في الحفيرة فسألته عن ذلك فقال هذا الدقيق لا يجوز اكله ودفنته خوفا من ان يأكله كلابي وحكي عنه ايضا انه احضر من يختن ابنه فختنه واحضر قصعة من الزبيب فجعله وليمة له وحكى هو ايضا انه قطع لأولاده

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٩٣/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٨٦/٢

عباءة وكانت زوجته في الحمام فلما جاءت ورأت الثياب فقالت العباء يليق بالذكور وأما هذه البنت فينبغي لها الثوب من الكرباس فقال الشيخ اخرت لها هذا الثوب الى وقت تزويجها وحكى ابنه المولى محيي الدين محمد رحمه الله انه قال ذهبت مع والدي الى الحجاز للحج وكنت نحو خمس عشرة سنة او اكثر قال فلما نزلنا دمشق اعتكف والدي في جامع بني امية وكان لا ينام الليلة بطولها وارتاض هناك رياضة عظيمة فقال لي يوما غلبت علي نفسي وشوشت خاطري من جهة القمل قال فأخرجت قميصه فوجدته مملوءا من القمل بحيث لم اقدر على قتلها وإنما القيتها بيدي على الارض قال ثم ذهبنا الى مكة الشريفة ولما وصلنا اليها شرفها الله." (١)

"عليكم ويسألكم عن فصوص الشيخ ابن العربي هل هو على الحق او الباطل وكان المولى المزبور معروفا بتبطيله ومشهورا بالتعصب عليه فلما سمعه الشيخ غضب وقال ما يطلب من ارسلك من الشيخ وهل يريد الاطلاع على درر مكامن هذا الكتاب وغرر ما في تضاعيفه مع اكله في كل يوم سبع مرات وشبعه من الحرام والشيخ قدس سره ما كتبه الا بعدما ارتاض خمس عشرة سنة فعاد الرسول بأسوأ وجه وأقبح صورة قال المرحوم فقلت له لو تلطفتم به وداريتم في الجواب لكان اسلم لكم ولأحبابكم بعدكم فان له قدرة على الجفا والاذى فقال لا بأس بهم غاية الامر انهم يعقدون مجلسا ويدعونني اليه فنجعل هكذا قال المرحوم لما تكلم الشيخ هذه الكلمة جذب جيبه على وجهه فغاب عن موضعه الذي هو فيه فأخذتني الحيرة والاضطراب واحاطت بي الدهشة الى ان جاء وحضر بعد ساعة وقال هكذا نفعل اذا اضطررنا فقلت له يا سيدي هل هو من علم السيمياء قال لا ولكن يحصل للنفوس الناطقة بسبب المجاهدات الشاقة والرياضات الصادقة اتصال بالمجردات فتقتدر على اعدام بدنها وايداعها في آن وكذا يحصل لها القدرة على ما يشبههما من الأفاعيل العجيبة والامور الغريبةولنعد الى ما كنا فيه وهو انه لما تاب على يد الشيخ وتلقن الذكر عنه ودخل حجرة من حجرات الزاوية المزبورة لم يرض الشيخ بفراغه عما فيه بالكلية فجمع بين الطريقين حتى بلغ رتبة التدريس وكان يخرج من الحجرة ويذهب الى المدرسة ويدرس فيها ويعود الى الحجرة فيشتغل بالذكر الى ان غلب عليه الحال وانكشف المآل وحبب له الانقطاع والاعتزال فترك التدريس والافادة وتمحض للزهد والعبادة الى ان حصل وكمل وبلغ مراتب الكمل وفوض اليه المشيخة في زاوية داخل قسطنطينية فاشتغل بالارشاد والافادة وتربية ارباب الارادة الى ان توفي رحمه الله في شهر ذي القعدة سنة ثمانين وتسعمائة وصلي عليه في جامع السلطان محمد خان واجتمع في جنازته خلق كثير لا يحصون عددا ودفن في داخل قسطنطينية تجاه زاويته المزبورة وبني على قبره كان رحمه الله عالما فاضلا عابدا صالحا معرضا عن أبناء الدنيا غير مكترث بالاغنياء لم يدخل." (٢)

"فقال فضحتني قطع الله لسانك.الفرق بين الرجاء والأمنيةمن كلام الغزالي الفرق بين الرجاء والأمنية أن الرجاء يكون على أصل، والتمني لا يكون على أصل، مثاله من زرع واجتهد وجمع ببدرا ثم يقول أرجو أن يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء. وآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما، قد ذهب ونام وأغفل سنة فإذا جاء وقت البيادر يقول أرجو أن يحصل لي

---

(١) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/١٥٠

(٢) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه طاشْكُبْري زَادَهْ ص/٤٢٨

مائة قفيز، فقال من أين لك هذه الأمنية التي لا أصل لها؟ ﴿فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول: أرجو أن يتقبلا الله هذا اليسير، ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب، فهذا رجاء منه، وأما إذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي، ولم يبال بسخط الله ورضاه، ووعده وعيده. ثم أخذ يقول: أرجو من الله الجنة والنجاة من النار، فذلك منه أمنية لا حاصل لها وسماها رجاء وحسن ظن، خطأ منه وجهلا.قال بعضهم: رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد، فقلت يرحمك الله إن رحمة الله واسعة، **فغضب وقال**: هل رأيت ما يدل على القنوط؟ إن رحمة الله قريب من المحسنين، فأبكاني والله كلامه. ولينظر العاقل إلى حال الرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطاعات، وصرفهم العمر في العبادات لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا، أما كان لهم حسن بالله؟﴾ بلى والله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنا بجوده من كل ظان، ولكن علموا أن ذلك بدون الجد والإجتهاد، أمنية محضة، وغرور بحت، فأجهدوا أنفسهم في العبادة والطاعة، ليتحقق لهم الرجاء الذي هو من أحسن البضاعة.لابن العفيف في الاقتباس من التصريف:يا سكنا قلبي المعنى ... وليس فيه سواك ثانيلأي شيء كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنانقال الصلاح الصفدي: هذا المعنى فيه خلل، لأن القلب ظرف لاجتماع ساكنين فالساكنان غير القلب، ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون، إنما كسر ما اجتمعا فيه قال: وقد ذكرت ذلك لجماعة من الأدباء فاستحسنوا انتهى.مهيار الديلمي من الشعراء المجيدين، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف المرتضى وعظم شأنه، ومن شعره يمدح قوما شعر:ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان." (١)

"شيئان لا ينقطعان أبدا المصائب والحاجات. النمام يخرج منك الكلام بالمنقاش. الرشوة في السر طرف من السحر. من عادى من دونه هبت هيبته. من عادى من فوقه غلب. ومن عادى مثله ندم. صاح رجل بالمأمون يا عبد الله يا عبد الله **فغضب وقال** تدعوني اسمي، فقال الرجل: نحن ندعو الله باسمه، فسكت المأمون وعفى وأنعم عليه انتهى.قال الصلاح الصفدي:ما هذه الدنيا وإن أقبلت ... عليك أو ولت بدار المقامفسام لمن سام فيها البقاء ... دار به صرف المنايا وحامقال محمد بن عبد الرحيم بن نباتة لما مات أبو القاسم المغربي رجم الناس ظنونهم فيه متذكرين ما كان يقدم عليه من المعاصي، فرأيته في النوم، فقلت: إن الناس قد أكثروا فيك فأخذ بيدي وأنشدني:قد كان أمن لك فيما مضى ... واليوم أضحى لك أمنانوالعفو لا يحسن عن محسن ... وإنما يحسن عن جان برهان للسيد السمرقندي على امتناع اللاتناهي في جهة: يخرج من نقه اء الغير المتناهي يفصل منه خط اب ويرسم عليه مثلث اب ج المتساوي الأضلاع، ويصل بين ح وكل من النقاط الغير المتناهية المروضة في خط اء الغير المتناهي بخط، فكل من تلك الخطوط وتر منفرجة وهي زوايا ح ب ح ه رح رء) فح ر أعظم من ب ر، وح ه أعظم من ب ه إذ وتر المنفرجة أعظم من وتر الحادة فلو ذهب بء إلى غير النهاية كان الانفراج بين خط ح ر والخط المتناهي أطول من غير المتناهي مع انه محصور بين حاصرين. هذا آخر كلامه.واعترض عليه بعض

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٧٣/٢

الأعلام بأنه لا حاجة إلى رسم المثلث، بل يكفي إخراج عمود من نقطه اإلى ح ونسوق البرهان إلى آخره. ولجامع الكتاب في هذا الاعتراض نظر، إذ السيد المذكور من أهل الهندسة، وقد تكرر أن كل مطلب يمكن إثباته بشكل سابق لا." (١)

"وستين سنة ولم أره يوما يخلي مطالعة كتاب أو كتب ما يخلده، حتى إن أيام الأعياد لا يخليها من ذلك، ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب، فقلت له: يا سيدي، أفي هذا اليوم لا تستريح فنظر إلي **كالمغضب وقال**: أظنك لا تفلح أبدا، أترى الراحة في غير هذا والله لا أحسب راحة تبلغ مبلغها، ولوددت أن الله تعالى يضاعف عمري حتى أتم كتاب المغرب على غرضي؛ قال: فأثار ذلك في خاطري أن صرت مثله لا ألتذ بنعيم غير ما ألتذ به من هذا الشأن، ولولا ذلك ما بلغ هذا التأليف إلى ما تراه. وكان أولع الناس بالتجول في البلدان، ومشاهدة الفضلاء، واستفادة ما يرى وما يسمع، وفي تولعه بالتقييد والمطالعة للكتب يقول:يا مفنيا عمره في الكأس والوتر ... وراعيا في الدجى للأنجم الزهريبكي حبيبا جفاه أو ينادم من ... يهفو لديه كغصن باسم الزهرمنعما بين لذات بمحققها ... ولا يخلد من فخر ولا سيروعاذلا لي فيما ظلت أكتبه ... يبدي التعجب من صبري ومن فكرييقول ما لك قد أفنيت عمرك في ... حبر وطرس عن الأغصان والحبروظلت تسهر طول الليل في تعب ... ولا تني أمد الأيام (١) في ضجرأقصر فإني أدرى بالذي طمحت ... لأفقه همتي واسأل عن الأثر (٢)واسمع لقول الذي تتلى محاسنه ... من بعد ما صار مثل الترب كالسورجمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير انتهى.وولد أبو عمران موسى بن محمد في الخامس من رجب عام ثلاثة وسبعين____________(١) المغرب: ولا ترى أبد الأيام.(٢) ق: الخبر.." (٢)

"القاضي أحمد بن الحسن المديوني، وكانت من الصالحات ألفت مجموعا من أدعيه اختارتها، وكانت لها قوة في تعبير الرؤيا اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن، إنه أصابني مرض شديد أشرفت منه على الموت، ومن شأنها وأبيها أنهما لا يعيش لهم ولد إلا نادرا، وكانوا أسموني أبا الفضل أول الأمر، فدخل عليها أبوها أحمد المذكور، فلما رأى مرضي وما بلغ بي **غضب وقال**: ألم أقل لكم لا تسموه أبا الفضل، ما الذي رأيتم له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل سموه محمدا، لا أسمع أحدا يناديه بغيره إلا فعلت به وفعلت، يتوعد (١) بالأدب، قالت: فسميناك محمدا، ففرج الله عنك؛ انتهى.ومن فوائده ما حكى في بعض فتاويه قال: حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى أو مجلس حضرته فقرأ " ومن يعش عن ذكر الرحمن " فجرى بيننا مذكرات رائقة، وأبحاث حسنة فائقة، منها أنه قال: قرئ يعشو بالرفع ونقيض بالجزم، ووجهها أبو حيا بكلام ما فهمته، وذكر أن في النسخة خللا، وذكر بعض ذلك الكلام، فاهتديت إلى تمامه فقلت: يا سيدي، معنى ما ذكره أن جزم نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط، وإذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظ الشرط أولى بتلك المعاملة، فوافق رحمه الله تعالى وفرح كما أن الإنصاف كان طبعه وعند ذلك أنكر علي جماعة من أهل المجلس وطالبوني بإثبات معاملة الموصول معاملة الشرط، فقلت: نصهم على دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذي يأتيني فله درهم من ذلك، فنازعوني في ذلك، وكنت حديث

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٤٥/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٣٤/٢

عهد بحفظ التسهيل، فقلت: قال ابن مالك فيما يشبه المسألة: وقد يجزم متسبب عن صلة الذي تشبيها بجواب الشرط، وأنشدت من شواهد المسألة قول الشاعر:ــــــــــــــــــ(١) ق: متوعدا.." (١)

"وقاضي القضاة جمال الدين بن الباعوني، والحافظ برهان الدين الناجي، والشيخ العلامة شهاب الدين الأذرعي، والحافظ شمس الدين ابن الحافظ شهاب الدين الغريابي المغربي والشيخ تاج الدين عبد الوهاب الكفر بطنائي، وغيرهم قال تلميذه والد شيخنا: وهو من بيت صلاح وعلم، سمعت مدحه بذلك من السيد كمال الدين بن حمزة، ورحل إلى دمشق في طلب العلم وأخذ عن علمائها، ثم استوطنها، وكان يجلس بالبادرائية، ولم يتناول من أوقاف دمشق شيئا حتى أرسل إليه شيء من مال الشامية البرانية، فرده وقال: إنما استحق بالمباشر والحضور فيها وبعث إليه ... باشا نائب دمشق بمال، فرده إليه فبعث إليه مرة أخرى وقال للرسول: قل له إنه حلال فرده أيضا، وقال: أنا في غنية عنه وبعث إليه إبراهيم آغا نائب القلعة بمال، فسأله الدعاء فرده، ولم يقبله، ودعا له وقال للرسول: قل له غيري أحوج إليه مني، وعمن له متولي الجامع الأموي ثمانية عثمانية في مقابلة تدريسه به، فلم يقبل ليكون تدريسه بغير عوض، وكان له مهابة في قلوب الفقهاء والحكام يرجع إليه في المشكلات، وكان لا يتردد لأحد لغناه وكان له همة مع الطلبة ونصيحة واعتناء بالعلم، وكان أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم لا يداهن في الحق له حالة مع الله تعالى يستغاث بدعائه، ويتبرك بخطه، قائما بنصرة الشريعة حاملا لواء الإسلام، مجدا في العبادة، مجانبا للرياء، لا يحب أن يمدحه أحد مدحه بعض طلبته بقصيدة منها:أيا من يروم العلم والبحث في الدرس ... ويسأل بين الأنس عن مجلس الأنسفعد إلى الشيخ التقي محمد ... أبا بكر البحر الخضم البلاطنسيولم يجسر عليه أن يعرضها عليه، فالتمس من والد شيخنا عرضها عليه، وأقسم عليه في ذلك قال والد شيخنا: وأنا اعلم منه كراهية مدحه، غير أني تجرأت عليه وقلت صاحبنا فلان. قال أبياتا تتضمن المدح **فغضب وقال**: اسكت! فسكت ولم أقرأها عليه، وكان يختم القرآن في كل جمعة، ويفرغ الختم قبل صلاتها، وكان يختم في رمضان في كل ليلة ختمتين وأكب في آخر عمره على التلاوة، فكان لا يأتيه الطلبة لقراءة الدرس إلا وجدوه يقرأ القرآن وكان وقافا عند الشروط: والحدود إذا رأى كتابا موقوفا مكتوبا عليه أن لا يخرج من موضع كذا رده ولا يبقيه عنده، وله شعر لا بأس به، منه قصيدة نونية مدح فيها السلطان سليمان رحمه الله تعالى - وتعرض فيها لما حصل في زمانه من الفتوحات كرودس وغيرها، وما قام فيه من نصرة الدين، ويشكو فيها ما أحدثه القضاة والولاة بدمشق فقال في هذا الفصل الأخير:وعن رشوة حادوا إلى اليسق الذي ... أهانوا به والله ملك ابن عثمانا." (٢)

"سيدي عبد القادر بن حبيب من حيث التركيب لكن عليه نورانية الصدق والنصيحة. وحدثني الشيخ محمد اليتيم قال: سمعنا من الشيخ موسى أثرا: لئن احفظ قلب أخ لي في الله خير من أن أصلي سبعين ركعة، فسألت عنه والدي شيخ الإسلام فقال: ما وقفت عليه لكن الشيخ موسى ثقة، وله مطالعة لكلام العلماء، فلعله وقف عليه، وكانت وفاته يوم الأربعاء رابع المحرم سنة ست وسبعين بتقديم السين وتسعمائة، ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله تعالى.موسى بن

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٤٣١

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٨٩

يوسفموسى بن يوسف بن أيوب القاضي شرف الدين ابن القاضي جمال الدين. مولده بعد الأربعين وتسعمائة، وكانت له فضيلة على قدر حاله، وكان خفيف الروح، ظريف العشرة، يتقصد النكات اللطيفة، وله هجو لطيف، وكان عشيرا للفاضل أمين الدين الصالحي، وكانا يتساجلان النكت. كان شاهدا بقناة العوني وغيرها، ثم صار قاضيا شافعيا نيابة بها، ثم بالدهيناتية، وله تاريخ على حسب حاله، وربما نقل فيه ما لم يتثبت منه. مات في بضع وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى.موسى المصري الحنبليموسى المصري الحنبلي. كان له فضيلة ما، وله شعر على حسب حاله، ومدح شيخ الإسلام الوالد بعدة قصائد، وكان الشيخ يحسن إليه، ويجيزه إلا أنه بلغني كان يعتقد اعتقاد حمقى الحنابلة، وقال لي مرة: أعرني ألفية الشيخ رضي الدين في الطب لأكتب منها نسخة، فاعتذرت إليه، **فغضب وقال**: أنا أستغني عنها بأن أجمع فوائد طبية، وأنظمها وهذا يدل على حماقة فيه، وخفة عقل، وهو كان زري الهيئة، وكان فقيرا جدا. ولم يكن فقره أبيض إلا أنه لم يكن عنده حقد عفا الله عنه. مات في حدود التسعين بتقديم التاء المثناة وتسعمائة. رحمه الله تعالى.حرف النون من الطبقة الثالثةنصوح الواعظنصوح قلفة المنلا الواعظ، كان يعظ بجامع دمشق الأموي، ويفسر القرآن العظيم بالتركية. توفي يوم الأربعاء رابع عشر رمضان سنة سبع بتقديم السين وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى.نوح بن محمد الأماسيأحد الموالي الرومية. توفي في رجب سنة ست وسبعين بتقديم السين وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

"قال إبراهيم بن المهدي: بعث إلي محمد الأمين ليلة وقد خرج إلى قصر لينفرج مما كان فيه، وشرب وسقاني، ودعا جارية اسمها ضعف لتغنيه، فتطير إبراهيم من اسمها فغنته:كليب لعمري كان أكثر ناصرا ... وأيسر ذنبا منك ضرج بالدمفتطير محمد وقال: غني غير هذا، فغنت:ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداء**فغضب وقال**: غني غير هذا. فغنت:«أما ورب السكون والحركات» الأبيات. فقال: قومي لا بارك الله عليك. فقامت وعثرت بقدح من بلور كان يسميه رباح فكسرته، فقال:يا إبراهيم أما ترى ما كان؟ ما أظن أمري إلا قد اقترب. قال: بل أعز ملكك وكبت [١] عدوك، فسمعا صارخا من دجلة يقول: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، فقال: يا إبراهيم أما تسمع؟ فقال: ما أسمع شيئا وقد كان سمعه، فقتل بعد ليلتين، ومنع طاهر محمدا الأمين ومن معه الماء والدقيق، فهم محمد بالخروج إلى هرثمة، فلما بلغ طاهر اشتد عليه وقال: أنا فعلت ما فعلت به ويكون الفتح لهرثمة، وأتى معاقدوه إلى طاهر إلى أن يدفع له الخاتم، والقضيب، والبردة، ويخرج محمد إلى هرثمة، فرضي بذلك، فلما علم الهرش الخبر، تقرب إلى طاهر، وقال: مكر بك، وقال: إن الخاتم، والبرد، والقضيب، يحمل مع محمد الأمين إلى هرثمة، فاغتاظ وكمن حول القصر الرجال، فلما خرج محمد وصار في الحراقة مع هرثمة، خرج طاهر وأصحابه فرموها بالحجارة وغرقوها، فسبح الأمين وخرج إلى بستان موسى__________[١] في الأصل: «وبكت» . قال في «مختار الصحاح» ص (٥٦٠) : كبت الله العدو أي صرفه وأذله.." (٢)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٩٤/٣

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٦٤/٢

"امزج بمسبوك اللجين ... ذهبا حكته دموع عينيلما نعى ناعي [١] الفرا ... ق ببين [٢] من أهوى وبينيكانت ولم تقدر لشي ... ء قبلها إيجاب كونيفأخالها [٣] التحريم لم ... اشبهت بدم الحسينخفقت لنا شمسان من ... لآلائها في الخافقينوبدت لنا في كأسها ... من لونها في حلتينفاعجب هداك الله من ... كون اتفاق الضرتينفي ليلة جاء [٤] السرو ... ر بها يطالبنا بدينومضى طليق الراح من ... قد كان مغلول اليدينهي [٥] زينة الأحياء في ال ... دنيا وزينة كل زينفاستحسنت ذلك، فقال: ويلك يا جاهل [٦] ، ما عندك غير الاستحسان؟قلت: فما أصنع؟ قال: اصنع هكذا، ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس، وقال: ما أصنع بهؤلاء الذين لا يفرقون بين الدر والبعر، والياقوت والحجر؟ فاعتذرت إليه. وسألته عمن تقدم من العلماء، فلم يحسن الثناء على أحد منهم، فسألته عن أبي العلاء المعري، **فغضب وقال**: ويلكم كم تسيئون [٧] الأدب بين يدي، من هو ذاك الكلب الأعمى حتى يذكر بحضرتي؟قلت: يا سيدي! أنا رجل محدث وأحب أن أسألك عن شيء، فقال: هات__________[١] في «معجم الأدباء» : «لما دعا داعي» .[٢] البين: البعد.[٣] في «معجم الأدباء» : «وأحالها» .[٤] في «معجم الأدباء» : «بدأ» .[٥] في «معجم الأدباء» : «ذي» .[٦] لفظة «يا جاهل» لم ترد في «معجم الأدباء» .[٧] في «معجم الأدباء» : «ويلك كم تسيء» .." (١)

"تغلب إلى عمرو بن كلثوم فقال عمرو بن كلثوم لتغلب بمن ترون بكرا تعصب أمرها اليوم قالوا بمن عسى إلا برجل من بني ثعلبة قال عمرو أرى الأمر والله سينجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وقد يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من أظلت السماء يفخرون قال عمرو بن كلثوم والله إني لو لطمتك لطمة ما أخذوا بها قال والله أن لو فعلت ما أفلت بها قيس أير أبيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر وجرى بينهما كلام فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان فقام الحارث بن حلزة وارتجل هذه القصيدة وتوكأ على قوسه فزعموا أنه انتظم بها كفه وهو لا يشعر من **الغضب وقال** ابن السيد في شرح أدب الكاتب كان متكئا على عنزة فارتزت في جسده وهو لا يشعر والعنزة بفتح العين المهملة والنون رمح صغير فيهزج أي حديدة وكان عمرو بن هند شريرا لا ينظر إلى أحد به سوء وكان ابن حلزة إنما ينشده من وراء حجاب لبرص كان به فلما أنشده هذه القصيدة أدناه حتى جلس إليه وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء وكان ينشده من وراء سبعة ستور فأمر برفع الستور عنه استحسانا لها." (٢)

"فلم يزل معه حتى قتل وعمي بعد ذلك وملت في خلافة عبد الملك بن مروان. وكان الحجاج أرسله في بعث إلى الري فمات بها. وكان أحد الهجائين يخاف الناس شره وله حكايات مسطورة في الأغاني.ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفان وكان رآه عمرو في ثياب رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفا وأرسلها إليه مع رزمة ثياب فقال: وهو من أبيات تلخيص المفتاح:(سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت)(فتى غير محجوب الغنى عن

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٠/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٢٦/١

صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت)(رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت)ومدح أسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة منها:(تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله)فأثابه أسماء ثوابا لم يرضه **فغضب وقال** يهجوه:(بنت لكم هند بتلذيع بظرها ... دكاكين من جص عليها المجالس)فو الله لولا رهز هند ببظرها لعد أبوها في اللئام العوابس فبلغ ذلك أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة. فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله. وكان أسماء." (١)

"البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهي بالجانب الغربي وهو عظيم جدا جليل القدر. وأطنب ياقوت في وصفها. قد تقدم بيتان هما من شواهد(شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر)وهو من قصيدة للأعشى ميمون قد شرحنا بعض أبياتها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين. قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكتاب: حيان وجابر ابنا عميرة من بني حنيفة وكان حيان نديما للأعشى. يقول: يومي على كور هذه الناقة بالضم وهو الرحل ويومي مع حيان أخي جابر مختلفان لا يستويان لأن أحدهما يوم سفر وتعب والثاني يوم لهو وطرب.روي أن حيان كان سيدا أفضل من أخيه جابر فلما أضافه إلى جابر **غضب وقال**: عرفتني بأخي وجعلته أشهر مني والله لا نادمتك أبدا فقال له الأعشى: اضطرتني القافية فلم يعذره.)انتهى. وقد غلط الأندلسي في شرح المفصل فقال: الأخ يقال له جابر." (٢)

"فظهر لهم ما خفي عنهم فلعنوه. وإن الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بها فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين على غشه أو نحوه فالعنوه لعنه الله! ثم نزل. وكان العباس بن علي عم المنصور يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها: أما المال فتتلفين وأما المروءة فتخلقين وأما الدين فتفسدين. ويسكت ساعة ثم يقول: أما النفس فتسحين وأما القلب فتشجعين وأما الهم فتطردين؛ أتراك مني تفلتين؟ ثم يشربها.ويحكى أن عيسى عليه السلام ما عاب شيئا قط فمر بكلب ميت فقال أصحابه: ما أنتن ريحه! فقال عيسى عليه السلام: ما أحسن بياض أسنانه! وكتب يزيد بن معاوية في كتاب إلى عبيد الله بن زياد حين ولاه محاربة الحسين رضي الله عنه وأرضاه وأرغم أنوف واتريه، وكان قبل ذلك سيئ الاعتقاد فيه: أما بعد، فإن الممدوح مسبوب يوما وإن المسبوب ممدوح يوما. وما ورد من هذا المعنى كثير فلنقتصر لئلا نطيل.إن من الشعر لحكمة.تقدم هذا أيضا في فضل الشعر مبينا. وقد حكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الأحبار: يا كعب، هل تجد للشعر ذكرا في التوراة؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوما من ولد إسماعيل أنا جيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال لا نعلمهم إلا العرب.إن من الشر خيرا.يضرب عند تفاوت ما بين الشرين حتى يكون الأدنى خيرا بالقياس إلى الأعلى. وهو قريب من قولهم: بعض الشر أهون من بعض. وسيأتي.إن منكم منفرين.قد يتمثل به. وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حين شكي إليه تطويل أصحابه بالناس في الصلاة، فقيل له: ما كدنا ندرك الصلاة مما

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٦٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٣٠٣

يطول بنا فلان، فغضب وقال ذلك وقال: فمن صلى منكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة أو كما قال صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيح.." (١)

"قفر لا شيء به. قال: وقال القتبي: أراد كجوف الحمار. والحمار وإن كان ذكيا لا ينتفع به ولا بشيء من حشاه فكأنه خال من كل خير. وقيل: وهو رجل من بقايا عاد كان يقال له حمار بن مويلع وكان على التوحيد فأصابت بنين به عشرة صاعقة فأحرقتهم فغضب وقال: لا اعبد ربا فعل بي هذا! ومال إلى عبادة الأوثان ومنع الضيفة. فأرسل الله عليه نارا فأحرقته وأحرقت جوفه وهو موضع كان يزدرعه من جميع ما كان فيه وجميع من دخل معه في عبادة الأوثان فاصبح الجوف كأنه الليل المظلم. فضربت العرب المثل قالوا: وادي الحمار وجوف العير. وقال أبن دريد: إذا قالت العرب: كأنه جوف حمار فأنهم يريدون وصف الموضع الخريب الوحش. وقال: أما جوف حمار فكان لحمار بن مالك أبن نصير بن أسد وكان جبارا عاتيا. فبعث الله عليه نارا فأحرقت الوادي بما فيه وصار مثلا.تركتهم لحما على وضم.اللحم معروف بسكون الحاء ويجوز فتحها والوضم بفتحتين: ما وقي به اللحم من خشب وحصير ونحوهما. قال الشاعر:ليس براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضمجمعه اوضام واوضمة. تقول وضمت اللحم بفتح الضاد إذا عملت له وضما أو وضعته على الوضم واوضمته واوضمت له إذا عملت وضما وتقول: تركتهم لحما على وضم أي مثل اللحم المجعول أي مثل اللحم المجعول على الاوضام وذلك إذا أوقعت بهم وأوجعت فيهم. قال الحماسي:وتركتنا لحما على وضم ... لو كنت تستبقي من اللحموقال البوصيري في معناه:ما زال يلقاهم في كل معترك ... حتى حكوا بالقنا لحما على وضموقال صفي الدين الحلي:أبيت والدمع هام هامل سرب ... والجسم في أضم لحما على وضم." (٢)

"في عين ذي العقال فغضب وقال: أعطوني ماء فحلي فلما رأوا الخطب قد عظم قالوا: دونك وماء فحلك فأخذ الفرس وجعل يده في الماء والتراب وادخل اليد في رحمها حتى إنه استخرج الماء. وقد اشتملت الرحم على ما فيها فنتجت قروش مهرا اسمه داحسا لدحس حوط إياه وخرج كأنه ذو العقال أبوه. ثم إن قيس بن زهير أغار على بني يربوع فغنم فرأى داحس قد ركبه فتيان فقطعها الخيل ونجوا. فاعجب به قيس ودعا إلى إن يجعله فداء المغنم كله. فأطوه إياه وكان سبب الحروب حتى قيل: أشأم من داحس وسيأتي. والخطار بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة بعدها ألف فراء وهم فرس لحذيفة والحنفاء: فرس له أيضا تأنيث الأحنف. والحنف قيل هو الاعوجاج في الرجل وقيل أن يقبل إحدى إبهامي الرجل على الأخرى وقيل ميل في صدور القدم وقيل المشي على ظهر القدمين من شق الخنصر.ويذكر في هذه القصة أيضا أن حذيفة أجرى قرزلا والقرزل بالقاف والراء والزاي على وزن جحذب وهو فرس لحذيفة أيضا ويحتمل إنه الخطار المذكور. وقد قيل في هذه القصة إن الصحيح إن الرهان إنما وقع بين قيس وحمل بن بدر لا حذيفة وإن فرس قيس داحس وفرس حمل الغبراء. وفي القصة اضطرابات كثيرة اضربنا عنها. والهباء بفتح الهاء ثم باء موحدة وبعد الألف همزة مقلوبة عن واو ثم هاء التأنيث وهي أرض لغطفان فيها ماء. وفي الفرسين يقول عنترة بن معاوية بن شداد العبسي يرثي مالك بن زهير:لله

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/١٣٨

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٣١٧

عين من رأى مثل مالك ... عقير قوم إن جرى فرسانفليتهما لم يجريا نصف غلوة ... وليتهما لم يرسلا لرهانوليتها ماتا جميعا ببلدة ... وأخطاهما قيس فلا يريانوكان لهى الهيجاء يحمى ذماره ... ويضرب عند الكرب كل بنانلقد جلبا حينا وحربا عظيمة ... تبيد سراة الحي من غطفانوقال الربيع بن زياد أيضا عم مالك المذكور يرثيه:إني أرقت فلم اغمض حار ... من سيء النبل الجليل الساري." (١)

"رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر إليه واضعا إصبعه السبابة في فمه على طريق التنبيه والتعجب فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ولما رجع من الخدمة وصل إلى الشيخ فلما رآه ضحك منه فعرف أنه كان مشعرا بذلك ومنها أن واحدا من أصحاب الشيخ اله بخش كان يقرأ عليه شيئا في علم التصوف ذات يوم فجاء الجراد إلى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم فجاء راعي بستان الشيخ وأخبره بالجراد فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه إلى البستان وقال له قل للجراد مناديا بصوت رفيع إنكم أضيافنا ورعاية الأضياف لازمة إلا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيافتكم فالمروءة أن تتركوه فمجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول إلا بستان الشيخ ومنها أن رجلا جاء إلى الشيخ اله بخش وشكا إليه الفقر والضيق في المعيشة وجلس أياما في خدمته فقال له الشيخ إذا حصل لك شيء من الدنيا ما تخرج لنا منه فقال العشر فقال له لا تستطيع فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له من كل مائة واحدا فأمره أن يروح إلى واحد من أهل الدنيا فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة في أيام قليلة فكان الشيخ يرسل إليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدي إليهم شيئا ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ فكتب إلى الشيخ أنكم ترسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم إليكم فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة **وغضب وقال** سبحان الله ما قلع أحد من وقت آدم إلى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه إلا أنا أقلعه اليوم فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته ليلة الإثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف وعمره اثنان وثمانون سنة وهو على ركبة تلميذه الشيخ تاج الدين وأوصاه أن لا يغسله ولا يكفنه إلا هو فقبل وصيته رحمه الله تعالىالشيخ إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي مفتي مكة الفاضل العالم العلم ولد بمكة وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه وجود على الفقيه المقري أحمد اسكندر وحفظ الكنز والهاملية وعرضهما على ابن عمه حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي الآتي ذكره ولازمه في دروسه حتى حصل طرفا صالحا في مذهب الإمام الأعظم وأخذ النحو عن عبد الله باقشير وأخذ عن عيسى المغربي الجعفري ومحمد بن سليمان نزيل مكة وقرأ طرفا على السيد محمد الشلي باعلوي من البخاري." (٢)

"جانبولاذ من صدمة العسكر الشامى فشرع فى تفخيذ أكابر العسكر عن الاتفاق وأوقع بينهم ثم انه أرسل الى طائفة من أكابرهم فوردوا عليه فى مخيمه ليلا وألبسهم الخلع وتوافقوا معه على انهم ينكسرون عند المقابلة وكان فى جانب ابن جانبولاذ ابن معن وابن الشهاب أمير وادى التيم ويونس بن الحرفوش فطابت نفسهم لملاقاة الشاميين وتقابل الفريقان

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣٢٠/١

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٢٤/١

فى يوم السبت من أواسط جمادى الاخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ولم يقع قتال فاصل بين الفريقين ثم فى صبيحة نهار الاحد وقف العسكر الشامى فى المقابلة واقتتلا فما مر مقدار جلسة خطيب الا وقد انفل العسكر الشامى حتى قال ابن جانبولاذ العسكر الشامى ما قاتلنا وانما قابلنا للسلام علينا فلما ولى عسكر دمشق زحف ابن جانبولاذ حتى نزل بقرية المزة وكان نزوله فى الخيام وأما ابن معن فانه كان ضعيف الجسد فى هاتيك الايام وكان نزوله فى جامع المزة وأصبحت أبواب البلدة يوم الاثنين مقفلة وقد خرج منها ابن سيفا وجماعته ليلا بعد ان اجتمع به قاضى القضاة بالشام المولى ابراهيم بن على الازنبقى وحسن باشا الدفترى المقدم ذكرهما ولم يمكناه من الخروج حتى دفع اليهما مائة ألف قرش ليفتدوا بها الشام من ابن جانبولاذ ثم خرج ومعه الامير موسى ابن الحرفوش ولما بلغ الامير ابن جانبولاذ خروجه غضب وقال أهل دمشق لو أرادوا السلامة منى ما مكنوا ابن سيفا من الخروج وهم يعرفون اننى ما وردت بلادهم الا لاجله ونادى عند ذلك بالسكبانية أن يذهبوا مع الدروز جماعة ابن معن لنهب دمشق فوردت السكبانية والدروز أفواجا الى خارج دمشق وشرعوا فى نهب المحلات الخارجة فلما اشتد الكرب والحرب على المحلات وتلاحم القتال خاف العقلاء فى دمشق فخرج جماعة الى ابن جانبولاذ وقالوا له ان ابن سيفا قد وضع لك عند قاضى الشام مائة ألف قرش وتداركوا له خمسة وعشرين ألف قرش أخرى كما وقع عليه معه الاتفاق من مال بعض الايتام التى كانت على طريق الامانة فى قلعة دمشق وبعد ذلك أداها أيضا ابن سيفا كالمائة ألف فلما تكلم الناس فى الصلح طلب ابن جانبولاذ المال الذى وقع عليه الصلح على يد الدفترى وقال ان جاءنى المال فى هذا الوقت رحلت فحملوا له مائة ألف قرش وخمسة وعشرين ونادى بالرحيل عن المزة فى اليوم الرابع من نزوله واستمر النهب فى أطراف دمشق ثلاثة أيام متوالية وكانوا يأخذون الاموال والاولاد الذكور ولم يتعرضوا للنساء." (١)

"والمهابة ولد فى سنة خمس وتسعمائة بعد وفاة والده محمد فسمى باسمه وتربى فى حجر عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وحفظ القرآن وقرأ على عبد الرحمن المذكور العلم وأخذ الفقه عن الفقيه عبد الرحمن بن سراج ووالده والفقيه محمد بامهيد وحصل كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم وكان صحيح القلب والجسم معافى من الامراض معاشر بالمعروف قائما بحقوق الاخوان والمحبين فى الله تعالى من الاكرم وصلة الرحم له صبر شديد شكور لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة وكان له همة علية ومروءة تامة فى جميع أحواله ووقف على عمارة كتبه وقفا كبيرا ووقف سقايتين ووقف عليه ما يقوم بهما وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالفمحمد بن محمد بن عبد الله التركى الخلوتى المصرى أخو عبد الله الصبان المقدم ذكره المناوى فى طبقاته وقال كان شيخنا صالحا متعبدا متزهدا ريض الاخلاق حسن الشمايل جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركا لاهل الحقائق أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتى ثم عن أخيه الشيخ عبد الله وكان مع تخلقه باخلاق القوم وتمكنه فى طريقهم لا يأكل إلا من عمل يده فكان يعمل المناخل ويبيعها ويتقوت منها وهو مع ذلك ملازما للجد والاجتهاد بحيث لا يغفل طرفة عين وكان محمدى الصفات ان ذكرت الدنيا ذكرها معك وان ذكرت الآخرة ذكرها معك ولم يكن للغضب عليه سبيل وكان قد انتهى الى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان اذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته غضب وقال لى انه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه الى الارض

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٣٧/٣

بل يصلى الصبح بوضوء العشاء وقال لى انه أقام بمكة سنين ينفصد فى كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر وحدة الاشتغال قال وهذه كرامة لا ينكرها الا حاسد أو معاند ووقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح فأضاء بدنه وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارهم وحج فى آخر عمره ورجع مريضا ومات فى سنة سبع بعد الالف بعد هو شهر من قدومه وقال فى مرضه قد فتشت وطفت الحجاز فلم أر أحدا من الظاهرين فيه أهلية التسليك وطريقة الخلوتية قد صارت شاذلية وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى." (١)

"وهذه من كراماته ومنها أن الحمى كانت طوع يديه فكان يسلطها يوما وأياما وأشهرا وأعواما على من أراد من المنكرين واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم فى الموسم فلم يكترث به فغضب وقال يا حمى خذيه فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة الا فى تربته ومنها أنه دخل على الامير رضوان أمير الحاج المصرى وكان عنده من علماء الشيخ مكى فروخ فقام له وعظمه ولم يقم له الامير وتغافل عنه فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال يا حمى اركبيه فركبته من حينه فأرسل اليه الشيخ مكى يعتذر اليه ويطلب منه العفو فقال ان كان ولابد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره فبقيت عليه ثلاثة أيام وقد أنهكته وعوفى بعدها ومنها أنه كان يميت باذن الله تعالى فما اتفقه له أنه غضب على شخص فقال مت فمات من وقته ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته فى أخذ كسوة له وشبهها فاجتمع له عنده خمسون قرشا فأتى اليه يوما فقال له كم اجتمع لك عندنا فقال خمسون قرشا فقال تأخذها أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش فقال له الامر اليك فقال نفسك طيبة بذلك قال نعم فقال اذهب وشاور من تثق به فذهب الى عمة له كان يحبها وتحبه فذكر لها كلامه فأشارت عليه بتركها له فرجع اليه وقال يا سيدى انى قد تركتها لك فقال اذهب ونفى لك بوعدك فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما ينوف عن خمسين ألف قرش ومنها أنه دخل على الشريف نامى بن عبد المطلب شريف مكة فى شفاعة فلم يقبلها منه فخرج من عنده وهو يقول ما قبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه فى مكان عينه فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نامى وأخيه وصلبوهما عند المدعى فى المكان الذى ذكره الشيخ ومنها أن الشريف ادريس شريف مكة غضب على بعض الناس وأرسل اليه أن يخرج من مكة ولا يسكنها وأمهله ثمانية أيام فأتى اليه وشكى له حاله وما جرى له من الشريف ادريس فأرسل رسوله للشريف ادريس يشفع له فلم يقبل شفاعته فسكت ساعة ثم قال والله لا تخرج من مكة ويخرج هو منها فبعد يومين أو ثلاثة قامت عليه الاشراف وعزلوه وأقاموا الشريف محسنا مكانه وأخرجوه من مكة ومنها ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمى فسبح الله تعالى فى أجله أن والده قال له يوما يا سيدى انى أخاف على أولادى من الجوع فقال له أولادك." (٢)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٥٣/٤

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٥٧/٤

"الكذب فيه والزور والبهتان لأنهم أقروا ذلك في هذه الأمة التي قد جاء القرآن بأنها خير أمة أخرجت للناس فادعاؤهم إياه في باقي الأمم أحرى وأولى فتأمل المفاسد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء وقد أخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ما من أهل الأهواء أشد زورا من الرافضة وكان إذا ذكرهم عابهم بالرذالة والسقاطة وأنهم لا يتوجه معهم خطاب ولا يرجعون إلى رشد ولا إلى صواب وعن الحسن بن أبي الحسن البصري قال لما قدم علي رضي الله عنه البصرة في أثر طلحة والزبير يريد قتالهم قال له ابن الكواء وقيس بن عباد يا أمير المؤمنين ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه ستتولى على الأمة وتضرب الناس بعضهم ببعض أعهد من رسول اللهإليك فحدثنا به فأنت الموثوق به المأمون على ما سمعت قال أما أن يكون عندي من رسول اللهعهد فلا والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندي من النبيعهد بذلك ما تركت أخوي تيم وعدي يقومان على منبره ولقاتلتهما لو لم أجد إلا بردى ولكن رسول اللهلم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه صرفه عن أبي بكر فأبى **وغضب وقال** أنتن صواحب يوسف يظهرن خلاف ما يبدين مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض الله نبيهوقعنا في أمورنا ثم اخترنا لدنيانا من رضيه رسول اللهلديننا وكانت الصلاة أعظم أركان الإسلام وقواعد الدين فبايعنا أبا بكر فكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فأخذ بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعناه ولم يختلف عليه منا اثنان فأديت إلى عمر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفس قرابتي وسابقتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدل بي." (١)

"وروى عن ابن عباس أنه قال أتيت معاوية وقد قعد على سريره وجمع أصحابه ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال معاوية من الناس يابن عباس فقلت نحن قال فإذا غبتم قلت فلا أحد قال ترى أني قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بني أمية قلت من أكفأ عليه إنائه قال وأجاره بردائه قال **فغضب وقال** وار شخصك عني شهرا فقد أمرت لك بصلتك وأضعفتها لك فلما خرجت قلت لخاصته ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية قالوا بلى فقل بفضلك قال إن أباه حربا لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق مع قوم إلا لم يتقدم على الحرب أحدا حتى يجوزه أولا فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت إليه التميمي وجاز قبله فقال حرب موعدك مكة فبقى التميمي دهرا ثم أراد دخول مكة فقال من يجيرني من حرب بن أمية فقالوا عبد المطلب فقال التميمي عبد المطلب أجل قدرا من أن يجير علي حرب فأتى ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق عليه الباب فقال الزبير لأخيه الغيداق قد جاءنا رجل إما طالب حاجة وإما طالب قرى وإما مستجير وقد أعطيناه ما أراد فخرج إليه الزبير فقال منشدا // (من الكامل) //(لاقيت حربا في الثنية مقبلا ... والصبح أبلج ضوءه للساري)(فدعا

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢/٣٨٦

بصوت واكتنى ليروعني ... ودعا بدعوته يريد فجاري)(فتركته كالكلب ينبح وحده ... وأتيت أهل معالم وفخار)(ليثا هزبرا يستجار بقربه ... رحب المباءة مكرما للجار)(ولقد حلفت بمكة وبزمزم ... والبيت ذي الأحجار والأستر)." (١)

"ودخل عليه ابن الخياط وامتدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فسأله أن يقبل يده فقبلها ثم خرج فما انتهى إلى الباب حتى فرقها جميعا فعوتب على ذلك فقال من // (الطويل) //(لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر ان الجود من كفه يعدي)(فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي)فبلغ المهدي ذلك فأمر له بخمسين ألف دينار وقال سلم الخاسر يرثي المهدي من // (الوافر) //(وباكية على المهدي عبرى ... كأن بها وما جنت جنونا)(وقد خمشت محاسنها وأبدت ... غدائرها وأظهرت القرونا)(لئن بلى الخليفة بعد عز ... لقد أبقى مساعي ما بلينا)(سلام الله غدوة كل يوم ... على المهدي حيث ثوى رهينا)(تركنا الدين والدنيا جميعا ... بحيث ثوى أمير المؤمنينا)وفي كتاب الأذكياء لابن الجوزي أن أبا دلامة دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له المهدي سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تهب لي كلب صيد فغضب وقال أتسأل كلب صيد وأنا أقول لك ما أقول فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك فقال له بل لك قال فإني سألتك إياه فأمر له بكلب صيد فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت إلى الصيد فأعدوا على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صار في عنقي عيال فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال قد أقطعتك ألف جريب عامر وعن عبد الله بن هارون قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله عن المغيرة قال دخل المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي وأبو السائب العثماني وابن أخت الأحوص على المهدي وهو بالمدينة فقال أنشدوني فأنشده المغيرة." (٢)

"وأعظم من عفا عن قدرة، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن أهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه، ويقصدون نكايته في أهله، قتلوا أعمامه، وعذبوا أصحابه، وألبوا عليه، وأخرجوه من أحب البقاع إليه، حتى إذا فتحها الله عليه، ودخلها بغير حمدهم، وظهرت بها كلمته على رغمهم، قام فيهم خطيبا، فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر، ثم قال: أقول لكم كما قال أخي يوسف (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) .وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقارنته بالاقتدار كما مر، لما بين العز والانتقام من الملائمة عند أهله، كما قال أبو الطيب المتنبي:لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدمولك أن تجعل المقارنة الأولى من النوع الثاني، والثانية من النوع الأول، لأن في الملائمة بين العز والانتقام نوع دقة، والله أعلم.وبيت بديعة المقري قوله:فرد المطالب لاثان لعزمته ... شفع الرغائب دون الوتر لم ينمقال في شرحه يمكن أن يقال في هذا البيت:شفع الرغائب لا ثان لعزمته ... فرد المطالب دون الوتر لم ينمولكن اخترنا الترتيب الأول لما فيه من التورية والترشيح، ومقابلة الشفع بالوتر. أما التورية فهي في قوله (لاثان لعزمته) أي لا شيء يرد عزمته، وقوله (فرد المطالب) رشحت (لاثان) للتورية، وصلحت لها. فيقول: لاثان لعزمته بل هي وحيدة. وقوله (شفع

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٢٦/٣

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣٩٣/٣

الرغائب) فيه تورية أيضا، فإن الرغائب نوع من الصلاة معروف يسمى شفعا، والمراد بالرغائب العطايا، وإنها ليست ترد أفرادا بل أشفاعا. وفي قوله (دون الوتر لم ينم) المراد به الذحل، ولكن ذكر الشفع قبله رشحه لصلاة الوتر، ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له أيضا، فأفهم ذلك. انتهى بنصه.وبيت بديعية العلوي قوله:فرد النظير فمن والاه في نعم ... زوج المعالي فمن عاداه في نقمقال في شرحه: كان يصح أن يقول:فرد النظير فمن عاداه في نقم ... زوج المعالي فمن والاه في نعمفلا يختل معناه، إلا أن تقديم الموالاة والنعم أولى من تقديم المعاداة والنقم.المبالغةكل البليغ وقد أطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي أولى من النعماختلف أرباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام، فذهب قوم إلى أنها مردودة مطلقا، لا تعد من المحسنات أصلا، وأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق، وجاء على منهج الصدق. كما يشهد له قول حسان بن ثابت:وإنما الشعر لب المرء يعرضه ... على المسامع أن كيس وأن حمقاوإن أشعر بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقاوذهب آخرون إلى أنها مقبولة مطلقا، بل الفضل مقصور عليها، لأن أحسن الشعر أكذبه، وخير الكلام ما بولغ فيه. ومن فقراتهم المستعذبة قولهم في الشعر (أعذبه أكذبه) . ولهذا استدرك النابغة على حسان قوله:لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دماحيث استعمل جمع القلة – أعني الجفنات والأسياف – وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام، وقال: يقطرون دون يسلن، ويفضن، أو نحو ذلك. ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه أتم من هذا.ذكروا أن النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء في سوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله.وأنشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها:قذى بعينيك أم بالعين عوار ... أم أوحشت إذ خلت ن أهلها الدارفأعجبه شعرها فقال: والله لولا أن هذا الأعمى – يعني الأعشى – أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم. وفي رواية، لقلت: أنك أشعر الجن والأنس، وقيل: قال لها: والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك، فقالت: وذا خصية يا أبا أمامة، فقال: وذا خصية. وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت، **فغضب وقال**: انا أشعر منك ومنها، فقال: ليس الأمر كما ظننت، ثم ألتفت الخنساء فقال: يا خناس خاطبيه، فالتفتت إليه فقالت: ما أجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفا؟ قال: قولي:لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما." (١)

"في ابطال ذلك. وذكر أيضا قول الشعراني في طبقاته أن بعض الأولياء اطلع على اللوح المحفوظ أنه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن الأولياء على اللوح المحفوظ وانه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن والتكايا ويجب هدم ذلك. وذكر أيضا وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان. فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنبابيت والاسلحة فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والاكر المعلقة وهم يقولون اين الأولياء: فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر واخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى واجاب عليها الشيخ أحمد النفراوي والشيخ أحمد الخليفي بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت وإن انكاره على اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ويجب على الحاكم زجره عن ذلك. وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه فلما قرأها **غضب وقال**: يا ايها الناس إن علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم وإني أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم في مجلس قاضي العسكر فهل منكم من

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٠

يساعدني على ذلك وينصر الحق. فقال له الجماعة: نحن معك لا نفارقك. فنزل عن الكرسي واجتمع عليه العامة زيادة عن ألف نفس ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل بيت القاضي قريب العصر فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه أحضار المفتين والبحث معهما. فقال القاضي: اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم. فقالوا ما تقول في هذه الفتوى قال باطلة. فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة ببطلانها. فقال أن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم وخرج الترجمان. فقال لهم: فضربوه واختفى القاضي بجريمة. فما وسع النائب إلا أنه كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم فلم يحضر." (١)

"فتعصب عليه بعض أركان الدولة وهو بيبرس الجاشنكير وانتصر له ركن آخر وهو الأمير سلار ثم آل أمره أن حبس في خزانة البنود مدة ثم نقل في صفر سنة ٩ إلى الإسكندرية ثم أفرج عنه وأعيد إلى القاهرة ثم أعيد إلى الإسكندرية ثم حضر السلطان الناصر من الكرك فأطلقه ووصل إلى دمشق في آخر سنة ٧١٢ وكان السبب في هذه المحنة أن مرسوم السلطان ورد على النائب بامتحانه في معتقده لما رفع إليه من أمور تنكر في ذلك فعقد له مجلس في سابع رجب فسئل عن عقيدته فأملى منها ثم أحضروا العقيدة التي تعرف بالواسطية فقرأ منها وبحثوا في مواضع ثم اجتمعوا في ثاني عشرة وقرروا الصفي الهندي يبحث معه ثم أخروه وقدموا الكمال الزملكاني ثم انفصل الأمر على أنه أشهد على نفسه أنه شافعي المعتقد فأشاع أتباعه أنه انتصر فغضب خصومه ورفعوا واحدا من أتباع ابن تيمية إلى الجلال القزويني نائب الحكم بالعادلية فعزره وكذا فعل الحنفى باثنين منهم وفى ثاني عشر رجب قرأ المزي فصلا من الكتاب أفعال العباد للبخاري في الجامع فسمع بعض الشافعية فغضب وقال نحن المقصودون بهذا ورفعوه إلى القاضي الشافعي فأمر بحبسه فبلغ ابن تيمية فتوجه إلى الحبس فأخرجه بيده فبلغ القاضي فطلع إلى القلعة فوافاه ابن تيمية فتشاجرا بحضرة النائب فأمر النائب من ينادى أن من تكلم في العقائد فعل به كذا وقصد بذلك تسكين الفتنة ثم عقد له مجلس في سلخ شهر رجب وجرى فيه من ابن الزملكاني وابن الوكيل مباحثة فقال ابن الزملكاني لابن الوكيل ما جرى على الشافعية قليل حيث تكون أنت رئيسهم." (٢)

"وهذه المذاهب والتقليدات التي معناها قبول قول الغير دون حجة لم تحدث إلا بعد انقراض خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم(وخير الأمور السالفات على الهدى ... وشر الأمور المحدثات البدائع) وإذا لم يسع غير العالم في عصور الخلف ما وسعه في عصور السلف فلا وسع الله عليهوهذا عارض من القول اقتضاه ما قدمناه فلنرجع إلى ما نحن بصدده من ترجمة هذا السيد الإمام فنقول وهو شاهد على ما قدمنا ذكره إن صاحب الترجمة لما ارتحل إلى مكة وقرأ علم الحديث على شيخه ابن ظهيرة قال للسيد ما أحسن يا مولانا لو انتسبت إلى إمام الشافعي أو أبي حنيفة فغضب وقال لو احتجت إلى هذا النسب والتقليدات ما اخترت غير الإمام القاسم بن إبراهيم أو حفيده الهاديوبالجملة فصاحب الترجمة ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/٨٤

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/٦٦

في اجتهاداتهم ويضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم ويتكلم في الحديث بكلام أئمته المعتبرين مع إحاطته بحفظ غالب المتون ومعرفة رجال الأسانيد شخصا وحالا وزمانا ومكانا وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية على حد يقصر عنه الوصفومن رام أن يعرف حاله ومقدار علمه فعليه بمطالعة مصنفاته فإنها شاهد عدل على علو طبقته فإنه يسرد في المسئلة الواحدة من الوجوه ما يبهر لب مطالعه ويعرفه بقصر باعه بالنسبة إلى علم هذا الإمام كما يفعله في العواصم والقواصم فإنه يورد كلام شيخه السيد العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم في رسالته التى اعترض بها عليه ثم ينسفه نسفا بإيراد." (١)

"قال: وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام إليه نفيع الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟ فقال: يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قريش، وإن كنت تريد الصيب والإسم فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ونحن آل محمد، خل عن الحمار، فخل عنه ويده ويده ترتعد وانصرف بخزي. فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك.وكان عقيل بن أبي طالب جيد الجواب حاضره، قال له معاوية بن أبي سفيان يوما: أنا خير لك من خيك. قال عقيل: إن أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك، فأخي خير لنفسه منك وأنت خير لي منه.وقال له يوما: إن فيكم لشبقا يا بني هاشم. فقال: هو فينا في الرجال وفيكم في النساء.وقال معاوية يوما: هذا عقيل عمه أبو لهب. فقال عقيل: هذا معاوية عمته حمالة الحطب. وعمة معاوية أم جميل بنت جرب بن أمية وكانت امرأة أبي لهب.وقال له يوما: يا أبا يزيد – وكانت كنية عقيل – أين ترى عمك أبا لهب؟ فقال عقيل: إذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب، فانظر أيهما أسوء حالا الناكح أم المنكوح.وقال له بصفين: يا أبا يزيد! أنت معنا الليلة! قال: ويوم بدر كنت معكم.ولما أتى معاوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث إلى ابن عباس وهو لا يعلم الخبر، فقال له: هل عندك خبر من المدينة؟ قال: لا، قال: أتانا نعي الحسن عليه السلام، وأظهر في قوله سرورا. فقال ابن عباس: إذن لا ينسىء الله في أجلك ولا يسد حفرتك. قال: أحسبه قد ترك صبية صغارا؟ قال: كلنا كان صغيرا فكبر. قال: وأحسبه قد كان بلغ سنا؟ قال: مثل مولده لا يجهل. قال معاوية: لو قال قائل إنك أصبحت بعده سيد قومك. قال: أما وأبو عبد الله الحسين عليه السلام حي فلا. فلما كان من غد أتى يزيد بن معاوية ابن عباس وهو في المسجد يعزى، فجلس بين يديه جلسة المعزي وأظهر حزنا وغما، فلما انصرف أتبعه ابن عباس بصره وقال: إذا ذهب آل حرب ذهب حلم قريش.وتزوج عبد الله بن الزبير أم عمرو ابنة منظور الفزارية، فلما دخل بها قال لها تلك الليلة: أتدرين من معك في حجلتك؟ قالت: نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى. قال: ليس غير هذا؟ قالت: ماالذي تريد؟ قال: معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس. قالت: أما والله لو أن بعض بني عبد مناف حضرك لقال خلاف قولك. **فغضب وقال**: الطعام والشراب علي حرام حتى أحضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك إنكارا. قالت: إن أطعتني لم

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٩٠

تفعل وأنت أعلم وشأنك، فخرج إلى المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد مناف، فقال لهم ابن الزبير: أحب أن تنطلقوا معي إلى منزلي.فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته، فقال ابن الزبير: يا هذه! أطرحي عليك سترك، فلما أخذوا مجالسهم دعى بالمائدة، فتغذى القوم، فلما فرغوا قال: إنما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت أنه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما أقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا، وأنت يا ابن عباس ما تقول؟ إني أخبرتها أن معها في خدرها من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الرأس، فردت علي مقالتي. فقال ابن عباس: أراك قصدت قصدي فإن شئت أن أقول قلت وإن شئت أن أكف كففت. قال: بل قل، وما عسى أن تقول، ألست تعلم أني ابن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين، وإن عمتي خديجة سيدة نساء العالمين، وإن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمجدتي، وإن عائشة أم المؤمنين خالتي، فهل تستطيع لهذا إنكارا؟." (١)

"ومن تأمل هذه اللائحة مع ما قررناه في سياسة تونس الخارجية ومقاصد فرنسا فيها لا يشك في أن فرنسا لم تكن تنازع قط في أن تونس من ممالك الدولة العثمانية، وإنما غاية دعواها هو أن تلك الإيالة لها امتيازات جارية تحافظ هي عليها لجل منافعها ويصدق ذلك تصريح وزير فرنسا دواروان دولويس في مجمع فيينا إثر حرب القريم لما سأل الوزير الروسي عن تعيين الممالك العثمانية للجهل ببعضها ومثل بتونس وأنه يتراءى فيها نزاع فأجابه الوزير الفرنساوي بأن لاشك ولا نزاع في كون تونس من الممالك الغعثمانية وإن كانت لها امتيازات تخصها وكذلك المعاهدات المعقودة بين فرنسا وتونس حتى التي وقعت بعد الاستيلاء على الجزائر بمدة طويلة يصرح فيها بأن سائر المعاهدات المعقودة مع الدولة العثمانية تكون مرعية الإجراء في تونس ولا يعزب عن عاقل أن ذلك التصريح لاتحاد تونس بالممالك العثمانية، ومع هذا كله لم يفد استصراخ الدول لأن فرنسا لم تعلن بعملها إلا بعد أن لمست أفكار الدول الكبيرة فوجدتهم غير معارضين لها لأن دولة إنكلترا متولي زمامها حزب الإطلاق الذي لا يرى نفع دولته في المحافظة على الدولة العثمانية بعد أن طال تجريبهم لها في الحث على الجريان على مقتضى نصائحهم ولكنهم لم يروا العمل دونك ما نشر في الكتاب الأزرق من المخاطبات التي وقعت من الحضرة السلطانية ورئيس وزرائها ومع سفير إنكلترا في الآستانة حسبما أهبر بها وزيره بعدة تلغرافات تنبئ بما تقدم فمنها تلغراف من مسيو غوشين (سفير إنكلترا) إلى وزير خارجيتها بتاريخ ١٩ نيسان سنة ١٨٨١ هاته ترجمته إني وجدت جلالته (أي السلطان) مشغول الفكر بهذه الأفعال وبناء على ما عندي من الإذن أعلنت له بأن الدولة الإنكليزية تريد بقاء الحالة الموجودة بتونس والنائب الإنكليزي له الإذن ليرشد الباي إذا استشاره بأن يعين فرنسا في تقرير راحة الحدود وغني أرجو أن جلالته يشير على الباي أيضا بذلك فالسلطان سكت بعض دقائق ثم ظهر على وجهه الغضب وقال إنه فهم من كلامي أن الدولة البريطانية تريد إبقاء الحالة على ما هي عليه في تونس ولها نفع في ذلك وفهم أيضا أنا أشرنا على محمد الصادق بأن يعين العساكر الفرنساوية فنبهت عظمته بأن قلت إن الدولة الإنكليزية تنتفع بإبقاء الحالة الموجودة ولكنها تظهر تمني ذلك فقط على هذه الكيفية ونحن نتأسف كثيرا من فتح مسألة جديدة في الشرق، وإنا لا نفتكر أنه توجد فوائد خصوصية

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٣٢

لإنكلترا مربوطة بأي كيفية كانت في أحوال تونس، فعند هذا أجاب السلطان بأنه لم ير كيف يجمع بين رجائنا في إبقاء حالة تونس على ما هي عليه ومع ذلك نشير على الباي بأن يعين العساكر الفرنساوية فهذان الشيئان لا يتوافقان لنه على رأيه يكون دخول العساكر الفرنساوية إلى تونس ناقضا للحالة الموجودة.." (١)

"ومن تأمل هذه اللائحة مع ما قررناه في سياسة تونس الخارجية ومقاصد فرنسا فيها لا يشك في أن فرنسا لم تكن تنازع قط في أن تونس من ممالك الدولة العثمانية، وإنما غاية دعواها هو أن تلك الإيالة لها امتيازات جارية تحافظ هي عليها لجل منافعها ويصدق ذلك تصريح وزير فرنسا دواروان دولويس في مجمع فيينا إثر حرب القريم لما سأل الوزير الروسي عن تعيين الممالك العثمانية للجهل ببعضها ومثل بتونس وأنه يتراءى فيها نزاع فأجابه الوزير الفرنساوي بأن لاشك ولا نزاع في كون تونس من الممالك الغعثمانية وإن كانت لها امتيازات تخصها وكذلك المعاهدات المعقودة بين فرنسا وتونس حتى التي وقعت بعد الاستيلاء على الجزائر بمدة طويلة يصرح فيها بأن سائر المعاهدات المعقودة مع الدولة العثمانية تكون مرعية الإجراء في تونس ولا يعزب عن عاقل أن ذلك التصريح لاتحاد تونس بالممالك العثمانية، ومع هذا كله لم يفد استصراخ الدول لأن فرنسا لم تعلن بعملها إلا بعد أن لمست أفكار الدول الكبيرة فوجدتهم غير معارضين لها لأن دولة إنكلترا متولي زمامها حزب الإطلاق الذي لا يرى نفع دولته في المحافظة على الدولة العثمانية بعد أن طال تجريبهم لها في الحث على الجريان على مقتضى نصائحهم ولكنهم لم يروا العمل دونك ما نشر في الكتاب الأزرق من المخاطبات التي وقعت من الحضرة السلطانية ورئيس وزرائها ومع سفير إنكلترا في الآستانة حسبما أهبر بها وزيره بعدة تلغرافات تنبئ بما تقدم فمنها تلغراف من مسيو غوشين (سفير إنكلترا) إلى وزير خارجيتها بتاريخ ١٩ نيسان سنة ١٨٨١ هاته ترجمته إني وجدت جلالته (أي السلطان) مشغول الفكر بهذه الأفعال وبناء على ما عندي من الإذن أعلنت له بأن الدولة الإنكليزية تريد بقاء الحالة الموجودة بتونس والنائب الإنكليزي له الإذن ليرشد الباي إذا استشاره بأن يعين فرنسا في تقرير راحة الحدود وغني أرجو أن جلالته يشير على الباي أيضا بذلك فالسلطان سكت بعض دقائق ثم ظهر على وجهه **الغضب وقال** إنه فهم من كلامي أن الدولة البريطانية تريد إبقاء الحالة على ما هي عليه في تونس ولها نفع في ذلك وفهم أيضا أنا أشرنا على محمد الصادق بأن يعين العساكر الفرنساوية فنبهت عظمته بأن قلت إن الدولة الإنكليزية تنتفع بإبقاء الحالة الموجودة ولكنها تظهر تمني ذلك فقط على هذه الكيفية ونحن نتأسف كثيرا من فتح مسألة جديدة في الشرق، وإنا لا نفتكر أنه توجد فوائد خصوصية لإنكلترا مربوطة بأي كيفية كانت في أحوال تونس، فعند هذا أجاب السلطان بأنه لم ير كيف يجمع بين رجائنا في إبقاء حالة تونس على ما هي عليه ومع ذلك نشير على الباي بأن يعين العساكر الفرنساوية فهذان الشيئان لا يتوافقان لنه على رأيه يكون دخول العساكر الفرنساوية إلى تونس ناقضا للحالة الموجودة.." (٢)

"معاذ الله ينكحني خبر كي ... يقال أبوه من جشم بن بكرولو أمسيت في جشم هديا ... لقد أمسيت في دنس وفقرفخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرة، قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال دريد: سمعت ما دار بينكما وانصرف

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/١٣٥

(٢) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٤٧٠

غضبان وقال يهجو الخنساء:لمن طلل بذات الخمس أمس ... عفا بين العقيق فبطن خرسأشبهها غمامة يوم دجن ... تلألأ برقها أو ضوء شمسوهي طويلة اضربنا عنها فقيل للخنساء: ألا تجيبيه؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه، ولما ردت دريدا خطبها رواحة بن عبد العزيز السلمي فولدت له عبد الله، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر فولدت له يزيد ومعاوية وبنتا اسمها عمرة.حكى بعضهم أنه لما كانت ليلة زفاف عمرة كانت أمها جالسة ملتفة بكساء أحمر وقد هرمت وهي تلحظ ابنتها لحظا شديدا فقال القوم: يا عمرة، ألا تحرشت بأمك فإنها الآن تعرف بعض ما أنت فيه، فقامت عمرة تريد شيئا، فوطأت على قدمها وطأة أوجعتها فقالت لها وقد اغتاظت: حسن إليك يا حنفاء كأنما تطئين أمة ورهاء أنا كنت أكرم منك عرسا، وأطيب ورسا، وذلك زمان إذ كنت فتاة أعجب الفتيان، لا أذيب الشحم ولا أرعى البهم، كالمهرة الصنع لا مضاعة ولا عند مضيع، فضحك القوم من غيظها.وكانت الخنساء من شواعر العرب المعترف لهن بالتقدم وهي تعد من الطبقة الثانية في الشعراء، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر. وكان معاوية أخاها لأمها وأبيها، وكان صخر أخاها لأبيها وأحبهما إليها واستحق صخر ذلك منها لأنه كان موصوفا بالحلم مشهورا بالجود معروفا بالتقدم والشجاع، محظوظا في العشيرة وأجمل رجل في العرب، فلما قتل جلست الخنساء على قبره زمانا طويلا تبكيه وترثيه وفيه جل مراثيها، وكانت في أول أمرها تقول البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وصخر وقد أجمع الشعراء على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها.وقيل لجرير: من أشعر الناس؟ فقال: أنا لولا هذه الخبثية –يعني الخنساء– قال بشار: لم تقل امرأة شعرا إلا تبين الضعف في شعرها. فقيل له: أو كذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرجال. وكان الأصمعي يقدم ليلى الأخيلية عليها.قال المبرد: كانت الخنساء وليلى فائقتين في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول، وكان النابغة الذبياني يجلس للشعراء في سوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتنشده أشعارها فأنشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها الرائية التي في أخيها صخر، فأعجبه شعرها وقال له: اذهبي فأنت أشعر من كانت ذات ثديين، ولولا هذا الأعمى أنشدني قبلك –يعني الأعشى– لفضلتك على شعراء هذا الموسم فإنك أشعر الإنس والجن وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال: أنا أشعر منك ومنها. فقال: ليس الأمر كما ظننت، ثم التفت إلى الخنساء. وقال: ياخناس خاطبيه، فالتفتت إليه الخنساء وقالت: ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها آنفا؟ قال قولي فيها:لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دمافقالت: ضعفت افتخارك وأندرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا. قالت: قلت لنا: الجفنات والجفنات مادون الغر، ولو قلت: الجفان لكان أكثر، وقلت: الغر، والغرة: بياض في الجبهة، ولو قلت: البيض لكان أكثر اتساعا، وقلت: يلمعن، واللمع: شيء يأتي بعد شيء، ولو قلتك يشرقن لكان أكثر لأن الإشراق أدوم من اللمعان. وقلت بالضحى ولو قلت: بالدجى لكان أكثر إطراقا، وقلت: أسياف، والأسياف: ما دون العشرة، ولو قلت: سيوفا لكان أكثر." (١)

"قد حسن الله في عيني ما صنعت ... حتى أرى حسنا ما ليس بالحسنولما انتهى من غنائه اندفعت نهار فغنت كأنها تباين وإنما قصدها إجابته عن معنى ما عرض لها به:تعتل بالشغل عنا ما تلم بنا ... والشغل للقلب ليس الشغل للبدنفقطنت

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١١٠

أم جعفر أنها خاطبت بما في نفسها فضحكت وقالت: ما سمعنا بأملح مما صنعتما ووهبتها له: ومنها ما قاله أبو العتاهية عن نفسه قال: لما جلس الأمين بالخلافة أنشدت أبياتا هي:يا ابن عم النبي خير البرية ... إنما أنت رحمة للرعيهيا أمين الهدى الأمين المصفى ... بلباب الخلافة الهاشميهلك نفس أمارة لك بالخي ... ر وكف بالمكرمات نديهأن نفسا تحملت منك ما حم ... لت للمسلمين نفس قويهوبعد فراغه من الأبيات ذهب لأم جعفر فقالت له: أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها فقالت: أين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد؟ فغضب وقال لها: أنشدت أمير المؤمنين ما يستملح وأنا القائل فيه:يا عمود الإسلام خير عمود ... والذي صيغ من حياء وجودوالذي فيه ما يسلى ذوي الأح ... زان من كل هالك مفقودوالأمين المهذب الهاشمي ال ... قرم محض الآباء محض الجدودوإن يوما أراك فيه ليوم ... طلعت شمسه بسعد السعودفقالت لي: الآن وفيت المديح حقه، وأمرت لي بشعرت آلاف درهم˙ قال محمد بن الفضل: كان المأمون يوجه إلى أم جعفر زبيدة في كل سنة مائة ألف دينار جددا، وألف ألف درهم فكانت تعطي أبا العتاهية منها مائة دينار وألف درهم فأغفلته سنة، فرفع رقعة إلى محمد بن الفضل وقال له: ضعها بين يديها فوضعه، وكان فيها:خبروني أن في ضرب السنه ... جددا بيضا وصفرا حسنهسككا قد أحدثت لم أرها ... مثل ما كانت أرى كل سنةفقالت: إنا والله أغفلناه فوجهت إليه بوظيفة على يدي ابن الفضل –المذكور– ولها أخبار كثيرة خلاف هذه وكانت وفاتها ببغداد في جمادى الأولى سنة ٢١٦ هجرية رحمها الله تعالى˙زبيدة القسطنطينيةيه ابنة أسعد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حمزة الحنيفية ذكرها المرادي من جملة مشاهير أبناء القرن الثاني عشر للهجرة وقال: هي أم الفطنة الشاعرة المشهورة وصاحبة الديوان، الأديبة الفاضلة، الكاملة الحاذقة˙ ولدت بالقسطنطينية ونشأت بكنف والدها شيخ الإسلام المولى أسعد مفتي الدولة العثمانية وقرأت القرآن واشتغلت بأخذ الفنون وقرأت الفقه واللغة والآداب ونظمت الشعر الفارسي والتركي، وتعلقت على الأدب، واشتهر ذكرها وشاع صيتها وكانت تخترع كل معنى مبتكر تحاربه الألباب، وامتدحت سلاطين وقتها ووزرائه، واشتغلت بمطالعة الكتب واتصل بها المولى الرئيس ودرويش عبد الله نقيب الأشراف وقائد العساكر، وتنافس الناس بشعرها وتداولته الأيدي – وكانت وفاتها في ذي القعدة سنة ١١٩٤م˙." (١)

"أقسم عليكم بأن لا يصل إلى هذا الرجل مكروه أبدا وفيكم عين تطرف. ثم إنه سار إلى المنصور فدخل وسلم عليه فلم يرد عليه المنصور السلام. ثم إن المنصور قال له: يا معن أتتجرأ علي. قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال المنصور: ونعم أيضا. وقد اشتد غضبه. فقال معن: يا أمير المؤمنين كم من مرة تقدم في دولتكم بلائي وحسن عنائي. وكم من مرة خاطرت بدمي. أفما رأيتموني أهلا بأن يوهب لي رجل واحد استجار بي بين الناس بوهمه أني عبد من عبيد أمير المؤمنين وكذلك هو. فمر بما شئت ها أنا بين يديك. قال: فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال له: قد أجرناه لك يا معن. فقال له معن: إن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصلة فيكون قد أحياه وأغناه. فقال المنصور: قد أمرنا له بخمسين ألف درهم. فقال له معن: يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية. وإن ذنب الرجل عظيم فأجزل صلته. قال: قد أمر ناله بمائة ألف درهم. فقال له معن: عجلها يا أمير المؤمنين فإن خير البر

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢١٨

عاجله. فأمر بتعجيلها فحملها وانصرف وأتى منزله وقال للرجل: يا رجل خذ صلتك والحق بأهلك وإياك ومخالفة الخلفاء في أمورهم بعد هذه. (للابشيهي) ٣٢٩ كان ملك من ملوك الفرس عظيم المملكة شديد النقمة.." (١)

"قال الغراب: أنا أكفيكم الأسد. ثم انطلق فدخل على الأسد فقال له: هل أصبتم شيئا. قال الغراب: إنما يصيب من يسعى ويبصر. ونحن فلا سعي لنا ولا بصر لما بنا من الجوع. ولكن قد وفقنا لرأي واجتمعنا عليه. فإن وافقنا الملك فنحن له مجيبون. قال الأسد: وما ذاك. قال الغراب: هذا الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه ولا رد عائدة. ولا عمل يعقب مصلحة. فلما سمع الأسد ذلك. **غضب وقال**: ما أخطأ رأيك. وما أعجز مقالك وأبعدك من الوفاء والرحمة. وما كنت حقيقا أن تجترئ علي بهذه المقالة وتستقبلني بهذا الخطاب. مما علمت أني قد أمنت الجمل وجعلت له من ذمتي. أو لم يبلغك أنه لم يتصدق متصدق بصدقة هي أعظم أجرا ممن أمن نفسا خائفا وحقن دما مهدورا. وقد أمنته ولست بالغادر به. قال الغراب: إني لأعرف ما يقول الملك. ولكن النفس الواحدة يفتدى بها أهل المصر. وأهل المصر فدى الملك. وقد نزلت بالملك الحاجة. وأنا أجعل له من ذمته مخرجا على أن لا يتكلف ذلك ولا يليه بنفسه ولا يأمر به أحدا. ولكنا نحتال عليه بحيلة لنا وللملك فيها صلاح وظفر. فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب. فلما عرف الغراب إقرار الأسد أتى أصحابه فقال لهم: قد كلمت الأسد في أكلة الجمل: على أن نجتمع نحن والجمل لدى حضرته.." (٢)

"عمرو: إنه غير فذكر له ذلك **فغضب وقال**: هاته فضرب عنق بعير ضربة واحدة فأبانها وقال: إنما أعطيتك السيف لا الساعد. وكان كثير الكذب فقيل له: إنك شجاع في الحرب والكذب فقال: إني كذلك وشهد عمرو وقعة اليرموك وكان يستشيره القواد في حروبهم.لبيد (٦٨٠ م)هو أبو عقيل بن ربيعة بن مالك العامري أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين. وهو من أشرف الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين. وأدرك لبيد الإسلام وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر فأقام بها حتى مات في آخر خلافة معاوية. وكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة. وكان لبيد جوادا من أفصح شعراء العرب وأقلهم لغوا في شعره يقضي منه العجب لجودة اختياره وصحة إنشاده. وقيل أنه هو الذي جمع القرآن. فقال عند جمعه:الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى لبست من الإسلام سربالاولم يقل غير هذا البيت في الإسلام. وقيل أن عمر بن الخطاب استنشده أيام خلافته من شعره فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر. فسر عمر بجوابه وأجزل عليه العطاء. وله المعلقة المقامة المشهورة (لأبي عبيدة)الشعراء المسلمونابن خفاجة (٤٥٠ – ٥٣٣ هجري) (١٠٦٠ – ١١٣٨ م)هو أبو إسحاق بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ولد بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الأندلس وكان مقيما بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب. وله ديوان شعر أحسن فيه كل إحسان. وابن خفاجة هذا هو مالك أعنة المحاسن وناهج طريقها. العارف بترصيعها وتنميقها. الناظم لعقودها. الراقم لبرودها. المجيد لإرهافها. العالم بجلائها وزفافها. تصرف في فنون الإبداع كيف

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٨٧/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٨١/٣

شاء وأبلغ دلوه من الإجادة الرشاء. فشعشع القول وروقه ومد في ميدان الإعجاز طلقه. فجاء نظامه أرق من النسيم العليل. وآنق من الروض البليل. يكاد يمتزج بالروح وترتاح له النفس كالغصن المروح. أن وصف فناهيك من غرض انفرد بمضماره. وتجرد بحمى ذماره. وإن مدح فلا الأعشى للمحلق. ولا حسان لأهل جلق. وإن تصرف في فنون الأوصاف. فهو فيها كفارس خصاف. وكان في شبيبته مخلوع الرسن. في ميدان مجونه. كثير الوسن. بين صفا الانتهاك وحجونه. لا يبالي بمن التبس. ولا أي نار اقتبس. إلا أنه قد نسك نسك ابن أذينة. وغض عن إرسال نظره في أعقاب الهوى عينه. وقد أثبت ما يقف عليه اللواء. وتصرف إليه الأهواء. (قلائد العقيان لابن خاقان)." (١)

"ما حن مشتاق مجد أو عشيق منى ... لربع جود بأهل الفضل معتمروما تألق برق في الحمى وهمى ... ودق على حاجر من كل منهمرمما قال في ذم الغضب أعاذنا الله منه:للغيظ آفات يضيق بها الفتى ... فإذا استطعت له دفاعا فاجهدمنها حجاب الذهن عن إدراكه ... أمر تحاوله كأن لم يعهدوبه الحليم إلى الجهالة صائر ... ويهد عنه به منار السؤددوبه يغيب الرشد عنه فلا يرى ... إلا سلوك سبيل غير المهتديوبه تسيء لدى الورى أخلاقه ... حتى يقال له لئيم المحتدلا يرعوي لصحيح قول نصيحه ... ويرى النصوح كعائب ومفندوبذمه الشرع الشريف قضى كذا ... ك النهي جاء عن الرسول محمدإذ قال لا تغضب وقال إلهنا ... والكاظمين الغيظ فاتبع تهتدهذا الخطاب لكل عبد مؤمن ... والنصيح يجدي بالكريم السيدمن حب طب بما تناول علمه ... وأخو النباهة يقتدي بالمرشدومما قال مجاوبا للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عثمان الأحسائي ومحمد بن علي البغلي عن مناظيم وردت عليه منهما فأرسل لكل واحد منهما نسخة من القصيدة وأتبعها برسالة تخصه وقد أجاد في الرسالتين ولم أنقلهما لأجل الاختصار وهذه هي القصيدةإلى طيب ملهى بالعذارى وملعب ... يحن فؤاد المستهام المعذبوأصبو إلى عصر تقضي على الصفا ... وبرق الأملني والرضا غير خلبأطيع الهوى فيما يشاء صبابة ... وأعصي نصيحي في الهوى ومؤنبيلعز الهوى أذللت جامحة الصبى ... كما ارتاض بالألجام صهوة أصعبوما زال لي في الحب أبعد مطمع ... تقصر عن أدناه أطماع أشعبلياليَ لا واش أحاذر بغيه ... ولا أتقي عين الرقيب المرتبأسير الهوى طاق العنان خليعه ... أسير به في كل وجه ومذهبليالي الصبى مرت علينا كأنها ... خيال الكرى أو خلسة المتريبتواصلني فيها الرباب وزينب ... ويا طيب عيشي بالرباب وزينبليالي إذ أدت عزيزة بيننا ... رسائل شوق هيجت كل مختبيوإذ أنشقتني من عصابة منيتي ... شذى المسك يغذى بالصديع المعقربوأملت أحاديث المنى دونها الصبا ... سحيرا وقد مرت بأزهار معشبفأسكرني ذاك الحديث وطيبه ... وتذكاره لليوم أسكر مطربوموقف ذل قد لنظرة ... أسارقها من ذات حسن محجبفابلغ طورا ما أردت وتارة ... أرى دونها حد الحسام المشطبولست بناس إذا مررت فأومأت ... إلي بأطراف البنان المخضبعلقت هواها وهي طفل غريرة ... وكنت وإياها بأنزه مكتبتصد وتبدي لي أسيلا كأنه ... صبيحة بدر ضاء في جنح غيهبويا ليتنا لليوم في المكتب الذي ... حوانا ولم نحدث دواعي التجنبلقد صرمت أيدي النوى سبب اللقا ... وطار تلاقينا بعنقاء مغربوما زال بي من حبها كل لاعج ... يزيد وقود الوجد أي تلهبإذا خطرت في القلب هام صبابة ... وناديت واشوقاه يا أخت جندبولست بساليها ولست بناقض ... عهود الهوى ما دام أركان كبكبورب الهوى

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٩٧/٦

العذري لم يدر سلوة ... وأن كان مغمورا بجيلة أشيبرعى الله أوقاتا نعمنا بطيبها ... وغادى ربوع الأنس من كل صيبوأروى عراص الروضتين التي بها ... تغازلني ألحاظ ريم وربربمغاني الغواني المائسات ومن حلا ... لها التيه عن لطف الدلال المحببوحيا ربوعا حول ساحة جسرها ... بها نلت أمالي وغايات مطلبيونادمت فيها كل ثقف عطود ... حميد المساعي ماجد الخال والأبتدار كؤوس الفضل فينا فنحتسي ... شراب طلا الآداب أعذب مشربفمن مبحث في العلم طاب اجتذابه ... ومن شاهد رقت معانيه أعذبونادرة تستنشق الروح عطرها ... يشنف منها سمع كل مهذبمغاني كرام ليس يخذل جارهم ... ولا مجتدي إحسانهم بالمخيبيصادف منهم ضيفهم كل بغيه ... ببشر وتوقير وأهل ومرحبويرجع منهم والها مغرما بهم ... لحسن مواساة وإن كان أجنبيهم بهجة النادي نجوم سماءه ... مكارمهم تنسيك آل المهلب." (١)

"صبر معاذ وأهله على الطاعونوأخرجه ابن خزيمة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم قال: وقع الطاعون بالشام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إن هذا الطاعون رجس ففروا منه في الأودية والشعاب، فبلغ ذلك شرحبيل بنحسنة رضي الله عنه، **فغضب وقال**: كذب عمرو بن العاص، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو أضل من جمل أهله، إن هذا الطاعون دعوة نبيكم، ورحمة ربكم، ووفاة الصالحين قبلكم. فبلغ ذلك معاذا رضي الله عنه فقال: اللهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابنتاه، وطعن ابنه عبد الرحمن، فقال: الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، فقال: ستجدني إن شاء الله من الصابرين. وطعن معاذ في ظهر كفه، فجعل يقول: هي أحب إلي من حمر النعم، ورأى رجلا يبكي عنده فقال: ما يبكيك؟ قال: على العلم الذي كنت أصيبه منك، قال: فلا تبك فإن إبراهيم كان في الأرض وليس بها عالم، فآتاه الله علما، فإذا مت فاطلب العلم عند أربعة: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، وسلم ان، وأبي الدرداء رضي الله عنهم. كذا في الكنز، وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم مختصرا والبزار عنه مطولا، كما ذكر الهيثمي وقال: أسانيد أحمد حسان صحاح. اهـ.وأخرجه الحاكم وأبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن مختصرا ولفظ." (٢)

"عبد بن شوذب: ما رؤى مثل الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه. وقال أبو عمرو ابن العلاء: ما رأيت أحدا أفصح من الحسن (البصري) والحجاج. وقال ياقوت (في معجم البلدان) : ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء، **فغضب وقال**: إنما تذكرون المساوئ! أو ما تعلمون إنه أول من ضرب درهما عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل، وأن امرأة من المسلمين سبيت في الهند فنادت ياحجاجاه، فاتصل به ذلك فجعل يقول: لبيك لبيك! وأنفق سبعة آلاف درهم حتى أنقذ المرأة؟. واتخذ (المناظر) بينه وبين قزوين فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهارا وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا فتجرد الخيل إليهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط، وأصبحت قزوين ثغرا حينئذ. وأخبار الحجاج كثيرة. مات بواسط، وأجري على قبره الماء، فاندرس. وكتب في سيرته (سيف بني مروان، الحجاج - ط) لعبد الرزاق حميدة، و (الحجاج بن يوسف - ط) لإبراهيم الكيلاني، ومثله لعمر فروخ، ولخلدون الكناني. وللمستشرق الفرنسي جان بيريه Jean Perrier كتاب بالفرنسية سماه (حياة الحجاج بن

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٨٥

(٢) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٣/٣٦٧

يوسف الثقفي) (١) .الحجاري = عبد الله بن إبراهيم ٥٨٤الحجازي = علي بن محمد ٥٤٦الحجازي (الشهاب) = أحمد بن محمد - ٨٧٥ -حجازي = محمد بن محمد ١٠٣٥ـــــــــــــــــ(١) معجم البلدان ٨: ٣٨٢ ووفيات الأعيان ١: ١٢٣ والمسعودي ٢: ١٠٣ - ١١٩ وتهذيب التهذيب ٢: ٢١٠ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٤٨ وابن الأثير ٤: ٢٢٢ وسير النبلاء - خ - وفيه: (له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله) . والبدء والتاريخ ٦: ٢٨ وفيه صفته: (كان رجلا أخفش، حمش الساقين، منقوص الجاعرتين، صغير الجثة، دقيق الصوت، أكتم الحلق) .." (١)

"المقدمة التي ينتظرها أمير الشعراء لأني أخشى أن أقول فيها كلاما يصدني عن نقده إن رأيت في أشعاره المقبلة ما يوجب الانتقاد وفي عصرية اليوم الذي كتبت فيه ذلك الخطاب قابلت الدكتور طه حسين وأخبرته بما وقع فغضب أشد الغضب وقال: "ليتك استشرتني قبل أن تصنع ما صنعت، ألا تعرف أنك أضعت على نفسك فرصة من فرص التشريف؟ لو طلب شوقي مني ما طلب منك- وأنا خصمه- لاستجبت بلا تردد، فشوقي في رأيي هو أعظم شاعر عرفته اللغة العربية بعد المتنبي".ثم أقيم الحفل بدار الأوبرا سنة ١٩٢٧ لتكريم شوقي وأصدر هيكل عددا خاصا من السياسة الأسبوعية ودعي للاشتراك في تحريره رجال منهم زكي مبارك وقيل: إن شوقي أشار بحذف مقالات كان من بينها مقالة "ولم يرتح شوقي إلى هذا العدد الخاص فقد ظهرت فيه عبارات تغض من مقام أمير الشعراء".قال زكي مبارك: "ثم غضب شوقي على هذا العدد من السياسة الأسبوعية وكان شوقي إذا غضب معه ألف مرتزق من أدعياء الأدب، فمضى أولئك المرتزقة يقولون في الدكتور هيكل كل ما تسمع بنشره الوريقات المتسمة زورا بوسم الجرائد والمجلات فكتب الدكتور هيكل في السياسة الأسبوعية مقاله المأثور "أخلاق شاعر الأخلاق" وهو مقال فصل فيه ما كان بينه وبين شوقي وتوعده توعدا أليما، فقد نص على أن شوقي لن يظفر مرة ثانية بمثل ذلك الاحتفال.ورأيت أن أرجع إلى الدكتور طه أستفتيه فابتسم وقال: كان مصيرك سيكون أفظع من مصير هيكل لو كتبت مقدمة الشوقيات.." (٢)

"الناس بجامع المؤيد ... وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الأولياء وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء وتقبيل أعتابهم وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه وعلى ولاة الأمر السعي في إبطال ذلك.. وذكر أيضا قول الشعراني في طبقاته أن بعض الأولياء الطلع على اللوح المحفوظ وأنه لا يجوز ذلك ولا تطلع الأنبياء فضلا على اللوح المحفوظ وأنه لا يجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء والتكايا ويجب هدم ذلك وذكر أيضا وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان (١) ".ومن خلال دعوة هذا الواعظ الذي نعته الجبرتي بالرومي وفتوى علماء الأزهر بالرد عليه وقضاء القاضي ببطلان هذه الفتوى وإحجامه عن كتابة حجة بالإبطال يظهر بوضوح أن شمس التوحيد الخالص لله والإتباع الكامل لرسول الله صلى الله عليه وسلمـــــــــــــــــ(١) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والاخبار ج١ ص: ١٣١ وقد استطرد المؤرخ في سرد هذه الواقعة إلى أن بعض الناس ذهبوا إلى العلماء بالأزهر وأخبرهم يقول ذلك الواعظ فكتبوا فتوى وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوي والشيخ أحمد الخليفي بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت وأن إنكاره على الاطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٦٨/٢

(٢) المعارك الأدبية أنور الجندي ص/٥٤٣

لا يجوز، ويجب على الحاكم زجره على ذلك وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ورفعها إلى الواعظ وهو في مجلس وعظة فلما قرأها غضب وقال: يا أيها الناس إن علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت وأني أريد أن أجلس معهم وأباحثهم في مجلس قاضي العسكر فهل منكم من يساعدني على ذلك وينصر الحق فقال له جماعة نحن معك لا نفارقك فنزل عن الكرسي واجتمع عليه ـ العامة زيادة عن ألف نفس.. إلى أن دخل بيت القاضي وقالوا له ما تقول في هذه الفتوى. قال هي باطلة فطلبوا منه ان يكتب حجة ببطلانها فقال إن الوقت قد ضاق والشهود قد ذهبوا إلى منازلهم ثم أورد الجبرتي ابياتا لشاعر معاصر اسمه حسن الحجازي يبدو منها أنه من القائلين بخرافة.اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ إذ يقول كما أثبت الجبرتي:مصر قد حل بها واعظ ... عن منهج صدق قد أعرضأبدى جهلا فيها قولا ... منه الحبلى حالا تجهضفأساء الظن بسادات ... أحكام الدين بهم تنهضإذ قال لنا من أين لكم ... ختم بالخير لهم بغرضوكرامات لهم انقطعت ... بالموت زيارتهم ترفضوتهد جميع قبابهم ... ومرتبهم كلا ينقضوعلى اللوح المحفوظ فما ... للهادي مطلع يعرضوخرافات شتى الألسن بها ... إن فاهت شرعا تقرض." (١)

"٥٨. وسمعته يقول: "إن عبد الله التويجري الذي يسكن الرياض صور المخطوطات التي عندي كلها".٥٩. وسمعته يقول: "عندما كنت بمكة سمعت من الناس أنه أتى إلى جدة رجل عالم من موريتانيا، فذهبت إليه، ووجدته نازلا في منزل أعده جمجوم للموريتانيين، فذهبنا إلى هناك فوجدناه يلقي درسا في المنطق، فجلسنا نستمع، وبعد الدرس سأله الوالد سؤالا في المنطق، وهو: ما هي الأشكال الأربعة؟، وما هي الآيات التي في كتاب الله الدالة عليها أو نحو ذلك؟، وعندما قال له هذا السؤال فكأنما سقطت عليه قنبلة فغضب وقال: من أنت؟، فقال الوالد: الجواب لا يتعلق بمن أنا، أنا أريد الإجابة فقط، فقال له العالم: اخرج من عندنا ولا تجلس. فخرج الوالد من عنده.ودارت الأيام ثم بعثت الدولة الشيخ الموريتاني إلى الرياض من أجل أن يدرس في الكلية هناك وكان الوالد ممن بعث إلى هناك، فكان من حسن الحظ أن الشيخ سكن بجوار منزل الوالد وعلم أنه ساكن بجنبه، فذهب إليه هو وأحد الشناقطة فدخلوا عليه في منزله وعرف الوالد بالشيخ فقال: ألا تعرف خصمك؟، فقال: من أين لي أن أعرفه، فذكر له ما سبق، فقال الشيخ: ما كنت أعرفك فجهلتك، وندمت بعد هذا الفعل في ذلك الوقت. قال الوالد: فمن بعد أصبح الشيخ يتناقش معي في المسائل وأتناقش معه بكل محبة وهدوء، والحمد لله.قلت: وهذا الشيخ هو الأمين صاحب (الأضواء) – في التفسير–.٦٠. قال الوالد: "في سنة ١٣٧٥هـ قام الشيخ ابن قاسم بجمع (الفتاوى) وكنت مشاركا له في جمعها".٦١. وقال: "الكوثري أكبر خرافي في الدنيا وأشعري"..". (٢)

"١٢٢. وسمعته يقول:"إن جريدة المسلمين تأتي أحيانا (بخزعبلات) وهذه الجريدة كنت أقتنيها لأن فيها فتاوى بعض طلبة العلم".١٢٣. وسمعته يقول: "إن بدعة الإرجاء نشرتها الحكومة العثمانية أثناء حكمها للدنيا".١٢٤. وسمعته يقول: "أخبث نحلتين اليهود والهندوس، والهندوس أخبث من اليهود".١٢٥. وسمعته يقول: "المدينة النبوية الآن لا يوجد فيها أحد

---

(١) الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة آمنة محمد نصير ص/٤٨

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٢/٦٠٠

من نسل القبائل التي كانت في المدينة على عهد النبي عليه الصلاة والسلام".قلت: يعني —في الغالب أو الأكثر— وأما مكة ففيها قليل من الذين كانوا من قبل في عهد النبي عليه الصلاة والسلام —بمكة-.١٢٦. وسمعته يقول: "صليت بمسجد قباء وعند الخروج من المسجد التقيت بدكتور كبير في السن أعرفه جيدا فسلمت عليه وقلت له: كيف أنت يا شيخ؟ **فغضب وقال** لي: لا تقول لي يا شيخ، فإن كلمة شيخ أهينت وذلك أني كنت بمكة فرأيت إمراة كبيرة في السن آذاها كلب فقالت له اذهب عني يا شيخ، فبعد هذا الذي سمعته من المرأة كرهت كلمة شيخ، وأيضا فإن لقب (دكتور) أكلت بسببه وشربت".١٢٧. وسمعته يقول: "إن مدينة جدة ضبطها بضم الجيم".١٢٨. وسمعته يقول: "إن المدرسة الصولتية أكثر من كان فيها من الغرباء من الهند واندونيسيا وغيرهما".١٢٩. وسمعته يقول: "إن المرض المنتشر في الجزيرة العربية الآن هو مرض الأفخاذ والساق وهو مرض يمنع الحركة".." (١)

"منها بروحانية قوية هي التي تتضرم في شعره إلى الأبد، فحافظ إحدى حسنات الشيخ على العالم العربي، وهو خطة من خططه في عمله للإصلاح الشرقي الإسلامي والنهضة المصرية الوطنية، وإحياء العربية وآدابها، وإذا ذكرت حسنات الشيخ، أو عدت للتأريخ وجب أن يقال أصلح، وفعل وفسر القرآن، وأنشأ حافظ إبراهيم.على أن إذن الإمام هي التي أتمت ملكة الشعر في "حافظ"، فقد ألف أن يسمعه شعره، واعتاد أن يعرض على ذوقه الأدبي المصقول كل ما يقرضه، وصار ذلك طبعا في "حافظ" حتى إنه ليستحسن مواطن الأدباء والشعراء في المجالس، والأندية كي يسمعهم نظمه.وكان المرحوم "مصطفى صادق الرافعي"، قد نظم أول عهده بالشعر قصيدة في مدح الإمام، وأنفذها إليه ثم لقي "حافظا" فقال "حافظ": إنه تلاها على الإمام وإنه استحسنها، فقال له الرافعي: فماذا كانت كلمته فيها؟ قال: إنه قال: لا بأس بها فاضطرب شيطان الرافعي من **الغضب وقال**: إن الشيخ ليس بشاعر فليس لرأيه في الشعر كبير معنى، فقال له "حافظ": ويحك إن هذا مبلغ الاستحسان عنده، قال الرافعي –قلت "لحافظ": وماذا يقول لك أنت حين تنشده؟ قال: أعلى من ذلك قليلا، فأرضاني والله أن يكون بيني وبين "حافظ" "قليل"، وطمعت من يومئذ، وأنا أرى أن "حافظ إبراهيم" إن هو إلا ديوان الشيخ محمد عبده لولا أن هذا لما كان ذلك١.________________١ الرسالة المجلد الثاني ص١٨٨٢.." (٢)

"**وغضب وقال**: «أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس» فلما قبض الله نبيه ونظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله، وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي أعظم الأمور وقوام الدين، فبايعنا أبو بكر، وكان لذلك أهلا، ولم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي (١).وكان مما قال في خطبته على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر: «فأعطي المسلمون البيعة طائعين، فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبد المطلب أنا» (٢) ، وجاءت روايات أشارت إلى مبايعة على لأبي بكر- رضي الله عنهما - في أول الأمر وإن لم تصرح بذلك، فعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: إن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب، رضي الله

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٢/٧٠٠

(٢) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة محمد كامل الفقي ٣/٢١٦

عنه، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم وقال: «والله ماكنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة قط، ولاكنت فيها راغبا، ولا سألتها الله عز وجل في سر ولا علانية، ولكنى أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولكن قلدت أمرا عظيما ما لي به من طاقة ولابد إلا بتقوية الله عز وجل، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم»، فقل المهاجرون منه ما قال، وما اعتذر به. قال على رضي الله عنه والزبير: «ما غضبنا إلا لأنا قد أخرنا عن المشاورة، وأنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعلم بشرفه، وكبره، ولقد أمره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالصلاة بالناس وهو حي» (٣). وعن قيس العبدي قال: «شهدت خطبة على يوم البصرة قال: فحمد الله وأثنى عليه وذكر__________(١) تاريخ الإسلام، عهد الخلافة الراشدة: ص (٣٨٩) إسناده ضعيف خلافة أبي بكر الصديق، عبد العزيز سليمان: ص (٦٥).(٢) أسد الغابة (٤/ ١٦٦، ١٦٧) خلافة أبي بكر: ص (٦٦).(٣) البداية والنهاية (٦/ ٣٤١) إسناده جيد، خلافة أبي بكر: ص (٦٧).." (١)

"لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته وما دب في أمة إلا أهلكها، فقال – صلى الله عليه وسلم – محذرا أمته من هذا الداء: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» (١) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله» (٢) ، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يحذر أمته من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه، كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام، ويأمر – صلى الله عليه وسلم – أن يوصف بصفة العبودية والتي قد وصفه الله بها في الإسراء فقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ [الإسراء:١] ، كما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه فقال: ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ [الجن:١٩] ، وكذلك وصفه عند إنزال الكتاب عليه ونزول الملك إليه فقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ [الفرقان:١] ، فتلك ثلاثة مقامات من أشرف المقامات وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له، فأين الشيعة الرافضة من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النهي عن الغلو والتحذير منه، الداعية إلى تحقيق العبودية؟.إن الناظر إلى أقوال أمير المؤمنين علي وأبنائه رضي الله عنهم، يجد فيها الرد البليغ على هذا الغلو والإفراط وبراءتهم من أقوال الشيعة الرافضة وكل من غالى فيهم، كما تبين كذب تلك الروايات المنسوبة إليهم وضلالها (٣). فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال: ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يسر إليك؟ ، قال: فغضب وقال: ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يسر إلي شيئا يكتمه عن الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ ، قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من غير منار الأرض». وفي رواية: أخصكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فقال: ما خصنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي محمد الصلابي ١٦٥/١

بشيء (٤).ــــــــــــــ(١) صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ١٧٧) صححه الألباني.(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم (٣٤٤٥).(٣) العقيدة في أهل البيت، ص ٣٩٩.(٤) مسلم، كتاب الأضاحي رقم (١٩٧٨).." (١)

"ووقفوا بالنبابيت ١ والأسلحة، فهرب الذين يقفون بالباب، فقطعوا الجوخ والأكر المعلقة وهم يقولون: أين الأولياء، فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوي والشيخ أحمد الخليفي بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت، وأن إنكاره على اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك، وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه، فلما قرأها **غضب وقال**: يا أيها الناس إن علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم، وإني أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم في مجلس قاضي العسكر، فهل منكم من يساعدني على ذلك، وينصر الحق؟ فقال له جماعة: نحن معك لا نفارقك، فنزل عن الكرسي واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل على بيت القاضي قريب العصر، فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه إحضار المفتين والبحث معهما فقال القاضي: اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواهم فقالوا: ما تقول في هذه الفتوى؟ قال: باطله؟ فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة ببطلانها فقال: إن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم وخرج الترجمان، فقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضي بحريمه فما وسع النائب إلا أن كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشرينه ٢ وقت الظهر بالمؤيد لسماعـــــــــــــــ١-النبابيت جمعنبوت والنبوت كلمة مستعربة مرادفها باللغة الإنجليزية: LONG STICK PL. NABABYT، NABBUT,CLUB,THICK "قاموس اللهجة العامية المصرية عربي- إنجليزي ص ٥٩١ تأليف سقراط سبيرو- ن مكتبة لبنان- بيروت- ط/١٩٧٣م" ترجمتها: عصا سميكة وطويلة.٢- أي اليوم العشرون من رمضان عام ثلاث وعشرين ومائة وألف.." (٢)

"٥٦ - إبراهيم بن زياد العجلي.ﷺ قال ابن حجر: قال الدارقطني: عن ابن عون، حدثنا مطين، حدثنا إبراهيم بن زياد، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، رضي الله عنه، سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الغنى، فقال: «اليأس عما في أيدي الناس» ، قال مطين قلت لإبراهيم بن زياد هذا رأيت في النوم؟! **فغضب وقال** لي تقول هذا؟. «لسان الميزان» ١ (١٤٩) .." (٣)

"يا ابن، تتكلم في القرآن؟! قال: وجعل إسماعيل يقول له: جعله الله فداه، زلة من عالم، جعله الله فداه، زلة من عالم، ردده أبو عبد الله غير مرة، وفخم كلامه، كأنه يحكي إسماعيل، ثم قال لي أبو عبد الله: لعل الله أن يغفر له بها، يعني محمد بن هارون، ثم ردد الكلام وقال: لعل الله أن يغفر له لإنكاره على إسماعيل، ثم قال بعد: هو ثبت يعني إسماعيل. قلت: يا أبا عبد الله، إن عبد الوهاب قال: لا يحب قلبي إسماعيل أبدا، لقد رأيته في المنام كأن وجهه أسود. فقال أبو عبد الله: عافى

---

(١) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي محمد الصلابي ٩٠٣/٢

(٢) احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة ص/٥٤

(٣) موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله محمود محمد خليل ٣٦/١

الله عبد الوهاب، ثم قال: كان معنا رجل من الأنصار يختلف، فأدخلني على إسماعيل، فلما رآني **غضب وقال**: من أدخل هذا علي؟ فلم يزل مبغضا لأهل الحديث بعد ذاك الكلام، لقد لزمته عشر سنين، إلا أن أغيب، ثم جعل يحرك رأسه، كأنه يتلهف، ثم قال: وكان لا ينصف في الحديث. قلت: كيف كان لا ينصف؟ قال: كان يحدث بالشفاعات، ما أحسن الإنصاف في كل شيء. «تاريخ بغداد» ٢٣٨/٦ و٢٣٩.ﷺ وقال حسن بن إسحاق: حدثني أبو عبد الله. قال: وابن علية، يعني ولد سنة عشر ومئة، سمعته منه، ومات سنه ثلاث وتسعين. «تاريخ بغداد» ٢٣٩/٦.ﷺ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. «تهذيب الكمال» ٣/ (٤١٧) .ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ." (١)

"بالشرع، وإلا فأنا ما سألتك القضاء، فإن شئت فأبصر غيري.* قال أبو شامة: ابنه العماد هو الذي ألح عليه حتى تولي القضاء. وحدثني ابنه قال: جاء إليه ابن عنين، فقال: السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان، فإن له محاكمة. **فغضب وقال**: الشرع ما يكون فيه وصية.* قال المنذري: سمعت منه وكان مهيبا، حسن السمت، مجلسه مجلس وقار وسكنة، يبالغ في الإنصات إلى من يقرأ عليه.* توفي في رابع ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة، وهو في خمس وتسعين سنة.* حسن السيرة، كبير القدر. رحل إلى حلب، وتفقه بها على المحدث الفقيه أبي الحسن المرادي، وولي القضاء بدمشق، نيابة عن أبي سعد بن أبي عصرون، ثم إنه ولي قضاء القضاة استقلالا في سنة اثنتي عشرة وستمائة.* قال ابن نقطة: هو أسند شيخ لقينا من أهل دمشق، حسن الإنصات صحيح السماع.* وقال أبو شامة: دخل به أبوه من حرستا، فنزل بباب توما يؤم بمسجد الزينبي، ثم أم فيه ابنه جمال الدين، ثم انتقل جمال الدين فسكن بداره بالحويرة، وكان يلازم الجماعة بمقصورة الخضر، ويحدث هناك، ويجتمع [عليه] خلق، مع حسن سمته، وسكونه، وهيبته.* حدثني الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لم ير أفقه منه، وعليه كان ابتداء اشتغاله، ثم صحب فخر الدين ابن عساكر، فسألته عنهما فرجح ابن الحرستاني، وكان حفظ "الوسيط" للغزالي.* ثم قال أبو شامة: ولما ولي محيي الدين القضاء لم ينسب ابن الحرستاني عنه، وبقي إلى أن ولاه العادل القضاء، وعزل الطاهر، وأخذ منه العزيزية، والتقوية، فأعطى العزيزية ابن الحرستاني مع القضاء، وأقبل عليه العادل، وكان." (٢)

"[١٦]) وقال أبو شامة: ابنه العماد هو الذي ألح عليه حتى تولى القضاء وحدثني ابنه قال: جاء إليه ابن عنين، فقال: السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان فإن له محاكمة، **فغضب وقال**: الشرع ما يكون فيه وصية (١) وقال المنذري: سمعت منه وكان مهيبا، حسن السمت، مجلسه وقار وسكينة، ويبالغ في الإنصات إلى من يقرأ عليه (٢).__________(١) المصدر نفسه (٢٢/ ٨٣).(٢) المصدر نفسه (٢٢/ ٨٣).." (٣)

"العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى. قال: ليس غير هذا؟ قالت: فما الذي تريد؟ قال: معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس. قالت: أما والله لو أن بعض بني عبد مناف حضرك، لقال

---

(١) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله محمود محمد خليل ٩٩/١

(٢) نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٣٢٢/٢

(٣) الشيخ عز الدين بن عبد السلام - سلطان العلماء وبائع الأمراء علي محمد الصلابي ص/١٢

لك خلاف قولك، **فغضب وقال**: الطعام والشراب علي حرام حتى أحضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف، فلا يستطيعون لذلك إنكارا، قالت: إن أطعتني لم تفعل، وأنت أعلم وشأنك، فخرج إلى المسجد، فرأى حلقة فيها قوم من قريش، منهم: عبد الله بن العباس، وعبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، فقال لهم ابن الزبير: أحب أن تنطلقوا معي إلى منزلي، فقام القوم بأجمعهم، حتى وقفوا على باب بيته، فقال ابن الزبير: يا هذه اطرحي عليك سترك، فلما أخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى١ القوم، فلما فرغوا قال لهم: إنما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر، وزعمت أنه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما أقر لي بما قلت، وقد حضرتم جميعا، وأنت يابن عباس ما تقول؟ إني أخبرتها أن معها في خدرها من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس، فردت علي مقالتي.فقال ابن عباس: أراك قصدت قصدي، فإن شئت أن أقول قلت، وإن شئت أن أكف كففت قال: بل قل وما عسى أن تقول؟ ألست تعلم أن أبي الزبير حواري٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين٣؟_______________١ تغدى: أكل أول النهار، والغداء: الطعام الذي يؤكل أول النهار ضد العشاء، "وسمي السحور غداء، لأنه للصائم بمنزلة الغداء للمفطر".٢ الحواري: الناصر أو ناصر الأنبياء. قال عليه الصلاة والسلام: "الزبير ابن عمتي، وحواريي من أمتي".٣ كان يقال لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ذات النطاقين؛ قيل: لأنها كانت تطارق نطاقا على نطاق "طارق بين ثوبين: طابق" وقيل: إنه كان لها نطاقان تلبس أحدهما، وتحمل في الآخر الزاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار. قال الأزهري: وهذا أصح القولين، وقيل: إنها شقت نطاقها نصفين، فاستعملت أحدهما وجعلت الآخر شدادا لزادهما. وجاء في العقد الفريد "ج٢ ص٢٧٠" أن الحجاج لما حصر ابن الزبير =." (١)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ١١٥/٢